تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى حتى نهاية القرن العشرين

من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس ابن المقفع

إعداد و تحقيق

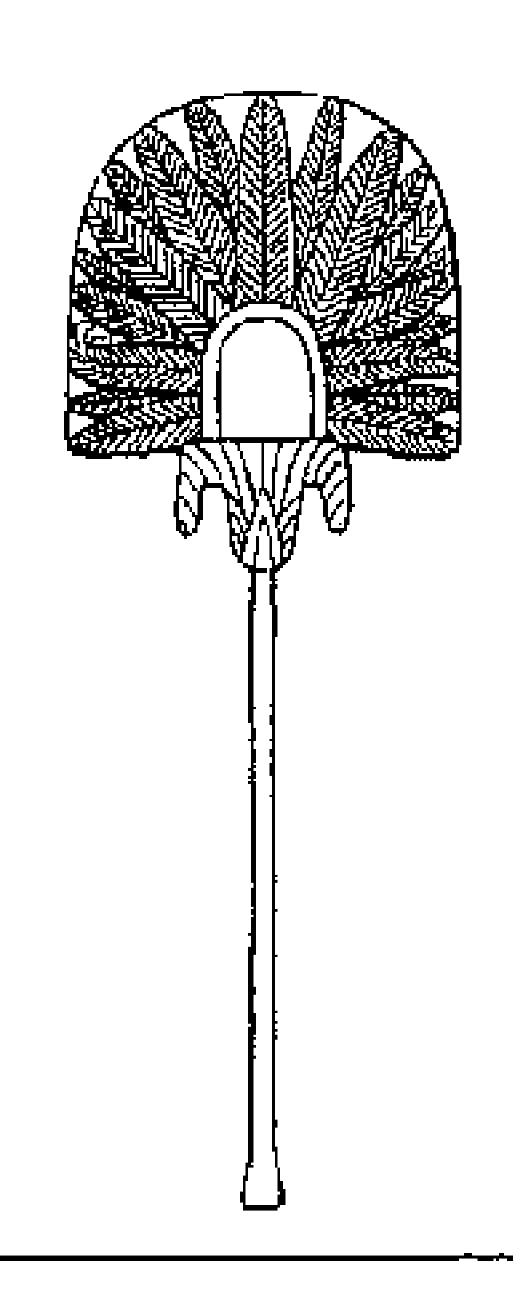
عبد العزيز جمال الدين

الجزء الرابع

المجلد الأول

من مار مرقس حتى البطرك ٣٨ بنيامين الأول ٦٢٢ / ٦٦١م

مكتبة مدبولى



تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين
من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس ابن المقفع

الجزء الرابع / المجلد الأول

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

تاريـــخ مـــصـــر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين
من خلال مخطوطة

تاريـــخ البطاركـــة

لساويرس ابن المقفع

الجزء الرابع/ المجلد الأول

إعداد وتحقيق:

عبد العزيز جمال الدين

الإخراج الفنى:
تامر ومصرية عبد العزيز
الطبعة: الأولى ٢٠٠٦
الناشر: مكتبة مدبولى
٦ ميدان طلعت حرب القاهرة
ت: ٥٧٥٦٤٢١، تليفاكس: ٥٧٥٢٨٥٤
رقم الإيداع: ٢٠٠٥/١٣٤٢٧
الترقيم الدولى: 977-208-549-6
الجمع التصويرى والتنسيق الداخلى:
دار جهاد - ٢٦ ش اسماعيل أباظة -
لاظوغلى - ت: ٧٩٦٤٧٨٣

تاريخ مصر

من بدايات القرن الأول الميلادى
حتى نهاية القرن العشرين
من خلال مخطوطة

تاريخ البطاركة

لساويرس ابن المقفع

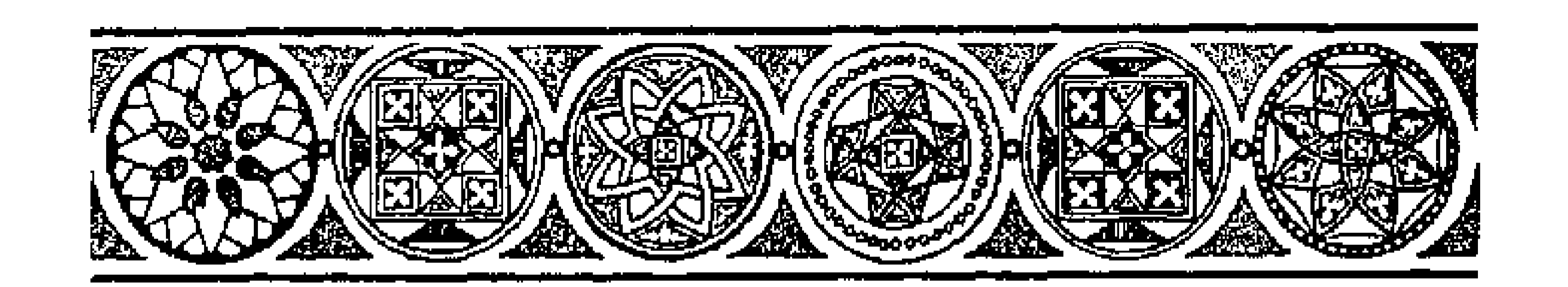
الجزء الرابع : من سنة ١٢١٦م. حتى نهاية القرن العشرين.

المجلد الأول

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين

الناشر:
مكتبة مدبولى
٢٠٠٦



تقديم

ها هو الجزء الرابع والأخير من تاريخ مصر «تاريخ البطاركة».

النص المنشور هنا يتناول الفترة الممتدة من نياحة البطرك (٧٤) يوحنا السادس (يوأنس ابن أبو الفتح) عام ١٢١٦م، والذى عُرف قبل البطركية باسم (حنا الراهب)، إلى عهد البطرك (١١٢) كيرلس الخامس (أبو الصلاح)، والذى تولى البطركية فى المدة من ١٨٧٥ إلى ١٩٢٧م، وبذلك يغطى هذا الجزء من المخطوط حوالى ٧٠٠ سنة.

وقد أكملت ذكر البابوات التاليين لعام ١٩٢٧ حتى البابا الحالى (١١٧) شنوده الثالث والذى تولى الكرازة المرقسية منذ عام ١٩٧١م.

وما يهمنا فى هذا الجزء من المخطوط هو أنه بعد نياحة البطرك (٧٤) يوحنا السادس (يوأنس أبن أبو الفتح) عام ١٢١٦م، مضى حوالى تسعة عشر عاما، من ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م، قبل أن ينجح البطرك (٧٥) كيرلس الثالث (ابن لقلق) فى تولى البطركية مابين عامى ١٢٣٥ ـ ١٢٤٣م. خلال ذلك رصد المخطوط أحداث تاريخية هامة فى مصر والشام تدور حول الحروب الصليبية التى قام بها اندرياس ملك المجر وحلفاؤه. كذلك رصد المخطوط وصف تفصيلى لحملة يوحنا دى برين ضد مصر، وحصار دمياط الشهير والاستيلاء عليها، ثم

هزيمة الصليبين في أراضي الدلتا التي غمرتها مياه فيضان النيل. وحملة فردريك الثاني على الشام واستيلائه على القدس، والحرب مع كاى كوباد سلطان الروم السلاجقة، والحروب داخل البيت الأيوبي في مصر والشام بين أخوة صلاح الدين الأيوبي وكذلك بين أولاده، وحروب الخوارزمية في الشام.

وفي نفس الفترة على مستوى أحداث الكنيسة القبطية تتحدث المخطوطة عن بعض المشاكل التي صاحبت تولي البطرك كيرلس (ابن لقلق)، كإباحته رسامة الكهنة من أبناء الزواج الثاني والثالث، وكانت قوانين الكنيسة القبطية لا تسمح بذلك، وكذلك قبوله للشرطونية (السيمونية)، وهي أموال كان يفرضها على من يتولى المناصب الكنسية الأساسية، والتي اعتبرها رجال الدين الأقباط من الآثام الكبرى، ولكن كان عذره في ذلك تلك الظروف القاسية التي كان يطلب فيها السلاطين الأموال مقابل موافقتهم لرسامة البطرك، إلى جانب الاحتياج للأموال لسداد المبالغ الفادحة التي كثيراً ما كانت تبتز من المصريين والبطرك خاصة عند حدوث المجاعات والطواعين، أو عند إرغام الرهبان على دفع الجزية، رغم عدم جواز ذلك شرعاً، أو تحويل جزية من أسلم من المصريين على أخوانهم غير المسلمين خاصة الأقباط. وكان التأخير في دفع هذه الأموال يصل إلى حبس البطرك واضطهاد المصريين وتسخيرهم في أعمال البناء دون مقابل وربطهم بالأسطول في البحر، حيث لا يعودون لأهلهم وأوطانهم مرة أخرى، في ظروف شديدة القسوة.

ومن أجل اصلاح الأحوال الإدارية للكنيسة المصرية عقد الاساقفة مجلس في عام ١٢٣٩م، وكتبوا باسم البطرك كيرلس (أبن لقلق) عدداً من القوانين الهامة لتنفيذها من وقت نشرها.

وفي نفس فترة البطرك كيرلس يأتي ذكر قصة رأس القديس بطرس التي كان يظن أنها رأس القديس مارى مرقس.

كما يأتي ذكر نقل مقر البطركية إلى كنيسة الروضة بالقاهرة، التي هدمت بعد ذلك وضمت أراضيها لقلعة بناها السلطان هناك.

تأتي بعد ذلك سيرة بعض البطاركة باختصار شديد مثل:-

* أثنا سيوس الثالث. البطرك رقم (٧٦). في الفترة من ١٢٥٠إلى ١٢٦١م.
* غبريال الثالث. البطرك (٧٧)، ١٢٦٨ - ١٢٧١م.
* يوأنس السابع (أبن أبي سعيد السكرى) البطرك (٧٨) ١٢٦٢٠ - ١٢٦٨م، ١٢٧١ - ١٢٩٣م.

* تاوضو سيوس الثانى (أبن رويل الافرنجية). البطرك (٧٩) ١٢٩٤ ـ ١٣٠٠م.
* يوأنس الثامن (أبن القديس). البطرك (٨٠) ١٣٠٠ ـ ١٣٢٠م.
* يوأنس التاسع (يؤنس النقادى). البطرك (٨١) ١٣٢٠ ـ ١٣٢٧م.
* بنيامين الثانى (المصور). البطرك (٨٢) ١٣٢٧ ـ ١٣٣٩م.
* بطرس ـ البطرك (٨٣) ١٣٤٠ ـ ١٣٤٨م.
* مرقس الرابع. البطرك (٨٤) ١٣٤٨ ـ ١٣٦٣م.
* يوأنس العاشر. البطرك (٨٥) ١٣٦٣ ـ ١٣٦٩م.
* غبريال الرابع. البطرك (٨٦) ١٣٧٠ ـ ١٣٧٨م.
* غبريال الخامس. البطرك (٨٨) ١٤٠٩ ـ ١٤٢٧م.
* يوأنس الحادى عشر. البطرك (٨٩) ١٤٢٧ ـ ١٤٥٢م.
* متاوس الثانى. البطرك (٩٠) ١٤٥٢ ـ ١٤٦٥م.
* غبريال السادس. البطرك (٩١) ١٤٦٦ ـ ١٤٧٤م.
* ميخايل الثالث. البطرك (٩٢) ١٤٧٥ ـ ١٤٧٨م.
* غبريال السابع * غبريال الثامن * مرقس الخامس * يوأنس الخامس عشر (يونس الملوانى)، وغيرهم.

ومن الطبيعي أن يرد خلال هذه السير ذكر تفاصيل هامة ترتبط بتاريخ مصر القومى، وكنيستها القبطية وأديرتها، وأحوالها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والإضطهاد والمجاعات والطواعين وأعمال السخرة، ففى عهد البطرك (٧٨) يوأنس السابع (أبن أبو سعيد السكرى)، صدر أمر الملك الظاهر بيبرس بحفر هوة عميقة ليحشر فيها رجال الدين القبطى لإحراقهم فيها، غير أنهم أعفوا من هذه الكارثة لقيام البطرك بدفع مبلغ كبير من المال.

كذلك ذكر المجاعات التى حدثت فى أول عهد البطرك (٧٩) تاوضو سيوس الثانى عام ١٢٩٤م. والبطرك (١٠٣) يوأنس السادس عشر عام ١٦٧٦م، والتى أكل فيها الناس جثث الموتى من البشر والميتة من الحيوان. وفى عهد البطرك (٨٩) يوأنس الحادى عشر (فرج المقسى) ١٤٢٧ ـ ١٤٥٢م، قتل وأحرق عدد كبير من المصريين القبط، بينما سمر آخرون فى الواح خشبية يسوقونهم فى شوارع القاهرة على ظهور الجمال.

وفى عام ١٧٩٠م. فى عهد البطرك (١٠٧) يوأنس الثامن عشر، انتشر الطاعون فى مصر بشكل خطير حتى أنه مات فى يوم واحد ألف شخص فى القاهرة وحدها. ويذكر الجبرتى(*)

(*) عبدالرحمان الجبرتى: عجايب الآثار فى التراجم والأخبار. جـ٣ ص٤٣٤
تحقيق: عبدالعزيز جمال الدين. مكتبة مدبولى. القاهرة. ١٩٩٧م.

في هذا الشأن أنه: «زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب (١٢٠٥هـ) وشعبان وخرج عن حد الكثرة ومات به مالا يحصى من الأطفال والشبان.. حتى كانوا يحفرون حفراً لمن بالجيزة.. ولم يبق للناس شغل إلا الموت وأسبابه فلا تجد إلا مريضًا أو ميتًا أو ععايداً أو معزيًا أو مشيعاً أو راجعاً من صلاة جنازة أو دفن، أو مشغولاً في تجهيز ميت أو باكيًا على نفسه موهومًا.. وندر جداً من يشتكى ولا يموت.. وكان شبيها بفصل (طاعون) البقر الذى تقدم ذكره. واستمر عمله إلى أوايل رمضان».

ويذكر الجبرتى(*) كذلك أنه فى أول عام ١٢٠٧ هـ = ١٧٩٢م: «استهل المحرم بيوم الخميس، والأمر في شدة من الغلا، وتتابع المظالم وخراب البلاد، وشتات أهلها وأنتشارهم بالمدينة حتى ملوا الأسواق والأزقة رجالاً ونساءً وأطفالاً يبكون ويصيحون ليلاً ونهاراً من الجوع، ويموت من الناس فى كل يوم جملة كثيرة من الجوع. وفيه أيضًا هبط النيل قبل (عيد) الصليب بعشرة أيام.. فارتجعت الأحوال، وانقطعت الآمال.. وكثر الصياح والعويل ليلاً ونهاراً، فلا تكاد تقع الأرجل إلا على خلايق مطروحين بالأزقة، وإذا وقع حمار أو فرس تزاحموا عليه وأكلوه نيًا ولو كان منتنًا، حتى صاروا يأكلون الأطفال، ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت أكلته الدودة، وكذلك الغلة. فقلب أصحاب القدرة الأرض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقى والناطلات والشواديف، واشتروا لها التقاوى بأقصى القيم وزرعوها، فأكله الدود أيضاً.. ولم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء.. وأما مراد بك فإنه خرج إلى بر الجيزة من أول السنة وجلس فى قصر إسماعيل بك الذى عمره هناك.. وزاد فى بنا القصر ووسعه، وأنشاء به بستانًا عظيمًا وغير ذلك، وسافر عثمان بك الشرقاوى إلى ثغر الإسكندرية وجبى الأموال فى طريقه من البلاد».

كما يبرز المخطوط منذ الغزو العثمانى لمصر على يد السلطان سليم الأول عام ١٥١٧م التمردات والنزاعات المسلحة فى القاهرة والأقاليم بين الفرق العسكرية العثمانية والفرق المملوكية إلى جانب القبائل العربية التى كانت تنهب القرى والأقاليم فى الدلتا والصعيد، وما ينتج عن ذلك من فوضى وفساد وانتهاك لآدمية المصريين، فى ظل ظروف قاسية من كوارث الطواعين وجفاف النيل.

ومن المعلومات الهامة التى يذكرها المخطوط حادثة نقل البطركية إلى دير مارى جرجس بحارة الروم بمصر عتيقة عام ١٦٦٠م. وقيام البطرك يوأنس السادس عشر (١٦٧٦ ـ ١٧١٨م) بإعادة بناء البطركية وتكريسها باسم كنيسة القيامة. كما أعاد بناء دير القديس بولا بالصحراء الشرقية قرب سواحل البحر الأحمر، واقتطع من دير القديس أنطونيوس القريب منه بعض أوقافه ومنحها له.

(*) المرجع السابق: جـ٣ ص٥٤٦ وما بعدها.

وفي عـهـد البطرك (١٠٥) يوأنس السـابع عـشـر (١٧٢٦ ـ ١٧٤٥م)، رفعت السلطات العثمانيـة الجزية لأربعة أضعافها، ولم يعف منها أحد من المصريين القبط أو اليهود وحتى الرهبان، وقد سبب هذا متاعب شديدة لهم. ويذكر المؤرخ أحمد شلبي ابن عبدالغني المصرى في كتابه «أوضح الإشارات»(*) ما يلى عن هذ هالحادثة: «وفي يوم الخميس خامس جماد أول (سبتمبر ١٧٣٤م) ورد رجل يقال له على أغا، وكان دفتدار بالقسطنطينية وصحبته سبعة خطوط شريفة.. (منها) ثلاث خطوط بسبب الجوالي (الجزية).. أن يقبض من الأعلا أربعمائة، والأوسط ما يتين، والأدنى مادية ديواني.. ثم أن النصارى أجمع أمرهم بأن يطلعوا إلى الديوان، يراجعوا في هذا الأمر، وكانوا نحو ألف نصراني، فهم في (ميدان) الرميلة وإذا بالعسكر قامت عليهم فضربوهم ومات منهم اثنان ورجعوا معاكيس.. فقبضوا تلك العام ثمانيماية كيس ديواني وشي، وقد كانوا يأخذها الملتزمين بالجوالي من الوزير بثمانين كيسا، ويأخذوا من النصارى واليهود ماية وعشرين..».

وفي عـهـد البطرك (١٠٨) يوأنس (١٧٩٦ ـ ١٨٠٩م) حصل إبراهيم الجوهرى على رخصة من السلطنة العثمانية ببناء كنيسة في الأزبكية نقلت إليها البطركية من حارة الروم، هذه الكنيسة هدمها كيرلس البطرك (١١٠) وقام ببناء كتدرائية كبيرة مكانها أكملها خلفه. وبعد تنيح البطرك ديمتريوس الثانى (١٨٦٢ ـ ١٨٧٠م) في ظل حكم إسماعيل باشا، خلا كرسى البطركية لمدة تقرب من الخمس سنوات كان يقوم بالإشراف عليه قائمقام هو مطران اسكندرية، ولمعاونة هذا القائمقام في إدارة البطركية قام المطران بتشكيل مجلس لإدارة أوقاف الكنيسة. وقد ظل هذا المجلس يعمل تحت إشراف البطرك الجديد كيرلس الخامس (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م) ولكن سرعان ما دب الخلاف بينه وبين البطرك، وإذ كان هذا المجلس يتمتع بتأييد الحكومة الخديوية، استطاع العمل على نفى البطرك إلى دير البراموس في أغسطس عام ١٨٩٢م. وقد ظل هناك حتى يناير ١٨٩٣م، حتى صدر قرار الحكومة بإرجاعه إلى البطركية ـ ومن الأعمال المشهودة للبطرك كيرلس الخامس تأسيس كلية لاهوت في القاهرة لإعداد الشبان لوظيفة الكهنوت.

ومن الأحداث الهامة ما ذكرته المخطوطة عن البطرك (١١٠) كيرلس الرابع (أبو الاصلاح)، (١٨٥٢ ـ ١٨٦٢م) من أنه كاد يقع في نهاية محزنة أثناءزيارته لأثيوبيا، فقد أتهمه جماعة من الانجليز عند النجاشي تيودور الثانى بأنه يشجع والى مصر سعيد باشا على احتلال الحبشة، فأمر النجاشي بحرقه حيًا لولا تدخل الملكة الأثيوبية لإنقاذ حياته ورده إلى مصر.

(*) انظر الهامش السفلى من هذا الجزء ص ٨٤٨.

وفى سيرة البطرك (١١٢) كيرلس الخامس (أبو الصلاح)، (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م) التى تمتد في المخطوط حتى عام ١٨٩٤م، يرد ذكر لأحداث الثورة العرابية والاحتلال الانجليزى عام ١٨٨٢م والحركة المهدية في السودان، وتغيير حق الوراثة فى مصر بواسطة إسماعيل باشا.

وترد في المخطوط عدة أحداث غير عادية فى السنوات التالية:

١ ـ في عام ١٢٢٠م، حدث فى منتصف مارس ما سمى بالعواصف الوحشية السوداء مصحوبة بالبروق. فأقتلعت أشجار النخيل وسقطت المنازل.

ب ـ فى عام ١٢٣٢م، كان مستوى مياه النيل منخفضًا جدًا حتى الأحجار التى فى قاع النيل قد ظهرت واحتكت بها القوارب النيلية الصغيرة التى مرت فوقها.

ج ـ فى عام ١٢٣٦م، ظهر وباء الطاعون فى مصر، وكان شديدًا جدًا فى القاهرة وفى مصر والضواحي. ومن النادر أن تجد منزلا قد خلا من شخص لم تلحقه المنيّة.

د ـ وفى عام ١٢٣٩م، حوالي نهاية شهر أغسطس، أمطرت السماء، وهو وقت غير عادى لحدوث المطر، كما حدث أيضًا زلزال فى تلك السنة.

هـ ـ وفى عام ١٢٤٢م، حدث فى نهاية سبتمبر أن هبّت ريح عاصفة اقتلعت أشجار النخيل وهدمت عدة منازل. كما حدث كسوف للشمس في السادس من أكتوبر من السنة نفسها.

كما قيل أن كميات هائلة من سمك البلطى قد اكتظت بها بركة الفيوم، كما سئمه الناس من كثرته، وأقلعوا عن شرائه إذا وجدوا أى شيء آخر يحل محله كالدجاج مثلا.

وهناك حادثتان أثارتا دهشة القاهريين: الأولى، وصول سيدة من الشرق متزوجة لها لحية دائرية وشارب، وقد اعتاد زوجها أن يحصل نقودًا من كل من أراد أن يراها. والثانية، وصول رجل من الهند جسمه مغطى بالفرو الشبيه بفرو الدب وأعلن أن كل أفراد أسرته يشبهونه.

وفيما يتعلق بالناحية الكنسية، في بدء النصف الآخر من القرن الثالث عشر، يرد ذكر واقعة بشأن اختيار اثنين للبطريركية، قد نجح أحدهما كبطريرك، وظل على كرسى القديس مرقس مدة ست سنوات وتسعة أشهر، وقد خلع وقدم بطريركا بدلا من المرشح الآخر الذى ظل سنتين وشهرين، ثم تنيح وأعيد البطريرك السابق بأمر السلطان، وقد باشر أعباء البطريركية حتى تنيح.

كما ورد خطاب من بابا روما، بشأن إمكانية إعادة اتحاد الكنيسة القبطية بالكنيسة اللاتينية، وقد استلمه البطريرك يؤانس الثانى عشر (١٤٧٩ ـ ١٤٨٢م)، وخطاب إلى البطريرك يوحنا الرابع عشر (١٥٧٠ ـ ١٥٨٥م)، وقد كان الرد على خطابى روما ردًا مناسبًا.

وفى عهد بطرس السابع (١٨٠٩ ـ ١٨٥٢)، أراد محمد على أن يرد الجميل للفرنسيين بسبب ما أظهروا نحوه من تعاطف، فاعرب عن رغبته ـ بايحاء من أحد قواد جيشه الذى كان كاثوليكيًا فى ضم الكنيسة القبطية إلى الكنيسة اللاتينية، وقد ترتب على هذا أن صار نفر من أعيان الأقباط الحادين.

وفى عهد يؤانس السادس عشر (١٦٧٦ ـ ١٧١٨م)، تم تكريس الميرون المقدس، ولهذا الغرض فقد استدعى البطريرك جميع الأساقفة، وقد أهدى كل واحد منهم، جهازًا كاملا من الملابس الأسقفية والأوانى الأفخارستية.

وفيما يتعلق بانقطاع النيل عن الفيضان، فإن لدينا مثلين فيهما ترتفع المياه بطريقة معجزية إلى مقاسها المعهود بواسطة توسلات البطريرك.

الأولى تمت فى عهد البطريرك يؤانس السادس عشر (١٦٧٦ ـ ١٧١٨م) حينما انقطع النيل ودب الجفاف، وبهذه المناسبة كان البطريرك يقيم القداس الإلهى يوميًا ويصلى على جرّة من الماء رشمها بالميرون المقدس، ثم طرح هذا فى النهر، وللوقت بدأت المياه ترتفع من جديد.

والمثل الثانى حدث فى عهد البطريرك السابع (١٨٠٩ ـ ١٨٥٢م). وبسبب عدم ارتفاع النيل فى سنة ما، فقد أمر محمد على جميع طوائف المسيحيين، كما أمر المسلمين واليهود أن يتضرعوا لله، ولكن بغير جدوى.

حينئذ أقام البطريرك بطرس السابع القداس الإلهى، على ضفة النيل وطرح الماء المتخلف من غسل الأوانى المقدسة فيه. وللوقت بدأت مياه النهر فى الفوران والارتفاع حتى طفت على ضفة النهر.

وفيما يتعلق بالحج إلى المدينة المقدسة بمناسبة عيد القيامة، فقد ذكر أن البطريرك يؤانس السادس عشر (١٦٧٦ ـ ١٧١٨م) قد باشر هذا بصحبة الكهنة والأعيان وعدد من الشعب، وإن الرحلة قد تمت برًا لا بحرًا.

وكذلك ذهب بطرس السابع (١٨٠٩ ـ ١٨٥٢م) إلى المدينة المقدسة على عيد القيامة، وقد صحب البطريرك الرومى إلى قبر المسيح لاستقبال النور المقدس، وبهذه المناسبة قيل إن النور المقدس تفجر من أحد الأعمدة بمقدم كنيسة القيامة.

وفيما يتعلق بكراسى بطريركية الاسكندرية، نجد مثالا مهمًا، لما يعتبر فى الكنيسة القبطية نادر المثال بسبب نص القوانين على منعه، ذلك هو نقل أسقف من كرسيه إلى كرسى آخر، ولما كان الأسقف يعتبر مقترنًا بكرسيه بالزواج، فنقله إلى كرسى آخر يعتبر نوعًا من الزنا. والمسألة التى نحن بصددها قد حدثت فى عهد بطرس البطريرك السابع (١٨٠٩ ـ

١٨٥٢م). فقد كرز لأثيوبيا رئيس أساقفة كان قبلا أسقفًا لأورشليم، وكرز بدلا منه أسقفًا آخر للمدينة المقدسة.

وفي عهد البطريرك كيرلس الخامس (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م) رسم رئيس أساقفة وثلاثة أساقفة لأثيوبيا وفي سيرة البطريرك المذكور، نجد أن قائمة من تسعة عشر كرسيًا لبطريركية الاسكندرية مع ذكر أسماء شاغليها.

ذكر أديرة وكنايس:

دير النسطوريين بالقاهرة:

من سير يؤانس السابع (١٢٧١ ـ ١٢٩٣م) وتاوضوسيوس الثاني (١٢٩٤ ـ ١٣٠٠م) ويؤانس التاسع (١٣٢٠ ـ ١٣٢٧م)، نعلم أن هؤلاء البطاركة الثلاثة دفنوا في الدير المعروف بدير النساطرة، وكان هذا الدير يقع قرب بركة الحبش، وهي تقع بين القاهرة ومصر عتيقة.

وفي عهد البطريرك مرقس الثالث (١١٦٦ ـ ١١٨٩م)، انتقل هذا الدير من أيدي النسطوريين إلى ملكية الأقباط.

دير شهران في مسرة:

وفي عهد البطريرك متى الأول (١٣٧٨ ـ ١٤٠٩م)، حاول فوج من المسلمين تدمير دير شهران ولكن هذا البطريرك منعهم بشجاعة وأخيرًا تشتتوا وعدلوا عن إتيان نيتهم الشريرة.

دير العدوية في القاهرة:

وفي عهد البطريرك بطرس السادس (١٧١٨ ـ ١٧٢٦م)، أعيد بناء دير العدوية في بولاق بواسطة أحد أعيان الأقباط ـ وقد كرس بواسطة البطريرك المذكور.

وقد تنيح البطريرك مرقس السابع (١٧٤٤ ـ ١٧٦٩م) في هذا الدير. هذا وقد أضيف له قصر بواسطة البطريرك كيرلس الخامس (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م).

أديرة أخرى:

وفي سيرة كيرلس الخامس، وصلنا أن هذا البطريرك أعاد بناء أو جدّد أو ضم إل الأديرة الآتية:

دير القديس برسوم العريان بمسرة، دير القديس مرقوريوس بطماى، دير مارى جرجس بطرة. ولدينا أيضًا قائمة بالأديرة المعمورة، وعدد من الأديرة التي أصابها التخريب.

كنيسة المعلقة بمصر عتيقة:

وفي عهد البطريرك متى الأول (١٣٧٨ ـ ١٤٠٩م)، حاول المسلمون إحراق كنيسة

المعلقة المشهورة بقصر الشمع، غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل بصلاة هذا البطريرك، ذلك لأن الله أنزل مطراً أطفأ اللهيب.

كنيسة الكلية القداسة العذراء مريم بحارة زويلة القاهرة:

وفي سيرة نفس البطريرك متى الأول، ورد ذكر كنيسة الكلية القداسة العذراء مريم بحارة زويلة بمناسبة حادثة وقعت لعامل سقط من أعلى صقالة أثناء قيامه بحمل حجر كبير.

كنيستا القديس ميخائيل رئيس الملائكة والقديس مينا بالقاهرة:

وفي عهد البطريرك بطرس السادس (١٧١٨ ـ ١٧٢٦م)، قام أحد أعيان الأقباط بإعادة بناء الكنيسة القبلية، كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل وكنيسة القديس مينا على حسابه الخاص.

كاتدرائية القديس مرقس بالأزبكية في القاهرة:

في عهد البطريرك مرقس الثامن (١٧٩٦ ـ ١٨٠٩م)، حصل إبراهيم الجوهرى، الموظف الحكومى، على رخصة ببناء كنيسة في الأزبكية، وقد قام فعلا ببناء هذه الكنيسة أخوه، وإليها نقلت قلاية البطريركية من حارة الروم.

وهذه الكنيسة أزالها كيرلس البطريرك الرابع (١٨٥٤ ـ ١٨٦١م)، وقام ببناء كاتدرائية كبيرة مكانها. هذا وقد أكمل خلفه ديمتريوس الثانى (١٨٦٢ ـ ١٨٧٠م) بناء هذه الكاتدرائية وتم تزيينها من الداخل بأمر كيرلس الخامس (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م).

كنيسة القديس غبريال رئيس الملائكة بحارة السقايين وكنيسة كلية القداسة العذراء مريم في الفجالة بالقاهرة:

وقد تم هاتين الكنيستين بأمر البطريرك كيرلس الخامس (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م).

وفي عهد كيرلس الرابع (١٨٥٤ ـ ١٨٦١م)، حصل تقدم في التعليم بين الأقباط، فقد افتتح هذا البطريرك مدرستين، واحدة بالبطرخانة وأخرى بحارة السقايين، وكانت اللغة القبطية تدرس في هاتين المدرستين كمادة من المواد الدراسية. وهذا التقدم في التعليم ظل وأزهر بمجهود ديمتريوس خلف كيرلس.

وقد افتتح البطريرك كيرلس الخامس (١٨٧٤ ـ ١٩٢٧م) مدارس إضافية في حارة زويلة وفي بولاق بالقاهرة، كما افتتح مدرسة بنات بالبطرخانة، ومدرسة بنين ببطريركية اسكندرية.

وقد أسس كيرلس الخامس كلية لاهوت في القاهرة، لإعداد الشبان لوظيفة الكهنوت، كما أنشأ أيضاً مدارس لاهوتية بدير البرموس ودير القديس أنطونيوس ودير المحرّق.

وقد شجع هذا البطريرك إدخال التعليم الدينى والدينوى بواسطة نشر الكتب، وفي عهده تقدمت دراسة اللغة القبطية وانتشرت بين الناس.

وفى سيرة كيرلس الخامس، نجد سجلا للإنشاءات الحديثة المتعددة التى أدخلت إلى مصر فى عهده، مثل السكك الحديدية والتلغراف والبريد ورى الأراضى والمصانع، هذا وقد أدخلت قوانين ونظم جيدة، وضمنت الحرية الشخصية والدينية.

وأنشئت مبانى جديدة فى القاهرة والاسكندرية ونظمت الشوارع وأضيئت بواسطة الغاز، ومدت أنابيب الماء فى كلتا المدينتين. وقد زادت وسائل الانتقال وانتعشت التجارة إنتعاشًا بفضل التسهيلات التى أدتها السكك الحديدية والبواخر.

وفى عام ١٨٩٤م، صار يوم تتويج البطريرك تذكارًا سنويًا، يراعى فى الكنائس، عند إقامة القداس الإلهى، وفى الأعياد المناسبة.

ولقد تابعت فى الهوامش والملاحق تاريخ مصر على شكل حوليات سنوية حتى نهاية القرن العشرين، وبذلك تكون الأجزاء الأربعة من هذا الكتاب قد ضمت تاريخ مصر خلال اكثر من عشرين قرنا من الزمان، مما يؤكد وحدة تاريخ مصر خلال هذه الفترة بصرف النظر عن التسميات المفتعلة التى ابتدعها بعض المؤرخين لتفتيت وحدة تاريخ المصريين وجعله نهبًا لكل من الأغريق والرومان والعرب والترك والطولونيين والأخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين..إلخ.

وزودت الهوامش بالعديد من التعليقات والتحقيقات واللوحات، اشتملت فى الأساس على المواقع والمواضع والإعلام الواردة بنص المخطوط، بالإضافة إلى موجز سنوى لكل عام حتى نهاية القرن العشرين. وأضفت إلى كل ذلك عرض تاريخى مفصل فى الجزء الأسفل من هذا الجزء لمؤرخين معاصرين للأحداث لتتم المقارنة بينهم وبين نص «تاريخ البطاركة».

كانت البداية بطومان باى (آخر المماليك)، بأعتباره العلامة الفاصلة بين سلطة المماليك وسلطة الاحتلال العثمانى. وتتابع بعد ذلك ذكر الولاة العثمانيين الذين تولوا حكم مصر تحت السلطنة العثمانية، وأولهم خير بك الجركسى الذى خان سيده طومان باى مقابل توليه حكم مصر مدة حياته تحت السيادة العثمانية وصولاً إلى حوالى ٩٦ من هؤلاء الولاة.

ثم اتبعت ذلك بتقرير عن الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمصر تحت السيادة العثمانية، إلى جانب ملحق خاص بأول دعوة مصرية قومية لاستقلال مصر على يد المعلم يعقوب المصرى سنة ١٨٠١م، وضعته فى أعلى صفحات هذا الجزء قبل سيرة البطرك (١٠٩) بطرس.

بالإضافة إلى ملاحق للأحوال الدينية وأوضاع المصريين من أهل الذمة والطرق الصوفية تحت الاحتلال العثمانى، والصراع الدولى على مصر (المسألة المصرية) منذ القرن الثامن

عشر، وأحوال الجماهير المصرية فى أعقاب أنتهاء الاحتلال الفرنسي وبداية حكم محمد على وسقوط مشروع دولته بإتفاقية لندن سنة ١٨٤٠م، وما تلى ذلك من التدخل الأجنبى وحفر قناة السويس ومد السكك الحديدة وتغلغل النفود الأجنبى فى مصر الذى انتهى بالثورة العرابية والاحتلال البريطانى، ثم اليقظة القومية الكبرى بثورة سنة ١٩١٩ التى نجحت فى وضع دستور ١٩٢٣ ونهوض الأمة المصرية، وما واكب ذلك من نضال ضد الاحتلال الأجنبى والاستبداد الداخلى فى ظل الظروف الدولية التى أدت الحرب العالمية الثانية، متمثلاً فى نشاط الحياة السياسية والحزبية والنقابية التى دفعت بالحركة العمالية المصرية إلى مقدمة العمل السياسى والاجتماعى فنشطت حركة الإضرابات، كما نشطت الحياة الفكرية سياسيًا وأدبيًا وفنيًا وتأسست فى عام ١٩٢٨ الجامعة المصرية (جامعة فؤاد الأول) وأقيم خزان أسوان ونشطت حركة البنوك وتأسيس الصناعات الوطنية بأموال بنك مصر، وفى نفس العام فى ٢٠ مايو يحتفل بإزاحة الستار عن تمثال نهضة مصر لمحمود مختار فى ميدان باب الحديد (رمسيس حاليا).

وفى ٢٠ يونيو عام ١٩٣٠ يشكل إسماعيل صدقى الوزارة وكانت أول وزرة له مارس من خلالها عدة إجراءات قمعية ضد الحياة النيابية انهاها فى ٢١ أكتوبر بالغاء دستور١٩٢٣ وإعلان دستور رجعي وتقييد حرية الصحافة والتظاهر والاجتماعات، مما أدى إلي مقاطعة كل الاحزاب للانتخابات الجديدة التى كان ينويها صدقى، وتبع ذلك فى يوم ١٤ مايو عام ١٩٣١ اضراب ضخم نظمة عمال السكك الحديدة حاول بوليس حكومة صدقى فضه بالقوة وقبض على ١٢٠ قدموا للمحاكمة وفصل ٤٧٧ عاملاً من المشاركين في الإضراب. ثم توالت الإضرابات فى بورسعيد والاسكندرية، وفى شهر ديسمبر من نفس العام يحال د. طه حسين إلى التقاعد حفاظًا على استقلال الجامعة، وتحت هذه الضغوط يستقيل صدقى وحكومته فى ١٤ يونيو ١٩٣٤، ويلغى دستوره فى ٣٠ من نفس الشهر ولكن دون إعادة لدستور ١٩٢٣. فتندلع مظاهرات شديدة فى جامعة القاهرة تستمر حتى يوم ١٤ نوفمبر ١٩٣٥ حيث يقتل بعض الطلبة. وفى ٧ ديسمبر يحتفل الطلبة بإزاحة الستار عن النصب التذكارى لشهداء الجامعة، وعقب الاحتفال يخرج الطلبة فى مظاهرة ضخمة تصدى لها البوليس بأوامر من وزارة توفيق نسيم، التى تضطر إلى الاستقالة فى ٢٢ يناير ١٩٣٦ تحت الضغط الشعبى، وتشكل وزارة جديدة برياسة على ماهر رئيس الديوان الملكى. وفى ٢٨ إبريل توفى الملك فؤاد، ونودى بالملك فاروق ملكًا.

فى ٢ مايو من نفس العام تجرى الانتخابات ويفوز فيها حزب الوفد بالأغلبية ويشكل الوزارة فى ١٠ منه، ويوقع معاهدة ١٩٣٦ فى لندن. وفى ٣٠ ديسمبر ١٩٣٧ يقيل الملك فاروق وزارة

الوفد. ومنذ هذه اللحظة يلعب الملك لعبة حل الوزارت الوفدية كلما نجحت في الانتخابات بسبب مواقفها منه ورغبته في الانفراد بالسلطة في البلاد، مما أدى إلى تأزم الأحوال السياسية للبلاد وكبت الحريات السياسية خاصة في الوزارات التي كانت صنيعة للملك. في ظل هذا التأزم طالب اتحاد عمال المملكة المصرية يوم ٢٥ مايو ١٩٣٩ الحكومة بإصدار تشريع العمل. وعندما لم تصدر الحكومة التشريع أضرب الاتحاد في ١٢ يونيو، واستمر الإضراب أربعة أيام حتى وضع مجلس النواب مشروع تشريع العمل على جدول أعماله بجلسة ١٥ يونيو، وأقيلت الوزارة وتشكلت وزارة على ماهر التي أعلنت الأحكام العرفية في البلاد بسبب الحرب العالمية الثانية، فكان ذلك مزيداً من القيود على الحريات السياسية وعلى الحركة العمالية والشعبية الساعية إلى تحسين أحوالها الاجتماعية بشكل عام. ولقد دخلت مصر حرب فلسطين مع استمرار القيود على الحريات مما أدى إلى انفجار الأوضاع السياسية والاجتماعية للطبقات الشعبية التي ضغطت على الحكومات المتتالية والقصر لتحسين الأحوال السياسية وتعديل الأوضاع الاجتماعية. في ظل هذه الظروف تحرك ضباط الجيش في يوليو ١٩٥٢ واستولوا على الحكومة تحت دعوى إعادة الحياة الديمقراطية السليمة، ولكن عندما أصبح الجيش هو السلطة الحاكمة للبلاد وتصور أنه بالجهاز الإدارى الديمقراطى يمكنه إدارة شئونها. إنقلب على الحكم الدستورى والتعددية الحزبية المعبرة عن مختلف اتجاهات الشعب المصرى وانفرد بالسلطة. وابعد الشعب المصرى عن الممارسات الصحيحة لحقوقه السياسية والاجتماعية، بل أجبره على تغيير قوميته المصرية إلى ما سمى بالقومية العربية، من أجل أهداف سياسية بعيدة كل البعد عن آمال وأهداف الشعب المصرى، والأسوء من ذلك أن هذه الدعوة إلى القومية العربية ومحاربة القومية المصرية أدت إلى تفتيت وحدة الأمة المصرية التي توثقت مع ثورة ١٩١٩، ونتج عنها تعصب دينى ربط بين القومية العربية والإسلام، وبالتالى الفتنة الطائفية التي اصابت مصر منذ أواخر الستينيات.

كانت النتيجة الحتمية لذلك نكسة يونيو عام ١٩٦٧ التي كشفت عن مدى الانهيار الذى اصاب المجتمع المصرى على كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وصارت مصر مسرحًا لتدخل العديد من القوى الرجعية السلفية في الخارج والداخل من أجل الإبقاء عليها ذليلة ومتخلفة. وعندما حاولت القوى الشعبية التصدى لآثار هذه النكسة قُوبلت بالمزيد من الاعتقالات والقوانين المقيدة للحريات. ولكن ذلك لم يُوقف كفاح الشعب المصرى من أجل عودة روح الوحدة والكفاح من أجل الديمقراطية والتقدم، وهذا ما سنتابعه في هذا الجزء الأخير من التحقيق.

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد(*)

(*) هذا الجزء منقول من المخطوط العربى رقم ٣٠٢ المحفوظ بالمكتبة الوطنية بباريس. وهو خاص بالفترة التى تأرجح فيها أختيار البطرك رقم ٧٥ كيرلس الثالث [ابن لقلق]، وهى فترة تمتد لحوالى ٢٠ سنة [١٢١٦/ ١٢٣٥م].

نبتدى بمعونة الرب وحسن توفيقه بنقل تاريخ الكنيسة المقدسة وذلك لاستقبال سنة اثنين وثلثين وتسعماية للشهدآ الابرار الموافق لسنة اثنى عشر وستماية للهجرة العربية.

لما تنيح الاب القديس الطاهر الكامل الروحانى الناسك الناطق بالخفايا المتنزه عن الدنايا أنبا يوحنا [يوأنس] بطريرك (*) المدينة العظمى الاسكندرية

(*) البطرك ٧٤ فى الفترة ما بين عامى ١١٨٩، ١٢١٦م

طومان باى آخرة سلاطين المماليك(*)

أتيحت الفرصة أمام طبقة المماليك فى مصر ، فى آخر أيام الأيوبين ليحكموا البلاد بدلاً من سادتهم ؛ وذلك حينما هدد الصليبيون مصر نفسها ، ولاسيما حينما جائتها حملة لويس التاسع (saint Louls)(Louis IX) الصليبية. فبعد الإنتصار المظفر عليها، وأسر ملكها ؛ قبضوا علي زمام السلطة تماماً؛ وأصبحت مناصب الدولة والجيش والقصر في أيديهم . وما لبثوا أن قتلوا توران شاه أخر سلاطين الأيوبين في مصر ، وهو ابن الملك الصالح أيوب ، الذى كان قد أستكثر منهم حتى صاروا معظم عساكره واعتبره المؤرخ أبو المحاسن أنه هو الذى أنشا طبقة المماليك فى مصر [1]. فأعلنوا سلطنة واحد منهم هو عز الدين أيلك الصالحى ، أى أنه كان ينتسب إلى سلطانه الملك الصالح هذا . ثم عملوا على محاربه ملوك الأيوبيين فى الشام ، وأنتصروا عليهم أيضا ،خصوصاً وأن المماليك كانوا فى جيوشهم كذلك ؛فانضموا إليهم بحكم الانتماء العرقى والطبقى.

وفى رأينا ، أنه كما كان قيام دولة الأيوبيين نتيجة من نتائج الحملات الصليبية الأولى ، فإن قيام دولة المماليك كان من نتائج استمرار هذه الحروب .

(*) طومان باى: د. عبدالمنعم ماجد. مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨ القاهرة.

(١) مفرج الكروب ، مخطوط .B.N برقم 1703 بالمكتبة الاهلية، ورقه ٦٦ .

والقاهرة ومصر وأعمالها والحبشة والنوبة وخمس المدن وأفريقيه في نهار الخميس الحادى عشر من طوبة سنة اثنين وثلثين وتسع ماية للشهداء الابرار الموافق للخامس عشر من شهر رمضان سنة اثنى عشر وستماية الهلالية [٧ يناير ١٢١٦م] وهو يوم الغطاس المقدس توجعت المسكونة لفقده وارتجت الامور من بعده وكان قبل موته قد أوصى ابنى اخته ابى سعيد وابى المكارم أن لا يتركاه في الكنيسة ولا يدفناه بها حتى ينقل الى الديارات

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٣ ق. = ١٢١٧م= ٦١٤هـ.
(*) فيها اجتمعت الافرنج عن طريق البحر ووصلوا إلى عكا، فخرج الملك العادل من مصر بعساكرها ونزل علي نابلس فسارت إليه الفرنج، ولم يكن معه من العساكر ما يقدر به علي مقاتلتهم، فانسحب أمامهم إلى عقبة أفيق، فثارت الفرنج على البلاد الإسلامية حتى وصلوا إلى ما بين بيسان ونابلس وعادوا إلى مرج عكا، وأقام العادل بمرج الصفر.

طومان باي سلطان على مصر (*)

ليس لدينا معلومات كثيرة عن أصوله؛ إذ هو مثل بقيه المماليك الواردين إلى مصر، لانعرف شيئاً يذكر عنهم؛ إلا إذا وصلوا إلى مركز مرموق. وعلى العكس ؛ فلدينا عنه معلومات أكثر؛ منذ توليه مناصب هامة في القصر والدولة إلى أن وصل إلى السلطة؛ بحيث أن كبار مؤرخي عصره؛ ينقلون عن سير ته جزئيات وتفاصيل وافية يوماً بيوم.

*

فلا نعرف المكان الذى نشأ فيه؛ وإن كنا نعرف أن أصله من بلاد الجركس. ثم هو ، وإن كان من المماليك المشتروات أو الجلبان ؛ إلا أننا لانعرف إن كان قد أشترى في أسواق مصر ، أو في خارج مصر ، أو في أى سوق آخر. حقاً إن الأمير قانصوة ــ وهو الذى تولى السلطنة قبله ــ كان قد اشتراه لقرابته له؛ إلا أنه من المؤكد أنه لم يكن ابناً له علي الرغم من أنه كان يطلق عليه طومان باى أبن قانصوة ؛ إذ يقول نص تاريخي آخر : إنه ابن أخيه [١].

ومع ذلك ؛ فمن الممكن معرفة تاريخ ميلاده ؛ إذا تتبعنا تواريخ متعددة في حياته . فمثلا نحن على علم بتاريخ شنقه ؛ وهو في سن أربع وأربعين ، في يوم الأحد٢١ من شهر ربيع الأول سنة ١٥/٩٢٢ سبتمبر ١٥١٧ [٢] ؛ فيكون إذن ميلاده في حوالى ١٤٧٣/٨٧٨ .

(١) ابن إياس: بدايع الزهور في وقايع الدهور، ٣ص ٣س٣ .
(٢) نفسه ، ٣ص ١١٥ - ١١٦ .

المقـدسـة على جـارى عـادة البطاركـة بل يجنزاه ويحملاه الى الحبش(*) ويدفناه فيه فى التربة التى لأهل بيتـه هناك ففعـلا ذلك وبيتـاه فى الكنيسـة المعلقـة تلك الليلة وجنزاه أحسن تجنيـز وحضـر اسـقف الملكيـة(*) ولم يكن احـد من الاساقفـة حـاضـراً وطلعـوا به ثانى يوم وهو يوم الجمعـة الى الحبش وحوله من الخلق امم لا تحصى وكـان يومـاً مشهودا وحفروا له وسط التربة المختصة بأهله وهى بقـرب من قبـر انبا زخاريس البطرك(*) رزقنـا الله

(*) دير الحبش جنوب القاهرة.

(*) اسـقف الروم الارثوذكس (اليونانية).

(*) كان بطركا بين سنتى ١٠٠٤/ ١٠٣٢م.

كذلك ، نعرف أن الأمير قانصوة المذكور ؛ كان هو الذى قدمه ، وهو صغير السن ، إلى سلطان وقته الأشرف قايتباى؛ فصار من جملة مماليكه، فأمر هذا الأخير بأن يتربى فى الطبق – وهى المدرسة الحربية – مع بقيه المماليك الصغار الواردين إلى مصر ؛ حيث عرف مثلهم باسم: المماليك الكتابيه[1] ؛ لأنهم بالإضافة إلى تعلم وسائل الحرب والفروسية ، كانوا يتعلمون الدين والأخلاق، والكتابة والحساب والسباحة.

وبعد أن تعلم وتثقف وتهذب فى الطبق ، أعتق مع أترابه من المماليك ؛ وإن كان الذى أعتقه ليس الأشرف قايتبارى، وإنما ابنه الناصر محمد بن قايتباى ، الذى تولى بعد أبيه لفترة قصيرة ، قبل أن يتولاها السلطان الظاهر قانصوة الغورى فى ١٤٩٨/٩٠٤ ، الذى كان قريبه أو اشتراه . ولدينا وصف لطومان باى وقتذاك[2] : فهو متوسط الطول، واسع الجبين ، أسود العينين والحاجبين واللحية.

*

المرحلة التالية فى حياته، هى توليه الوظائف الكبيرة ؛ حيث تولى العديد منها لمدة عشرين سنة ؛ قبل أن يتولى السلطنة ؛ وهى وظائف تتعلق أغلبها بوظائف كبيرة فى القصر أو

(١) نفسه ، ٣س ٦٨س ٢ .

(٢) ابن زنبل الرمال، آخر المماليك. تحقيق: عبدالمنعم عامر. القاهرة ١٩٦٢ ، ص ١١٢ .

صلاتهما، ودفنوه هناك وعملوا قبره مصطبة. وتحدث الناس يومهم ذاك فيمن يقيموه بطريركا فقوم وقع تخيرهم على القس بول البوشي(*) وقوم وقع تخيرهم على القس داود بن يوحنا الفيومي(*) وقوم تخيروا الشيخ ابا الكرم ارشيدياقن المعلقة بمصر. والصاحب الأعز الوزير تعصّب لكاتبه سنى الدولة ابى الفضايل. وتشعبت آراء الناس ولم يكن فيهم من هو ماسك غرضه إلا أصحاب القس داود بن يوحنا. وكان للسلطان

(*) نسبة الى مدينة بوش وهي من مدن الصعيد الأدنى وبها كنيسة ودير مشهوران.

(*) داود بن يوحنا الفيومي: هو ابن لقلق الذى تولى البطركية تحت اسم كيرلس الثالث وهو رقم ٧٥ من العدد تولى البطركية بين سنتى ١٢٣٥، ١٢٤٣م.

المملكة، إذ أن معظمها له صفة الأمارة. ومع أن طومان باى قد وصل إلى هذه الوظائف على أساس أنه من محاسيب ثلاثة سلاطين؛ فإن توليه لها راجع أيضاً إلى كفاءته، إذ أن ذلك يدخل في الإعتبار أيضاً، في ترقي المملوك للمناصب الكبرى. وبحق؛ فان طومان باى، أظهر في كل منها تفانياً، ومقدرة فائقة، وبالتالي اكتسب خبرة لم تتهيأ لأى سلطان سابق عليه؛ مما جعله على علم بكل تفاصيل وظائف القصر، وجهاز الدولة.

فكانت أولى الوظائف التى تولاها بعد تخرجه من الطبق، وظيفة «أمير جمدار» [١]، وهى لفظة فارسية، بمعنى من يتصدى لإلباس السلطان في القصر؛ حيث شعارها لمن يتولاها «بقجة» مربعة [٢]، وهي حافظة للملابس؛ إذ جرى العرف أن يكون لكل وظيفة مملوكية شعار خاص «رنك»؛ يدل عليها برسم أو غيره، وضع على كل ما يتعلق بالقائم بها؛ فكان توليه هذه الوظيفة؛ دليل على الثقة فيه؛ فقد أصبح يعمل في حاشية السلطان «خاصكية»[٣]. محمد بن قايتباى، وأعتبر واحداً من حواشيه «خاصكى».

فلما تولى السلطنة قانصوة الغورى أبقاه في حاشيته؛ إلا أنه رقاه إلى رتبة «أمير عشرة» الحربية في سنة ٩٠٦/ ١٥٠١؛ بمعنى أنه أصبح تحت أمرته عشرة مماليك على الأقل؛ فضلاً

(١) ابن إياس، ٣ص ٦٨ ص ٢٢. من الفارسية جاما أى ثوب، ودار تعنى ممسك.

(٢) لذلك كان يطلق عليه ماسك البقجة. حسن المحاضرة السيوطى. القاهرة، ٢ص ٨٥.

(٣) ابن إياس، ٢ص ٦٨س- ٢٢ عنها، انظر. suppl,I,p346:Dozy

الملك الكامل(*) اعز الله نصره طبيب خاص به يعرف بالحكيم ابى شاكر بن ابى سليمن وكان مع السلطان على فاقوس، ومع السلطان الملك العادل خلد الله ملكه كاتب له يعرف بنش [نشء] الخلافة أبى الفتوح. وكان الملك العادل(*) يوميذ على بيت المقدس واصلا من دمشق الى مصر وكان هذان [الطبيب والكاتب] فى زمانهما اقرب النصارى الى سلاطينهما فاجتمعت جمعيه الى القس داود بن يوحنا فى يوم دفن البطريرك وهو

(*) الكامل: حكم بين عامى ١٢١٨، ١٢٣٨م.

(*) العادل: حكم بين عامى ١٢٠٠، ١٢٣٩م.

عن أعداد من الأجناد لاتقل عن ألف ؛ وإن لم لم ينتقل مع ذلك للعمل فى الجيش ؛ وإنما بقى بهذه الرتبة الجديدة ومفهومها فى القصر، فى حاشية قانصوة.

ثم رقاه قانصوة مرة أخرى إلى رتبة أكبر فى ٩١٠/١٥٠٤ ؛ هى : «أمير طبلخاناه» [1] ؛ معنى أنه أصبح له حق دق الطبول وغيرها من الآلات تشريفاً له، فى موكبه أو فى مكان إقامته، وهو تشريف كان سائداً فى الشرق منذ أيام البويهيين فى العراق ؛ وإن أصبحت هذه الرتبة الحربية تعنى أميراً مملوكيا تحت أمرته عدد من المماليك لايقل عن أربعين ، وأعداد كبيرة من الأجناداً أكثر مما يكون لأمير عشرة.

ولقد أتاحت له الترقية الجديدة ، أن يتولى منصباً آخر فى القصر ؛ حينما توفى ابن السلطان قانصوة، الذى كان يشغله ، وهو منصب شاد الشراب خاناه[2] ؛ أى الأمين على ما فى هذه الخاناه ، وهى الخزانة أو البيت السلطانى؛ إذ كان الغورى على عكس سابقيه من السلاطين ، يمنح أبناءه الوظائف والرتب ، مثل غيرهم من الأمراء المماليك سواد بسواه ؛ حيث أن هذه الوظيفة كان لايتولاها إلا أمير مملوكى برتبة «طبلخاناه».

---

(١) هى طبلان وزم ران. صبح الأعشى للقلقشندى، ١٤ جزءاً. القاهرة ١٩١٥. ٤ص ، ٦٠.

(٢) هذه الخزانة الهامة وجدت فى معظم قصور حكام المسلمين ، فكانت تشبه خزانة الشراب عند الفاطميين. نفسه ، ٣ص ٤٧٢ .وتكتب الشرابخاناه كذلك.

(*) أهم أحـــداث سنة ٩٣٤ ق.= ١٢١٨م.= ٦١٥هـ.

(*) فيها نزلت الافرنج على دمياط وحاصروها في٥ بؤنة= ٣٠ مايو= ٢ ربيع الأول واستولوا على برج دمياط بعد محاربات شديدة، تحت إمرة الملك الكامل بن الملك العادل، الذى كان بمرج صفر، ويرحل العساكر إلى دمياط وقد لحقته الوفاة فى جماد الثانى، وقد كتم الملك المعظم عيسى موته حتى أدخله دمشق ودفنه بقلعتها، وعمره: ٧٥ سنة، وملكه مصر ١٩ سنة ولدمشق ٢٣ سنة * وفيها تمرد أحمد بن المشطوب

يوم الجمعة وجاءوا اليه عشية واتفق رأيهم على ان يدوروا ليلتهم تلك على الناس ويأخذوا خطوطهم باستصلاحه فمضوا الى دار واحد من الجماعة يعرف بشمس الرياسة بن صفى الملك بن المرصفاوى وراموا منه ذلك فلم يوافقهم عليه واعتذر بأن قال من هو أنا حتى اقم البطرك وفى الدنيا مثل الحكيم ابى شاكر والشيخ ابى الفتوح. وكان فى الجماعة من هو مستنير وخال من الهوى. وكفهم [شمس الرياسة] عن الرواح الى

فكانت أهمية هذه الخزانه في أنها تحتوى على أدوات الصينى الفاخر ، والشوكات ، والكيزان ، وطاسات نحاسية وغير ذلك ؛كما تصنع فيها وتوضع أنواع الأشربة، والحلوى، والسكر والفواكه ، والعطريات ، وحتى الأدوية والعقاقير ، إذ كانت أشبه بالصيدلية الملكية ؛ فكان يطلق عليها أيضا: الدواء خاناه [١]؛ وفيها على الخصوص الثلج [٢]؛ الذى يجلب إلى مصر من الشام على الجمال أو فى السفن . فكان من يعملون تحت يده : الممتار [٣] ـ أى رئيس الخاناه ـ وبخاصة الغلمان الكثيرون الذين يسمون : الشراب دار [٤]، وهم الذين يكونون مسئولين عما في هذه الخزانة ، ويتعلق عملهم بها . كذلك لما توفى أحد كبار الأمراء، من أصحاب الوظائف الكبرى فى القصر، وكان يشغل وظيفة الدوا دار الكبير [٥]، هو أصطلاح فارسي معرب يعني من يحمل دواة السلطان ؛ لم يتردد قانصوة فى أن يسند هذه الوظيفة إليه أيضاً فى عام ١٥٠٧/٩١٣ ؛ فكان عمله فيها متشعباً ؛ ذا طابع سياسى وادارى ،

(١) الخطط للمقريزى، ٢س ٣٢٥س ٢٥.

(٢) صبح الاعشى، ١٤ص ٣٩٥ - ٣٩٣ .كان الفاطميون مثل المماليك يستعملون الثلج على موائدهم، ويصرفون رواتب منه لأكابر دولتهم كما يرسلونه مع الحجاج فى مكة ،وفى ساحات القتال.

(٣) مه بالفارسيه معناها الكبير، وتار: هى أفعل التفضيل أى الأكبر .

(٤) دار معناها :ممسك أى من يختصون بالشراب .

(٥) من دولة العربية ، ودار الفارسية ، ويقال للوظيفة: الدواداريه الكبرى. بتفعيل.

غيره وانصرفوا تلك الليلة بعد ان اتهموه بأنه فند اراهم وذلك الذى كان نصر هذه الجماعة من اول امرهم الى اخره لانهم كانوا كلما بصرهم الانسان مصلحة ونهاهم عن الافراط فى السعى والطلب وعدلهم نسبوه الى الانقلاب عليهم واتخذوه عدواً وقصدوا اخذ الاشيا بالقوة، فاتصل بجماعة المصريين ما جرى من هذه الجماعة فاختبطوا وقاموا وقعدوا ونفذ القاضى الاعز الوزير الى جماعة من كتابه وتحدث معهم فى حق السنى

على الملك الكامل فاخرجه أخوه الملك المعظم عيسى، صاحب دمشق، الذى حضر لنجدة أخيه الكامل، ثم سار إلى دمشق وأمر بهدم سور أورشليم وشرد أهلها حتى لا يحتلها الافرنج، وفى هذه المحاربة قاسى المسيحيون بمصر اضطهادا شديدا حتى صار هدم كنيستهم الكبيرة المسماة باسم القديس مرقس الذى كانت بالاسكندرية بقرب باب القبارى، وقد جعلت بعد ذلك جامعا.

وشعارها المقلمة ، التى تدل على القائم بها. فكان من عمله أن يقدم للسلطان كل ما يؤخذ عليه علامته ؛ لكى يأخذ صبغة رسمية ؛حيث كانت العلامة فى وقت المماليك عبارة عن جملة دينية: الله أملى. تكتب بخط معين، وبقلم خاص ، اسمه قلم العلامة؛ فقد جرى معظم حكام المسلمين فى العصور الوسطى على وضع العلامة على كتبهم الرسمية . أو يقدم إليه كل ما يتعلق بالإقطاعات، وهى غلة أراضى مصر ، التى كانت تمنح لطبقة المماليك بديلاً عن الرواتب؛ فصار لتوزيعها رسوم معينة ، منها ضرورة كتابتها فى حضرة السلطان. أو يقدم إليه مظالم الشعب، فى شكل شكاوى أو ظلامات، كان معظمها سببه التعدى أو الفساد من موظفى الدولة. أو حتى يحمل إليه البريد، وهو نظام سلطانى ؛ يتعلق بكل كبيرة وصغيرة فى الدولة ، من مراسلات إ دارية، ودبلوماسية ، وأوامر حربية ،وحتى أخبار السرقة والجرائم ، والأمر بإرسال الأمراء المغضوب عليهم إلى السجن . وبسبب مسئولياته المتعددة ،كان يتبعه عدد كبير من الدوار دار ؛ قد يبلغون عشرة أو حتى ثمانين ؛ وإن كان يبدو أن عددهم كان أقل فى آخر عهد دولة الجراكسة.

ويبدو أن طومان باى قد أظهر كفاءة نادرة فى المنصب السابق؛ مما جعل السلطان يجمع إليه وظائف متعددة أخرى هامة دفعة واحدة. فكفل إليه منصب : إستا دار العالية [(١)]

(١) من استذ الفارسية ، المعروفة فى مصر بالأسطى، ودار معناها ممسك ؛ بمعنى المتحدث فى البيوت السلطانية، وتكتب أيضا : إستدار .

[أبي المجد ابن سنيّ الدولة] كاتبه المقدم ذكره ولم يوافقهم احد عليه وكان ذلك فى ليلة الاحد رابع [عشر من طوبه] وفى صبيحة الاحد المذكور اجتمعت جماعة القس داود اليه واخذوا كتابا من رجل شيخ كاتب يعرف بالمعتمد بن حشيش الى الشيخ الوجيه بن الجندى كاتب السلطان الملك الكامل نصره الله لانه كان معه على فاقوس، مضمون الكتاب المذكور: ان الحضرة تعلم ما يلزم من حق الشيخ الاجل الرئيس المالك السيد نش

ووظيفته: الإستادارية العالية؛ وهي لفظة فارسية مركبة، تعنى المشرف على جميع البيوت السلطانية أو الخانات، حيث تعددت هذه البيوت لم يعرف قبلاً، وبلغت درجة كبيرة من الغنى؛ حتى أصبح غناها الفاحش منبعاً للخيال فى قصص ألف ليلة وليلة ، إذ أن غناها كان يتمثل فيما جمعه السلاطين من أشياء جلبت من جميع بقاع الأرض ، وفيما صنعوه في مصر؛ فكان يشرف على هذه البيوت عدد كبير من الموظفين الكبار من أمراء المماليك والمدنيين ، فضلاً عن أنه كان لكل منها إدارة خاصة .

فبالإضافة إلى الشراب خاناه السابقة الذكر؛ أصبح إشرافه على بيوت أخرى (١)، مثل: الطست خاناه التى فيها ثياب السلطان، والفراش خاناه التى فيها المفروشات مثل الخيام وشلائت النوم والسجاد وما فى نوعه ، والسلاح خاناه التى فيها انواع السلاح، وما يتصل بها من مصانع لصنع كل صنف من السلاح، والركاب خاناه التى فيها كل ما يتعلق بالخيل من معدات الركوب . والطبلخاناه ، التى توجد فيها الآلات الموسيقية وغيرها ، والشكار خاناه وهى بيوت الطير وكل ما يتعلق بها، وبخاصة تلك التى تستخدم فى الصيد، والحوائج خاناه، وهى تعنى بيت الحوائج واللوازم الضرورية التى تصرف لمطبخ السلطان ، والمستحقات العينية لأرباب الدولة وغيرهم ، وغير ذلك.

(١) بتفصيل، انظر . ماجد ، نظم المماليك ، ٢ ص ١٥ وما بعدها ، مصادر أصلية متعددة.

الخلافة وما يرومه الاب القس داود وقد امكنت
الفرصة والحضرة تعلم مكانه الشيخ المذكور من
السلطان عز الله نصره والحضرة قريبة العهد به وما
يومن ما يجرى على من يتحدث لغيره. وكتابا اخر
من الفارس اخى الحكيم ابى شاكر اليه يقول فيه
ان القاضى الاعز قد تعصب لكاتبه السنى ابى
الفضايل وربما تم له الامر ليحمله بذلك وان ولدك
ابا العلا مريض ليقلقه على المجىء وتتحدث معه
الجماعة فى معنى القس داود وبينوا حاله واجتمعوا

ثم جمع له وظيفة أخرى هامة، هي وظيفة: كاشف الكشاف [١]؛ المتعلقة بالتعمير الزراعى فى القطر المصرى كله؛ كشق الترع وإقامة الجسور؛ إذ كلمة الكشف وقتذاك تعنى الاهتمام بالأرض وأنتاجها . ويبدو أن ثقة السلطان قانصوة أصبحت مطلقه فى كفاءته ؛ حتى أنه طلب منه الإشراف على إقامة جسر فى الفيوم [٢]، وكان السلطان ينوى أن يشرف بنفسه على إقامته لأهمية . فكان تحت يده خمسة من كبار الكشاف ؛ ثلاثة بالوجه القبلى ، واثنان بالوجه البحرى، غير أعداد لاتحصى من الموظفين ، الذين يتعلق عملهم بالأرض، مثل : القياسين أو المساحين ، الذين يقيسون المساحة، والشهود العدول وهم شهود الدولة الرسميون الذين يشهدون بصحة القياسات ، وقضاة العدل ربما ليكونوا حكما فى ذلك ، والكتاب الذين يحررون المساحات المزروعة ، والشداد الذى يشرفون على جباية الخراج، والجنود لأن الجباية تحتاج إلى من عرف بقوة البطش ، ثم الكيالين والشيالين والنواتية؛ وهؤلاء يحملون الإنتاج الزراعى فى السفن إلى القاهرة.

وأخيرا قبل سفر قانصوة لمحاربة العثمانيين فى الشام؛ أضاف إليه السلطان منصب نائب الغيبة الهام على أساس أن يقوم مقامه فى غيبته عن البلاد ؛ وهو يتكافأ مع منصب نائب

---

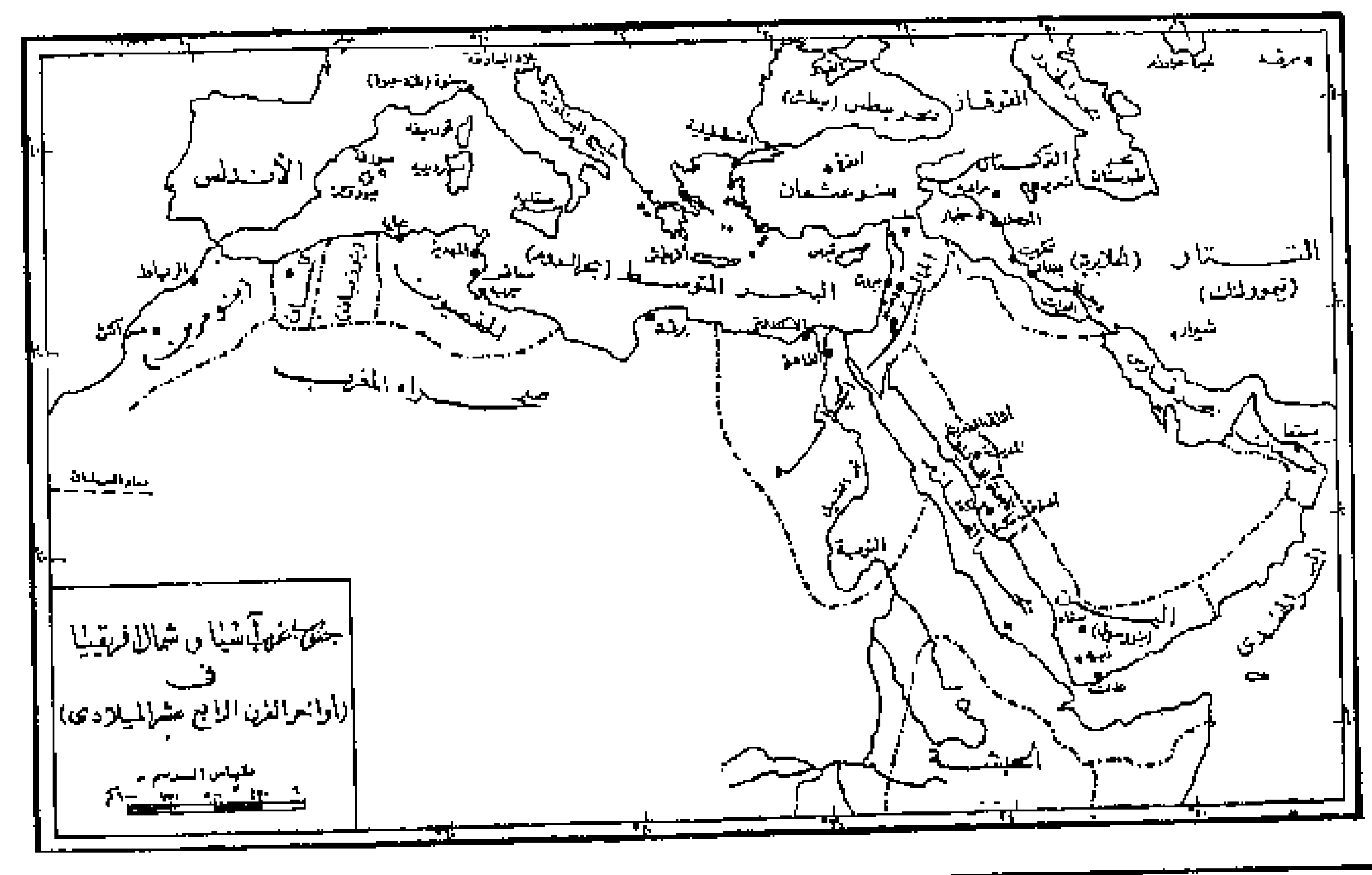
(١) ابن إياس ، ٣ص ٦٩ ،صبح، ٤ ص ٢٥، ٦٥ ، زبدة، ص ١٢٩-١٣٠ ؛ ماجد. نظم المماليك ، ١س ٧١-١٢؛

(٢) ابن اياس، ٣ ص ٩ س ٤ وما بعدها.

تلك الليلة عنده، اعنى القس، واكلوا وشربوا. وسار بها الصايغ صاحب القس داود المذكور فى نهار يوم الاثنين الكتب المذكورة طالباً للخيم المقصودة وسيروا المصريين جماعة منهم يتحدثوا فى حق الشيخ ابى الكرم المعروف بابن زينور المقدم ذكره. وكان الحكيم ابى شاكر عند السلطان عندما بلغه خبر وفاة البطرك فقال له: يا حكيم كيف تعملون فى البطرك الذى تقيمونه(*)؟ قال: يا مولانا نختار ثلثة رجال اخياراً اتقيا علماء يقع

(*) أزمة حول طريقة أختيار البطرك الجديد بحسب طريقة الكنيسة القبطية.

السلطنة والكفيل، الذى عرف بالسلطان الصغير أو المختصر أو الثانى؛ فى أيام دولة المماليك البحرية. فتوليه لهذا المنصب جعله على رأس رجال القصر والدولة معاً، بحيث أصبح له حق تعيين الأمراء فى المناصب الكبرى، ومنح الإقطاعات؛ والنظر فى المظالم وغير ذلك، وبمعنى آخر كأنه السلطان نفسه.



من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

الاتفاق عليهم ويكتب اسماءهم فى ثلاث رقاع
كل رقعة اسم واحد ونكتب فى رقعة اخرى اسم
السيد المسيح ويترك الجميع على الهيكل ونصلى
ثلثة ايام بطلبات كثيرة وابتهال متواتر وفى اخر
الثلثة ايام نحضر طفلا دون البلوغ ونتركه يرفع
واحدة من الرقاع بحضرة الشعب كله فيقراها فان
وجدنا فيها اسما من الاسماء المختارة الثلثة قدمناه
بطركاً علينا وان طلعت الرقعة التى فيها اسم
السيد المسيح علمنا انه لم يرض احداً من اوليك

وفى خلال توليه لهذا المنصب الأخير أثبت أنه على مستوى المسئولية بحق ، بحيث حافظ على الجبهة الداخلية سليمة؛ حتى يتيح للسلطان وجيشه من المماليك ؛ أن يتفرغوا للمهمة التى ذهبوا من أجلها . فلم نسمع أن العساكر المتخلفين فى مصر قد أثاروا شغباً ؛ مثلما كان يحدث غالباً فى غيبة السلطان ؛ وانما ضبط أحوال البلاد ضبطاً جيداً [1] ؛ فلم يقع فى القاهرة إلا كل خير. بل كان يعمل على تقوية الروح المعنوية ؛ فكان يسير فى الشوارع فى مواكب رسمية بالطبل والموسيقى ؛مما كان يثير الحماس والتفاؤل خصوصاً وأنه كان محبباً للرعية [2].

يتبين إذن أن طومان باى أصبح بالفعل مشرفاً على معظم وظائف الدولة المملوكية الكبيرة؛ بحيث لم يتبق له منها غير منصب السلطنة ، الذى ما لبث أن أتيحت له فرصة توليه أيضاً؛ نتيجة لقتل قانصوة الغورى فى حربه مع العثمانين . حقاً إن مصر أصبحت خاليه من السلطان؛ منذ سفر الغورى؛ إلا أنها لم تكن خالية من السلطة؛ لوجود طومان باى نابا عنه. نقد عرض الأمراء المماليك الموجودون فى مصر ، ومن الذين قدموا من الشام بعد الهزيمة السلطة عليه، على أساس أن محمد ابن الغورى كان صغير السن؛ ولأن الغورى نفسه كان قد أوصى جميع أمرائه أنه إذا أصابه شئ أن يسلطنوا عليهم طومان باى ؛ فقالوا لطومان باى : «وما عندنا سلطان إلا أنت».

---

(١) ابن اياس ، ٣ص ٣٦س ٧وما بعدها ، ص ٦٩.

(٢) نفسه، ٣ص ٣١س ٨-٩.

فنبطلهم ونرجع نختار ثلثة أخر ولا نزال كذلك حتى يطلع اسم من الاسماء فنقدمه. فأعجب السلطان ذلك وقال: افعلوا عادتكم. فلما وصل بها المذكور [الشيخ] بالكتب التى على يديه اوصل [الشيخ] الكتاب المختص بالوجيه بن الجندى اليه فقراه واخذه معه ودخل على الحكيم ابى شاكر فى خيمته واوقفه على الكتاب المذكور فاغتاظ غاية الغيظ وقال: كان البطاركة يقدمون بمثل هذا ويقال انت تعلم ما يلزم من حق فلان وما تريد

ولقد تمنع طومان باى عن قبول السلطنة مدة خمسين يوماً؛ إلا أنه قبلها بعد ذلك ، تحت ضغط رجال الدين فى مصر وبخاصة ضغط عالم وشيخ كبير منهم، اسمه ابو السعود الجراحي، كان من مشايخ الصوفية، الذين كانت لهم مكانة خاصة لدى سلاطين المماليك ، بحيث أن زمنهم هو زمن كبار المتصوفة فى مصر،مثل أحمد البدرى والشاطبى والشاذلى وأبى العباس وغيرهم . فكان رجال الدين المصريون يأتون بالأمراء المماليك ، ويجبرونهم على وضع أيديهم على مصحف شريف، يحلفون عليه أنهم إذا سلطنوه لن يتآمروا ولايغدروا، ولايثير شغباً، وأنهم ينهون عن مظالم المسلمين قاطبة.

وعلى ذلك ؛ رجال الدين فى مصر كانوا هم السبب فى إختيار طومان باى للسلطنة؛ وأنهم تعبوا من استئثار إختيار السلطان من قبل المماليك وحدهم ؛ دون أن يكون لهم رأى فى إختيار سلطانهم؛ ولذلك سعت طبقة المشايخ أن يكون لهم رأى فى إختيار السلطان ؛ بعد أن كان المماليك يعينون وحدهم السلطان ؛ خصوصاً وأنهم فعلوا ذلك أيضاً مع قانصوة الغورى، الذى اختاروه لتولية السلطنة؛ وكان هو الآخر قد تمنع عن قبولها .

وأخيراً ؛ فإن طومان باى، كل مثل قانصوة الغورى [(١)] ، يملك ناصية اللغة العربية، وشديد الولع بالآداب والعلوم ، وله فيها خوض ونظر، ويقرض الشعر [(٢)] ، ومغرم بقراءة

(١) ابن إياس ، ٢ص ٥٩ .

(٢) ابن زنبل الرمال: آخر المماليك. تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة ١٩٦٢ .

نقـدم فـلان لاجله مـا سـمع قط بهـذا. ثم اخـذ
الكتـاب المذكـور وكـان قـد وافى اليـه الجـمـاعـة
المصريون فنقلوا الكتاب على نسخ عدة، ثم وقف
على كتاب اخيـه المضـمن مرض ابنه فقلق واخذ
دستوراً [إذن] من السلطان اعز الله نصره وحضـر
الى القـاهرة وبلـغ اشـيـاء قـبيـحـة عن القس داود
وتحدث بهـا وبقي مـصـراً على امـر الرقـا ع ووافقـه
عليها اكثر الناس. فاما القس داود وجماعته فما
كـانوا يرون ذلك بل كـانوا يريدون الاخـذ بالقـوة

التواريخ والسير . فكان هذا شيئاً نادراً بالنسبة لطبقة المماليك عموماً، الذين كانوا يتكلمون التركية ، ولو لم يكونوا تركاً ، إلا أنه يبدو أنهم أيامهم تمصروا بحق ، واعتبروا أنفسهم من أهل المنطقة ؛ حتى أن معظم معاصرى طومان باى من الأمراء والمماليك كانوا يتكلمون العربية، والعامية المصرية.

*

وقد أقيمت مبايعة طومان باى بالسلطة ، في يوم الجمعة ١٤ من رمضان سنة ١١/٩٢٢أكتوبر ١٥١٦ ؛ بنفس الرسوم التي بويع بها السلاطين قبله؛ ولكن بشكل مختصر؛ بسبب ظروف الحرب ضد العثمانين.

وكان لابد من تواجد خليفة المسلمين للمبايعة، حتى تكتسب بيعته الشرعية ؛ إذ أنه لاشرعية بدون تقليد منه ؛ إلا أن الخليفة المتوكل على الله ، كان قد أسر في حرب قانصوة ضد العثمانين ؛ لذلك أحضر أبوه يعقوب وأخوه وأولاد عمه عوضاً عنه ؛ حيث أظهر يعقوب محضراً كان ابنه وكله فيه قبل سفره في جميع أموره، وما يتعلق به من أمور الخلافة وغيرها ، وأنها وكالة مفوضة؛ فأثبت ذلك على يد قاض ، وكتب يعقوب كتاب التولية لطومان باى.

بعد ذلك ،خرج السلطان، وحوله الأمراء ورجال الدولة ،وقدامهم أبو الخليفة في موكب بشعار السلطنه، من بنود وأبواق وطبول . ومع ذلك؛ فلم يكن على رأسه كثير من أشعرتها،

والسلطنة ولا يبـــالون بمن رضى أو غـــضب.
واجـتـمـعت أنا يوحنا بن وهب بن يوحنا بن يحى
ابن بولس(*) بالحكيم في دخلته هذه الى القاهرة
وقـررت معه ان يكون اسم القس المذكـور [داود]
من جملة الثلاثة اسماء لانه كان صديقى وكنت
اعـرف منه علمـاً بارعـاً وكـهنوتاً حـسناً وترجـمـة
الالسن وانما كنت اكـره منه تهـافـتــه وتظاهره
بالطلب وقلة تحاشـيـه من الحـديث فى هذا الامـر
لنفسه وكنت انصحه فى ذلك فلا يقبل النصح

(*) مؤلف هذه السيره هو يوحنا ابن وهب ولكن كاتبها وجامعها هو علم الملك ابن الحـاج شـمـس الرياسات.

مثل : «القبة»[1]، أو ما كان يسمى ؛ أيضا «الجتر» ، وهي المظلة المصنوعة من حرير أصفر، مزركش بالذهب ، فى أعلاها طائر شبه الصقر، من فضة مذهبة. كذلك لم يكن يوجد في موكبه «الغواشي» ، [2] – مفردها الغاشية- وهي على هيئة وسادة ، مصنوعة من خيوط الذهب ومزخرفة؛ حيث أعتبرت من أهم أشعرة السلاطين ؛ لأنها كانت أشبه بسرج ترمز لفروسيتهم .وحتى فرسه؛ فقد كان من غير «كنبوش» [3] ،وهو ما يوضع أسفل السرج، ويكون عادة مزخرفاً «مزركشاً» أى مطرزاً، أما «السرج» نفسه، وهو مقعد الفرس فلم يكن مطعماً بالذهب ، وكذا لم توجد له «رقبة» [4] ، التص هي عبارة عن شريط من قماش حرير لامع «أطلس» ، مزركش بالذهب، ومرصع بالجوهر؛ توضع حول عنق الفرس، تحت أذنيه.

وحتى زوجته «الخوند»[5]؛ جرت لها هي الأخرى مراسم خاصة في هذه المناسبة ؛ فطلعت إلى القلعة بالفوانيس والمشاعل، ومعها نساء السلاطين «الخوندات» ، لاسيما نساء الغورى الذى قتل فى حربه ضد العثمانين، وأعيان نساء الأمراء والموظفين ، ومن تعرفهن من

(١) بتفصيل: صبح ، ٢ص ٣٣ ، ٤ص٧–٨؛ ماجد، نظم الماليك ، ٢ص ٩١–٩٢.
(٢) بتفصيل: صبح، ٢ص ١٣٣ ، ٤ص٧ ؛ انظر ؛ ماجد ،نظم المماليك ، ٢ص ٩١ يحملها غلمان الركاب.
(٣) جمعه كنايش. بتفصيل : صبح، ٢ص ١٣٥ ، ٤ص١٢ ، ٤٢ .
(٤) بتفصيل: نفسه ، ٢ص ١٣٣ ، ٤س٨؛ ماجد ، نظم المماليك ، ٢ص ٩٢.
(٥) ابن إياس ، ٣ص ٧٦. هى كلمة تركية ،جمعها خوندات.

واقـول له ان هـذا الامـر يصلـح ان يتظاهر العـاقل
بأنه لا يريده واذا تحـدث بهـا قـدامـه كـره الحـديث
وقام نزل من الموضع الذى يكون فيـه، هذا ان لم
يكن بارا وان كـان باراً فـيكون هذا باطنه وظاهره
لان هذا الامـر فيـه اقدام على عظام وتقليـد لرعيـه
كثيرة يكون الانسان مداناً عنها، فيحمل الامر منى
على التقييـد له ولا يرجع عما هو عليـه ولم يكن
مـتـوكـلا على الله فى اعطا هذا الامـرله بل على
سعيه واجتـهـاده. ثم سـألت الحكيم ان يقيم تلك

الستات؛ وقد حملت فوق رأسها «القبة» وهى المظلة المذكورة؛ فدخلت القاعة المسماة؛ قاعة الأعمدة أو العواميد[1]؛ فجلست على مرتبتها بينهن.

*

وبتـولى طومـان باى السلطنة؛ تلقب بألقـابهـا، ولاسيـمـا لقبى: «سلطان»، و«ملك»، وكلاهما يدل على صاحب السلطة العليا فى مصر منذ أيام الأيوبيين؛ كما تلقب بالقاب درج على التلقب بها حكام المسلمين مثل: «الأشرف»، وهو لقب الغورى من قبل، و«أبو النصر»، الذى يبدو أنه استحدث تفاؤلاً بالنصر على العثمانيين؛ فكان يقال له: «الملك، الأشرف، أبو النصر، طومان باى».

كذلك أصبح الخطباء يخطبون باسمه على منابر المساجد؛ وإن توقفت الخطبة له قبل ذلك؛ فبسبب تمنعه عن السلطنة، لمدة خمسين يوماً، فلم يكن يخطب إلا باسم الخليفة فقط؛ كما ضربت باسمه السكة وهى العملة؛ مثلما كان يحدث لمن يتولى السلطنة، وكتب اسمه وألقابه على الملابس الرسمية المسماة: «خلع» أو «تشاريف».

يضاف إلى ذلك، أنه أصبح يقوم، مثلما كان يقوم السلاطين قبله «بالرسوم الملكية[2]؛ أو ما سمى أيضا: رسوم المملكة أو السلطنة، وهو ما كان يتبع فى حفلات القصر، لاسيما

---

(١) بنيت فى عهد بيبرس. نفسه، ١ص ١٠١ س٢,٥
(٢) بتفصيل، انظر، ماجد، نظم المماليك، ٢ص ٦٠ وما بعدها.

الجمعة الى يوم الاحدى ويجمع الاساقفة ويبث
الحال على ما قام في نفسه من امر الرقاع فلم
يفعل، وكان بيّن الرأى بل انه لما علم ان ولده
معافى رجع على حاله الى الخيم المنصوبة. وبعد
ذلك عمل المصريون محضراً بان القس داود
المقدم ذكره ممنوع من انبا بطرس اسقف الفيوم
الذى كرزه قساً بسبب الاعتراف وفتن جرت
بالفيوم وافتراق الشعب وانه ما خرج من الفيوم الا
مطروداً من قبل الاسقف وان الاب البطريرك منعه

فى الأعياد الرسمية ؛ حيث كان يشترك فيها السلطان والأمراء ورجال الدولة والجيش ؛ وهى الرسوم التى لم يكن لها مثيل فى أى بلاط اسلامي آخر؛ بحيث أعتبر أن المماليك فى هذه الناحية ، ختموا الرسوم الباهرة فى مصر [١] ، فى العصور الوسطى.

وقد كان طومان باى يقوم بالفعل برسوم السلطنة في أثناء غيبة الغورى ،ولاسيما الاحتفال بكسر الخليج ،وأما ما سمي أيضا بفتح أو جبر السد [٢] ؛ مثلما كان يجرى بالرسوم الملكية من قبل؛ حيث لم تكن أخبار الهزيمة قد وصلت بعد ، وأن موت السلطان لم يكن قد تأكد كذلك .ومع أن المؤرخين لايذكرون تفاصيل كثيرة عن هذا الاحتفال؛ إلا أنهم قالوا عنه إنه كان له يوم مشهود ؛ مما يدل على اهتمامه به بالذات ، بسبب ارتباطه الوثيق بتقاليد الشعب المصرى ؛ منذ أيام الفراعنة.

*

وعلى كل حال؛ فقد تولى طومان باى السلطنة في مصر.على أساس أنه السابع والأربعون من سلاطين المماليك في مصر، والسادس العشرون من سلاطين الجراكسة والأخير فى دولتى المماليك البحرية والبرجية.

(١) إن إياس ، ٣ص ١٢٧(آخر الصفحة). يتعذب أحد الشعراء عند ذكر حفلات المماليك الباهرة . نفسه ، ٣ص ١٢٩.

(٢) ابن إياس ، ٣ص ٣٧ ، ٦٩. عن تفاصيل احتفال سلاطين المماليك به ،انظر .ماجد ،نظم المماليك ، ٢ص ١٢٨وما بعدها.

ايضا لما اتضح له من فساد اعتقاده ودميم طرايقه
وكتب فيه اثنان وعشرون قساً من قساً مصر
والقاهرة وضواحيها، وكان المحضر المذكور بخط
مصطفى الملك ابى يوسف بن الخطاب. وكثر
القال والقيل وعظمت المحنة والبلية وصاروا الناس
ياخذون على القس المذكور اشيآء، فقوم يقولون
هذا من الفيوم والفيوم من حيز الصعيد ولا يجوز
تقدمته، وقوم يقولوا هذا كان طلب فى حياة
البطريرك مطرنه الحبشه ولم يجب اليها البطريرك

أحوال مصر
تحت حكم طومانباى

وحينما تولي طومان باى السلطنة،كانت البلاد في أقصى درجات التدهور ،والدولة المملوكية في آخر رمق؛ نتيجة لعوامل متعددة، ظهرت تدريجياً طوال مدة حكمها التى امتدت زهاء ثلاثة قرون ، وبدت بشكل واضح في أخاخر أيامها؛ بحيث توقع مؤرخون كثيرون ،كانوا شهود عيان لها، أن سقوطها وشيك الوقوع؛ وحتى أننا نحس بأن فترة اضمحلال قد وقعت بالفعل فى تاريخ مصر، مثلما كان يحدث من قبل ، في أيام الفراعنة . ومع ذلك؛ فلنا أن نقرر أن طومان باى نفسه ليس هو المسئول عن هذه العوامل التى مهدت للقضاء على دولته ،كما لم يكن من الممكن أن يفعل شيئاً إزاءها، حتى ولو توفرت له النية الخالصة في مجابهتها ؛ إذ قد استشرى الفساد في كيان الدولة المملوكية ، وتحالفت عناصر الشر ضدها وكأنها حتمية النهاية ولم يعد هناك أى أمل في استنقاذها.

*

ولعل أظهر العوامل قد أتى من طبيعة الحكم المملوكى ذاته، الذى لايرعى إلا مصلحته في المقام الأول؛ بصرف النظر عن حقوق رعاياه المشروعة فى الحياة، مما جعل الناس يقفون منه موقفاً سلبياً حينما هاجم العثمانيون مصر . فقد كانت دولة المماليك دولة عسكرية متعفنة، يحكمها أرباب السيوف ، الذين استحوذوا على السلطة ، بشكل لم يعرف إطلاقاً في تاريخ

من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

بل امتنع من هذا غاية الامتناع، وقوم يقولون هذا ما استصلحه البطرك لان يقيم بدير العربه لانه كان طلع اليه ونزل به منه، واشد ما كان عليهم انه لم يسل عن البطرك في مرضه ولا حضر جنازته واشيآء اخر شنيعة لا يليق ذكرها بهذا المسطور. ولما كان تمام الشهر اجتمع خمسة من الاساقفة وهم أنبا مهنا اسقف ابو صيربنا(*) وكان كبير الاساقفة يوميذ واخوه انبا مرقص اسقف لقانه وانبا ميخاييل اسقف طلخا المعروف بهديه وانبا غبريال اسقف

(*) ابو صيربنا: هي بوصير، أحد مراكز عبادة الاله اوزير. وفي العهد العثماني في تربيع سنة ٩٣٣ هـ أضيف إلى القرى التي باسم بوصير ألف في أولها فصارت كلها بما فيها هذه باسم أبو صير. وهي كانت تابعة لمركز

مصر القديم أو الحديث ، أو حتى في خارج مصر .حقاً إن معظم حكام مصر في العصرين القديم أو الوسيط ، قد و سموا بالطغيان والاستبداد ؛ إلا أن طغيانهم وكان فردياً وأسرياً. ولكن بمجيء دولة سلاطين المماليك ، فإن الطغيان أصبح طغيان طبقة يجمعها رباط الرق. وعلى الرغم من أنه كانت تنخرط فيها جنسيات متعددة ، أتت عن طريق الشراء على الخصوص ؛ ألا أنهم كانوا يذوبون في شكل طبقة متماسكة ؛ تتميز بنوعيتها وبعزلتها عن شعب مصر ؛ حتى أننا نجد إلى آخر عهد الدولة المملوكية وظيفة :«تاجر المماليك»[١]؛ وذلك لدعم كيانها عن طريق الشراء.

وقد ترتب على ذلك، أن أقامت هذه الطبقة الحاكمة من الأرقاء الغرباء لنفسها وظائف كبرى وصغرى ثابتة؛ تمكنت من خلالها من السيطرة التامة على البلاد سياسياً وعسكرياً واقتصاديا. وعلي الرغم من تغيير السلاطين المستمر، فإن كل سلطان كان يتولى الحكم ، يشغل هذه الوظائف الثابتة المحددة بأعوانه . وفي سبيل ذلك ، يقوم بعزل من كانوا يشغلونها من قبل ؛ وان كان قد يكفل بعضها مضطراً إلى من كانوا فيها ؛ اذا كان من الأقوياء ولم يند عن ذلك ، طومان باى نفسه ، الذى ما ان تولى السلطنة حتى عين في وظائف الدولة الكبيرة والصغيرة بعض الأمراء من أعوانه ؛ وإن كان تحت إلحاح بعض الأمراء الأقوياء من أعوان السلطان الغورى السابق ، قد اضطر إلى الأبقاء على البعض منهم؛ على الرغم من شكه في

(١) ابن إياس، ٩ ص٧٣ (آخر السطر).

اطفيح وانبا مرقص [اسقف] مليج وصلوا على البطريرك انبا يوحنا نيح الله نفسه في تمام الشهر وتقربوا عليه في يوم السبت الرابع من امشير من السنة المقدم ذكرها وعادوا الى كنيسة القديسين سرجيوس وواخس لانهم كانوا مقيمين بها، فعند عودهم حضرت رسل الامير امين الدين والى مصر باحضارهم فحضروا قدامه فقال لهم: انتم قد صليتم على بطرككم يخرج كل واحد منكم الى بلده ولا تقعدوا ساعة واحدة. فقالوا: يا مولاى

المحلة الكبرى، فلما انشئ مركز سمنود سنة ١٩٣٥ ألحقت به لقربها منه.
اما لقانه: فأصل اسمها نقانه، وفي العهد العثماني حرف اسمها إلى لقانه، وهى من قرى البحيرة.
طلخا: أحد مراكز الغربية
اطفيح: من أقدم المدن. كانت قاعدة لمركز أطفيح سنة ١٨٢٦ ثم ضمت إلى الصف بالجيزة.
مليج: كانت تابعة لكنيسة تيالكيا القرية منها، ثم اشتهرت مليج دون تيالكيا.

أخلاصهم له ولحكمة. وعلى كل حال ؛ فقد كانت هذه الطبقة تحرص على كيانها ، بالإستحواذ على معظم وظائف السلطنة.

وعلى الرغم من أن طومان باى نفسه قد تولى السلطنة بناء على تأييد المصريين ، وأنهم هم الذين سعوا إلى توليته ؛ فإنه مثل سابقيه من سلاطين الجراكسة لم يحاول اشراكهم فى المسئولية السياسية معه فى الحكم . وهو مثلهم أيضاً لم يعمل على إعادة منصب الوزير ،الذى كان يختار عادة من بين المصريين ، وله الأشراف على الجهاز الإدارى ، فيكون بذلك الحاكم المباشر للمصريين .حقاً إنه فى ظل المماليك البحرية،كان يوجد منصب الوزير احياناً؛ إلا أن الوزارة على عهدها أصبحت غير مستقرة بسبب إستبداد السلاطين ؛ مما أوجد بالتالى حالة من الفوضى فى شئون مصر الإدارية . فقد كن الوزراء يتغيرون بسرعة مذهلة ؛ حتى أن ذاكرة المؤرخين لم تعد تعى أسماءهم، وأوقات توليهم ؛ فبعضهم يمكث أشهراً أو أياماً أو يوماً؛ كما أنها أضحت بالتالى مهنة ، يعود إليها من صرف عنها ؛ ليتولاها عدة مرات (١)؛ لفترات تقصر أو تطول وإن كان أغلبهم مطعوناً فى كفاءتهم؛ بحيث أبدى المقريزى ملاحظة أن الوزارة أصبحت فى وقته تطلق على موظف يشترى حاجيات السلطان (٢) . فلعل هذه الحالة التى وصلت إليها الوزارة ؛ جعلت طومان باى مثل سابقيه من السلاطين يشرف على كل

(١) ابن إياس ، ٣ص ٤٤ س ٨. تولاها أحدهم فى عهد الغورى أربع مرات.
(٢) الخطط ، ٣ص ٣٦٣، انظر ،ماجد ،نظم المماليك ، ١ص ٤٨.

نحن نقيم غداً لا غير حتى نصلى على قبره
ونمضى. وذكر ان الحامل للوالى على ذلك كتابه
تقرّباً من قلب نش الخلافه لانه خشى ان يتفقوا
على تقدمه غير القس داود فبادر بذلك وعادوا الى
موضعهم كئيبين. فذكر لى القس بومنصور قس
كنيسة بوسرجه والشيخ السنى ابو المجد ابن
القسيس بو الفرج انهم جميعاً اجتمعوا قدام
الهيكل غير اسقف مليج وحرموا القس داود
ومنعوه ودعوا عليه وحلفوا انهم لا يضعون عليه

- -

شئ فى الدولة، كما أن سير الأحداث اللاهثة فى وقته ربما لم يمكنة أيضا من التفكير فى إعادة هذ المنصب .

ومع ذلك ، فإن الشيخ أبا السعود ،وهو من رجال الدين المصريين، والذى كان السبب فى توليه طومان باى ؛ أراد أن يشاركه فى مسئولية الحكم، ويتصرف معه فى أمور المملكة من عزل وولاية [(١)] ويبدو أن طومان باى قد استجاب له بالفعل ، فسمح له بأن يفعل ما يشاء بموظفى الدولة، الذين أصبحوا رهن إشارته ؛ حتى أنه أمر بشنق أحدهم [(٢)].

مما جعل السلطان يحد من نفوذه نهائياً ويسيطر على الحكم بمفرده ، مثل سابقيه من السلاطين ،كسلطة أو تقراطية وحيدة فى البلاد.

والخلاصة أن طومان باى سواء فى غيبة السلطان الغورى ، أو فى وقت سلطنته ، قد أراد أن يكون رءوفا بالرعية ؛ إلا أن تركيب الدولة المملوكية لم يجعله يستطيع أن يغير شيئا جذرياً فى أحوال الأهلين ، أو الدولة ذاتها ؛ وهو التركيب الذى جعل طبقة المماليك فى واد وأهل مصرفى واد آخر.

*

وعامل آخر كان من أسباب تدهور الأحوال فى عهد المماليك فى مصر ، اتى من العرب

(١) ابن إياس ، ٣ص ٧٧س٤-٧.   (٢) نفسه، ٣ص ٧٥.

يدا ابدا بحكم ما جرى عليهم من وجع القلب بسببه ثم انهم صلوا على قبر البطريرك وتوجهوا كل منهم الى كرسيه. ووصل السلطان الملك العادل خلد الله ملكه والشيخ نش الخلافة معه ودخل الجميع الى القاهرة فذكر لى الشيخ الحكيم ابو شاكر رحمه الله انه اجتمع بالشيخ نش الخلافة وقت وصوله وفاوضه في امر القس داود فقال ما يصلح. وانه مرتين اخرتين زاره في داره بالقاهرة وذكر له انه ما يصلح. وبقيت المشاجرة على حالها

والعربان ، الذين سكنوا فيها ، فقد كانوا يتنافسون مع المماليك فى السيطرة عليها ، واستغلالها ونهبها.وكان هؤلاء العرب قد سكنوا مصر منذ الغزوات الإسلامية الأولى ؛ حينما نقل إليها الخليفة هشام بن عبد الملك الأموى ، بيوتات من عرب قيس ، بلغوا ثلاث آلاف أهل بيت [1]، ثم قدمت إليها قبائل أخرى من البادية ؛ حيث كان تجمعهم الكبير في الحوفين[2]: الشرقي والغربى وهما المنطقتان المتصلتان : الأولى من جهه الشام ، والأخرى غرب دمياط ؛ يشتملان على بلدان وقرى ؛ حتى غلب عليهم اسم : الحوفية ، أو أهل الأحواف أو الحوف ولاسيما في بلبيس [3] ، من مدن الحوف الشرقى الرئيسية، التى وجد فيها وحدها ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس [4]؛ فكان هؤلاء العرب يسيطرون على البلاد فى أيام الأمويين.

ومنذ قيام الخلافة العباسية . أصبح الاعتماد على العرب وحدهم غير ممكن فى مصر؛ بسبب أنهم كانوا من المناصرين للخلافة الأموية. وفى أول الأمر حاول العرب الإبقاء على سيطرتهم في البلاد ، وأصبحوا يولون الولاة بأنفسهم، وتوقفوا عن أداء الخراج.

وقد كان اعتماد المعتصم بعد المأمون على الترك وحدهم في الجيش، وإبقاؤه على حامية من هؤلاء في مصر ؛ سبباً في إضعاف نفوذ العرب فيها، كما أنه أسقط أرزاق ورواتب هؤلاء

(١) الخطط، ١ص ١٢٨س ٢٢-٢٣،

(٢) معجم البلدان لياقوت، ٣س ٣٦٧. وجدت أحواف أخرى، مثل حوف رمسيس.

(٣) معجم البلدان ، ٢ص ٢٦٢. (٤) الخطط ، ١ص ١٢٩س٧.

والبغضا وحديث الناس بعضهم فى بعض واخراج
مثالبهم ومناقضهم ودخل الصوم المبارك واجتمع
الشيخ نش الخلافة بالشيخ نش الامام بن عز
الكفاه بن ابى يوسف ورام منه ان يكتب التزكية
للقس داود فامتنع عليه وانفصل منه مغضباً وبعد
ذلك اجتمع بى القس داود وذكرنى ما بينى وبينه
من المودة وسالنى فى كتب التزكية فقلت فى
نفسى هذه وراقة ما علىّ فيها من الله تبعه ان رضى
الناس واتفقوا رضيت وان لم يفعلوا يكتبون له

من الديوان ـ أى السجلات الرسمية ـ حيث كانوا يأخذونها ويتوارثونها منذ عمر بن الخطاب، أى منذ مائتى سنة .

وقد مهد ذلك إلى أضعاف نفوذ العرب فى مصر ، حتى قال المقريزى إنه أنقرضت دولتهم فى مصر[1] ، وأصبحوا يعرفون بالعربان على الخصوص؛ بمعنى قاطعى الطريق؛ مما يدل على أنهم قد أصبحوا عناصر قلق فى البلاد.

ولكن عربان مصر؛ مالبثوا أن استعادوا بعض نفوذهم، حينما جاءت مصر قبائل عربية أخرى، من الخليج العربى، مدفوعة من دولة القرامطة بقصد أن يزيحوا الفاطميين عن مصر، الذين فتحوها بعسكر من المغاربة والبربر، وبرغم هزيمة القرامطة وانسحابهم ؛ إلا أن عرب الخليج عرفوا طريقهم إلى مصر، كما نقل الفاطميون إليها من بقى منهم فى فلسطين ، لاسيما من بنى سليم ؛ حيث أسكنهم العزيز الفاطمى الصعيد على الخصوص ؛ ليكونوا تحت رقابته؛ وحتى لايتفقوا مع عرب الشام ضده؛ وان كانت المصادر لاتذكر مقرسكناهم فيه؛ مما يبين أنهم سكنوا الجبال والصحارى المحيطة به فى أول الأمر.

وقد أصبح العربان فى عهد الفاطميين، لاهم لهم إلا الإغارة على القرى ، والزحف عليها، والإحاطة بالمزارع، وإثارة القلق فى أنحاء البلاد، وتهديد طمأنينتها، مما حدا بالفاطميين إلى أن

(١) الخطط، ١ص ١٥١س ٢٨ ، ١٥٢ .

كنت انا لم اعمل ذنباً إنما زكيت شخصاً يتعين له
على ذلك. فكتبت له أربع نسخ واحدة للاساقفة
وواحدة للقسوس واخرى للاراخنة واخرى للرهبان
وبعد ذلك كتبنا اخرى للاسكندرانيين. وسير
الشيخ نش الخلافة القس مرقس بن رجال الى
الوجه البحرى ومعه تزكية للاساقفة والرهبان
فحضر ومعه اثنا عشر اسقفاً من أساقفة الوجه
البحرى بعد ان كتبوا خطوطهم فى التزكية منهم
ثلاثة ممن قدمنا ذكره منهم [انبا مرقص] اسقف

يتخلصوا من بعضهم؛ حينما انتفض المغرب عليهم ؛ فأرسلوهم إليه في أعداد كبيرة حيث نعرف من السجلات المستنصرية وكتب المؤرخين ؛ أسماء بعض قبائل العرب التى أرسلت ، مثل: رباح وزغبة والأثبج (الأسيج) وعدى وصعصعة وسليم. ومع ذلك؛ فإنه غلب على غزوة العرب للمغرب اسم الغزوة الهلالية؛ ربما بسبب أن أغلب هذه القبائل السابقة من أحياء بنى هلال؛ وان كان يبدو أنه لم يذهب أغلبهم بدليل بقاء بعض الهلالية فى مصر إلى أيام المماليك. ولقد كان غزو العرب للمغرب عاملاً على تغيير جذرى فى أصول سكانه، كما خلدته قصص أبى زيد الهلالى نسبة إلى بنى هلال ، والزناتى خليفة نسبه إلى قبيلة بربرية هى زناتة.

ومن ناحية أخرى ، كانت بعض قبائل عربية أخرى في مصر تقاوم الحكم الفاطمى نفسه ؛ على الخصوص بنوقرة[1] ، من قيس ، التى سيطرت فى إقليم البحيرة، وفى نواحى الإسكندرية ، واشتدت وطأتهم على الولاة الفاطميين؛ فضلاً عن تعاونهم مع أعداد الفاطميين ؛ مثل أبى ركوة المغربى، لاسيما الاتفاق مع عرب الشام فى فتنهم، ومضايقة الفلاحين فى قراهم ؛حتى أن الحاكم بأمر بالله حاربهم بعساكره، وحبس جماعه من أعيانهم، وقتل بعضهم كما اضطر اليازورى فى زمن المستنصر ، إلى أستدعاء قبيلة عربية أخرى من فلسطين، هى

(١) الخطط، ٤ص ٦٩؛ إغاثة الأمة، ط ٢، س ٢٤ س ٦.

لقانه واخوه الكبير [انبا مهنا] واسقف طلخا [انبا ميخاييل] وكان اسقف طمبدى(*) انبا بطرس قد وصل فصاروا ثلثة عشر اسقفاً وكتب الاخر خطه في التزكية واحضرت تزكية الرهبان وقد كتب فيها زها اربعين راهباً وكتب في تزكية القسوس جماعة من قسا القاهرة والوجه البحرى واما القسا الذين كتبوا في محضر منعه فلم يكتب له منهم احد اصلا وكتب في محضر الاراخنة جماعة كبيرة وبقي جماعة ممتنعين فلما رأى الحكيم وجماعة المصريين حضور الاساقفة وما جرى خافوا

(*) طمبدى. وهي من قرى غرب النيل في صعيد مصر من اعمال البهنسا. والي جوارها تقع قرية إشنى (إشنين النصارى). وتسمى هي واشنى العروسين لحسنهما.

بنوسنبس (١)، لعلهم أيضاً من قيس، وأقطعهم البحيرة مكان بنى قرة؛ فنزلوا ديارهم وعلاشأنهم؛ وسرعان ما أصبحوا أيضاً عناصر قلق، فسعى الفاطميون لتأديبهم ؛ بحيث أنهم في أواخر دولتهم قتلوا منهم مالايحصى ؛ وان بقي مع ذلك كثيرون إلى وقت المماليك؛ وحتى قبيلة لواته(٢)، التي ربما كانت من أصل مغربى، تقيم في برقة وافريقية ، على أيام الغزوات الأولى ، وتبيع أبناءها في الجزية ،ولانعرف متى انتقلوا إلى مصر، وربما كان أغلبهم في مصر نتيجة لهذا البيع؛ إذ بلغ عددهم فيها نحو خمسين ألفاً أو أربعين ألفاً سوى أتباعهم – ربما الرقيق – فعمد بدر الجمالى وزير المستنصر القوى– على حسب قول السجلات ، وهى الأوراق الرسمية – إلى القضاء عليهم باستئصالهم ؛ حيث شبههم بالوحوش، وأنهم ليسوا من البشر؛ فبسبب غاراتهم خربت البلاد وتوقفت الزراعة ،كما كانوا يهاجمون الرهبان في أديرتهم بالصحارى.

وعلى ما يظهر بقي من العربان في مصر أعداد كبيرة مع ذلك ؛ فالمؤرخون يذكرون اشتراكهم في مصر ضد الصليبيين ؛ بحيث كانوا يتخطفون الفرنجة ،ويبيعونهم لسلاطين الأيوبيين ثم إن المقريزى يذكر أنه في أيام المماليك، كانت توجد منهم في مصر جميع فروع شجرة النسب العربى، حتى أنهم كانوا في كل مكان ،ولاسيما في الفيوم. وبنواحى

(١) الخطط ، ٢ س ١٣٩؛ البيان والإعراب ، ط. wust ،ص ٩.
(٢) معجم البلدان ، ٧ص ٣. وربما كانت من أصل عربى. فتوح البلدان ، ص ٢٥٥.

ان يتم الامر واغتاظ الحكيم غيظاً كثيراً فاجتمعت
جماعة كبيرة من النصارى ووقفوا للسلطان الملك
الكامل وتضرروا من تقدمة هذا القس عليهم
وذكروا انهم لا يرضونه وانه مخالف لاعتقادهم
ورأيهم فقال لهم: طيبوا قلوبكم ما يقدم عليكم الا
من تريدون. وبقي الشيخ نش الخلافة متردد الى
الحكيم بوشاكر ليلا يسأل عنه ولا يقول له شيئاً
بل ان الرسايل كانت بينه وبينه. وكان الحكيم لا
يرضي بهذا القس والشيخ نش الخلافة لا ينزل عن
اختياره والشعب واقع بين الشعب. وبعد ذلك ندب

الإسكندرية ،وأمتدو إلى الصعيد في أعماقه. حتى أسوان .كما أصبحوا لهم حب في الترحال، بعضهم يرحل من البحيرة حتى يصل القيروان. وآخرون في الجنوب ما يلي قوص، يغزون في السودان، ويأتون بالسبايا ويكتب لمشايخهم تقليد بأمرة العربان، ولهم مكاتبات رسمية [١]؛ مماكان سبباً في تغيير جنسي جذرى لسكان السودان، امتد حتى وسط أفريقيا.

فكان موقف هؤلاء العرب في مصر من المماليك.مثل موقفهم من الفاطميين ، فاعتبروا أنفسهم أحق منهم باحتلال مصر كلها ؛ بحيث أنه حينما – سلطن أيبك . الملقب بالمعز، وهو أول سلطان مملوكي في مصر . لم يرضوا أن يحكم المماليك . وثاروا في البلاد ، وقطعوا الطريق ،وقالوا نحن أولي بالملك منهم [٢]، وقد تزعمهم في ثورتهم شخص اسمه حصن الدين ثعلبة، وأنضم إليه العربان في كل مكان، حتى بلغ عددهم مائة ألف ؛ فخرج إليهم السلطان ايبك بمماليكه وقاتلهم،ولكن زعيمهم ثعلبه استطاع الفرار ويبدو أن العربان، وجدوا ألا فائدة من مقاومة المماليك ، فسعوا إلى الاتفاق معهم على اقتسام البلاد؛ حيث أسرع أيبك بوعدهم بالإقطاعات والأمان، ولكن أيبك حينما جاء زعماؤهم للاتفاق معه قتلهم وشنقهم على الأخشاب التى نصبها من بلبيس إلى القاهرة ، وأمر مماليكه بمعاملة العرب بقسوة ، وزاد عليهم الضرائب.

(١) التعريف بالمصطلح الشريف العمرى، مصر ١٣١٢هـ ، ص ٧-٧٧.
(٢) المقريزى، البيان والإعراب.

السلطان اعــز الله نصــره القــاضى الاعــز الوزير
الحضور الى مصر وجمع النصارى وسماع حديثهم
فحضر الى مصر وحضر معه الحكيم بوشاكر
وجلس بدار الوكالة العادلية واحضر جماعة من
وجوه المصريين واستخبرهم فقالوا هذا ما [لا]
نريده اصلا وذكروا فيه اشياء قبيحة لا يليق ذكرها
فقال لهم: فمن تريدون فقالوا عندنا رجل شيخ
جيد، يعنون الشيخ ابا الكرم المقدم ذكره والشيخ
الصنيعة بن السكرى وهذا كان كاتب الخزانة

ومع خضوع العربان للمماليك إلا أنهم استمروا فى حرق الأخضر واليابس(١)، وإثارة قلاقل عنيفة،مثلما كانوا يفعلون غالباً ، وساعد على بذلك تغير السلاطين الدائم؛ فكان مشايخهم يشيعون الفساد فى البلاد. فمثلاً: فى سنة ١٣١٣/٧١٣(٢)؛ اضطر السلطان الناصر بن قلاوون. أن يذهب بنفسه إلى الصعيد ليعيد إليه حالة الاستقرار؛ مما جعلهم يرحلون إلى الجبل، وأسر البعض، ووضعهم فى جنازير الحديد، واستخدمهم فى حفر الجسور، بل كانت بعض قلاقلهم تستمر سنوات ، مثلما استمرت من ٨٨١إلى ١٤٧٦/٨٨٣ - ١٤٧٨(٣)؛ وغير ذلك من فتن عديدة ، استمرت طوال حكم دولة سلاطين المماليك فى مصر.ويبدو أنه من كثرة مقاومة السلاطين لهم؛ وبسبب أنهم عناصر اعتادت الإجرام ؛ فانه قد خمدت جمرتهم من كثرة فتنهم، وتبدد شملهم، وكان نتيجة ذلك أن تركوا الريف ودخلوا المدن ؛ فكانوا يقومون بالسرقة.

ولعل السلطان الغورى بالذات ، الذى تولى السلطنة قبل طومان باى كان قد بالغ فى تأديبهم ،وقتل منهم عدداً كبيراً؛ حتى أصبح لايوجد عربى منهم إلا وقتل له واحد من أقــربائه(٤) وأصبح يطالب بثأره،كما أنه سجن عدداً كبيراً ، ووضعهم فى الحديد. بل كان الغورى، قد أرسل طومان باى ضدهم، الذى فاجأهم وقبض على عديد من مشايخهم ،

(١) ابن إياس ، ٣ص ١٤٣.
(٢) نفسه، ١ص ١٠٨-١٥٩.
(٣) نفسه، ص ١٦٠ .
(٤) ابن زنبل ، ص ٥١.

العادلية وهو من اكابر اهل الاسكندرية والعضو الشريف عنده .وذكروا جماعة من الرهبان منهم حبيس ابيار. واتفق رايهم جميعاً على الرقاع وكتبوا محضر برضاهم بذلك فكتب فيه اكثر الناس واخذه السلطان الملك الكامل عرضه على ابيه وكان الشيخ نش الخلافة قد قال للملك العادل عندما جرى ذكر القرعة يا مولانا هذه سنة الافرنج(*) وليست سنتنا. فلما وقف عليه قال ما تم قرعة ولا صداع تتخيروين واحداً نجعله لهم. ورجع

(*) سُنة القرعة في اختيار البطرك عند الافرنج تخالف طريقة الاختيار عند القبط.

وساقهم مصفدين في الأغلال ، وكاد السلطان يشنقهم ؛ لو لاأنه تحت تحريض طومان باى اكتفى بسجنهم.

إلا أن الأحوال السيئة ، التى أحاطت بالدولة المملوكية فى أخريات أيامها؛ نتيجة للغزو العثمانى ؛ جعلت الغورى يتساهل مع العرب؛ حتى أنه قبل أ ن يسافر لحرب العثمانيين ، جمع منهم نحو عشرين ألف فارس ، وزعهم على سائر البلاد المصرية؛ ليحرسوها؛ ذلك على الرغم من تحذير البعض له من هذا التصرف ، الذى لم يجر عليه السلاطين قبله[١] ؛ بحيث أصبح العرب هم الذين يحكمون فى أرجاء مصر، ويجبون ضرائبها، مما مهد لزيادة نفوذهم بشكل لم يعرف قبلاً .وحينما علم العربان بقتل الغورى، هجموا على عسكر المماليك الراجع منهم إلى مصر [٢]؛ كما هاجموا الريف، وقتلوا من الفلاحين ما لايحصى ، ونهبوا بلاداً عديدة ، ولم يقوا فيها مواشي ولابقراً ولاغنماً؛ وأخذوا حلى النساء، وقطعوا جميع الطرقات [٣].

ومع ذلك ؛ فقد أراد طومان باى أن يستعمل العرب، وأن يجعلهم ينسون ما كان من السلاطين السابقين، ولاسيما الغورى؛ فأطلق كثيرين ممن كانوا فى سجون السلاطين ، وخلع على شيوخهم[٤] ، لاسيما زعماء قبيلتي غزالة وهو ارة ؛ حيث كانت الأولى تمتد من الجيزة إلى سنهور أى الإسكندرية،[٥] أما الأخرى فكانت فى جرجا [٦].

(١) ابن إياس ،٣ص ,١٥
(٢) نفسه، ٣ص ٧٣ ص ٢٥ .
(٣) نفسه، ٣ص ٥٤س ١٨وما بعدها.
(٤) نفسه ، ٣ص ٧ص ٢٥ .
(٥) ابن زنبل، ٤١ .
(٦) ابن زنبل ، ص ٦٦؛

النصارى وقفوا للسلطان الملك الكامل مرتين
اخرتين فى انهم لا يريدون ولم يزل الحال يتراخا
الى ان جاءت الجمعة السابعة فخرج الاساقفة الى
كراسيهم بعد ان كتب منهم ثمانية خطوطهم
بمنع نفوسهم ان قدموا غيره، وبقى الحال بحاله
والشقاق والفتنة باقيان. فلما كان فى الجمعة
الكبيرة نقل السلطان الملك العادل الصنيعة ابو
غالب بن السكرى المقدم ذكره الى تولى ديوان ثغر
الاسكندرية وامره بالخروج اليه واستخدم معه ناظراً

- -

والواقع إن دور العربان فى مصر، كان سبباً فى تدهور أحوالها ؛ بسبب فتنهم التى لم تنقطع ؛ فضلاً عن أنه كان فى قلبهم نحو المماليك الشئ الكبير؛ بحيث أنهم كانوا عاملاً أساسياً فى زوال دولة المماليك ؛ حينما أتيحت لهم الظروف بوصول العثمانيين إلى مصر؛ فهؤلاء العربان كانوا السبب فى خراب مصر، وضياع دولة المماليك.

*

يضاف إلى ذلك أن الحالة الإقتصادية قد بلغت هى الأخرى غاية السوء، نتيجة لعوامل متعددة؛ لم تظهر عوارضها إلا فى أواخر حكم دولة المماليك ، وذلك لسوء حظ طومان باى نفسه؛ فكان ذلك على عكس ما نعمت به دولتهم، فى أغلب فترات حكمهم ، التى امتدت زهاء ثلاثة قرون، حتى أصبح بلاطهم ورسومهم لامثيل لها فى أى مكان آخر، كما لاتزال منشآتهم الضخمة من عمائر وتحف[1] ، تحتل مكان الصدارة بين مخلفات مصر الإسلامية ؛ حيث عبر بصدق المؤرخ ابن خلدون[2] ، الذى عاش فى عز دولتهم حينما قال:«ولا أوفر اليوم فى الحضارة من مصر؛ فهى أم العالم، وإيوان الإسلام ، وينبوع العلم والصنائع» .
ومن المؤكد أن أنحسار التجارة العالمية،وما كانت تدره من مال وفير لدولتهم؛ كانت

(١) وثائق مملوكية ،مخطوطة برقم ٤٤٣٩ ،ورقة ١٢٩ ؟ تذكر موظفا خاصاً اسمه : شاد العمائر.
(٢) المقدمة ، ص ٤٥٣ .

من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

يعرف بالقاضى الاكرم بن نهار فأعطى الشيخ ابو
الفتوح التزكية المختصة بالاسكندرانيين للقاضى
المذكور لياخذ فيها خط اهل الاسكندرية وخرج
المذكور الى الثغر [اسكندرية] وكان هذا اول ما
قوى نفس نش الخلافة لان هذا الصنيعة كان
مضاهياً له، فلما راح استبد هو بالامر وحده وعيّد
الناس مفترقى الآراء كثيرين الضغاين والأحن،
وبعد ايام وقع اختيار الشيخ نش الخلافة على
سايح بجبال اطرابلس(*) يعرف ببطرس المرشاد

(*) اطرابلس: هى طرابلس الغرب وكانت هى وبرقة تابعتان لمصر.

السبب الرئيسي في سوء الحالة الإقتصادية. فقد كانت مصر تقوم بنقل التجارة العالمية بين الشرق والغرب، وهو النشاط التجارى الذى بدأ منذ الفاطميين، وعمل سلاطين المماليك على دعمه. كما يظهر من مراسيم صدرت عن دواتهم بتشجيعها وتنظيمها [١]. فقد كانت مصر تنقل إلى أوربا توابل الهند والصين التي هي بالنسبة لأهل العصور الوسطى، مثل الشاى والقهوة في عصرنا؛ فتأخذ أوربا الجنزبيل والقرفة والفلفل والشاى والبهار والشب والعود والسكر والعاج والمنسوجات إلى غير ذلك. ولدينا رسائل متبادلة بين سلاطين المماليك ومعظم ملوك وحكام أوربا، لاسيما المدن الايطالية، وعلى رأسها البندقية، عن هذا النشاط التجارى العالمى [٢].

وقد ترتب على انتعاش التجارة إلى أوربا عن طريق مصر، أن ظهرت طائفة من التجار؛ تخصصت بتجارات الشرق الأقصى مع الهند والصين، لاسيما تجارة التوابل، حتى أطلق على دعاة الفاطميين في هذه النواحي اسم «بوهرا»؛ لتعنى تاجر البهار؛ أما فى مصر نفسها؛ فكان يطلق عليهم عموماً اسم: الكارم أو الكاريمى أو الأكارم أو الكارمية – جمع كارمى[٣] فكانوا

(١) المقريزى، سلوك، ١ص ٧٤٢، ترجمة Quat، ص ٩٧ ــ ٩٨.
(٢) عن ذلك، انظر توفيق اسكندر، نظام المقايضة فى تجارة مصر الخارجية، مجلة الجمعية التاريخية، سنة ١٩٥٧.
(٣) صبح، ٣ص – ٤٦٩، ٤ص، ٥ص ٢٧٠ – ٢٧١.

وافقه عليه الجماعة ولم يثبت على هذا الراى بل كان من طريق الامتحان لبعض الناس. واستمر الحال على ما هو عليه الى ان فرغ الخمسون(*) فاشار الشيخ نش الخلافة الى الجماعة الموافقين له وكان اكثرهم كتاباً بأن يقفوا للسلطان الملك الكامل ويطلبوا منه تقدمة هذا داود فاجتمعوا ووقفوا له بدار السلطان عند عبوره الى خدمة ابيه فقال لهم: اين هو هذا الذى اخترتموه احضروه. وانفصل مجلسهم ذلك على هذا ورجعوا بعد

(*) الخمسون: هي ما بين أحد استير ويوم الاربعاء يحتفل فيه بقيام المسيح.

أشبه بنقابة، لهم رئيس اسمه: رئيس الكارمية أو وكيل لاتجار أو حتى شهبندر التجار؛ حيث كانت هذه الرئاسة في أسر معينة. ولعل هذا اللفظ «كارم»، قد أتى من اسم «كانم» الواقعة في جنوب السودان؛ بسبب أن تجاراً من هذا البل عاشوا في مصر، وتمصروا على مر الأجيال، وتخصصوا بهذه التجارة؛ فكانوا يبعونها للتجار الأجانب، كما لعل هؤلاء التجار اول ما جاءوا من نواحي المحيط الهندى من عدن؛ إلا أنهم منذ أيام الأيوبيين عاشوا في مصر، وانتقل عملهم إلى البحر المتوسط. وقد أصبحت «الكارم»، تطلق على أى تاجر يشتغل بتجارة التوابل، بما فيهم اليهود[1]، حيث لدينا وثائق جنيزة خاصة باليهود التى تشتمل على أسماء عائلات يهودية عاشت في مصر، واشتغلت بهذه التجارة.

وفي أول الأمر، فرض المماليك الضرائب الباهظة على هذه التجارة [2]؛ وإن كانوا مالبثوا أن قاموا باحتكارها لأنفسهم عن طريق هؤلاء التجار [3].

(١) عطية القوصى، أضواء جديدة على تجارة الكارم، من واقع وثائق الجنيزة، المجلة التاريخية المصرية، ٢٢، ١٩٧٥، ص ١٧ وما بعدها؛ انظر كذلك، صبحى لبيب، التجارة الكارمية تجارة مصر فى العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، ٢/٤، مايو١٩٥٢، ص ١٢- ١٤.

(٢) كان الموظف الذى يشرف على جباية ضرائب هذه التجارة يسمى: ناظر تجار الكاريمي. أو مستوفى البهار والكارم، ولاهميتها قد تضاف إلى أعمال الوزير نفسه.

(٣) المقريزى، السلوك، مخطوط دار الكتب برقم ٣٣٢٧، ورقة ٥٩٢.

ذلك وقفوا له مرة اخرى فى دار السلطان ايضاً فقال هاتوا المحاضر وعبر الى دار ابيه فسير الشيخ نش الخلافة المحاضر المذكورة اليه الى داخل الدار مع واحد من غلمان السلطان وكان محضر الاسكندرية قد حضر فسيره معهم، ثم خرج الملك الكامل من عند ابيه فوقف له الجماعة وتقاصوه الجواب فقال: جوابكم مع ابى الفتوح. فدخل الشيخ الفتوح الى السلطان الملك العادل وقال: يا مولاناى الملك الكامل قال للنصارى كذا

أو عن طريق مشرفين متخصصين ، يقيمون فى موانى مصر الكبرى مثل : الإسكندرية العظمى ودمياط وعيذاب ، وهذه الأخيرة كانت من أعظم موانى ساحل البحر الأحمر؛ بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها البضائع[1] أما، فى الأمبراطورية المملوكية؛ فقد كانت عدن هى المرسى العظيمة من بلاد اليمن ، فظهر لهم فيها موظف اسمه: شاد الكريمى[2] ؛ ولما انحسر نفوذ المماليك فى أخريات دولتهم فيها؛ فإن جدة صارت بالتالى من أعظم مراسى الدنيا لهذه التجارة [3]، وصار للسلطان المملوكى نائب فيها للإشراف عليها.

وقد أصبح لتجارة الكارم أسطول خاص من المراكب ، تسير فى جميع البحار والمحيطات ؛ حيث كان يوجد ما يعرف بمراكب الكارم[4]، التى كانت تتردد على أكثر من عشرين ميناء على ساحل الهند الغربى وجدة؛ فكانت بضائع إحدى سفنهم تقدر بمليون ونصف دينار، الأمر الذى يظهر منه عظم ثروات تجار الكارم ،ولما احتكر المماليك هذه التجارة ، أصبح لهم أيضا أسطول كبير يقوم بنقلها؛ حتى أن الرحالة ابن بطوطة قد ذكر أنه كان لسلطان مصر ٣٦ألف مركب تسير وحدها على النيل، أما ابن شاهين؛ فيقول إنه كان يوجد على ساحل مصر القديمة ما ينيف على ثمانمائة وألف مركب؛ حيث يشرف عليها هيئة من الموظفين،

(١) الخطط ، ١ص ٣٢٧.
(٢) صبح، ١١ص . ٣٢.
(٣) الخطط ، ١ص ٣٢٧س ٢٤ - ٢٥.
(٤) عطية القوصى، المرجع السابق، ص ٢٠.

وكـذا بماذا يجيبهم (عبدك) المملوك فقال من احضر لي الف دينار قدمته، فخرج وأعلم الجماعة ذلك وكان الحكيم ابو شاكر قد تنجز كتاب السلطان الملك الكامل الى والى الغربية بأن يجمع الاساقفة وينزل حبيس ابيار ويسيره معهم الى ثغر الاسكندرية ليقدموه بطريركاً فلما خرج يومه ذاك من عند ابيه بعد وقوف النصارى له نزل الى مصر ومضى الى منظرته [قصر بحديقة] بالجزيرة وقف له المصريون وقالوا يا مولانا انت كنت انعمت

على رأسهم: شاد المراكب. وخوفاً على الكارم؛ كانت تخصص لحمايته بعض المراكب ، حتى أنه في أيام الفاطميين خصصت بعض المراكب بعيذاب وسوا كن وما حولها[1]؛ أما في أيام المماليك فقد كانت بعض قوافل الكارم تقطع بعض الطريق براً ؛ وخصصت لها الجند والخيالة لحمايتها.

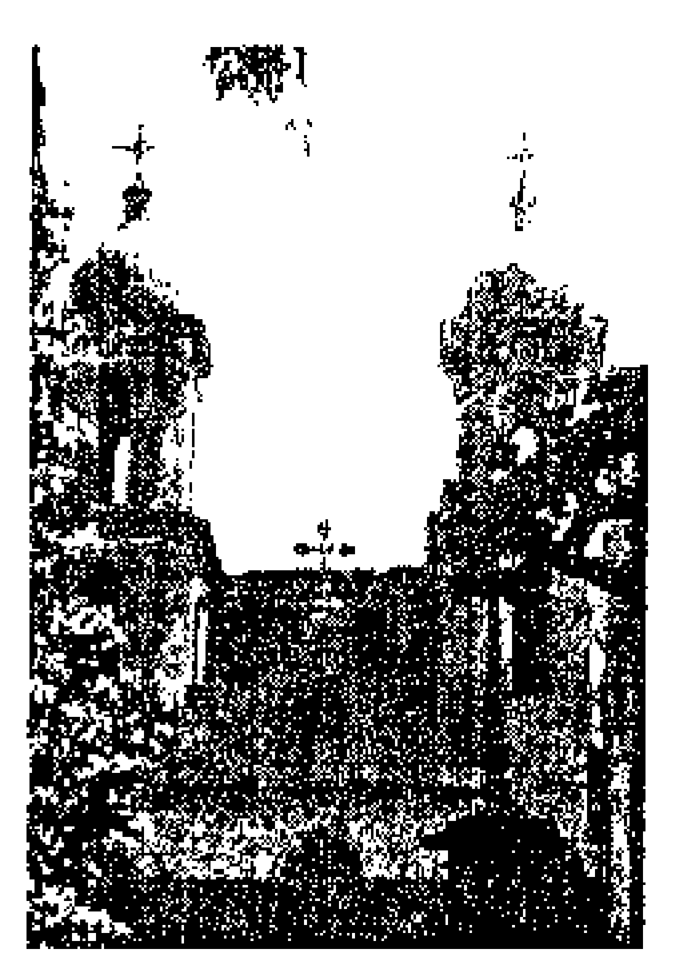
وعلى هذا المنوال ؛ فإن دولة سلاطين المماليك كانت قد نشطت في التجارة مع ممالك أفريقيا أيضاً؛ عن طريق القوافل مثل: مملكة التكرور ومالي، وسلطنة برنو، ومملكة غانه،ومملكة سنغاى الكبرى، وهذه الأخيرة شملت مناطق واسعة في حوض نهرى السنغال والنيجر، ووصل نفوذها إلى الحوصا أو الهوسا في وسط القارة ؛ فضلاً عن ممالك النوبة في جنوب مصر ؛ حيث كانت مصر منفذاً لتجارتها في القارة. وقد ساعد على ذلك أن ممالك السودان على الخصوص ،كانت على علاقة قوية معهم[2]. فكثير ما أتى إلى مصر ملوك أفريقيا وتجارها؛ كما عثر على العملة المملوكية في ممالك كثيرة من ممالك السود في غرب أفريقيا. وقد ترتب على ذلك ان انتعشت مدن في جنوب الصعيد على الخصوص؛ مثل قوص[3] قرب أسوان، التى أصبحت من أعظم مدن الصعيد ؛ بسبب ورود تجار عدن وأفريقيا إليها.

(١) أنظر . دراج ، عيذاب ،مجلة نهضة أفريقية ، أغسطس ١٩٥٨.

(٢) انظر حسن محمود . الإسلام في إفريقية، القاهرة ١٩٥٨ ، ١ص ٢٩١.

(٣) قوص: يعتبرها ياقوت قصبة صعيد مصر ،وهى مدينة عظيمة ، وأهلها أرباب ثروة واسعة، وهى محط التجار القادمين من عدن. معجم البلدان ، ٧ص ١٨٣.

علينا ببطرك ونشتهى تمام الانعام. فقال: ما قد قلنا لكم روحوا اعملوا شغلكم. ثم علم لهم على الكتاب واعطاه لهم فاخذه القس أبو المنصور بن القس بو المعاني المرسوم على بيعة القديسين سرجيوس وواخس بقصر الشمع بمصر والاسعد هبة بن صدقة الشماس بكنيسة المعلقة ضامن السمسره بعرصتي الفاكهة بالقاهرة ومصر، وسار بعد ان اخذا معهما بدلة من ثياب البطرك واعطاهما الحكيم بوشاكر شيأ برسم نفقة الحبيس



الكنيسة المعلقة بمصر عتيقة.

وقد كانت أهم تجارة المماليك مع ممالك أفريقيا الصناعات الكثيرة التى ازدهرت فى مصر فى وقتهم بشكل لم يعرف من قبل، مثل: تطعيم المعادن والجواهر، أو ما كان يطلق عليه أيضا التزميك أو التكفيت[١]، وهو صناعة دقيقة ؛حتى أصبح للقاهرة أسلوب خاص فى صناعة الأوانى النحاسية كالأباريق والمباخر والثريات والطاسات والمسارج، وكذا صناعة السروج التى كان لها سوق خاصة ،وصناعة السجاد، التي بلغت غاية الرقى ، وصناعة الزجاج وإن كان أشهر الصناعات على الإطلاق صناعة الأقمشة، التى كانت تصنع فى مصانع النسيج الحكومية المسماه «طراز» ، أو المصانع الأهلية [٢]، التى يملكها الأفراد ، وقد كثرت هذه فى مصر ، وشملت معظم مدنها؛ حتى أن أنواعاً من الأقمشة نسبت إلى مدنها وقراها [٣].

وقد كانت الطرق التى يملكها تجار مصر للذهاب إلى أفريقيا ، هى طرق القوافل المعروفة ، مثل : درب الأربعين ، الذى يمر من أسيوط ودرفور، ومنه إلى أواسط القارة وغربها ؛ فقد أصبحت متاجر مصرية كثيرة ، تمر عن هذا الطريق ،كما وجد طريق آخر فى الصحراء الكبرى؛ يمر بواحة سيوة ؛ ويصل مباشر إلى جاو وتمبكت على نهر النيجر ،كما وجد طريق قوافل ساحلى يصل مصر بممالك شمال أفريقيا.

(١) الخطط ، ٣ص ٧١ ، عن هذه الكلمة: انظر، ماجد ، نظم الفاطميين ، ١ص ١٢٥ - ١٢٦.
(٢) تعرف بطراز العامة، على عكس الطراز الآخر، المسمى طراز الخاصة.
(٣) بتفصيل، انظر. ماجد، نظم المماليك، ٢ص٦٧ ـ ٦٨.

وكان مسيرهما عشية الثلثا فلما اصبح الشيخ ابو
الفتوح وبلغه ما جرى قلق وكل من كان موافقه
على رايه فعبر الى السلطان الملك العادل واعلمه
القضية فكتب السلطان كتابا الى والى الغربية بان
لا ينزل الحبيس من مكانه ولا يتغير عن حاله
وكتاباً الى والى اسكندريه بان لا يقدم الا من معه
كتاباً، وسيّر بهما رسولا جاداً. فلما اتصل بالحكيم
الخبر طالع المولى الملك الكامل به فعظم عليه،
وكتب كتاباً ثانيا بأن يحضر الحبيس الى القاهرة

وليس أدل على انتعاش الحياة الأقتصادية في أيام المماليك ،من وجود كلمات كثيرة تدل على ذلك [١]، مثل : دكاكين وحوانيت ومخازن وقياسر وخانات ووكالات وفنادق[٢]، وهذه الأخيرة كانت أكثرها ، تتكون من عدة طوابق، عبارة عن غرف مختلفة ومخازن ،لها فناء داخلي؛ يحوى على البضائع والدواب، يسكنها غالباً الأجانب ، يرأسهم القناصلة – مفردها قنصل– وهم كبار الفرنج؛ فكانت الفنادق توجد في كل أنحاء المدن المصرية من الإسكندرية إلى أسوان.

وقد كانت الحرف والتجارات موزعة في أماكن كثيرة في الفسطاط والقاهرة ؛ تخصص لها مؤرخون ، آخرهم في عصر المماليك آق بغا الخاصكي، كاتب السلطان قانصوة الغورى ، الذى ألف كتابه : التحفة الفاخرة في ذكر رسوم خطط القاهرة[٣]، بعد خمسين سنة من كتاب المقريزى المشهور «الخطط» ، يشتمل على تاريخ: الحارات والخطط ـ أى الأحياء – والأزقة والدروب والخواخ والرحاب – الميادين والأسواق والسويقات والظواهر والأحكار، وهذه الأخيرة هى الميادين المقفولة ، والميادين.

(١) نفسه، ١ ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

(٢) هى كلمة أصلها يونانى، دخلت اللغة المصرية، كما دخلت الطليانية باسم: «Fondachi».

(٣) مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس (B.N)، برقم ٢٢٦٥ (بالعربية).

وسيره مع واحد من غلمانه. فأما اولئك فانهم
وصلوا الى الحله فى نهار يوم الخميس واجتمعوا
بالامير فرحب بهم وانزلهم عند كاتبه وللوقت
كتب باحضار الاساقفه. وفى بقية الليلة وصل
كتاب السلطان الملك العادل بالتبطيل. وفى صباح
يوم الجمعة وصل كتاب الملك الكامل باحضاره
فأمر الامير بذلك وسيّر معهم من يساعدهم على
ذلك فلما وصلوا الى الحبيس وكان يوم الجمعة لم
يصلوا إليه [إلا] عشية النهار فانزل لهم ما ياكلون

كذلك كثرت العملة الأجنبية فى مصر،مثل عمله البندقية المسماة «دوكات»[1] Ducat- نسبة إلى «دوك» – وهو الدوق Doge ، – وعملة بلاد أفرنجة عموماً ،بما فيها فرنسا وايطاليا والأراضى المنخفضة المسماة «الافرنتية»، جمع أفرنتى «Florin» . وقد عرفت العملة الأجنبية فى مصر عموماً باسم «مشخصة» ؛ بسبب صور القديسين وملوك الفرنجة ، المنقوشة على وجهيها . فكان توافر هذه العملة الأجنبية فى مصر[2] ؛ سبباً فى إزدهار نظام الصيرفة فيها ، الذى كان يوجد فى مصر حتى قبل المماليك ؛ بحيث نسمع بكلمة «حوالة»[3]، التى تصرف من قبل السلطان، وتقبض فى يوم معين، أو «صك» ؛ وهو التعبير الأصطلاحى المتداول فى جميع أنحاء الدنيا إلى الآن؛ ليعنى شيك الصرف «cheque».

ولكن الأزدهار الإقتصادى فى عصر المماليك حدثت له نكسة قضت عليه تدريجياً؛منها الغزو المغولى الذى فتح طريق آسيا إلى أوربا مباشرة ، وبخاصة أنه ربط بين الصين والهند بالمسالك البرية إلى البحر الأسود ؛ فانتعشت نتيجة لذلك محطات للقوافل فى آسيا ؛ حتى أن التاجر البندقى المشهور ماركوبولو Marco polo، عرف طريقاً برياً إلى الصين ووصف غنى النواحى التى مّر بها، مثل مدينة سمرقند، مما شوقّ الأوربيين اليها. وقد أصبحت للمدن

(١) انظر. رحلة طافور Pero Tafur، ترجمة وتقديم حسن حبشى، دار المعارف ١٩٦٨، ص٤٢.
(٢) صبح، ٣ص ٤٤١ ـ ٢. الدوكات بالطليانية «ducato»، والفلورين «Florino».
(٣) السلوك، ١/٢ ص٤ ١٠ ص٤؛ انظر. ماجد، نظم المماليك ، ١ص٨٥.

وهو رجل معروف بكرم وخير فباتوا عنده يروضونه فلما اصبحوا راودوه على النزول وكان حاضراً هناك اسقف ابيار فقال له امر السلطان ما يخالف فقال له يا ابى اكتب لى خطك بأنك أذنت لى بالنزول وان هذا الحبس [المغارة] لى متى عدت اليه سكنت به بلا مانع. فكتب له خطه بذلك. ثم قدس القس بومنصور على الهيكل الذى هناك، ودفعوا القربان اليه فتقرب على جارى العاده ودلى قفة من عنده وجلس فيها ونزل باكياً ومن كان

الايطاليه، مثل جنوى والبندقية وحتى بيزنطه، موانى متعددة على هذا البحر، تتاجر فى حاصلات الصين والهند منها مينا كافا «Kaffa» ؛ التى كانت لجنوة، وأطرا بزندة – طرابيزون– التى كانت لبيزنطة[1].

إلا أن الضربة القاضية للازدهار الاقتصادى أتت على الخصوص ؛حينما قامت دول أوربا باستكشافات بحرية كان قصدها البحث عن طريق بحرى إلى الهند والصين غير طريق البحر الأحمر، الذى يقع فى أملاك السلطنة المملوكية ؛فخرج من أبناء أورويا مغامرون لاستكشاف االبحار ؛ بما فيها المحيطات المجهولة.

ولعل أول من تطلع إلى كشف طريق بحرى جديد للهند ، هم الأسبان فى الجزيرة الأيبيرية ، الذين كانوا قد تخلصوا من سيطرة العرب فى بلادهم وذلك بالتوغل فى المحيط الأطلسى ، الذى تطل عليه بلادهم.

فنذكر من مستكشفى الأسبان الكبار كريستوف كولمبوس «christophe columbus» ، الذى هو إيطالى الأصل من جنوة .

(١) رحلة طافور، ص١٣٠ وما بعدها. عن الأخيرة: معجم البلدان، ١ص ٢٨٣. يذكر طافور أنه كان يجلب إلى كافا كثيراً من أصناف التجارة كالتوابل والذهب واللآلىء والأحجار الكريمة، وبخاصة الرقيق، رحلة، ص١٣٣، ١٧٥.

حاضراً من اهل البلد متأسفين لاجل فرقته معترفين بأنهم في بركته فأخذوه وساروا وكان بغير نعل فخلع والى ابيار سرموزته من رجله وسأله ان يلبسها فلم يفعل. وكان غلامي المولى الملك الكامل محتفظاً به مانعاً احداً ان يقربه فوصلوا الى قليوب في بكرة يوم الاحد فدخلوا الى الكنيسة واجتمع اليهم جمع كبير حتى ان القس بوالمنصور حدثني انه قدس ذلك اليوم وانه حمل ثلاث عشر قربانه [قربانا] وقرب يسيراً يسيراً وفرح به الناس



(*) فاسكو دى جاما البرتغالى

كذلك شعب البرتغال المجاور للأسبان، المعروف للعرب أيضاً باسم بلاد لشبونة (Lisboa)؛ وقد بدأ هو الآخر يظهر له كيان خاص في الجزيرة الأيبرية؛ نتيجة لضعف المسلمين فيها.

فلعل أشهر مستكشفيهم هو فاسكودا جاما Vasco de Gama، الذى كان قصده استكشاف طريق للهند، عن طريق أفريقيا، فخرج في أسطول فى عام ١٤٩٧/٩٠٢ وسافر في ثلاثة مراكب، هي: سان جبرييل ،وسان روفايل، وسان ،ميجل؛ فاستطاع أن يكشف طريق رأس الرجاء الصالح ،ويذهب إلى موزمبيق وجزيرة مدغشقر.

كذلك أسهم البرتغال بمستكشفين مشهورين آخرين لطريق الهند هما: ماجلان Magellan، الذى أرسل للبحث عن جزائر التوابل، واشترك في توسيع رقعة البرتغال في الشرق الأقصى منذ عام ١٥١١/٩١٧ ،وهنرى الملاح Henriمن قبل، الذى قاتل المسلمين فى مراكش فى ١٤٥٦/٨٦١، وكان يأمل أن يتوصل إلى طريق الهند، حتى أنه في سبيل ذلك أنشأ شبه معهد جغرافى، يستقبل كل من يجوب في البحار، ويسألهم عن رحلاتهم ،وكان في رأية أن الاستكشافات يجب أن يتبعها نشر المسيحية.

وقد قدر المماليك في مصر خطر وصول الأروبيين إلى الهند، حتى أنهم أقنعوا مهراجات في الهند، بخطر تواجد البرتغاليين في القارة الهندية؛ فما كان من أحدهم إلا أن حبس فاسكودى جاما وعذبه ،وربما أيضاً بسبب أنه لما وصل البرتغاليون إلى قرب كلكتا أساءوا التصرف بسوء أخلاقهم أمام آلهة الهنود .ولكن لأسباب خفيه أطلق المهراجا سراحه، وعاد فاسكو دى جاما بأسطوله إلى بلاده ،بعد أن حمل سفنه بخيرات الشرق، وما لبث أن عاد مرة

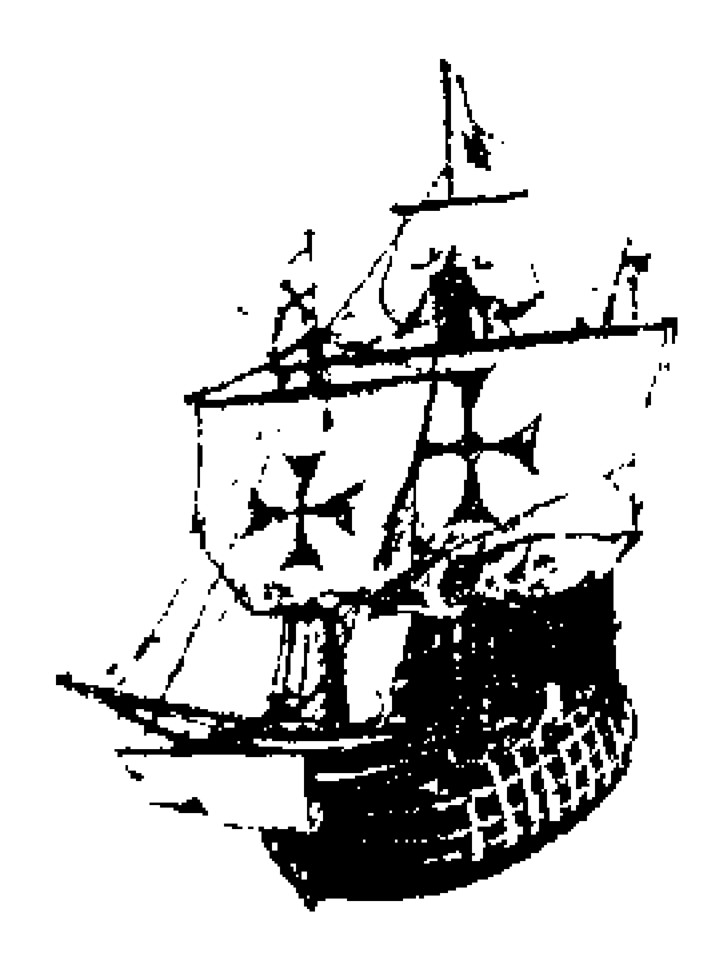
فرحاً عظيما واضافوه فى قليوب ضيافات كثيرة ثم
خرجوا الى ان وصلوا الى تحت القلعة فجاء اليهم
الامير شمس الدين اخو والى القاهرة فافرد
الحبيس منهم وقال لهم: يا نصارى قضيت حاجة
السلطان امضوا الى سبيلكم فتركوه ومضوا، وبعد
رواحهم اركبه على بغلة وامر الرسول الذى معه
ان يعيده على فوره الى مكانه، فاخذه من ساعته
ورجع به واعاده وطلع به الى جبّه [مغارته]
وسكت الناس وانقطع القول بسبب البطرك مدة.

أخرى إلى الهند بأسطول جديد، مزود بالأغراض الإستعمارية، مما جعل بعض ملوك الهند المسلمين ؛ ينزعجون من وصول البرتغاليين إلى بلادهم؛ حتى أن أحد ملوكهم وهو مظفر شاه، أرسل إلى سلطان مصر الغورى، يطلب منه تقليداً من خليفة مصر فى رمضان ٥١٢/٩١٨ بحيث أصبح عيناً له؛ يخبره بأطماع البرتغاليين . ولدينا مراسلات متبادلة بين المماليك وصاحب دهلى من البلاد الهندية، أو حتى من كان يقال له: صاحب الهند [(١)]، الذى أصبح له أرشيف فى ديوان الإنشاء.

وبالفعل ؛ فإنه أمام الخطر البرتغالى ؛ كان سلطان مصر الغورى قد اتخذ بعض خطوات عملية ؛ إذا كان يقدر الأطماع الإستعمارية فى الهيمنة على البحار ، بالإضافة إلى المنافسة على تجارة التوابل؛ فسعى إلى تحصين المراكز المتقدمة فى البحر الأحمر،مثل : عيذاب[(٢)]، وأقيمت الأبراج فى بندر جدة[(٣)] الميناء الهام بتجارة التوابل ،كما سعى إلى إعادة نفوذ المماليك فى اليمن ، فحارب الشيخ عامراً متملك عدن[(٤)].

(١) مخطوطة بالمكتبة الأهلية بباريس .B. N ، برقم ٤٤٤٠. ، ورقات ٣٩ب وما بعدها.
(٢) عنها، انظر. معجم البلدان، ٦ص ٢٤٦.
(٣) عنها، انظر. نفسه، ٣ ص ٦٧ ـ ٦٨. كان يوجد فيها موظف اسمه شاد جدة. السخاوى، التبر المسبوك، ص١٧٥ ـ ١٧٦.
(٤) ابن إياس، ٣ ص ١٣١ ص٢١ ـ ٢٢.

وفى هذه المدة جرت امور منها ان امير من الامرآء يعرف ببها الدين شريحا كان له كاتب يعرف بالسنى ابى المجد بن سنى الدولة وكان هذا الامير قد راح الى اليمن وكانت له هناك جارية محرومة [من الكنيسه] وكان هذا الرجل المسكين يمنعها التطرف الى التبهرج وفعل ما لا يجب فكرهته وعلمها الشيطان ان مضت الى والى القاهرة وذكرت انه راودها عن نفسها فانفذ حبسه



(*) أحد سفن الكشوف الاسبانية.

وفى الوقت نفسه : فإن نائب جدة،الأمير حسين الكردى، أرسل الريس سليمان إلى الهند ، الذى كان قد سبق له أن استولى على بعض مراكب الفرنجة، الذين يقطعون مسالك التجارة ، وفتح عدة بلاد في الهند[1] ، وجاء بأسرى، وغنم مالاً كثيراً.ومع ذلك؛ فابن إياس يذكر رواية ثانيــة[2]؛ أن هذا الريس كان قد دخل في نزاع مع حسين الكردى؛ وربما يكون قتله[3] ، كما يذكر أن مراكب للمسلمين ؛ كانت قد بنيت في السويس ؛ وأستعرضها الغورى؛ وقت نزولها ،وشحنت بعسكر الطبقة الخامسة[4]، أى من المصريين وسودان مصر ، الذين يستخدمون المدافع والبنادق فى القتال ؛ كانت قد غرقت قرب الشاطئ الغربى للهند؛ فلعل غرقها جاء نتيجة لمهاجمة الأسطول البرتغالي لها ؛ وهو ما يعرف باسم معركة ديو البحرية[5]

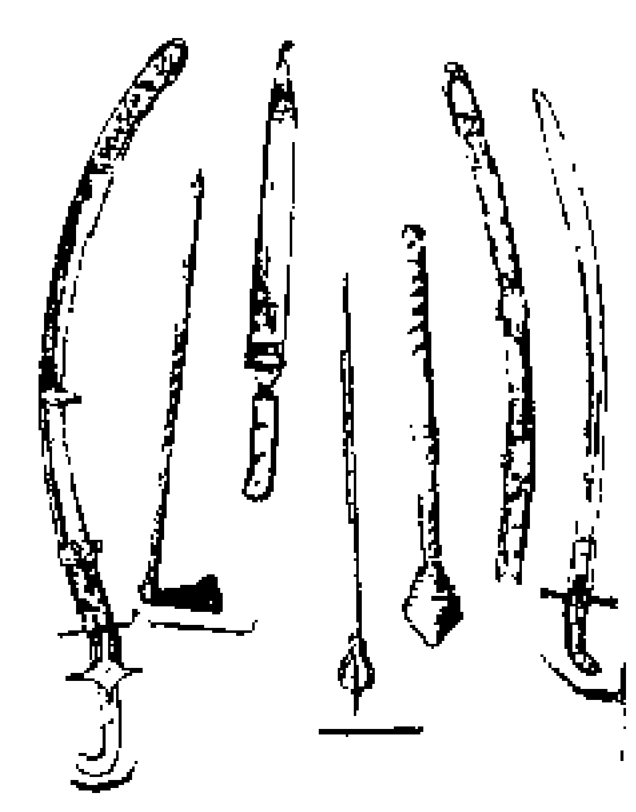
(١) نفسه، ٢ ص ١٣١ ص٢٣ وما بعدها.

(٢) نفسه، ٣ص ٧٧ ص١١ وما بعدها.

(٣) نفسه، ٣ص ١٣١ ص١٩.

(٤) عن هذا التعبير الاصطلاحي، انظر: نفسه، ٣ ص١٣١ ص٢٣ ؛ وبعده.

(٥) عن ذلك، انظر: The Commentaries of the Graat Alfonso Albuquerque, translated from the Portuguese, edition of 1774, by Walter de Gray. Birch, Part I, P. XII - XLI, 58-9, PartII, p. IXVII - IXIII، انظر كذلك أحمد دراج؛ المماليك والفرنج، فى القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى، القاهرة ١٩٦١ ، ص١٣٧ وهامش ٢٤٩. ربما كانت هذه المعركة فى ٣ فبراير ١٥٠٩ ، وتقع على الساحل الغربى للهند.


(*)سيوف وبلطه ومقمعتان

وشاور عليه السلطان وجرت عليه شدة وبعد هذا لطف الله به وتخلص وكان صاحبه هذا مسافراً فلما وصل في هذه المدة خرج اليه فلقيه على حلوان وسار قدامه فلحقه وضربه بالسيف فقطع عمامته وشج راسه وضربه ضربة اخرى فلقيها بيده فانجرحت يده ووكل به من يحضره الى داره ودخل الى القاهرة وهو صحبته واعتقله فى داره وضيق عليه وبقى عنده مدة الى ان عمل له حسابه

(Dia). وبالفعل بعدها ؛ فإن البرتغاليين أخذوا يعيشون في البحر الأحمر؛ وهاجموا بندر جدة[1] ؛ وخيف أن يملكه الفرنج ؛ سيما لأنه من ناحية مكة.

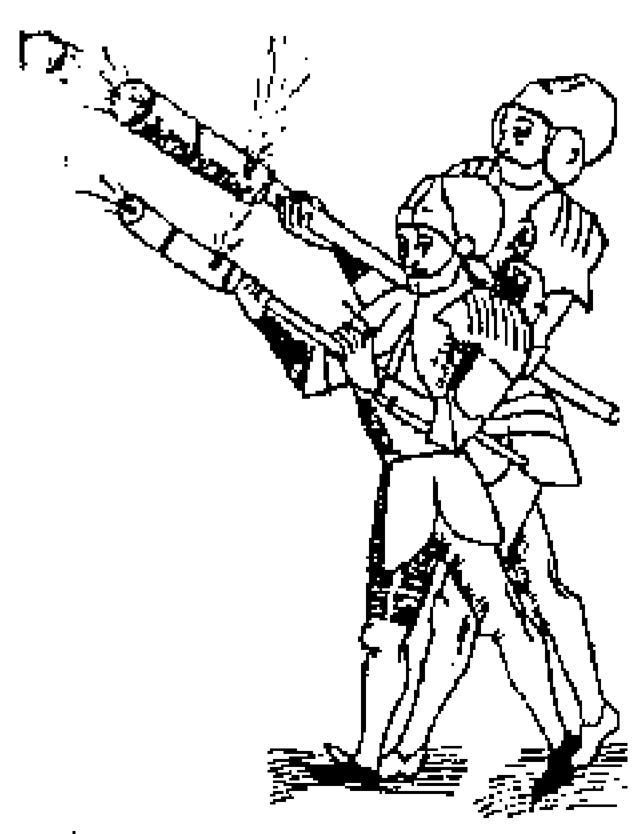
ولا شك أن أنشغال الغورى ؛ومن بعده طومان باى؛ بحرب العثمانيين؛ ثبت أقدام البرتغاليين في الهند؛ وحتى في أماكن إسلامية في الخليج العربى مثل عمان؛ فكان هذا من شأنه أن يقضى على تجارة المماليك فى الشرق ؛ مما قوض بالتالى دعائم اقتصادياتها فى أخريات أيامها.

*

وفى الوقت ذاته؛ كانت مصر تعيش أسوأ احوالها المعيشية نتيجة للمجاعات المتعددة؛ حيث لايهمل المؤرخون الإسلاميون ذكرها ؛ على أساس أنه لاسبيل إلى إهمال أمرها، لنتائجها المؤثرة ؛ فقد أنهكت المجاعات مصر طوال العصر المملوكى ، وزادت على الخصوص فى أخرياته ؛وكان أغلبها يحدث بسبب توقف النيل عن الفيضان ؛ فيتوقف الزراع عن الزراعة ، وتقل الأقوات؛ وترتفع اسعار القوت الضرورى للشعب ؛وعدم استطاعتهم حتى ولو كانوا من الأغنياء شراءها ، بحث تكون النتيجة اختلال كل شئ[2].

(1) ابن إياس، ٣ص١٦٩ ص١٥ وما بعدها. كان فى سنة ٩٢٣/ ١٥١٧.
(2) انظر. المقريزى، إغاثة الأمة، ط٢.

واقتضى منه ما يريده وبعد ذلك منع من كان يتردد اليه من نظره يومين ثلثه، ثم لما كان بعد ذلك جاووا اليه بشي ياكل على جارى العادة وكان غلمان الامير كل يوخذون منهم ذاك ليطلعوا به اليه فلم ياخذوه منهم ذلك اليوم بل قالوا لابنه وغلامه صاحبكم مات من يومين تعالوا خذوه فعادوا بالويل والخراب واجتمع اخوه واولاده وجماعة من النصارى ووقفوا للمولى الملك الكامل



(*) اسلحة نارية اخترعها المصريون وقت سلطنة الغورى زمن قبله ومنها انتقلت إلى اوربا والعثمانيين

وكان يصاحب هذه المجاعات تفشي الأوبئة ،وبخاصة وباء الطاعون، الذى كان أشهر الأوبئة منذ العصور القديمة؛حتى أن بعض الطواعين اشتهرت في التاريخ ؛ ولعل أقواها تلك التي حدثت في عصر المماليك بالذات ، وهي تأتي طبعاً من كثرة الفئران؛ بحيث ظهر في إحدى المدن في الصعيد فئران كثيرة ، تخرج عن الإحصاء ؛ بحيث قتل منها ما يبلغ ٣١٧أردباً، واعتبر الأردب ٨٤٠٠فاراً[١]. فكان أشهرها الطاعون المعروف بالأسود،الذى لم يكن في مصر وحدها، وانما انتشر في العالم كله، وهو الطاعون الذى أفقد انجلترا نصف سكانها، واشتهر فيها باسم «Black Death» ، أما في مصر ؛ فقد استمر سبع سنوات بداية من عام ١٣٩٤/٧٩٦[٢] ؛ ففي كل يوم كانت فيها صور محزنة وقاسية ؛ فيخرج ما ينوف على عشرين ألف ميت؛ يدفنون بدون غسيل أو كفن ؛ فتحفر لهم حفرة يلقى فيها الموتى من البشر ومعهم القطط والكلاب والخيل والجمال وحتى الطيور وغيرها ؛ إذ امتد الطاعون إليها أيضاً ،وخلال ذلك لم تزرع الأرض ؛ بسبب موت الفلاحين ؛ حتى أن القرى المصرية التي كان عددها عند غزو العرب عشرة آلاف ؛ فإنها في عهد المماليك أصبحت «لا تزيد على حوالى ألفي قرية فقط[٣].

(١) السلوك، ٢ ص١٥٧.

(٢) ابن إياس، ١ ص١٩١ ص٣ وما بعدها. مات تسعمائة ألف إنسان (ص٥).

(٣) الخطط، ١ص ١١٦ ـ ١١٩.





(*) بندقيتان وغدارتان

عند حضوره الى خدمة ابيه عشية الخميس فلم يجيبهم بكلمة فقعدوا عند دار السلطان الى ان خرج فرجعوا وقفوا له فقال: بينكم الشرع فألحوا عليه فقال ادفنوا ميتكم فخرج بعض الجماعة ومن فيه مرؤه ليلاً كما هو وحصّل له تابوتاً واحضر الحمالين ومضوا الى الموضع الذى كان فيه فوجدوه المسكين وقد انتفخ ووجهه اسود ولسانه مدلي على صدره ولا شك انه خنق فحملوه بعد

وكان يزيد من البلاد في مصر، وقوع الزلازل، التي أصبحت مصر أحد مراكزها في عصر المماليك،واستمر إلى أوائل العصر العثماني ؛ فكانت تتساقط البيوت ومآذن المساجد،ويبدو أنه من كثرتها أصبحت موضوعاً للبحث فلدينا رسالة اسمها: تحصين المنازل من هول الزلازل(١)؛ يبيّن فيها المؤلف أسباب وقوع الزلازل، ويرجعها على الخصوص إلى التجاهر بالمعاصي؛ فكان مثل هذا القول هو تدهور للمفهوم العلمي الذى عبر عنه من قبل الفليلسوفين: الكندى أو ابن سينا عن أسباب وقوعها.

وفي أول الأمر، كان سلاطين المماليك يعالجون هذه المصائب بطريقة عملية؛ فيهتمون على الخصوص باستصلاح الأراضى، ويحفرون الخلجان، ويذهبون لذلك هم وجيوشهم للقيام بهـا(٢). ولكن بعد ذلك، وجدناهم لا يتدبرون المستقبل، ويكتفون أمام هذه الأهوال بصلاة الاستسقاء، وهى الصلاة التى هى عبارة عن دعاء؛ لكى يزيل الله الكرب عن البلاد؛ فكان

---

(١) تأليف علي بن محمد الجزار (حوالى ٩٨٤/ ١٥٧٦)، انظر:

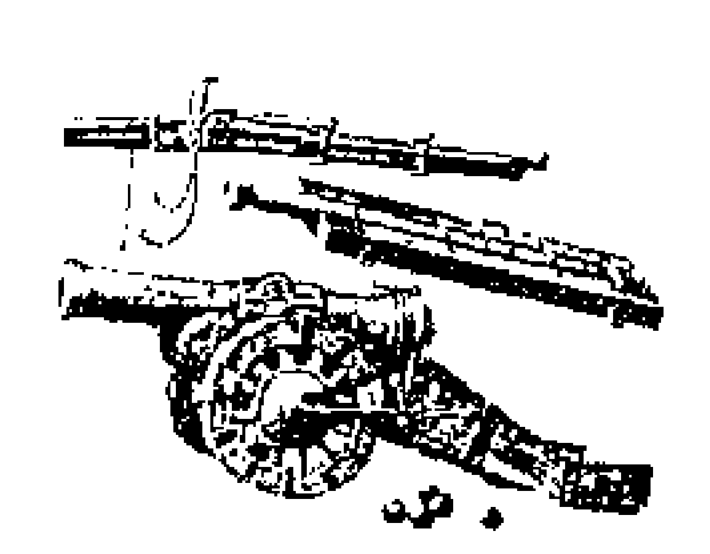
Traité de la fortification des demeurs contre,: Anwar Tâhir L' horreur des séismes Annales Islamologiques txll., 1947,. P. 131 Sqq.

مثل: ما ظهر من الدليل في الحوادث والزلازل، توقف فيه إلى عام ٩٩٦/ ١٥٨٨. كذلك لدينا رسالة أخرى من السيوطي بعنوان: كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة، استكملت برسائل أخرى. مخطوط بالمكتبة الأهلية .B.N برقم 4058.

(٢) ابن حبيب، درة الأسلاك في دولة الأتراك، مخطوط في .B.N، برقم: ٤٦٨٠.

جهد عظيم وخرجوا على حالهم الى [بركة] الحبش ودفنوه وترددوا اهله بعد ذلك الى السلطان وهو لا يخرجهم من الشرع فاحتسبوه فى سبيل الله وشكروا الله المحمود على كل حال وسكتوا فالله لا يخلينا من معونته ولا يدخلنا التجارب.

وفى اثنا هذه المدة كان صبى نصرانى صعيدى يعمل فى بعض معاصر الزيت الحار وان انسانا من المسلمين اتهمه بابنه وكان صغير السن وذكر انه



(*)مدفعيه محمولة على عجل لاستخدامها فى الحصار.

السلطان بنفسه يقوم على رأس المصلين بها، أو يفوض القضاة للقيام بها، كما تخرج فئات الشعب من القبط واليهود بالأناجيل والتوراة لمشاركة المسلمين في إزالة الكرب، وقد حملوها فوق رءوسهم. ومن الطريف أن نذكر أن ابن إياس لاحظ أنه حينما قام المصريون بصلاة الاستسقاء من الطاعون المشهور، زاد الوباء [١]، كما أن المقريزى يرجع هذه الأهوال التى كانت تحل بالشعب المصرى إلى غفلة الحكام عن صالح الرعية[٢]؛ فالمشكلة ليست دينية؛ وإنما بالأولى تعود إلى سوء الإدارة والإهمال، الذى ساد فى البلاد.

* * *

هذه الأحوال السيئة فى مصر؛ جعلت البلاد والدولة المملوكية ذاتها؛ فى أشد حالات الإعياء والإنهيار؛ فكان ذلك من سوء حظ طومان باى، الذى تولى السلطنة؛ عقب تراكم جميع هذه العوامل السيئة.

الصراع بين طومان باى وسليم

والواقع إن موقعة مرج دابق بين المماليك والعثمانيين؛ قررت مصير الشام قبل مصر، وهى البلاد التى كان المماليك والأيوبيون والفاطميون قبلاً قد جاهدوا فى سبيل وحدتها مع مصر؛

(١) ابن إياس، ١ ص ١٩٢.

(٢) انظر. كتابه: إغاثة الأمة للمقريزى، طـ (٢).

حضر اليه وهو على غير الاستوا وانه ذكر ان الفاعل به هذا الشخص. فاعتقل اياما وعرض عليه الاسلام فأبى فاستفتوا فيه الفقها فافتوا برجمه وان يعمل عليه دايره من الناس ويجعل فيها فرجة فان هو خرج وسلم فلا يعارض وان مات كان بحقه ففعلوا ذلك.

فلم يكن استطاعة للتخلص بل ضربه عبد كان لابى الصبى بحجر خبط به فكه فوقع صريعاً

ولكن ابن عثمان ـ كما يقول المؤرخون – أخذها لقمة سائغة؛ إذ سلمت له أغلب مدنها بالأمان؛مما جر إلي أن يدخل في صراع مباشر مع طومان باى» الذى كان قد أعلنت سلطنته في مصر، بعد مقتل قانصوة الغورى ، في فترة حرجة ، تعتبر من أحرج فترات مصر ، في تاريخها بين الوسيط والحديث.

* * *

ومع ذلك؛ فلانعرف لأول وهلة حقيقة مقصد سليم، بعد انتصاره على الغورى في مرج دابق،وهل كان ينوى أن يستمر في فتح الشام ومصر، أو يكتفى بهذا الانتصار،ويعود بعد ذلك إلى بلاده ، سيما وأن المؤرخ ابن زنبل [1]، قد أورد أن سليماً لم يكن يريد أن يستمر في حرب المماليك ، وينوى العودة إلى بلاده ،مثلما فعل تيمورلنك المغولى من قبل، الذى لم يستمر في نضاله مع المماليك ،كما أنه كان من رأى سنان باشا ، وزير سليم أن يكتفى العثمانيون بأخذ الشام ،وترك مصر لشأنها [2] ولكن إذا كان سليم قد استمر في حرب المماليك، فذلك راجع إلى تحريض خاير بك بالذات،الذى كان نائباً للغورى في حلب، وكانت خيانته من أسباب هزيمته [3].

ولكن مثل هذه الأقوال التى رددها بعض المؤرخين ، لاتنفى حقيقة طموح سليم نفسه في أخذ بلاد الشام ومصر؛ يظهر ذلك بوضوح في الرسالة التى أرسلها إلى طومان باى بعد موقعة

(١) ابن زنبل، ص٢٨. (٢) نفسه. (٣) نفسه، ص٢٦.

وتواتر عليه الرجم الى ان مات فحمل ودفن بالحبش وبعده بهنيهه طلع الصبى [العبد] الى السطح لبعض شانه فوقع من البادهنج وتعلق قفص الكيزان فى اضلاعه فوقع ميتا وذكر ان ذلك النصرانى كان بريأ وان الفاعل للقبيح العبد الذى قتله فانه لقى شدة عظيمة وهلك. وسافر الشيخ السنى بوالمجد بن القسيس بو الفرج الى قوص لانه كان مستوفيها وهو كان اكبر المضادين

مرج دابق ،مكتوبة بالتركية[١]، فحواها أن الله قد اوحى إليه بأن يملكه البلاد شرقاً وغرباً. كما ملكها الإسكندر ذى القرنين من قبل ،ويعتبر نفسه بسبب انتصاره على الغورى ، سلطاناً فى أملاكه ،ويدعوه؛ أن يكون نائباً له من غزة إلى مصر،وأن تكون له فيها الخطبة وسك العملة ،أما هو فيكون له من الشام إلى الفرات.

وعلى كل حال، كانت الخطوة التالية لسليم، بعد مرج دابق ، أستيلاؤه على حلب ، أكبر مدن الشام؛ فيذكر المؤرخون أنه دخلها بدون ممانعة[٢]، وأنها زينت له، وأوقدت الشموع ليلاً؛وذلك راجع إلى أن خاير بك، لما انسحب من مرج دابق ، عاد إلى حلب، وما لبث أن أظهر حقيقة غدرة؛ خلع زى المماليك ، وتزيابزى العثمانيين ، وأصبح يكتب للأمراء المماليك ويرغبهم فى الدخول تحت طاعة سليم، ويعدهم بأن يبقى كل أمير فى وظيفته، ويحفظ له رزقه[٣]؛ بحيث سماه سليم سخرية «خاين بك[٤]»، بدلاً من خاير بك؛ وبذلك أشبه الوزير ابن العلقمى ، الذى خان خليفة المستعصم آخر خلفاء العباسيين فى العراق ، وملك هولاكو بغداد .كذلك قد يكون سهل لسليم أخذ حلب، أن أهلها كانوا غاضبين من الغورى ومماليكة ؛ بسبب أنهم قبل انتقالهم إلى مرج دابق ، أساءوا معاملة أهلها ؛ وفسقوا بنسائهم وأولادهم[٥].

(١) ابن إياس، ٣ص ٨٢ س١٢وما بعدها.
(٢) نفسه، ٣ص ٤٨ (آخر الصفحة).
(٣) نفسه، ٣ص٨٣ ـ ٨٤.
(٤) نفسه، ٣ ص٥١ س٧ وما بعدها.
(٥) نفسه، ٣ ص ٤٩ س٥ وما بعدها.

للقس داود المجاهدين لسببه. وقبض على القاضى الاعز الوزير وخشب [حُبس فى قيد من الخشب] واعتقل بدار السلطان واخذ بو سعيد بن اخت البطرك المتنيح وادخل على السلطان الملك العادل فقال له اريد منك ارث البطرك لانه حشرى(*) فقال يا مولاى لم يكن له شي وقد اشهد على نفسه قبل موته. قال: ذا هذيان اريد تلثين الف دينار، وامر باعتقاله فى دار السلطان فخافت

(*) الرجل الحشرى هو عظيم البطن والمقصود هنا أنه كان يجمع أموال كثيرة من الناس على سبيل التبرع والهبة من أجل الكنيسة ورعايتها

وحينما دخل سليم حلب، أظهر منتهى القسوة ؛ فقتل كل من التجأ إليها من المماليك ، وحتى رجال الدين ، سيما رجال الصوفية منهم ، الذين كانوا مع الغورى ، وعلى رأسهم أقطابهم، الذين هربوا إليها براياتهم ، فأمر سليم يقتل كل من وقع بين يديه،واحداً بعد آخر ، ولم يرحم كبيرا لكبرة ،ولاصغيراً لصغره[1]؛ إذ عرف بحبه لسفك الدماء ، فمن قبل قتل أباه وأخوته لأجل العرش[2]. ويبدو أن أغلب من قتلهم كانوا من أهل مصر [3]؛ حيث أصبح من سياسته في مصر بعد ذلك، لما استولى عليها، أن يقضى على كل مقوماتها الحضارية .ومع ذلك ؛ فقد أبقو على الخليفة وقضاه المصريين، ليستفيد منهم في عزوته المقبلة لمصر. وإن أهانهم ووبخهم[4]، ولم يرع حرمتهم الدينية.

ولقد أسرع سليم إلى استثمار نصره بالاستيلاء على مدن الشام الواحدة بعد الأخرى، وخصوصاً أن معظمها قد سلم له بالأمان ، وساعده على ذلك أن عرب الشام لما تحققوا من موت الغورى وثب بعضهم على بعض، ونهبوا زروع الشام ، واضطربت أحواله [5]. وحتى دمشق، التى قد بدأت المقاومة على يد ابن الحنش، أمير العربان[6]، الذى أطلق على جند سليم الماء من أنهر دمشق ،لما اقترب منها ؛ فغرق عدد من فرسان العثمانيين ؛ إلا أن أحوال

(١) ابن زنبل، ص٢٥.
(٢) ابن إياس، ٣ ص١٣٦ س٩.
(٣) نفسه، ٣ص ٨٢ س ٢١.
(٤) نفسه، ٣ص ٤٩ س٢٣ وما بعدها.
(٥) نفسه، ٣ص ٦٠ س ٤ وما بعدها.
(٦) نفسه، ٣ص ٧١ س٤ وما بعدها.

من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

نفوس الناس واستوثق الامر للشيخ نش الخلافه وكتب للقس داود بالتزكية من لم يكن يكتب له ولم يبق من الجماعة من لم يكتب له إلا النزر اليسير قوم يعدون. وبعد ذلك وصل القس نصير الراهب الذى كان البطرك انبا يوحنا(*) سيره الى بلاد الحبشه بكتابه بالوصاه على المسلمين الذين هناك والمترددين، كما كان امره المولى الملك الكامل ومعه رسول حبشي اسقف من بلادهم

(*) تولى بطركسا بين سنتى ١١٨٩و١٢١٦م.

دمشق كانت قد فسدت ؛ بعد مقتل سيباى نائب الشام؛ بحيث نهبت أسواقها ، واضطر أهلها إلى الخروج عنها؛ فقتل العثمانيون لما دخلوها عدداً كبيراً من أمرائها المماليك ،ومن كانوا قد لجأوا إليها ،غير الرعية[١].

ومع ذلك، فقد حدثت معركة حقيقية في غزة؛ بحيث اعتبر أنه لم تحدث معركة فى الشام، بعد مرج دابق ، إلا فيها ؛ سيما وأن نائب الغورى فيها ،كان قد طلب من طومان باى أن يدرك بالعسكر[٢]. وبالفعل شرع طومان باى في إعداد الجند، وجمع منهم عشرة آلاف[٣]، فأرسل إليها بعض المماليك الذين كانوا فى الطباق ـ وهى المدارس الحربية المملوكية ـ ولم يكونوا قد اشتركوا في القتال بعد[٤]،كما أرسل إليها بعض الذين هربوا من الأمراء ومماليكهم من مدن الشام الأخرى؛ وإن كانت سمة هؤلاء التباطؤ والتراخي والتقاعس؛ بسبب أن طومان باى لم يجد المال الكافى لينفق عليهم[٥]، وأظهر بعضهم الجبن ، وأراد أن يهرب من القاهرة[٦]؛ بحيث اضطر طومان باى، أن يظهر أنه يذهب بنفسه إلى قتال سليم[٧]؛

(١) نفسه، ٣ص ٧٤ س١٠ وما بعدها.
(٢) نفسه، ٣ص ٧٩ س٧.
(٣) ابن زنبل، ص٢٩ ـ ٣٠.
(٤) ابن إياس، ٣ص ٨٠ (في آخر الصفحة).
(٥) نفسه، ٣ ص٨١ س٥ ـ ٦، ٨٤ س ٩.
(٦) نفسه، ٣ ص٨٠.
(٧) نفسه، ٣ ص ٨١ س٢ ـ ٥.

ورجل من اهل اخميم رفيق الاسقف فى الرسالة يعرف بابى الفضل ابن ابى المنصور وعلى يدهم هدية برسم السلطان [الملك العادل] وهدية اخرى برسم البطرك رحمه الله فاما هدية السلطان فاوصلوها واما هدية البطرك فلم يعلم ما كان منها. ونزل المذكورين فى دار على البحر واقاموا مدة ولم يظفروا بكثير طايل ولا متوفير قبول، وانصرفوا ال بلادهم بعد ان شاهدوا من اختلاف

وليستحثهم طلب منهم القتال عن أعراضهم وأموالهم . كذلك أرسل بعض رماة البنادق من أهل مصر وسودانها في ثلاثين عجلة تجرها الأبقار، أما رماة المكاحل ـ المدافع ـ فقد أرسلهم على الجمال[1] ولما أراد طومان باى أن يرسل بعض اللصوص والقتلة، الذين كانوا فى السجون ؛ فإن ذلك لم يعجب الناس فى القاهرة [2]. فتوجه هذا الجمع غير المتحمس للقتال؛ بقيادة الأمير جان بردى الغزالى ؛ ووصل إلى مصر ، بعد هزيمة مرج دابق.

أما العثمانيون؛ فقد هجموا على غزة في أعداد كبيرة مثل الجراد، لايحصى عددهم[3]، بقيادة الوزير سنان باشا[4]؛ إذ كان سليم قد ذهب لزيارة بيت المقدس[5]. وقد سلحوا بالمدافع الكثيرة والبنادق ، التى حملت على عجلات خشب، تسحبها أبقار وجاموس في أول العسكر[6].كذلك كان ضمن أسلحتهم رماح بكلاليب يخطفون بها الفارس عن فرسه[7]؛ حتى أن الجند العثمانين أسقطت جان بردى الغزالى عن فرسه ،وكادوا يحزون رأسه، لولا غلمانه الذين خلصوه. وقد انتقم العثمانيون من أهل غزة بسبب أنهم ساعدوا المصريين ، فقتلوا منهم ألف أنسان من الرجال والنساء والأطفال [8]؛ أما المماليك الذين نجوا من هذه

(1) نفسه، ٣ص ٨٠ ـ ٨١.
(2) نفسه، ٣ ص ٨٠ س٦ وما بعدها.
(3) نفسه، ٣ ص ٨٧ س١٥.
(4) نفسه، ٣ ص٨٦ س١٠ ـ ١١.
(5) نفسه، ٣ ص ٩١ س ٦ـ٧.
(6) نفسه، ٣ ص ٨٧ س١٦.
(7) نفسه، ٣ ص ٨٧ س١٢ ـ ١٣.
(8) نفسه، ٣ ص٨٨.

الشعب وتفرق اراهم ووقوع الفتنة بينهم مالا مزيد عليه. وبلغ النيل في هذه السنة الى [سته عشر ذراع] ثم دخل فصل الخريف فمرض الناس كلهم وكان فصلا شديدا مثل الفصل الذى كان قبله واشد ودخلت سنة ثلاث وثلثين وتسع مايه للشهدا الاطهار وكان الحكيم (*) أبو شاكر ملازما للقلعة بايتاً بها لاجل مرض من بدار السلطان وكانت له منزلة كبيرة وحرمة عظيمة حتى انه كان يدخل

(*) هذا يعنى ان ابو شاكر كان طبيباً وهذا سبب اقامته في هذه الفترة بدار السلطان في القلعة.

المعركة ـ وهم قلة ـ فإنهم عادوا إلى مصر، وهم أسوا حال؛ بعضهم جاءها راكباً الحمير، وقد فقد سلاحه وملابسه، أو حتى حافياً.

* * *

وكانت الأحوال في مصر هي الأخرى في غاية الكآبة، لما حدث؛ منذ موقعة مرج دابق ؛حتى صار في كل حارة وزقاق وشارع في القاهرة صراخ وبكا[1]، على السلطان الغورى وعسكره الذين قتلوا،كما حصل للناس أسى على فقد الخليفة، وتشاءم الناس بأسره؛ خوفاً من أن تزول الخلافة من مصر؛ وهي التى أقامها المماليك في مصر منذ توليهم السلطة فيها؛ بحيث اعتبروا ذلك من الحوادث المهولة.

ومع ذلك؛ فقد كان سريان الأشاعات الكثيرة في القاهرة؛ السبب الأول في اضطراب الأحوال فيها؛ سيما أنه بعد هذه الحوادث الجسام ؛وجد بعض العثمانيين فجأة في وسط القاهرة[2]؛ مما يدل على أن بعضهم في القاهرة قد سهل دخلوهم إليها؛وإن ادعى هؤلاء أنهم رسل سليم إلى طومان باى، الذى أسرع بالقبض عليهم، وأصدر أوامر بأن لايأوى أحد عنده غريباً[3] ؛وإلا تعرض للشنق ؛كما زاد من القيل والقال إن أمرأة قد حاولت قتل طومان باى نفسه بخنجر[4] ؛وإن لم تعرف التفاصيل؛ فلعلها كانت هي الأخرى من جواسيس العثمانية.

(١) نفسه، ٣ ص ٥٢ ـ ٥٣.
(٢) نفسه، ٣ ص ٨٢.
(٣) نفسه ٣ ص ٨٣ س١٩.
(٤) نفسه، ٣ ص٩٥.

من باب القلعة راكباً الى الباب الجوانى ولم يكن
احـد يدخله راكبـاً الا السلطان وحـده وكـان فى
بعض الاوقات يلقى اخوة السلطان واكبـر الامـرآء
وقاضى القـضـاة وجلة الفـقـهـا رجاله يمشـون وهو
راكب فلا ينزل وكانوا يعذرونه لان الامر خرج اليه
بذلك، واما في هذه المدة مـدة المرض فـانه كـان
يركب في صحن القاعة الجواني ويدور على الحرم
من قاعة الى قاعة فمرض فى القاعة التى افردت

بل كادت القاهرة ذاتها أن تخرب ، حينما خرج مماليك الطباق، وقد غضبوا لمقتل الغورى؛ فعمدوا إلى حرق الأسواق التجارية [١]، التى فيها رعايا أجانب ، سيما أسواق الروم (الاتراك)، الذين كان أغلبهم يسكن سوق خان الخليلى، على أساس أن العثمانية قد استولو على بلادهم ؛وأصبحوا بالتالي حكامهم،مما جعل بعضـهم في مصـر عيوناً لهم على المماليك ،وكانوا يكاتبـون سليـما[٢]، ولكن طومان باى أسرع فاحتجز مماليك الطباق ، وطلب من الأغوات ـ وهم أساتذتهم ـ أن يراقبوهم ، ويقول ابن إياس عن ذلك ؛ لولا همة طومان باى في تلك ؛ لكانت القاهرة قد خربت عن آخرها[٣].

وزاد من مشـاكل القاهرة ، أنه بعد هزيمة غزة بالذات ، هاجر إلى القاهرة أهالي الشـرقية وبلبـيس[٤]؛ خوفاً من النهب والقتل من العرب، إذا تبع ذلك أن قلت الأقوات ، وارتفعت آسعارها ،وقل الدقيق والخبز ، وتعطلت الطواحين[٥]؛ مما جعل طومان باى يغير المحتسب ، وهو الموظف المختص بالسوق والتسعير.

يضاف إلى ذلك أن أحوال طومان باى نفسه في مصـر ، كانت هي الأخرى غير مستقرة؛ بسبب أن أمراء المماليك الذين قدموا من الشام بعد هزيمتهم ، طمعوا فى أن يتولوا السلطنة

(١) نفسه، ٣ص ٥٤ ـ ٥٥.
(٢) نفسه ٣ ص ٧٧ س٢٣ ـ ٢٤.
(٣) نفسه، ٣ ص ٥٥ س٢.
(٤) نفسه، ٣ ص ٩٤ ص٢٤.
(٥) نفسه، ٣ ص ٩٦ ص٧.

له بالقلعة واقام ايام وتوفى الى رحمة الله فحمل
على سريره الذى كان عليه الى الخندق وجنز هناك
ودفن ال جانب اخيه ابى سعيد في كنيسة بالدير
المذكور واشتمل السلطان على ابن اخيه وابن ابنه
وامرهما بالملازمة واحلهما محله لانه كان علمهما
ورجحهما لذلك قبل موته. ثم بقى الحال على ما
هو عليه الى طوبه(*) فاستدعانى الشيخ نش
الخلافه وقال نريد رقعة للسلطان بسبب البطرك،

(*) طوبه: اواخر ديسمبر أوائل يناير [بحسب التقويم الجوليانى].

من دونه ، مثل الأمير سودون رئيس نوبة النواب،الذين كان على رأس حرس الغورى[١]، وحتى جان بردى الغزالى الذى كان نائب حماة في الشام ؛ فإنه سعى هو الأخر إلى أن يتسلطن في دمشق قبل قدومه إلى مصر؛ لولا رفض الأمراء[٢]، ولكن لما وجد هذان الأميران وغيرهما أن طومان باى قد تسلطن بالفعل ، بمساعى المصريين بالذات ؛ ووزع منصب الدولة؛ فأنهم قبلوا له الأرض .وحلفوا له[٣].

ومع ذلك، فإن طومان باى اضطر أن يسجن بعض الأمراء المماليك القادمين من الشام، سيما الذين سلموا قلاعهم بدون قتال ،مثل قانصوه الأشرفى نائب قلعة حلب، الذى سلمها من غير حرب وهرب ، على الرغم من أنها كانت تحتوى على ذخائر مصر ومالها ، فوبخه ثم سجنه[٤]، ولكن تمكن بعضهم مع ذلك من أن يهرب إلى سليم ،كما حاول جماعة منهم مثل قاسم بك[٥]، الصبى الصغير من أسرة سليم ، الذى كان قد لجأ إلى مصر،وكانت هناك إشاعة أن غالب عسكر العثمانين كانوا يميلون له؛ ما جعل طومان باى يسكنه معه فى القلعة.

(١) نفسه ، ٣ص٧٠، ٧١ يسمى أيضا رأس نوبة الأمراء؛ ولمكانته في البلاط سمى بالأخ أو الجناب الكبير، ويبدو أن كلمة نوبة مشتقة من النوبات التى تعنى من يؤدون عملهم فى نوبات معينة.

(٢) ابن زنبل، ص٢٢. (٣)، نفسه، ص٢٥.

(٤) ابن إياس، ص٥٧ س٤.

(٥) نفسه، ٣ ص ٧٧ (فى آخر الصفحة)، وهو ابن أحمد بك أخو سليم، الذى قتل.

فقررنا مسودة رقعة مضمونها ان مولانا قد انعم
على كافة الخلق وقوّم كل فاسد وبقي المماليك
مختّلي الاحوال بغير بطرك ويسئلون النظر في
حالهم. واخذها فعرضها على السلطان وكان قبل
عيد الفطر فقال بعد العيد ننظر في حالهم، فلما
كان في يوم الجمعة الثامن عشر من طوبه(*)
الموافق الثالث من شوال تقدم الى السلطان وقال
يا مولانا النصارى يطلبون مراحم السلطان بما

(*) ١٣ يناير [١٤ بحسب التقويم الجوليانى]. سنة ١٢٦١م = ٩٣٣ قبطية = ٦١٣هـ.

وحتى المماليك الجلبان ، أثاروا لطومان باى متاعب كثيرة . فبعد موت أستاذهم الغورى ،لم يعد لديهم وازرع لطاعة طومان باى، وسعى بعضهم إلى أن يولى سيدى محمد بن الغورى السلطنة [١]، بعد عودته من الشام. وقد أراد طومان باى أن يضع حداً للانقسام في صفوفهم؛ بقتل سيدى محمد هذا ؛ إلا أنه لم يستطيع ذلك، وأن أهل دمشق كانوا قد رفضوا سلطنته أيضاً [٢].

حقا وإن كانت بيعة طومان باى للسلطنة شرعية؛ بناء على التوكيل الذى أظهره يعقوب، أبو الخليفة المتوكل على الله، الذى أسره سليم فى مرج دابق؛ إلا أن يعقوب هذا لم يستطع أن يتخذ لقب الخلافة، ولم يلبث المتوكل نفسه أن أصبح بوقاً للسلطان العثمانى، يدعو إلى شرعية حكمة[٣] وبالفعل ؛ كان سليم قد أرسل إلى طومان باى، قبل دخوله مصر؛ أن الخليفة والقضاة قد بايعوه ؛ فضلاً عن أنه ملك إلى عشرين جداً ، بينما طومان باى مملوك يباع ويشترى ،ولاتصح له ولاية[٤].

وحتى عربان مصر، سيما قبيلتى غزالة وهوارة، الذين كان طومان باى بعد إعلان سلطنته قد خلع على مشايخهم ، وطلب منهم أن يأتوا صحبته جماعة من فرسانهم، حتى ينضوا

---

(١) ابن زنبل، ص٢١.
(٢) نفسه، ص٢٥.
(٣) انظر، بعده.
(٤) ابن إياس، ٣ص ٨٣ س١٦.

وعــدهـم بـه من النظر فى حــالهـم. فــقــال: نعـم اجمعهـم حتى نقرر حالهـم. فقال: يا مولانا ومن هو انا، هؤلاء ارباب بيوتات ومـا يلتـفـتـون الى بل يأمر مولانا وال مـصـر ووالى القـاهرة ينذرهم ليـحـضـروا بين يدى مـولانا فى اليـوم الذى يعـينه. وخـرج من عنده فى شغل طلبـه منه فـوجـد والى مـصـر على الباب فعاد اليه: وقال يا مولانا هو ذا والى مصر برا ان كـان مـولانا يامره بشىء فـذاك اليـه، قـال: نعـم صيـحوا بـه. فاستـدعـاه وامره ان يجـمـع النصـارى

للعـسكر[1]، «ونزلوا الجيزة بالفعل؛ بمكان اسمه الرملة – إلا ان طومان باى خاف منهم، وعدل عن ذلك ،مع أنه كان قد استعرضهم ؛ بسبب أن سليماً أصبح يكاتب مشايخهم ،مثل أحمد بن بقرشيخ غزالة[2]،كما أن العربان عموماً بعد انكسار غزة على الخصوص ، لم يعودوا يخافون الجراكسة ، وبدأوا يقدرون أن دولتهم فى طريق الإنقراض[3]، وأكثر من ذلك ، أنهم عمدوا إلى نهب البلاد حتى اضطر أهالى الشرقية وبلبيس إلى الهجرة إلى القاهرة كما ذكرنا ، هرباً منهم؛ أكثر من خوفهم من العثمانيين الغازين.

وأخيرا ، فإن طومان باى لم يكن يجد المال اللازم للصرف على العسكر والسلاح . فقد كان الغورى أخذ معه كل مال مصر، الذى بلغ مائة مليون – ألف ألف ـ غير التحف[4]، وتركه فى قلعة حلب، تحت أشراف ابنه سيدى محمد ،وحتى أمراء المماليك، الذين ساروا معه، كانوا قد أخذوا معهم معظم أموالهم [5]، وتركوها أيضاً فى حلب ؛ بحيث ان ما حصل عليه سليم لما دخل حلب لايحصر ولاينضبط . وفى أول الأمر ظن طومان بأى أن سيدى محمد[6]،كان قد أحضر بعض المال،ولكن تبين له أنه ترك كل شئ؛ وجاء إلى مصر فارا

---

(١) نفسه، ٣ ص٨٨.

(٢) نفسه، ٣ ص ٩١ س٢٠.

(٣) نفسه، ٣ ص٨٨.

(٤) نفسه، ٣ ص٥٠ س ٩؛ ابن زنبل؛ ص٢١.

(٥) نفسه، ٣ ص ٥٠ س ١٥ ـ ١٦.

(٦) نفسه، ابن زنبل، ص٢٤.

ويحضرهم صحبته يوم الاثنين الحادى والعشرين من طوبه(*) ليتفقوا على البطرك الذى يقيمه لهم، واحضر والى القاهرة وامره بمثل ذلك فأشعروا الناس ليلة السبت وليلة الاحد وليلة الاثنين وعلموا قسيس كل كنيسة ان يعلم جماعته وياخذهم ويحضر فى صبيحة يوم الاثنين. واما والى مصر فسيّر كاتبه وحاجبه الى المميزين [الوجهاء] من اهل مصر يعلمهم بذلك فاجتمع المصريون الى دار امين الدين والى مصر والقاهريون الى باب دار

(*) ١٦ يناير [١٧ يناير بحسب التقويم الجوليانى]

يجلده . لذلك لم يجد طومان باى لادرهماً ولاديناراً فى الخزائن (١)؛ وحتى المال الذى كان بقى فيها ، قبل خروج الغورى إلى الشام ؛ ربما سرق(٢).

* * *

وعلى كل حال ، يبدو أن طومان باى قد أصبح يقدر أهمية البارود وأسلحته ، سيما و أنه قد سمع بمدفعية النفوط المرعبة ،كما يسميها ابن إياس(٣)- التى كانت السبب فى نصر العثمانيين، فى موقعتى مرج دابق وغزة. فيقول النص ؛ إنه حتى وهو أمير غيبة ، نائباً عن الغورى ،كان قد أظهر همة فى صنع البارود وآلاته(٤). فلما ولى السلطنة ، بعد مقتل الغورى ، زاد عزمه - فى سبك المكاحل وعمل البنادق (٥)، وربما سعى أيضا إلى جلب بعضها من

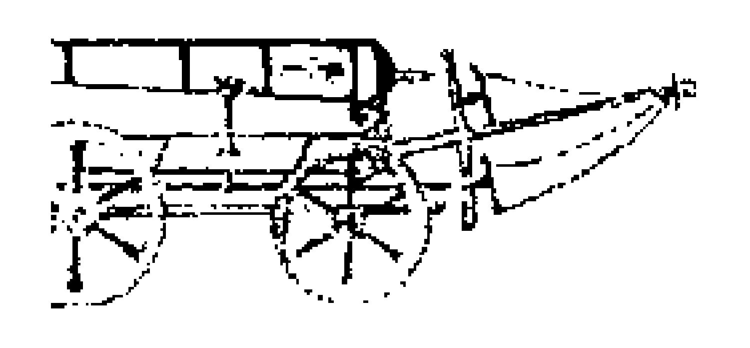
(١) ابن إياس، ٣ ص٦٩ س١١ ـ ١٢. (٢) نفسه، ٣ ص ٨٨ (فى آخر الصفحة).

(٣) نفسه، ٣ ص ١٣٣ س٧.

(٤) نفسه، ٣ ص٥٥ س٣. يقول النص عمل طوارق خشب وكفيات وبنادق وغير ذلك. فعن الطوارق؛ فان Dozy (انظر Suppl, 2, P. 40 _ 41)؛ يرى أن هذه اللفظة من الصعب تحديد معناها؛ فقد أتعبت المستشرقين قبله. وفى رأينا؛ فانها أسلحة؛ بدليل أنه كان لها فى أيام الفاطمين فرقة خاصة، تقيم فى معسكر خاص فى القاهرة؛ اسمه حارة الطوارق.
بتفصل، انظر ماجد، نظم الفاطميين، ط٣، ١ ص٢٠٤ وهامش.
أما الكفيات، فهى آلات لقذف. النيران والحجارة.

(٥) نفسه، ٣ ص ٩٣ س٦ ـ ٧.

السلطان. وطلع والى مصر بالمصريين واجتمعوا مع القـاهريين وكـانوا زها مـاية رجل او اكـثر ودخلوا جمـيـعـهم الى دار السلطان فـوجدوا الواليين على مصطبـة بها فاستـدعيا جماعة من اعيـانهم وقال [قـالا] من تريدون ان يكون لكم بطرك فـقـالا [فقالوا] القس داود الذى كتبنا له خطوطنا فانتدبوا واحـد من المصـريين يقـال له أبو العزّ ابن وكـيل الجناح وهو شمـاس من شمـاسـة [الكنيسة] المعلقة


(*) مدفعية ثقيلة تجر بالدواب

صاحب رودس ، الذى أحس هو الآخر بخطر العثمانيين عليه،حتى سرى نبأ بأنه قد أرسل أليه ألف رام من أهل رودس ،وعدة مراكب محملة بالبارود ، وأنها دخلت إلى ثغر دمياط ؛ إلا أنه قد تبين فيما بعد أنها مجرد أشاعة[1] ، وأن هذا النبأ غير صحيح،مما يدعونا إلى الجزم بأن ما اعتمد عليه طومان باى بالنسبة للأسلحة النارية على ما كان يصنع من مكاحل ، بعضها من النحـــاس[2] ،صرف عليها جملة من المال؛ حيث عرض بعضها أمامه؛ فكان عددها مائة ،محملة على عجل من خشب ، يسحب كلا منها زوج أبقار،كما عرض مائتى جمل باروداً ورصاصاً ،محملة ألفاً وخمسمائة طارقة- جمعها طوارق ـ لعلها أسلحة نارية أيضاً . كذلك جمع مالا يحصى من الرماة بالأسلحة النارية ،حيث كان جلهم من المصرين والسودانيين كما ذكرنا ؛ الذين يرمون بالمكاحل والبنادق[3] ؛ فكانوا دائمي التمرين : حتى أن القاهرة كانت ترج لقذائفهم[4].

وكان من رأى طومان باى أن يهاجم سليماً فى وسط الطريق ؛ولايتركه حتى يأتى إلى القاهرة ؛ على أساس أن صحراء شرقى مصر وقسوتها ،من الممكن أن تنهك جيشه[5]، سيما

(١) نفسه، ٣ص ٩٢ س٢٤ وما بعدها. (٢) نفسه، ٣ ص٨٩ س١٠ وما بعدها.
(٣) نفسه، ٣ص ٩٢ س٧. يقول إن بعض المغاربة من سكان مصر ضموا للرماة أيضاً. نفسه، ٣ ص ٩١ س١٣ وما بعدها.
(٤) نفسه، ٣ ص ٦٩ س٦. (٥) ابن إياس، ٣ ص٩٤ س١٤ وما بعدها.

وقال: يا مولانا نحن ما نرضى. ووازره [أيده] اخر يعرف بابى الرضا قسيس كنيسة ابى شنوده بالساحل(*) وشعثا. ولم يتكلم غيرهما فنفد الشيخ نش الخلافة الى ابى العز احضره اليه الى الخزانة المعمورة ولاطفه فامسك وبقى بو الرضا على حاله فدخل الواليان على السلطان وعرّفاه اختلاف الجماعة. فقال: احضروا لى جماعة من هولاء وجماعة من هولاء حتى اسمع كلامهم.

(*) اى ساحل مصر القديمة وكانت تطل على النيل مباشرة قبل تراجعه نحو الغرب.

وأنه لم يأت عن طريق الساحل ،مثلما حدث فى غزوات سابقة،ولكن تحت الحاح أمراء المماليك ؛فانه اضطر أن يطرح استراتيجية المعركة ،كما يريدها ،جانبا ،وأجبر على انتظار مجئ العثمانيين .ولذلك لم يجد هؤلاء أى مقاومة فى زحفهم على مصر ؛إلا من بعض العربان، الذين كانوا يميلون بطبعهم إلى النهب والسلب، فكانوا يقطعون بعض رؤوس العثمانيين ، ويرسلونها إلى القاهرة ؛ لقبض الثمن [1]. ومع ذلك ؛ فإن طومان باى قد أمر بحرق بعض الشون التى تقع خارج القاهرة[2]؛ حتى لاتقع فى أيدى العثمانيين.

وعلى كل حال؛ استعد طومان باى لمقابلة العثمانيين بجوار القاهرة ــ فى المطرية ــ فى مكان اسمه الريدانية [3]، يقع خارج أسوارها ،من ناحية باب النصر،ويمتد حتى جبل المقطم، عبارة عن بعض البساتين والأسواق ، إلا أنه فى أواخر عهد المماليك ،خرب معظمه ،وأصبح أرضاً جرداء ،خالياً من السكان. فكانت المدافع تنقل من ماسبكها إلتى يجرها ثلاثون أو أربعون من الخيل ،على الجبل الأحمر، وهو جزء من جبل المقطم فى هذا المكان ؛ بينما صغار المدافع،وكان يجرها أربعة من الخيل، قد رصت من الريدانية إلى الخانقاه ؛ إحدى زوايا الصوفيه. فأحيطت هذه الأخيرة وهى ثابتة على الأرض بالحوائط والخنادق ؛ لإخفائها عن

(١) نفسه، ٣ ص ٩٤ س٢٥، ٩٥. (٢) نفسه، ٣ ص٩٥.

(٣) الخطط ١، ٣ ص ٢٢٥ ــ ٢٢٦ . نسبة لريدان الصقلى؛ من خدام العزيز، الذى قتل فى أيام الحاكم بأمر الله، فى ٩٣٣/ ١٠٠٣؛ وإن قيل إن الريدانية تعنى الريح لينة الهبوب.

فقال جماعة الذين لا يريدون القس داود: بقى من اصحابنا شيخ وهو كبيرنا قس بحارة الروم القاهرة وهو يسمى يوسف فامر والى القاهرة باحضاره فاحضر وادخل الى السلطان وكان ارشيبابا(*) القسوس بالقاهرة. والقس بركات ارشيبابا القسوس بمصر [القديمة] وجماعة من القسوس وغيرهم فكرر كلا منهم قدام السلطان كلامه وزاد ونقص فزجرهم، واستقر اخر حديثهم ان رضى المصريون بالقس بركات والقاهريون

(*) ارشيبابا القسوس: كبير القساوسة.

العيون ؛ حتى ان السلطان نفسه،كان يحمل مع عمال البناء الحجارة على كتفه لهذا الغرض[1] ؛ ففعلت المماليك مثله .كذلك أمر طومان باى أرباب البضائع أن يحولوا بضائعهم إلى المعسكر[2]، الذى هو فى منطقة نائية من القاهرة ؛ حتى تتوفر الأقوات فيه.

إلا أن المتاعب ما لبثت أن ظهرت من المماليك أنفسهم ، على الرغم من أن طومان باى، كان قد أصدر أمره للذين تجمعوا منهم فى الريدانية، من بقايا المنهزمين فى غزة ، أومنهم فى القاهرة أو غيرها؛ حتى تجمع منهم لدية أكثر مما تجمع للغورى من قبل[3] ؛ بأن يكونوا فى الميدان بكامل اللباس من آلة السلاح؛ إلا أن أغلبهم رفضوا أن يتساموا فى المعكسر؛ فكانوا يرجعون إلى بيوتهم فى المساء.

وحتى الأسلحة النارية المصرية، التى كان من المنتظر أن تلعب دوراً حاسما فى المعركة، لم تقم فيها بأى دور ؛ بسبب أن المدافع كانت قليلة، لم تتعد المائة كما ذكرنا؛ بينما العثمانية زحفت بستمائة مدفع[4]، منها مائة والخمسون مدفعاً كبيراً، وبينما هذه كانت سهلة الحركة، تتحرك على عربات، فى أى تجاه؛ فإن المدفعية المصرية ، وضعت على قواعد ثابتة، وأصبحت غير قابلة للحركة، وزاد الطين بلة، أنها طمرت فى الرمال عمداً زيادة فى إخفائها، وهى

(١) ابن إياس، ٣ ص ٩٣ (فى آخر الصفحة).
(٢) نفسه، ٣ ص ٩٢ س١٤ ـ ١٥.
(٣) نفسه، ٣ ص ٩٢ س ٥ ـ ٦.
(٤) نفسه، ٣ ص٩٣ س١٨ ـ ٢٠.

بالقس يوسف واعترفا بانهما مقدماهما فامسك السلطان القسّين وامر باقى الجماعة بالخروج فخرجوا والتفت الى القسّين فقال لهما: كم يحصل للبطرك كل سنة. فقالا: اربع ماية دينار فى السنة. قال فما يفعل بها قالا: ينفقها على نفسه ويتصدق بها. قال: فاى شى كان قبل بطركيته(*). قالا تاجراً. قال: فمن خلف من الورثة قالا: اخته. قال: فكم لها من الميراث. قالا: النصف. وغلطا فى هذا [لانهما كان ضعيفين فى علم البيعة لان

(*) المقصود هنا البطرك يوحنا ٦ المتولى بين سنتى ١١٨٩ - ١٢١٦م.

معمرة[١] حيث قيل إن الذى أمر بوضعها هكذا، هو الأمير جان بردى الغزالى[٢] الذى هزم فى موقعة غزة ؛ فيقول ابن زنبل عنه: إنه كان يوجد اتفاق باطنى بينه وبين خاير بك[٣]، الذى خان الغورى من قبل. ويبدو أن طومان باى قد تنبه إلى خيانه الغزالى، فى آخر لحظة ؛ فأراد قتله، لولا أن الأ مراء منعوه[٤] ؛ لوصول العثمانية إلى الريدانية فى يوم الخميس ٢٩ من ذى الحجة سنة ٩٢٣/٢٢ ١ يناير ١٥١٧. لذلك لما تدفقت العثمانية من تحت الجبل الأحمر بأعداد هائلة بلغت ٢٠٠ ألف أو أكثر ؛ بقصد الإلتفاف حول المدافع المصرية ، بالتواجد من وراء فوهتها ،ولم توجد فرصة لهذه المدافع لمواجهة العثمانيين ، فلم تنطلق إلا واحدة[٥] ؛مما أرعب العثمانيين، الذين ما لبثوا أن أدركوا عجز مدافع المصريين ؛مما جعلهم ينهبون بارودها.

حينئذ لم ينتظر طومان باى، وقصد ومعه شجعان فرسان المماليك إلى معسكر سليم، الذى أقيم فى أول الريدانية ، فوقعت موقعة مهولة[٦]، أعظم من الواقعة التى كانت فى مرج دابق،

(٥) نفسه؛ ٣ ص ٩٣ س١١.
(٦) ابن زنبل، ص٣٠، ٥٠.
(٣) ابن زنبل، ص٦٠.
(٤) نفسه، ص٣٠.
(٥) ابن إياس، ٣ص ٩٧ ص٢.
(٦) بتفصيل: أحمد فريدون، ورقات ٦٣٠ ـ ٦٤١ ؛ روزنامه حيدر جيلبى، سلطان سليمان إيران سفردينه دائر مخابرات (مخطوط تركى) فى طوب قابى سراى برقم R, 1955 ورقات ١٤٣ ـ ٦٠ ؛ ابن طولون، مفاكهة الخلان، القسم الثانى؛ تحقيق محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٤.

شريعة النصرانية توجب للأخت جميع الميراث اذا
لم يخلف غيرها وهما عملا على شرع المسلمين]
فقال: فالنصف الاخر لمن؟ قالا لك يا مولانا. قال:
فانا اطلب منكما نصيبي لانكما مقدما الجماعة.
قالا: نحن ما كنا نكاتره ولا نعلم شيأ مما كان فيه.
فقال: هذا شي ما اعرفه. وتشدد عليهما فقالا: لا
يا مولاى اولاد اخته أولى بهذا منّا. فقال: كان له
جماعة اولاد اخت؟ ما نعرف الا واحداً الذى هو
عندنا. قالا: يا مولاى بقى اخر يسما مكارم وهو

إذ اقتحمه بشجاعة نادرة؛ حتى أن المؤرخ ابن زنبل يقول عنه[1]: فقتل عدد لايحصى من أمراء العثمانية وعسكرها، ومعظم الموجودين في خيمة سليم نفسها، بما فيهم سنان باشا الخادم، الصدر الأعظم؛ الذى بارزه طومان باى وقتله بيده بأن رفعه إلى أعلى رأسه، ثم ألقاه على الأرض بعنف، فطبق أضلاعه بين جنبيه،ثم حز رأسه ؛ ربما ظناً منه أنه هو السلطان سليم نفسه[2]؛ وإن كان سليم لم يكن موجوداً فيها وقتذاك.

وقد حزن سليم على وزيره الكبير حزناً كبيراً، واعتبره خسارة كبرى، وفكر في الانتقام وقال: استولينا على مصر،ولكننا فقدنا سنان باشا، خسارتنا فيه لايمكن أن تعدلها دولة. فكانت الجند العثمانية تنتهك حرمة المساجد بدخول الخيل فيها[3]، وطلعت المآذن وصاروا يرمون بالبندق الرصاص ؛بحيث أن معظم قتلى المماليك كانت من رش البندق[4]، حتى قال ابن زنبل عن ذلك : قاتل الله أول من أصطنعها،وقاتل من رمى بها[5]؛ بحيث تمكن العثمانيون من قتل عشرة آلاف من المماليك ؛ وبقى طو مان باى في قليل من المماليك والرماة

(١) ابن زنبل؛ ص٣٢.
(٢) انظر: منجم باشا أحمد دره، صحايف الأخبار في وقائع الأمصار (مخطوط عربي؛ طوب قابى سراى، برقم ١٩٥٤، ورقة ١١٨٤.
(٣) ابن زنبل، ص٣١.
(٤) نفسه، ص٢٩ ـ ٣٠.
(٥) نفسه، ص٣١.

مقيم بمصر. فالتفت الى الوالى وقال: يحضر الساعة. فاحضر لوقته وترك عند اخيه فى الموضع الذى كان معتقلا به بدار السلطان. ثم التفت اليهما [السلطان] وقال: من تريدان ان يكون لكم بطركا. قالا: يا مولانا نحن لنا عادة ان نعمل قرعة ونكتب ثلثة اسمآء فمن طلع لنا عملناه. قال: فهذا صاحب المحاضر. وكان السلطان قد سير احضر المحاضر. فقالا: يا مولاى ما يجوز عندنا تقديمه لانه ممنوع من مقدمنا. قال: فمن الثلثة

العبيد[1]؛ الذين دافعوا عنه ببنادقهم. فلما تكاثرت العسكر العثمانية عليه، انسحب إلى طرا[2]، قرية فى نواحى الفسطاط المجاورة، من كثرة البندق.

* * *

وأول من أخبر سليماً بالنصر فى الريدانية كان خاير بك؛ الأمير المملوكى الخائن، الذى صاحبه فى زحفه على مصر، وأصبح من أقرب أعوانه، سيما بعد قتل وزيره سنان باشا الخادم. ويبدو أن خاير بك دخل القاهرة قبل سليم؛ ليستولى على القلعة[3]، التى أخذها بدون مقاومة؛ إذ لم يكن بها أحد. فلما لحقه سليم، لم ينزلها، وإن أخذ مفاتيحها، وفضل أن ينزل بناحية المقياس فى الروضة، على شط النيل؛ وإن طلب وصفها؛ فقد كانت القلعة مركز الحكم فى عهد الأيوبيين والمماليك، وعرفت فى عهد هؤلاء بالبذخ والترف، بحيث فاقت ما كان معروفاً فى أى بلاط إسلامى آخر.

وبمجرد دخول طلائع العثمانيين القاهرة، شرعوا فى تعقب الجراكسة فى كل مكان، وحتى فى البيوت والمقابر، فمن كان يقع منهم تضرب عنقه فوراً، وساعدهم فى ذلك العربان؛ بحيث أنه قتل منهم فى يوم واحد ثلثمائه وثلاثون رأساً[4]؛ مما جعل كثيراً من المماليك يتخفون فى

(١) ابن إياس، ٣ ص ٩٧ س١٣.
(٢) ابن زنبل، ص٣٤. عنها. معجم البلدان، ٦ ص٣٣.
(٣) ابن زنبل، ص٣٥.
(٤) ابن إياس، ٣ ص ٩٩ س١٢.

الذى تعينون عليهم. قالا: الصنيعة اى غالب بن
السكرى. قال: ذلك كاتبنا ما لكم معه حديث
فمن غيره. قالا: الشيخ بو الكرم رجل من مصر
شيخ عالم. قال: ومن؟ قالا: الحبيس الذى بابيار.
قال: فاكتبوا اسماهم بخطكم فكتبا. فقال: ومن
الثالث. قالا: صاحب هذه المحاضر. قال: فالساعة
نفيتموه وقلتم ما يجب. قالا: يا مولاى هذه الرقاع
نحن نعتقد انه لا يطلع فيها الا من يختاره الله فما
نبالى من كتبنا ونحن نعمل هذا قطعاً للشر لئلا

زى الفلاحين[1]، أو يلبسون ملابس حرافيش القاهرة،وهم صعاليكها أو فقراؤها. كذلك عمد العثمانيون إلى قتل المصريين بوحشية لانظير لها، سيما أن سليماً وهو في الشام، كان قد هدد إذا ما دخل، أن يحرق بيوتها قاطبة ،واللعب في أهلها بالسيف[2].

وفى الوقت نفسه، ساد النهب في القاهرة؛ بحجة البحث عن الجراكسة؛ بحيث صار الجند العثمانيون ينهبون مايلوح لهم[3]؛ فلم يتركوا خيلاً ولابغالاً؛ ولاأقمشة ،ولاقليلاً ولاكثيراً.ولم يمنع النهب؛ إلا بعد ثلاثة أيام متوالية، عندها أمر سليم الإنكشارية ـ وهم العسكر الخاص ـ بالخروج من القاهرة؛ والوقوف على أبوابها[4]. كذلك نادى الخليفة وقضاة القضاة؛ وكانوا قد عادوا إلى مصر مع السلطان سليم؛ بالأمن والإطمئنان؛ والبيع والشراء[5]؛ كما أن سيدى محمد؛ ابن السلطان الغورى؛ قابل سليماً، وحلف له؛ وأعطى ورقة الأمان، وأسكنه مدرسة[6].

وقد دخل سليم القاهرة في يوم الأثنين ٣من المحرم سنة ٩٢٣/٢٦ يناير ١٥١٧، في موكب حافل، وقد فرشت له على الأرض شقق الحرير تحت حافر فرسه، وكان قدامه الخليفة والقضاة

---

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٠.
(٢) نفسه، ٣ص ١٠٠ ـ ١٧.
(٣) ابن إياس، ٣ ص ٩٧ ـ ٩٨.
(٤) نفسه، ٣ ص ٩٩.
(٥) نفسه، ٣ ص ٩٨؛ ابن زنبل، ص٦٧.
(٦) نفسه، ٣ ص ٩٩؛ نفسه، ص٦٧.

يبقى فى قلب احد من الجماعة شىء. فالتفت الى الواليين وقال: احضروا الى خمسة من وجوه المصريين وخمسة من وجوه القاهريين. فخرج الواليين فاختارا خمسة من كل فئة كنت انا من خير المصريين. فعبر الجماعة الى قدامه وجلسوا فى الجانبين بين يديه فرفع راسه اليهم وقال: هاذان مقدما كما؟ قالوا: هاذان مقدما كنايسنا. قال: أفلستم راضين بما قرراه. قالوا: حتى نعلم ما هو.

، وقد أحاطت به العسكر بين مشاة وفرسان، حتى ضاقت بهم الشوارع، وقد ـ حملت راياتها الحمراء ـ شعار الدولة العثمانية ـ التى كتب فى بعضها [1]: إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً، وفى بعضها الآخر: نصر من الله وفتح قريب. كذلك، أمر الاهالى بتعليق الثريات معمرة بالقناديل الموقدة بطول القاهرة؛ وأوقدت الشموع على الدكاكين، المسماة الشموع الموكبيات ـ اى الكبيرة ـ واطلاق مجامر العود العود؛ ومر شاة الماورد.

وكان قد خطب من على منابر القاهرة فى يوم الجمعة؛ باسم السلطان سليم شاة؛ بدلاً من الخطبة لطومان باى. فلما وصفه الخطيب بقوله: إنه مالك مكة والمدينة؛ ساءه ذلك، وأمره أن يخطب خادماً لهاتين المدينتين، لامالكا لهما، ومنذئذ أطلق هذا اللقب على سلاطين العثمانية فكان يخطب له بالآتى: أنصر اللهم السلطان ابن السلطان ،ملك البرين والبحرين،وكاسر الجيشين؛ وسلطان العراقين ،وخادم الحرمين الشريفين ،الملك المظفر، سليم شاه، اللهم أنصره عزيزاً، وافتح له فتحاً مبيناً؛ يامالك الدنيا والآخرة، يارب العالمين.

وقد أخاف السلطان سليم بشكله أهل القاهرة؛ إذ أن لدنيا وصفه؛ مما نقله المؤرخون المصريون المعاصرون له مثل ابن إياس[2]، ومن الرحاله الأوربيين مثل باولوا

---

(١) ابن زنبل، ص٨٣.

(٢) ابن إياس، ٣ ص٩٨.

قال: قد ذكرا اسمآء ليعملا عليهما القرعة. قالوا: ومن هم الاسماء. قال السلطان للقسيسين: تعرفاهم؟ قالا: اخترنا الشيخ ابا الكرم. قالت الجماعة: يا مولانا رجل شيخ فانى لا يقوم بهذا الامر. قال السلطان: فأين هو؟ قالوا: بمصر. قالت الجماعة: يا قسيسين من غير ابى الكرم؟ قالا: حبيس ابيار. قالوا لهما: فانتما تعرفاه حتى تزكياه. قالا: الملك الكامل يعرفه وهو الذى اختاره. فقال

جيوفيو paolo Giovio[١]، الذى وصفه وصفاً دقيقاً،كما لدينا له تصويرات وتماثيل[٢]؛ بعضها بزيه الحربى الكامل. فهو يوصف[٣]، بأن له من العمر نحو أربعين سنة أو دون ذلك؛ وأنه مربوع القامة، واسع العينين، وأنفه كبير وافر، وله لحية سوداء ،حلقت حتى الذقن، وشنبه بارز؛ وله عنق قصير «أقنص العنق»، ومكرفس الأكتاف ،وعلى رأسه عمامة صغيرة وقد وجد فيه المصريون خفة ظاهرة؛ إذ كان فى أثناء ركوبه كثير التلفت.

وقد أثار دخول العثمانيين فزعاً كبيراً بين أهل مصر؛وشبه دخولهم القاهرة؛ بدخول هولاكو بغداد؛ وأن ما جرى فى مصر بسبب ذلك، لم يحدث مثله ؛منذ أن دخلها البابليون فى الزمن القديم[٤]؛ حتى عبر أحد الشعراء عن ذلك بقوله[٥]:

نبكى على مصر وسكانها	قد خربت أركانها العامرة
وأصبحت بالذل مقهورة	من بعد ماكانت هى القاهرة

(١) انظر:- Le Mythe Turc et son declin, : Kefé. E. dans les relations de Voyage des Européens de la Renais

(٢) صورته وتماثيله موجودة فى متحفى: طوب قابى "Topkapi"، والمتحف الحربى.

(٣) ابن إياس، ٣ ص ٤٩ (فى أسفل الصفحة)، ٣ ص ١٠٠.

(٤) نفسه، ٣ ص ١٣٣ س٢٣.

(٥) نفسه ٣ ص ٩٨. شعر الشيخ بدر الدين الزيتونى.

السلطان: الملك الكامل مـا يدخلى بينكم دعـوه عنكم. وكثر العياط(*) فامرهم السلطان بالسكوت ثم قـال: هاتوا المحاضـر. فاحـضرت، فـقـال لوالى القاهرة: اعطها لهم. فاخذ يدفعها للقاهريين فقال السلطان: لا ادفعـها لهـولاء الذين يخالفـون. يعنى المصـريين. ولم يكن احـد ممن دخل اليـه فى هذه المرة يخالف فى القس داود بل كلهم كانوا كتبوا له وانما السلطان كان يبث فى نفسه ان المصريين

(*) ضوضاء الكلام بصوت عال.

نهاية طومان باى

لايعنى دخول العثمانيين القاهرة ؛ أن طومان باى قد انتهى ؛ فقد استمر يقاومهم بشدة وضراوة ؛ على الرغم من أن سليماً كان يملك سلاح البارود المتفوق ؛ الذى كفل له النصر فى جميع معاركه السابقة فى الغرب والشرق؛ ما جعله لفترة يتردد فى أن يستمر فى حربه ، أو يعود إلى بلاده؛ محتجاً بأن الكفار يحيطون بها [١].

وبالفعل قرر طومان باى الرجوع إلى القاهرة[٢]، ولم تمض خمسة أيام على انتصار العثمانيين عليه. ففى ليلة الأربعاء ؛ الخامس من المحرم / ٢٨يناير ١٥١٧ ، بعد صلاة العشاء ، تمكن من تسريب أتباعه فى حاراتها ،حتى وصلوا إلى معسكر سليم. حينئذ أطلق فيه جمالاً محملة بمواد مشتعله، مما جعل معسكر سليم يشتعل بالنار، وظن سليم أنه مأخوذ لامحالة.ومالبث العامة من أحياء القاهرة ، لاسيما من حى بولاق ؛ أن انضموا إليه؛ فكانوا يرجمون المعسكر العثمانى بالمقاليع وفيها الحجارة،كما أن بعض رماة البندق من المصريين قد اشتركوا فى القتال أيضاً ،حيث كان المماليك يسمون هذه الجماعات من أهل مصر

(١) ابن زنبل، ص٤٣.

(٢) ابن إياس، ٣ ص١٠٢ س ٣ وما بعدها؛ انظر: روزنامه حيدر جلبى، سلطان سليمان إيران سفرينة دائر مخابرات؛ مخطوط تركى برقم R. Iq55؛ ورقات ١٤٣ ـ ١٦٠ ؛ منجم باشا أحمد دده؛ ورقة ١٨٨٥ أ؛ أحمد فريدون، ورقات ٦٣٠ ـ ٤٦٣.

كلهم كانوا مخالفين لما كان يجرى من اجتماع
اكثرهم ووقفهم للملك الكامل فاخذنا المحاضر.
فقال: ما تقولون في هذه. قلنا: نحن راضون بهذا
الرجل وهذه خطوطنا. قال: ما هو خطكم
وحدكم بل وخط الاساقفة والرهابنه. قلنا: نعم يا
مولانا. فالتفت الى القاهريين وقال: فانتم ما
تقولون. قالوا: راضون بهذا الرجل. فقال القسيسين
[للقسيسين]: فانتم ما تقولان؟ فسكت القس
بركات فقال القس يوسف: اذا رضى هولآء وهولا

بالعبيد[1]؛ حتى لاتكون لهم صفة الجندية مثلهم كما ذكرنا. فلاشك أن هذه أول مرة؛ يشترك فيها المصريون فى مقاومة العثمانيين ؛ إذ أنهم بحسهم الوطنى قدروا أبعاد الكارثة ، التى حلت بهم نتيجة مجئ العثمانين مصر. فلم يكن من الممكن إذن أن يقفوا سلبيين على طول الخط لاسيما وأن أهل القاهرة كان لهم دور إيجابى من قبل فى إختيار طومان باى. فاستمرت مقاومة المماليك ومعهم المصريون أربعة أيام وليالى ؛إلى يوم السبت، حيث ظهروا فيها على العثمانين ؛حتى صاروا يكبسون أماكن تجمعهم أيضاً .وبسبب انتصار طومان باى؛ فإنه خطب له فى القاهرة فى يوم الجمعة ، مع أنه فى يوم الجمعة الماضية ،كان قد دعى لسليم.

ويبدو أن حرب الحارات التى أكره عليها العثمانيون لم تعد تلاءم العثمانيين؛ مما جعلهم يلجأون إلى تكتيكهم السابق بالحرب بالبارود وحده، الذى كانوا يعتمدون عليه فى كل حرب ناجحة ؛ لتفوقهم فيه. فطلعت الإنكشارية من رماة البندق «اليكنجرية» إلى المآذن ؛ وصاروا يرمون فى كل اتجاه بالبندق الرصاص ؛ مما أجبر المماليك والأهالى على وقف المقاومة ؛ لاسيما وأنهم قد تعبوا من القتال ؛ بما فيهم المماليك ؛ بحيث لم يبق إلا طومان باى وحوله رماة البندق المصريين ؛وبعض خاصة مماليكه ـ مماليك سلطانية ـ واضطر طومان باى هو الآخر إلى أن ينسحب إلى خارج القاهرة.

---

(١) ابن إياس، ٣ ص١٠٣ س٢٦.

اى شى نقول نحن. فقال السلطان اخرجوا واتفقوا مع اصحابكم الذى برّا وقدموا بطرككم، ووحيات رأسي وتربة السلطان(*) ان لم تتفقوا ما قدمت لكم بطركا ابدا. فقاموا خرجوا وارتفعت الضجة بناء على ان القس داود قد اثبت امره وانخزا الذين يضادونه وعاد اكثرهم الى الرضى، ودخل الناس الى الشيخ نش الخلافة يهنئونه، وخرجوا من عنده إلى دار القس داوود يخدمونه ويهنئونه حتى لم

(*) تربة السلطان صلاح الدين الايوبى في دمشق.

وقد انتقم العثمانيون من المصريين بحرق بيوتهم ؛ وتدنيس مساجدهم ومشاهد أوليائهم؛ بما فيها مقام الإمام الشافعي؛ وقتلوا منهم فوق عشرة آلاف[1] ؛ وتركوا جثثهم مرمية فى الطرقات تنهشها الكلاب، حتى كاد يفنى اهل القاهرة؛ نتيجة لذلك. كذلك قتل العثمانيون كل من وقع في أيديهم من المماليك،الذين تخفوا فى بيوتهم أو فى أماكن أخرى ؛بلغ عددهم نحو ثمانمائة[2] ، من الأمراء والمماليك العاديين ، بما فيهم كرتباس والى مصر- الفسطاط - الذى هتف وهو يموت بحياة طومان باى فى نصرة الله[3]. وقد اعتبرت هذه المحاولة الفاشلة من قبل طومان باى؛ الكسرة الرابعة للماليك على أيدى العثمانيين؛ بعد مرج دابق وغزة والريدانية ؛ مما يبين أهمية انتصار العثمانيين فيها. وبالفعل ؛ فإنه بعد أن استتبت الأمور للعثمانيين فى القاهرة ؛ طلع سلم القلعة لأول مرة، في موكب حافل، ارتجت له القاهرة[4] ؛ وذلك فى يوم الثلاثاء ١١ المحرم (٣فبراير).

وقد لجأ طومان باى إلى البهنسا[5]، وهى غربى النيل فى جنوب القاهرة ؛ فأقام فيها متخذاً النيل كخط دفاعى له؛ بأمل أن يعاود الهجوم فى الوقت المناسب. فانضمت إليه فلول

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٤ س١٥، يقال ستين ألفاً. ابن طولون، مفاكهة الخلان، القسم الثانى، ص ٤٣.
(٢) نفسه، ٣ ص ١٠٤ س٢٠.
(٣) ابن زنبل، ص٣٩.
(٤) ابن إياس، ٣ ص ١٠٧ س١٩.
(٥) نفسه، ٣ ص١٠٦ س٢٣. عنها: معجم البلدان، ٢ ص ٣١٦.

تسعهم الدار. وكان ناس يروحون واخرون يجيون
ومـا شك احـد فى انه البطرك وانه يكرز فى يوم
الاحد الذى بين الرفاعين(*) وهو السابع والعشرين
مـن طوبـه(*). ونفذ الشيخ نش الخلافة لاحضار
الاسـاقفـة واجـتـمع بى القس وقـال: تريد كـتب
التقليد. فقلت: يا مـولاى هذه وظيفة فـخر الدولة
ابى سعيد كاتب القلايه [البطركيه]. وكان قريبا
لى وصديقاً ونسيباً ولم يكن طيب القلب بهذه

(*) الرفاعين : وبينهما مدة ١٣ يوم تقع بين يوم الاحد السابق لعيد Jonah والاحد السابق Lent والذى يبدأ يوم الاثنين.
(*) ٢٢ يناير [٢٣ يناير بحسب التقويم الجوليانى]. سنة ١٢١٧م.

المماليك ؛ وبعض أهالى مصر فى الصعيد ؛ بلغ عددهم أكثر من عشرين ألفا[١]. والملاحظ أن بعض الأمراء المماليك، الذين انضموا إليه ؛ كانوا قلة ، إلا أنهم كانوا فى غاية الفروسية والإقدام ؛ يملكون مثله إرادة النضال. فكان على رأس هؤلاء الأمراء ، الأمير شربك – يسميه ابن إياس شـادبك[٢] ـ الذى كان مسجوناً فى أيام الغورى، وأطلق طومان باى سراحه، وأشركه فى حروبه ضد العثمانيين . وقد اشتهر الأمير شربك بالأعور ، مع أنه لم يكن كذلك، أو حتى به حول؛ بسبب أنه كان إذا مال بعينه إلى جانب،كان بياضها أكثر من سوادها فعينه طومان باى دو ادارًله ، أى كاتم سره ،وأصبح يقيمة مقام نفسه ، فى جميع أموره ؛ حتى أنه اشترط على نفسه إن انتصر أن يجعله ولى السلطنة من بعده[٣]. ولدينا وصف الأمير شربك هذا ؛ مما يدل على أنه بحكم تكوينه الجسمانى كان فارسا من الطراز الأول؛ فهو ليس طويلاً ولاقصيرا. ولا سميناً ولارفيعاً، أعرض ما فيه صدره وأكتافه وذراعاه[٤]، وكان له من القوة أن يمسك الفحل من قرنه فيجذبه ؛ فيعلقه من مكانه ، ويلوى قرونه بيديه ؛ فيقلبه على جنبه.

وفى أول الأمر ؛ قرر سليم أن يطال طومان باى ، بمحاربته بالمماليك من جنسه ، ولاسيما الأمراء منهم، الذين خانوا دولتهم . وانحازوا له؛ حتى من أيام الغورى؛ وذلك دون أن يحاربه بنفسه. فيرسل ضده فى الصعيد جانم السيفى ،من أتباع خاير بك، الذى كان فى الأصل

(١) نفسه، ٣ ص ١٠٩ س١٨.
(٢) نفسه، ٣ ص١٠٣ س٢٧ ، أو يشبك.
(٣) ابن زنبل، ص٦٢.
(٤) نفسه، ص٦٦.

القضية. فقال فخر الدولة: الساعة ما اليه سبيل وربما لا يفعل. فقلت: انا افعل هذا على حكم النيابة عنه بشرط ان الاب [داوود] لا يغير عليه شياً. قال [داوود]: سمعاً وطاعة. فقررت نسخة التقليد عربياً واسميته انبا كيرلس وبيضتها ونقلوها الى القبطي، وحررت نسخه القبطي عليها، وفصلت الثياب والفقافير(*) واحضر كرسي كان من مقدم الزمان برسم البطاركه وجلى واحضرت

(*) الفقافير: هو تاج البطرك، ومشتملاته، الذى يلبسه أول مرة عند تنصيبه. ويرتديه بعد ذلك فى الاحتفالات الكبرى.

كاشفاً للفيوم ـ أى من يجبى مالها ـ مع رماة البندق الكثيرين، عددهم عشرون ألفا؛ وكان زحفهم فى المراكب فلما التقى بطومان باى ،طلب مبارزته، فخرج له ،وتمكن من جرحه[1]، وبعدها أطبق طومان باى وأتباعه على من كانوا فى المراكب وسحقوهم؛ وغنموا ما لديهم من البندق وآلات الحرب[2]؛ ولم ينج جانم نفسه إلا بصعوبة.

كذلك أرسل سليم ضده جان بردى الغزالى، أخا زوجه طومان باى نفسه، وكان من قبل من أسباب هزيمة كل من الغورى ومن بعده طومان باى فى معاركهما مع العثمانيين؛ وإن لم يعرف هل كان ذلك عن خيانة ،كما يؤكد أغلب المؤرخين المعاصرين؛ بما فيهم ابن إياس؛ أو ربما لطموح فى نفسه لم يعلن عنه إلى وقتئذ ،كما فيما بعد[3]. وكان الغزالى قد طلب الأمان من سليم بعد الكسرة الأخيرة فى القاهرة، فظهر ومعه نحو أربعمائة مملوك، دقت أعناقهم جميعهم[4]، ربما ثمن الأمان لشخصه. فأرسله سليم ومعه وزيره يونس باشا وقوة من خمسمائة من رماء البندق[5]؛ فكان الغزالى فى تحركه نحو طومان باى؛ يبالغ فى إرهاب الأهالى لاسيما العرب منهم بحرق بيوتهم ،وسبى الحريم والأولاد، ويبيعهم كما يباع الرقيق[6]؛ مما أغضب يونس باشا الذى تركه وحده يعيث فساداً .فلما لحق الغزالى بطومان

(١) نفسه، ص٤٣. (٢) نفسه، ص٤٤ (٣) انظر بعده.
(٤) ابن إياس، ٣ ص ١٠٦ س٢٠ وما بعدها، ١٠٧ س ٥ ـ ٦؛ ابن زنبل، مخطوط، ورقات ٢٠ ـ ٢٨.
(٥) ابن زنبل، ص٦١. (٦) نفسه، ص ٩٢.

العكاكيز واشتريت الدواب وتجهز القس واصحابه للرّواح الى ثغر الاسكندريه بعد القمصيّة. وفى اثناء هذا خرج السلطان الى خصوص(*) عين شمس متوجها الى ثغر الاسكندرية. وكان الناس يظنون ان الشيخ ابا الفتوح قد استخرج(*) امره بتقدمة القس داود. ووصل اسقف لقانه الذى كان يتلوا الارشيابسقوبو واخبر ان اخاه الكبير مريض. ووصل معه بعده ثلثة اساقفه اخر وهما [هم]

(*) الامـلاك الخاصـة به في عين شمس.
(*) استخرج : استبعد.

باى ، تمكن من قتل عشرة من فرسانه[1]، ودفعه غروره أن يطلب مبارزته ، فخرج له طومان باى وقلبه عن ظهر فرسه ، ووضع السيف فى نحره[2]، وأراد أن يقتله ، لولا أنه استرحمه بحكم القرابة، وحلف له أنه لايحاربه أبداً.

وفى الوقت نفسه؛ لجأ سليم إلى الحيلة مع طومان باى ؛ فأرسل إليه أماناً مع قضاة مصر[3]، يصحبهم مندوب عن الخليفة ، يعينه فيه على بلاده مدى الحياة، ويرضى منه أن تكون له الخطبة والسكة وحمل الخراج إليه، كما أرسل إلى صديقه شربك الأعور أماناً مماثلاً؛ يعلن فيه أنه لاحاجة له فى مصر، وأنه يرحل عنها .وربما كان سليم مضطراً إلى ذلك؛ حيث كان قد قوى بكثرة من أتاه من العسكر، وما توافر له من مدد ومؤن وصلته من الإسكندرية بالذات ، حتى أشاع أنه زاحف إلى الجيزة .وعلى كل حال، فإنه لما عقد طومان باى مشورة ، فإن الأمراء المماليك ،وعلى رأسهم شربك الأعور؛ رفضوا بشدة الصلح ،وهاجموا رسل سليم وقتلوهم ،بما فيهم القضاة.

ويبدو أن سليماً وجد أن لاسبيل له مع طومان باى إلا أن يخوض بنفسه ضده معركة حاسمة جديدة ؛ وقبل أن يحاربه ،قتل جميع الأمراء المماليك المحبوسين فى القلعة ،وكانوا

(١) نفسه، ص٨٦. (٢) نفسه، ص٨٩.
(٣) ابن زنبل، ص٤٨ ـ ٤٩؛ ابن إياس، ٣ ص ١٠٩ ـ ١٠١.

اسقف اشموم (*) واسقف مليج واسقف شطنوف. وتحقق الناس انه قد تم امره. وبقى المضادون له يقولون نحن نفعل ونصنع اشياء ما كانوا يقدرون عليها لو خرج الامر. فلما كان فى عشية السبت ليلة الاحد المقدم ذكره اجتمعت الاسقافة والجماعة واجروا الحديث فقالوا نحن غدا فى مصر. قال لهم: فماذا. قالوا: كيف أما نكرز البطرك؟ قال: لا ما له فى غد تكريز لاننا ما شاورنا

(*) أشموم هي أشمون وتعني مركز عبادة الثامون الفرعوني المقدس والاسم مأخوذ من الرقم ثمانيه المصرى وردت فى معجم البلدان لياقوت باسم أشموم وهى اشموم الجريسات من اعمال المنوفية وفي تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ ورد اسمها أشمون جريس لمجاورتها لناحية جريس وتمييزاً لها عن أشمون الرمان التي بمركز دكرنس.
مليج: انظر هامش ص٣٥.
شطانوف: وردت في «نزهة المشتاق» شطنوف مدينة واقعة على رأس الخليج (أى فرع النيل) الذى ينزل إلى دمياط، عندما ينقسم النيل إلى قسمين (فرعين) ينزلان إلى أسفل الأرض ويتصلان بالبحر، ومن هذا يتبين أن شطانوف

نحواً من الأربعين أو أكثر[1]، مع أنهم نالوا أمانة بعد معركة القاهرة الأخيرة؛ فكان منهم من هو مقدّم مائة أو أربعين أو عشرة من أمراء الجيش الجركسي،أو من كان يتولى وظائف أخرى كبيرة فى جهاز الحكم المملوكي السابق،مثل نائب القلعة، وحاجب الحجاب، والزردكاش، وأمير سلاح، والخازندار، ورأس نوبة، وكأنه بذلك قرر أن ينهى التركيب المملوكى فى مصر إلى الأبد.

وبعد ذلك ؛ وضع سليم مدفعيته على شواطئ النيل ؛ لقذف قوات طومان باى ؛فتمكنت قواته من أن تعبر النيل ؛ لتقابل طومان باى، وقد حملت البنادق والأعلام ،التى كانت قد دخل بها القاهرة ،مكتوباً على بعضها: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» ، وفى بعضها الآخر «نصر من الله وفتح قريب»[2]، وفى صحبته ابن الغورى سيدى محمد؛ ليناوئ به طومان باى[3]. ومع عدم تكافؤ قوة هذا الأخير مع قوة سليم ؛ إلا أنه قرر أن يخوض المعركة ؛ فكانت بالنسبة له ولزملائه أمراء المماليك ملحمة من ملاحم الفروسية النادرة ؛ حتى أن شريك الأعور طلب من سليم النزال[4]، ونعته بالجبان، وشبه جنده بالبهائم[5]. وقد رمى سليم فى المعركة برماة

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٠٦ س ١٠ وما بعدها. يقول ابن زنبل كانوا نحواً من الستين ابن زنبل، ص٥٠ ـ ٥١. او حتى اربع وخمسون. نفسه، ٣ ص١١١ س١١.
(٢) نفسه، ص٨٣.
(٣) نفسه، ص٦٧.
(٤) نفسه، ص ٦٨ ـ ٦٩.
(٥) نفسه، ص٧٨.

السلطان بعد ولا اخذنا كتاباً الى والى الاسكندرية. فسكتوا واصبح المصريون طلعوا الى القاهرة ليجئوا صحبته فاعلموا ذلك فرجعوا وبقى الاساقفة بالقاهرة. ولما كان نهار يوم الثلثا من جمعة الرفاع(*) اجتمعت جماعة من قسوس المصريين واهل الصفا [الصفوة] وقوم ممن كان لا يريد القس داود وخرجوا يبتغون السلطان ليعلموه انهم لا يريدون داود. وفى يوم الاربعا اتبع الشيخ نش

كانت واقعة على رأس الدلتا فى ذلك الوقت (وذلك عند منتصف القرن السادس عشر). وقال عنها ياقوت فى معجم البلدان: شطنوف وهى بلد بمصر على بعد فرسخين من القاهرة وردت برسمها الحالي وهو شطانوف فى تاريخ سنة ١٢٢٨ هـ. وقد اتصلت بجزيرة دوره فى جنوبها فأصبح رأس الدلتا عند القناطر الخيرية، وفى سنة ١٩١٠ اتصلت جزيرة الشعير بوسط النيل من جهتها البحرية بأرض دوره، فاصبح رأس الدلتا واقعا جنوبى القناطر الخيرية.

(*) الاسبوع السابق للرفاع.

البندق والمدافع ؛ بحيث زلزلت الصحارى من حولهما؛ وكانت نتيجة المعركة أن قتل معظم من كان مع طومان باى من الأمراء والجند[1]. وبدلا من أن يساعده الأعراب من قبيلة غزالة،كما وعدوه؛ فإنهم جروا خلفه بعد هزيمته، إلا أنه تمكن من أن يتغلب عليهم فى الجيزة، مع القليل الذى بقى معه.

ويذكر ابن زنبل شيئاً عجيباً عن طومان باى لم نصادفه لأى سلطان مملوكى آخر من سلاطين المماليك فى مصر؛ إلا أن له دلالة كبيرة ؛ تبين بحق أن طومان ؛ كان يعتبر نفسه مصرياً؛ يقاتل فى سبيل مصريته؛ فيذكر أن طومان باى وهو عند أهرام الجيزة ـ كأنها الكعبة الشريفة بالنسبة له ـ قرض قصيدة طويلة من الشعر، بلغت مائة بيت ، كتبها له شريك بيتاً بيتا،وعلقها عند الأهرام ؛كأنه يعلقها فى أركان الكعبة المقدسة ، تتضمن النوائب التى حلت به وبدولته ، وأنه بحكم المسئولية يقبل قدره، وأنه فعل كل ذلك من أجل مكانة مصر التى شهدت مولد الزمان .مولد الحضارة.

* * *

بعد هذه المعركة الخاسرة ، انسحب طومان باى إلى سخا، وهى مركز بإقليم الغربية ؛ حيث كان ينتشر فيها عرب قبيلة غزالة، وربما كان طومان باى منهوك القوى؛ لايقوى على

(١) نفسه، ص٧٠.

الخلافه جماعة ممن كان معه ليقفوا له [للسلطان]
ويقولوا انهم يريدونه. وخرج هولآء وهولاء وكان
السلطان قد رحل فاما جماعة المصريين فانهم تموا
فى طلب السلطان واما اصحاب الشيخ ابى
الفتوح فانهم لقيوا فى طريقهم الاسقف المعروف
بهديه في قليوب جايئاً لتكريز البطرك فعرفوه
القضية فرجع معهم وكان معه جماعة فصاروا
عدة وساروا فوافوا السلطان على معديه دجوه فى

الإنسحاب إلى مكان آخر ؛ أبعد من ذلك ؛ ولأن عرب عزاله قد أصبحوا فى طريقه ؛ وإن كان سرعان ما تركها ، بسبب أن عرب غزالة كانوا قد انضموا إلى سليم فى قتاله، واتجه إلى إقليم البحيرة، أو لأنه كانت له علاقة ودية سابقة مع عربها من قبيلة محارب ـ وهم غير قبيلة غزالة ـ أو ما كانوا يسمون أولاد مرعى؛ حيث كان طومان باى هو الذى أطلق شيخها حسن بن مرعى من حبس الغورى، لما تولى السلطنة.

وبالفعل ، فإن حسن بن مرعى وأخاه شكر ، قد أحسنا استقبال طومان باى ومن معه؛ حتى أن حسن بن مرعى قبل يدى طومان باى، وحلف له بإيمان الطاعة هو وعشيرته. وقد أراد حسن بن مرعى أن ينزل طومان باى فى منزله مبالغة فى الضيافة ؛ إلا أن طومان باى فضل أن يلجأ ومن معه إلى أحد الأودية المجاورة فى قرية تروجة، من إقليم البحيرة من ناحية الإسكندرية ؛ وهى نفس المكان الذى كان قد خرج منه وفد من المصريين ؛ لاستقبال جوهر الصقلى ـ قائد الفاطميين ـ لما قدم من شمال أفريقيا. وعلى كل حال ،سرعان ماتشاءم طومان ،لما هاجمته الكلاب ،وطار سيفه من يده ، وهو يردها عن نفسه.

ولكن سليما عن طريق جان بردى الغزالى ـ قريب طومان باى ـ اتصل بعربان أولاد مرعى؛ ووعد حسن بن مرعى ؛ إن سلمه طومان باى ؛ فإنه يقدمه على جميع مشايخ العربان فى مصر؛ ويجعل أرضه التى فيها إقطاعاً له؛ ولايأخذ منه دراهم[1] ؛ وقد استجاب حسن بن

(١) ابن زنبل، ص٩٧.

نهارا يوم الخميس وكان مطر فوقفوا له فقال ما تريدون واحضر الاسقف.

فقال [الاسقف]:يا مولانا كنت انعمت علينا بتقدمة البطرك ولما وصلت لم اجد معهم خط مولانا ولم ينعمل لنا شى بغير خط وانا اسال من انعام مولانا ان يكتب لنا خطه. قال: نعم تعالوا الى المنزله نقضى حاجتكم. وسار فلقيه تلك الجماعة، فقال: ما لهولاء؟ فقالوا: يا مولانا انت امرت ان

مرعى لطلب سليم؛ اذ مالبث أن جاءت الخيل العثمانية ؛ لأخذ طومان باى . فقاوم الأمراء القليلون من حول طومان باى على غير جدوى ؛ وان استطاع الأمير شريك وحده الافلات. أما طومان باى، الذى كان يعرف أنه مأخوذ، لم يبد أى مقاومة ،حينما أحاطت به العسكر العثمانية ؛ وهى تقدر أنها قد وقعت على فريسة عظيمة[١]. ولذلك،جعلوا طومان باى يضع يده اليمنى فوق اليسرى،وربطوهما من قدام وأوثقوهما، وقدموا له بغل وأركبوه عليها ،وقيدوه من تحت بطنها.

وحينما وصلت سليم البشرى بالقبض على طومان باى : وأنه فى الطريق إليه ؛ أبدى ارتياحه العظيم، وقال الآن : «ملكنا ملك مصر[٢]»، وأمر بالزينة فى القاهرة ومصر ـ الفسطاط ـ وجعل الطبول والكوسات ـ نوع من الطبول ـ تدق فى أرجائهما. فزين الناس مضطرين جميع البيوت والدكاكين ،والناس لاتعلم سبب الزينة[٣]؛ وسرعان ما علمت بعد ذلك ،وهى لاتكاد تصدق أن طومان باى قد أمكسوه.

ولما وصل طومان باى أمام سليم ؛ استقبله وقد أحاط به خاير بك والغزالى وحسن بن مرعى والوزير يونس باشا؛ وقد وقفت العساكر العثمانية ، على حسب مراتبها ، وأسلحتها من البنادق فى أيديها فسلم طومان باى سلام الملوك ، فرد عليه سليم كما يحب ؛ ولم ينقص

(١) نفسه، ص١٠١ وما بعدها.
(٢) نفسه، ص١٠٢.
(٣) نفسه، ص١٠٨.

نتفق ونحن فما رضينا بهذا الرجل. فقال: من احضر عشرة الف دينار جعلناه بطركا. ووقفوا له مرة اخرى واخرى وهو لا يخرجهم عن ذلك. فرجعوا وبقى اوليك سايرين مع السلطان منتظرين ما وعدهم به. وكان الشيخ نش الخلافه بعد [ما زال] بالقاهرة لم يخرج منها فلما كان يوم الاحد الرفاع تقرب هو والاساقفة بكنيسة الفخّارين بالقاهرة، وبعد القربان اخذ الاساقفة معه ومضى الى دار القاضى الاشرف بن القاضى الفاضل

مكانه في سلامه ؛ وقد استمر طومان باى واقفاً؛ إلى أن أمره سليم بالجلوس ، فجلس .فنظر إليه سليم وتأمله ، فوجد فيه ـ كما يقول المؤرخ ابن زنبل[1] ـ كل شئ يشهد بالشجاعة والفروسية وكمال العقل ؛ فقال له معتباً بشدة: ياطومان باى ،كم نهيناك عن القتال ،وسفك دماء المسلمين ،وانى أرسلت لك من الشام أن تجعل السكة والخطبة باسمي وأنت مقيم على مصر، فأبيت ذلك، وقتلت رسولي، والرسول لايقتل ،بل قتلت قضاة بلادك ،ولم تقبل الصلح .كذلك أشار إليه ؛ أنه واجب الطاعة لأنه سلطان بن سلطان . بينما طومان باى من المماليك ، الذين لايعرفون حتى آباهم ،وربما كانوا من أولاد النصارى[2].

فيناقش طومان باى سليماً وهو في الأسر، على أساس أنه سلطان مصر، ومعتزاً بالمثل العليا، فلا يتخاذل أو يطلب الرحمة ؛ فيرد : بأنه لم يكن شئ مماجرى من قتل الرسل أو القضاة ؛ قد مر بخاطره ، ولا بأمره أبداً ، ولابرأيه ؛ وعلى العكس ، أنه لما أرسل اليه من الشام الرسل أكرمهم ،ولكن الأمراء هم الذين عملوا على قتلهم[3]. ثم استطرد يقول: إن دولتكم هى التى أقبلت ، ودولتى أدبرت ،هذا شئ كتبه الله تعالى ، وانى ما أخذت السلطنة برغبة منى، وانما قومى وعسكرى اختارونى ورغبوا فى أن أكون أنا السلطان عليهم ، لما علموا من زهدى فى ذلك ، فلما تقلدت عليهم ،وجب على أن أرد عنهم. ثم أشار إلى سليم أنه مثله قد

---

(١) نفسه، ص١٠٣.	(٢) نفسه، ص١٠٥.
(٣) نفسه، ص١٠٤.

وادخلهم عليه. فقال لهم: ما بالكم؟ قالوا: يا مولانا قد فسدت احوالنا بغير بطرك ونحن فقد [قد] رضينا هذا الرجل. فقال: طيبوا قلوبكم انا اخرج الى السلطان واعلمه ما سمعت منكم وانجز لكم القضية. فدعوا له وانفصلوا من عنده وخرج هو والشيخ نش الخلافة في بقية النهار وسار للسلطان وتلك الجماعة معه وقد انضم اليهم اساقفة اخرون هم يقفون له في الوقت بعد الوقت ولا يخرجهم عن المواعيد [أي يستقبلهم] الى ان

- -

تربت نفسه في العز، ولاتقبل الذل،وقال:وهل لو أرسلت لك أنا وامرتك أن تكون تحت إمرتي، هل كنت ترضى بذلك، وهل سمعت أن الأسد يخضع للذئب، لا أنتم افرس منا ،ولا أشجع منا ،ولكن أنت كنت تستحل قتل المسلمين وترمى عليهم بهذه المدافع والنيران ؛ فكيف بك؛ إذا وقفت بين يدى رب العالمين، وما من ملك وان تعاظم ملكه ؛ إلا هو لله عبد أصغر، فما أنا وأنت إلا بجمله العبيد.

ولاشك أن سليماً قد قرر قتل طومان باى منذ أسره له؛ وان استقباه نحو أسبوع ـ وربما ١٧ يوماً[١] ـ تشفياً، فحب سليم لسفك الدماء كان كبيراً، ولايتوقف عن قتل أحد[٢]. ومع ذلك فقد قيل إن سليماً لم يكن يقصد قتله؛ وينوى أن يطلقه، أو يأخذه معه إلى بلاده[٣]، أو حتى يرسلة إلى مكة[٤]. ولكنه لما سمع أن الناس لاتصدق بمسكه، حنق من ذلك وتحت نصيحة أمراء المماليك أنفسهم، الذين انحازوا إليه ،مثل خاير بك والغزالى[٥]، فإنه قرر قتله.

ولدينا صورة قتل طومان باى من شهود عيان: فقد أتوا له ببغلة، وأخرجوه من الجيزة عليها ، وأنزلوه على مركب ،وعبروا به إلى بولاق .فلما وصلوا به إلى باب زويلة[٦]– أحد أبواب

(١) ابن إياس، ٣ ص١١٥ ص٣.
(٢) ابن زنبل، ص١١٥.
(٣) نفسه، ص١١١.
(٤) ابن إياس، ٣ ص١١٥ س٣.
(٥) ابن زنبل، ص١٠٩ ـ ١١٠.
(٦) انظر. بعده.

وصلوا الى ثغـر الاسكندريه ووصل الشـيخ نش الخلافه واجتمعوا هناك ولم يزالوا كذلك الى ان هم السلطان بالخروج من الثغر فى اخر الجمعة السادسة من الصّوم وكان عازماً على المضى إلى ثغر دمياط فتقدم اليه الشيخ نش الخلافه وقال: يا مولانا هولآء النصارى قد طالت مدتهم ومولانا أولى من قضى حاجتهم. فامر السلطان ان يكتب لهم كتاب بتقدمته عليهم فكتب ولم يبق الا العلامة [التوقيع] فسمع رجل من كتاب السلطان

القاهرة المشهور وأهمها ـ وجدوا حبل الشنق معداً له فأسرعوا به وأنزلوا عن البغلة ، بقصد شنقه من غير مهلة فتقدم طومان باى نحو الحبال بقلب جسور ، وحوله جنود العثمانية مسلولة السيوف فطلب طومان باى من الناس قراءة الفاتحة له ثلاث مرات؛ فقرأت الناس معه ؛ ثم قال للجلاد ـ المشاعلى ـ اعمل شغلك [1]. فكان الحبل يقطع به مرتين، وفى كل مرة يعلقوه من جديد، وشنق إلى أن مات ، وقد بقي معلقاً ثلاثة أيام، ثم بعد ذلك أنزلوه لما فاحت رائحة جسده ، ووضعوه في تابوت ، وغسله القاضي ،وكفنه من ثياب أرسلها سليم ثم صلب عليه ودفن في فسقية قبة السلطان الغورى، كما أرسل سليم ثلاثة أكياس من الفضة ، تصدقوا بها عليه فكان شنقه في يوم الأحد ٢١ من شهر ربيع الأول سنة ١٥/٩٢٢ سبتمبر ١٥١٧.

وفي الوقت ذاته ، أحضر الأمير شريك، زميل طومان باى المخلص فى نضالة للعثمانيين، وكان هو الآخر قد قبض عليه بالخديعة [2]، بعد إفلاته من الوادى المذكور. فقد قصد هو الآخر أحد أصدقائه العربان ، وأسمه أحمد بن بقر، شيخ عرب الشرقية فلما دخل لينام؛ كانت له عدة أيام لم ينم ، دخل عليه ابن بقر وأعوانه، وضربه بالنبوت في رأسه ، ووقع عليه الباقى وكتفوه وقد ذهب الغزالى إلى ابن بقر وأحضر شريك، وهو مقيد ، وأركبوه على بغل ، وقيدوه عليه من تحت بطنه.

---

(١) ابن إياس، ٣ ص١١٥ ـ ١١٦؛ ابن زنبل، ص١١١.

(٢) ابن زنبل، ص١٠٦ وما بعدها.

يعرف بالرضى ابى الرضا بن دراق فكتب رقعة الى السلطان بان هذا الرجل [داود] ما يصلح وان كل من كتب له انما كتب له خوفا والاساقفة هو الذى يكلفهم ما جرى من غير رغبة منهم. ودخل بها يقصد من يعرضها على السلطان فاذا السلطان على باب القاعة منفرداً فقال: ما لك يا ابا الرضى؟ فناوله الرقعة فقراها ثم امر بتبطيل الكتاب. وقال: نحن نروح الى مصر نكشف عن حاله [داود]. واما ما كان من حديث ابنى اخت

فلما وصل شربك أمام سليم ، تأمله ـ كما يقول ابن زنبل[1]، فوجده من أكمل الرجال. وهيبته ظاهرة عليه، وشجاعته واضحة ذو استكانة ووقار وهيبه، وضخامة وحشمة وأراد أن يختبر كلامه، حتى ينظر عقله. فقال له: لم قاتلتنى». فقال له: قاتلت عن مالى وعيالى وعرضى وأولادى وكتاب الله. فأمر سليم بضرب عنقه، فقطعوا رأسه ، وجاءت عياله وغلامه، فاستأذنوا فى أخذه فأذن لهم، فأخذوه وغسلوه، وصلوا عليه، ودفنوه فى مسجد المدرسة البيبرسية ؛ فكان قتله يوم قتل طومان باى.

كذلك قبض على قاسم بك فيما بعد [2]، وهو ابن أخ السلطان سليم نفسه ، الذى كان مع الغورى فى موقعة مرج دابق ،ومع طومان باى فى موقعة الريدانية ،ثم هرب إلى الصعيد وربما وجه إلى البحيرة عند العربان ،ثم اختفى بعد شنق طومان ، ولم يعلم له خبر مدة طويلة فلما قبض عليه ، أخذ إلى القلعة؛ حيث خنقوه فيها ، فاعتبر مسكه وقتله. أعظم من مسك طومان باى وقتله ؛حتى كتب فى مصر محضر بذلك ؛ بسبب منافسته لسليم على السلطة ، ووجود انصار له بين العثمانية حتى فى مصر ؛ لذلك سر سليم بقتله وأرسل الخلع لمن أوقعوا به.

* * *

(١) نفسه، ص١٠٧.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٥٢ ـ ١٥٣، ١٥٥ ص١٥، هو قاسم بك بن أحمد بك ابن أبى يزيد بن محمد بن عثمان.

البطرك [يوحنا] فان السلطان كان قبل خروجه سلمهما للصمصام مشد الدواوين فعصرهما (*) وتهددهما وعاقبهما ولم يزل معهما حتى قطعا على انفسهما ثلثة الف دينار وضمن عليهما بها واخرجهما فقاما بها. ثم ان السلطان خرج من اسكندريه ورجع رايه عن الرواح الى دمياط فجاء الى القاهرة ودخل اليها في نهار يوم الجمعة من الجمعة (*) السابعة من الصوم المقدس ودخل الشيخ نش الخلافة معه والجماعة. وفي نهار يوم

(*) العصر: وسيله من وسائل التعذيب في هذا العصر.

(*) الجمعة السابعة من الصوم المقدس تحتفل كل من الكنيسه اليونانيه (الشرقية) و الكنيسه القبطية بيوم السبت السابق لأحد السعف بعيد القديس العازر يقرأ فيه سفر قيام العازر.

وقد كان صدى شنق طومان باى أقوى ما يكون في مصر؛ بحيث يقول المؤرخ ابن زنبل[1]، كانت له رجة هائلة، وكأن الدنيا قد انقلبت بسبب موته؛ واعتبر يوم شنقه أشأم الأيام، وارتفع الناس بالضجيج والبكاء والصياح في كل مكان، ويقول ابن إياس [2]: صرخت عليه الناس صرخة عظيمة ،وكثرت عليه الحزن والأسف . فكان المصريون من غيظهم يقولون الزجل، وكثرت المرثيات عليه، ومعظمها من قرض الزجالين والشعراء المصريين[3].

وبسبب شنق طومان باى على باب زويلة؛ فإن هذا الباب عرف بباب المتولي أو بوابة المتولي أو بوابة المتولي[4]؛ لعله بسبب أنه كان لقب لطومان باى قبل السلطنة؛ إذ أن لقب

(١) أبن زنبل، ص١٠٩.

(٢) ابن إياس، ٣ ص١١٥ ص١٤.

(٣) ابن زنبل، ص١١٣ مثل:

لهفي على سلطان، كيف قد ولى وزال، كأنه لن يذكرا
شنقوه ظلماً، فوق باب زويلة، ولقد أذاقوه الوبال الأكبرا
يارب، فاعف عن عظائم جرمه، واجعل جنات الخلد له قرا (مقرا).

والزجل فن من فنون الشعر ظهر وقتذاك يعرف بالبديعيات؛ وإن ظهر نوع من الشعر العامي كالموال. نجيب المصرى، في الأدب الإسلامي، ص١٥٩.

(٤) انظر. محمد وصفي، باب زويلة، مجلة كلية الآثار، العدد (١)، ١٩٧٦، ص٨٧. زويلة اسم لبابين، الأول بناه جوهر وقد هدم، أما الثاني فقد بناه بدر الجمالي، وهو الذى بقي، ويعتبر أحد أبواب ثلاثة، =

السبت الذى هو سبت العازر (*) احضر الشيخ نش الخلافه الاساقفه الى بين يدى السلطان [العادل] وكانوا سبعة، الاربعة المقيمون بالقاهرة فى دار الشيخ نش الخلافة عند القس داود، وثلثه الذين كانوا يسيروا ورآء السلطان من موضع الى موضع فاستخبرهم عن القس داود فقالوا نحن راضيون به ولا نخرج عما كتبنا به خطوطنا له. فقال لهم: اخرجوا واشهدوا عليكم بذلك. فخرجوا الى الديوان وكتبوا عليهم شهادة برضاهم

(*) وهى الجمعة السابقة لأحد السعف وعيد القديس يوحنا وهرقل.

«متولى» ،كان يضاف إلى الوظائف المملوكية المختلفة. وقد اعتاد كل من يمر تحته أن يتلو صلاة قصيرة على روحه،كما أن رجال الصوفية وأتقياء الناس أصبحوا يسكنونه، واصبح له شهرة خاصة.كذلك قيل إن بهذا الباب قطعة من الحبل متصلة بخطاف؛ هى التى شنق بها طومان باى، وذكرها أحد الرحاله الأوربيين[1]؛ وعلى كل حال ، فإنه منذ قيام الدولة المملوكية، كان يشنق على هذا الباب أعداء الدولة وحتى المجرمون العتاة ؛ لاسيما رسل هو لاكو الذين كانوا قد شنقوا عليه، فى أوائل حكم هذه الدولة.

أحوال مصر بعد طومان باى

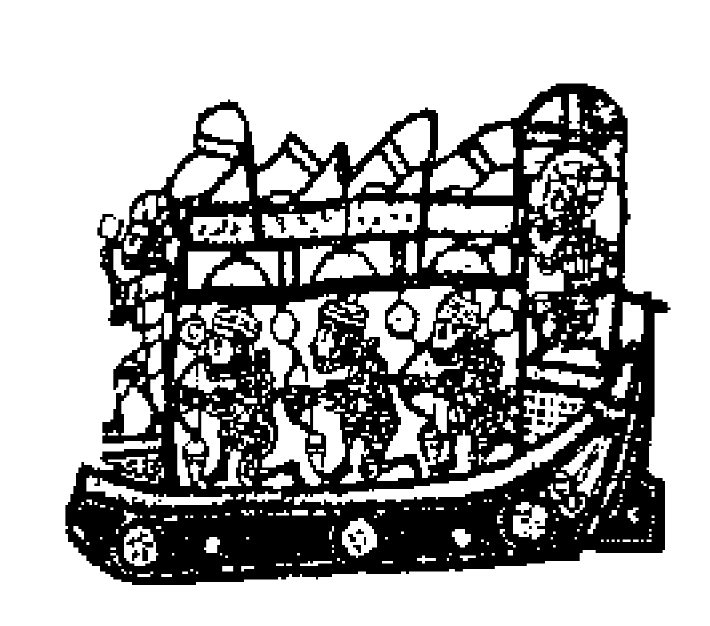
وقد بقى سليم فى مصر بعد شنق طومان باى حوالى ثمانية أشهر [2]؛ بعدها غادرها إلى القسطنطينية (أو اسطنبول). وفى خلال إقامته فى مصر؛ أخذ فى زيارة معالمها المشهورة فزار

= بناها هذا الوزير؛ فكان هذا الباب، وباب النصر، وباب الفتوح، يعتبر من أروع الأمثلة الهندسية والحربية فى مصر، أثار إعجاب الرحالة. فهو باب عظيم، ذو قوس، يرتكز على برجين عظيمين، على كل منهما منارة؛ عليها نقش عليه عقيدة الشيعة الفاطمية: «لا إله إلا الله؛ محمد رسول الله؛ على ولى الله»؛ لأن هذا الباب قد أنشئ فى أيام الفاطميين الشيعة.

(١) ذكر ذلك الرحالة البريطانى Pocoke سنة ١٧٣٥م.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٣٣ ـ ١٣٤. ثمانية أشهر إلا أياماً قلائل.

بالقس داود واستصلاحهم له ان يكون بطريركا. وسيرها الشيخ نش الخلافة الى السلطان فخرجت علامته [توقيعه أو خاتمه] عليها للوقت فاخذ الشيخ الخط وسيره الى والى مصر عشاء لكى ينذر الناس بان يخرجوا باكر للقاء بطركهم وليوقدوا كنيسة المعلقة ويزينوها. فنفذ الى كهنة المعلقة وتقدم اليهم بذلك فشاعت القضية وخرج الاسعد هبة الله بن صدقة المذكور اولا وهو الذى كان يولب [يؤلب] الناس على الوقوف للسلطان بتلك



(*) من رسوم خيال الظل المصرى.

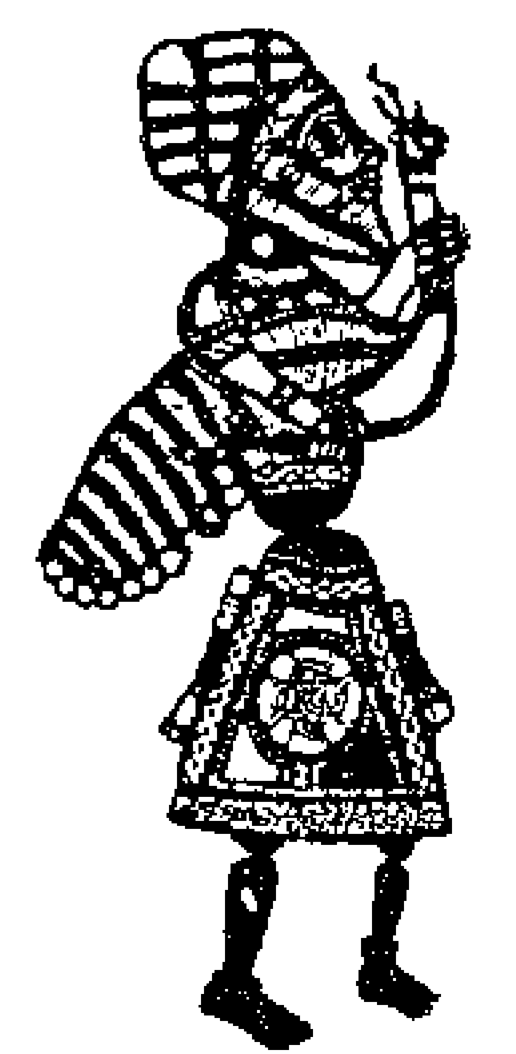
الأهرام؛ وأعجب بالمقياس الذى بناه الفاطميون ؛ لقياس فيض النيل وأقام فيه وقتا[1] ؛ ودخل إحدى الحمامات الكبيرة؛ التى امتازت بها القاهرة فى العصور الوسطى ؛ فكان إحدها يخدم فيه أكثر من مائه شخص، وأعجب بها [2].

كذلك صلى سليم فى الجامع الأزهر[3]، الذى كان بنى فى أيام الفاطميين، وأصبح من وقتهم، جامعة إسلامية كبرى؛ ومنبرا للعرفان فى دنيا المسلمين، وحضر الاحتفال الذى كان يحصل بمصرسنوياً لفتح الخليج عند بلوغ النيل الدرجة الكافى لرىّ الأراضى المصرية، كما شاهد سفر المحمل الشريف وقافلة الحجاج إلى الأراضى الحجازية، وأرسل الصرة المعتاد إرسالها إلى الحرمين الشريفين ، بقصد توزيعها على الفقراء ، لاسيما وأن أشراف مكة كانوا قد قدموا التهنئة له؛ لما انتصر على المماليك.

بل اشتاق سليم إلى رؤية البحر؛ فذهب إلى الإسكندرية[4]، وأمضى بها ثلاثة أيام، وقال عنها إنها إقليم لانظير له، وكانت رحلته فى الذهاب والإياب قد أخذت خمسة عشر يوماً ذهاباً وإياباً ، وأتاه العربان من حولها يقدمون له الولاء ، وإن كانت زيارته للإسكندرية؛ بسبب وصول الأسطول العثمانى إليها، فى يوم الثلاء ٢٨ ربيع الآخر ١٩/٩٢٣ مايو ١٥١٧ ، حيث

(١) نفسه، ٣ ص ١١٨ س ١٢.
(٢) نفسه، ٣ ص ١١٦ س ٢١ وما بعدها.
(٣) نفسه، ٣ ص ١١٦ س٢٠.
(٤) نفسه، ٣ ص ١٢١ ص ١٠.

المرار ويجمعهم وصار يدخل من كنيسة الى كنيسة الى ان اجتمع معه خلق فطلعوا الى القاهرة لوقتهم ومعهم جميع أقسا [قساوسة] الكنايس ما خلا قسيس كنيسة بومر قوره، وأوقدوا الشمع وقصدوا القلعة ليلا فلبوا وغوّثوا وصرخوا واستغاثوا الى ان سمعهم الملك الكامل، ثم عادوا ليدخلوا القاهرة فوجدوا باب زويله قد اغلق فرقدوا على الباب. وبطلت فى تلك الليلة جميع كنايس مصر من الابصلمديّة ومن تدوير الزيتونه. فلما



(*) من رسوم خيال الظل المصرى.

كان مقرراً أن يشترك فى فتح شواطئ مصر لوطالت الحرب مع المماليك ؛ فقام بزيارة قطعة البالغ عددها ٣٠١ وحدة ، وأطلقت المدافع من السفن لتحيته.

وفى أثناء إقامته الطويلة فى القاهرة ؛ أصبح يتسلى برؤية خيال الظل ، الذى كان أول ظهوره فى مصر فى أيام الفاطميين على ما يبدو، ثم انتشر بعدهم فى أيام المماليك؛وهو أشبة بدار الخياله الساذجة، أو ظل الخيال؛ أو طيف الخيال[١]، أو حتى مسرح الدمى؛ مما يدل على دور مصر الحضارى الرائد دائماً. فكانت تقص الشخوص اللازمة لتمثيلياتها من جلود البقر أ و الجاموس ، ويعالجونها حتى تصبح شفافة ، ويصبغونها بالألوان، ويتركون فتحات فى مفاصلها لتحريكها. وكان العرض يتم فى المساء؛ حيث يجلس الجمهور أمام الستار ، وقد يعمد من يقدمونها إلى إنشاد المدائح التمهيدية ، وفى النهاية يعاد التسبيح وطلب الغفران.

فيذكر ابن إياس فى تاريخه عن حوادث عام ١٥١٦/٩٢٢[٢]؛ أن السلطان سليماً، لما كان بالمقياس ، أحضر فى بعض الليالى «خيال الظل». فلما جلس لفرجة ، قيل إن المخايل

(١) ابن دانيال، خيال الظل، حققه حمادة ١٩٦٣؛ انظر: أحمد تيمور، خيال الظل واللعب والتماثيل المصورة ، القاهرة ١٩٥٧، ص١٧ وما بعدها؛ رشدى الصالح، مسرح خيال الظل فى العالم الإسلامى، المجلة، عدد ٣٣، سبتمبر ١٩٥٩، ٢٥ وما بعدها؛ برلس، خيال الظل، المكتبة الثقافية، عددها ١٣٨، أغسطس ١٩٦٥.

(٢) ابن إياس، ٣ص ١٢٥ ص١٨ وما بعدها.

اصبحوا قصدوا دار القاضى الاشرف بن الفاضل قبل ركوبه ثم مضوا الى دار السلطان فمنهم من عبر ومنهم من بقى برا يغوث ويصيح ودخل من هذه الجماعة قوم الى القاضى عماد الدين بن اخى العلم صاحب الديوان وذكروا له ان البطرك مات وله [مال] فى جهة الاساقفة ديارته(*) سنة، وهذه سنة بعد موته والسلطان وارثه، فاطلبها منهم وهى الفان ومايتا دينار. فنفذ اليهم ووكل بهم وكانوا عازمين الى النزول الى مصر لتقديم البطرك، وكتب

(*) ديارية: مخصصات مالية ترسلها الكنايس والاديرة للبطرك سنويا.

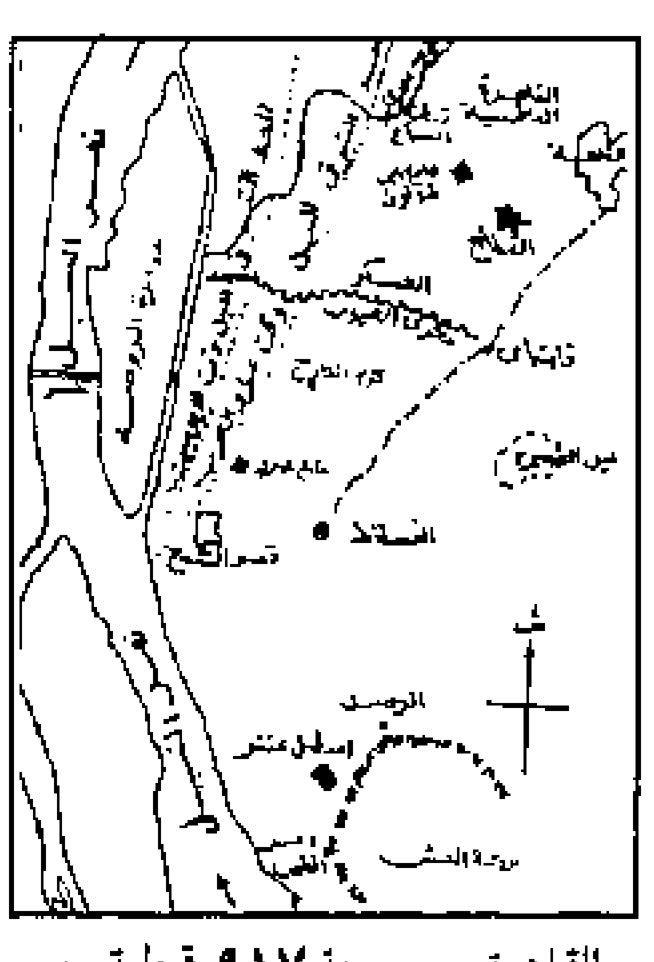
صنع له صفة باب زويله ، وصفة السلطان طومان باى لما شنق عليه ، وقطع به الحبل مرتين، فانشرح سليم لذلك ، وأنعم على المخايل فى تلك الليلة بثمانين دينارا، وخلع عليه قفطانا مخملا مذهبا، وقال له: إذا سافرنا إلى إسطنبول، فامض معنا، حتى يتفرج ابنى عليه، يعنى ولده سليمان الذى عرف بالقانونى فيما بعد : فلعله هو الريس فتات العنبر [1]، الذى كان أستاذا فى صنعه الخيال، وفاق على بريوه فى هذا الفن. ومن الغريب إنه بعد سفر سليم إلى إسطنبول نودى بأن لا أحد من الناس يصنع خيال الظل [2] ، ربما لأنه كان من أهداف خيال الظل الأساسية أنه تعبير عما يحس به الشعب المصرى من آمال وآلام ، ويؤكد ذلك أن سليما استقدم من هؤلاء الخيالين ستمائة شخص أخذهم معه بعد مغادرته مصر؛ للبقاء فى تركيا.

أما تصرفه الشخصى فى خلال إقامته فى مصر؛ فهو أنه طولها لم ينصف مظلوما ولو مرة، وكان مشغولا بالسكر، وتبجحه مع الصبيان المرد[3]، ولايظهر للجمهور إلا عند سفك دماء الجراكسة ، ويصفه المؤرخون المصريون بأنه كان من طبعه أن لايثبت على قول،وكلامه ناقض ومنقوض، وأنه ما كان له أمان إذا اعطاه لأحد .

أما عساكره؛ فكانوا على شا كلته، ليس لهم نظام يعرف، لاهم ولا أمراؤهم، وهم فى رأى المصريين كالبهائم[4]، يلبسون الطراطير والقفاطين

(1) نفسه، ص ٢٢١ ص ١٠ ـ ١١.
(2) نفسه، ٣ ص ١٨٣ ص٢٦.
(3) ابن إياس، ٣ ص ١٣٤ س٥.
(4) نفسه، ٣ ص ١٣٤ س١٤.

رقعة للسلطان [العادل] بانه جرى كذا وكذا فقال السلطان: ان تعرض اليهم احد ضربت رقبته، هذا هذيان، اى شئ اسكتهم عنهم هذا الزمان كله فقد رفع التوكيل عنهم. وركبوا مطمأنين وركب معهم القس واجتمع معهم من الخلق ما لا يحصى عدده وكان يوماً مشهوداً وجآت الرهجية [المبلغين] فاعطوهم شيئا وصرفوهم وتبادرت الاخبار الى مصر بان الامر انبت [أنتهى] فصارت الاسواق لا تنشق [لا يمكن السير فيها]. فاما



القاهرة حتى سنة ٩١٧ قبطية = ١٢٠٠م = ٥٩٧ هـ.

الحرير(١)، وجميعاً عيونهم دنيه، ونفوسهم قذرة، يأكلون وهم راكبون على خيولهم في الأسواق، ويتجاهرون بشرب الخمر بين الناس، ولما جاء شهر رمضان كان غالبهم لايصوم ولايصلي في الجامع، ولا صلاة الجمعة إلا قليلاً منهم، ولم يكن عندهم أدب ولاحشية؛ حيث كان جند الإنكشارية يعتدون على الأموال والأعراض بشكل ظاهر؛ ويقومون بطرد السكان من دورهم والسكنى فيها(٢).

* * *

وبالفعل؛ فإن العثمانيين الذين كانوا صفر اليدين من كل حضارة، اندهشوا مما وجدوه في مصر من مظاهرها، وصمموا على أن تكون لهم وحدهم، على أن يحرموا منها مصر في نفس الوقت؛ ولم تكن هذه طريقتهم مع مصر فقط، وأنما فعلوا ذلك من قبل مع الصفويين؛ ولكن ليس بالشكل الذى حدث في مصر، وذلك لأنهم استولوا عليها كلها؛ فكان العثمانيون يأخذون كل ما وجدوه في مصر، وهي التي تملأ متاحفهم في وقتنا.

فقد سعى العثمانيون إلى إفقار مصر مالياً بكل الوسائل؛ بما فيها النهب فبالإضافة إلى أنهم غنموا كل ما كان حمله الغورى معه من مال وتحف؛ فإنهم لما دخلوا مصر عملوا على

(١) نفسه، ٣ ص١٢٢ س١.
(٢) نفسه، ٣ ص ١١٨ س ١٠ ـ ١١.

[الكنيسة] المعلقة فلم يكن لأحد فيها وطأة قدم من كثرة الخلق فطلعوا برزمة فيها ثيابه [داود] ومعها عكازه الى كنيسة المعلقة وكان [هناك] والى القاهرة فلما غوث النصارى تلك الليلة نفذ استدعاه وحمله رسالة الى ابيه وكان القس [داود] والجماعة قد خرجوا من باب الخوخه(*) قاصدين مصر فوصلوا الى الميمونة ومعهم نايب والى القاهرة وتلقاهم[أ] بن والى مصر هناك واذا رسل قد جآءوا عدواً استردوا الاساقفة وقالوا السلطان

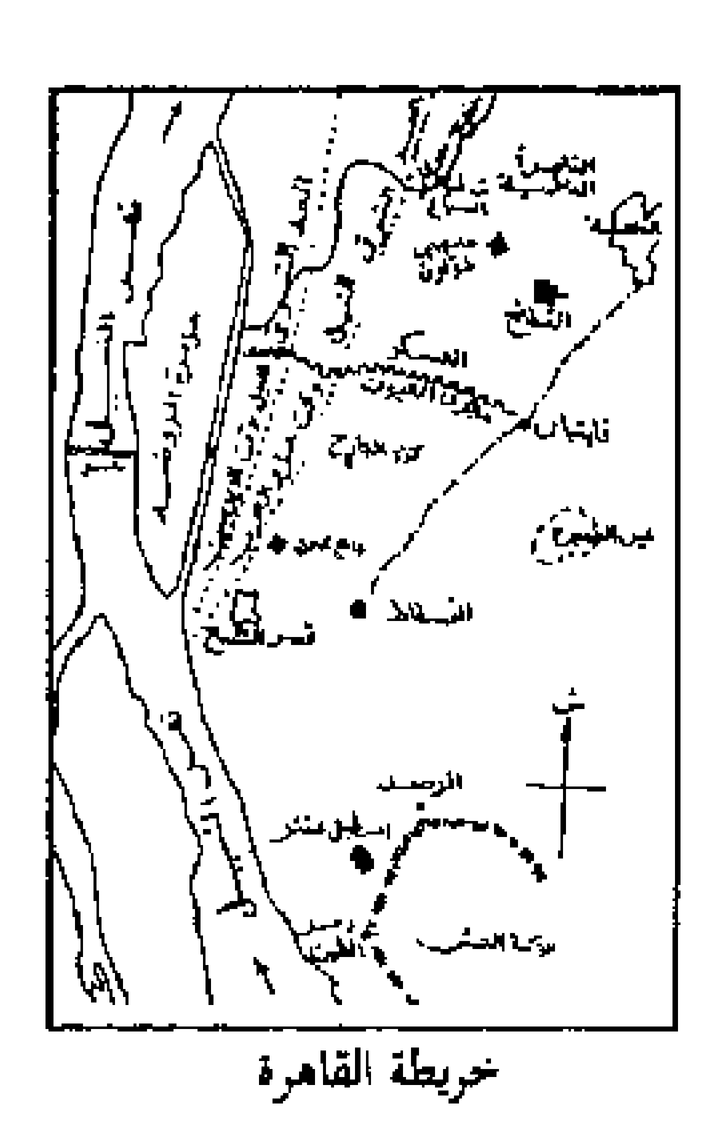
(*) باب الخوخه: كان فى السور الغربى للقاهرة الفاطمية، وهى الجهة المطلة على الخليج الكبير (الخليج المصرى). وكان إلى جواره بابان، «باب سعادة» و «باب القنطرة ويظن المقريزى أن باب الخوخة مستحدث فى هذا المكان. ويجاوره حارة زويله حيث كانت دار الوزير «يعقوب بن كلس» وهى المعروفة بدار الديباج، كان قبالة هذا الباب على الخليج جامع بناه المأمون وجعل عليه تحصينات عسكرية.

مصادرة أموال كبار الدولة المملوكية، وحتى مال الستات أيضاً[١]، بما فيهن زوجه طومان باى ووالدتها ؛ فأخذوا ما لديها من جواهر وذهب وأوانى فضيه ونحاس مكفت «مطعم». وحتى يسود الفقر المصريين جميعاً، فأنهم منعوا تداول العملة المملوكية السائدة، وأصدروا بدلها عملة خفيفة[٢]، لايدخل فيها الذهب والفضة إلا قليلاً، منها عملة ذهبية أو فضية اسمها : الأشرفى[٣]، كما أباحوا الزغل وهو الزيف[٤]؛ فكانت الإنكشارية تدخل الأسواق وترمى فضة مغشوشة، ومن رفض قبولها تنهب تجارته أو حتى يشنق[٥] ولعل سليماً جمع جميع الذهب والفضة من مصر؛ فحينما خرج منها خرج ومعه ألف جمل محملة ما بين ذهب وفضة[٦]. كذلك ألغى العثمانيون دور سك العملة من مصر، وكانت منتشرة فى مصر والشام، بل إن سليماً قد أخذ معه عند عودته إلى أسطنبول معلم سك العملة فى القاهرة [٧].

ويتبين مما أورده ابن أياس من إحصائيات للمال فى مصر منذ أيام الفراعنة إلى وقت العثمانيين هبوط دخل مصر فى أيام العثمانيين[٨]، بشكل لم يحدث قبلاً سيما وأن مال مصر أصبح يحمل مباشر من مصادره إلى إسطنبول، مثل المال الذى يرد إلى ثغور الاسكندرية

(١) نفسه ، ٣ ص ١١٨.
(٢) نفسه، ص ١١٧ س١٦.
(٣) نفسه، ٣ ص ٢٢١ س ٨ ـ ٩.
(٤) نفسه، ٣ ص ٢٩٠.
(٥) نفسه، ٣ ص ٢٧١.
(٦) نفسه، ٣ ص ١٣٣ س ٢٢.
(٧) نفسه، ٣ ص ٢٨٩.
(٨) نفسه، ٣ ص ٢٦٦.

طلبهم، وفى الحال جآء سهم الدين والى القاهر يركض فاستعاد الخط الذى كان فيه علامة السلطان واخذ الاساقفة معه وعاد، فلما وصل الى باب دار السلطان كاد الناس يرجمون الاساقفة فحماهم سهم الدين وقال: والله ان تعرض اليهم احد قطعت يده. فكفت عنهم الايدى بل تناولوهم بالالسن فشتموهم وسبوهم وعيروهم. وعبروا الى دار السلطان فعيقوا بها. واما القس وبعض الجماعة


خريطة القاهرة

ودمياط والبرلس[1]؛وحصيلة خراج الأرض ٣٠٠,٠٠٠ ,١ر١ ، غير العينى من القمح والشعير والفول.

ومما جعل المعاناة المالية تسود فى أعماق القرى المصرية أيضاً، أن العثمانيين جعلوا مقاييس جديدة للأرض، ليست من مقاييس مصر التى تعودت عليها، ومن لم يكن يعمل بها يشنق من غير معاودة[2]، منها ذراع من الحديد تسمى العثمانية تزيد على الزراع الهاشمى، الذى كان يتعامل به أهل مصر منذ أيام العباسيين ، وحتى فى الموازين أرسلت صنج من نحاس وأرطال على طريق اسطنبول . وأرسلت الأوامر بابطال ما فى مصر من صنج.

وفى الوقت ذاته ، رسمت سياسة عامة؛ لنهب كل ما هو قيم فى مصر، وحمله إلى اسطنبول بالطريق البرى على آلاف الجمال،وفى أعداد لاتحص من المراكب. فكان أكثر ما نهب من القلعة أو قلعة الجبل - جبل المقطم- التى كانت مقر سلاطين المماليك بالقاهرة، وجمعت فيها تحف عديدة على مدى ثلاثة قرون ، فيما عرف بالبيوت أو الخانات أو الدور ، وهى الأماكن الواسعة التى استخدمت إما فى خزن البضائع أو فى صنع الأشياء ،ولم تكن للسلطان وحده، وانما للخواص من أمرائه؛ حيث تعددت فى أيام المماليك بشكل لم يعرف قبلاً، وتمثل درجة كبيرة من الغنى؛ بحيث أصبح غناها الفاحش منبعاً للخيال فى قصص ألف

(١) نفسه، ٣ ص ٢٦٧ ص ١٠.
(٢) نفسه، ٣ ص ٢٧١ ص وما بعدها، ٢٩٠.

فدخلوا الى كنيسة حارة الروم الحمرا[*] وبعضهم بقي برا على الطريق وبعضهم بل اكثرهم تغللوا وبقي من بقى منتظرين لم ينقطع رجاهم. واما اوليك فكانوا مقيمين على باب دار السلطان لما دخل الملك الكامل الى خدمة ابيه وقفوا له وراهم ولما خرج وقفوا له ودعوا له. وطالت الحال وجآت [الساعة] التاسعة. وكنت انا فى جميع ما جرى فى هذا النهار مقيما بكنيسة ابو سرجه، فلما قيل لى قد وصل [القس داو]الى الميمونه قلت اقوم

(*) كنيسة حارة الروم الحمرا (كنيسة بومنا)؛ فيما يذكرها المقريزى أنه في سنة ثمان عشره وسبعمايه (١٠٣٤ قبطية = ١٣١٨م)، رفع النصارى (القبط) قصة باعادة ما تهدم بها، فرسم لهم بذلك فأعادوها احسن ما كانت. وشق ذلك على المسلمين، فوقفوا للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وشكوا أمر الكنيسة وأنه جدد إلى جانبها بناء لم يكن بها. فأمر الخازن والى القاهرة بهدم ما جدده النصارى، فلم يكن بأسرع من هدمه وإقامة محراب فيه. وتجمع المسلمون فأذنوا به ووصلوا وقرأوا القرآن، فأنكر النصارى ذلك

ليله وليلة، منها[١]: الشر ابخاناه التى احتوت على أدوات الشراب النفسية، وأنواع الصينى الفاخر، والطشتخاناه التى احتوت على أدوات غسل الملابس الخاصة بالسلطان والساكنين بالقلعة، والفراش خاناه، وفيها أنواع الخيام والسجاجيد، والسلاح خاناه أو حواصل الذخيرة وفيها كل أنواع السلاح، حتى تلك التى تستخدم فى حفلات السلطان وكلها مطعمة بالذهب والفضة والجواهر ؛ إذ كانت توصف بأنها عجيبة من العجائب، بها من جميع آلات السلاح ،حتى من المدافع النحاس، والركبخاناه حيث يوجد فيها كل ما يتعلق من معدات ركوب الخيل، والطبلخاناه وفيها أنواع الآلات الموسيقية والأعلام ،والشكار خاناه وفيها كل ما يتعلق بالطيور وبخاصة تلك التى تستخدم فى الصيد ،هذا غير ما يوجد فى القلعة من خزائن المال والكتب ،وحواصل وأهراء وهى مخازن، واسطبلات للخيل ،ومناخات للجمال، ومطابخ إلى غير ذلك.

فلم يترك سليم فى القلعة شيئاً لم يأخذه منها ،حتى أعمدتها ، لاسيما تلك التى فى الإيوان ، وهى قاعة الاستقبال الرسمية ، التى كان من يراها يقر لسلاطين مصر بعلو وسعة الإنفاق والكرم؛ حيث كانت تعلوه قبة خضراء عالية جداً.وهو الإيوان الكبير، أشهر إيوانات قلعة الجبل، فى القصر المعروف بالكبير والمعظم[٢]، وكانت حوائطه مغطاة بالرخام

(١) انظر: عبدالمنعم ماجد. نظم المماليك ورسومهم فى مصر، الجزء الثانى.
(٢) ابن إياس، ٢ ص٢، ٣ ص١١٧؛ الخطط، ٣ ص ٣٤٠ ـ ٣٤١. بنى فى ٧١٤/ ١٣١٤.

القاه على راس الدرب فقمت ركبت وانا اقول هنا القاه هنا القاه الى ان قيل لى الجماعة قد نزلوا عند الحمرا فتعجبت واسرعت لعلم الخبر فجيت وجدت اصحابنا قعوداً فاعلمونى القضية فقعدت معهم فلما فاتت التاسعة قلت اليوم عظيم [عيد الشعانين حد السعف] ، وما يجب ان يفوتنا فيه القربان، وكان هناك قس من اهل دميره يسمى بانوب فاخذته معى وجماعة من اصحابنا المكابرين

من فعلهم وشكوا مصابهم إلى كريم الدين ناظر الخاص، (قتله الملك الناصر بعد ذلك فى عام ١٠٤٠ قبطية = ١٣٢٣م = ٧٢٤ هـ.)، فتعصب لهم عند السلطان حتى أمر بهدم الخراب، فهدم وبقى مكانه كوم تراب (انظر مسودة المواعظ والاعتبار تحقيق: د. ايمن فؤاد سيد. ص. ٤١).

والفصوص المذهبة والمشجرة بالصوف وأنواع الملونات، وأرضها مفروشة بالرخام من مختلف أقطار الأرض مما لايوجد مثيله ، فكان سليم يأمر بوضع الرخام فى صناديق خشبية ؛ ليشحنه إلى اسطنبول.

يضاف إلى ذلك أن سليماً شحن إلى بلاده ما أخذه من بيوت الأمراء قاطبة والأعيان، بل نقل إلى بلاده أعمدة عظيمة من الصعيد (أعمدة فرعونية) ومسلات، وأبواباً مسوكة من حديد بصناعة بديعة(١) ، وحتى آثار النبى ومفاتيح الكعبة وأبوابها التى كانت بمصر ؛ هذا غير الخيول والنجائب وكل ما هو ناطق.

ولاشك أن سياسة استغلال جميع موارد مصر على يد العثمانين تلك التى بدأت بسليم،كانت من العوامل التى جعلت مصر يعمها الخراب وتكره هذا الاحتلال الفظيع.

* * *

وفى سبيل القضاء على مقومات مصر الحضارية، سعى سليم إلى أن يفرغها من كل ناحية فيها؛فسحب منها رجالها الحاذقين فى المهن والحياة الحضارية؛ ليحملهم معه إلى إسطنبول ، بقصد أن يسخرهم فى تعمير بلاده. ولذلك لم يقابل أهل مصر منذ قديم الزمان أعظم من هذه الشدة، ولاسمع بمثلها من قبل فى التواريخ القديمة.

(١) نفسه، ٣ ص ٣٣٥.

[الموافقين] لي وجينا الى كنيسة غبريال(*) وكانوا قدسوا فيه قبل ذلك فطلبنا قربانة فاحضرت واحضر كسوة وانيه فقدسنا وتقربنا. وعدت انا الى كنيسة بو سرجه التى كنت مقيم(*) بهـا فى الصوم وبقى بعض اصحابنا منتظراً على حاله فاما اوليك المصرون [المصممون] فبقوا على باب دار السلطان الى العشا الى ان اخرجت الاساقفة واكثرهم باتوا بالقاهرة. واما القس داود فاقام بكنيسة حارة الروم الحمرا الى عشية النهار ثم عاد

(*) كنيسة غبريال: هى كنيسة الملاك غبريال بحارة السقايين، تم هدمها بعد ذلك تم اعيد بناؤها سنة ١٨٩٠م.

(*) كان كاتب السيرة مقيماً بكنيسه ابو سرجه.

فيذكر المؤرخ ابن إياس أسماء هؤلاء التعساء، الذين تقرر سفرهم من مصر إلى اسطنبول؛ حيث خصص فصلاً فى كتابه لمن توجه منهم إلى القسطنطينية على حد قوله[١] وهم من جميع نواحي مصر،من المسلمين والقبط واليهود على السواء [٢]،منهم : أصحاب الحرف والصناعات[٣]، كالمهندسين والبنائين والنجارين والحدادين والسباكين والفعلة؛ حيث أخذ سليم من هؤلاء جماعة كبيرة جداً، لايمكن حصر أعدادهم[٤]كذلك أخذ سليم الحذاق من صناع الزردخانه، أى السلاح[٥]، أو الذين يشتغلون بصناعة النسيج ؛ وهم من الصناع الذين كانوا يوجدون في مصر بكثرة كما أخذ جماعة من التجار. لاسيما تجار الخليلي[٦]، وحتى تجار الشراب «العصير» ؛ حيث لاتزال توجد فى بلاد الأتراك للآن .ومن رجال الحكم أخذ رؤساء الديار المصرية،ومشاهير الناس، وكتاب الدواوين [٧]، والمعلمين فى المدارس الحربية «الطباق» والقضاة والشهود؛وأخذ الفلاحين والعوام والسوقة كعبيد وعمال.

ولعل الذى يزيد قصد العثمانيين إفقار مصر من أهلها سيما من الحذاق هو أخذهم المعلم عبد الرحمن بن طبيلة، الذى كان علامة عصره فى أنتاج الفروج أو معامل الدجاج والأوز؛

(١) نفسه، ٣ ص ١٤٧.
(٢) نفسه، ٣ ص ١١٦ ـ ١١٧ ، ١٤٩ س١٢.
(٣) نفسه، ٣ ص ١٢٢ س ٢٢.
(٤) نفسه، ٣ ص ١٤٩ س ٩ ـ ١٠.
(٥) نفسه، ٣ ص ١٤٨ س٢٤.
(٦) نفسه، ٣ ص ١١٩ س ٤ ـ ٥.
(٧) نفسه، ٣ ص ١٢٢.

الي بيته وبطلت كنايس مصر فى هذا النهار من القداس وهو يوم الشعانين واصبحوا الناس يوم الاثنين الذى هو اول يوم البصخه (*) وكان عيد الاضحي، اجتمعوا ووقفوا للسلطان بالاناجيل والمجامر والصلبان يدعون له وخرجوا الاساقفة في ذلك النهار كل منهم الي كرسيه ورجع الناس الى كنايسهم واستقروا بها وعيدوا والقال والقيل بينهم يحتبك. واما ما جرى علي البيعة في هذه الايام فان وكيل السلطان جآء الى قصر الشمع

(*) البصخه : قربان بيرام

حيث اشتهرت مصر بتفريخهم[1]؛ فكانت معامل التنانير، التي كان يعمل فيها البيض، ويوقد عليها بالنار؛ فتحاكي نار الطبيعة في حضانة الدجاج؛ فتخرج الفراريخ، ولايعمل هذا في بلد غير مصر[2]؛ كما يقول ابن إياس.

فكان ترحيلهم إلى إسطنبول فيه إذلال كبير لهم، وقسوة بالغة؛ فهم قد فصلوا عن أهاليهم ،حتى جرت الدموع في مصر بسبب ذلك أنهاراً، وأحزن نساءهم غاية الحزن، حتى قاموا لنعيهم كأنهم مفقودون ،ودقوا عليهم بالطارات[3].وكانت تكتب أسماء المرحلين في قوائم[4]،ومن لم يحضر منهم أخذ بدله ضامن من أهله ،ولايطلق سبيله إلا إذا حضر. وحينئذ يربطونهم بالحبال في رقابهم، ويسوقونهم بالضرب الشديد على ظهورهم، ولو كانوا من أعيان الناس[5].بل أحياناً يطلب من بعض كبار الموظفين السفر إلى إسطنبول،ويقولون لهم أكتبوا وصاياكم،مما جعل أحوالهم تضطرب[6]. فيوضعون في السجون أو الابراج أو الخانات وهي المخازن[7]؛ إلى أن يتم ترحيلهم في المراكب عن طريق البحر إلى إسطنبول، ومن يرفض منهم النزول في المركب يضرب، وينزلها رغم أنفه[8].

---

(1) نفسه، ٣ ص ٢٥٥.
(2) نفسه، ١ ص ٥.
(3) نفسه، ٣ ص ١٧٩.
(4) نفسه، ٣ ص ١٤٩ س١٤.
(5) نفسه، ٣ ص ١٢٤، ١٣٢.
(6) نفسه، ٣ ص ١٧٩.
(7) نفسه، ٣ ص ١٢١ ص ٣.
(8) نفسه، ٣ ص ١١٩ س ٧.

(*) صقعه: أى طاف بكل نواحيه وقيمه مالياً.

وصقعه(*) جميعه واخذ الناس بأن يقوموا عن كل دار بشي على حكم الحكر واخذ من كثير منهم، وحدد عليهم الحكر مضاعفاً وقطع على اوقاف الكنايس التى للذمه من كل دار خمسة دنانير ووقع للناس من ذلك فى شدة عظيمة. وكان التوكيل على القسوس فى كل حين بهذا السبب وقاموا ببعض المبلغ فغرمت كنيستا المعلقة وبوسرجه زهاء خمسون دينار، ولما وصل السلطان وقفوا عن الطلب. وبعد ذلك وردت الاخبار بغلا

ولانعرف ما حدث لهؤلاء المنفيين أو حتى أعدادهم[1]، بعد أن فارقوا أوطانهم، لأول مرة؛ وإن عرفنا أن بعضهم قد غرق فى الطريق ؛ فقد ذكر أن مركباً قد غرقت وهى فى طريقها إلى إسطنبول ؛كانت تحمل أربعمائه شخص، منهم جماعة من الأعيان ، الذين خرجوا من مصر[2]، وأنه فى عام ١٥١٧/٩٢٣[3]،وصلت أنباء من إسطنبول تفيد وفاة جماعة كبيرة من أهل مصر ممن توجه إليها، وإن كثيراً منهم لم يعلم خبره. ولعل بعض هؤلاء المنفيين ، على الأقل أعيان مصر منهم،كان قد راودهم أمل أن يفرج عنهم، إلا أنه لم يلتفت إليهم. لذلك بذلت بعض المحاولات منهم للهرب إلى مصر؛ إلا أنهم كانوا يعاد وضعهم فى الحديد عن طريق الصوباشية ـ القائمين بأعمال الشرطة ـ ويعرضون فى شوارع اسطنبول أمام أهلها ، وقد قاسوا من الهوان الكثير، بينما منهم الأعيان والقضاة[4] ومع أنه قد سمح لبعضهم بالزيارة فى مصر؛ إلى أنهم سرعان ما يعادون إلى اسطنبول ، وبوضعهم فى الحديد، وتكتيفهم بالحبال إلى أن ينزلوا فى المراكب [5]؛ وقد لوحظ أن أكثرهم لما وصل إلى مصر كان قد حصل لهم ذهول[6].

ولا نشك فى أن هؤلاء المنفيين فى اسطنبول وغيرها،هم الذين بنوا للعثمانيين أجمل

(١) قيل ١٨٠٠ إنسان.
(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٤٠ س ٦ ـ ٧.
(٣) نفسه، ٣ ص ١٧٦ س٩.
(٤) نفسه، ٣ ص ٢٢٤.
(٥) نفسه، ٣ ص ٢٥٥.
(٦) نفسه، ٣ ص ٢٦٣ س٦.

الغلة فى الشام وخصوصاً ارض القدس والساحل [ساحل الشام] حتى انهم ذكروا ان الماء عدم بها وان عين سلوان نزحت حتى صارت طريقا، ولم يسمع بمثل هذا . وتحركت الاسعار بمصر الى خمسة وثلثين دينار المايه اردب القمح ثم انحطت الى سبعة وعشرين دينار. وعمل جسر مراكب من الجزيرة [الروضه] الى الجيزه وكان مبتداه من قدام الصناعة [ترسانة بناء السفن] المستجده وعدة

عمائرهم وأرواعها، التى يفخرون بها للآن، سيما جوامعهم ومنائرهم وبازاراتهم وغير ذلك،وهي التى تعتبر من أروع المباني العثمانية. ولعل لفظة «جي» التى انتقلت إلى لغة المصريين [1]؛ لتعني حذق حرفة؛ قد تدل على ما قام به المصريون من نشر للحرف والصناعات التى كانوا على دراية بها وتفوق ، وعلى العكس ؛ فقد لاحظ المؤرخ ابن إياس، أنه بسبب ترحيل أصحاب الحرف والصناعات من مصر إلى بلاد العثمانيين؛ فانه قد بطل من مصر نحو من خمسين صنعة،مما يبين أن مظاهر حضارة مصر وتفوقها قد انتقلا على يدهم إلى إسطنبول وغيرها[2].

يضاف إلى ذلك ، أن سليماً قد قضى على الزعامة الروحية التى استمرت طوال حكم دولة سلاطين المماليك، بنقل منصب الخلافة إلى اسطنبول،وإن كان يبدو أنه قد فعل ذلك تدريجياً [3] . فبعد موقعة مرج دابق ،ربما كان سليم قد وعد الخليفة بأن يسيره إلى بغداد؛ ليعيد إليها مركز الخلافة؛ مثلما كان الحال قبل انتقالها على يد المماليك إلى مصر، بعد أن

---

(١) انظر. نجيب المصري، التركية في العامية المصرية، المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢٣، ١٩٧٦، ص١٥٦.

(٢) ابن إياس، ٣ ص ١٣٣ ص٢٨.

(٣) لا يذكر مؤرخون ترك معاصرون شيئاً عن نقل الخلافة إلى سليم. انظر ابن كمال، وحيد جلبي، ومترجمي نصوح، وجلال زاد قوجه نشانجي. ملاحظة متولي، المرجع السابق، ص ٢٣٤.

المراكب التى فيه ثلثة وخمسين مركبا، وكان كماله فى نهار يوم الخميس التاسع من ابيب سنة ثلاث وثلثين وتسع ماية [٩٣٣ قبطية = ١٢١٧م] وأبيح للناس [عبوره] بغير حق يطلب عنه. واستخدم السلطان برسمه رجال لاصلاح ما يفسد منه ولفتح الابواب للمراكب المصعده والمنحدره لانهم عملوا فيه مواضع لاجل ذلك يفتح للمراكب وتعاد على حالها وصار الناس رايحين الى


اقدم خريطة مصورة للقاهرة قبل عام ١٤٨٠م

استولى المغول على بغداد . كذلك لاحظ المؤرخ ابن إياس أن الخليفة المتوكل كان صاحب الحل والعقد فى أول أيام فتح العثمانيين لمصر،وأنه فى مقام سلطان مصر[١]، فى نفوذ الكلمة وظهور العظمة ،حتى كانت زوجة طومان باى فى بيته.

وبعد أن استفاد سليم من الخليفة المتوكل فى تثبيت فتحه لمصر؛ تغير خاطره عليه،وأصدر له الأمر بالرحيل إلى أسطنبول ،مع بعض أولاد عمه[٢]، ربما ليقطع جذور أسرته من مصر نهائيا. فلما وصلوا إلى أسطنبول ، فرق سليم بين الخليفة وأبناء عمه، وأدعى عليه ادعاءات كثيرة .منها أنه كان أخفى عن السلطان ما كان عنده من ودائع الأمراء الذين قتلوا، وأنه أساء إلى زوجة طومان باى وأمها، بأخذه أموالها، ووصل به إلى أن حط من قدره بالاعتداء عليه بالسباب والضرب ،ثم نفاه إلى خارج اسطنبولى لتسهل مراقبته،وحتى لايتمكن من الهروب،مثلما فعل ببعض المصريين ، الذين رحلوا إلى بلاد العثمانيين ، وربما لم يعد الخليفة إلى مصر بعد ذلك أبدا.

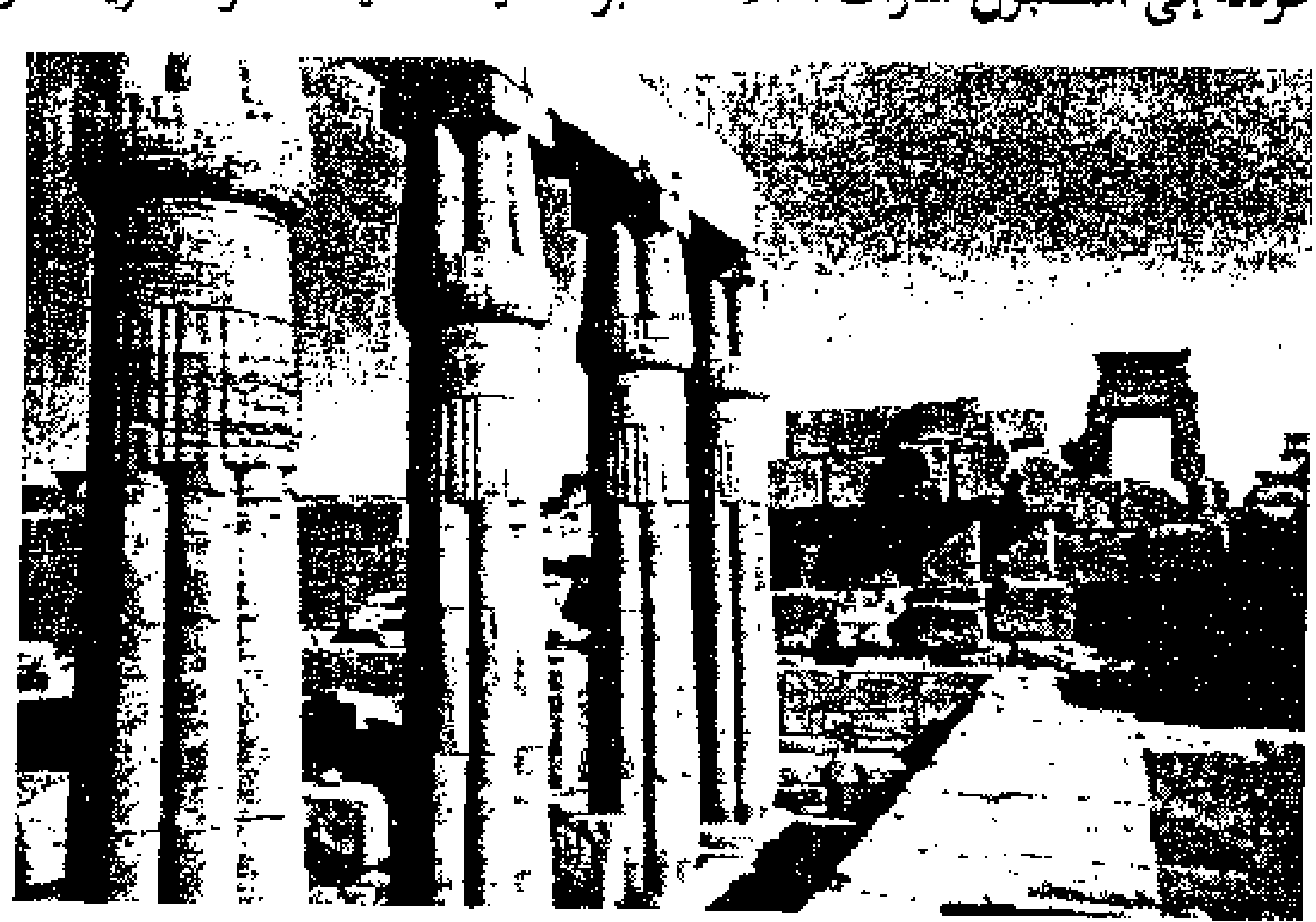
ولانعرف على وجه التدقيق ماحدث بالنسبة لانتقال منصب الخلافة إلى سليم ،الذى وضحت نياته منذ البداية فى الاستحواذ عليها ، بدليل أنه لم يدع للتوكل بالخلافة فى

(١) نفسه، ٣ س ١٠٥ ص ١٣ ـ ١٤.
(٢) نفسه، ٣ ص ١١٩ ص ٢١ وما بعده.

الجيزه وجايين ركابا ورجالة [على اقدامهم] وفرحوا بذلك فرحاً عظيما ودعوا للسلطان بسببه وعمل عليه درابزين خشب من الجانبين احترازا من ان يسقط احد الى البحر فى [أىّ] وقت.

ووجد الناس به راحة عظيمة ووصل الماء فى هذه السنة الى اثنين وعشرين اصبعاً من سبع عشر ذراعاً ثم انحط، وتحركت اسعار الغلة الى ان بلغ القمح خمسين دينار المابة اردب ثم انحط الى

اسطنبول ،وربما حصلت هناك مبايعة منه إلى سليم أو أنه لم يتم التنازل فى عهده؛ وإنما حدث فى عهد خلفه.ومع ذلك فإننا نرجح انتقال الخلافة إلى سليم نفسه ؛ بسبب أنه كان له لقب الخليفة ، فيذكر ابن زنبل من ألقابه : السلطان الأعظم، الخاقان المعظم ،مالك رقاب الأمم، صاحب السيف والقلم ،خليفة الله فى الأرض [1] ،كما أن سليماً نفسه قد أخذ عند عودته إلى اسطنبول شارات الخلافة كالبردة،حيث سميت «خرقة شريف» ،والسيف وغيرهما.



كانت آثار مصر وخيراتها نهباً للعديد من القوى الاستعمارية منذ الرومان والفرس والعرب والترك والأوروبيين من مختلف الجنسيات والامريكان.. الخ.

(١) ابن زنبل، ص٢.

خمسة وعشرين دينار. ورجعوا كرروا الطلب على القسوس فى طلب قيمة ما قطعوه على الاوقاف، ولم يزالوا مجتهدين الى ان غلقوه بعد جهد وشدة ورهبان [رهبة] اجحفت بالكنيسة. وفى هذه السنة خرج السلطان الملك العادل من القاهرة الى البركة المعروفة ببركة الحبش(*) طالبا للدار الشامية لما بلغه من اخبار الفرنج وكثرتهم واقام بها مدة ثم انتقل الى بلبيس(*) دخلت سنة اربع وثلثين وتسع مايه

(*) بركة الحبش: تقع للجنوب من القاهرة الفاطمية ومدينة الفسطاط فيما بين النيل وجبل المقطم. وهي ليست بركة بالمعنى الدارج الآن ولكنها كانت غيطان وبساتين تغمرها المياه وقت فيضان النيل. وكان يقع إلى شمالها الرصد الفاطمي الذى بناه الوزير الفاطمي الأفضل ابن بدر الجمالي ومحله الآن اسطبل عنتر بالبساتين. وكان يقع عليه دير للأحباش ولعل هذا سبب تسميتها ببركة الحبش.

(*) وبلبيس من مدن محافظة الشرقية، كانت تقع على الطريق من الفسطاط إلى الرملة بفلسطين، من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

ولاشك أن السلطان العثمانى قد وضع قبل سفره الخطوط الرئيسية لكيفية حكم مصر، بعد أن هزم المماليك هزيمة مطلقة، بشنق طومان باى آخر سلاطينهم؛ إلا أنه قد قرر فجأة وعلى غير انتظار أن تعود مصر للجراكسة،ولكن تحت سيطرته،وهو نمط الحكم الذى استمر فى مصر؛ إلى أن سعى الفرنسيون بمجئ نابليون للقضاء عليه؛ وإن تم القضاء عليه نهائياً بتولية محمد على الكبير؛ حتى أصبحنا نميز بين عصرين فى حكم المماليك لمصر، حكم السلاطين الذى انتهى بشنق طومان باى ، وحكم أمراء المماليك الذى استمر إلى العصر الحديث،وربما سليماً قد وجد ذلك أيسر من حكمها حكماً مباشراً،وخصوصاً أنه لم يعد يخشى الجراكسة، الذين لم تكن لهم حيلة أمام تفوق العثمانيين الحربى،مادام قد ترك فى مصر حامية من جنده، ومزودة بالسلاح الحاسم،الذى كان السبب فى نصر سليم على طول الخط فى جميع حروبه فى الغرب والشرق، وهو البارود وآلاته المتطورة، سيما المدفع والبندقية.

ولاشك أيضا أن تفكير سليم فى حكم مصر بهذا الشكل ،كان على عكس ما فعله نابليون فيما بعد،الذى أراد أن يقضى على حكم المماليك لصالح المصريين،كذلك لانشك فى أن سليماً من ناحيته،لم يكن يحب المصريين بتاتاً أو يميل إليهم ؛ حتى يدعوهم إلى المشاركة فى الحكم،ربما لأن سليماً نفسه كان يخشى من شعب مصر أن يعيد حكم دولة سلاطين المماليك. حقاً إن الجراكسة قد بقوا فى مصر، إلا أن الذين استعان سليم بهم لم يكونوا فى

ثم توجه الي الشام ونزل ببيسان(*) يجمع عساكره وجنوده واقام بها مدة طويلة وكان قد وصل الى الافرنج ملك من ورا البحر [المتوسط] يعرف بملك الهنكر(*)وقيل انهم اجتمعوا في اربعة الف راكب وماية الف راجل وقصدوا عسكر الاسلام ببيسان فلم يثبت قدامهم [عسكر الاسلام] بل انهزموا وتبعتهم الافرنج اربعة خمسة ايام الى ان ابعدوهم عن الساحل ونهبوا من الغلال والاسلحة وقتلوا واسروا خلقاً عظيماً. ثم عادوا نزلوا على

ولذلك عُرفت بمحطة رحال الدرب الشامي، ولأهميتها العسكرية كان بها والي الحرب، ويمر بها نهر النيل وقت الفيضان.

(*) أما بيسان فهي من شمال فلسطين قرب نهر الاردن.

(*) الهنكر: المجر وهو غالباً الملك اندرو الثاني.

خدمة مصر وسياستها ،وانما في خدمة العثمانيين،أو بمعنى آخر من الخونة الجراكسة ،الذين تعاونوا معه.

وربما قد فكر سليم لوقت قصير جداً، أن يحكم مصر حكماً مباشراً، بتولية أعظم وزرائه يونس باشا، نائباً عنه فيها، لاسيما وأن يونس باشا كان السبب في ولايته السلطنة من دون أخوته [1] في اسطنبول، فقرره في النيابه في حكم مصر[2]. ولكننا لانعرف السبب الحقيقي الذى من أجله عدل سليم عن ذلك ، وربما قدحدثت مؤامرة لقتله على يد الإنكشارية [3]، في أثناء عرضه لعسكره قبل عودته ؛ وكان ليونس باشا يد في ذلك، أو لأن يونس باشا لم يعد على وفاق معه؛ فكان يعارض تصرفاته؛ بحيث أن سليماً نفسه لم يلبث أن قتله ؛ فقطع رأسه[4] ؛ وهو في طريقه إلى اسطنبول؛ وان كان ابنه قد هرب إلى مصر، وقبض عليه فيها.

وعلى كل حال؛ فإن سليماً قبل مغادرته مصر اختار نائباً فيها من المماليك الجراكسة،هو خاير بك، الذى كان السبب في انتصاره بخيانته للسلطان الغورى؛ فقد ورد في كتاب توليته الذى صدر في يوم الاثنين ١٣ من شعبان ٣١/٩٢٣أغسطس ١٥١٧[5]: أعطيك هذه المملكة

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٣٦ س ٦ ـ ٧.
(٢) نفسه، ٣ ص ١٢١ س ١٤.
(٣) نفسه، ٣ ص ١٣١.
(٤) نفسه، ٣ ص ١٢٦ س ٢.
(٥) رزونامه جلبي، ورقات ١٤٣ ـ ١٦٠ ؛ أحمد فريدون، ورقات ٦٣٠ ـ ٦٤١ ؛ ابن إياس، ٣ ص ١٣١ س ٢٥.

طبريه(*) اياما ثم رجعوا الى عكا(*) اقاموا بها يعملون آلات الحصار ثم خرجوا نازلوا الطور [قلعة طابور(*)] وهي قلعة عظيمة استنجد بها الملك العادل قريبة من عكا وقاتلوها عشرة ايام وقتلوا مقدمها ثم رحلوا منها بغير سبب علم وعادوا الى عكا. وكان قبل عيد الميلاد المقدس. وفي هذه الايام امر السلطان عز نصره بعرض المسجونين فعرضوا عليه فكان فيهم رجل يسمى اسداً وكان حايكاً وكان قد تخاصم مع امرأته فحملته الى

(*) عكا: من مدن الساحل الفلسطيني الشمالي، وميناء هام، في العصور الوسطى، كما كانت لهـا صلة بمحاولات بونابرت الاستيلاء على الشام وقت الحملة الفرنسية على مصر سنة ١٧٩٨م.
أما طبريه فهي بحيرة في شمال فلسطين ينبع منها نهر الاردن.
(*) قلعة طابور: من القلاع الحصينة التي تقع خلف قلعة عكا. ويعتقد اقباط مصر أن يسوع المسيح تجلي على طور طابور. ويحتفل بهذه الذكرى في ١٣ مسرى. انظر السنكسار جـ ٢ ص ٣٦٦.

إقطاعاً لك إلى أن تموت. ونحن لانعرف كثيراً عن خاير بك، غير أنه جركسي، أبوه اسمه يلباى [1]، وأنه ترقي في أيام قايتباى، كما صبح في أيام الغورى من أكبر مساعديه، حتى أنه كان أرسله في سفارة إلى اسطنبول في أيام بايزيد الثاني في ١٥٤٧/٩٠٣، وظل يترقي في الوظائف المملوكية؛ إلى أن أصبح نائباً على حلب؛ وإن وصف بأنه كثير الحيل والخداع؛ منها أنه كان دائم الأتصال بسليم، يظهر ذلك بوضوح من الوثائق التركية الرسمية ذاتها مما جعل سيباى نائب الغورى بالشام بتهمه بالخيانة، وأراد قتله؛ إلا أن الغورى لم يوافقه [2].

كذلك سمح سليم لنائبه خاير بك أن يستعين في حكم مصر ببني جنسه من الجراكسه، وقبل سفره كتب إلى الدواوين في مصر المعارضة لجميع أصحاب الإقطاعات والأرزاق من المماليك [3]، بل جعلهم يعو دون بالفعل إلى حكم مصر من جديد؛ فقسم البلاد من الناحية الإدارية إلى مديريات، عددها أربع وعشرون مديرية؛ على رأس كل منها أمير مملوكي؛ تكون مهمتهم فيها جمع المال له [4]، وبذلك لايتغير الوضوح الذى كان سائداً من قبل؛ وفي الوقت ذاته قسم مصر من الناحية السياسية إلى ثلاثة أقسام كبيرة، جعل على كل قسم رئيساً من المماليك أيضاً لمعاونة خاير بك في حكم البلاد؛ على أن يتبع هؤلاء الثلاثة الديوان ـ أى الوزارة ـ في اسطنبول [5].

(١) ابن إياس، ٣ ص ٣١٥ ـ ٣١٦.
(٢) انظر. قبله.
(٣) ابن زنبل، ص ١١٣.
(٤) أوردها فريد. انظر. الدولة العلية، ص ٧٧.
(٥) نفسه، ص ٧٦.

الشـرع فـجـرت منه لقطه [لفظة] شهـد عليـه
بالاسلام وانكره فاعتقل وبقى في الاعـتقال مدة
سنة الى هذا الاوان فـاحـضـره السلطان ورغـبـه
ووعـده بمال وكـسـوة ان هو بقى على الاسـلام
فامتنع وقال: ما انا الا نصراني وعلى نصرانيتى
امـوت. فـقـال له: ويلك تلفظ بالشـهـادة قـدامي
واينما اردت امـضى، أفـتـضل بنفسك؟. قـال: لا.
كان هذا ابدا. ولم يزل الحال يتردد بينهم وبينه الى

ومع ذلك؛ فإن سليماً لم يكن يثق فى خايربك أو ا لجراكسة ثقة مطلقة ؛ بدليل أنه أخذ معه عند مغادرته مصر ابن خاير بك نفسه رهينة [1] .كذلك قرر سليم مع خاير بك؛ خير الدين باشا؛ احد أمراء العثمانيين ، وجعله يقيم فيها ، ولا ينزل إلى المدينة [2]، بينما خاير بك أصبح يقيم أساساً في المدينة. وقد جعل سليم تحت حكم هذا الأمير العثماني «أوجاقات» وهى فـرق من الجيش العثـمـانى مكونة من خـمـسـة آلاف فـارس«سـبـاهى» ،ومن الرماة بالبندق (توفتكجيان) نحو خمسمائة رام ، وقيل عشرون ألف عسكرى من المشاة ـ الإنكشارية ـ واثنا عشـر ألفا من الفـرسان [3](السباهية) .فكان رؤساؤهم أو ضباطهم يعتمد عليهم الأمير العثماني، بما فيهم « الأغا»، أى رئيس الفرقة أو نائبه ويسمى «الكخيا أو الكتخدا». وربما يكون سليم قد أتاح مع خاير بك شخص اسمه، جانم الحمزاوى[4]، الذى وصف بأنه من أعيان أبناء الناس ـ لعله من المصريين ـ بعض السلطة؛ فأصبح صاحب الحل والعقد فى البلاد؛ وإن كنا لانظن أنه قد استمر له نفوذ كبير لمدة طويلة مع وجود خاير بك. وأخيراً؛ فإن سليماً قد طلب من ابن الغورى ، سيدى محمد [5]؛ أن يغادر مصر معه؛ حتى لايوجد أى مطالب بحق السلطنة المملوكية، لاسيما وأن طومان باى لم يترك أولاداً ذكوراً.

(١) ابن إياس، ٣ ص ٢٣٥ س ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) نفسه، ٣ ص ١٣٣ س ١٤ ـ ١٥.
(٣) ابن زنبل، ص ١١٧.
(٤) ابن إياس، ٣ ص ٢٢٨.
(٥) نفسه، ٣ ص ١٣٤ س ١٥؛ ابن زنبل، ص ١١٧.

يوم الغطاس المجيد فامر بضرب رقبته فاحضره والى القاهرة عند باب زويله واحضر الشهود وعرض عليه الاسلام قدامهم فامتنع وقال: انجزونى [انحرونى] بالله عليكم ولا تردونى الى الحبس. فتقدم اليه احد مماليكه فنخسه بالسيف الى ان غاب منه فيه اربع اصابع فقال له: كمل. فقال له المملوك :مد عنقك. فمده فضربه ضربة طارت بها رأسه عن جسده وعلق بدنه على باب زويله.

ولما اطمأن سليم إلى أن قبضته أصبحت قوية فى مصر، ووجد أنه لم يعد لبقائه فيها لزوم؛ غادرها فى ٢٠ رمضان ٩٢٣/ أوائل سبتمبر ١٥١٧، وقيل إن سبب مغادرته لمصر أنه قد سمع أخبارا سيئة من بلاده؛ فاستعجل العودة إليها؛وهو على كل حال لم يعد لمصر بعد ذلك. وقد غادر سليم مصر عن الطريق البرى، فى موكب كبير.

ولقد قام خاير بك بتنفيذ سياسة سليم فى مصر؛ فاعتمد فى حكمه على المماليك الجراكسة مثلما كان سليم يريد؛ وكبداية لذلك أطلق جماعة كثيرة منهم ممن كانوا فى الاعتقال [(١)]؛ وذلك بناء على أمر سليم نفسه؛ مما جعل الكثير منهم يظهر؛ بعد أن كان معظمهم قد أختفوا فى زى الفلاحين، وبلغوا غاية الذل والفقر والعرى[(٢)].

أما العربان، الذين أسهموا فى احتلال العثمانيين مصر ، فقد استمروا مقطعين فيها، ترسل لهم المراسيم لكل واحد منهم على انفراد ،كما ترسل الخلع وهى القفاطين الحرير، التى بلغت فى مرة سبعة قفاطين؛ لدينا مثل على ذلك فى القائمة المشتملة على أسماء شيوخ هوارة فى جرجا؛ فكان شيخهم يحضر إلى القاهرة فى حضرة ملك الأمراء خاير بك.ومع ذلك؛ فإن العربان فى أول حكم خاير بك؛ بعد مغادرة سليم؛ربما طمعوا فى حكم البلاد من دونه؛ وما

(١) ابن إياس، ٣ ص ١٣٣ ص٢٢ وما بعدها؛ وثيقة بطوب قبوسراى برقم E5594.
(٢) نفسه، ٣ ص ١٤٢ س ٥ وما بعدها.

ومجد الناس الله على صبر هذا الرجل وحسن ايمانه وبقى معلقاً ثلثة ايام وبعد ذلك حطوه واخرجوه خارج المدينة واخذوا ان يحرقوه ولم يلق عليه من الوقود ما يفي باحراقه فبقي جسده سالماً، واجتمعت جماعة من النصارى المباركين وسالوا الوالى فيه فاعطاهم اياه فاخذوه ودفنوه فى كنيسة الملكية التى بحارة الروم الحمرا وشكروا الله الذى يثبت قديسيه على الايمان باسمه الى اخر نفس.

لبثوا أن صاروا عنصر اضطراب فيها؛ فخربوا فيها، وقطعوا طريق القوافل الواردة من الشام ؛ حتى أن بعضهم من عرب السوالم وصلوا إلى القاهرة ، بعد أن كانوا فى الشرقية [١]، فى أعداد كبيرة بلغت أكثر من عشرين ألفا، يتزعمهم أحمد بن بقر وابنه عبد الدايم ؛ فحاربهم خاير بك بالإنكشارية والجراكسة[٢]؛حيث اشترك من هؤلاء فى قتالهم خمسة آلاف مملوك؛وقد استخدم خاير بك فى قتالهم المدافع النحاس[٣]التى تجر على عجل؛ فهزم العربان هزيمة منكرة، وعلق «رءوس قتلاهم فى القاهرة وأماكن شتى[٤]، كما سلخ بعضهم وحشاهم تبناً نكاية فيهم[٥].

وبذلك فعل خاير بك، ما كان يفعله سلاطين المماليك من قبل؛ مما جعل العربان تخضع للأمر الواقع.

وقد كان حكم خاير بك فى مصر يتمثل فى تنفيذ أوامر السلطان العثمانى ـ أو ما كان يسمى أيضاً بالخنكار ـ واستقبال القصاد من قبله؛ حيث كانت تزين القاهرة له فى كل مرة، ويكلف الناس كثيراً فى ذلك، وتمشى النصارى بالشموع الموقدة[٦]، وتطلق النساء الغناء

(١) ابن إياس، ٣ ص١٤٢ ـ ٤٣١

(٢) نفسه، ٣ ص ١٦٦.

(٣) نفسه، ٣ ص١٨٠ س١٩.

(٤) نفسه، ٣ ص ١٤٥.

(٥) نفسه، ٣ ص ٢١١.

(٦) نفسه، ٣ ص ٢٨٢ (قبل آخر الصفحة بسطرين).

وفي هذا الوقت امر السلطان ابقاه الله ان يعمل علي مصر سور من جانب البحر [النيل] وان يمد مع طول الخليج الى القاهرة وشرعوا فى ذلك وابتدوا به من عند دار الملك وحفروا الاساس وشرعوا فى العمارة. وفى هذه الايام خرج امر الملك الكامل الى القاهرة ومصر بان يخرجوا كل ليلة ويتشالقوا(*) ففعلوا ذلك وصارت تقع بينهم القتلى والجرحى والمعطوبون من الحجارة وصار كل

(*) التشالق: يقصد به هنا تقاذف جانبين من الناس بالحجارة لمعرفة قدرة كل منهما على إصابة اكبر عدد من الطرف الآخر. وهي بذلك كانت من الألعاب الهمجية التي ابتدعها الحكام من أجل إلهاء الناس.

والزغاريد، وينثر الحلوى والفضة، ومجامر البخور والعود، والطبول والزمور[1]؛ فيشق القاهرة محاطاً بالعسكر ،الذين يطلقوا النفوط.

كذلك أصبح همة ان يرسل إلى اسطنبول جميع مال مصر، سيما المال الذى كان يجبى على الزرع، وهو الخراج [2]؛ مصحوباً بالجزية وبالهدايا الكثيرة من خيرات مصر،مثل الخيول والأقمشة والسكر والعصفر والحناء والمربى؛ وفى سبيل ذلك سلط خاير بك على المصريين جابيا ليأخذ أموالهم ، واتلاف عملتهم الذهبية والفضية والفلوس، بإدخال الزيف فيها، كما جعل شخصاً تركياً متحدثا على الدواوين ،وهي الإدارات الحكومية.

وحتى النساء لم يسلمن منه، فكان يقصد هتك حريم مصر؛مما جعله يحارب النساء ايضاً ،وأمر بألا يخرج إلى الأسواق إلا العجائز [3]،وكل من خالف من النساء تضرب وتربط من شعرها ؛ مما جعل النساء تتضرر بل أراد أن يمشي نساء مصر على قاعدة نساء إسطنبول ، بألا يقر الرجل لهن نفقة إذا طلق ؛ وأن يطعمها ما يختار ،وأنها ترد نصف المهر بعد زواجها [4]، ومنعهن من ركوب الحمير.

ولما توفى سليم في يوم الخميس ٩ شوال ٢٢/٩٢٦ سبتمبر ١٥٢٠[5]؛ أظهر خاير بك

---

(١) نفسه، ٣ ص ٢٨٣ ص ٣ ـ ٤.
(٢) نفسه، ٣ ص ٢٢٠ س ٢٢.
(٣) نفسه، ٣ ص ٣٠١ س ١٧ ـ ١٨.
(٤) نفسه، ٣ص ٣٠١ س ٤ وما بعدها.
(٥) نفسه ٣ ص ٢٣٤ س ٧ ـ ٨.

من فى البلدين بايديهم المقاليع وبطلوا اهل مصر وبقى اهل القاهرة على الحال وهم فى كل وقت متزايدين.

وبعد ذلك دخل الصوم المقدس فجعل الاراخنة اصحاب القس داود ياخذونه فى كل احد الى كنيسة ويقدس بها ويفرحون معه لانه كان كاهناً حسناً وعالماً خبيراً ومحبوباً ممن يخاف الله، فاما من كان تعانده فما كان تعانده الا لوجوه شتى

والعثمانية الحزن ،ونودى فى القاهرة بموته بالتركية والعربية. وعلى العكس ؛ فإن الجراكسة أظهروا الفرح والسرور لموته[1] ، بسبب أنه كان قد قتل أغلبهم، كما أظهر المصريون الشماتة ، لاسيما وأن موته كان بطيئاً بسبب مرضه ؛ فقد أصيب بحمرة كانت سبب عذابه ، ثم موته، ويقول ابن إياس عن ذلك؛ إن الله قد أخذه بالعقاب. على ما كان يفعله في الناس، وتخريب ديارهم ، وهتك حريم مصر.

وبعد سليم؛ فإن ابنه سليمان ، الذى عرف مثله باخنكار[2] ـ وهو من ألقابهم منذ أيام دولة سلاطين المماليك ـ فإنه جعل هو الآخر خاير بك نائبا عنه في مصر ، فولاه بما عرف بخلعة الاستمرار[3]، وهي زى مذهب ، كان يصله في كل سنة ؛ وإن كان قد تأخر وصولها حتى المحرم ٩٢٧/يناير ١٥٢١ ؛ مما جعل مركزه يضطرب في البلاد[4]، لاسيما من قبل جند الخامية العسكرية.وتظهر شخصية السلطان العثماني الجديد ؛من أنه حينما كان يوجه لخاير بك أوامراه ؛فإنه يذكر اسمه قبل البسمله ؛ فيكتب :أنه من سليمان ، وأنه بسم الله الرحمن الرحيم..

(١) نفسه، ٣ ص ٢٣٦.
(٢) نفسه، ٣ ص ٢٣٧ س ١٩ ـ ٢٠.
(٣) نفسه، ٣ ص ٢٥٠ س١١.
(٤) نفسه، ٥ ص ٣٩٦ .

اغراض، منهم من كان يحسده ومنهم من كان يخاف من تقدمته لاجل اشياء هو مرتكبها أو من مكروه قد اسداه اليه فيخاف معاقبته عليه، ومنهم من لا يدرى فيظن لاجل كثرة الشناعة ان الامر صحيح وانه غير مستحق فيضادد فى امره ديناً.
فلما كان فى الاحد الثالث [من الصوم الكبير] خلف عليه بعض الجماعة الى كنيسة القديس بوسرجه بمصر باتفاق من قس البيعة المذكورة

أسباب النزاع بين العثمانيين والمماليك(*)

يتشابه تاريخ كل من دولة المماليك والدولة العثمانية فى وجوه كثيرة. ففى الدولتين سادت العلاقات التى تميَّز بها الإقطاع الشرقى، وكلتاهما مثّلتا ثيوقراطية[1] عسكرية عملت تحت راية الإسلام السنى المؤمن) وعلى مدى فترة زمنية طويلة لم تنشأ بينهما أى خلافات سياسية أو

(*) الفتح العثمانى للاقطار العربية ١٥١٦/ ١٥٧٤ نيقولاس ايفانوف، ترجمة: يوسف عطا الله، دار الفرابى ١٩٨٨ بيروت.

(١) اصطلاح «ثيوقراطية» لا ينبغى أبداً أن يؤخذ بمفهومه التقليدى الثابت الذى انتشر فى الآونة الأخيرة، بل باعتباره شكلاً من أشكال الإدارة البيروقراطية التى تعود فيها السلطة إلى رجل الدين أو للمؤسسة الدينية. صحيح أنه لا وجود للاكليروس فى الإسلام لكن الدولة الإسلامية وحدها دون غيرها تجسد المدلول المباشر لهذا الاصطلاح تماماً وبدقة، وسعى إلى تطبيق «إرادة الله على الأرض»، فالسلطة الشرعية الوحيدة فى الإسلام هى السلطة التى تقوم على أساس تعاليم القرآن ووصايا النبى محمد، أى انطلاقاً من السلطة الإلهية مباشرة، وتنص الشريعة أن الله هو المصدر الوحيد للسلطة العليا التى عليه تطبيق تعاليمه بدقة، ولأن الإسلام لا يفصل بين السلطة المدنية والسلطة الدينية كان الحاكم المسلم يمارس الحكم على أساس تطبيق الشريعة، الأمر الذى اتخذ طابعاً دينياً واتخذ رأس الدولة طابع الزعيم الدينى الأعلى.
ف. إيفانوف: حول الخصائص البنيوية للاقطاع العربى العثمانى، مجلة «شعوب آسيا وأفريقيا» العدد الثالث ١٩٧٨، انظر ص٥٤ ـ ٦٦.

فحضر وحضرت معه جماعة من الاراخنة وشعب
كثير وضرب له قسيس الكنيسة المطاونه فقدس،
فلما وصلوا الى الابسطلس واذا برجل يعرف بابن
صدقه المقدم ذكره قد دخل ومعه غلمان الوالى
وشغب وصاح وافترى على قس البيعة ورام تبطيل
القداس بعد ان حمل القربان. واجتمع من الناس
على باب الكنيسة خلق لينظروا ما يكون وجرت
مفاوضات كثيرة اخرها ان القس داود يكمل
القداس ووالى مصر قاعد له فى وسط الكنيسة

عقائدية ولا حتى تنافس تجارى أو اقتصادى أو غيره، وحتى سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣، كان الحكام العثمانيون يعترفون بالأولوية الدينية والسياسية للمماليك كزعماء لدار الإسلام، بينما خصصوا لأنفسهم دوراً متواضعاً هو دور «البكوات حماة الأطراف» الذين يدافعون عن الحدود العامة لدار الإسلام. أما المماليك، من ناحيتهم فقد ظلوا ينظرون إلى تحركات العثمانيين كجزء من المسألة الاسلامية العامة. كما أن القاهرة اعتبرت الاستيلاء على القسطنطينية نصراً للمسلمين قاطبة.

بيد أن الوضع تغير جذرياً بعد عام ١٤٥٣. وكان تبادل البعثات والاحتفالات التى أقيمت بمناسبة الاستيلاء على القسطنطينية آخر مظهر من مظاهر الوفاق العثمانى ـ المملوكى. فقد لاحظ حكام القاهرة بقلق شديد، أن دولة إسلامية قوية وديناميه أخذت تنمو على حدودهم وتشق طريقها الخاص بها. ثم تزايد قلقهم عندما نشطت فى اسطمبول (القسطنطينية)، العاصمة الجديدة للسلطنة العثمانية، المساعى لتغيير كل نظام العلاقات الذى أوجده الإسلام وكان له فيه دور القائد الموجه. ويؤكد مؤرخو المماليك أن «البكوات حماة الحدود»، وللمرة الأولى بدأوا يتكنّون بألقاب «الملوك» أو «السلاطين»[1] بعد أن كانوا يكتفون بلقب «غازى» الذى يعنى المكافح فى سبيل العقيدة. على أن سلاطين المماليك كانوا فى رسائلهم يطلقون عليهم ألقاب «أمير» أو «خوند كار».

(١) ابن أياس، القاهرة ١٩٦١ / ١٩٦٢، المجلد الخامس، ص٣٦٥.

علي دكة ليحفظ القس داود ممن يتعرض اليه لان ابن صدقه واصحابه راموا رجمه وهو علي الهيكل. وكمل قداس كيرلس علي ما جرت به عادته لم يتغير شئ من كهنوته المعروف منه. ثم خرج وركب ووالي مصر راكب معه في خدمته الي ان اوصله الي قريب القاهرة ومضي الي بيته سالم. واجتمع الصعيدون يباعون الزيت الحار والاشنان(*) الذين هم يعتقدون ان هذا الذى

(*) الاشنان: المقصود هنا غالباً زيت بذر الكتان.

ويؤكد ابن أياس ان محمداً الثانى كان أول زعيم في بنى عثمان اتخذ لنفسه لقب «سلطان»[(١)] وبدأ على الأقل يدّعى بمساواة نفسه بحكام مصر.

كان اتخاذ الألقاب السلطانية يرمز إلى تحول العثمانيين إلى سياسة الدولة العظمى. وكان المقصود بذلك تأكيد الدوّر العالمى الجديد للسلطنة العثمانية. فقدّم مناصرو فكرة الدولة العظمى السلطان محمد الثانى على انه الحاكم المسلم الأعظم بعد الخلفاء الراشدين الأربعة، أما هو فقد اعتبر نفسه وريث ملوك الروم البيزنطيين. وقد سمّاه أحد مادحيه من اليونانيين ويدعى جيورجى ترابيزونتس «أمبراطور الروم».سعى محمد الثانى، كما يذكر المؤرخ التركى المعاصر خليل ايناجيك إلى الجمع بين التقاليد الإسلامية والتركية والبيزنطية فى الزعامة الدنيوية وجعل اسطمبول العاصمة الجديدة للسلطنة ذات الامتداد الواسع[(٢)].

أدت سياسة الدولة العظمى التى انتهجها محمد الثانى إلى تدهور حاد فى العلاقات العثمانية المملوكية. وأصبح الصراع على الهيمنة وبالدرجة الأولى على الأولوية فى زعامة العالم الإسلامى، السبب الأساسى والرئيسى للنزاع العثمانى ـ المملوكى. وتفاقمت العلاقات أكثر فأكثر إثر شائعات تقول إن بنى عثمان من أصل عربى، من قبيلة حجازية كانت تقطن

(١) المرجع ذاته، ص٣٦٤.

(2)H. Inslcik. "The Ottoman emplre: the Classical Age..., pp. 56 _ 57.

يعملونه دين لغرارتهم وجهلهم ورباطهم وطلعوا الى تحت القلعة ثاني يوم وقصدوا الوقوف للسلطان وكتبوا رقاعاً ولم يخرج لهم جواب بل رجعوا خايبين، وهذه امور لله فيها سر ومشيئة وهو العالم بالمصلحة في كل شئ وبقى الناس على ماهم عليه.

ولما كان يوم الثلثا الرابع (*) من بوونه من السنة المذكورة وصلوا الفرنج الى ثغر دمياط في عدة عظيمه ونزلوا على بر الجيزة [بدمياط]

(*) ٢٩ مايو بحسب التقويم الجوليان.

وادى الصفرا، وبسبب انتشار محبة العثمانيين على نطاق واسع، تهدد بناء المجتمع المملوكي بأسره. فقدم العثمانيون بديلاً موضوعياً للأزمة التي عصفت بالمنطقة في القرن الخامس عشر.

وفي ظروف غياب خلافات أساسية ذات طبيعة قومية أو عرقية أو دينية متزمتة، اتخذت القضايا الثانوية المتنوعة بما في ذلك عادات الناس وتقاليدهم وأذواقهم، أهمية كبيرة كرموز للأطراف المتصارعة. ويكاد مؤرخو العصر المملوكي يجمعون على اتهام «أباطرة الروم» بالافراط في الصبر حيال مختلف أنواع بدع الهرطقة. فقد حمى العثمانيون، في الواقع الدراويش الصوفيين، وحولوا طرق الدراويش إلى نظام عام في الحياة الدينية. لكن المماليك أنفسهم، أظهروا تسامحاً حيال الفرق الصوفية. فقد سمحوا، تحت ضغط الفئات الشعبية لمجموعات الدراويش بممارسة شعائرهم، وتقديم الاحترام لزعماء الفرق الصوفية لكن المماليك لم يتخلوا، بعض الأحيان، عن تصلبهم في بعض الأمور، فقد منعوا، حتى النهاية، تداول مؤلفات محي الدين بن العربي (١١٦٤ ـ ١٢٤٠) وهو الصوفي الذي كان له تأثير كبير على نشوء الفكر الاجتماعي العثماني وتطوره. فاذا كانت مؤلفاته قد أحرقت في القاهرة أو أغرقت في المياه، فقد حفظت في أسطمبول وقونيه بإجلال وأعيد نسخها[1] وتمثل أول اختبار سافر للتنافس العثماني ـ المملوكي بفضيحة ديبلوماسية عام ١٤٦٣ عندما رفض السفير العثماني الانحناء لحاكم مصر. وفي عام ١٤٦٤ أدى الصراع على السلطة في قونيه

(١) أ. شميدت. «عبدالوهاب الشعراني وكتاب الدر المنثور»، سان بطرسبرج ١٩١٤ ص ٢٠ ـ ٢١.

وضربوا خيامهم وتقدمهم الى برج السلسلة فصبوا عليه منجنيقات وقاتلوه وعبروا بشخاتير وحراريق حربية الى البحر الحلو [النيل] وصاروا قبلي السلسلة وانقطعت الميرة(*) عن دمياط في البحر وما صار ينقل اليها شئ الا في البر على الجمال .واشتد بالناس الامر واخلت الدميرتان (*) والمحله وسنهور وسخا واكثر البلاد البحريه وانتقل اهل مصر [عتيقه] الى القاهرة. ووصلت العساكر

(*) الميرة: هي الامدادات والتموين.
(*) حملة الفرنج وهي حملة جان دي برين
(*)الدميرتان: بالقرب من دمياط أحداهما تقابل الأخرى. وفي قوانين ابن مماتي وردتا منفصلتين باسم دميرة البحرية (وهي اكبرهما) ودميرة القبلية التي عرفت بعد ذلك باسم كفر دميره. وورد في «نزهة المشتاق» أنه يعمل بها الثياب الشروب الحسنة بتجهز بها إلى دمياط حيث تصدر لكثير من البلاد خارج مصر.

وقضية ميراث قرمان إلى أول صدام سياسي كبير. كما حدد الاستيلاء على قونيه وضم قرمان في عام ١٤٦٨ إلى الممتلكات العثمانية بداية لمواجهة واسعة. وتحولت الدول الإسلامية الفاصلة بين الفريقين، كدولة الرمضانين الذين حكموا كيليكيا (آسيا الصغرى) ودولة القادرين الذين حكموا كابدوكيا (قيساريه)، إلى ساحة رئيسية للصراع بين الدولتين، فدعَّمتْ كل منهما المناصرين لها وأمدتهم بالمال والسلاح وأحياناً بالقوات المسلحة.

تحولت القاهرة واسطنبول إلى ملجأ سياسي لكل زعيم يفر من غضبة سلطات بلاده. وحصل عدد كبير من الزعماء اللاجئين على مساعدات للعمل ضد حكوماتهم، فتمكن العثمانيون من التحكُّم بالطرق التجارية وعلى مصادر المواد الخام الاستراتيجية البالغة الحيوية بالنسبة إلى المماليك، كأخشاب السفن مثلاً، فبذلوا جميع المحاولات لتقويض طاقة مصر العسكرية، ووضعوا العراقيل على طريق شراء المماليك الفتيان من أسواق البحر الأسود لنقلهم إلى مصر. وقد اعتبر د. كانتيمير ذلك أحد الأسباب الرئيسية للنشاط العثماني في شبه جزيرة القرم والقفقاس بما في ذلك حملة العثمانيين على تشيركاسيا في عام ١٤٨٤ التي دُمِّرت خلالها كل المراكز الأساسية التي كانت تؤمّن الإمدادات البشرية للمماليك(١).

ثم أدت الصدامات المسلحة (١٤٨٣ ـ ١٤٨٥) التي نشبت مع حاكم كابدوكيا علاء الدولة القادري الذي طلب مساعدة الجيوش العثمانية، في أول حرب عثمانية ـ مملوكية

(1) D. Cantimitr "Histoire de L' empire Ottoman, Paris. 1743. op. cit. T. 2. p. 95.

من الشام الى دمياط وخرج من مصر والقاهرة خلق عظيم للجهاد فمنهم من انفق فيهم السلطان ومنهم من انفق فيهم وجوه المدينتين [القاهرة ومصر] ومنهم من خرج من ذات نفسه ديناً وصارت الاخبار تزيد وتنقص واتخذ الناس في بيوتهم الطواحين وخزنوا القمح والدقيق والكعك والارز وغيره من الات

أما المحلة المقصودة هنا فهى ليست المحلة الكبرى ولكنها غالبًا المحلة الواقعة على الطريق البرى إلى دمياط بين سخا وسنهور وهي من المدن التي كان يقيم بها مقسم للماء (أى مهندس للرى).

وسنهور من مدن مصر القديمة تقع قرب شواطئ بحيرة المنزلة. أما سخا فهى من مدن مصر القديمة كذلك وفى عهد الدولة الأيوبية كانت قاعدة لأقليم الغربية ومحل مقام الوالى.

(١٤٨٦ ـ ١٤٩١)، فاستطاع المماليك إلحاق الهزيمة بالعثمانيين ثلاث مرات، إلا انهم لم يتمكنوا من إحراز نصر حاسم. وفى عام ١٤٩١، ونتيجة لوساطة تونس، عقدت اتفاقية سلام بينهما، وتخلى العثمانيون عن مطالبهم فى كابادوكيا وكيليكيا، اللتين تقرر اعتبارهما مشمولتين بحماية الحرمين الشريفين مكة والمدينة المقدستين، أى اعتبارهما فى الواقع تحت حماية المماليك.

ظلت اتفاقية عام ١٤٩١ هشة للغاية، وتحت ستار علاقات السلام والإخلاص الظاهرى استمر الصراع بين الدولتين دون انقطاع من ناحية، ومن ناحية أخرى اثار اتساع التعاطف مع العثمانيين وتدعيم الطاقة العسكرية، «للدولة التي يحرسها الله»، كما سمّيت السلطنة العثمانية رسمياً، وتنامى هيبتها كحامية لجميع المسلمين السنة، كل ذلك أثار قلقاً استثنائياً لدى المماليك. أما بلاغات البعثات العثمانية عن الانتصارات فاعتبرت فى القاهرة ابرازاً لقوة الباب العالى المتعاظمة. وخلافاً للماليك، طبق العثمانيون سياسة نشطة فى أوروبا، فأخذوا يوسعون تدخلهم فى الشؤون الأوروبية. ففى عام ١٤٨٠ استولوا على اوترانو مؤقتاً، ثم شجّعوا نابولى وميلانو فى مقاومتهما لفرنسا والبندقية التى كانت على علاقة تحالف وثيق مع مصر المملوكية. وفى أواخر القرن الخامس عشر بنى العثمانيون أسطولاً قوياً. وفى حرب ١٤٩٩ ـ ١٥٠٢ ضد البندقية، أظهر هذا الأسطول مزايا عسكرية لا بأس بها، وكفاءة عالية فى مجابهة أفضل الأساطيل الأوروبية. فأخذت الطوائف الاسلامية السنية الواحدة تلو الأخرى تلتمس المساعدة والحماية لدى العثمانيين. وفى عام ١٤٨٥ وصلت إلى اسطمبول بعثة من غرناطة،

الحصار وخرج الملك الكامل بنفسه الى الثغر(*) واقام على شارمساح(*) ونصب الافرنج على دمياط وعلى برج السلسلة(*) الذى مقابلها ثمانية منجنيقات وكانت حجارتها تصل الى وسط المدينه وكانت نشابهم لا تفتر ليلا ولا نهاراً مع المنجنيقات على الاستمرار وكانت القتلى والجرحى كثيرة جدا. ولما كان فى نهار يوم الجمعة الثامن

(*) ثغر دمياط.

(*) شارمساح: شرمساح تقع على الضفة الشرقية بفرع دمياط، بينها وبين بورة (كفر البطيخ بمركز شربين) أربعة فراسخ، وبينها وبين دمياط خمسة فراسخ.

(*) أما برج السلسلة فهى القرية التى كانت تسمى البرلس وسميت بها بحيرة البرلس التى كانت تسمى فى السابق ببحيرة نسترو، نسبة إلى مدينة نسترو التى كانت بين البحيرة والبحر المتوسط، وكان صلاح الدين الايوبى قد أقام بها البرج ويقابله على الضفة الأخرى من فرع دمياط برج آخر

وطلب المغاربة الإسبان من بايزيد الثانى «تقديم المساعدة لهم بوصفه حامياً للدين الإسلامى»[1]. فقرر الباب العالى تلبية الطلب. وفى صيف عام ١٤٨٦ أرسل الأسطول العثمانى إلى غرب البحر المتوسط، واجتاح البحارة العثمانيون بقيادة كمال على باشا، وهو كمال ريّس الشهير، شواطىء إسبانيا وإيطاليا ومالطا. ومنذ ذلك التاريخ خاضت السفن الحربية العثمانية وبعض السفن التجارية حرباً متواصلة ضد القوات البحرية للدول الأوروبية المسيحية.

كان كل انتصار جديد للعثمانيين يعنى هزيمة قاسية للمماليك، ويؤدى قبل كل شىء إلى الانتقاص من هيبتهم بصفتهم «سلاطين المسلمين». إلى ذلك، فإن عدواً مشتركاً لم يخفف مطلقاً من التناقضات بين الدولتين السنّيتين «الشقيقتين» اللتين كانت كل منهما تتصرف بمعزل عن الأخرى. فلم يقدم المماليك ولم يسعوا إلى تقديم أى مساعدة للعثمانيين فى أوروبا وفى البحر المتوسط. وقابلهم العثمانيون بالمثل. لكن بايزيد الثانى قدّم للقاهرة فى عام ١٥١١، أى بعد معركة ديو المشؤومة بسنتين، كمية كبيرة من الأسلحة والذخائر الحربية قدرت بثلاثمائة بندقية، وبارودا ونبالاً وألفى مجداف وحبالاً ومراسى وغيرها لإعادة بناء أسطول البحر الأحمر المصرى.

اتخذت علاقات الدولتين فى الشرق الأدنى شكلاً أكثر غرابة. فقد رفض المماليك بعناد، بدءاً من عام ١٥٠٢، أى تعاون مع العثمانيين لمقاتلة الصفويين الشيعة، حكام إيران، رغم

(1) Ibid. p. 96.

والعشرين من بوونه(*) ركبوا في زهاء سبعين [أو] ثمانين مركباً بعد ان لبدوها وستروها(*) وزحفوا بها على البلد وقاتلوا قتالا عظيما وكان يوماً شديداً ثم رجعوا الى منزلتهم والحال على ما هو عليه من ضرب المنجنيقات ورمى النشاب الى يوم الاحد السابع من ابيب(*) فعملوا على اربع بطس اربعة ابراج وزحفوا بثلثة منها الى البرج وواحدة الى الثغر وقاتلوا وجدوا في القتال واشرفوا على

يربط بينهما سلسلة ضخمة. ومن هذا الوقت عرفت مدينة البرلس باسم البرج

(*) ٢٢ يونيو حسب التقويم الجولياني. سنة ٩٣٤ قبطية = ٦١٥ هـ. = ١٢١٨م.

(*) المقصود بأنهم لبدوها أى وضعوا على اخشابها من الخارج لبود مغطاة بالقطران حتى لا تشتعل بفعل النيران التى تطلق عليها لحرقها.

(*) أول يوليو بحسب التقويم الجولياني.

عداواتهم لهم. كان العثمانيون في وضع أكثر حرجاً من المماليك وكان بإمكان هؤلاء أن يقدموا لهم مساعدة أكثر فاعلية. لكنهم، وفى تلك الفترة بالذات، قرروا تلقين حكام اسطمبول درساً لا ينسى. كان قانصوه الغورى. كزعيم للمسلمين السنّة، ملزماً أن يشن حملة ضد باشوات قيزيل. غير انه فضل اتخاذ موقف المراقب من بعيد وترك «الدولة التى يحرسها الله» وحيدة فى مواجهة الصفويين.

ودون تبصر بنتائج ما يقوم به اسماعيل الصفوى من أعمال عدوانية متزايدة وعلاقات وطيدة مع البرتغاليين أراد المماليك تدبير استفزاز لإثارة صدام بين ايران وبين تركيا، لكى يتحطّم أحد العدوين بيد العدو الآخر، ثم يتقدم المماليك للقيام بدور منقذ الإسلام السنّة وربما بدور وريث السلطنة العثمانية. وتدل مدونات ابن اياس أنه لم يكن يساورهم أى شك فى قوتهم العسكرية الذاتية، وأن العثمانيين لن يتمكنوا من التغلب على الصفويين. فتحولت مسألة النزاع مع المتطرفين الشيعة إلى حجر عثرة بين الدولتين السنيتين. وتبيّن ان هذه المسألة هى القشة التى قصمت ظهر البعير فى النزاعات العثمانية ـ المملوكية.

لقد اعتبرت سياسة المماليك تجاه اسطمبول مظهراً من مظاهر العداوة السافرة التى أضعفت مواقع المماليك في مصر، وقوّت المشاعر المعادية لهم فى الأوساط العثمانية الحاكمة فأخذ الحكام العثمانيون يميلون تدريجيا إلى اعتبار المماليك عدوهم الرئيسى والأشد خطراً. هذه القوى بالذات وفى مقدمتها القوى الانكشارية، هى التى أوصلت إلى الحكم السلطان سليم الأول، الملقب بالرهيب، الذى اعتلى عرش السلطنة العثمانية فى ٢٤ ابريل ١٥١٢.

البـرج ونصبـوا سـلالـم للطلوع اليـه ولم يبق فى
اخـذه شئ ومالوا كلهم الى صوب البـرج وكـانوا
مثقلين بالحديد فانقسـم الصارى ووقع كل من كان
على السلالم الى البحر بزردياتهم وعددهـم فغرقوا
كلهم وفـرح المسلمون بذلك فـرحاً عظيـما وزينت
المدينتان ورجع من سلم منهم الى منزلتهم والحال
على مـاهو عليـه من ضـرب المنجنيـقـات ورمى
النشـاب. وبعـد ايام وصلت الاخبـار بان احـد اولاد
السلطان دخل الى بلاد عكا واخـذ منهـا برجـاً

حملة سليم الأول لضم سوريا وفلسطين

بدأ سليم الأول يستعد للحرب مباشرة بعد طرح مسألة من يستطيع، بل من ينبغى أن يكون الخليفة الحقيقى وزعيم دار الإسلام السنى.

خلال فترة قصيـرة تمكن سليم الأول من إنجاز الإصلاح العسكرى، وقمع تحركـات باشاوات قيزيل داخل البلاد، وتجهيز جيش جرّار. وفى مايو ١٥١٤ بدأ هذا الجيش حملة ضد الصفويين الشيعة. ووصلت فى الوقت ذاته إلى القاهرة بعثة عثمانية كررت اقتراحها بعقد تحالف بين العثمانيين والمماليك لمحاربة اسماعيل الصفوى. لكن المماليك رفضوا الاقتراح، وتمسكوا بسياستهم مع تفضيل اتخاذ موقف الانتظار. وفى العاشر من يونيو١٥١٤، قرر المجلس العسكرى فى القاهرة إرسال قوة مراقبة عسكرية إلى حلب، التى أثارت غضب الطرفين المتحاربين لكنها لم تلعب أى دور فى تطور الأحداث.

نتيجة حياد مصر المراوغ، وفشل الحملة الصليبية الأوروبية التى أجهضتها انتفاضة الفلاحين عام ١٥١٤ فى هنغاريا، نشأت ظروف مناسبة تماماً لتحقيق مخططات سليم الأول. وبفضل تفوق العثمانيين الملموس فى مجال تنظيم الجيوش وتجهيزها التقنى تقرر مصير الحملة سلفاً. فى ٢٣ اغسطس ١٥١٤ نشبت معركة تشالديران، فتكبّد جيش الصفويين هزيمة ساحقة ودخل سليم الأول تبريز عاصمة إيران الشيعية فى ٥ سبتمبر من ذلك العام.

يسمى دهوق كان فيه ثلثون نفساً وضربت ايضاً البشاير بالقاهرة وعملت بالقاهرة ومصر سلسلة عظيمة لتقوى بهاتيك السلسلة وزنهاماية وثلثون قنطارا بالمصرى، واستمر الحال على الرمى بالنشاب والضرب بالمنجنيقات، وركب من الفرنج خيل وغاروا الى بعض الدنجاويه(*) واخذوا منها غلة وتبنا وعادوا وقتلوا من لقيوه في الطريق وسير السلطان احرق(*) البلاد المجاورة للموضع الذى وصلوا اليه وصارت الغارات مستمرة في البر

(*) الدنجاويه: كانت تابعة لمركز شربين، وهى قرب دمياط وينطقها أهلها دنجيه.

(*) من المدن الكبرى التى دمرها الملك الكامل بن الملك العادل فى هذه الفترة مدينة تنيس. انظر قصة تدميرها في هامش ص ٤٠٢ الجزء الثالث وكذلك الهامش عن الحروب الصليبية ص ٣٤٦ وما بعدها.

كانت هزيمة باشوات قيزيل الذين فقدوا قرابة الـ(٥٠) ألف رجل[١] في مرج تشالديران، مفاجأة غير منتظرة بالنسبة إلى المماليك على حد قول ابن اياس. وقد اهتزت القاهرة لهزيمة الصفويين ولم يستطع حكام مصر إخفاء خيبة أملهم. وأمام دهشة العالم الاسلامى كله، لم يبتهج المماليك لانتصار العثمانيين عل باشاوات قيزيل.

كانت لمعركة تشالديران نتائج حاسمة على مصير المعركة المرتقبة مع المماليك. ففى ربيع عام ١٥١٥ وصلت إلى القاهرة تباشير الأنباء عن استعدادات العثمانيين العسكرية. فقد كان الجيش والأسطول العثمانيين يستعدان لشن حملة على مصر. وسيطر على اسطمبول جو محموم للحرب التى صورها العثمانيون ضد المماليك كما لو كانت واجباً مقدساً على كل مسلم خوضها. كما أصدر علماء السلطنة العثمانية ثلاث فتاوى تضفى على الحرب طابع الجهاد الديني. فقد ورد في إحدى هذه الفتاوى أن المماليك خانوا الإسلام وأنهم يساعدون الكفار. وأعلن مفتى اسطمبول الأكبر: «أن من يساعد أعداء الله هو عدو الله أيضاً»[٢]. أما الهدف المعلن للحملة فهو تحرير المضطهدين وحماية المسلمين من العدو الخارجي.

كانت الجيوش العثمانية جيدة التسليح والتجهيز. ومنذ منتصف القرن الخامس عشر أخذت

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص٣٦١.

(٢) بارتولد «الخليفة والسلطان» مقالات. المجلد السادس. موسكو ١٩٦٦، ص٦٠.

والبحر والقتال لا يفتر وكان مقابلهم فى [برج]
العرب جماعة كبيرة من العربان تناهز ثلاثة الف
فارس ومعهم اميرين من اكابر العرب فركب من
الفرنج الفا فارس وكان بينهم وبينهم مسافة يوم
واحد فساقوا ركضاً الى ان وصلوهم فلما
صدموهم انهزموا قدامهم وقتل منهم خلق كثير
واسر وحصل بيد الفرنج من الخيول العربية مالا
يدرى وتموا عليهم الى ان تعدوا خيامهم واخذوها
واخذوا كلما فيها واخذوا الازواد التى كانت

تطبق الأساليب التكتيكية التى أثبتت فعاليتها خلال حروب الهوسيين(*) على يد القائد التشيكى يان جيجكا (١٣٧٨ ـ ١٤٢٤). لجأت الجيوش العثمانية إلى تدعيم مواقعها بواسطة «قلاع» متحركة تشكلت من عربات مربوطة بعضها بالبعض الآخر على غرار ما يفعل الغجر فى مخيماتهم. وامتازت المعدّات المقاومة للخيالة كالشوكات الحديدية والخطافات الحديدية (الكلاليب) المربوطة بالحبال، بأهمية كبيرة فى محاربة المماليك، إذ كان الجنود العثمانيون يطلقون هذه الأدوات عل فرسان المماليك المدججين بالسلاح ويلقونهم أرضاً. كان العثمانيون كذلك يمتلكون أفضل مدفعية فى العالم آنذاك فقد استخدمت جيوش سليم الأول أحدث المدافع النحاسية المركبة على عجلات يجر الواحد منها زوج من الثيران. ورغم أن جنود الجيش العثمانى كانوا ينتمون إلى مختلف القوميات والطوائف الدينية، فقد عرف هذا الجيش بانضباطيته الجيّدة وتماسكه المعنوى. فقد كان الجيش العثمانى يضم إلى جانب المسلمين عدداً كبيراً من المسيحيين ولا سيما من دول البلقان. كما أن الحديث باللغات السلافية، كما قال ب. جوفيو كان يتردد فى معظم قطعات الجيش العثمانى[1] الذى ضم أيضاً عدداً كبيرا من

(*) حروب الهوسيين (١٤١٩-١٤٣٤) حرب تحررية وطنية بارزة فلاحية بشكل رئيسى، معادية للاقطاع والكاثوليكية فى تشيكوسلوفاكيا، بدأت بعد إعدام يوحنا هوس أحد زعماء انتفاضة الحرفيين فى براغ عام ١٤١٩.

(١) بارتولد «الخليفة والسلطان»، ص٦١.

عندهم والجمال ورجعوا الى منزلهم فاما العرب الذين انهزموا فمنهم من كان من الفيوم ومنهم من كان من الصعيد فتموا على شوطهم نهبوا من كان بقي في الغربيه وتفرقوا الى بلادهم. وفي اثنا ذلك هدم الملك المعظم سلطان الشام قلعة الطور [طابور] التي كان الافرنج نازلوها ونقل جميع ما كان فيها الى القدس الشريف. واستتموا الحال بالزحف بين كل يومين ثلثة والرمى بالمنجنيقات العظيمة الهايله التي وزن حجر احدها فكان



(*) أحد شوارع دمياط

الجنود الأرمن واليونانيين. لكن السمة الأكثر أهمية التي جمعت بين هؤلاء تكمن في منشئهم الفلاحي[1].

في شباط فبراير ١٥١٥، شن العثمانيون هجوماً على كابادوكيا فقضوا على جيوشها قبل حلول شهر مايو، وقبضوا على حاكمها علاء الدولة القادرى المشمول بحماية المماليك، فقطعوا رأسه وأرسلوه إلى القاهرة في يوليو ١٥١٥. كان ذلك تحدياً سافراً لكنه في الواقع كان إعلاناً للحرب. بيد أن المماليك لم يستجيبوا للتحدّى وعملوا ما بوسعهم لتسوية النزاع «بطريق المفاوضات». ومن الملفت للنظر أن مجلس المماليك الذى اعتاد الانعقاد عند ورود أى خبر جديد عن استفزازات سليم الأول، لم يتفق على إصدار أى قرار.

عكست الخلافات المستشرية في أوساط زعماء المماليك الحالة السياسية والنفسية العصيبة التي عصفت بالجيش والسلطة. في ابريل ١٥١٥، بدأ قانصوه الغورى يستعد للحرب، وفي ٣ أكتوبر أعلن التعبئة العامة. وحاول المماليك، على غرار العثمانيين، إضفاء الطابع الديني على الحرب، ووصموا «ملك الروم» كما لقبوا سليم الأول ـ بالارتداد عن الدين الحنيف والسنة، سيّما وأنه يحلق ذقنه ويرتدى القفطان والعمامة الكبيرة، بدلاً من الملابس الإسلامية التقليدية.

(1) G. Stripling. The Ottoman Turks and Arabs. 1942 op. cit. 45.

ثلثماية وخمسين رطلا بالمصرى والنشاب العظيم الكبير الذى هو اصناف وانواع، واهتموا بمراكب يسمونها المرمه وهى بطستان قربوهما واوثقوهما بالاخشاب والمسمار الى ان بقيت الاثنتان مثل واحدة وعملوا حوله سوراً مثل سور المدن بشراريف وعملوا اسقاله عظيمة بحبال وبكر ترخى وترفع وتقدموا الى البرج [برج السلسلة] فى نهار يوم الجمعة اول النسى من سنة اربع وثلثين وتسع

لكن تلك الاتهامات لم تؤد إلى إثارة أى نعرات مذهبية وسط اتساع التعاطف مع العثمانيين. ولم يقتنع الجيش والشعب بوجود مبرّر للصراع ولم يرغبا بالحرب. وكانت النقمة على المماليك تنتظرهم فى كل قرية ومدينة. وفى ربيع عام ١٥١٦، أخذ فلاحوا قرى بكاملها فى مصر يفرّون من البلاد مخلفين وراءهم محاصيل الحقول التى لم يجمعوها. وفى القاهرة أقفل الخياطون حوانيتهم وصانعو الأسلحة مراكزهم الحرفية. وفى الشوارع تعالت التهديدات والشتائم الموجهة ضد السلطان المملوكى[١]. أما فى سوريا فكان الوضع أشد سوءاً، حيث إن الفلاحين هناك لم يكتفوا بتقويض تدابير التعبئة العامة، بل انخرطوا أيضاً فى أعمال معادية للحكومة بصورة مباشرة. وخرجت قرى كثيرة ومناطق بأسرها عن طاعة السلطات المملوكية. وفى ٧ اغسطس، أى بعد احتلال كابادوكيا مباشرة قام الأمراء بإبلاغ قانصوه الغورى وخاطبوه قائلين، «أيها السلطان، أرض حلب أفلتت من أيدينا وانتقلت إلى أيدى ابن عثمان، فاسمه يذكر هناك فى خطبة الجمعة وينقش على النقود». ويذكر ابن اياس كيف انه بسبب تعسف نواب السلطان واستبدادهم تحولت أكثر مناطق حلب وغيرها من الأراضى إلى تأييد ابن عثمان[٢]. وبعد أن انتشرت المشاعر المعادية للحكومة فى أوساط الشعب، انتقلت إلى صفوف

(١) ابن أياس «بدائع الزهور...»، المجلد الخامس. ص ص ٢٨ و٣١.
(٢) المصدر نفسه، المجلد الرابع. ص٤٦٣.

ماية(*) وكان به ثلثماية مقاتل من المسلمين فارخوا الاسقاله على البرج ونزلوا اليه وملكوا الطبقة الفوقانية وقتلوا من كان فيها فاما الذين فى الطبقة الوسطا فصاحوا الامان فاسروهم . وكان الجسر [الذى يوصلهم إلى البر] قد انقطع فلم يفلت منهم احد الا من رمى بنفسه الى البحر [النيل] وكان يوما عظيما ونصبوا على البرج الاعلام والصلبان وسدوا بابه الذى من جانب دمياط وفتحوا الباب الذى من براهم [ناحية النيل

(*) ١٢١٨م = ٦١٥هـ. وفى هذه السنة توفى الملك الكامل ابن الملك العادل، الذى كان بمرج صفر بالشام، والذى أرسل عسكره إلى دمياط وقد كتم الملك المعظم عيسى موته حتى ادخله دمشق ودفنه بقلعتها وعمره: ٧٥ سنة، وملك مصر ١٩ سنة ودمشق ٢٣ سنة وفى هذه السنة قاسى قبط مصر اضطهاداً شديداً حتى صار هدم الكنيسة الكبيرة بالاسكندرية المسماة باسم القديس مرقس (القمحا) بقرب باب القبارى بأمر السلطان، وقد جعلت بعد ذلك جامعاً [انظر النص ص ١٦٧].

الجيش، فانخفضت درجة الإنضباط بصورة خطيرة، وارتفعت أصوات الجنود تطالب بالمال والمكافآت واللحوم، وأخذوا يتمردون ويعيثون فى الشوارع العامة فساداً. وفى شهر ديسمبر ١٥١٥، صرخ المماليك المتمردون فى وجه السلطان: «لماذا لا تسير على طريق الملوك الغابرين، ولماذا لا تضع حداً لهذا الظلم؟»[١].

من الواضح أن غالبية الجنود لم تكن ترغب فى الحرب. فقد رفض قرابة ألف مغربى كانوا نواة رجال مدفعية المماليك الاشتراك فى القتال عموماً وأعلنوا: «لن نقاتل إلاّ الفرنجة! لن نقاتل المسلمين!»[٢] ولعل هذا كان عائداً إلى ولاء سلاطين المغرب للعثمانيين.

أدّت تلك المشاعر التى اجتاحت البلاد وفى صفوف الجيش إلى تفسّخ الأوساط الحاكمة. فأعدم عدد كبير من أمراء المماليك بتهمة الخيانة. وبدأ كثير من القادة العسكريين وعلى رأسهم خير بك عامل حلب يتعامل مع العثمانيين، ومنهم من أقام علاقات سرية معهم، وأكدت الوثائق ان بين المستشارين الشخصيين للسلطان وبخاصة بين من كانوا موضع ثقته الكبرى، حظى سليم الأول بأنصار يزودونه بالمعلومات عن أوضاع مصر[٣].

فى ذلك الوضع المتفاقم حاول قانصوه الغورى تأخير اندلاع العمليات العسكرية بكل الوسائل حتى بعد بداية حملته العسكرية فى مايو ١٥١٦ لم يفقد الأمل بالمفاوضات السلمية.

(١) المصدر نفسه، المجلد الرابع. ص٤٨٥.
(٢) المصدر نفسه، المجلد الرابع. ص١٣٧.
(٣) ابن أياس، المجلد الخامس. ص٧٦.

حيث الاسطول] ونصبوا جسرهم من عندهم اليه واخذوا فيه من الاسلحة والنفط والازواد ما لا يحصى وفرحوا فرحاً عظيما وكثرت الادلة على نظر سيدنا [المسيح] لهذا الدين ورضاه عن اهله. فمنه ما حدثني به القسيس بانوب وهو رجل فاضل مسيحى صادق قال قدست فى هذه السنة بكنيسة سمر من اعمال الغربيه فى يوم عيد الثلثة الفتيه(*) وهو عشرة ايام فى بشنس، فلما كان وقت الاسبسمس (*) الذى هو الصلح [الصباح] ظهر

(*) عيد الثلاث فتية: وهم حنانيا وعزاريا وميصائيل، تنيحوا فى عهد الملك نبوخذ نصر البابلى بنى لهم البطرك ٢٣ تاوفيلس كنيسة بمدينة دركنه بالصعيد.

(*) الاسبسمس: هو وقت رش المذبح والكهنة والمصلين بالماء المقدس قبل قداس الأحد.

وعملت الديبلوماسية العثمانية ما فى وسعها لترسيخ هذا الوهم فى ذهن قانصوه الغورى، مستغلة ذلك لإرباك العدو وإبقاء المبادرة فى يد سليم الأول الذى ظل حتى اللحظة الأخيرة يحتفظ بإمكانية تحديد مكان وزمان توجيه الضربة الحاسمة. فى يوليو ١٥١٦ عشية بدء الهجوم العثمانى استقبل قانصوه الغورى بعثة عثمانية جديدة اقترحت عليه استئناف التجارة، وعرضت شراء شحنة كبيرة من السكّر المصرى. ومن فرط سروره أصدر السلطان قانصوه الغورى أمراً إلى شيخ الإسلام الشافعي بإلقاء موعظة تبرز حسنات السلام[١].

في الخامس من اغسطس ١٥١٦ عبرت الجيوش العثمانية الحدود. فنسي قانصوه الغورى تجارة السكر وخرج بجيش قوامه ٦٠ ألف رجل (بينهم ١٣ ـ ١٥ ألفاً من المماليك)، رابطوا شمال حلب فى مواقع تبعد عن المدينة مسيرة يوم واحد[٢]. وفى مرج دابق نشبت فى ٢٤ اغسطس ١٥١٦ إحدى أكبر معارك التاريخ العالمى.

كان سليم الأول يخشى أكثر ما يخشى فرسان المماليك. فوزّع قواته ومدفعيته بحيث تستطيع الاختباء فى أى لحظة خلف سلاسل من العربات المتصلة بعضها ببعض وخلف حواجز من الأشجار والأخشاب لمقاتلة العدو من هناك. تمكّن المماليك فى بداية المعركة، دون

(١) المصدر ذاته، المجلد الخامس. ص٦٢.

(2) G. Stripling. op. cit. p. 46.

فوق قبة الهيكل شخص جالس على كرسي وقدامه شخص واقف بين يديه وفي يده مجمره وهو يبخر ولهيب النار صاعد من المجمره ثم ظهر بداير القبة كلها خياله ركاب على خيل مثل صور القديسين التى فى الكنايس وكانوا يدورون حول القبة وأذناب خيلهم تتحرك وكلهم [اعنى الناس] يشاهدونها فاذا وصلوا الى الكرسي صقعوا وعبروا ولم يزالوا كذلك إلى وقت القربان انصرفوا وظهر مثل ذلك في كنيسة حانوت(*) من مدة طويله

(*) حانوت : هناك قريه بهذا الاسم فى الشرقية واخرى بالغربية.

عناء كبير، من صدّ هجمات فرسان العثمانيين وقتلوا منهم قرابة عشرة آلاف رجل[1]، لكنهم لم يتمكنوا من تجاوز الحواجز الخشبية وسلاسل العربات، بل وقعوا هدفاً لنيران الانكشارية عندئذ دبت البلبلة في صفوفهم وبدأوا بالتراجع.

ولما علم الجنود ان خواص مماليك السلطان ظلوا إلى جانب القوات الإحتياطية ولم يشاركوا في المعركة استاؤوا وتمرّدوا فغادر الجناح الأيمن مواقعه. وحذا قائد الجناح الأيسر خير بك حذوه فسحب قواته. فسارع العثمانيون إلى الهجوم. وبحلول فترة الظهيرة بدا ان المماليك مُهدّدون بالحصار فجفلت عساكرهم ولاذوا بالفرار دون انتظام. وانتحر السلطان قانصوه الغورى. وقد روى ابن اياس: كيف ان السلطان عندما تأكدمن الهزيمة تناول السُّم من الخاتم الذى يحمله بصورة مستمرة، وعندما انساب السمّ إلى جوفه، فقد وعيه وسقط عن الحصان ومات على الفور[2].

كان نبأ هزيمة المماليك مؤشراً لاندلاع انتفاضة في حلب، فهاجم المواطنون الحامية المملوكية وقضوا عليها ثم أقفلوا بوابة المدينة. وحذت مدينة عينتاب وغيرها من المدن الشمالية حذو حلب، واستسلم عدد من الأمراء وكبار الزعماء والخليفة المتوكل وثلاثة من شيوخ الإسلام المصريين المرافقين للجيش. أما شيخ الإسلام الحنفى فقد حاول الفرار، لكنه تعرض

(١) ابن أياس، المجلد الخامس، ص٦٩.
(٢) المصدر ذاته، المجلد الخامس. ص٧٠.

وشاع وايضاً فى كنيسة شباس(*) وفى كنيسة السيدة بظاهر منية عمرو فى كنيسة الشهيد ابو يحنس بشبرا الخيمة، وكل ذلك يشهد به المسلمون اهل البلاد. وحدثنى هذا القس ايضاً انه رأى فى منامه كانه واقف بكنيسة يصلى وكأن صليباً قد ظهر من المشرق قدر دراع فى مثله وكأنه كله نار يتقد وفى وسطه صورة السيد [المسيح] وكأنه سجد له وارتاع وأعلن بكيرياليصون (*) ورفع رأسه فرأى الصليب قد امتد من اربع الجهات الى

(*) شباس الشهدا بالمنوفيه وهناك شباس الملح وشباس عميد.

(*) كيرياليصون: معناها أرحم يارب.

للسّلب فى الطريق على يد البدو. وعمّت الفوضى بين المماليك، فانتقل قسم منهم بقيادة خير بك إلى جانب العثمانيين فى شهر سبتمبر ١٥١٦، ولاذ الباقون بالفرار. كما أن الكثيرين منهم سرّحوا خيولهم وألقوا سلاحهم. وظهر المماليك أمام أهل دمشق فى ثياب رثّة وأحياناً عراة تماماً، بعضهم يسير على قدميه وآخرون على الحمير والجمال[1]. وفى دمشق كانت تنتظرهم خيبة أمل جديدة. فقد انتشرت الفَوضَى فى المدينة لانعدام وجود السلطة فيها. وأخذ المماليك يشقون طريقهم إلى مصر فرادى أو جماعات صغيرة. ولم يعد لجيش المماليك وجود فعلى.

فى ٢٨اغسطس ١٥١٦، دخل سليم الأول مدينة حلب. وفى اليوم التالى، وأثناء خطبة الجمعة، نودى بسليم الأول «خادماً للحرمين الشريفين»[2]. وبذلك اتخذ لنفسه اللقب الذى كان يحمله حكام مصر منذ صلاح الدين، وكرّس نفسه زعيماً روحياً ومدنياً لدار الإسلام السنّى، وبدأ يطلق على نفسه لقب «سلطان المسلمين» أو «بادى شاهى إسلام» كما فعل المماليك. هكذا حقق سليم الأول، خلال أسبوع واحد، أهداف الحرب بكاملها: إلحاق الهزيمة بالمماليك وبسط الهيمنة العثمانية.

قوبل تسنُّم العثمانيين للسلطة العليا فى الاسلام باعتراف فورى فى العالمين الإسلامى السنّى

(١) المصدر نفسه، المجلد الخامس. ص٧٣.

(٢) بارتولد «الخليفة والسلطان». ص٦٨.

ان ملأ الافق وعم الارض فانتبه عند ذلك. وحدثنا
ايضا انه رأى في ليلة اخرى كأن الفتنة قد ثارت
والناس قد خافوا وكأنه هو في كنيسة وكأن رجلا
جآء اليه فقال له كلم الهنكر فحضر بين يديه
فقال له: امض الى اخوتنا النصارى طمن قلوبهم
وهدهم واعلمهم اننا ما جينا الا نتقم من اعدايهم
ما جينا لنوذيهم وانهم باقون في كنايسهم وعلى
سنتهم. وعند ذلك استفاق من منامه.

والمسيحي الاوربي[1]. والأهم من ذلك كله أنه حظي باعتراف السادة في الحرمين الشريفين مكة والمدينة. في سبتمبر ١٥١٦ أصدر سليم الأول، بصفته حامي الحج، أمراً باستئناف تأدية فريضة الحج. وفي عام ١٥١٧، ولأول مرة في تاريخ العالم الإسلامي، وصل المَحْمَل محروساً من العثمانيين وعليه الكسوة المصرية غطاء الكعبة المقدس.

بعد أن استأثر سليم الأول بحقوق سلاطين المماليك وصلاحياتهم احتفظ بألقاب الخلافة كلها بعد أن أضفى عليها بريقاً جديداً. ففي رسائله إلى رؤساء الدول الإسلامية الأخرى أطلق على نفسه لقب «ظل الله على الأرض»[2]. وعلى هذا الأساس طلب من جميع الزعماء إقامة الدليل على إخلاصهم وتقديم الولاء له، كما كان الأمر في عهد خلافة بغداد.

كان سليم الأول يؤمن برأى واحد للعالم الإسلامي وبخليفة واحد. لكن وجود خليفة آخر موال له لم يكن يثير لديه مشكلة جدّية. ثم إن سليل العباسين الخليفة المتوكل رحّب بحرارة بدخول سليم الأول إلى حلب ورأى فيه على الفور حامياً جديداً للإسلام واعترافاً منه بالجميل قدّم المتوكل لسليم الأول الذخيرة المقدسة للبيت العباسي وتضم عباءة وبضع شعرات من

(١) المرجع نفسه، صفحات ٦٩ ـ ٧٢.

(٢) ابن أياس «بدائع الزهور...»، المجلد الخامس، ص١٣٥.

Voir aussi M. Ohsson op.cit. T. I. P. 127 et Arnold Wilson T. i. "The Presian Guif. an Historical Sketch, Oxford 1928, T. 4. p. 59,

وتاخر وفاء النيل في هذه السنة الى السادس من توت فخلق [فغلق) المقياس وكسر الخليج فيه ونودى على الماء في ثانيه اربعة اصابع من سبعة عشر ذراعاً ودخلت سنة خمس وثلثين وتسع مايه للشهداء الاطهار. وبعد ذلك وردت الاخبار بموت الملك العادل ابى بكر محمد بن ايوب وكان السلطان الكبير والملك العظيم وكانت مملكته من اليمن الى خلاط [شرق الشام] وجعل كل واحد من اولاده في مملكه فالملك الكامل وهو ولى عهده

لحية النبي مع سيف الخليفة عمر. كان سليم الأول في غاية السرور والرضى، فغمر المتوكل بعطفه وأذن له بالجلوس إلى جانبه وأغدق عليه المال، ثم نزع عن كتفيه رداءة وقدمه له. وبلغ به الأمر أن وعده باستعادة بغداد[١].

ورغم أن لقاء الخليفتين مر على خير ما يرام، إلا أن وجود خليفة آخر للمسلمين لم يكن يتفق مع مخططات سليم الأول. في هذا الصدد يقول بارتولد: «يبدو أنه قرر عدم الاكتراث بوجود ذلك الرجل»[٢]. ومهما يكن من أمره، فإن فئات الشعب الواسعة لم تكن تعلم شيئاً عنه. ثم رافق سليم الأول في حملته على مصر وبقي إلى جانبه في القاهرة، لكنه لم يكن يتصرّف بصفته شخصية دينية. وخلافاً للمماليك لم يكن العثمانيين بحاجة إلى «اسمه» ولم يعهدوا اليه بأى مسؤوليات رسمية.

بعد انتصاره في مرج دابق أصبح أمير المؤمنين الجديد سيداً على سوريا كلها. واذا استثنينا الغزوات المرحلية التي كان يشنها البدو، فإن أحداً لم يعد يبدى أى مقاومة، بل إن سكان سوريا استقبلوا سليماً الأول كمنقذ لهم من ظلم المماليك، وساعدوا الجيوش العثمانية بكل الوسائل. اندلعت الإنتفاضة في طول البلاد وعرضها. وقام سكان طرابلس وصفد وغيرهما من

(١) ابن أياس، المرجع السابق، المجلد الخامس. ص٧٤.
(٢) بارتولد «الخليفة والسلطان». ص٦٣.

بمصر وهو الذى فتح اليمن واقام به ولداً له بنعت
بالملك المسعود، وفى الشام الملك المعظم، وفى
المشرق وخلاط الملك الاشرف، وفى الرها شهاب
الدين غازى، وفى قلعة جعبر الملك الحافظ وفى
قلعة [بصرى] واعمالها الملك الصالح ، وفى
قلاع بنين وهو نين والشقيق وبانياس الملك العزيز.
وحلف الناس للملك الكامل انه السلطان من بعده
وخطب له على المنبر وضربت السكة باسمه وهو
مقابل الافرنج على دمياط. وانتهى النيل فى هذه

مدن جنوب سوريا ولبنان وفلسطين بالقضاء على الحاميات المملوكية، والاستيلاء على القلاع واسقاط السلطات المملوكية. وبدأت فى الأرياف حملة مطاردة حقيقية للمم+اليك. وأظهر السوريون على المماليك نقمة شديدة وقسوة أكبر من العثمانيين أنفسهم[1]. فعند اقتراب الجيوش العثمانية فتحوا لهم بوابات القلاع والمدن. ففى ٢٠ سبتمبر ١٥١٦، دخل سليم الأول مدينة حماة، وفى ٢٢ سبتمبر دخل حمص وقامت انتفاضة فى دمشق، حيث استولى مسلموا المدينة على السلطة ونهبوا منازل الفرنجة واليهود ولم تسلم بيوت العلماء والأثرياء. فغادر بعض أعيان دمشق نسائهم وأولادهم المدينة مع المماليك[٢].

وفى ٩ اكتوبر ١٥١٦، دخل سليم الأول دمشق وسار فى شوارعها المفروشة بالحرير وسط احتفالات مهيبة. واستقبل سليم الأول فيها وفود طرابلس وبيروت وصيدا وغيرها من المدن السورية التى سارعت إلى تقديم ولائها له. ووصل إلى دمشق أمراء دروز جبل لبنان الذين انحازوا إلى جانب العثمانيين. ومقابل الاعتراف الشكلى بالتبعية للعثمانيين احتفظوا لأنفسهم بالحكم الذاتى الداخلى. وفى ٣٠ نوفمبر ١٥١٦، وصل العثمانيون إلى غزه، فأكملوا بذلك احتلال سوريا وفلسطين.

(1) G. Stripling. op. cit.p. 51.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص٨٤ و١٠٦.

السنة الى سبعة اصابع من سبعة عشر ذراعاً وهى سنة خمس وثلثين وتسع مايه القبطية(*) وانحط بسرعة وشرق اكثر الديار المصرية وتحرك سعر الغلة واجتمع على الناس فى هذه السنة ثلثة اشياء موت السلطان ونزول العدو على البلاد وشحة النيل والكنيسة خالية من البطرك. ثم ان المسلمين اجتمع رأيهم على ان يقصدوا الافرنج ويزحفوا اليهم فعدا من خيالتهم مقدار اربعة الف فارس ومن الرجاله مثلها ورتبوا [ماابين] خمسين [و]

(*) ٩٣٥ق = ١٢١٨م.

عقب دخول سليم الأول إلى دمشق ببضعة أيام دعا إلى مؤتمر لممثلى مختلف المدن والمناطق عُقد قرب أسوار المدينة. واستمع سليم الأول إلى المندوبين بكل انتباه وحلّ الخلافات وبتّ الشكاوى. ثم عَيَّنَ مسؤولى أهم الوظائف الحكومية مع الاحتفاظ بهيكلية الادارة المملوكية السابقة بشكل عام(١)، وبناء على رغبة السوريين، أعاد النظر فى قوانين قايتباى ووضع تفسيراً دقيقاً لها، كما أدخل قسماً منها فقط فى أساس التنظيم الإدارى والضرائبى العثماني. وعمد سليم إلى تخفيض الضرائب والرسوم الجمركية من ٢٠ بالمائة إلى ٥ بالمائة، والأهم من ذلك، أنه أعاد توزيع الأرض بشكل جذرى، فشكّلت اللجان التى باشرت سن القوانين الجديدة وتقسيم الأرض وتسجيلها وفقاً لمبادىء نظام استغلال الأراضى العثماني. وفى أكثر الأحيان كانت اللجان تستمر فى مهمتها لسنتين أو ثلاث سنوات. وفى عام ١٥١٨، كان الدفتر المفصل (قانون نامه) لمدينة حلب جاهزا. اما الدفاتر المفصّلة لطرابلس وبعض المناطق الأخرى، فقد انجزت عام ١٥١٩(٢) وفى الوقت عينه ألغى سليم الأول القيود المذلة المفروضة على السكان المسيحيين واليهود وتجار البندقية، وأذنَ لهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية(٣).

(1) G. Stripling. op. cit. p. 50.

(1) Bernard Lewis, "The Ottoman Archives as a Source the History of the Arab Lands" In "Journal of the Royal Asiatic Society" 1951. Octoer. pp. 149 - 155.

(2) G. Stripling. op. cit. p. 51.

ستين مركباً شواني وحواريق تزحف في البحر [النيل] فاما الخياله فكان زحفهم من القبله [الجنوب] فوصلوا الى خندق الافرنج فوجدوه منيعاً وخلفه حمية من المقاتله فلم يتعدوه واما الرجاله فانهم زحفوا من جانب البحر [النيل] من شرقي منزلة الافرنج فاخلوا لهم الفرنج اطراف الخيم واندفعوا قدامهم واوجدوهم [تظاهروا] الضعف والقلة الى ان توسطوا [عسكر المسلمين] خيامهم

أظهر سليم الأول اهتماماً كبيراً بالأولياء ورفات القديسيين وأمكنة العبادة التي يقدسها الشعب. وانتشرت أسطورة تقول: الفاتح الرهيب وقف في مسجد بني أمية ذليلاً أمام درويش رث الثياب، ولم يجرؤ على مبادرته بالكلام[1]. وبناء على رغبة مستشاريه قام بالحج إلى القدس لمدة ثلاثة أيام. بيد أن أكبر دوى كان ذاك الذى أحدثته زيارته لقبر ابن العربي في ضاحية دمشق حيث أمر ببناء ضريح رائع له.

ولم ينس سليم الأول دوره كنصير للشريعة والعدالة. فكان يوزع الصدقات ويلجأ إلى كل الوسائل لاظهار عنايته بالفقراء والأرامل واليتامى ومنع السرقة والاغتصاب. فكسب إلى جانبه جماهير الناس البسطاء. وقد أجمعت كل المصادر عملياً، على أن سليم الأول لقي في سوريا استقبالاً ترحيبياً غير عادى لا سيما من قبل المزارعين والتجار والحرفيين. ولم يستقبل السلطة الجديدة بالعداء الا البدو، والمماليك ، وأعيان المدن.

مصر والحجاز تحت سلطة العثمانيين

مكث سليم الأول في دمشق حتى منتصف شهر ديسمبر ١٥١٦ . كان مصير الحرب قد تقرر عملياً ولم تبق إلا مسألة تسوية العلاقات مع المماليك. لم يكن السلطان العثماني يعارض

(1) M. Ohsson. op. cit. T. I. p. 312.

ثم قاطعوا عليهم من الجنوب فقتلوا اكثرهم ولم يفلت منهم الا من رمى بنفسه الى البحر [النيل] [من عسكر المسلمين] واكثر الذين رموا نفوسهم الى البحر غرقوا لان منهم من لا كان يعرف يعوم من رجالة الشام ومنهم من يعرف العوم فاعجل [فلم يتمكن] عن نزع لباسه فوقع به الى البحر فغرقه. واما الذين فى المراكب فلما رأوا ما كان من الرجاله بقوا مكانهم ولم يرجعوا [لم يتقدموا] وكانت وقعة عظيمة فى نهار يوم الثلثا

- -

عقد اتفاق سلام مع المماليك شرط ان يعترفوا به كخليفة للمسلمين السنّة وخادم للحرمين الشريفين فى ١٦ ديسمبر ١٥١٦، وصلت بعثة عثمانية إلى القاهرة، واقترحت على المماليك تقديم الولاء إلى السلطان العثماني. وفي حال استجابتهم للاقتراح يُعهد إليهم بادارة مصر نيابة عن سليم الأول، ويُحفَر اسمه على النقود المصرية، ويدعى له فى خطبة الجمعة، ويدفع المماليك الضريبة التي كانوا يدفعونها «أيام الخلفاء العباسيين»[(١)].

لم يتقبل المماليك فكرة الهزيمة ولا دفع الضريبة، واعتبروا من العار عليهم الانحناء وتقديم الولاء إلى أخلاف من عالة الناس كما كانوا ينعتون الحكام العثمانيين. وفى ١١ ديسمبر ١٥١٦ انتخب المماليك طومان باى سلطاناً عليهم، وكان في الثامنة والثلاثين من عمره.

كان طومان باى مقاتلاً مقداماً تتجسَّدُ فيه أفضل مزايا الفارس المملوكي، ولايفكر إلا بالثأر من الهزيمة وتحقيق نصر على العثمانيين، فكان من الطبيعي أن يرفض اقتراح عقد اتفاق سلام معهم. أما المبعوثون العثمانيون الذين تصرفوا بتحدٍّ فاق كل تصور فكان مصيرهم القتل.

هكذا أصبح استئناف الحرب أمراً حتمياً. في فترة قصيرة تمكن طومان باى من جمع فصائل المماليك وتجهيزها. وشكل فصائل من المرتزقة، كما ضمن لنفسه تأييد شيوخ البدو،

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص١٢٥.

الحادى عشرى من بابه(*). ورجع السلطان امـر العسكر الذى كـان تعـدى بالرجـوع الـى بـر دميـاط وشرع في الحشد والجمع ولما كان في نهار يوم الجمعة السابع والعشرين من بابه(*) زحفت الافرنج الى عسكر المسلمين الذى كـان عدى الى بر الغرب وكانوا زهاء الف فارس لانهم كانوا حلقة [الجند الخاص] الملك الكامل بكمالها ومن انضاف اليهم من [البدو] العرب والمغاربه فكسروهم جميعهم واوصلوهم الى البحر واخذوا

(*) ٨ اكتوبر بحسب التقويم الجوليانى سنة ١٢١٨م = ٩٣٤ق.=٦١٥ هـ.

(*) ٢٤ اكتوبر بحسب التقويم الجوليانى.

وحاول اقتباس أحدث المنجزات العسكرية التكتيكية التي يستخدمها العثمانيون بما في ذلك المدفعية المثبتة على عربات، بدأ انتاجها في ديسمبر ١٥١٦(١). راهن طومان باى على حرب طويلة وعنيفة. وكان على ما يبدو ينوى انهاك العثمانيين في معارك صغيرة تمتد حتى الربيع وللشروع بالحرب قرر قطع كل اتصال له بآسيا الصغرى(٢). ولهذه الغاية أرسل إلى فلسطين جيشاً من عشرة آلاف مملوك بقيادة عامل دمشق السابق جان بردى الغزالى الذى شارك في معركة مرج دابق. غير أن الجيوش العثمانية بقيادة سنان يوسف باشا، أحد أفضل القادة العسكريين عند سليم الأول، تمكنت من إلحاق هزيمة منكرة بالمماليك في معركة قرب بيسان في فلسطين في ٢٥ ديسمبر ١٥١٦. كان المقاتلون العثمانيون يلقون الخطاطيف المربوطة بالحبال على المماليك فيسحبون فرسانهم من على ظهور الخيل ويقتلونهم بالفأس أو اليطقان (خنجر محدب ذو حدين).

كانت القوات الرئيسية للجيش العثماني غادرت دمشق في ١٦ ديسمبر ١٥١٦، وخلال عشرة أيام عبرت صحراء سيناء ووصلت إلى دلتا النيل في منتصف يناير ١٥١٧. وفي بلبيس أصدر سليم الأول نداء إلى مصر وشعبها فوعدهم بالعفو العام وضمن الحصانة للأفراد

(١) المصدر نفسه، ص١٣٤.

(2) G. Strlpling. op. cit. pp. 52 - 53.

خيولهم وعددهم وقتلوا جماعة من ابطالهم ولم يسلم منهم الا العدد القليل من رمى بنفسه الى البحر وكان خبيرا بالعوم. واشتد الرعب وخافت نفوس الناس وعظمت مهابة الافرنج وانحلت العزايم عن لقايهم وتمادى الحال على ذلك ودخل الشتا وشتى الافرنج على البلاد ولما كان فى اوايل كيهك(*) جآء نو عظيم ورياح عاصفه وطلعت [مياه] البحيره [المنزلة] مما تحامل عليها

(*) ما بين ٢٧ نوفمبر و٢٧ ديسمبر بحسب التقويم الجولياني.

والممتلكات وأعلن أنه جاء ليقاتل المماليك وحدهم[١]. وأعلن الأهلون في كل مكان رفضهم لدفع الضرائب مهللين لسليم الأول[٢]. كما قدموا المساعدة لجنوده في القبض على المماليك المتوارين عن الأنظار. ولم يبق إلى جانب طومان باى إلاّ الأعيان الذين ظلوا أوفياء للمماليك حتى النهاية، وبعض البدو الذين كان طومان باى يدفع لهم ذهباً عن كل قتيل عثماني.

في مواجهة الوضع الناشيء، فضّل طومان باى سحب قواته إلى القاهرة. وبالقرب من الريدانية، الضاحية الشمالية لعاصمة المماليك، حُفرت الخنادق وأقيمت الأسوار والدُشم لمائة مدفع، ووزعت الخنادق بالحواجز المضادة للخيول، وشكلت العربات سداً يحمي قطع المدفعية المنصوبة هناك، كما رفعت أمامها سواتر ترابية لحمايتها. لقد فعل المماليك في الريدانية ما فعله العثمانيون في مرج دابق تماماً، لكن كان ينقصهم القادة العسكريون المحنكون والجنود المدربون. وجنّد طومان باى في جيشه قرابه الستة آلاف ووزع السلاح على الأغنياء الذين تشكلت منهم وحدات شبه عسكرية. هكذا بلغ مجموع المجندين قرابة أربعين ألفاً بمن فيهم عشرون ألف فارس من المماليك والبدو[٣].

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص١٤١.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ص ١٣٣ و١٤١.

(3) D. Cantimir. op. cit. T. 2. p. 200.

من البحر المالح [المتوسط] ففرقت [فغرقت] خيام
العسكر من دمياط الى العادلية وهى القرية التى
استجدت فى بر دمياط مقابل بورة بعد اخذ
الفرنج لبوره. وهلك فى هذه النوبه من المسلمين
خلق عظيم ومن الدواب وضـاع من الامـوال
الامتعة والاسلحة ما لا يقع عليه الحصر، وكان
البحر قد طما والامطار والبرد يقع والريح يكاد
يزعزع الجبال، وكانت شدة عظيمة لم يشاهد

كان جيش طومان باى غير متجانس ويفتقر إلى روح قتالية عالية. فقد رفض رجال المدفعية المغاربة اتخاذ مواقع قتالية لهم. وبين المماليك أنفسهم كان هناك أنصار مستترون للعثمانيين. فعشية المعركة سلّمَ جان بردى الغزالى إلى سليم الأول معلومات مفصلة عن تنظيم الجيش المصرى ولا سيما بالنسبة لمواقع قطع المدفعية.

بدأت معركة الريدانية فى ٢٢ يناير ١٥١٧. واصطفت الجيوش فى تشكيلات قتالية من المطرية حتى الجبل الأحمر. ودارت معركة بالمدفعية تمكّن العثمانيون بنتيجتها من إسكات مدفعية المماليك دون عناء، ودمّروا جزءاً كبيراً من قطع المدفعية المصرية. وبفضل التفوق العددى تمكّن سليم الأول من تنفيذ مناورة التفاف حول المقطّم، فحاصر جيش طومان باى. ولم تسفر هجمات الفرسان المماليك والبدو عن أية نتيجة. فمن كل حدب وصوب كان الجنود العثمانيون «كالجراد الذى لا يحصى»[١]، يتحركون باتجاه مواقع المصريين. وأبدى طومان باى ومماليكه معجزة خارقة من البسالة والإقدام لاختراق صفوف العدو والتوغل فى عمقها. بل قيل إن طومان باى قتل بيده فى ذلك اليوم أكثر من ألف رجل بمن فيهم الوزير الأكبر سنان يوسف باشا[٢]، إلا أنه مع ذلك لم يتمكن من قهر الجيش العثمانى. فتراجع

(١) ابن أياس المصدر السابق، المجلد الخامس. ص١٤٤.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤٥.

مثلها. وحمل البحر مسرمة(*) كـان الافـرنج عملوها على ست بطس كبار وعملوا فيها من السلالم والابراج والازقة ما لا يحصيه الوصف فرماها فى بر المسلمين وكان فيها ستة عشر رجلا منهم اربعة عشر قاتلوا حتى قتلوا واثنان رموا نفوسهم الى البحر وعادا الى البر الاخر فاخذهما الملك وشنقهما كيف لم يقتلا ويصبرا للحرب مثل البقية. وتكاثر المسلمون على هذه المرمه

(*) مسرمة: قلعة عائمة أو برج كبير من الخشب.

الجيش المصرى دون انتظام مخلفاً وراءه قرابة ٢٥ ألف جثة[1]، ثم انفرط عقده وتفرّق، فاحتلت الجيوش العثمانية عاصمة السلطنة المملوكية.

فى ليل ٢٩ يناير ١٥١٧، اندفع طومان باى على رأس مجموعة من المماليك فجأة إلى القاهرة الغارقة فى النوم، وأشعل انتفاضة فيها. واندلعت المعارك فى شوارع المدينة واستمرت الاشتباكات ثلاثة أيام بلياليها فى الشوارع وعلى سطوح المبانى[2]. حتى النساء والأطفال شاركوا فى إلقاء الحجارة وقطع القرميد. وكان الجنود العثمانيون يطلقون النار على نوافذ مبانى القاهرة ويحطمون أبوابها الضخمة بالمدفعية، فاحترقت مبان كثيرة، وقارب عدد القتلى الخمسين ألفاً من السكان[3]، وفى نهاية حرب الشوارع هذه، أصدر سليم الأول نداءً أعلن فيه الأمان، وتمكّن من إلقاء القبض على أكثر من ثمانمائة فارس من المماليك كان مصيرهم الإعدام العلنى.

بعد إخضاع القاهرة، أخذت الاسكندرية وغيرها من مدن مصر السفلى تطارد حاميات المماليك، وأخذ سكانها يوجهون المندوبين إلى سليم الأول للإعراب عن ولائهم. أما طومان

(1) M. Digeon. "Nouveaux contes turcs et Arabes". 2 tomes. Paris 1781. T. I. p. 50.

(2) Joseph Hammer "Histoiredel'Empireottoman. Depuis son origine jusqu' ános jours". Paris 1836. T. 4 p. 306.

(3) J. d Hammer. op. cit. T. 4. p. 308.

فنظروا ان ليس لهم بها طاقة وانهم لا يحسنون
تدبيرها ولا يامنون من ان تتكاثر الافرنج عليهم
فياخذونها منهم فاحرقوها وكانت شياً عجيبا لا
يوصف وكانت للفرنج مراكب في البحر جائيه من
عكا وغيرها لانهم منذ نزلوا هذه المنزلة لم تنقطع
المراكب عنهم فتكسرت كلها واسندت الى البر
فاخذ منها شئ في غزه والعريش وغيرهما. وكانوا
قد حفروا بحراً كان يعرف بخليج الزعفران ليعبروا

باى فقد عاود نشاطه في مصر الوسطى. وبدعم من قبائل الهوّارة البدوية والمماليك الوافدين من مناطق مصر العليا البعيدة، تابع تنظيم المقاومة ضد العثمانيين. لكن ميزان القوى لم يكن متعادلاً، كما أن البدو نشطوا في أعمال سلب الفلاحين وكانوا يفرّون ويتشتتون أمام أول طلقة من مدفعية العثمانيين. ثم دبّ الخلاف بين البدو والمماليك، إذ اعتبر شيوخ البدو أن لا جدوى من مواصلة القتال، فأعربوا عن رغبتهم بعقد اتفاق مع العثمانيين. وفي مارس ١٥١٧ وخلال إحدى المعارك التي نشبت في منطقة الأهرام، حصلت مشادة بين البدو والمماليك. فحاول البدو ابّان المعركة الانضمام إلى العدو، لكنهم أبيدوا بنيران مدفعية العثمانيين[1].

اندفع طومان باى إلى الشمال بعد انفصال البدو عنه فوصل إلى منطقة البحيرة. وفي ٢ نيسان أبريل ١٥١٧، خاض معركته الأخيرة في منطقة الوردان التي تبعد ٥٠ كيلو متراً إلى الشمال من القاهرة. لكن المعركة انتهت بهزيمته، ففرّ والتجأ إلى صديقه الشخصي حسن بن مرعي شيخ قبيلة محارب في قرية بوطة. ورغم قواعد الضيافة البدوية المزعومة، حنث بن مرعي بقَسَمه على القرآن وسلّم صديقه المملوكي إلى العثمانيين. وبعد بضعة أيام قام بدو الشرقية شيوخ بني بكر بتسليم شريك إلى العثمانيين وهو آخر أمير مملوكي رفض إلقاء السلاح أمام الانكشارية.

---

(1) Ibid. p. 315.2

مـراكبـهم منه لان السلطان كـان قـد وعـر مـا بين البـرجين [أقـام مـتـاريس] خـشـيـه من عـبـورهم بمراكبـهم الكبار فلمـا جات الامطار وطلع البحـر الكبير [المتوسط] ملا الخليج الذى حفروه وكانوا قد قربوا الحفر من البحر فصاروا يحملون مراكبهم على الحمير ويطرحونها في ذلك البحر فصار لهم فيـه جملة مـراكب واستـمـر الحال على ذلك الى مـدة فـرجع السلطان غـرق مـراكب قـدام الموضع

وضعت الحرب أوزارها. وفى ٩ أبريل ١٥١٧ أنزل نقد جديد إلى سوق التعامل فى القاهرة يحمل اسم سليم الأول، سيد مصر الجديد. واختفت دولة فرسان المماليك الجبارة. وفى ١٣ أبريل وتحت قنطرة بوابة القاهرة ـ باب زويلة، شُنِقَ آخر سلاطين المماليك طومان باى كمجرم عادى. وكتب كانتيمير فى ذلك أن هذا المشهد أرعب المصريين(١). فى شهر مايو ١٥١٧ دعا سليم الأول إلى ما يشبه المؤتمر العام فى القاهرة. وإضافة إلى القادة العسكريين العثمانيين، حضر المؤتمر القضاة المصريون وممثلون عن التجار والمهنيين ومختلف فئات السكان بمن فيهم ممثلو الطائفة اليهودية(٢)، ولخّص سليم الأول مبادىء السياسة الجديدة وأعلن عن تعيين الموظفين فى مراكز الدولة، فلم يطرأ على هيكلية الإدارة أى تغيير جوهرى، فى مصر العليا أبقيت السلطة فى أيدى شيوخ البدو، أما فى مصر السفلى والوسطى فقد بقيت السلطة فى أيدى المماليك الذين انحازوا إلى جانب سليم الأول.

لكن تغييرات أساسية طرأت على الحياة الاجتماعية، فقد تمت إعادة توزيع جذرى للأراضى. وأبطل العثمانيون كل أشكال ملكية الأرض الإقطاعية المملوكية.ورفضوا الإعتراف بأى حقوق للمماليك على الأراضى والأملاك، كما لم يعترفوا لهم بما يحملون من صكوك

(1) D. Cantimir. op. cit. T. 2. p. 205.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص١٧٨.

الذى طلعوا اليه وجعلها ثلاث صفوف وركب فيها صوارى [متاريس] وسمر عليها صوارى اخر بالعرض فلما كان في يوم السبت الذى بين الرفاعين(*) هيأت الافرنج مراكبهم وطلعوا اليها بآلاتهم وخيامهم وعددهم واسلحتهم وطاب لهم الريح وكان هذا اليوم الثامن من امشير(*) فاقلعوا يدا واحده والمسلمون كلهم مطلبون على البر راجلهم وفارسهم ومعتقدين انهم يصلون الى تلك

(*)الرفاعين: الرفاع الاول يقام يوم الاحد قبل عيد Jonah والثانى يقام يوم الاحد والمدة بينهما ٣٠ يوم.

(*)٨ أمشير = ٢ فبراير بحسب التقويم الجوليانى.

الإقطاع والأرزاق[١]. وفى صيف عام ١٥١٧ تم إجراء أول مسح عثماني تفصيلى فى مصر السفلى، فألحقت كل الأملاك الاقطاعية المملوكية بالخزينة[٢]. علاوة على ذلك أخذ الجباة يتطاولون على حصانة الأوقاف، وبدأوا يتقاضون الضرائب من أملاك المماليك الوقفية. وفى عام ١٥١٨ وبعد «التدقيق» بالوثائق، انتقلت أكثرية الأوقاف وأرزاق المماليك رسمياً إلى ملكية الحكومة العثمانية. وفى يونيو ١٥٢٢ طبقت تدابير مماثلة فى مصر العليا[٣]. ومُنع المماليك بتاتاً من تأسيس أوقاف جديدة. ولم تعتبر قانونية إلاّ الأوقاف والأرزاق التى تُنفَق مداخيلها لغايات دينية محضة. هكذا أصبحت أراضى مصر كلها بإستثناء الأوقاف «الشرعية» ملكية عمومية تحت إشراف الخزينة العثمانية. وأُلغيت كذلك كل الامتيازات الضريبية والحصانات التى كانت قائمة فى عهد المماليك[٤].

فى يونيو ١٥١٧ حوّل سليم الممتلكات السكنية والعقارات البلدية فى مصر إلى ممتلكات عامة. وكانت فى مقدمة الأملاك المصادرة المنازل والأموال غير المنقولة الأخرى العائدة للماليك بما فيها تلك التى يملكونها زوراً باسم الأوقاف[٥]. أما مالكو المنازل السكنية الأخرى فقد

(١) المصدر نفسه، ص١٦٢.
(٢) المصدر نفسه، صفحات ١٨٩، و١٩٤ و ١٩٤ و٢٤٧ و ٢٩٢.
(٣) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص٤٦٥.
(4) M. Digeon. cit. T. 2. p. 241.
(5) Ibid. p. 273.

الصوارى فيقفون [تصدهم وتمنعهم] فلما وصلوا
الى تلك الصوارى [المتاريس] جعلها الله لهم مثل
الحشيش فقصفوها [كسروها] جميعاً وتموا طالعين
الى الموضع الذى ارادوه وهو مضيق البحر فتعجب
المسلمون من ذلك وكان عليهم يوماً شديداً.
واقاموا جميعا الافرنج والمسلمون يوم السبت
والاحد والاثنين ملبسين رابطين بعضهم بعضا فلما
كان فى ليلة الثلثا الحادى عشر من امشير(*) جرى

(*) ١١ أمشير = ٥ فبراير بحسب التقويم الجوليانى.

طُلب إليهم إبراز وثائق تؤكد شرعية امتلاكهم، أو إدارتهم للأوقاف. فإذا تبيّن أن الوثائق صحيحة يتسلّم المالك إفراجاً، أى أمراً يجيز له استعمال الملك بعد دفع الرسوم للدولة. وإذا كانت الوثائق باطلة يُصادر الملك ويصبح من ممتلكات الدولة ويمكن تأجيره «للمستأجرين الشرفاء»(١).

فى أغسطس ١٥١٧، وقبل أن يغادر سليم الأول القاهرة، أذاع نداء دعائيا أعلن فيه أنه لا يُسمح لأى كان، من الآن فصاعداً، أن يضطهد فلاحاً أو إنساناً من عامة الشعب(٢). وفرض على القضاة والمسؤولين جعل حاجات الفلاحين ومطالبهم فى مقدمة اهتماماتهم. وقد ورد فى قانون ـ نامه مصر(٣)، أن القضية الأولى فى جدول أعمال كل جلسة يعقدها الديوان المصرى ينبغى أن تكون قضية أحوال الرعيّة(٤). وقد اعتبر أى اعتداء على ممتلكات الفلاحين، بل أى محاولة بسيطة للكسب على حساب الفلاحين، وفقاً لقانون ـ نامه مصر، بمثابة جريمة خطيرة يعاقب عليها فى أكثر الأحيان بالموت، وكُلِّف القضاة بدراسة شكاوى الفلاحين بكل عناية لا سيما فيما يتعلق بمصالحهم المادية، وكل مماطلة فى دراسة الشكاوى أو أى قرار يصدر دون وجه حق لمصلحة الملاكين الأغنياء يعرِّض القاضى للسجن(٥).

(1) Ibid. p. 274.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص٣٠٥.

(3) O. Barkan. op. cit. pp. 355 - 387.

(4) Ibid. p.378. et M.. Digeon. op. cit. T. 2 p. 247.

(5) M. Digeon. op. cit. T. 2. p. 262.

بين السلطان وواحد من اكابر الامرا يعرف بابن المشطوب(*) بخلف معماهم فيه من الارتباك والشدة فقضى ذلك برحيلهم جميعهم ليلا وتركهم لخيامهم وجميع عددهم والاتهم واصبح الافرنج متعجبين معتقدين انها مكيدة لانهم كانوا يودون لو هلك اكثرهم حتى يتملكوا شطرا من بر الشرق لا غير فاتفق لهم ان ملكوه منعماً من الخيرات والنعم التي لا توصف ولا تحد [و] لا

(*) تمرد أحمد بن المشطوب على الملك الكامل فاخرجه اخوه الملك عيسى صاحب دمشق، الذى كان حضر لنجدة أخيه الكامل.

وألغى سليم الأول «الضرائب» و«المغارم» المفروضة [١] بصورة غير قانونية، وحدَّ من الغرامات النقدية المفروضة على الفلاحين، ومنع تقديم الهدايا المالية والعينية للموظفين والمسؤولين الذين يجوبون القرى[٢]. وفي يونيو ١٥١٩، ووسط ابتهاج الجماهير الشعبية، كما كتب ابن أياس، تمّ تحديد أسعار البضائع تحديداً صارماً[٣].

أولت السلطات كذلك اهتماماً كبيراً بإعادة إسكان القرى المهجورة وحماية الفلاحين من البدو. وقد ورد في قانون ـ نامة مصر، أنه يحق لكل من يأتي برأس بدوى نهّاب أن يأخذ حصانه وسلاحه وثيابه[٤]. ويقدّم ابن أياس أمثلة كثيرة على مطاردة البدو. وعقاباً للبدو على انتهاك القوانين العثمانية، كانت تصادَر جمالهم وخيولهم وسباياهم وأسلحتهم وأقمشتهم وحلاهم، أما نساؤهم فيُبعن في سوق العبيد، ويتعرض رجالهم للقتل وأبشع صنوف التعذيب الوحشي. في ٣١ يناير ١٥٢٠، طاف بعض العثمانيين في شوارع القاهرة وهم يحملون اثني عشر رأساً مقطوعاً وستة مومياءات محنطة لشيوخ البدو من قبيلة السوالم بعد أن سُلخت

(١) الجبرتي «عجائب الآثار في التراجم والأخبار» المجلد الأول، ص٢٠ القاهرة ١٨٧٩.
(2) O. Barkan. op. cit. pp. 361 et 373 - 374 et M.Digeon. op. cit. T. 2, pp 199 et 233 - 234.
(٣) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ٣٠٤.
(4) M. Digeon. op. T. 2. p. 202.

تحصى قيمتها فطلعوا الى البر المذكور فى يوم الثلثا
المقدم ذكره وتسلموا الخيام بجميع ما فيها
والابراج والمنجنيقات والعدد والزرد التى لا تحصى
كثره وقتلوا كل من وجدوه متخلفا فى المنزله لان
الناس كانوا يظنون ان طلوعهم اليها يتراخى فبقوا
بها طمعاً فيما يشيلونه من قماشهم وكانوا زهاء
ثلاثة الف نفس واحاطوا بدمياط من كل ناحية
ونصبوا عليها المنجنيقات وجدوا فى القتال عليها

جلودهم وحُشيّت بالقش وأُلبست ملابس بدوية وطافوا بهم في المدينة لكي يكونوا عبرة لمن يعتبر(١).

واتخذت تدابير لا تقل صرامة وقساوة لتطبيق الفرائض الإسلامية. ففي عام ١٥١٩، أُقفلت في جميع أنحاء مصر الخمّارات وحانات شرب الخمر والحشيش وبيوت البغاء. ووضعت البغايا في أكياس أُلقي بها في النيل(٢) بعد إحكام اقفالها عليهن. وأعلن حظر العادات الذميمة ورقص المجون الذى كان ابن خلدون معجباً به أيّما اعجاب. ونص قانون ـ نامة مصر، على فرض غرامات باهظة على «ظهور العروس بمظهر غير لائق». فقد كانت العروس أثناء احتفالات العرس، وفقاً للعادات القديمة، تخرج سبع مرات على الضيوف مكشوفة الوجه في «ثياب غير محتشمة» تبدلها سبع مرات(٣).

أين عظمة الماضى وأبهته؟ وكيف غربت شمس تلك الأيام الرائعة؟ هكذا يتساءل ابن أياس. كان المماليك والأعيان الباقون على قيد الحياة يكرهون سليم الأول الذى وصفه ابن أياس أنه «قاتل أبطال مصر، وميتم أطفالها ومستعبد رجالها»، ذلك لم يحدث من قبل منذ عهد نبوخذ نصّر. يقول: «مصر أجمل دول العالم قاطبة»(٤) فقدت استقلالها ودُمّرت

(١) ابن أياس، المجلد الخامس. ص٣٢٥.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٥.
(3) M. Digeon. op. cit. T. 2. p 251.
(٤) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص٢٠٦.

من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

واما السلطان فانه غرس سنجقه [رايته ومحل معسكره] باشموم وكل من راه من الامرا الاكابر وقف حوله فاما المغاربه والطواشين فانهم ساحوا في البلاد واكثرهم عبروا الى القاهرة وبقي الناس متخبطين فعاقت نفوسهم جدا وكثرت الشناعات على النصارى واشتد بعض القوم فيهم. وكان في اثناء هذه الحال اجمع [الولاة] المسلمون وقرروا تصقيع الاملاك بمصر والقاهرة واخذ اجرتها

واستُبيحت». ويضيف ابن أياس: «يقولون إن ابن عثمان عندما غادر مصر أخذ معه ألف جمل محملاً ذهباً وفضة، بالاضافة إلى غنائم السلاح والخزف والبرونز والخيول والبغال والجمال وغيرها، فضلاً عن بلاط الرخام الرائع. من كل ذلك أخذ سليم الأول أفضله مما لم ير آباؤه وأجداده مثيلاً له في حياتهم»[1]. وعاش المماليك في فقر مدقع، إذ لم تعد لديهم خيول ولا ملابس لائقة ولا سلاح ولا حتى حجر يسندون إليه رؤوسهم ولم يعد لديهم خدم ولا حشم. كان العثمانيون يطوفون البلاد على الخيول، وهم (أي المماليك) يجوبون الأسواق على أقدامهم. لكن سليماً الأول، ما لبث أن أعلن «العفو» عن المماليك بعد فترة قصيرة، وبدأ يشكّل منهم وحدات خاصة في الجيش العثماني هي «جماعة الشراكسة». فأعيد إليهم السلاح وخصصت لهم رواتب مالية ضئيلة. غير أن المماليك مع ذلك أجبروا على التخلي عن بزة الفرسان الأنيقة وارتداء القفطان التركي والقبعة الشتوية (القلبق) والحذاء العالي (الجزمة). ولم يبق لهم من كل مظاهر عظمة الماضي إلاّ اللحية التي كانوا يتميزون بها عن الفرسان العثمانيين الذين يحلقون ذقونهم باتقان. وبصفته خليفة المسلمين الشرعي والعادل حصل سليم الأول على جميع حقوق سلاطين المماليك والتزاماتهم في مضمار العلاقات الخارجية. وورث السيادة على المناطق التابعة لهم في أفريقيا وشبه الجزيرة العربية. وأخذ حكام هذه البلدان، الواحد تلو الآخر، يبعثون بالسعاة والرسل إلى سليم الأول للإعراب عن الولاء

(١) المصدر السابق، ص٢٠٧.

شهرين ومساعدة السلطان بها وصقعوا مصر ولم
يستخرجوا منها شيا وبطل ذلك ثم عادوا جبوا من
المسلمين على قدر احوالهم طريقين حتى انتهوا الى
ان اخذوا من الخمسة دراهم الى ما فوق ولم
يجد ذلك نفعاً ولا حصل منه طايل. وبعد هذه
الكسرة المقدم ذكرها بيومين ثلاثه وصل الملك
المعظم [عيسى] سلطان الشام الى اخيه الملك
الكامل الى اشموم واتفق رايهما وقبضوا على ابن

والاستعداد لإستئناف العلاقات التي كانت قائمة بينهم وبين سلاطين المماليك[١]. على أن وصول مبعوثي شريف مكة محمد أبو البركات الهاشمي حاكم الحجاز إلى القاهرة. اتسم بأهمية بالغة. كان شرفاء مكة من بين أوائل المعترفين بسليم الأول زعيماً جديداً للإسلام وحامياً للحرمين. وكانوا في طليعة الذين سارعوا إلى الترحيب بانتصاره.

وصلت بعثة أبو البركات برئاسة ولده ولي عهده أبو نمي محمد في الخامس من يونيو ١٥١٧[٢]. فقدمت التهاني والهدايا إلى سليم الأول وسلّمته مفاتيح الكعبة مؤكدة بذلك اعترافها بسلطنة خليفة المسلمين وأمير المؤمنين[٣].

حافظ سليم الأول على استقلال الحجاز الذاتي كاملاً، واعترف بوضعها الخاص وبالحقوق الموروثة للأسرة الهاشمية. وكرّس محمد أبو البركات أميراً على البلاد، وأرسل إليه القفطان والخلعة. ومنذ عام ١٥١٧ بدأ مبعوثو السلطان الخاصون يزورون مكة كل عام حيث يقومون بتوزيع الأموال والهدايا، كما كانوا يجمعون الفقراء خارج المدينة على غرار العادة التي اتبعها سليم الأول، ويوزعون عليهم أموالاً بالنقد الذهبي. أما البناء الداخلي والإدارة في الحجاز فلم يتعرضا لأي تغييرات جوهرية، ولم يتدخل الأتراك في صلاحيات أشراف مكة الذين استمروا في ممارسة العادات والتقاليد القديمة. واكتفى العثمانيون بتولي حراسة الشواطيء البحرية

---

(1) G. Strlpllng. cit. p. 56.

(٢) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص١٨٩.

(3) M. Ohsson. op. cit. T. 3. pp. 202 - 203.

المشطوب الذى هو اكبر الامراء الذى ذكر انه كان سبب الكسرة وقيدوه وسيروه الى قلعة الكرك موثقا ثم ذكر انه نفى [إلى] دمياط وقوما قالوا ما قتل الا ا لاسرى لانهم وجدوهم قد بقوا وراموا الخروج الى اصحابهم. واما اهل منية بنى سلسيل(*) فان اهلها ثاروا على النصارى(*) واهلكوا منهم جماعة وكان الزمن كلما مر اشتد والفتنة كلما مرت عظمت ثم رسم بتصقيع املاك

(*) منية بنى سلسيل. ينطقها أهلها ميت سلسيل، وهى من القرى القديمة بين أشمون الرمان ومنزلة ابن حسون. تابعة لمركز المنزلة شمال الدلتا.

(*) اضطهاد الاقباط المصريين بسبب الحروب الصليبية.

وحماية الحجاج وقوافل المؤن والمواد الغذائية للمدن المقدسة. وتولت السلطات العثمانية مراقبة أموال المساجد فى مكة باهتمام بالغ، والاعتناء بحال الطرق وإهراءات الحبوب وخزانات المياه. أما الإشراف على الوضع فى البلاد فقد كُلف به الوالى العثمانى فى مصر، كما أنيطت به مسؤولية الدفاع عن الحجاز على اعتبار أنه من وجهة النظر العسكرية والسياسية يعتبر ضمن دائرة اختصاصه ومجال سلطته(١). وكانت الحاميات العثمانية المرابطة فى البلاد تأتمر بأمره وفى طليعتها حامية جدة التى تحولت إلى قلعة حصينة للسيطرة العثمانية على البحر الأحمر. وفيها أقام الباشا العثمانى قائد القوات المسلحة التابعة للباب العالى. وبفضل اعتماده على هذه القوات كان الباشا يتمتع بنفوذ كبير فى البلاد، بل يشعر انه سيد الوضع. فجعل من جدة عاصمة عسكرية وسياسية وتجارية أصلية للحجاز. هكذا دخلت مكة والإمارات التابعة للهاشميين فى ظل الحكم العثمانى. لم يكن العثمانيون يتدخلون فى شؤون الهاشميين الداخلية ولا فى حياة المدينة، ولا سيما فى مسألة وراثة العرش. بيد أنهم اعتادوا تقديم الدعم إلى من يطالب به، فإذا خرج منتصراً فى الصراعات الداخلية، عندئذ ترسل له خلعة التعيين على الفور مع التعويضات والهدايا المناسبة(٢).

(1) A. Lybyer "The Government of the ottoman Empire in the time of Suleiman the Magnificent" Cambridge, 1913. pp. 258 - 260.

(2) M. Ohsson. op. T. 3. P. 278.

الناس بمصر والقاهرة وان يجبى منهم اجرة شهرين واخذ اكابر مصر ان يجبوا من اهلها شياً على قدر احوالهم ويسيروه مساعدة للسلطان والمسلمين فحصلوا فى جبايتين زهآء ثلثة الف دينار. ولما وصل الملك المعظم ملك الشام واجتمع باخيه اتفق رايهم على ان يعدوا الى بر الغرب [برج العرب] لأن صليبه الفرنج كانت فيه فعدوا بالعساكر والجنود وامروا بعمارة سور من مصر الى

بعد انحياز أبو البركات إلى العثمانيين أقام خلفاؤه تعاوناً وثيقاً مع الباب العالى، فدعموا نفوذ السلطان وحموا طريق الحج، كما ضمنوا طاعة قبائل البدو الرحّل. وفى عام ١٥١٧، أقيم احتفال أدّى فيه شريف مكة يمين الولاء للسلطان وأقسم معه زعماء كل القبائل الرئيسية فى الحجاز وسوريا. ووفقاً لمدونات كانتيمير خضع زعماء قبائل البدو الرحل، الذين يتنقلون فى الصحارى بين مكة والقاهرة ودمشق طوعاً للسلطان سليم الأول، ووقعوا وثائق ولائهم المطلق وسلموا المحتجزين لديهم من الرهائن من المماليك وغيرهم[1].

إلغاء الحكم الذاتى فى سوريا ومصر

بعد هزيمة المماليك، احتفظت سوريا ومصر بقدر كبير من الحكم الذاتى الداخلى، ولم تترافق «العثمنة» الاجتماعية لهذين البلدين فى المرحلة الأولى مع تطبيق كامل للنظامين العسكرى والإدارى العثمانى. فقد وُضع هذان البلدان التابعان سابقاً للدولة المملوكية تحت إشراف دائم من جانب القادة العسكريين المماليك الذين انحازوا إلى جانب السلطان سليم الأول. فعيّن جان بردى الغزالى حاكماً على سوريا وسيف الدين خير بك على مصر. وبعد أن أكمل العثمانيون احتلال المدن والقلاع الاستراتيجية المهمة منحوا هذين الحاكمين استقلالاً داخلياً شبه تام. حتى أن خير بك أُعفى من دفع الضرائب للباب العالى، وكان كل من

(1) D. Cantimir, op. cit. T.2. p. 208.

القاهرة من [قصر] اللؤلؤه وجعلوا اساسه الحجر وباقيه بالتراب عمل المغاربة. ثم أستأدوا جوالى الذمه لسنة ست عشر وستمايه (*) في يوم الاثنين الثامن عشر من ذى الحجه سنة خمسة عشر وستمايه، ثم رجع رأيهم عن عمل السور بالتراب فهدموا ماكانت المغاربة عملته وشرعوا فى البنايه باللبن، ثم ورد الامر باستخراج اجر الاملاك من الناس كافة بالقاهرة ومصر وشرع فى استخراجها.

(*) ٦١٦ هـ + ١٢٢٠م الملك المعظم عيسى يقبض جزية القبط المصريين لسنة قادمة أى قبل أن يأتى موعد دفعها.

الحاكمين يملك قواته العسكرية الخاصة، وجهازه الادارى الذى لم يطرأ عليه عملياً أى تغيير جدى.

عُيِّن جان بردى الغزالى حاكماً على سوريا فى ١٦ فبراير ١٥١٨. وفى بداية عهده طبق السياسة العثمانية بحذافيرها فقمع حركات تمرد البدو وانتفاضاتهم دون رحمة، وبخاصةً فى عام ١٥١٩ عندما سحق انتفاضة الشيخ البدوى ابن الحنش قرب بعلبك الذى حاول فرض سيطرته على وادى البقاع وشن حملتين لغزو حوران. وساد البلاد هدوءٌ تام حتى أن «الذئب والحمل استطاعا السير معاً»[1] على حد تعبير ابن أياس. وإلى جانب الجيوش العثمانية، شكل الغزالى جيشاً خاصاً به قوامه البدو والمماليك بمن فيهم فيلق الفرسان أو الخيالة.

بيد أن أبناء الطبقات المميزة القديمة الذين أحاطوا بالغزالى بعد أن وضعوا أنفسهم فى خدمة السلطان سليم الأول، كانوا يكرهون النظم العثمانية ويشدهم الحنين إلى الماضى لإستعادة السلطات والامتيازات. فى ٢٢ أيلول (سبتمبر) ١٥٢٠ توفى سليم الأول، فانتهز أعيان البدو المماليك فى سوريا موته ليعلنوا تمردهم، ورفضوا أداء يمين الولاء للسلطان الجديد سليمان العظيم الملقب بالقانونى (حكم ما بين ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) وحاولوا احياء دولة المماليك الغابرة.

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص٣٨٢.

واما ما كان من امر العسكر في تعديته الى بر الغرب فانهم وصلوا الى قرب منزلة الافرنج في يوم الاحد السابع من برمهات(*) فارسل الله ريحاً عاصفة وامطاراً وهاج البحر وطلع اليهم ولو لم يتلافوا بالرجوع كان غرقهم فرجعوا ولم ينالوا قصداً وعدوا الى بر الشرق ونزلوا على فارسكور(*) وما والاها. وكانت في هذه السنة شتوة ما شوهد مثلها في الديار المصريه حتى انه

(*) ٧ برمهات = ٢ ابرايل بحسب التقويم الجولياني.

(*) فارسكور: قرب دمياط والى جنوبها.

تزعم التمرد جان بردى الغزالي نفسه وراهن على البلبلة في عاصمة السلطنة وعلى مساعدة المماليك المصريين، فأعلن انفصال سوريا عن السلطنة العثمانية. وفى ٣١ أكتوبر ١٥٢٠، اتخذ لنفسه لقباً مملوكياً هو «الملك الأشرف»(١) وأمر بالدعاء له في خطبة الجمعة، ونقش اسمه على النقود السورية. وقضى على حامية دمشق العثمانية، وطرد العثمانيين من بيروت وطرابلس وحماه وغيرها من المدن. لكن التمرد لم يحظ بتأييد شعبى واسع، ولم يكن المماليك المصريون على مستوى ما عُلق عليهم من آمال. ولم يبدِ فلاحو سوريا والأهالى فيها أى اهتمام، بل اتخذوا موقفاً عدائياً من الغزالي. كما أن التمرد كان مفاجئاً للسكان، إذ «أدهش البلاد بأسرها»(٢). ولم يلتحق بالغزالي غير الدروز وبدو جبل نابلس وبعض القبائل، كما أن فرسان يوحنا أرسلوا له بعض قطع المدفعية من جزيرة رودس(٣). في مطلع شهر نوفمبر عام ١٥٢٠، جمع الغزالي ٢٣ ألف مقاتل وشن حملة على حلب التى لم تعترف بسلطته. ورغم القصف المدفعي العنيف الذى تعرضت له المدينة، فإنها تمكنت من الصمود حتى وصول الجيوش العثمانية من الأناضول. وفى ٢٢ ديسمبر بدأ الغزالي بالتقهقر، وفرّ عملاؤه من طرابلس وبيروت وغيرهما من المدن فور وصول طلائع العثمانيين. وفى ٢٧ يناير

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس. ص ٣٧٠.

(2) D. Cantimir. op. cit. T. 2. P. 283.

(٣) بارتولد «الخليفة والسلطان»، ص ٦٣.

حدث بها من الثامن برمهات الى الخامس عشر(*) منه من الرياح والامطار والبرد الشديد مالم يشاهد قط مثله. وكانت احوال هذه السنة كلها عجيبة غريبة. وبعد ذلك ورد امر السلطان باخراج نصف اهل مصر والقاهرة الى القتال اختيارا واضطرارا وخرج اكثر الناس وصار المميزون [الأغنياء] الذى لا يليق بهم الخروج يفدون انفسهم بما يقومون به من الذهب كل منهم على قدر حاله. فاما النصارى

(*) ١٥ برمهات = ١٠ ابريل بحسب التقويم الجولياني.

عام ١٥٢١، نشبت معركة المصطبة قرب دمشق وانتهت بهزيمة قوات الغزالي[1] الذى تنكّر في زى درويش وحاول الهرب، غير أنه وقع في الأسر وأعدم في ٦ فبراير ١٥٢١. ودخل العثمانيون دمشق وألغى الحكم الذاتي في سوريا، وقُسمت البلاد إلى ثلاث ولايات مراكزها في دمشق وحلب وطرابلس، ووضعت منذ ذلك الحين تحت إدارة الباشاوات العثمانيين وخضعت للباب العالى مباشرة. أما المماليك فقد تشتتوا وانصهر بعضهم في الطبقة العثمانية الحاكمة. وظلت أسماؤهم خلال القرن السادس عشر تلاحظ بكثرة ضمن قوائم أصحاب الأملاك الاقطاعية في سوريا[2].

أما سيف الدين خير بك الذى حكم مصر منذ العاشر من أيلول (سبتمبر) عام ١٥١٧، فقد حافظ أثناء تمرد الغزالي على ولائه للباب العالي، ووجّه قواته لمحاربة الغزالي. وخلافاً للمعتمدين العثمانيين الآخرين خلع على نفسه لقب «ملك الأمراء»، وكان ذلك أرفع من لقب بكلربك (أمير الأمراء) لكنه دون لقب سلطان. كان يصبو إلى أن يكون هذا اللقب رمزاً لوضع مصر الخاص كخليفة للباب العالى تتميز عن باقي ولايات السلطنة الأخرى. كان لخير بك جيشه الخاص وحاشيته مع بروتوكول مملوكى مثالي، كما أنه تمتع باستقلال تام في شؤونه الداخلية، واحتفظ كذلك بالتنظيمين الديني والإدارى السابقين في البلاد، وحافظ على

(1) J. de Hammer, op. cit. T. 5. p. 13.

(2) B. Lewls "The Ottoman Archives...". p. 149.

الذين بالقاهرة انهم جبوا منهم مع اصحاب المعايش كل من كان متمعشاً مع اهل معيشة ولم يجحف بهم ولا باحد من اهل القاهرة، وفى الاخر جبوا من الكتاب المقيمين بها وراعوا البعض وتركوا البعض. فاما مصر فان واليها كان منقاداً بالفقها فاحضر قسا [قسسا] الكنايس التى للقبط والملكية(*) وقال لهم تخرجون، وتهددهم وقال انتم تخرجون مع المسلمين وما تصلون معهم الى باب المدينة حتى يقتلوكم وما يقدر احد يقول لهم

(*) الارتودكس الشرقين (اليونان).

التقاليد المحلية فى حياة الدولة. كان انكشارية مصر، خلافاً لانكشارية اسطمبول وغيرها من المدن العثمانية يتقاضون راتباً شهرياً على غرار «مماليك الخندكار»[1].

أصبح المماليك المصريون وشيوخ البدو الركيزة الأساسية لخير بك، الذى استمالهم إلى جانبه وعيّنهم فى المراكز العسكرية والإدارية. وخلافاً لفرق الخيّالة والانكشارية العثمانيين الذين تحوّلوا إلى حاميات فى كبريات مدن مصر الذين كانوا يتبدلون بصورة دورية، ظل المماليك المصريون يرابطون فى البلاد على نحو دائم ويمارسون السلطة فى مناطقهم. واستمر النظام التقليدى فى شراء المماليك وتعليمهم وترقيتهم على حاله دون تغيير. ومنذ عام ١٥١٩، عاد المماليك إلى تقاضى الرواتب واستلام مخصصات اللحوم والحبوب. وفى عام ١٥٢٠ أعيدت إليهم بزتهم القديمة، لكن دون أراضيهم وأملاكهم.

فى عهد سليمان العظيم بدأت فى مصر «عثمنة» الادارة تدريجياً. ففى شهر مايو ١٥٣٢ أمر السلطان بتعديلات فى النظام القضائى. فعوضاً عن نظام القضاة الأربعة الكبار (قضاة الشرع) استحدث منصب قاضى القضاة فى القاهرة، فأخذ يصدر أحكامه وفقاً للمذاهب الأربعة[2]. وفى الوقت نفسه، تمّ حل الجهاز الضخم من المساعدين والأمناء الذين كانوا

(١) ابن أياس، المصدر السابق، المجلد الخامس، ص ص ٣٦٧ و٤٠٩.
(٢) المصدر نفسه، ص٤٥٣.

فى هذا الوقت شيأ. وكان الميل فى القول بالاكثر على الملكية لانهم كانوا يشنعون عليهم بانهم يحبون الافرنج وانهم على سنتهم فى تربية الشعر وترك الختان وما شابهه فعمل فيهم الخوف واستعجل واحد منهم وقال عندنا الف دينار فقالوا مبارك قوموا جيبوا بالف دينار، وقالوا للحاضرين من قسوس القبط هولاء منكم بالقيراط نحن نجعلهم بالعشر (*) اعطونا عشرة الف دينار. واخر الحال انهم قرروا عليهم ثلثة الف دينار وخرج

(*) أى عليكم أن تدفعوا عشرة امثالهم.

يعاونون القضاة وقد بلغ عددهم مئات عدة، وأعيدَ تنظيم إدارة الأوقاف وأملاك الخزينة لكى تتفق والنمط العثمانى.

الخطوة التالية التى اتخذت على طريق «عثمنة» مصر تمثَّلت بإنهاء الملكية المملوكية. ففى ٥ أكتوبر ١٥٢٢، توفى ملك الأمراء سيف الدين خير بك، وفى ٢٧ أكتوبر عُين الوزير الأكبر مصطفى باشا والياً جديداً على مصر، فقام هذا بإعادة تنظيم شاملة لإدارة البلاد، أبقى مصطفى باشا على التقسيمين السياسى والإدارى السابقين بما يتلاءم ومتطلبات السلطة الجديدة. فأصبحت مصر ولاية عثمانية جديدة يحكمها بكلربك (أمير أمراء)، وخضع له المماليك وشيوخ البدو وقادة الحاميات المحلية. وتم تسريح الحرس المملوكى وقوات المرتزقة التابعة للمماليك من المغاربة وغيرهم... أو ألحقوا بقوات السبعة أوجاقات (أورطة) الجيش العثمانى فى مصر. أما التنظيم الداخلى ودفع رواتب الانكشارية فكان يتم وفق القوانين العثمانية العامة. وفى مناطق الريف عُهد بمسؤولية المحافظة على النظام إلى شيوخ البدو والمماليك الذين حافظوا على تنظيمهم الطائفى. وقد تبين فى هذا المضمار أن نظام ملكية الإقطاع الصغير ليس ضرورياً وبالتالى لم ينتشر فى وادى النيل. وبدأت مصر تدفع ضريبة سنوية للباب العالى بلغت ١٠٠ ألف دينار مع إرسال جنودها لوضعهم فى تصرُّف الحكومة المركزية. وعيِّن على المماليك وشيوخ البدو ان يتشبهوا فى عملهم ببكوات السناجق

جميعهم بالترسيم وعلقت سلبه(*) في كنيسة المعلقة وسلبه في كنيسة المكليه وسلبة في كنيسة اليهود لان الأخر كانوا وزنوا في المرة الأوله وقت ما طلب من النصارى شئ خمس ماية دينار وقرروا عليهم في هذه النوبة ستماية دينار. وصار الضرب في الناس والتعليق والترسيم والهوان وكان القسا [القسا] هم الذين يخرجون اسماء الناس ويقطعون عليهم القطايع. وكانت ايام الصوم المقدس وكانت اياما صعبة شديدة واضطهاد

(*) سلبه: المقصود هنا بالسلبه غالبًا فلكه من الخشب والحبال يربط فيها رجلى رافع الغرامة أو الجزية ليسهل جلده على رجليه.

العثمانيين. ودّونت التعليمات المتعلقة بذلك في قانون ـ نامه مصر، الذى نشر في ١٨ سبتمبر ١٥٢٣[١]. لسن هذا القانون، استفاد مصطفى باشا بشكل واسع من نظم (قوانين) السلطان المملوكي قايتباى التى جسدت التقاليد القديمة لحياة الريف والإدارة في مصر. جرى التدقيق في تلك القوانين وأعيد النظر فيها كي تتفق ومقتضيات الحياة الحكومية والاجتماعية العثمانية.

أثار حل السلطنة المملوكية استياء جديًا في أوساط المماليك والبدو، فدبّروا مؤامرة تزعمها جانم الصيفي وهو مؤيد متحمس خير بك. في عام ١٥٢٣، قام المملوكان جانم وإينال بانتفاضة فقضيا على خونة «السلطة المملوكية»، ثم تحركا إلى الشرقية حيث التقيا ووحدا قواتهما هناك، ووقفا ينتظران وصول متآمرين آخرين. فسارع والى مصر مصطفى باشا إلى تحريك القوات العثمانية لمواجهتهما، وكانت تناهز الخمسة الاف انكشارى وتوفكجى (فرنسان). وتمكنت القوات العثمانية من سحق قوات المماليك وقُتل جانم في المعركة في حين فرّ إينال. ورغم فشل التمرد، بقي الوضع في مصر على حاله من التوتر الشديد. وفي ٢٠ أغسطس ١٥٢٣، استدعى مصطفى باشا إلى اسطمبول وخَلَفَهُ قاسم باشا الذى أبلغ الباب العالي بعد فترة قصيرة أن ليس بمقدوره ضبط الأوضاع في مصر[٢]. عندئذٍ عُيّنَ أحمد باشا

---

(١) في منشورات برقان ورد أن قانون ـ نامه مصر مؤرخ في ١٥٢٤، وقد يكون ذلك تاريخ تسجيل أو تثبيت قانون - نامه في اسطمبول.

M. Digeon "Nouveaux Contes...", T. 2. p. 278.

(2) M. Digeon. op. cit. T. I. p. 95.

عظيم. فاما الملكية فانهم جبوا من شعبهم الذى
قدروا عليه وبقيت عليهم جملة فاخرجوا الانية
الفضة الذى لهم ورهنوها عند واحد من المسلمين
فقيه، يقال له الفقيه نصر، على مايتى دينار بمايتى
وخمسين. ان [ولا] احداً بقى بلا غرامة الا النادر
القليل. وكان جملة ما حصل لهم الف وماية دينار
وكان بعضهم يرافع بعضاً [يفتن] وصار كل من
يريد ان يخفف عن نفسه دخل في القضية وصار
مستخرجاً فاجتمعوا بالوالي ودخلوا في كل مدخل

بكلربك مصر وهو من أصل جيورجي، وقد أطلق عليه في التاريخ العثماني اسم «الخاين».
كان هذا القائد قد هزم فرسان رودس في عام ١٥٢٣، وكان يصبو إلى منصب الصدر
الأعظم. غير أن سليمان باشا القانوني عيّن ابراهيم باشا المقرّب منه في منصب الصدر
الأعظم. وعرض مصر على أحمد باشا، (فشعر) هذا بالمهانة لكنه مع ذلك قبل منصب
بكلربك مصر. وفي ديسمبر ١٥٢٣، وصل إلى القاهرة وتمكّن على الفور من التفاهم مع
المماليك المعارضين وشيوخ البدو. لكن التعطش إلى الانتقام الذى استبدّ بأحمد باشا لم يبق
على ما يبدو خافياً على السلطان. وتشير المصادر العثمانية إلى أن أحمد باشا عند توجهه إلى
مصر أتبعَ برسول يحمل إلى قائد انكشارية القاهرة «قارا موسى» أن يتسلّم زمام الأمور في
مصر وأن يعدم أحمد باشا[1].

بيد أن الكتاب السرى وقع بيد أحمد باشا وكان سبباً لتمرد جديد. فألقى القبض على قارا
موسى وبعض قادة الانكشارية الكبار وأعدمهم. ثم حصل على تأييد سريع من بعض المماليك
والبدو الذين لعبوا دوراً حاسماً في حركته. وفي يناير ١٥٢٤، وصلت إلى القاهرة فصائل
البدو المسلحة التابعة للأمير أحمد بن بقر من الشرقية والأمير بن عمر من الصعيد أو مصر
العليا[2]. وبالاستناد إلى هذه القوات نادى أحمد باشا بنفسه سلطاناً على مصر وأعلن

(1) Ibid, pp. 69 et 96.

(2) J. de Hammer, op. cit. T. S. p. 52. Note numero 1.

الى ان جعلوها الفاً ومايتى دينار. ورجعوا الى الذى بقي فقضوه على الكنايس كل كنيسة على قدرها حتى نفدوا الى الديارات البرانية مثل دير طموه(*) ودير الشمع وغيرها واخذوا منها القطيعه(*) وطلعوا الى القاهرة يسترفدون(*) اهلهـا فلم يعطيهم احداً منها شياً فعادوا خايبين لانهم كانوا الذين وقفوا في امر القسيس داود في معنى البطركية. وما زالوا الى ان وفوا المبلغ المذكور ولم يبيعوا انية ولا ريعاً ولا رهنوا بل انها كانت اياما

(*) ديرطموه: أو طامية بالفيوم. أما دير الشمع فهو داخل القاهرة.
(*) القطيعة: الغرامات المقدرة عليها.
(*)يسترفدون يطالبون بغرامات وتبرعات.

انفصاله عن الباب العالى وأحيا دولة المماليك. ثم عَزَل قاضى قضاة مصر وأعاد العمل بنظام قضاة الشرع الأربعة. وفى مراسم تنصيب السلطان الجديد روعيت أدق التفاصيل التى كانت نافذة فى البلاط المملوكي القديم. إضافة إلى قضاة الشرع الأربعة اشترك فى مراسم التنصيب الخليفة العباسى المتوكل الذى عاد إلى مصر بعد وفاة السلطان سليم الأول(١).

بعد استيلاء أحمد باشا على السلطة، عزل كل الموظفين العثمانيين وسرّح الانكشارية وبدأ باعادة تنظيم جيش المماليك. وأعيد تحويل الأملاك السلطانية وبدأ توزيعها على المماليك والبـدو(٢). وأخذ يفتش له عن حلفاء خارجيين، فحاول إقامة علاقة مع نبلاء روما وقائد فرسان القديس يوحنا الكبير، وملك الصفويين اسماعيل. لذا أطلق عليه العثمانيون لقب «الخاين».

أثار قلب السلطة العثمانية وإبراز دور زعماء البدو استياء عاماً فى البلاد. فرفض الفلاحون دفع الضرائب، واندلعت الاضطرابات فى المدن. وبسبب مصادرة الأملاك والقروض الإلزامية والحكم بالموت على الأعيان، تحول كبار الأعيان والتجار وزعماء الطوائف الدينية إلى أعداء لأحمد باشا. من جراء ذلك اتخذ التمرد ملامح انقلاب منذ البداية، ولم يحظ بأى تأييد جدى فى مصر.

(١) بارتولد «الخليفة والسلطان...»، ص٦٧.

(2) Stanford Shaw. "History of the Ottoman Empire and Modern Turkey. Vol. 1. Emplre of the Gazis: The Rise and Decline of the Ottomen Empire. 1280 - 1808". Cambridge, 1977. p. 89.

شديدة. وكثير من الكنايس اغلقت اياما كثيرة بسبب هذه القطيعه. وكان قد استخدم من القاهرة ومصر عشرة الف راجل وسيروا وكان اكثرهم مغاربة فهدموا كل كنيسة وجدوها فى طريقهم الى ان وصلوا الى المعسكر. وكان الزحف قد ترتب ان يكون يوم الزيتونه فزحفوا الى الفرنج فقتل اكثر اوليك الرجاله الذين هدموا الكنايس والذى سلم من القتل هرب. ووصلت منهم جماعة الى القاهرة ومصر [فى] مراكب مملوه ثم زحفوا زحفة اخرى

وسرعان ما أرسل سليمان القانونى قوات عثمانية لإخماد التمرد. ولم تكد تتحرك حتى تلقت أمراً بالعودة، إذ فشل التمرد فى ٢٣ فبراير ١٥٢٤، بعد أن انتفض سكان القاهرة وقلبوا «الطاغية الوغد»، أخذ أحمد باشا على حين غرّة، فقد كان فى الحمام ووجد صعوبة بالغة فى الخروج منه للوصول إلى القلعة، وفى اليوم التالى فرّ من القاهرة[1] وراح يجوب البلاد بحثاً عن ملجأ له، لكنه وقع فى الأسر وأعدم فى ٦ مارس ١٥٢٤[2].

وبهدف إقرار الهدوء والأمن نهائياً فى البلاد، أرسل سليمان العظيم إلى مصر الصدر الأعظم ابراهيم باشا الذى وصل إلى القاهرة فى ٢٤ مارس ١٥٢٥. وخلال ثلاثة أشهر من وصوله أعاد الشرعية العثمانية إلى مصر وأعدم الشيوخ الذين شاركوا فى التمرد بحماس، وطرد المماليك المشتبه باشتراكهم بأحداث ١٥٢٣ ـ ١٥٢٤. واستخدم ابراهيم باشا كل الوسائل التى تؤكد عزم الباب العالى على الحزم فى الإدارة. ودُفعت التعويضات السخية إلى كل من تعرض للظلم فى عهد أحمد باشا، ونشط العمل لإعادة بناء أنظمة الرى ومنشآته، واعمار القُرى وتحضير سجلات الريف وغيرها. وأطلق سراح الفقراء المسجونين بسبب الديون، وصدر أمر بإعالة اليتامى على حساب الدولة وإصلاح المساجد والمآوى وغيرها من المؤسسات

(1) M. Digeon, op. cit. pp. 103 - 104.

(2) P. Hotl. "Egypt and the Fertille Crescent 1516 - 1922. A pollitical History". New york. p. 50.

ولم ينالوا غرضاً لان الفرنج كانوا عملوا عليهم خندقاً من البرين وجسرين في البحر وعملوا على الخندق ابراجاً وبتاتي [تحصينات] مثل سور المدينة وجعلوا خلفه الرماه والمقاتلة فصاروا لا يقدر احد يدنوا منهم. ثم اجمع راى المسلمين على سد بحر الشرق من عند زفيتا(*) وان يتحامل الماء جميعه الي بحر الغرب وشرعوا في ذلك وأخذوا له المراكب والعدد والالآت وتكامل سده في نهار

(*) زفيتا: هى مدينة زفتى الحالية فى الغالب، وهي من المدن القديمة. وهى على الضفة الغربية لفرع دمياط يقابلها على الضفة الشرقية ميت غمر.

الإسلامية. وطاف المنادون في الشوارع يدعون كل من له شكوى ان يتقدم بها إلى الصدر الأعظم مباشرة[1].

جمع ابراهيم باشا بين «محبة الشعب» للطريقة العثمانية النموذجية وأقسى صنوف الاضطهاد والتنكيل. فتمكّن بذلك من إقرار الأمن والهدوء في البلاد خلال فترة قصيرة. وفي ١٤ يونيو ١٥٢٥، عاد إلى اسطمبول. ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٥٨٧ لم تشهد مصر أى اضطرابات سياسية جدّية. ولم تتسبب هذه البلاد بأى متاعب للحكومة المركزية العثمانية وعلى مدى جيلين ظلت مصر تتمتع بالهدوء والسكينة. فيضانات النيل، وحفلات استقبال الباشاوات وتوديعهم، إرسال فصائل المقاتلين في الحملات العسكرية، ووصول القوافل والحجاج، والزلازل والحرائق هى تقريباً كل ما دونت كتب التاريخ من أحداث في حياة الولاية الهادئة ذات الزراعة الخيّرة تلك كانت مصر في عهد البكاوات العثمانيين الأوائل.

ضم العراق وشرق شبه الجزيرة العربية إلى السلطنة العثمانية

قامت السلطة العثمانية في العراق، كنتيجة غير مباشر لحرب العثمانيين مع إيران الصفوية

(1) J. de Hammer. op. cit. T. 5. pp. 57 - 59. Et S. Shaw. op. cit. pp. 89 - 90.

الجمعه الخامس عشر من بشنس(*) سنة خمس وثلثين وتسع مايه [٩٣٥ = ١٢١٩م] بعد كلفة عظيمة وغرامة كثيرة الا انه صار طريقاً ولم ترجع المراكب تصعد فيه ولا تنحدر. وانقطع [هدم] في ليلته وضاع كلما غرم عليه و ذكر انه كان غرم عليه سبعة عشر الف دينار وتحامل [جرفه] الماء موضعه ويئس من سده ثانية فترك بحاله. وهدم [السلطان اسوار] القدس الشريف في برموده من

(*) ١٠ مايو حسب التقويم الجولياني.

والبرتغال. ومع ان جانباً كبيراً من تاريخ تلك الحقبة الزمنية لا يزال غامضاً، نستطع التأكيد ان الطوائف المسيحية ولا سيما الأشوريين، والمسلمين السُّنة رأوا في الباب العالي منقذاً من الصفويين فقد ترافق فتح الشاه اسماعيل الصفوى للعراق تنكيل جماعي لكل فكر مناهض حكمه، ولم تسلم بعض الأماكن السُّنية المقدسة من الضرر.

وقد شهدت بغداد وغيرها من المدن العراقية موجات من الفرس، وانتشرت فيها اللغة الفارسية، وأغدقت الهبات على الأماكن المقدسة الشيعية في النجف وكربلاء وسامراء. وبأمر من الشاه اسماعيل، بدأ بناء ضريح ضخم على قبر الإمام الشيعي السابع موسى الكاظم الذى يعتبر الأبِ الروحي للصفويين. وحصلت قبائل القزِل باشي على أفضل الأراضي والمراعي، وأصبح خاناتهم (جمع خان) حكاماً من ذوى السلطة المطلقة في العراق.

لذا استقبلت أخبار انتصار سليم الأول في مرج تشالديران في عام ١٥١٤ بمظاهر الابتهاج في أوساط جميع طوائف العراق باستثناء الشيعة، وذلك في مناطق ما بين النهرين السفلى والعليا، أى في العراق والجزيرة[1]. كان الأكراد أول من انتفض عام ١٥١٤ وأعلنوا انضمامهم إلى السلطان.

(١) الجزيرة هي القسم الذى يضم ما بين نهرى دجلة والفرات يبدأ من خط تكريت ـ عانه في الجنوب حتى سلسلة جبالي طوروس الأرمنية الشرقية في الشمال، وهي أراضي مملكة الأشوريين القديمة تقريباً.

السنة المقدم ذكرها بعد ان اخلي من اهله ولم يبق
به سوى [كنيسة] القيامة المقدسة وبرج داود
ومسجد الصخرة والجامع المعروف بالاقصى وهدم
باقية اسواره ودوره وفنادقه ووقع على الناس بسبب
هدمه خوف عظيم وقلق للشام من اجله وعلا
السعر فيه. فاما ديار مصر فكان السعر فيها رخيصاً
في طول هذه الايام. ثم ان الافرنج هيأوا مرمات
عظيمة وابراجاً كباراً وزحفوا الى دمياط براً وبحراً

---

١. ذكر تولية الأمير خيربك الجراكسي(*)(١)

وهو أول من تولى مصر من الباشات، وأصله من أمراء السلطان الغورى(٢) وكان السلطان سليم(٣) أوعده أن ملك، ليعطيه مصر من غير خراج. فلما ملك مصر. أعطاه ما وعده، فمكث في مصر باشه، خمسة أعوام وثلاثة أشهر. وكان قد تولاها سنة ٩٢٣. وتوفى سنة ٩٢٨(٤)، فاعرض المصريون خبر وفاته الى الديار الرومية، لحضرة السلطان سليمان خان(٥)، فورد عليهم أخبار مصطفى باشا بعد خمسة وأربعين يوما.

(*) النص التالي حتى تولية مصطفى باشا أمير ياخ خور المتولي بمصر رقم ٩٦ مأخوذ بتصرف من «أوضح الإشارات فيمن ولي مصر القاهرة من الوزرا والباشات» الملقب بالتاريخ العيني. تأليف: أحمد شلبي بن عبد الغني الحنفي المصري. تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. القاهرة ١٩٧٨. مكتبة الخانجي بمصر.

(١) كتب بالهامش عنوان جانبي «اعرف أول البشاوات بمصر».

(٢) ولي السلطان الغوري امور البلاد في الفترة ٩٠٦/ ٩٢٢هـ - ١٥٠١/ ١٥١٦م.

(٣) ولي السلطنة: ٩١٨/ ٩٢٧هـ - ١٥١٢/ ١٥٢٠م.

(٤) مدة ولايته: ٩٢٣/ ٩٢٨هـ - ١٥١٧/ ١٥٢٢م، بالأصل تولاها ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م، وهذا خطأ حيث أن السلطان سليم دخل القاهرة ٣ محرم ٩٢٣هـ/ ٢٦ يناير ١٥١٧م، انظر: أحمد بن محمد بن أياس، بدايع الزهور، جـ٥، ص٣٥٢، ٤٠٧.

(٥) تولى السلطنة ٩٢٧/ ٩٧٤ - ١٥٢٠/ ١٥٦٦م.

سبعة ايام متوالية فى العشر الاوسط من ابيب(*) وزحفت المسلمون اليهم وبقوا فى القتال ليلا ونهاراً ثم ان الافرنج اخروا الاتهم عن دمياط فرجع المسلمون الى منزلهم وبقى الامر على ما هو عليه وقد كانوا قبل ذلك شغبوا بكنيسة القديس مرقس التى بظاهر الاسكندريه المعروفة بالقمحا(*) وتقدم الامر بهدمها فبذل النصارى فى ابقايها الفى ديناراً ولم تقبل وقيل لا بد من هدمها فان هذه اذية على الثغر لانها ترصع [ترصد] برجاً عليه ويقاتل العدو

(*) يمتد شهر ابيب ما بين ٢٥ يونيو إلى ٢٤ يوليو بحسب التقويم الجوليانى. لاحظ هنا تعبير الاواسط الذى يعود إلى طبيعة المصريين فى تقسيم الشهر إلى ٣ اقسام كل قسم عشرة ايام كما كانت عادة المصريين الفراعنه.

(*) انظر فى خصوص كنيسة القمحا الهامش الجانبى ص١٣١.

وخير بك من المآثر جامعه[١] الذى بباب الوزير وبه مدفنه المشهور. وحكايته مشهورة فى تاريخ ابن زنبل، وغيره، والله أعلم.

٢. ذكر تولية مصطفى باشا، الشهير بابلق عفى عنه

قدم الى مصر ثالث عشر الحجة الحرام سنة ٩٢٨[٢]. ولما قدم الى مصر، ضم اليه طايفة خير بك واحسن اليهم. وفى زمنه عصى جانم السيفى كاشف الجيزة[٣]، ....

(١) انشأ خير بيك هذا الجامع ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م، ويوجد بعطفة الخيربكية، داخل حارة ابراهيم باشا يكن بدرب القزازين، ولا تزال شعائره مقامه، وكانت عليه اوقاف تتبع وزارة الأوقاف، على مبارك الخطط التوفيقية، جـ٢، ص١٠٣، جـ٤، ص١١٠.

(٢) مدة ولايته: ١٣ ذو الحجة ٩٢٨/ ٤ شوال ٩٢٩هـ ـ ٣ نوفمبر ١٥٢٢/ ١٦ اغسطس ١٥٢٣م.

(٣) بالأصل «الجيز»، وجانم السيفى: هذا كما تذكر جميع المصادر، شغل فى عهد السلطنة المملوكية وعهد خايربيك، منصب كاشف البهنسا ومنفلوط والفيوم، وتولى امارة الحاج فى سنوات ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م، ٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م ٩٢٨هـ/ ٥٢١م، وهذا بخلاف ما يذكره أحمد شلبى بأنه كان كاشف الجيزة. وكان جانم من الفريق الناقم على السلطة العثمانية، فاتفق مع اينال الطويل على اعلان العصيان، وكانت نتيجة عصيانهم الفشل، وقتل جانم نفسه، وارسل راسه الى السلطان سليمان، لمزيد من التفصيل انظر: دكتور عبدالكريم رافق، بلاد الشام ومصر من الفتح العثمانى إلى حملة بونابرت. دمشق. دون تاريخ. ص١٣١ =

الثغر منها اذا نزل عليه فهدم منها اكثرها بامر السلطنة حتى لم يبق منها سوى قامة واحدة. فلما كان في يوم الجمعة الذى يتلو هدمها صلا المسلمون صلاة الجمعة وخرجوا اليها فهدموا باقيها الى الارض وكان حزناً عظيماً على الطايفة وكآبة متواتره وشدة متظاهرة وكان ذلك في اوايل ابيب. ثم ان الماء تأخر في هذه السنة حتى جآء اخر ابيب وهو في ستة اذرع. وتزيد سعر القمح الى ان بلغ ستين دينار المايه اردب. ثم ان النيل بقى متوقفا والسعر ياخذ ويعطى. ولما كان في يوم الخميس

واينال الطويل[1] كاشف الغربية، وقرقماش[2]، كاشف البهنسا، وجمعوا جموعا من المفسدين، بقية من بقي من الجراكسة، وبعض عربان. وانتهى امرهم الى الوزير مصطفى باشا، عين عليهم تجريده، جعل سردارها قرأ موسى اغات مستحفظان وآغا التفكجية[3] فاجتمعوا في ولاية الشرقية. ووقع بينهم حرب الى ان (قتل)[4] جانم السيفي وعدم اينال وقرقماش،

= ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، أحمد بن زنبل الرمال، «اخرة المماليك» تحقيق عبدالمنعم عامر، ص ١٦٦ ـ ١٦٨، دكتور أحمد فؤاد متولي، المصدر السابق ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(١) اينال الطويل: هو اينال السيفي طراباى، عين كاشفا احيانا على الغربية، واحيانا على الشرقية وكان من الفريق الناقم على السلطة العثمانية، فوحد جهوده مع جانم السيفي على اعلان العصيان ففشل عصيانهم، وقتل جانم، وهرب اينال الى غزة، وتذكر بعض المصادر ومن بينها مصدرنا هذا انه لم يعرف له مصير، انظر: نفس المصادر السابقة، ونفس الصفحات.

(٢) قرقماش: ينفرد مصدرنا هذا بذكر قرقماش، ولم نعثر له على ترجمة في المصادر المعاصرة، والمصادر التي اعتمد عليها المؤلف، وبينما يذكر أحمد شلبي انه كان كاشف البهنسا، فان كل المصادر المعاصرة لتلك الفترة تذكر أن جانم السيفي كان كاشف البهنسا ومنفلوط والفيوم في ذات الوقت الذى يذكر أحمد شلبي، ان جانم السيفي كان كاشف الجيزة، وربما كان ذلك خلط من المؤلف حول تاريخ الفترة التي لم يعاصرها. انظر التحفة، ص١٦٤، ابن أياس، المصدر السابق، جـ٥، ص٣٥١ ـ ٣٥٢، ٤٠٧، ٤٣٢، ٤٣٣.

(٣) بالأصل «الكيفكجية».

(٤) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص١٦٤.

سـادس النسي(*) لانها كانت سنة كبيس زحفت الافرنج الى المسلمين برا وبحراً فانكسروا قدامهم وكـان الفـرنج تظن ان الماء الذى فى خندق المسلمين حلو. فلما وصلوا الى الخندق المذكور من جانب الرمل وهو موضع بعيد من البحر ذاقوا المآء فوجدوه مالحاً فرجعوا على اثرهم من ذاتهم من غير ان يكسرهم احد فلما راهم المسلمون قد رجعوا تبعوهم وطمعوا فيهم فصارت عليهم [على الافرنج] كسرة عظيمة فاخذ من خيالتهم زهآ اربع مايه فارس منهم جماعة اكناد [قواد كبار]

(*) هو يوم ٢٩ اغسطس بحسب التقويم الجولياني.

ولم يعلم لهما خبر. ثم ان مصطفى باشا جهز راس جانم الى الديار الرومية، وارسل يطلب العزل. فورد الخبر فى رابع شوال بتولية احمد باشا. وكانت مدة مصطفى باشا، تسعة اشهر وعشرين يوما.

٣. ذكر تولية أحمد باشا المعروف بخاين عفى عنه

قدم الى مصر سنة ٩٣٠، فى ثامن عشر شوال(١) ولما استقر فى مصر، شرع فى قتل جماعة من أعيانها. ثم انه نزع يده من الطاعة واظهر العصيان، وجمع جمعا عظيما من أشقياء العرب والفلاحين وتحارب مع طايفة من الينجشرية(٢)، وقتل منهم طايفة كثيرة. وبعد ذلك اجتمع عسكر المنصورة(٣)، وقتلوا احمد باشا، وارسلوا راسه الى الأعتاب العلية.

(١) مدة ولايته: ١٨ شوال ٩٣٠/ ربيع أول ٩٣١هـ ـ أغسطس ١٥٢٤/ ديسمبر ١٥٢٤م.

(٢) بالأصل «البحيرة»، وهذا تصحيف، والتصويب من التحفة ص١٦٤، حيث كتبها «اليكجرية» وهى احدى الصور التى كتبت بها فى سجلات المحكمة الشرعية، وصحتها الينجشرية أما «البحيرة» فهذا خطأ، لأنه لم توجد طائفة من الجند فى ذلك العصر، تسمى «طائفة البحيرة».

(٣) يقصد عسكر الدولة العثمانية، والمنصورة هنا تعنى الدولة العثمانية.. ويذكر صاحب التحفة «اجتمعت العساكر المنصورة» ص١٦٤.

ومقدمون وقتل من الرجال والاطراف ما مقدره الفا نفس ووردت البطايق بذلك وطيرت الطيور وزينت القاهرة ومصر وفرح المسلمون بذلك فرحاً عظيما..

ودخلت سنة ست وثلثين وتسع مـاية(*) للشهدآء وكان النيل مقصراً وغاية ما انتهى اليه خمسة عشر دراعاً ولم يثبت عليها بل نقص وتواتر نقصه وفتح خليج القاهرة المحروسة في يوم الخميس الرابع عشر من توت(*) ونشف في يوم

(*)٩٣٦ش = ١٢١٩م.

(*) ١٤ توت = ١١ سبتمبر بحسب التقويم الجوليان.

وكانت مدته ستة أشهر. ثم تولى على مصر جوزلجه قاسم باشا، وجعل قايم مقامه[1] على بيك الازمرلي.

٤. ذكر تولية جوزلجه قاسم باشا

عفى الله تعالى عنه

قدم الى مصر في غرة جماد آخر سنة ٩٣١[2]، فأقام في الولاية شهر واحد، ثم عزل. وكان رجلا عظيما. وسبب عزلانه، أنه طلب الى السلطنة العلية.

(١) قيامة مقام: وظيفة قيامة مقام، كان يشغلها الشخص الذى يتول عمل الباشا، في فترة خلو منصب الباشوية، سواء بعزل الباشا، أو وفاته. وفى بداية العصر العثماني، كان منصب القائمقام يسند الى قاضى القضاة أو الدفتردار، ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء المماليك، وتسلطوا على شئون مصر الادارية أصبح هذا المنصب يسند الى احد البكوات المماليك، انظر: دكتورة ليلى عبداللطيف، ادارة مصر في العصر العثماني، ص١١٨ ـ ١٢٠.

(٢) مدة ولايته غرة جماد آخر ٩٣١/ ٢٦ مارس ١٥٢٥ : يذكر الاسحاقى ان قاسم باشا تولى أمور مصر قبل أحمد باشا الخائن حيث ذكر «فكان دخوله سنة تسع وعشرين وتسعماية، وخروجه من مصر في أوائل سنة ثلاثين وتسعماية وكانت مدة ولايته شهر واحد والله تعالى اعلم ثم تولى أحمد باشا الخائن» وهذا خلاف ما تذكره كل المصادر في ترتيب الولاة، انظر. لطائف اخبار الأول، طبعة مكتبة المليجى، ص١٣٥.

الخميس الذى يتلوه ومشى الناس فى وسطه وفتح بحر ابى المنجا(*) يوم الاحد الذى هو عيد الصليب المقدس(*) فنقص الماء يومئذ ذراعاً كاملا ولم ينتفع به ولا روى فى بركة الحبش الا خلجان واما ارض الطباله (*) فلم يشرب اصلا ولم يرو من البلاد فى هذه السنة الا القليل مثل الفيوم وكورة البوصيريه والدنجاويه والبشمور وما جرى مجراها من بلاد الغربيه. وحمل اكثر الاسرى

(*) بحر ابو المنجا: هى الترعة الكبرى التى اقيمت عليها قناطر أبو المنجا أيام الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧م = ٦٦٥هـ = ٩٨٤ق. غرب قرية ميت نما بمركز قليوب. ولقد تركت هذه القناطر بدون استخدام بعد أن تغيير مجرى أبى المنجا عند هذه القناطر فطمست عيونها وأصبحت قائمة وسط الأراضى الزراعية.

(*) ١٤ سبتمبر بحسب التقويم الجوليانى.

(*) الطبالة : شرق القاهرة.

٥.ذكر تولية ابراهيم باشا الشهير بالاسكندرلى عفى عنه

قدم الى مصر فى أواخر سنة ٩٣١[١]، واحضر صحبته أحمد اغا اغات مستحفظان من القسطنطينية. وكان قدومه من البر[٢]. وجدد بمصر وجاق التفكجية[٣] وعمر القلتين[٤] اللتين بباب مستحفظان بمصر، وأحدث وجاق الجوالى[٥]، وجعله مرتبا على العلماء والفقراء

(١) مدة ولايته أواخر ٩٣١/ غرة شعبان ٩٣١ ـ أوائل ١٥٢٥/ ٢٤ مايو ١٥٢٥م.

(٢) كان الباشوات يصلون الى مصر، اما بطريق البر عن طريق بلاد الشام حتى مصر، أو بحرا الى الاسكندرية أو دمياط أو رشيد، حيث يركبون النيل الى بولاق.

(٣) وجاق التفكجية: افراده من الفرسان الذين يتسلحون بالبنادق، وكانت المهمة المنوطة بافراد هذا الوجاق مشاركة رجال الكوملية بحراسة الاقاليم وحفظ الامن بها وحمايتها من الغارات البدو، وحراسة الجسور وحسن توزيع المياه على الاراضى الزراعية، انظر: عراقى يوسف، الاوجاقات العثمانية فى مصر. رسالة ماجستير. كلية اداب جامعة عين شمس ١٩٧٨م. ص٦٧.

(٤) بالأصل «القلعتين»، والتصويب من التحفة، ص١٦٤، وباب مستحفظان احد ابواب القلعة الرئيسية، وسمى بهذا الاسم نسبة لطائفة مستحفظان التى كان منوطا بها حفظ البلاد وحمايتها.

(٥) وجاق الجوالى: الجوالى، مفردها «جالية»، تطلق على اهل الذمة، ثم اصبح هذا المصطلح يطلق على الجزية التى تحصل من اهل الذمة، وفى العصر العثمانى، اصبحت هذه الضريبة مقاطعة قائمة بذاتها اطلق عليها وجاق الجوالى، أو مقاطعة الجوالى، وقد حدد أحمد شلبى فى النص أوجه صرفها، انظر بشأن الجوالى، دكتور قاسم عبده قاسم. أهل الذمة فى مصر العصور الوسطى، ص٦٨ ـ ٧١.

(*) أهم أحـداث سنة ٩٣٥ ق = ١٢١٩م. ٦١٦هـ.
(*) فيها اشتد الغلاء بدمياط لشدة محاصرة الفرنج لها، الذين هجموا عليها واستولوا عليها في ٢٥ شعبان، بعد محاصرة ١٦ شهراً و٢٢ يومًا، وقد قتلوا وأسروا من بها، وجعلوا الجامع كنيسة، فحينئذ بنى الملك الكامل المنصورة ونزلها بعساكره.
(*) وفيها كان ظهور التتر وفتكهم بالمسلمين وتملكهم في مدة قريبة أكثر بلاد الإسلام.

الذين اخذوا في هذه الكسرة الى القاهرة المحروسة وشقت المدينة بهم وابقى منهم المقدمون بالعسكر ليتحدثوا في الصلح، فمشوا فيه حتى كاد يتقرر على ان ياخذوا القدس بعد ان يعمر لهم وجميع ما كان في ايديهم مما فتحه الملك الناصر. وبقي الامر متردداً بينهم وارتفع سعر الغلة حتى بيع القمح بدينارين ونصف الاردب وكان لا يقدر عليه الا بالغاية. ثم وردت الاخبار بان النجدات قد وصلت الى الافرنج وان الصلح قد انتقض وجآ امر

والايتام، والارامل. وقتل الامير على بن عمر[١]، والامير أحمد أولاد بقر[٢] من امراء العرب، لما بلغه منهم ظلم الرعية وجدد القوانين المصرية. وخلد ما في الدفاتر السلطانية. واستصحب معه الأمير جانم الحمزاوى، الى الديار الرومية، للسؤال عن أحوال مصر وفوض ولاية[٣] مصر الى الوزير سليمان باشا الذى كان صارى عسكر العثمنلي الى مصر. فجاءه الحظ بتوليته مصر، لما رجع من الهند[٤]. وكان غيابه في الهند سنتين. وتوجه هو وقاسم باشا الى الأعتاب

(١) على بن عمر: هو الامير على بن عمر زعيم قبيلة الهوارة التى الت اليها امارة الصعيد منذ العصر المملوكى، وكان قد قدم خضوعه للسلطان سليم، فأخلع عليه امرة الصعيد، وجعل مركزه جرجا.
(٢) أحمد بن بقر: زعيم بدو الشرقية، اخلع عليه السلطان سليم وأبقاه في منصبه، واعترف خاير بيك بأمرة أحمد بن بقر بعد ان التزم بأحوال منطقته، وعفى عن ابنه عبدالدايم الذى كان عاصيا. ولكن عربان الشرقية عادوا الى العصيان، حتى تمكن ابراهيم باشا ٩٣١هـ/ ١٥٢٥م. من اخضاعهم.
(٣) بالاصل «ولايات»، والتصويب من التحفة، ص١٦٥.
(٤) حملة سليمان باشا: اهتم السلطان سليم بعد عودته من مصر بالصراع البحرى الذى كان دائرا في البحر الاحمر بين البرتغاليين والقوى الإسلامية، ولذا عمل على بناء قوة بحرية عثمانية ولكنه توفى قبل تحقيق آماله، فقام ابنه السلطان سليمان باتمام هذا العمل، وعمل جاهدا على صد الخطر البرتغالى والقضاء على المراكز البرتغالية فكانت حملة سليمان باشا هذه وهى حملته الأولى، ولكنها لم تحقق الآمال العثمانية في القضاء على الخطر البرتغالى، ولذا فان السلطان سليمان امر سليمان باشا اثناء ولايته مصر «ببناء ثمانين سفينة من مختلف الأنواع والأحجام، كما ارسل اليه من استانبول المهمات والاخشاب اللازمة لبناء هذه السفن» استعدادا لحملة اخرى، وقبل ان يتم بناء هذا الاسطول صدرت الاوامر =

السلطان باخرج كل من بالقاهرة ومصر للغزاه وضربت الاجراس بذلك وخرج اكثر الناس على وجوههم واغلق البلدان ورجع سعر القمح انحل لاجل اشتغال الناس بنفوسهم حتى بلغ دينار واحد ونصف كل اردب ودينار وربع ولم يجد من يشتريه وكان شدة عظيمة وضايقة شديدة الا ان الذمه لم يكونوا تعرضوا لهم فى الاول فلما كان بعد ذلك امسك والى القاهرة النصارى وعلقهم على ابواب دورهم وادارهم فى الطواحين وقال لهم اريد منكم

(*) [١ تسوت سنة ٩٣٦ = ٣٠ أغسطس ١٢١٩ = الجمعة ١٧ جماد الثانى سنة ٦١٦]

(*) وفيها حلف الملك المنصور، صاحب حماه، الناس لولده الملك المظفر، وجعله ولي عهده رجرد معه عسكرا والطواشي مرشدا المنصورى نجدة للكامل بمصر، فاكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجده.

(*) [الأربع ١ يناير سنة ١٢٢٠ = ٥ طوبه سنة ٩٣٦ = ٢٣ شوال سنة ٦١٦].

السلطانية. وكانت مدته سبعة أشهر. ووجهت الوزارة لسليمان باشا[١] فى غرة شعبان سنة ٩٣١.

٦. ذكر تولية سليمان باشا
المنفصل عن صارى عسكر الهند

فتولى على مصر فى رمضان سنة ٩٣١[٢]، وهو أول من أرسل الخزينة[٣] وفى ايامه عين المساحات لضبط الاقاليم جميعا، وحررها بدفتر يأتى ليومنا هذا بالخزينة العامرة المصرية، وهو

= لسليمان باشا ٩٤١هـ/ ١٥٣٥م بأن يقوم بحملته الثانية. ج. ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخى، جـ١، الترجمة العربية، الطبعة المعدلة والمنقحة، ص١٦، دكتور سيد مصطفى سالم، الفتح العثمانى الأول لليمن ١٥٣٨ ـ ١٦٣٥، ص ١٥٤.

(١) بالأصل «لأحمد باشا» والتصويب من التحفة، ص١٦٥.

(٢) مدة ولايته: ٩٣١/ ٩٤١هـ ـ ١٥٢٥/ ١٥٣٥م.

(٣) الخزينة أو الخزنة: كانت تعني في ذلك العصر، المقدار المتبقى من ايراديات مصر، الذى يجب ارساله الى القسطنطينية، بعد انفاق ما يقرر السلطان انفاقه على الادارة ومختلف شئون الصرف التى يقرها. ولم يكن مقدارها ثابتا، بل كان يتغير من عام لآخر لعوامل كثيرة يقرها السلطان. كما كانت تصدر احيانا خطوط شريفة من السلطان بشأن القيام ببعض الاعمال على ان تخصم تكلفتها من الخزينة، وسوف نقابل امثلة كثيرة لهذه الحالات فى النص، وكان يصحب الخزينة صنجق، يسمى صنجق الخزينة، انظر، محمد شفيق غربال، مصر عند مفرق الطرق (١٧٩٨ ـ ١٨٠١م)، ص١٥.

المال واخذ منهم ما يطيقون وما لا يطيقون حتى انهم يذكرون الحاكه(*) وحدهم من النصارى بالقاهرة قاموا بالف وثلثماية ديناراً. واشتد الامر على الناس. فاما والى مصر [القديمه (الفسطاط)] فلما راى ما فعله والى القاهرة احضر قسا [قسسا] النصارى وقال لهم انتم قد سمعتم ما عمله والى القاهرة وانا اشير عليكم ان تجمعوا مع بعضكم بعض وتجمعوا بينكم الف دينار وتحضروها والا انا استخرجها وما اخذها الا خمسة الف فشكوا اليه

(*) وفيها كان تتويج الأمبراطور فريدريك الثاني في رومه.
(*) الحاكة: الخياطين

المعروف بدفتر التربيع[1]، والعمل على ذلك الدفتر، فأقام واليا بها عشر سنوات، ثم جاءه العزلان من الاعتاب العلية. والتوجه الى الهند، ثاني مرة، وله من الآثار التي فعلها بمصر، مقام سيدى ساريه[2] بباب مستحفظان، ومسجد وتكيته التي بقوصون والتكية ومسجده الزيني ببولاق[3]، المعروفين بالسليمانية، وأرقف عليهم أرقافا كثيرة من جملتها سوق الكتان الذى ببولاق ورشيد. ثم تولى سرو باشا[4].

(١) يبدو من فحص وثائق، دار الوثائق القومية أنه خصص لكل ولاية من ولايات مصر دفتر خاص بها من دفاتر الترابيع هذه، حيث يوجد بالدار الدفتر الخاص بولاية البهنساوية، وكتب على الصفحة الأولى منه «دفتر بيان مساحة نواحي ولاية البهنساوية، المحررة بمعرفة قاضيها محمد بن نسيبة، ومأمور المساحة سليمان شلبي، في ١٥ جماد الثانية ٩٣٤هـ/ ٧ مارس ١٥٢٨م، وطبعا هذا التاريخ هو تاريخ الانتهاء من عملية المسح والتسجيل التي بدأت ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م، وقد سجلت في هذا الدفتر، مساحة كل ناحية بالفدان والقيراط والسهم، وأرقامه مكتوبة برموز خط القرمة، ويتضح مما هو مكتوب على هذا السجل، ان عملية المسح هذه كانت تتم في كل ولاية بمعرفة قاضيها، ومأمور المساحة، وهذا السجل يحفظ الآن بمتحف دار الوثائق بالقلعة.

(٢) أنشأ المسجد والمقام، فخر الدين أبو منصور ٥٣٥هـ/ ١١٤١م، في الزاوية البحرية الشرقية من القلعة، وجدده سليمان باشا ٩٣٥هـ/ ١٥٢٩م، ويعرف الآن بجامع سليمان باشا. على مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص١٤.

(٣) مسجد الزيني، ويعرف بجامع السليمانية ببولاق القاهرة، له باب على شارع الجزارين، وباب من الجهة الغربية، أنشأه سليمان باشا ٩٣١هـ/ ١٥٢٥ «وعمر بجواره وكائل وأسواقا وربوعا وغير ذلك، انظر: على مبارك، المصدر السابق، جـ٥ ص١٨.

(٤) خسروا باشا: بالأصل «خسرق»، ويذكره صاحب التحفة «خسرد» ص١٦٥، ويذكره ابن ابي السرور=

وتضرروا فقررها ثمان ماية دينار وخرجوا قعدوا في الكنايس وشرعوا في الاستخراج وكانت ايام صعبه على العالم اجمع. ومن جملة ما جرى فيها ان السلطان كان في اثناء ما ذكرناه قد زحف الى الافرنج ونزل على كنف خندقهم من بر الغرب ونزل الملك الفايز على كنف خندقهم من بر الشرق وضايقوهم من البرين وسير السلطان الى المدينتين(*) يطلب الجرار الفرغ وكل اواني الفخار الفارغة ليملاها رملا و يردم بها الخندق ونودى في

(*) القاهرة والفسطاط (مصر عتيقه).

---

٧. ذكر تولية خسرو باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين حادى عشرين شعبان سنة ٩٤١، الى ان عزل في سادس جماد الثاني سنة ٩٤٣[١]. وكانت مدته سنتين. ومن أثاره السبيل والمكتب الذى فوقه بالصاغة، وكانت مصر في أيامه في غاية الأمن من اللصوص والقطاع وكان في زمنه غاية الرخا، بحيث ان اللحم الضاني رطلين ونصف، بنصف فضة[٢]. والجاموسي أربعة ارطال، بنصف. والخبز ثلاثة عشر رطل، بنصف فضة. والعسل الجر، كل جرة، بنصفين، والجرة: عشرة ارطال، والأرز بنصفين. والربع والشمسي بخمسة انصاف، العشرة. وفي زمنه فشت القهوة والقهاوى،

= في «اللطائف الربانية على المنح الرحمانية»، ص١٨، باسم «خسرف»، وكلها تصحيفات، وصحتها «خسرو». كما ذكر الاسحاقي، المصدر السابق، ص١٣٦.

(١) مدة ولايته: ٢١ شعبان ٩٤١/ ٦ جماد ثاني ٩٤٣ هـ - ٢٥ فبراير ١٥٣٥/ ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦م، يذكر صاحب التحفة انه قدم في ٢١ شعبان ٩٤٠هـ/ ٧ فبراير ١٥٣٤م.

(٢) نصف فضة: اصغر عملة نقدية تركية، تساوي ١/٤ من القرش، واطلق عليها اسم «بارة» وترد كثيرا في سجلات المحكمة الشرعية بالاسمين «نصف فضة، بارة»، وواضح مما يذكره أحمد شلبي ان أقدم اشارة اليها ١٥٣٥/ ١٥٣٦م، وليس ١٥٨٣م، كما ذكر الدكتور عبدالرحمن فهمي، انظر عبدالرحمن فهمي «النقود المتداولة ايام الجبرتي»، ضمن ابحاث ندوة الجبرتي، ص٥٧٣، سجلات محكمتي الباب العالي، والقسمة العسكرية.



(*) حملة لويس التاسع تتوجه إلى دمياط.

مصر بذلك واجتمع على ساحل البحر من الجرار والقدور الاف لا تحصى وأحضر معظمها الى المعسكر، فرجعوا تحدثوا فى الصلح فاذعن اليه الافرنج بعض الاذعان حتى رجع الملكان عن خندقهما من البرين، ثم عادوا هم وسعوا الخنادق وقووا الابراج فامتنعوا من الصلح فاغتاظ الملك وسير اخاه الملك الفايز الى الشرق يطلب النجدات وألبسه الحداد وسفره على التخت. وانقسم عسكر الافرنج قسمين قسم يزحف الى دمياط بالنوبه ليلا ونهارا وقسم يحفظ جهة الخندق مقابل عسكر

وكان الرطل البن، بأربعة انصاف. وكان الريال الحجر[1] بثلاثين نصف. والكلب[2] بأربعة وعشرين نصف. وكان الشريفى الجديد[3]، بخمسة وخمسين نصف فضة. وكان البندقى[4]، بخمسة وستين فضة. وكانت الفضة، كل ثلاثة، درهم.

فلما ورد ركاب سليمان باشا من سفرة الهند، انعم عليه مولانا السلطان بباشوية مصر ثانيا، فكان كذلك.

---

(١) الريال الحجر: نوع من العملة التى انتشرت فى مصر، وتذكره وثائق المحكمة الشرعية أحيانا باسم الريال الحجر، أو أبو طاقة أو بطاقة، وواضح من النص ومن سجلات محكمتى الباب العالى والقسمة العسكرية انه كان منتشرا فى مصر منذ الثلث الأول من القرن السادس عشر، وليس كما ذكر عبدالرحمن فهمى منذ القرن السابع عشر، المصدر السابق، ص٥٧٨.

(٢) الكلب: او بركلب، كما تكتبه وثائق المحكمة الشرعية، هو الريال الهولندى وكان اقل قيمة من الريال الحجر، وكانت كلها تقدر بقيمة العملة التركية النصف الفضة الديوانى» كما يرد ذلك فى سجلات محكمتى القسمة العسكرية، والباب العالى.

(٣) الشريفى الجديد: نوع من العملة التركية، وكانت أعلى قيمة من الريال الحجر، والريال الكلب كما هو واضح من النص، وان اختلفت قيمة هذه العملة من فترة لأخرى.

(٤) البندقى: نقد ذهبى أجنبى انتشر فى مصر، وسمى كذلك نسبة «الى مدينة البندقية التى بدأت فى ضربه حوالى ١٢٥٢م»، وقد أقبلت كل بلاد الشرق على التعامل به، وأصبح نموذجا لعلو القيمة والنقاوة، فأصبح يضرب به المثل فيقال «دهب بندقى»، دكتور عبدالرحمن فهمى المصدر السابق، ص٥٧٧،

المسلمون. ولم يزل الحال على ذلك ياخذ ويعطى والاخبار تتواتر بان الثغر قد ضعف ومات اكثر من فيه. فرتب السلطان سبع ماية راجل مقاتله وانفق فيهم وقرر معهم ان يهجموا هجمة واحدة ليلا ويدخلوا حميه الى الثغر ففعلوا ذلك فقتل اكثرهم والقليل منهم سلموا وعبروا فما كان بعد عبورهم الا بليلة او ليلتين حتى فتح الافرنج ثغر دمياط(*) فى ليلة يسفر صباحها عن نهار يوم الثلثا الثامن من هتور(*) سنة ست وثلثين وتسع مايه المقدم ذكرها الموافق للخامس والعشرين من شعبان سنة

(*) استيلاء الفرنجه على دمياط بعد حصارها مدة ١٦ شهراً، وذلك فى شهر هاتور سنة ٩٣٦ ق وفى اعقاب ذلك بنى الملك الكامل المنصورة ونزلها بعسا كره. وفى نفس هذه السنة كان هجوم التتار على الشام.

(*) ٨ هاتور ٩٣٦ = ٢٥ شعبان، ٦١٦هـ = ٤ نوفمبر. ١٢١٩م.

* اهم احداث سنة ٩٣٦ق. =١٢٢٠م. = ٦١٧هـ.

* فيها كانت الافرنج مالكة لدمياط، والملك الكامل مرابط لهم

---

٨. ذكر تولية سليمان باشا مصر (ثانيا)

عفى الله عنه

قدم الى مصر حادى عشر رجب سنة ٩٤٣، فتولى سنة وخمسة اشهر، الى ان عزل فى حادى عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥[1].

٩. ذكر تولية داود باشا الخانم

عفى عنه الله

قدم الى مصر فى سابع عشر محرم الحرام سنة ٩٤٥، فأقام واليا بها احد عشر سنة وشهرين، الى ان مات فى ربيع الاول سنة ٩٥٦[2]، وكان حاكما مهابا، سفاكا للدماء، وقد نقل المؤرخون انه قتل فى زمن ولايته، ستة آلاف نفس من المفسدين، ومن مآثره، الجامع[3]

---

(١) مدة ولايته: ١١ رجب ٩٤٣/ ١١ محرم ٩٤٥هـ - ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦/ ١٠ يونية ١٥٣٨م.

(٢) مدة ولايته: ١٧ محرم ٩٤٥/ ربيع الأول ٩٥٦ - ١٦ يونية ١٥٣٨/ ابريل ١٥٤٩م، بالاصل تاريخ موته (٩٤٦) وهذا خطأ كما هو واضح من سياق الكلام.

(٣) جامع داود باشا بسويقة اللالا، كان اول مرة مدرسة انشأها داود باشا، وأوقف لها أوقافا كثيرة منقوش على بابه فى الرخام.

اتم بناه داود صديق
وفى سبيل الهدى قد جد سيرا =

بالمنصورة، والملك الأشرف في حران، وقد أقطع عماد الدين أحمد بن المشطوب رأس عين، فجمع ابن المشطوب جمعا وخرج على الأشرف، وحسن لصاحب سنجار الخروج عن طاعة الأشرف، فحصره بدر الدين لؤلؤ بتل أعفر فقبض عليه وسجن.

* [١ توت ٩٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٠ = السبت ٢٧ جماد الثاني سنة ٦١٧].

* وفيها توفى الملك المنصور، صاحب حماة، في شهر ذى القعدة، واستولى الملك الناصر عليها بناء على ما أتاه الوزير زين الدين من الاتفاق

ست عشره وستماية وكانت ليلة عظيمة يوما مشهوداً. ولم يشعر المسلمون بذلك حتى راوا اعلام الافرنج والصلبان على الابراج والمراقب، فعند ذلك علموا ان الثغر قد اخذ فرحل ملوك المسلمين لوقتهم وتركوا التجار والعوام في المنزله، فصار الانسان منهم ما همه الا ان ينجوا بنفسه وتركوا كل اموالهم وبضايعهم فضاع في هذه النوبة ايضاً من الاموال مالا يحصى. وجاء

الذى بسويقة اللاله، بقرب سيدنا ومولانا محمد بن محمود الحنفي، نفعنا الله ببركته وهو الذى بنى قلعة المويلح(١)، وقلعة الازلم(٢)، لاستراحة الحاج الشريف لأنه لم يكن قبل ذلك خلاف العقبة شيء. ومما اتفق، في ايام ولايته، ان رجلا لقش على ولد امرد من اولاد المتعممين. وكان جميلا. وكان يتيم الأب. فضرب الرجل، فمات الرجل. فمسكه اهل المقتول، وأعرضوه على حضرة الباشا. فلما رآه الوزير، شفق عليه لأجل والدته فارضى الوراثة بثلاثماية دينار دية المقتول، وحلما على الغلام، لأجل والدته. ثم ان الوزير قال للغلام هل تحفظ القرآن، فقال الغلام: نعم فقال: اقرأ ما تيسر، فاستفتح الغلام بقوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾(٣) الآيات، فقال الوزير: صدق الله العظيم.

= حمدناه فأرخنا بناه
حوى حمدا جزاه الله خيرا

على مبارك، المصدر السابق، جـ٤، ص١١٩.

(١) قلعة المويلح: على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، على طريق الحج المصرى بالحجاز، انشأها داود باشا لخدمة محل الحج المصرى، وكان يرابط بها جماعة من الانكشارية (مستحفظان)، لحمايتها وحراسة طريق الحاج، عراقي يوسف، المصدر السابق، ص١٠٠.

(٢) قلعة الأزلم: احدى محطات الحج المصرى، تقع الى الجنوب من العقبة، وكانت ترسل اليها قافلة لمقابلة موكب الحج عند العودة وتزويده بالمؤمن اللازمة وحمايته من اعتداءات العربان، عراقي يوسف، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٣) سورة ص رقم ٣٨، آية ٢٦، وما بعدها.

السلطان فنزل مقابل طلخا(*) على راس بحر اشموم(*) من القبلة [الجنوب] واما الملك المعظم صاحب الشام فتوجه الى بلاده ونزل على غزه. واختلف القول فى فتح الثغر فقوم قالوا ما فتح الامخامره من أهلها لما وقعوا فيه من الشدة . وقوم قالوا ما فتح الا بالسيف عنوه وقيل انهم وجدوا فيه من الاموال الذهب والفضه قناطير مقنطره فاما الاسلحــه والزرد هى من الملوك والامــرا والاجناد

مع الكبراء وعلى ما تهد به الملك الناصر خاله الملك المعظم، صاحب دمشق من دفع مبلغ سنوى بما أن العهد بالسلطنة بعد الملك المنصور كان لولده الملك المظفر.
* [١ يناير سنة ١٢٢١ = ٦ طوبه سنة ٩٣٧ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ٦١٧].
(*) طلخا: على الضفة الغربية لفرع دمياط بجوار جوجر.
(*)اشموم: واسمها المصرى شمون بمعنى ثمانية حيث كانت مركز لعبادة الثامون المقدس. وبعد احتلال العرب سميت أشموم طناح،

ثم امر بقتل الغلام، فقتلوه، وانزلوه مقتولا الى والــدته وارسل الى والدته مايتــى ذهب. وهذا لم يحكم به الشرع، بعد رضى الورثة بعدم القتل، وهذا جهل من الوزير، ثم انه مرض وامر ان يدفن بجوار قبر الامام الليث بن سعد[1] رضى الله عنه. فكان كذلك. ثم ان العسكر المنصور، اجتمع امرهم ان يجعلوا مصطفى بك قايم مقام الى ان يجيء الجواب من الديار الرومية، وارسلوا عرضا بموتة. فورد عليهم الخبر (بعد خمســة وخمسين يوما)[2] بتولية على باشا.

١٠. ذكر تولية على باشا الوزير
عفى الله عنه

قدم الى مصر خامس عشر شوال سنة ٩٥٦، فأقام بها واليا أربع سنين ونصف وعزل فى ٢٥ من محرم سنة ٩٦١(*) وكان حاكما عادلا، صالحا، محبا للفقراء، والعلماء محسنا لهم.

---

(١) الليث بن سعد (٩٤/ ١٧٥هـ - ٧١٣/ ٧٩١م): هو الليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمى، امام اهل مصر فى عصره، حديثا وفقها، اصله من خراسان، ومولده فى قلقشندة، ووفاته فى القاهرة انظر: الاعلام، جـ٦، ص١١٥.

(٢) كتبت هذه العبارة على هامش الصفحة ووضعت علامة ادخالها فى موضعها من النص.

(*) مدة ولايته: ١٠ شوال ٩٥٦/ ٢٥ محرم ٩٦١هـ - ١ نوفمبر ١٥٤٩/ ٣١ ديسمبر ١٥٥٣م.

كان قد جعل كلما يعز عليه فيها اعنى دمياط لانها كانت حصينة جداً وما ظن احد انها توخذ، وقيل انهم وجدوا بها ستة الف رجل وقيل احد عشر الفاً الا انهم اسروا كل من وجدوه بها ما خلا النصارى. واما المسلمون فكانوا يقولون انه لم يبق بها سوى ستماية نفس ولم يصح ذلك. وذكر المحققون ان باب الثغر اغلق على ستة واربعين الف رجل خارجاً عن النسا والصغار. واستوطن الافرنج

وهي كذلك قرب دمياط. وفي وقت الاحتلال العثماني أعيد إليها اسمها المصري وهو شمون أرمان محرفاً إلى اشمون الرمان. وعندما جعلت المنصورة سنة ٩٣٣هـ قاعدة لولاية الدقهلية، ومنذ ذلك الوقت اضمحلت أشمون الرمان وزال ما كان فيها من آثار المدنية والعمران فاصحبت قرية عادية من قرى مركز دكرنس.

ومن مآثره الحميدة، انه عمر مقام السيدة زينب، بنت الامام علي رضى الله عنه، المعروف بقناطر السباع، وعمر قلعة العريش[1]. وعزل في سنته.

١١. ذكر تولية محمد باشا الشهير بدوقه لي[2]
عفى الله عنه

قدم الى مصر في غرة صفر سنة ٩٦١، فأقام بها واليا سنتين وتسعة عشر يوما الى أن عزل في حادى عشر ربيع آخر سنة ٩٦٣[3]، كان احب ما اليه اللهو والطرب والخروج الى المفترجات حتى انه كان يركب في المراكب ويمر في الخليج في ايام النيل، ويضرب على الطنبور ويغني باللغة التركية ولا يبالي بمن عدل أو لام. وكان يهوى الجمال. فلما وصلت اخباره الى الاعتاب العلية ارسلوا عزلانه ، فأقام قايم مقام يوسف بيك. الى ان ورد ركاب الوزير

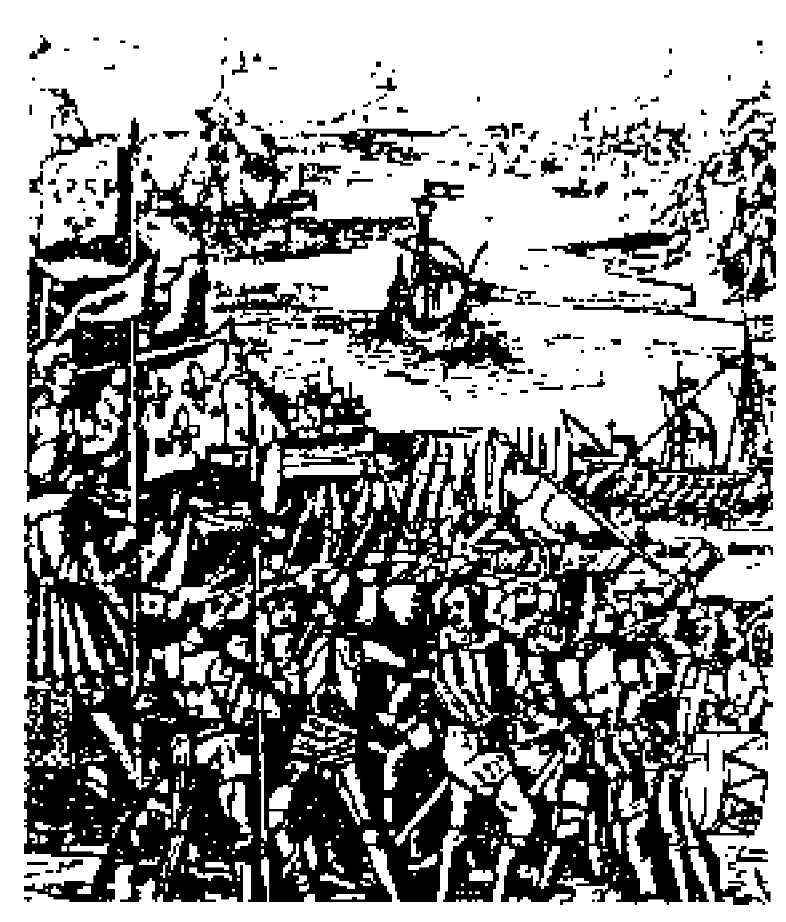
---

(١) قلعة العريش: تقع على الساحل الشمالي لشبه جزيرة سيناء، كان يرابط بها جماعتان من العسكر، من الفرسان والمشاة، وهم يعرفون باسم (عساكر محافظين).
عراقي يوسف، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢) يذكر صاحب التحفة، ص ١٦٧ ان اسمه «محمد باشا الشهير بدوقه لين»، بينما يذكر الاسحاقي، ص١٣٦ ان اسمه «محمد باشا الشهير بدوفتر كين زاده».

(٣) مدة ولايته: غرة صفر ٩٦١/ ١١ ربيع آخر ٩٦٣هـ ـ ٦ يناير ١٥٥٤/ ٢٣ فبراير ١٥٥٦م.

الثغر واستقرت قاعدتهم. فيه فلما كان بعد رواح الملك المعظم سير السلطان استدعى الصاحب صفى الدين عبد الله بن على الذى كان وزير ابيه وقلده تدبير مملكته فنفذ هذا بالحوطه على جماعة من الكتاب مسلمين ونصارى ويهود وبسط عليهم العقوبات وطالبهم بالاموال أمتلت الحبوس منهم ومنهم من خرج من مذهبه من الشدة والعقوبة ومنهم من عطبت بعض اعضايه. وكانت ايام



(*) الحملة الصليبية (الخامسة) تحتل دمياط.

اسكندر. واتفق فى زمن محمد باشا غلاء عظيم. الى ان عدمت الحنطة، والشعير والفول وصارت الناس يقتاتون بالبذور[1] والترمس. وصار اصحاب الأموال يجيبون الحنطة من بلاد الشام وغيرها من البلاد، حتى هلكت الفقرا.

١٢. ذكر تولية اسكندر باشا

رحمه الله تعالى

قدم مصر خامس عشر ربيع آخر سنة ٩٦٣. فأقام واليا بها ثلاث سنوات وشهرين وعزل فى رجب سنة ٩٦٦[2]. وله من المآثر الحميدة المسجد والتكية اللذان بباب الخرق[3]. وأوفى البحر فى ٣١ أبيب وزاد زيادة كثيرة وانحلت الأسعار. وكانت الرعايا تحبه محبة شديدة. ولما عزل اقام قايم مقام محله على بك الخازندار المنصورى.

---

(١) بالأصل «البزور».

(٢) مدة ولايته: ١٥ ربيع آخر ٩٦٣ ـ رجب ٩٦٦هـ، ٢٧ فبراير ١٥٥٦ ـ ابريل ١٥٥٩م.

(٣) مسجد اسكندر باشا وتكيته: انشأ اسكندر باشا هذا المسجد بشارع باب الخرق (الخلق) ٩٦٣هـ/ ١٥٥٦م وانشأ تجاهه تكية ومكتبا وسبيلا، وأوقف عليها جميعا أوقافا، وشرط النظر عليها لمن يكون واليا على مصر، وازيل الجامع والتكية وما جاورهما من الدور، فى القرن التاسع عشر، حينما بدأ تنظيم القاهرة وعملت الشوارع والميادين، وفتح الشارع المعروف بشارع، محمد على (القلعة حاليا) انظر على مبارك، الخطط، جـ ٤ ص٥٦.

صعبه جدا. وفي اثناء ذلك صقعوا رباع الناس واملاكهم بالقاهرة ومصر واستادوا [أخذوا] اجرتها الشهرين وكانت ايام شديدة على الناس ولا يخرجون من شي حتى يدخلون فما هو اشد منه وبطلوا دور الوكالات جميعاً وكل الفنادق التي تباع فيها البضايع مثل الكتان وغيره، ورسم ان لا يباع شي الا بدار وكالة السلطان التي بدار الملك وان تكون السمسرة للسلطان ونظروا في اوراق

---

١٣. ذكر تولية علي باشا الخادم

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الخميس غرة صفر سنة ٩٦٦ . فأقام بها واليا سنة واحدة، ثم توفي، ثالث الحجة سنة ٩٦٧[١]، ودفن بجوار القاضي بكار بن قتيبة[٢]، بالقرافة وكان وزيرا حاكما، محبا للعلماء، محسنا، بحيث انه لم يوجد في خزانته سوى سبع دنانير ومن اللباس والتجملات شيء قليل. وكان كل شيء جاء له يفرقه على الفقراء وكان ينزل الى مصر متخفيا ويتصدق بالعشرة دنانير والماية، واكثر من ذلك. واتفق تاريخه عند مليك مقتدر، واقامت اهل مصر نائبا عنه القاضي قادرى افندى. قاضي مصر، الى ان يحضر الجواب من

(١) مدة ولايته: غرة صفر ٩٦٦/ ٣ ذو الحجة ٩٦٧ ـ ١٣ نوفمبر ١٥٥٩/ ٢٥ اغسطس ١٥٦٠م، يذكر الاسحاقي ص١٣٦، انه تولي امور مصر ١٧ شعبان ٩٦٦/ ٢٥ مايو ١٥٥٩م وهو الاصوب حيث ان اسكندر باشا عزل في رجب ٩٦٦ باتفاق المصادر، فكيف يكون على باشا تولى ولاية مصر قبل عزل اسكندر باشا، وهذا الخطأ وقع فيه كل من أحمد شلبي، وصاحب التحفة، والصواب ما ذكره الاسحاقي.

(٢) بكار بن قتيبة (١٨٢/ ٢٧٠هـ ٧٩٨/ ٨٨٤م) هو بكار ابن قتيبة بن اسد ابو بكرة، من بني الحارث بن كلدة الثقفي، قاض فقيه محدث، ولي القضاء بمصر للمتوكل العباس ٢٤٦هـ/ ٨٦٠م، اعتقله أحمد ابن طولون لامتناعه بخلع الموفق من ولاية العهد، فأقام بالسجن يقصده الناس ويروون عنه الحديث ويفتيهم، وهو باق على القضاء الى ان توفي في سجنه بمصر. له كتب منها «الوثائق والعهود» في الفقه، انظر الاعلام، جـ٢، ص٣٤.

الناس وفيما بايديهم. وضاق الوقت على العالم ولو مكنوا من الخروج لم يبق في البلاد احد. واما الافرنج فكانت ترد اخبارهم من العدل والرافة وحسن المعاملة مالا يوصف وبلغت الدراهم السودا(*) عندهمماية درهم بدينار لكثرة ما وجدوه منها بالثغر وكونهم لا يتعاملون بها. ولما كان في نهار يوم الثلثا السادس عشر من امشير(*) في الجمعة الثانية من الصوم المقدس حدثت امطار

(*) الدراهم السوداء: دراهم من الفضة.

(*) ١١ فبراير بحسب التقويم الجولياني.

الديار الرومية. فبعد خمسين يوما ورد الخبر بتولية مصطفى باشا الشهير بشاهين. فأرسل مسلمة على العادة.

١٤. ذكر تولية مصطفى باشا الشهير بشاهين عفي عنه

قدم الى مصر في غرة ربيع اول سنة ٩٦٨. فأقام واليا بها ثلاث سنوات واربعة اشهر غايتها سنة ٩٧١[1]. وله من المآثر الحميدة بالقاهرة، الحمام الذى بسوق السلاح[2] والدكاكين والبيت الذى اخذه يوسف كتخدا عزبان وعمله وكالة سنة ٩٧١. وكان جبارا ظالما سفاكا للدماء. ولما وردت أخباره بالظلم والجور للرعية أرسل السلطان له العزلان.

(١) مدة ولايته: غرة ربيع أول ٩٦٨/ ٩٧١ ـ ٢٠ نوفمبر ١٥٦٠/ ١٥٦٣، يذكر صاحب التحفة انه استمر ٢٠ جماد الآخر ٩٧١/ ٤ فبراير ١٥٦٤م، بينما يذكر الاسحاقي انه استمر الى غاية جماد الأخر ٩٧١هـ/ ١٣ فبراير ١٥٦٤م.

(٢) حمام مصطفى باشا الشهير بشاهين: اصبح هذا الحمام في القرن التاسع عشر، يعرف بحمام سوق السلاح للرجال، وكان يؤمه الرجال والنساء، واصبح في القرن التاسع عشر «جار في ملك يوسف أصيل، ومحمود بيك العطار والشيخ مصطفى عرفات» على مبارك المصدر السابق، جـ٢ ص١٠٦.

عظيمه واستمرت ليلة الاربعا ويوم الاربعا ونصف
ليلة الخميس وفى النصف الثانى خرجت ريح
عظيمة ولم يزل الى الظهر من يوم الخميس
وهدمت مواضع كثيرة وكثيرون ماتوا تحت الردم
وكانت حادثة عجيبة لم يشاهد مثلها. ثم بعد
ذلك خرج الامر بجبايه الدياريه التى كان البطرك
يستأديها من الكراسى والكنايس وندب فى كل
عمل واحد لذلك. وكتب الى والى مصر والقاهرة

١٥.ذكر تولية الوزير علي باشا الصوفى

المعروف بكيلون

قدم الى مصر فى سنة ٩٧١. وعزل فى سنة ٩٧٣[١]. وكانت مدته سنتين. وهو اول من أوقع الفساد فى المعاملة، لانه امر دار الضرب[٢] بالمقاطعة تحت خلط النحاس الزايد على القانون. وصار امنا دار الضرب يخلطون فى المايه درهم ثلاثة درهما نحاسا، فثقل الامر، وقامت الرعايا، وكثرت اللصوص والمفسدون. فلما وصل خبره الى الديار الرومية أتى الأمر بعزلاته.

١٦.ذكر ولاية محمود باشا المقتول

قدم الى مصر فى غرة شوال سنة ٩٧٣، فاستمر واليا بها الى ان قتل فى عشرين جماد آخر سنة ٩٧٤[٣]، وكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر وأربعة عشر يوما، وكان مقداما،

---

(١) مدة ولايته: ٩٧١/ ٩٧٣هـ ـ ١٥٦٤/ ١٥٦٦م يذكر صاحب التحفة، ص١٦٨، انه قدم فى غرة رجب ٩٧١/ سلخ رمضان ٩٧٣هـ ـ ١٤ فبراير ١٥٦٤/ ٢٠ ابريل ١٥٥٦م. ويتفق معه فى ذلك الاسحاقى، ص١٣٦.

(٢) بالأصل «الدرب» وهذا الخطأ فى كل الكتاب عدا مرة واحدة كتبت فيها هذه الكلمة «الضرب» وسوف اشير اليها فى موضعها، اما فيما عدا ذلك فسوف اكتب هذه الكلمة بصورتها الصحيحة دون الاشارة.

(٣) مدة ولايته: غرة شوال ٩٧٣/ ٢٠ جماد آخر ٩٧٤هـ ١٠ مايو ١٥٦٦/ ٢ يناير ١٥٦٧م.

بجباية ما يخصهما فاحضر والى مصر قسا [قسا] الكنايس وقال لهم اعطونا ما كان ياخذه البطرك منكم فقالوا ما جرت عادة القاهرة ومصر ان يوخذ منها شى قال فاكتبوا لنا حججا بانكم ما قمتم قط للبطرك بشى فابتدر واحد منهم وقال يا مولاى نحضر تعليق البطرك ومن يضمن باسمه شياً قام به. قال واين تعليق البطرك قالوا هو عند بن صدقه، يعنون المقدم ذكره فاحضره وقال اريد



(*) عاصفه قوية تهدم البيوت وتقتل الناس وتفسد الزروع

شجاعا، ظالما، محبا لجميع الأموال. وكان لا يلبس هو وجماعته الا الديباج. وجميع اوانيه من الفضة والذهب[1]، وفي زمنه عين الباشا ابراهيم بيك لعمارة العين التى بجبل عرفات. والسبب فى قتله، ان في يوم الأربع عشرين جماد آخر سنة ٩٧٤[2] ركب في موكب عظيم لقطع جسر أبى المنجا[3] فلما وصل الى المحل المعروف بقصر البدوية، فى الغيط الذى بطريق بولاق أتته رصاصة من داخل الغيط فى كتفه الشمال، فوقع من على الجواد، فاحتملته جماعته، ووضعوه فى التخت ودخلوا الغيط يفتشون فوجدوا أربع[4] رصاصات وبندقية، ولم يروا احدا فى القصر، وسالوا الخدمة عن الضارب، فلم يقروا على احد، فقتلوا منهم اثنين ظلما.

ثم انهم غسلوه وكفنوه ودفنوه فى جامعة الذى بالرميله، الذى كان انشأه قبل موته بسنة

(١) بالأصل الذهب والفضة، ووضعت عليها علامة التقديم والتأخير، سنشير بعد ذلك لمثل هذه العبارة بكلمتى «قدم واخر».

(٢) ٢ يناير ١٥٦٧م.

(٣) جسر أبى المنجا: المقصود فتح قناطر أبى المنجا التى انشأها الظاهر بيبرس على بحر أبى المنجا سنة ٦٦٥هـ ـ ١٢٦٦/ ١٢٦٧م، وتقع غربى ناحية ميت نما بمركز قليوب حاليا، وهى الآن تحت ادارة حفظ الآثار العربية، النجوم الزاهرة، جـ٧، ص١٤٨، هامش ٤٨.

(٤) بالأصل «اربعة».

تعليق البطرك فاحضره لوقته وكان تعليقاً قديماً
وفيه اشيا عتيقة قبل الغلا واشيآ ما كان البطرك
يستأديها بل كان ذكرها في التعليق حفظاً لمبلغها.
فنقلوه كهيئته وسيروا نسخته الى السلطان فخرج
امره الى الولاه باستيدا ما تضمنه فصار كل منهم
يقصد الاستظهار والتبرير على الاخر فيستخرج
المبلغ مضاعفاً. وكانت هذه الايام كلها ما روى فى
العمر اصعب منها. وندب لا ستخراج مال الدياريه

واحدة، المعروف بالمحمودية[1] وعملوا تاريخ موته: قبل أرخ لقتله. قلت: تاريخه عظة ٩٧٥[2]. ثم ان الجند اجتمعوا على من يولوه محله نيابة الى حين يعود الخبر من الديار الرومية. فولوا شيخي افندى، ومحمد بيك دفتردار فضبط الولاية خمسين يوما الى ان ورد عليهم الخبر بتولية الديار المصرية ومحافظتها الى سنان باشا، الشهير نسبه الكريم، بقجاسنان.

١٧.ذكر تولية قجا[3] سنان باشا

قدم الى مصر في رابع عشرين شوال سنة ٩٧٥، وهو اول نياب السلطان سليم ابن السلطان سليمان[4]. فاستمر واليا الى ان جاءه العزلان سنة ٩٧٦[5]. فكانت مدته تسعة أشهر. ثم ورد عليه خبر الأمر الشريف بالتوجيه الى فتح اليمن، فاستصحب معه من مصر

(١) جامع المحمودية: يقع في الشارع الذى سمي باسمه، والذى يبتدىء في بنهاية شارع المحجر بجوار زاوية الشيخ حسن الرومي وينتهي الى المنشية، وبه قبر منشئه محمود باشا، وتعلوه قبة مرتفعة انظر: على مبارك، المصدر السابق، جـ٢، ص١٠٤.

(٢) ١٥٦٧م.

(٣) قجا، قوجه: تعنى العظيم.

(٤) تول السلطنة: ١٥٦٦/ ١٥٧٤م.

(٥) مدة ولايته: ٢٤ شوال ٩٧٥/ ٩٧٦هـ ـ ٢٣ ابريل ١٥٦٧/ ١٥٦٨م، يذكر صاحب التحفة انه تولى مصر ٢٤ شعبان ٩٧٥/ ٤ جماد اول ٩٧٦هـ ـ ٢٣ فبراير ١٥٦٧/ ٢٥ اكتوبر ١٥٦٨م.

والتصقيع وسدس ثمن ثمرة البساتين بالوجه القبلى لانهم كانوا اوجبوا ذلك فى جميع ديار مصر ونقط [ضريبة] النخل ايضا عن كل نخله خمسة دراهم خارجا عن الخراج الجارى به العادة. وكان امير يقال له المكرم بن اللمطي وكان رجلا مغربياً وابغض ما اليه النصارى، فوصل الى مصر وامسك بها جماعة ممن هو منهم بحبال من النصارى واليهود وعلق عليهم العقوبة والهوان الى

حمزة[1] بيك ومامای بيك، وابن الخبير، وغيرهم من اكابر مصر. وكانوا اربعة وعشرين سنجقا[2] واثنين وعشرين الفا من العساكر واصرف جميع جوامكهم[3] من خزنته، وجميع مصارفهم ثلاثة شهور، ولم يحسبه على السلطنة ولا الدرهم الفرد. واصرف عليهم الجوامك والمركوب وما احتاجوه اليه من زاد وسلاح. واوكب من مصر فى رابع شوال سنة ٩٧٦[4]. وسار[5] الجيش برا وبحرا الى اليمن، وملك القلاع، والمدن والقرى. وعاد منصورا مؤيدا الى الديار الرومية، والعسكر الى مصر بالسلامة.

١٨.ذكر تولية اسكندرباشا جركس عفى عنه

قدم الى مصر[6] في يوم الخميس رابع عشر جمادى آخر سنة ٩٧٦، فاستمر واليا الى ان

(١) بالاصل «عزا بيك» والتصويب من التحفة، ص١٧٠.

(٢) صنجق: لفظ تركى، صحة كتابته سنجاق، وتعنى العلم، ثم اطلق اللفظ على القسم الادارى كما اصبح يطلق على حاكم هذا القسم، ثم اصبحت السنجقية، رتبة عسكرية عليا، يتقلدها كبار الامراء المماليك، شفيق غربال، المصدر السابق، ص١٤، عبدالقادر طليمات، المصدر السابق،ص٣٤٧.

(٣) جوامك: مفردها جامكية، وتعنى الراتب.

(٤) ٢٢ مارس ١٥٦٩م.

(٥) بالاصل «وصار».

(٦) بالأصل يوجد حرف «فى» بعد الى.

ان اخذ خطوطهم بما مبلغه احد عشر الف دينار
كل منهم على قدر ما قطع عليه وسيرها على
كتابه الى السلطان فاكبر ذلك وانكره ورسم بان
تعاد الخطوط على اربابها وكانت هذه نادره لم يجر
مثلها في هذه الايام فاعيدت الخطوط وتوجه ابن
اللمطى الى الصعيد لجباية التصقيع والدياريه
وسدس ثمن الثمار ونقط النخل عن كل نخله
قايمة خمسة دراهم وكان ذلك في جميع الديار

عزل في ٢٠ محرم سنة ٩٧٩[١]. وكانت مدة ولايته سنتين ونصف، واحد عشر يوما. وكان ظالما جبارا، عارض الفقرا في ارزاقهم واموالهم، ووظايفهم[٢]، وما في ايديهم، وزاد ظلمه وجوره. فاتصلت اخباره الى الدولة العلية، فارسل مولانا السلطان بعزلاته، فدعوا عله في الجامع الازهر فوق المواذن، والله اعلم.

١٩. ذكر تولية سنان باشا قجا

التولية الثانية

قدم الى مصر من الديار الرومية بعد رجوعه من سفرة اليمن، في رابع عشر جماد الآخر سنة ٩٧٩، فاستمر واليا بها الى ان عزل في شهر جماد آخر سنة ٩٨٠[٣]، وكانت مدة

---

(١) مدة ولايته: ١٤ جماد آخر ٩٧٦/ ٢٠ محرم ٩٧٩هـ ٤ ديسمبر ١٥٦٨/ ١٤ يونية ١٥٧١م.

(٢) بالأصل «ورضايفهم».

(٣) مدة ولايته: ١٤ جماد آخر ٩٧٩/ جماد آخر ٩٨٠هـ ـ ٣ نوفمبر ١٥٧١/ اكتوبر ١٥٧٢م، يذكر صاحب التحفة انه تولى مصر ١٠ مصر ٩٧٩/ غاية الحجة سنة ٩٨٠هـ ـ يونية ١٥٧١/ ٢ مايو ١٥٧٣م.

المصرية واستمر الحال على ذلك وزادت الشدة على الناس حتى ان جماعة شنقوا انفسهم (*) وجماعة خرجوا من الايمان ولم يفدهم ذلك.

(*) انتحار الناس بسبب المعيشة الصعبة.

ثم لما كان فى جمعة الفصح المقدس وكان ذلك اخر برمهات(*) ورد على الارض من الجراد شئ لم يرقط فى الديار المصرية مثله حتى انه ملأ الفضاء وستر السماء ورعى [أكل] كل خضرا وخاف الناس من ذلك وعلموا انها ضربة من الله

(*) يمتد برمهات مابين ٧ مارس و٥ ابريل بحسب التقويم الجوليانى.

ولايته سنة واحدة وايام. وله من المآثر الحميدة الجامع الذى ببولاق[1] والحمام والمدرسة التى بالجامع الأزهر التى بالصنادقية والسوق الذى بسكندرية. وله العمارة فى الشام وغيرها، تكايا ومساجد وحمامين، والبنايات العامرة واخباره معلومة بالخيرات. وكان ايام ولايته رخا وسخا. وكان الأردب الحنطة بعشرة انصاف، وجميع القوت رخيص، والله اعلم.

٢٠. ذكر تولية حسين باشا
عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ٩٨١، فأقام بها واليا الى رمضان سنة ٩٨٢[2] . فكانت مدة ولايته سنة وتسعة أشهر، فلما توفى السلطان سليم بن سليمان، وتولى اخوه السلطان مراد[3] وهو الثالث عشر من آل عثمان عزل حسين باشا وفوض ولاية مصر الى مسيح باشا.

(١) جامع سنان باشا: يوجد هذا الجامع ببولاق قرب شاطىء النيل، وعين له خطيبا واماما، وستة مؤذنين وبوابا، وفراشا، ووقادا، ومسبلا وغيرهم وجعل للجميع مرتبات شهرية، انظر: على مبارك المصدر السابق، جـ٥، ص١٩ ـ ٢٠.

(٢) مدة ولايته: غرة محرم ٩٨١/ رمضان ٢ ٩٨هـ ـ ٣ مايو ١٥٧٣/ ديسمبر ١٥٧٤م.

(٣) تولى السلطنة: ١٥٧٤/ ١٥٩٥م.

لتواتر الظلم. واغلى كل شئ حتى كاد يعدم. وفى ليلة الاثنين الذى هو صبيحة حد الحدود الموافق للحادى عشر من برموده(*) جات ريح سوداً ظن الناس انها القيامة قد قامت وظنوا انه لا يبقى على الارض جدار قايم ووقع من النخل شي كثير وظهرت نيران في الجو وكانت ليلة عظيمة لم ينم احد فيها ولما اصبحوا سكن ذلك الهيج والاضطراب ووجدوا بعض المواضع وقعت وبعضها

(*) ١١ برمـــوده = ٦ أبريل (جوليانى).

---

٢١. ذكر تولية مسيح باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصرى فى سنة ٩٨٢، فاقام بها واليا خمس سنوات، الى ان عزل فى خامس عشر جمادى اول سنة ٩٨٨[١]. وكان حاكما عالما بأحيوال السياسة سفاكا للدماء، لا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين، كل من وقع فى يده من المفسدين قتله، ولا يقبل فيه شفاعة احد، ولو يعطوه الف دينار. وله من المآثر الحميدة مسجدة[٢] الذى بباب القرافة والصهريج والكتاب، واشترط النظر (فى ذلك)[٣] الى البدر القرافى[٤] وذريته الى ان يرث الله الارض ومن عليها، وهو خير الوارثين، وهو باقى الى يومنا هذا على حكم الشرط. ثم عزل وتولى بعده حسن باشا.

---

(١) مدة ولايته: ٢ ٩٨ ــ ١٥ جماد اول ٩٨٨هـ/ ١٥٧٥/ ٢٨ يونية ١٥٨٠م.
(٢) مسجد مسيح: يعرف بجامع المسيحية بعرب يسار، ولا يزال مقام الشعائر.
(٣) الاضافة من التحفة ص١٧١، لتوضيح المعنى.
(٤) بالاصل يوجد «عليه» حذفتها ليستقيم المعنى.
البدر القرافى: يذكر علي مبارك ان اسمه نور الدين القرافي، وكان احد علماء عصره وكان مسيح باشا يعتقد فيه اعتقادا زائد، واختص بصحبته، وعمر له الجامع، وجعل نظر اوقافه له ثم لذريته من بعده.

سـالمه. وبقى الطلب والمصـادره على حـالهـا والاساقفة فى التوكيل والضرب ونصارى البلاد كـذلك. ودخلت سنة سبع وثلاثين وتسع مـايه وانتهى النيل فى هذه السنة المباركة الى اصبعين من سبعة عشر ذراعا وهى سنة سبع وثلاثين(*) وتسع مايه الموافقه لسنة سبع عشره وستمايه للهجرة الاسلاميه(*) وبقيت الاسعار على حالها تاخذ وتعطى [و] القمح العال الغايه بماية وخمسين

(*) ٩٣٧ش = ٩٣٧ق = ٦١٧هـ = ١٢٢٠م.

(*) من الملاحظ هنا استخدام التاريخ الهجرى إلى جانب التاريخ القبطى.

---

٢٢. ذكر تولية حسن باشا الخادم[١]
عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ٩٨٨. وكان حاكما محبا للرشوة. فاستمر واليا بها الى سنة ٩٩٠[٢]. وكانت مدة ولايته سنة وعشرة أشهر. وفى زمنه البس اليهود الطراطير الحمر، والبس النصارى البرانيط السود. وفى ايامه نزل السيل ببدر وحنين، فأغرق خلقا كثيرا من الحجاج، وما نجا الا من طال عمره، وقلع الزرع والبساتين ثم جاءه العزلان، وتولية ابراهيم باشا.

٢٣. ذكر تولية الوزير ابراهيم باشا
فاتح قلعة قنجة[٣]

قدم الى مصر سنة ٩٩١، فاستمر واليا الى عاشر شوال سنة ٩٣٢[٤]، وكانت مدة ولايته

(١) بالاصل «حسين باشا الخادم» وهذا تصحيف من الناسخ، حيث ذكره بعد ذلك «حسن» وهو الصحيح، انظر كذلك، التحفة ص١٧١، الاسحاقى، المصدر السابق، ص١٣٨.
(٢) مدة ولايته: ١٠ جماد آخر ٩٨٨/ ٩٩٠ ـ ٢٣ يولية ١٥٨٠/ ١٥٨٢م.
(٣) بالاصل يمكن قراءتها «طنجة» وهذا خطأ، وصحتها «قنجة» وقنديا وهى قلعة جزيرة كريت.
(٤) مدة ولايته: ٩٩١/ ١٠ شوال ٩٩٣ ـ ١٥٨٣/ ٥ اكتوبر ١٥٨٥م.

دينار المابة اردب، والشعير والفول بماية دينار المابة
اردب واما الحمص فكان قليلا بدينارين الاردب.
وروى في البلاد اكثر مما روى في العام الماضي
وكانت التقاوى قد نفذت لاجل حاجة الناس
وخوفهم فامر بان يوخذ غلال التجار ويقوى بها
البلاد ويكتب على الاجناد ونوابهم حجج بالثمن
الى زمن الميسور، ففعلوا ذلك في القاهرة ومصر
وجميع الديار المصرية حتى صاروا يدخلون الى

سنة وخمسة اشهر وثمانية عشر يوما. ولما قدم مصر عمل حساب حسن باشا وما تأداه من المسلمين، فطلع[1] عليه من الغلال مابة الف واثنان واربعون أردبا، خلاف النقود. فعرض الى الأعتاب العلية في شأن ذلك. ثم ان ابراهيم باشا سافر الى الصعيد، ووصل الى معدن (مناجم) الزمرد، واستخرج منه شيئا كثيرا، ولما رجع من الصعيد، صعد الى جبل الجيوشي، وفتح كنزا بمعرفة منجم ماهر، فأراد الدخول، فلما دخل الكنز، رأى المنجم في العسكر عين الغدر، فزعق على الباشا: أخرج والا انقفل الكنز عليك. فخرج مسرعا، وبيده دينارين فقط، وهو متعجب من تلك الدنانير، ومن حمرة ذهبهم، وكبرهم، ثم انه طلب المنجم فلم يجده. ثم انه اوقد عليه النار، فلم يفده شيئا، ولم يتيسر له فتح ذلك، ورجع خايبا. ثم انه طلب لنفسه العزلان، وطلب لسنان أفندى، دفتردار مصر سابقا، ولاية مصر. فأرسل حضرة مولانا السلطان له العزلان، ولسنان افندى باشوية مصر وان سنان افندى هذا كان دفتدار مصر، لأن الدفتدارية[2] كانت تأتي من الديار العلية. وكان يأتي بها اغا تحت الباشوية والله اعلم.

(١) بالأصل «قطع» وصحتها فطلع، التحفة، ص١٧٢.

(٢) الدفتدارية: كان صاحب هذه الوظيفة له الاشراف العام على مالية مصر، وقد حلت وظيفة الدفتدارية محل وظيفة ناظر الأموال. وكان الدفتدار في بداية العصر العثماني، يعين من بين الشخصيات العثمانية، ولما ازداد نفوذ الامراء المماليك، وسيطروا على أجهزة الادارة، اصبحت هذه الوظيفة تشغل من بين صفوفهم، وكان يصدر مرسوم سلطاني (خط شريف)، بتعيين صاحب هذا المنصب.
ـ دكتورة ليلى عبداللطيف، المصدر السابق، ص٢٩٨ ـ ٣٠١.

بيت الواحد يجدون فيه قمحا ولو ويبه فياخذونه ويتركونه بلا شي. ولما زرعوا ارسل الله في اواخر بابه(*) وهتور(*) جرادا لم ير قط في الديار المصريه مثله من كثرته وعظمه وكان احمر وقد كان الذى جا في السنة الخارجة [الخراجية] اصفر فرعى اكثر ما زرع وطلع وخصوصا المواضع التي حول المدينتين [القاهرة ومصر عتيقة] والفيوم ثم ان السعر تحرك في طوبه(*) فبلغ القمح ماية درهم

(*) بابه: من ٨ اكتوبر إلى ٦ نوفمبر بحسب التقويم الجولياني.
(*) هتور= من ٧ نوفمبر إلى ٦ ديسمبر.
(*)طوبه: من ٦ يناير إلى ٤ فبراير بحسب التقويم الجولياني.

٢٤.ذكر تولية سنان باشا دفتدار مصر سابقا

قدم الى مصر من العادلية، في ثالث عشر شوال سنة ٩٩٣، واستمر واليا بها سنة وستة اشهر وعشرين يوما. ثم عزل في رابع عشر ربيع آخر سنة ٩٩٤[١]. ثم ورد التفتيش على الأموال السلطانية. وقدرها خزنتان ونصف خزينة، والذى كان اخذها سنان باشا لما توجه الى اليمن، وارسل صورة دفتر يتضمن، ان خزينة مصر فقد منها مايتا الف دينار، ولم يعرف لهم محل. ثم ان اكابر مصر، لما سمعوا هذا الخبر قتلوا من جماعته بعض ناس، ونزلوه في بيت صالح بيك الذى بقرب سوق السلاح فلما ورد ركاب أويسى باشا الى الديار المصرية، ارسل سنان باشا الى الديار الرومية مع جماعة من العربان، فأعرض اهل مصر الى الاعتاب العلية[٢] بذلك، فلم يجدوه في الديار الرومية.

٢٥.ذكر تولية أويس باشا
عفى الله عنه

قدم الى مصر في ثاني عشر جماد الثاني سنة ٩٩٤، واستمر واليا بها خمس سنوات وخمسة اشهر، الي ان توفي في رجب سنة ٩٩٩[٣]، ودفن بجوار امام الليث بن سعد.

(١) مدة ولايته: ١٣ شوال ٩٩٣/ ١٤ ربيع آخر ٩٩٤هـ ـ ٨ اكتوبر ١٥٨٥/ ٤ ابريل ١٥٨٦م.
(٢) كررت «العلية» بالأصل.
(٣) مدة ولايته: ١٢ جماد اخر ٩٤٤/ رجب ٩٩٩هـ ـ ٣١ مايو ١٥٨٦/ ابريل ١٥٩١م.

الاردب والشعير والفول ستين درهم الاردب وقلت الغله من ايدى الناس وكثر القحط وازداد الفقرا من الناس والمساكين والسايلون على الابواب. واما امر العدو في طول هذه المدة فكان على حال واحد تارة يخرج اسطول المسلمين في البحر فتصادف لهم مراكب زاد ونجده [للصليبيين] فياخذها وتارة يخرجون هم الى بعض الثغور والاطراف المصرية او الشامية فينهبون وياسرون

واول فتنة حلت في مصر من الاسباهية[1] كانت في زمنه. فانهم هجموا عليه، وهو في الديوان. ففر هاربا ودخل الى الحريم. فنهبوا ما وجدوه، ثم خرجوا. فقتلوا كاتخدا الجاوشيه. وطلبوا من قاضى العسكر[2] ان يحضر لهم القاضى على بن الفارقى، والقاضى على شمس الدين، شهود الديوان[3] فأحضرهما، فلما حضر، قتلوهما. وسبب ذلك ان أويس باشا قد

(١) الأسباهية: كانت الأسباهية في ذلك العصر، تتكون من ثلاثة اوجاقات (فرق)، من اوجاقات الحامية العثمانية هي: اوجاق جمليان، اوجاق تفكجيان، اوجاق الجراكسة. وكانت مهمة جند السباهية الاساسية، حفظ الامن في الريف وحماية الطرق، ولكنهم استغلوا نفوذهم في الريف وفرضوا لانفسهم كثيرا من الامتيازات والضرائب غير الشرعية التى أرهقت السكان. دكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، الريف المصرى، ص٥٣ ـ ٦٣.

(٢) قاضى العسكر: كان يعرف باسم «قاضى عكسر افندى» فقد اهتم العثمانيون اهتماما كبيرا بالقضاء، وكان قاضى قضاةمصر يحتل المركز الوابع بين قضاة السلطنة، وكانت مناصب قضاة العسكر في الدولة العثمانية مناصب علمية، حيث وضعت شروطا قاسية لوصول العالم الى احد هذه المناصب الكبرى، وقد تمتع قاضى العسكر في مصر بمكانة كبيرة، وكان السلطان يخاطبه في فرماناته بلقب «اقضى قضاة المسلمين. اولى ولاة الموحدين.. رافع اعلام الشريعة والدين» وغير ذلك من القاب التفخيم والتعظيم، كما تنعته الوثائق بألقاب «شيخ مشايخ الاسلام، ملك العلماء الاعلام...» وكان قاضى عسكر افندى، هو رئيس هيئة القضاء في مصر كلها. دكتورة ليلى عبداللطيف، المصدر السابق، ص٢٤٨ ـ ٢٥١، دكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، القضاء في مصر العثمانية، ضمن كتاب بحوث في التاريخ الحديث، طبع جامعة عين شمس ١٩٧٦، ص ١٧١ ـ ١٨٧.

(٣) انظر محمد بن أبي السرور البكرى، كشف الكربة، ص٣١٦، محمد البرلسى، بلوغ الارب ص٢٨٨.

ويرجعون. واشتدت البلية من الغلا والخوف والظلم وبلغ الزيت الطيب ثلثة دراهم الرطل. والكنيسة بلا من يسوسها ولا من يدبرها. ثم تزيد السعر ايضاً الى ان بلغ القمح ثلثة دنانير الاردب ولم يزل كذلك الى عيد الفصح فانحل واستبشر الناس، ولم يزل ينحط إلى أن بلغ دينار واحد والاردب القمح والشعير والفول بنصف دينار الاردب. ووردت الاخبار بخروج ملك من الشرق

كان الحرط فى الظلم، فاتهموا هؤلاء المقتولين انهم هم الذين يغرونه. ثم ان العسكر مدوا ايديهم الى اموال الرعايا، واخربوا الاسواق، والحمامات، وهجموا على بعض بيوت أعيان مصر، فنهبوها، وقتلوا اصحابها. فاجتمع قاضى العسكر، والدفتردار، واعيان العسكر، وحذروهم فلم يفد النصح ولا التحذير. وزاد امرهم وحجرهم على الباشا وفى كل يوم يزيدون طغيانا، فلما رأى اويس باشا هذا الأمر وحجرهم عليه أعرض أمره على الاعتاب العلية، فولى حضرة مولانا السلطان، أحمد باشا الحافظ، والله أعلم.

٢٦. ذكر تولية أحمد باشا الحافظ

عفى الله عنه

قدم الى مصر سادس عشرين رمضان سنة ٩٩٩، فاستمر واليا بها أربع سنوات وعزله فى رمضان سنة ١٠٠٣[1]. وكانت أيامه ربيع الفقها والعلماء، والرعايا، لأن فى زمنه استأصل المفسدين من العربان. وعين تجريدة لعربان غزالة[2]، وقتل منهم فى هذه الواقعة خلق كثير.

(١) مدة ولايته: ٢٦ رمضان ٩٩٩/ رمضان ١٠٠٣هـ ـ ١٢ يولية ١٥٩١/ مايو ١٥٩٥م.

(٢) عربان غزالة: وكانوا يعرفون كذلك باسم عربان خبيرى. وكانت اماكن اقامة هؤلاء العربان فى ذلك العصر ضواحى الجيزة والمناطق القاحلة بجوار الاهرام، وحتى منطقة المعادى، حيث كانت لهم معديات نيلية بين شرق النيل وغربة تربط بين مناطق نفوذهم.

يقال له ملك الصين [چان كيزخان] ومعه خلق
من الاتراك القطا [التتار] والقفجق وانه كسر
خوارزم شاه ملك الفرس وفتح خوارزم وبخارا
والمراغه ومدناً كثيرة من بلاد العجم وسبى اهلها
ووصل الى الكرج فكسرهم وجا الى ارض اربل
وخافت البلاد منه لانه ذكر ان معه آلافاجملة من
الاجناد والخلايق ماية الف اويزيدون. ووصل الملك
الاشرف بن الملك العادل صاحب خلاط وميا

ونهبت اموالهم، ونساؤهم، وأولادهم، وابيعوا في الرميلة، حتى بيعت البنت (بدينار)[1] والولد بدينارين الواحد. وله من المآثر الحميدة، السحابة الاحمدية (قافله حمل الماء) التي لحمل الماء، والمنقطعين من الحجاج في كل سنة على الدوام، واوقف عليها الوكالتين، والدكاكين، والمنازل المشهورة ببولاق. وفي ايامه جاء السيل من باب النصر مثل امواج البحر، فدق الأموات من القبور وهدم البيوت والقصور. ولم يكن السبيل الا لباب الوزير، وكان يوما مشهودا. وهو آخر وزير تولى على مدة السلطان مراد بن محمد. ولما جلس السلطان محمد بن مراد[2] أنعم على قرط باشا بمحافظة مصر القاهرة.

٢٧. ذكر تولية قرط باشا أول نياب السلطان محمد

قدم الى مصر في ثاني رمضان سنة ١٠٠٣، فاقام واليا بها عشرة اشهر. وعزل في سابع رجب سنة ١٠٠٤[3]. وكان وزيرا حكيما، كريم الانعام على الامراء، والفقراء. وكان سليم الصدر. ومما اتفق له، ان في يوم من بعض الايام كان جالسا في مجلس، يشرف على عرب

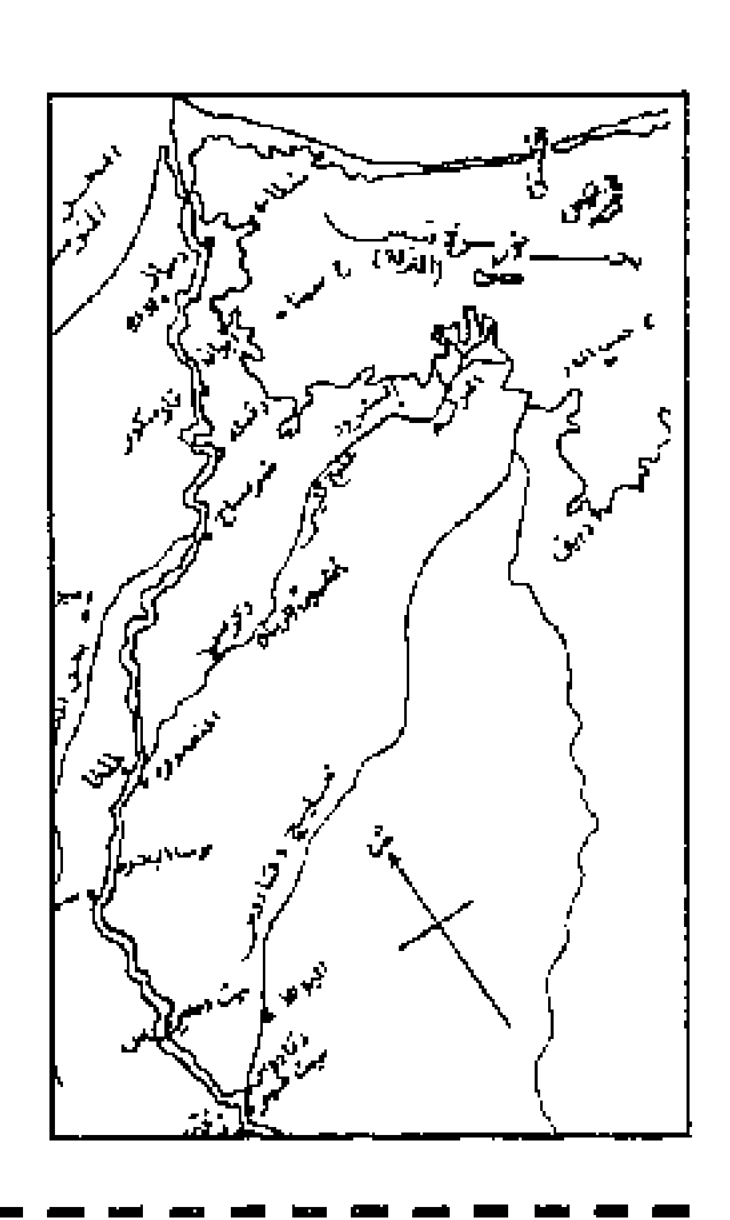
(١) بالأصل «حتى بيت البنت» ولفظ بديناره اضيف لتوضيح المعنى.
(٢) تولى السلطنة: ١٥٩٥/ ١٦٠٣م.
(٣) مدة ولايته: ١١ مايو ١٥٩٥/ ٨ مارس ١٥٩٦م.

فارقين وحران وسنجار وما مع ذلك الى ارض
الموصل. وقصد العدو المذكور [چان كيزخان] هو
[و] صاحب اربل فوجدوه قد وصل الى شهرزور
فلم يلقهم بل رجع على اثره من غير قتال ولا
كسرة. فرجع الملك الاشرف الى حران وسار اليه
اخوه الملك المعظم صاحب الشام واجتمعا هناك
وجمعا العساكر وجيشا الجيوش وقصدا مصر
لنصرة اخيهما الملك الكامل على عدوه الذين هم

اليسار[١]، رأى رجلا ينكح حمارة في خربة، فأمر بعض الجوخدارية[٢] ان يتلطف به، ويحضره، فأحضره الجوخدار، بحيث انه لم يزعجه، ولم يخبره بما رأى الوزير. فلما رآه الوزير، قال له: انت أعزب ام متزوج. فقال: بل اعزب يا مولانا الوزير. فقال له الوزير: لم لا تتزوج؟ فقال: ليس لي من المال ما اتزوج به. فقال له الوزير، فلأى شيء تنكح. فعرف الرجل القضية، فقال بقلب اقوى من الحجر، يا مولانا الوزير، غلبت على الشهوة، والحرارة، وخفت على نفسي ان يغلبني الشيطان، فأتعاطى شيئا يوجب الحد، فاطفأتها في الحمارة. فضحك الوزير، وقال، اذا أنا زوجتك تتوب الى الله عن نكح الحمير، فقال: نعم أيها الوزير. فأمر الوزير اغا الحريم[٣] أن يأتى[٤] له بجارية. فأحضر الجارية، وعتقها، وكتب له عليها، وأمر له ببيت، وفرشه مما يعتاز الأمر اليه، وجعل له علوفة[٥] تكفيه. وقال: هل بقيت تنكح الحمير بعد اليوم. فقال: ما شاء الله، يا مولانا الأمير، بل الوزير، وهل توكل الميتة الا عند الاضطرار. فضحك منه. وجاءه العزلان بعد ذلك.

(١) منطقة عرب اليسار هي المنطقة الواقعة الى الجنوب الشرقي من القلعة.
(٢) الجوخدارية: اعضاء من أوجاق الانكشارية كانوا يقومون بما يشبه أعمال الجاسوسية على النزعات الاجرامية لدى السكان، انظر، المجتمع الاسلامي والغرب، الترجمة العربية، جـ٢ ، ص١٨٨.
(٣) اغا الحريم: الشخص المسئول عن جناح الحريم بقصر الباشا.
(٤) بالأصل «يأتيه».
(٥) علوفة: راتب نقدى يصرف من الخزينة، أو ما يعرف ببدل تعيين سواء للأشخاص، أو الخيول.

الافرنج ملاك دمياط. وكانت الافرنج قد وصلت اليهم ايضا نجده من داخل البحر فجمعوا وحشدوا وخرجوا من دمياط براً وبحراً متمهلين متنقلين من منزلة الى منزلة الى ان وصلوا قبالة منزلة المسلمين على رأس بحر اشموم من الشمال وبقى البحر فاصلا بينهم، وانزعجت البلاد لخروجهم وسير السلطان بسفر المسلمين للخروج للقايهم فجمعهم الولاه وقرروا على كل سوق جماعة من الرجال



٢٨. ذكر تولية محمد باشا الشريف
عفى الله عنه

قدم الى مصر ثانى شوال سنة ١٠٠٤، فاستمر واليا بها الى ان عزل سنة ١٠٠٦[(١)] وكانت مدة ولايته سنتين وشهرا. ولما[(٢)] ورد الى مصر كانت العساكر فى طغيانهم الاول، فلم يقع للوزير المذكور راحة مدة ولايته فمما اتفق فى زمنه، انه كان يوما فى البرسيم بالجيزة[(٣)]، ينظر الى خيله، ولما رجع[(٤)] الى مصر القاهرة، قامت عليه الاسباهية فى باب الوزير. وضربوا عليه بالمكاحل، فتفرقت أتباعه، وبقى الوزير وحده. فجعل يلاطف العسكر، ويقول لهم: ما مرادكم. فقالوا له: مرادنا تقتل لنا محمد كتخدا الشاويشية، ووالى مصر[(٥)]، ومراد بيك،

(١) مدة ولايته: ٣٠ مايو ١٥٩٦/ يولية ١٥٩٨م.

(٢) بالأصل حرف «انه» وعليه شطب.

(٣) برسيم الجيزة: هى الأراضى التى كانت تعرف باسم «اوتلاق» وتزرع برسيما لعلف خيول الباشا، وكانت ضمن اراضى ولاية الجيزة.

(٤) كرر اللفظ بالأصل.

(٥) والى مصر: الشخص المسؤل آنذاك عن الأمن بالقاهرة، وقد قسمت العاصمة فى ذلك العصر الى ثلاث مناطق (القاهرة، بولاق، مصر عتيقة)، عين لكل منها «والى» (صوباشى) وقسمت كل منطقة الى عدة ادراك، يقوم بحراسة كل درك منها جماعة من الخفراء الذين يتبعون والى المنطقة، وكانت المهمة الموكولة بالوالى وأتباعه القبض على المجرمين، وقاطعى الطرق وتسليمهم لعساكر الجاويشية لايداعهم بسجن الوالى، لحين صدور الأحكام بشأنهم، وكان لوالى القاهرة الرياسة والزعامة على زميليه، والى بولاق ووالى مصر عتيقة، عراقى يوسف المصدر السابق، ص٢٠٢ ـ ٢٠٤.

ينفقون فيهم ويخرجونهم، وجبوا اكثر ذلك وسيروا عدة لها كثرة ومبغة(*). وفي اثنا ذلك سير السلطان الامير حسام الدين يونس والي الاسكندرية الى القاهرة ومصر لاخراج من بهما قاطبة [للقتال] وسير الى كل عمل [أقليم] اميرا يفعل فيه كذلك وخرج عامة الناس واكثرهم حتى لم يبق الا شيخ فان او صبي لم يبلغ الحلم واغلقت المدينتان في نهار يوم الاحد الثامن

(*) مبغة: المقصود هنا ما يبتغيه ويحتاجه الجند من تموين وعتاد وسلاح إلخ.

وخضر كاشف المنصورة، ومحمد بيك بن الطباخ فقال لهم: اعطوني[1] مهلة ثلاثة ايام فقاموا عليه، وقالوا له: شرع الله، نحن واياك. واستمر واقفا مقدار ساعة. ثم ان الله سبحانه وتعالى ارسل ريحا عاصفا اظلم منه الجو، فصاروا لا يرون احدا، وصارت الدنيا ككحل، فاغتنم الوزير الفرصة وفر من بينهم، الى ان دخل القلعة وقفل ابوابها. ثم ان العسكر توجهوا الى بيت محمد كتخدا الجاوشية الدالي، وصادفوا محمد بيك بن الطباخ في طريقهم بخط الصليبة[2]، فهجموا عليه وقطعوه بالسيوف، ثم توجهوا الى بيت محمد كتخدا الدالي بقناطر السباع[3]. فتحاربت معهم طايفته ثم انهزموا منهم، فهجموا المنزل وقطعوا رأسه ونهبوا جميع ما كان في المنزل. وأما خضر كاشف المنصورة، ووالي القاهرة، ومراد بيك. فانهم اختفوا وتوجهوا الى الديار الرومية. فمن ذلك الوقت بطلت أحكام الوزير المذكور وصار الحل والربط لطايفة الاسباهية[4]. وهو الذى البس الاشراف العمايم الخضر بعد ان كانت علامة

(١) بالأصل «اطعيوني» والتصويب من التحفة، ص١٧٦.

(٢) خط الصليبة: المنطقة الممتدة من جامع السلطان حسن حتى جامع أحمد بن طولون، الواقعة حاليا ضمن دائرة قسم الخليفة بمحافظة القاهرة.

(٣) قناطر السباع: منطقة السيدة زينب محافظة القاهرة.

(٤) كتب عنوان جانبي «اعرف أبطال أحكام الوزراء بمصر وتغلب طايفة الاسباهية».

عـشـر(*) من جمادى الاخره سنة ثمانى عشرة وستماية الموافق للخامس عشر من مسرى(*) واصبحت يوم الاثنين باقية مغلقة حتى لم يوجد شي يوكل ولا تتعامل الناس فى هذين اليومين. الا الاجراس تضرب(*) فى البلدين. [و] معاشر المسلمين كافة من بات فى هذه الليلة فى المدينة شنق. والولاه ركاب يهجمون على الناس [فى] بيوتهم ويخرجونهم منها ومن وجدوه لم يسافر غرز [وضع فى غرارة] واحرق به حتى لم يبق الا

(*) ١٨ جمـاد آخـر ٦١٨هـ= ١٥ مسرى ٩٣٧ق= ٩٣٧ش = ١٢٢١م.

(*) ١٥ مسرى = ٨ أغسطس بحسب التقويم الجولياني.

(*) كانت نواقيس الكنائس فى تلك العهود تضرب ولا تقرع.

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٧ق = ١٢٢١م. = ٦١٨هـ.

(*) فيها أتت النجدات للملك الكامل من الشام والشرق مع الملك الأشرف والملك المعظم عيسى فأنزلهم عند المنصورة فى ٧ يونيو ١٢٢١م، ولما تم مجيء الملوك والنجدات وتم

فقط(١). ودار بالمقام الخليلى يوم الكسوة، وهو لابس العمامة(٢) الخضرة، والاشراف حوله وامامه بالعمايم الخضر، تعظيما للكسوة. وهو الذى البس اليهود الطراطير السود(٣)، بعد الحمر، ميزة لهم. ومن مآثره الحميدة انه عمر مقام الامام الحسين بن الامام على رضى الله تعالى عنهما، وعمر الجامع الأزهر، والقبلة التى هى موجودة الى يومنا هذا وتعرف بقبلة الباشة. وأوقف شربة العدس على الجاورين، ورمه مرمة عظيمة. ثم ان أخبار الاسباهية(٤) وصلت الى الديار الرومية، فجاءه العزلان، وفوضت ولاية مصر الى خضر باشا.

٢٩. ذكر تولية خضر باشا
عفى الله عنه

قدم الى مصر فى سابع عشر الحجة سنة ١٠٠٦، فاستمر واليا بها الى سنة ١٠١٠(٥)،

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف لبس الأشراف العمايم الخضره».

(٢) قدم واخر.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف لبس اليهود الطراطير السود».

(٤) بالأصل «الاخبار الإسلامية» والواضح من سياق الكلام، ومما ورد فى التحفة، ص١٧٦، انها «الاسباهية» حيث ذكر صاحب التحفة. «ولما اتصلت احوال العسكر الى الديار الرومية».

(٥) مدة ولايته: ١٧ الحجة ١٠٠٦/ ١٢ محرم الحرام ١٠١٠هـ ـ ٢١ يولية ١٥٩٨/ يولية ١٦٠١م، لم يذكر يوم وشهر العزلان والتكملة من التحفة ص١٧٦.

النساء. وكانت اياما ما شوهد مثلها من الخوف والضنك والهجاج على الناس قاطبة. وكانت ايام [فيضان] النيل الا انه لم يعنى به احد ولا يطلع اليه. ثم وصل الملك المعظم سلطان الشام والملك الاشرف سلطان الشرق ومن معهما من الملوك مثل صاحب حمص وصاحب حماه والعساكر والجيوش وعدوا من اشموم وقاطعوا على الافرنج وصاروا بينهم وبين دمياط براً وخرج اسطول المسلمين من

عنده أربعين الف فارس حاربوا الصليبيين بحرا وبرا حتى تضعضع أمرهم، فخاطبهم الملك الكامل ليخرجهم من بلاده، وأراد أن يعطيهم عدة بلاد نظير دمياط فأبوا، فحصرت المسلمون الأفرنج بأن قطعوا عليهم قطعا من ترعة المحلة أغرق جميع الزراضى التى تفصل الصليبيين عن دمياط، وباتوا يشكون الجوع والغرق، ولذا ندموا على رفض المعاهدة وطلبوا أن ينسحبوا من القطر بدون مقابل، فالملك الكامل قبل فى ١٧ رجب أن يعطى كل من الفريقين رهاين مكان ذلك، وسارت الافرنج إلى دمياط

وعزل في ثاني عشر محرم. وكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يوما. وفي آخر مدته ظهر الدخان في مصر وارخوه دخان نار الصهبة[١] وهو الذى قامت الاسباهية عليه وقتلوا كيخيتة وكتخدا الجاوشية والترجمان، وقطعوا رءوسهم، واشهروهم فى البلد، ثم علقوهم فى باب زويله، على الخشبة التى صلبو طومان باى عليها فلما اتصلت الأخبار الى الاعتاب العلية ارسلوا له العزلان. وجاء مسلم علي باشا.

٣٠. ذكر تولية على باشا السلحدار المكرم عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عاشر صفر سنة ١٠١٠، فاستمر واليا بها الى سادس ربيع الثاني سنة ١٠١٣[٢]. وكانت مدة ولايته سنتين وشهرين وعشرين يوما. وكان سمينا، شجاعا كريما، سفاكا لدماء المفسدين. وكان فى زمنه الغلاء العظيم. وسبب ذلك قلة وفاء النيل. بحيث ان أمين الحسبة[٣] أوقف ناسا على الأفران، يمنعون الناس من خطف العجين من المواجير، والخبز

(١) الصهبة: الاسم الذى تطلقه العامة على الجلسة التى يتعاطى فيها متعودوا التدخين شرب الدخان بصورة جماعية، وكتب عنوان جانبي «اعرف ظهور الدخان بمصر».

(٢) مدة ولايته: ١٠ صفر ١٠١٠/ ٦ ربيع الثاني ١٠١٣ ـ ١٠ أغسطس ١٦٠١/ ١ سبتمبر ١٦٠٣م.

(٣) أمين الحسبة: هو الشخص المسئول عن الأشراف على طوائف الحرف القائمة على صنع المأكولات للتأكد من صحتها وخلوها من الغش، ومراقبة الأوزان والمقاييس والمكاييل، ومعرفة الأسعار، ومعاقبة=

فم بحر المحله البحرى وقطع بين مراكب الافرنج وبين الشغر فصاروا لا يصل اليهم ميره لا براً ولا بحراً ولا يجيهم خبر عن دمياط ولا يجيها عنهم خبرا، واستمروا على ذلك اياما والمسلمون كلما مروا [مرت الايام] فى قوه وهم كلما مروا فى ضعف. وفرغت ازوادهم وعاينوا الهلاك فاجمعوا امرهم فى ليلة صبيحتها الجمعه رابع النسى على

وسلموها إلى رجال الملك الكامل فى ١٩ رجب من هذه السنة = ٩ سبتمبر، ثم دخل الملك الكامل دمياط بأخوته وعساكره، ثم عاد إلى المنصورة، وعاد المعظم عيسى إلى دمشق وبقية الملوك إلى بلادهم، كذا رجع الملك الكامل إلى القاهرة وانتقل من دار الوزارة وسكن قلعة الجبل.

(*) [١ توت سنة ٩٣٨ = ٢٩ أغسطس ١٢٢١ = الأحد ٩ رجب سنة ٦١٨].

(*) ١ يناير ١٢٢٢ = ٦ طوبه ٩٣٨ = السبت ١٦ ذو القعدة سنة ١٦ ذو القعدة سنة ٦١٨].

من الأسواق. ثم أنه شرع فى بيع قمح العنبر الشريف[١] الى الأفرنج، فى الجلود على هيئة البهار، فعند ذلك قامت العسكرى عليه، وقالوا له: كيف تبيع القمح للأفرنج بستين فضة، وقد أكلت الناس بعضها بعضا من الغلاء. والقمح يباع بستة وثلاثين نصف فضة، وتطمع فى أربعة وعشرين نصفا[٢] زيادة فى كل ويبة[٣]. فبطل بيع القمح للأفرنج.

وجاء النيل بزيادة وعملوا المقياس بحسب العادة. وسرق نحاس الباشا ليلة الجبر[٤] من المقياس. ثم أعقبه الفنا الذى لم ير مثله ولم يسمع به. وأمر الوزير ان لا يكشف على أحد من الموتى ولا يستأذن عليه. وكفن الوزير من الموتى ما لا يحصى عنده الا الله تعالى. وصلى على الأموات فى الجامع الأزهر على ألف[٥] فى كل يوم [لمدة] ٣٥ يوما. وله من المآثر الحميدة

= كل مخالف لها. والتشهير به، وكان يقوم هو ورجاله بعدة حملات تفتيشية على الأسواق المنتشرة فى القاهرة، وبولاق، ومصر عتيقة، وكان دائما يختار من بين رجال أوجاق الجاويشية.

(١) قمح العنبر الشريف: وهى كميات القمح الميرى التى كانت تجبى من ولايات الوجه القبلى ،وتصرف منها الجرايات والعليق لكل من يستحقها، واذا توفرت الغلال بعد ذلك، تطرح فى أسواق القاهرة والاسكندرية ورشيد، لتوفير القوت للأهالى أولا، فاذا تبقى فائضا بعدئذ، فيجوز لأمين الشونة بيعه للتجار الأجانب (الأفرنج)، القادمين للثغور، بعد موافقة الباشا، والدفتردار، وواضح من النص، أن الباشا تصرف تصرفا مخالفا للقواعد المتبعة، انظر. عراقى يوسف، المصدر السابق، ص١٨٧ ـ ١٨٨.

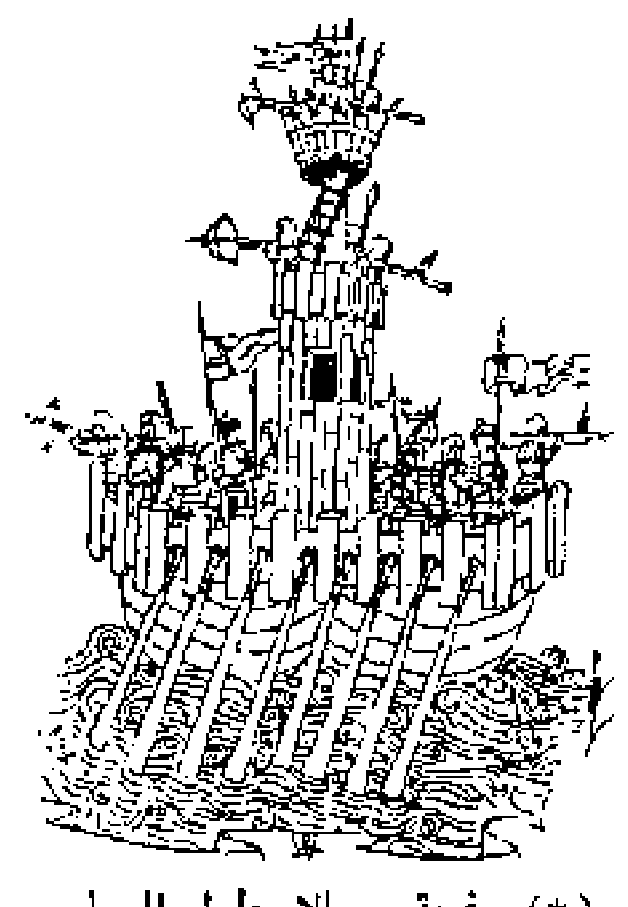
(٢) قدم وأخر.

(٣) سدس أردب.

(٤) بالأصل «الجيزة».

(٥) كررت كلمة «الف» بالأصل وشطبت.

ان يوقدوا النيران ويتركوا بعض الخيام التى لاحاجة لهم بها ويرحلوا ويصدموا العسكر الذى بينهم وبين دمياط فانه لا تقوى بهم ويتلاقوا بالثغر ويحفظوا الجدار فانهم اذا حفظوه لم ينتفعوا. فوشيت بهم الى السلطان فى ليلتهم فركب وركبت العساكر وكان زمان [فيضان] النيل وهم اغرارا [جاهلون] بالبلاد فامر السلطان بفتح الترع الذى فى طرقهم وكسر الجسور وبحريتها من كل



(*) سفينة من الاسطول الصليبى تهاجم دمياط.

بالقاهرة، السبيل الذى بقرب الامام الشافعي المعروف بسبيل على باشا، وجدد قلعة خان يونس[١]، وعين لخان يونس أربعين راكبا، وعشرين راجلا، وعين لهم جرايات وجواميك، وما يكفيهم. ثم ان الوزير عزم على التوجه صحبة الخزينة العامرة، لما بلغه ان فى طريق الخزينة جماعة من الباشوات عصاة خوارج، يريدون أخذها. فكتب معه من العساكر المصرية ما يحتاج اليه الأمر، من آلة الحرب والمدافع. ونصب خيامه بالعادلية، وعمل ديوانا عظيما، واقام مقامه برى بيك أمير الحاج قايم مقام وأخذ معه خزنتين كاملتين، وتوجه بها الى الديار الرومية. ثم أن الأمير بيرى بيك توفى الى رحمة الله خامس عشر شعبان سنة ١٠١٢[٢]. ثم ان الصناجق اجتمعوا، وولوا عثمان بيك الخطاط: وعثمان بيك هذا صاحب تسبيح البردة التى أولها «الله يعلم ما بالقلب من ألم» وكانت[٣] بيرديات على باشا يعمل بها من يوم خروجه من مصر، الى حين ورد الى قورط قلاغى (لفظ تركية معناها بالعربى ودن الديب)، أتته الوزارة العظمى[٤]، الى ان وصل الى تونية، اتته بجلوس السلطان أحمد[٥] فاجتهد فى السير الى ان وصل الى دار السعادة. تلقته اكابر الدولة السلطانية، فاجتمع بالسلطان احمد فقلده الوزارة

(١) قلعة خان يونس: تقع على الحدود الشمالية لشبه جزيرة سيناء، وكان يعسكر بها جماعتان من جند الفرسان والمشاة، عراقى يوسف، المصدر السابق، ص٩٩.

(٢) ١٨ يناير ١٦٠٤م.
(٣) بالأصل «وكان».
(٤) بالأصل «العظمة».

(٥) هو السلطان أحمد الأول، وتولى السلطنة ١٦٠٣/ ١٦١٧م.

جانب وهم يتحاملون الى ان وصلوا البرمون(*) فرأوا انفسهم في وسط الطوفان لا مسلك لهم فاجتمعوا في موضع واحد واشتد القتال بقية ليلة الجمعة ويوم الجمعة وليلة السبت الى ان تضحى نهار السبت والرسل تتردد والسلطان يضرب الراى مع الجماعة ويعرفهم ان هذه الجماعة من الافرنج هالكة الا انها لا تهلك حتى تهلك مثلها من المسلمين ثم لا يسلم دمياط ابدا لانه كان بها تسعون الف مقاتل خارجاً عمن خرج وقد عملوا

(*) البرمون: من البلدان القديمة قرب المنصورة. وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ قسمت إلى ناحيتين إحداهما البرامون وهذه هي التي كانت تعرف بالبرامون القبلي بالنسبة لموقعها من البرامون البحرى وهو كفر البرامون.

العظمى. فكان عل باشا آخر من ولاه السلطان محمد ابن مراد، وكان اول من ولى على مصر في دولة السلطان أحمد، ابراهيم باشا الوزير.

٣١. ذكر تولية ابراهيم باشا

اول نياب السلطان أحمد

قدم الى مصر من طريق البحر رابع عشر ذى الحجة ختام سنة ١٠١٣، فاستمر واليها بها إلى ان قتل في ثالث عشر ربيع آخر سنة تاريخه(١). فكانت مدة ولايته أربعة اشهر وعشرة ايام. ولما وصل الى بولاق استقبلته العساكر على حكم العادة، وطلبوا منه التراقي(٢) الذى جرت به العادة، فامتنع عن ذلك، واغلظ عليهم في الجواب. فقاموا عليه جميعا قومة واحدة، أهدموا عليه الوطاق واخذوا منه التراقي بالقهر والغلبة عليه. ولما دخل الى مصر، اراد ان ينتقم منهم، فشرع في قتل العسكر بأدنى سبب، وشنق من الاسباهية رجلا بسرواله في باب زويله على سبيل الدهيشة، الذى مقاصد باب زويله. ولما كان زمن النيل ركب وتوجه الى بولاق،

---

(١) مدة ولايته: ١٤ الحجة ١٠١٣/ ١٣ ربيع آخر ١٠١٣هـ ـ ١٤ مايو ١٦٠٤/ ٨ سبتمبر ١٦٠٤م ذكر كل من المؤلف، وصاحب التحفة ص١٧٨، ان تاريخ قتله ربيع آخر ١٠١٢، وهو خطأ، حيث انه ولى شئون مصرر في ١٤ ذى الحجة ١٠١٢هـ ـ ١٤ مايو ١٦٠٤ واستمر واليا أربعة أشهر، فيكون تاريخ قتله ١٣ ربيع آخر ١٠١٣/ ٨ سبتمبر ١٦٠٤.

(٢) التراقي: المكافآت المالية التى كان يقدمها الباشا من الخزينة ساعة قدومه الى كبار رجال الاوجاقات.

عليها سبعة خنادق ويضعف الناس عن نظرها فضلا عن النزول عليها لانهم لا يفنون هذه الشريذمة(*) حتى تفنى اضعافها فاجتمع رايهم على الصلح وترددت الرسل بينهم وتقرر الصلح على ان يسلموا دمياط وترد كل فئة ما عندها من اسرى الاخرى من قديم الزمان والى الان وتقرر الصلح ثمان سنين. ونزل الملك [ملك الفرنجه] والملكان والمقدمين عند السلطان الى ان تسلموا دمياط. واخذوا الفرنج عندهم رهاين عليهم خشية من ان يغدرو بهم الملك الصالح ابن السلطان

(*) الشريذمة: تصغير شرذمه بمعنى الفئة القليلة العدد.

لأجل قطع جسر أبي المنجا فلما نزل بناحية شبرا، في الكشك، ومعه قاضي العسكر عرب زادة وابن خسرو[1]، هجم عليه طايفة الاسباهية وضربوه بالسيوف وقطعوا رأسه فأراد ابن خسرو ان يمنعهم عنه فقتلوه، وقطعوا رأسه، وحملوها على رمحين وشقوا بهما القاهرة من أولها الى آخرها، ثم انهم علقوهما محل ما علق الاسباهي. ثم اجمع رأيهم على أن يجعلوا عثمان بيك الخطاط قايم مقام فأبى، فجعلوا عرب زادة قاضي العسكر قايم مقام. ثم أعرضوا الى الديار الرومية، فبعد خمسين يوما جاء، مسلم محمد باشا الجرجي الى مصر القاهرة.

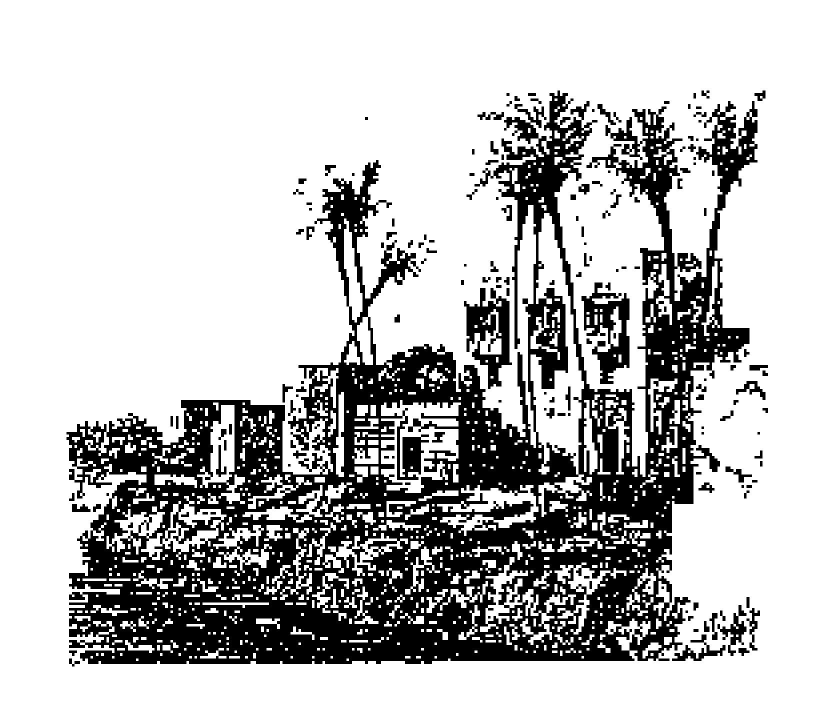
٣٢. ذكر تولية جرجي محمد باشا الوزير
عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق بحر دمياط في خمسة وعشرين رجب ١٠١٣، فاستمر واليا بها سبعة أشهر واثنى عشر يوما. وعزل في أواخر صفر سنة ١٠١٤(١٥٩).

ولما استقر في مصر ورد عليه خط شريف أن يتقيد بالطايفة (الذين)[3] كانوا السبب في قتل ابراهيم باشا، فلما قرء الخط بالديوان، اجابوا بالسمع والطاعة. وكتبوا له دفترا بأسمائهم

(١) بالأصل «حرف» والتصويب من كشف الكربة، ص٣٢٥، «بلوغ الأرب»، ص٢٩٦.
(٢) مدة ولايته: ٢٥ رجب ١٠١٣ ـ أواخر صفر ١٠١٤هـ ١٨ ديسمبر ١٦٠٤ ـ اوائل يولية ١٦٠٥م.
(٣) اضيف الاسم الموصول لايضاح المعنى.

وقطب الدين اخاه وشمس الدين بن اخته وجماعة من اكابر الامراء فتركوهم فى مركب برا البحر المالح [المتوسط] واحسن السلطان الى الملك والذين معه احساناً ما روى مثله وقام لهم بكلما يحتاجونه واكرمهم كرامة عظيمة وامر بأن يحمل الى معسكرهم من الخبز والرمان والبطيخ ما لا يحصى، وامر الناس ان يعبروا الى وطاقهم ويبايعوهم ويشاروهم فصار مخيمهم كانه سوق من اسواق المسلمين وباعوا واشتروا. وفرح السلطان والمسلمون فرحاً عظيماً لانهم كانوا



(*) دار ابن لقمان حيث سجن الملك لويس التاسع بعد اسره فى المنصورة

جميعا. فاجتهد فى قتلهم وتحصيلهم، الى ان قتل منهم ثلاثماية نفر[1] خارجا عل ما نفاه، ولو طالت مدته لقتلهم جميعا، ولكنه عزل لأجل الوزارة العظمى، وتول بدله لمحافظة مصر حسن باشا.

٢٣. ذكر تولية حسن باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى غرة ربيع اول سنة ١٠١٤، فاستمر واليا بها الى ان عزل فى آخر صفر سنة ١٠١٦[2]، وكانت مدته سنتين. وكان قدومه من اليمن وكان واليا بها. وكان معه هدية اهداها الى السلطان أحمد، وهى سرج من ياقوت احمر، وركاب من الزمرد الأخضر. وكان ذلك لحسان ملك التبع[3]. وكان حليما، عادلا، صافى السيرة، مايلا لفعل الخير. وهو الذى عمر صحن الجامع الازهر وفرشه ببلاط، واحدث رواق اليمن، وعمر الخزاين الخشب لحفظ كتبهم وأسبابهم[4]. وفى أيامه سكنت الفتنة بمصر، وبطل القيل والقال.

---

(١) بالأصل «نفرا».

(٢) مدة ولايته: غرة ربيع أول ١٠١٤/ آخر صفر ١٠١٦هـ - ١٧ يولية ١٦٠٥/ ٢٨ مايو ١٦٠٧م.

(٣) كتب عنوان جانبى «اعر ف هذه الهدية من بقايا تحف حسان ملك تبع الخ».

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف من فرش الجامع الأزهر بالبلاط وأحدث رواق اليمن».

مترقبين انهم مغلوبون وان البلاد قد خرجت من ايديهم وقد كانوا اعطوا القدس والساحل وقطيعة اخرى فداء لدمياط فما فعل الافرنج واعطوها هكذى فكان موضع السرور والغبطه لهم.

ودخلت سنة ثمان وثلثين وتسع مايه [١٢٢١م] وفي اثنا هذا وصلت خمسة واربعين شينيا من عسكر الانبرور [الامبراطور] وهو هنا فردريك الثاني. الذى كان جانبا [جائيا] في النجده الى دمياط فلما سمعوا ماجرى من الهدنه

وفي أيامه كان دخول ابن جنبلاط الخارجي الى الشام، ثم عزل وتولى على مصر القاهرة محمد باشا المعروف بقول قران.

٣٤. ذكر تولية محمد باشا المعروف بقول قران

قدم الى مصر في سابع صفر سنة ١٠١٦، وعزل في غرة جماد اول سنة ١٠٢٠ [١] وكانت مدة ولايته أربع سنوات وأربعة اشهر. واول ديوان جلس فيه أبرز خطا شريفا[٢] بالتفتيش على من قتل ابراهيم باشا، وقتلهم عن آخرهم. فلما قرى الأمر بحضرة الصناجق والاغوات سكتوا ولم يجيبوا بحرف واحد. فسألهم عن القاتلين، فلم يجيبوا، فسألهم ثانيا وثالثا، فكان من جواب اختيار الجاوشية والمتفرقة، بعد السؤال الثالث من الوزير[٣] ما قتله الاسباهية الا بمعرفة الصناجق فعندذلك رفع الوزير صنجقيتهم. وهم الذين كانوا السبب في قتل الباشا. وكانوا ثلاثة عشر صنجقا فنفاهم الى أبريم[٤]. وأبرز خطا

(١) مدة ولايته: ٧ صفر ١٠١٦ ـ غرة جماد أول ١٠٢٠/ ٤ يونية ١٦٠٧ ـ ١٢ يولية ١٦١١م.

(٢) بالأصل «خط شريف».

(٣) اضيف حرف «من» لايضاح المعنى.

(٤) ابريم: احدى قرى مركز عنيبة محافظة أسوان، وهي من القرى القديمة، وسميت في فترة باسم «القبض» لأنها كانت مركزا لاقامة القابض أى الصراف، المعين لتحصيل الأموال الأميرية المقررة على اراضي بلاد مركز الدر، كما اشتهرت بأنها منفى للأمراء المماليك وقت الاحتلال العثماني.

وان الملوك رهاين ،جـعـوا. واخـذ السلطان يجـهـز الافرنج للرواح فمنهم من راح في البحر فاعطاهم الازواد والاقامات وجهز معهم اخاه صاحب قلعة جعبر(*) حتى سيرهم. ومنهم من مد لهم الجسور الى بر الغرب حتى عبروا سايرين الى دمياط لان بر الشرق ما كان يحق لهم والمرمه العظيمه التى لهم ومراكبهم حولها محاذيه لهم فى البحر وما زالـــوا ايامـــا حتى وصـــلوا وسافر اكثرهم وخرج من

(*)جعبر : قلعة على نهر الفرات.

شريفا[١] بابطال الطلبة[٢] وهي مظلمة كانت الاسباهية تأخذها[٣] من رعايا مصر القاطنين بقراها. فلمات بطلت الطلبة تحركت الاسباهية وشرعوا فى الفساد، وهجموا على كاشف الغربية[٤] وكان حسن كاشف الحلوجي، فخاف منهم فنزل «من»[٥] مركب الى مركب الى ان غرق في بحر النيل. فلما بلغ الوزير نزل الى قراميدان[٦] وطلب أعوان الاسباهية وقتل من انفارهم طايفة. ولم يزالوا على عنادهم، وارسلوا جمعوا انفارهم ومضوا الى ناحية الخانقة[٧] فلما بلغ الخبر الى الوزير عين عسكرا، وجعل صارى عسكرهم، قجة[٨] مــصطفى بيك وخرجت معه الصناجق والأغوات والنفر، ومعهم المدافع، ووصلوا يوم السبت الى الخانقاة،

---

(١) بالأصل «خط شريف».　(٢) بالأصل «الطلعة».　(٣) بالأصل «اخذها».

(٤) بالأصل «البحيرة» والتصويب من التحفة ص١٨٠، كشف الكربة، ص٣١٤، «بلوغ الأرب» ص٣١٦.

(٥) بالاصل «ف».

(٦) قراميدان: هو الميدان الممتد اسفل سور القلعة، وكان يطلق عليه احيانا ميدان الرميلة ومكانه الحالى، منطقة المنشية وميدان صلاح الدين، اسفل القلعة، بقسم الخليفة.

(٧) الخانقة: هى خانقاه سرياقوس، حيث أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون فى ٧٢٣/ ١٣٢٣م خانقاه اى دارا للصوفية وبنى بجوارها مسجدا وحماما، وعمر قصورا وبيوتا وتمت هذه العمارة ٧٢٥هـ ١٣٢٥م ثم اقبل الناس على البناء والسكنى حولها حتى صارت بلدة كبيرة تعرف بخانقاه سرياقوس لقربها من سرياقوس، وظلت تابعة لسرياقوس حتى فصلت عنها فى تربيع ٩٣٣هـ/ ١٥٢٧م وأصبحت ناحية قائمة بذاتها. محمد رمزى، المصدر السابق، جـ١، ص٣٢.

(٨) فى التحفة، ص١٨٠ «قوجه» بمعنى العظيم.

بقي بدمياط الـــى اجرمها(*) وسلمت دمياط في العشر الاول(*) من توت وسار السلطان اليها هو والعساكر وبقي بها الى ان سافر بقية الافرنج وودع الملوك الافرنجيه من البحر وعاد الى اشموم وبقى بها الى ان ودع اخوته وعساكر الشام والشرق وعاد الى القاهرة فعبراليها في نهار يوم الجمعه الثامن من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وستمايه وكان عبوره يوماً ما شهد [مشهود] وزينت المدينتان زينة ما روى مثلها وفرح الناس وامنوا

(*) الاجرام: هي السفن. وكان هذا الخروج من ٢٩ اغسطس إلى ٧ سبتمبر بحسب التقويم الجولياني.
(*) العشر الاول: الشهر ثلاث اقسام كل قسم ١٠ أيام بحسب التقويم المصرى.
(*) أهم أحداث سنة ٩٣٨ق. = ١٢٢٢م. = ٦١٨هـ.
* فيها استقل بدرالدين لؤلؤ بملك الموصل، وتسمى لؤلؤ بالملك الرحيم.
وفيها سار الأشرف وأقام عند اخيه بمصر متنزها.
وفيها قصد المعظم، صاحب دمشق، حماه، لأن صاحبها الناصر،

فلما رأى العصاة كثرة العسكر التي اتت من مصر، نزل الرعب في قلوبهم واستسلموا، وأتوا طايعين. فوضعوا في رقابهم الحديد. وكانوا ثلاثة عشر جربجيا[1] وماية من النفر وخمسة من اكابرهم المغامرين الذين (حقروا الدولة)[2]. ونفى نحو الاربعماية من النفر الى اليمن. وكانت الواقعة في الحجة سنة ١٠١٧[3] ووافق قتلهم «تاريخ بظلمهم» وابطل الوزير الطلبة، وجعل للكشاف قانونا لا يتعدونه، وجعل المشاق مالا مقررا، وعوايد المال الصيفي والشتوى. وكانت قبل ذلك ليس لها قانون، بل كانوا يتجاوزون الحدود في طريقهم. وكانوا يصرفون الجامكية في ثامن عشرين في الشهر. وفي سنة ١٠١٨ توقف النيل الى ايام النسيء، فحصل الغلاء الشديد. وفي سنة ١٠١٩ او في النيل آخر يوم من أبيب[4] فعاد الرخا المفرط. ثم جعل مكانه حاجي افندى قايم مقام، وتوجه الى الديار الرومية، ولما طلع من مصر، طلع بمال عظيم. وتولى مكانه على مصر محمد باشا.

(١) جربجي: رتبة عسكرية تعادل في الرتب الحالية رتبة «نقيب» ويذكر صاحب التحفة، ص١٨٠، انهم ثمانية عشر جربجيا.
(٢) بالأصل «حقوا الدولتين» وصحتها ما أثبتناه.
(٣) الحجة ١٠١٧هـ/ مارس ١٦٠٨م.
(٤) ابيب هو الشهر الخامس من شهور السنة القبطية، وآخر ابيب في السنة المذكورة (آخر ابيب ١٣٢٧ قبطية) ٣ أغسطس ١٦١٠م.

وبلغ النيل في هذه السنة الى [سبعة عشر ذراع].

وصارت بين السلطان وبين ملك عكا [جان دى برين] صداقة عظيمة اكيده والهدايا تحمل من هذا الى هذا وتزاحمت الظنون فقوماً قالوا انه كان مخامراً وانه الذى فعل بالفرنج هذه الفعله وقوم قالوا ما كان عن رضاه وانما اللكات (*) الذى اشار بالخروج وما امكنه ان يخالفه ليلا ينسبه الى المخامره ولقد قال له [اللكات:] ينبغى ان لا نخرج

الذى اغتالها بخديعة الوزير زين الدين والكبراء، لم يف للملك المعظم بما التزمه من المال، وجرى بينهما قتال شديد، ثم رحل المعظم فاستولى على سلمية وحواصلها.

* [١ توت ٩٣٩ = ٢٩ أغسطس ١٢٢٢ = الاثنين ١٩ رجب سنة ٦١٩].

* فيها حصلت زلازل عظيمة في المانيا.

* [١ يناير ١٢٢٣ = ٦ طوبه ٩٣٩ = الأحد ٢٦ ذو القعدة سنة ٦١٩].

(*) اللكات: ملك عكا.

---

٣٥. ذكر تولية محمد باشا الصوفى
عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر سنة ١٠٢٠، فاستمر واليا بها الى ان عزل في ثامن ربيع الأول سنة ١٠٢٤. وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات ونصف(١) وكان محبا لأهل العلم، صالحا، ولم يحب الظلم للرعايا. وانما كان له رجل(٢) يقال له يوسف أغا، وكان شهر حوالته(٣)، وكان قد القى الله محبة ذلك الأغا في قلب الوزير. وكان يدلس عليه. وكان كل شيء شرع فيه الوزير يخالفه فيه، ويدخل عليه بأمور لم يسع الوزير مخالفته. وكانت جميع الامور مقاليدها بيده. ان قال له افعل هكذا فعله، وان لم يقل لم يفعل. ووقع له في ايام ولايته ان طايفة من القابى قول(٤) الذين في الديار الرومية. وقع منهم طغيان فاحش وفساد كبير. وكانوا مايه نفر غير اتباعهم. فجهزوهم الى مصر. فلما ورد الى مصر اعقبهم خط شريف بنفيهم الى بلاد اليمن، فلما امرهم الوزير بالتوجه الى اليمن، امتنعوا واظهروا العصيان،

---

(١) مدة ولايته: ١٦١١/ ٧ أبريل ١٦١٥م. (٢) بالأصل «رجلا».

(٣) شهر حوالته: الحوالة هو الشخص المخول بجمع الأموال الأميرية من العمال المكلفين بتحصيلها، وسمى شهر حواله لقيامه بجمع الأقساط الشهرية، قانون نامة عن مصر، مادة ٢٤، ص٣٩.

(٤) القابى قول: نوع من جند الانكشارية، كانوا يدربون تدريبا خاصا، ويستخدمون في قصر السلطان حيث يرتقون حسب كفاءتهم الى اعلى المراتب في الدولة كالوزارة العظمى، أو حكومة الولايات ثم اصبح هذا الاصطلاح يطلق على جند الانكشارية عامة بعد ان انتسب المسلمون الأحرار الى الانكشارية، دكتور عبدالكريم رافق، المصدر السابق، ص٧٣ ـ ٧٤.

من بلدنا هذا [يعنى دمياط] حتى يأتى تحدتنا [نجدتنا] الامبرور [الامبراطور] فردريك الثانى: ويحق اذا بقينا ورا خنادقنا الف سنه ما نلتفت لاحد ولوجآء عدد الرمل [عساكر] وهذه العساكر التى تسمع بها فما يثبتوا عندنا لان ما فيهم الا وراه شغل وله عدو فغايتهم ان ينزلوا علينا شهرا اثنين ثلاثة فلا ينالون منا طايلا فيرجع كل واحد الى موضعه فنقوى نحن وتقوى عزايمنا ويقل عدونا وتضعف نفسه. واذا ملكنا مصر فى عشرين سنة نكون قد استعجلنا. فما قبل منه بل قال :



* الملك فردريك.

وقطعوا الطريق التى لباب النصر، وسدوا طريق الركن[1] وبنوا حايطا وتحصنوا من ورايه. فعين الوزير لهم عسكرا فتوجهوا اليهم وكلموهم بالمعروف فابوا الا العصيان. فلما بلغ الوزير ذلك، جهز لهم عسكرا وصناجقا وامرهم بمحاربتهم. فضربوا عليهم المدافع ثلاثة ايام، فقتل من البغاة ثلاثة انفار ففتحوا باب النصر وهربوا. فمسكوهم عن آخرهم، ولم يعدم منهم الا الثلاثة انفار الذين هلكوا. فاحضروهم بين يدى الوزير، وامروا لهم بالعلوفة والذخيرة سلمت اليهم. وفى ثانى يوم توجهوا الى العادلية، ومنها الى السويس وسافروا الى جدة وكفى الله المؤمنين شرهم. ومن مآثره الحميدة، التكية التى بالحطية تكية الشيخ نظام الدين، فانه عمرها وجعل لها وقف يكفى ارباب شعايرها ومجاوريها، وهى معمورة الى يومنا هذا. ثم بعد ذلك اتاه العزلان، وفوضت محافظة مصر[2] لأحمد باشا.

٣٦.ذكر تولية أحمد باشا الوزير

عفى الله عنه

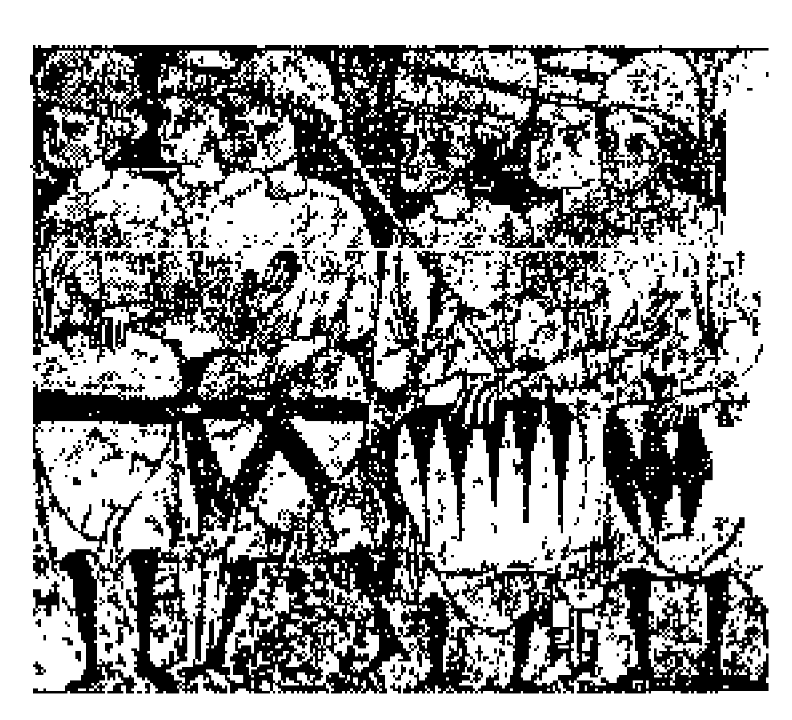
قدم الى مصر فى عاشر ربيع الثانى سنة ١٠٢٤، فاستمر واليا بها الى ان عزل فى ثانى

---

(١) فى التحفة، ص١٨١ «وسدوا طريق الركن المخلق (باب الخلق) الذى بقرب بيت القاضى»، تاريخ ملوك ال عثمان، ورقة ١٢٠.

(٢) بالأصل «مخاطفة».

انت مخامر. قال : انا اخرج معك وارادة الرب تكون. فخرجوا حتى [جاوا] شهر مساح فقال له: ينبغي ان تقيم ها هنا هذه السنة ونحفر علينا خندقا ونزرع من هنا الى دمياط ومراكبنا تجينا والطير ما يقدر يطير بيننا وبين دمياط فاذا انفض هذا الجمع وجات نجدتنا كانت مصر قدامنا فى يومين بلا مانع. فقال: انت مخامر ما اخذ مصر الا فى هذه الايام. فصاروا حتى بلغوا مقابل فم بحر المحله الذى قدام البرمون الذى خرجت منه مراكب



* جنود فردريك

عشر صفر سنة ١٠٢٧[١] فكانت مدة ولايته سنتين ونصف واثنى عشر يوما، ودخل الى مصر فى موكب عظيم لم يسبق لغيره. ولما مر بالسوق المعروف بالباسطية قرب باب زويلة سقط عليه حجر من ربع هناك فكسر الريشتين اللتين على الطلخان[٢]. فلما استقر بالديوان امر زعيم مصر[٣] ان يتوجه الى سوق الباسطية ويأتيه بألرجل الذى القى الحجر عليه. فتوجه الوالى وقبض على الرجل. واحضره بين يدى الوزير. فسأله الوزير عن سبب القاء الحجر فاقر الرجل انه وقع غصبا عنه. فشهدت عليه جيرانه بأنه لم يرمه الا قصدا. فكتب عليه حجة، وامر الوالى ان يصلبه فى محل القى الحجر، فكان كذلك، وفى زول سنة من ولايته، ورد الى مصر اربعة خطوط شريفة بتجهيز اربع سفرات: واحدة للعجم، والثانية لليمن، والثالثة للحبشة، والرابعة لاوجله[٤]، فجهزها فى ستين يوما، ولم يحصل للرعايا ضرر من العسكر لا

---

(١) مدة ولايته: ١٠ ربيع الثانى ١٠٢٤/ ١٢ صفر ١٠٢٧هـ - مايو ١٦١٥/ ٢٩ يناير ١٦١٨م.
(٢) بتحفة الاحباب، ص١٨٢ «فكسروى الريشتين اللتين فى تاجه».
(٣) زعيم مصر: هو نفسه والى القاهرة، وكان يعرف كذلك باسم «الصوباشى»، وكان يشارك اغا الانكشارية فى حفظ الأمن فى القاهرة، وله سلطة اعلى من زميليه، زعيم بولاق، وزعيم مصر القديمة.
(٤) اوجلة: واحة فى طرابلس الغرب، تشتهر بالنخيل، وقد وجدت بالقاهرة فى العصر العثمانيى، جالية أوجلية، تشتغل بالتجارة فى القاهرة، حيث نعثر فى سجلات محكمة القسمة العسكرية على بعض المغاربة الذين ينتسبون الى هذه الواحة وهذا يؤكد أن كلمة مغاربة لا تطلق على أهل المغرب الحالى فقط، انظر، سجلات القسمة العسكرية، سجل رقم (١٤٠)، مادة (١٤٦)، ص١٠٩.

المسلمين، فقال له هذا البحر ما علينا اضر منه اعطني هذه المركب الكبير الذى معك نحطه في فم هذا البحر ونجعل معه عشر شواني تمنع الهواء يعبر من هنا ونأمن شره. فقال : وحق ديني ما احط هذه الصلبان التى على رأس هذا الصارى الا على سور القاهرة. قال له : سر وسوف نرى ما يجرى. وانه لو لم يكن فعل ذلك كان الافرنج قد اهلكته. ثم خرج السلطان الى ابيار اقام بها مدة الصيف ثم انحدر الى دمياط وامر بان يعمل جسراً

في عرض ولا في مال، وبعد ان صرف علوفاتهم وجراياتهم على حكم العادة، أعطى لكل واحد من النفر احسانا على قدر مراتبهم، من عشرة دنانير الى ثلاثين دينارا. فخرجوا من عنده داعين له بالبقاء. وكان يتقيد في القصص [القصاص] والدعاوى، وكان ينظر في أحوال الرعايا، ويتقيد بهم، ويعتني بها، ويعلم على العرض بيده، ويأمر المعين[1] ان يتقيد بخدمته على وجه الحق وان «كان»[2] خصمه صنجقا. ويجرى الأحكام على الشريعة المطهرة، وجاء في أيامه غلاء فبيع الأردب القمح بتسعين نصفا فضة، فنادى ان لا يباع بأكثر من أربعين فضة، وارسل الوالي الى مخازن القمح كسرها، ثم سار الى الخانكة والى بلبيس وصحبته الوالي والمحتسب خفية، واخرج القمح المخزون واوثقه على الجمال والحمير واوصله الى مصر، واوقع القتل في أصحاب الخزاين، وارسل أكثرهم الى المقداف [أى العمل في الاسطول سخرة] فبعد ذلك انحط السعر الى ثلاثين نصف[3] الأردب.

وحصل في ايام توليته ان الريح ارسل مركبا من مراكب الافرنج العصاة الى ثغر دمياط فانكسرت وغرق البعض وأسر البعض الذى سلم. وكانوا ثمانين نفسا، فاسلموا خوفا من القتل، مكيدة وخبثا، فزفهم الباشا في مصر على الخيل ثم ختنهم ثم بعد ذلك اختفوا وفروا

(١) المعين: الرسول المكلف بتنفيذ الأوامر التي تصدر من الادارة.
(٢) أضيف الفعل «كان» لايضاح المعنى.
(٣) بالأصل «نصفه».

على بر البحيرة من بوره(*) الى البحر المالح [المتوسط] يمنع ماء البحر ان يفيض على البحيره ووظف على الامرا والاجناد كل صاحب الف دينار حراقتين ففعلوا ذلك وفرغ الجسر ثم شرع فى عمارة بر الجيزة قلعة حوالى النيل وجعل فيها عشر برجاً وطرح الابراج على الامرا على قدر قوتهم فمنهم من طرح عليه برجاً بمفرده ومنهم اثنان فى برج واخرون ثلثه وأربعة فى برج. ودخلت سنة تسع وثلثين وتسع مايه للشهدا الاطهار(*) وانتهى

(*) بوره: على مدخل بحيرة البرلس المطل على البحر المتوسط.

(*) ٩٣٩ش = ١٢٢٣م

الى ارضهم وبلادهم. فلما تولى السلطان مصطفى خان(*) انعم على مصطفى باشا بمحافظة مصر.

٣٧. ذكر تولية كفكلى مصطفى باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى غرة جماد اول سنة ١٠٢٧، فأقام واليا بها الى سنة ١٠٢٨(١) فكانت مدتة تسعة أشهر ونصف. وكان عاقلا، صالحا، ومن عادة اهل مصر [من العسكر أنهم] لا يحبون العاقل، فتحركت العسكر فى زمانه، وتساوى الكبير بالصغير منهم، فصاروا يولون المناصب بمعرفتهم، ويعزلون بمعرفتهم، ثم صاروا يتغلبون عل الملتزمين، ويأخذون كل قرية اعجبتهم، من يد ملتزمها بالقهر عليه والغلبة. فلما زاد بغيهم اجتمعت العسكر وفتشوا على سبب ذلك ومن فتح هذا الباب، فوجدوه من كاتب ديوان الوزير، واحمد اغا اغت الجملية، ومحمد جاويش الخزندار، ويوسف اغا الترجمان، فاحضروهم وقتلوهم. فلما اتصلت اخبارهم الى الديار الرومية، عزلوا مصطفى باشا كفكلى، وولوا مكانه جعفر باشا. وذلك سنة تولية السلطان عثمان(٢).

(*) هو مصطفى الأول، تولى السلطنة: ١٦١٧/ ١٦٢٣م.

(١) مدة ولايته: ٢٦ ابريل ١٦١٨/ ١٦١٩م.

(٢) هو عثمان الثاني، تولى السلطة ١٨/ ١٦٢٢م.

النيل فى هذه السنة الى سبعة اصابع من ثمانية عشر ذراعاً ورخصت الاسعار وطابت الديار. وفى هذه السنة وصل الملك الاشرف سلطان الشرق الى ديار مصر على سبيل الفرجه والخدمة لاخيه السلطان الملك الكامل وتلقوه بالضيافات والاقامات من الرمل [رملة ميناء بولاق] وعبر الى القاهرة فى يوم الخميس العاشر من طوبه(*) من هذه السنة وقد زينت زينة ما روى مثلها وكان هذا اليوم من ايامها العظيمة المشهوده وتردد الملك

(*) ٥ يناير بحسب التقويم الجوليانى.

---

٣٨. ذكر تولية جعفر باشا الوزير

أول نياب السلطان عثمان خان

قدم الى مصر تاسع ربيع اول سنة ١٠٢٨، وكان اول نياب السلطان عثمان فاقام واليا بها سبعة أشهر ونصف، وعزل سنة ١٠٢٨[1] وكان وزيرا عاقلا كثير الاحسان للفقراء، حدث فى زمانه الطاعون العظيم «الذى»[2] عم اقاليم مصر[3]، وهو الذى يسمونه بفصل جعفر[4] وحصل منه الضرر الشديد الذى لم عليه مزيد. وقيل انهم صلوا فى الجامع الأزهر فى اليوم على تسعماية وخمسة وثلاثين. ومكث الطاعون ثمانين يوما. وابيعت النارنجية بخمسة عشر نصف فضة. لمن جعل الناس بعد الطاعون كتفاح، فاذا اعلق النارنج حصل له الشفا. ثم عزل، وفوضت محافظة مصر الى مصطفى باشا.

٣٩. ذكر تولية مصطفى باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر سابع عشرين رمضان سنة ١٠٣٨، فأقام واليا بها سنة وسبعة ايام وعزل فى

---

(١) مدة ولايته: ٩ ربيع أول ١٠٢٨/ ١٤ شعبان ١٠٢٨هـ ـ ٢٤ فبراير ١٦١٩/ ٢٧ يولية ١٦١٩م، تحديد تاريخ العزل من التحفة، ص١٨٤.
(٢) الاضافة لايضاح المعنى.
(٣) بالأصل «اقليم» والتصويب من التحفة، ص١٨٤، ٢٧ رمضان ١٠٢٨/ ٧ سبتمبر ١٦١٩م.
(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف الطاعون فى مصر ١٠٢٨».

الاشـرف فى الديار المصـــرية من القـــاهرة الى الخرقـانيه(*) الى اشمموم الى ابيار(*) الى جـزيرة مصـر [الروضـة] وكان نزوله بالجزيره فى ايام النيل المبارك وكانت النيران توقد فى كل ليلة بحمله من الشمع والزيت. وكان اهتماما ما شوهد مثله. فأما ليلة خلوق المقياس فزادوا على وقود الزيت وقيد اطواف خشب وجدروها [ثبتوها] فى البحر ووقود العشـاريه(*) والحراريق وبفرشها فى وسط البـحر

(*) الخرقانية: من القرى القديمة تتبع مركز قليوب، وتقع بين باسوس و بين شلقان.

(*) ابيـار: من القـرى القـديمة كذلك تابعه لمركز كفر الزيات، عند طرف جزيرة بنى نصـر، ويعـمل بهـا القماش الإبيـارى والعبـايات الغـاليـة الثمن.

(*) العـشـارية: هى سـفـينة الاحتفال بوفاء النيل.

رمضان سنة ١٠٢٩(١) وفى زمنه قتل مصطفى بيك وفرحت الناس لهلاكه، لأنه كان جبارا، عنيدا. وانشوا فى زمنه مركبا كبيرة فى بولاق، الى ان تمت، وبعد تمامها عملوا لها عجلا وركبوها على ذلك العجل، وسحبوا العجل على الجمال الى السويس بماية وخمسين جملا، ثم ان الوزير حصل منه ظلم لطايفة التجار، ثم اتصلت اخباره الى الديار الرومية بظلمه الزايد لتجار مصر، فارسل له العزلان.

٤٠.ذكر تولية قرا حسين باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر عشرين رمضان سنة ١٩٢٩، فأقام واليا بها سنة وسبعة اشهر، وعزل فى تاسع ربيع اول سنة ١٠٣١(٢). ثم حصل له مرض، فأقام مريضا مدة شهرين، لم ينظر فى أحوال الرعايا(٣) والعسكر، ثم شفى، فشرع فى تحصيل الاموال الديوانية، والنظر فى احوال الرعايا والعسكر، وصنع(٤) ختانا لأولاده، وزينت له البلد ثمانية أيام. وجاءه من الهدايا شىء

(١) مدة ولايته: ٢٧ رمضان ١٠٢٨/ رمضان ١٠٢٩هـ ـ ٧ سبتمبر ١٦١٩/ اغسطس ١٦٢٠م.

(٢) مدة ولايته: ٢٠ رمضان ١٠٢٩/ ٩ ربيع أول ١٠٣١هـ ـ ١٩ أغسطس ١٦٢٠/ ٢٢ يناير ١٦٢٢م.

(٣) بالأصل «الرعاية».

(٤) بالأصل «ووضع» والتصويب من التحفة، ص١٨٤.

وكانت ايام كلها اعياد. ورخصت الاسعار الى الغايه حتى بيع القمح بثلثين دينار الماية اردب. والشعير والفول بعشرين دينار الماية اردب، والخبز عشرة ارطال بدرهم، واللحم بنصف وثمن درهم الرطل، والفراريج بخمسة دراهم العشره. ولم يكن شيا غالى وكان البرسيم أيام زيادة النيل بخمسة وعشرين درهما الاردب ولما نقص النيل بيع

(*) أهم أحداث سنة ٩٣٩ق = ١٢٢٣م. = ٦٢٠هـ.
* فيها رحل المعظم عن سلمية بأمر الملك الكامل، صاحب مصر، والأشرف، ورجعت المعرة وسلمية للناصر.
* وفيها اتفق الكامل والأشرف وسلما سلمية إلى أخيه المظفر محمود أبن الملك المنصور، فأرسل المظفر إليها نائبا من قبله وهو حسام الدين.
* وفيها قام الأشرف فى مصر إلى حلب، ومعه خلعة وسناجق سلطانية من الملك الكامل، وأركب الملك العزيز فى دست السلطنة وعمره عشر

كثير. وزاد النيل زيادة مفرطة، ولم يهبط فى عادته واستمر الى عشرة بابه فايست الناس من عدم هبوطه. وارتفعت الأسعار، فخرج الباشا والعلماء والاشراف وأولاد المكاتب الى سبيل على باشا ودعوا الله، فهبط النيل، وابيع القمح بثلاثين نصف فضة الويبة، والصابون بعشرة انصاف الرطل. ثم اعقبه طاعون، فمكث من شهر الحجة الى غاية جماد اول[1]، الى ان بلغت الصلاة على الاموات فى الجامع الأزهر فى اليوم ستماية نفس. ثم عزل، وتولى بعده، محمد باشا البستنجى.

٤١. ذكر تولية محمد باشا البستنجى عفى الله عنه

قدم على مصر رابع جماد آخر سنة ١٠٣١، فأقام واليا بها شهرين ونصف[2]، ثم خُلع السلطان عثمان وتولى السلطان مصطفى ثانى مرة[3]، فعزل محمد باشا المذكور وتولى ابراهيم باشا السلحدار.

(١) أى من: اكتوبر ١٦٢٠/ ٢٢ ابريل ١٦٢١م.
(٢) مدة ولايته: ٤ جماد آخر ١٠٣١/ رمضان ١٠٣١هـ - ١٦ ابريل ١٦٢٢/ يولية ١٦٢٢م، فى التحفة انه قدم الى مصر فى ١٤ جماد آخر ١٠٣١هـ/ ١٦ ابريل ١٦٢٢م.
(٣) تولى السلطنة للمرة الثانية ١٦٢٢/ ١٦٢٣م.

[الفول] البعلى بستة وستين درهما الاردب والحراتى بأربعة وخمسين درهما الاردب وهو شى عجيب لان النيل ما كان بالعالى الا انها امور بيد الله تعالى. وتحدث بعض الاراخنه مع الصاحب الوزير فى اقامة البطرك فرسم بان يطلب الحبيس الذى بابيار وان يقام عنه بخمسماية دينار لبيت المال وشرعوا فى طلب المبلغ المذكور وتقسيطه

سنين، وأرسل الأشرف منها عسكرا هدموا قلعة اللاذقية إلى الأرض.

* [١ تـوت ٩٤٠ = ٣٠ أغسطس ١٢٢٣ = الأربع غرة شعبان سنة ٦٢٠].

* فيها كانت وفاة فيليب أوجست، وتولية لويز الثامن.

* [١ يناير سنة ١٢٢٤ = ٥ طوبه سنة ٩٤٠ = الاثنين ٧ ذو الحجة سنة ٦٢٠].

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٠ق. = ١٢٢٢٤م. = ٦٢١هـ.

* فيها حسن المعظم لأخيه المظفر، صاحب خلاط، العصيان على الأشرف، فعصى، وكان قد اتفق مع المعظم والمظفر غازى وصاحب اربل

---

٤٢. ذكر تولية ابراهيم باشا السلحدار
عفى الله عنه

قدم الى مصر سابع رمضان سنة ١٠٣١، واقام واليا بها سنة واحدة وعزل فى سابع عشر رمضان سنة ١٠٣٢[١]، وكان حليما وجيها، ولكن حصل فى زمانه قحط عظيم، استمر مدة ولايته، ثم عزل، وتولى مصطفى باشا، ونظر فى حسابه ودفع ما كان عليه، وتوجه الى ثغر سكندرية.

٤٣. ذكر تولية باشا جنى مصطفى باشا
عفى الله عنه

قدم الى مصر فى ثامن عشرين رمضان سنة ١٠٣٢، فأقام واليا بها سنتين واحد عشر شهرا، وعزل فى سنة ١٠٣٥[٢]. ولما دخل مصر اقام بها احدى وسبعين يوما، وتولى السلطان مراد[٣] فأرسل له العزلان، وأولى محافظة مصر الى على باشا النشنجي، فلما بلغ أهل مصر

(١) مدة ولايته: ٧ رمضان ١٠٣١/ ١٧ رمضان ١٠٣٢هـ ـ ١٦ يولية ١٦٢٢/ ١٥ يولية ١٦٢٣م.

(٢) مدة ولايته: ٢٨ رمضان ١٠٣٢/ شعبان ١٠٣٥هـ ـ ٢٦ يولية ١٦٢٣/ مايو / يونية ١٦٢٦م، تحديد تاريخ العزل من التحفة، ص١٨٥، وفيها ايضا انه قدم الى مصر فى ٢٢ رمضان ١٠٣٢هـ/ ٢٠ يولية ١٦٢٣م.

(٣) هو السلطان مراد الرابع، وتولى السلطة ١٦٢٣/ ١٦٤٠م.

على الكنايس فلم يقدر عليه ولا مشى فيه حال فوقفت القضية وانقطع الحديث. وسافر الملك الاشرف من مناظر [حدائق] سيف الاسلام التى على بركة الفيل فى نهار السبت الحادى عشر من شعبان سنة عشرين وستمايه الموافق الحادى عشر من توت وخرج السلطان الملك الكامل لوداعه وكانت المصادرات على حالها والحبوس

مظفر الدين، وكان بدر الدين لؤلؤ منتميا إلى الأشرف فحصر مظفر الدين صاحب اربل، صاحب الموصل عشرة أيام ليشتغل الأشرف عن قصد أخيه بخلاط،ثم رحل عن الموصل لحصانتها، ولذا لم يلتفت الأشرف إلى محاصرتها، بل سار وحصر المظفر فسلمت إليه مدينة خلاط، وانحصر المظفر بقلعتها، ونزل ليلاً إلي أخيه الأشرف معتذرا فقبل عذره وعفا عنه.

* وفي رجب امره علي ميافارقين واستعاد البلاد منه.

* [١ توت سنة ٩٤١ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٤ = الخميس ١٢ شعبان سنة ٦٢١].

تكدر عيشهم. واجتمعوا مع بعضهم البعض فى أمر ذلك الوزير، وقالوا: كل سبعين يوما باشا. فهذا مضر بالعسكر والرعية والتقادم[١]، وهذا لا نقدر عليه، ونبقى حادثة، فى كل سبعين يوما وزيرا، فتخرب البلاد من العوايد الزايدة، ومصاريف زايدة، فيصير ضررا على الخزينة. والرأى اننا نبقى مصطفى باشا، ونعرض فى الشفاعة فيه. ونمنع على باشا من الدخول الى بلدنا. فكتبوا عرضا وجهزوه للاعتاب العلية، وعينوا من كل بلك رجلا، فلما وصل العرض الى الديار الرومية، أعرضوا[٢] على شيخ الاسلام، فعرف مضمونه. فلما عرض الأمر على حضرة السلطان مراد، كان شيخ الاسلام بمجلس مولانا السلطان، فأخذ يستحسن فعال أهل مصر، ويقول نعم ما فعلت عسكر مصر بامتهم، فانهم قدموا نفع الدولة الشريفة على نفعهم، فانه فى نفس الأمر يكون اجحافا[٣] بالخزينة فحصل للسلطان مراد سرور، واستصوب ذلك الأمر منهم، فانعم على مصطفى بالمقرر والتمكين بالمنصب. فلما وصل الخبر الى المصريين، حصل لهم غاية السرور، وكل أحد هادى بما يليق به. وأما على باشا، لما ورد الى سكندرية، وسمعوا به، كتبوا له مكتوبا، لانقبلك، واننا راضين على حاكمنا، وأنا أرسلنا عرضنا، وجاء حاكمنا المقرر، وأما أنت فانك تتوجه الى الديار الرومية بالسلامة، وأرسلوا المكتوب صحبة يوسف بيك الغطاس[٤] وابن سويدان القبطان. فلما وصلوا الى الباشا، وأعرضوا عليه المكتوب، توقف فى

(١) التقادم: هى الهدايا التى يقدمها الأمراء وكبار رجال الدولة للباشا، ساعة وصوله، أحمد كتخدا عزبان، الدرة المنصانة فى أخبار الكنانة.

(٢) بالأصل «أعرضوا». (٣) بالأصل «احجافا». (٤) بالأصل «العطاس».

* ١ يناير ١٢٢٥ = ٦ طوبه سنة ٩٤١ = الأربع ١٩ ذو الحجـة سنة ٦٢١].

[السجون] ملأى من الكتاب واصحاب الدواوين والوزير لا يعرف الا شيا يحصله للسلطان من كل وجه. ودخلت سنة اربعين وتسع مايه وبلغ النيل في هذه السنة الى اثنا عشر اصبعا من سبعة عشر ذراعاً. وكانت الاسعار رخيصه والاشيا كثيرة موجوده والدنيا هاديه من الفتن ولم يكن شيا غاليا الا الذهب والشمع فان الصرف بلغ ثلثه واربعين درهماً بدينار والشمع ثمانية دراهم ونصف الرطل.

* نقود السلطان مراد الرابع ١٦٢٣/١٦٤٠م.

الرجوع، وغضب على ابن سويدان، وأمر بحبسه ووضع الحديد في رجليه. فلما رأى يوسف بيك هذه الفعلة التي فعلت في القبطان، جمع عسكر سكندرية على عسكره وهجم على الباشا، وخلص ابن سويدان منه وهدم صيوانه على رأسه. وأنزلوه في المراكب الذي جاء فيها، ولم يبيتوه تلك الليلة الا على ظهر البحر. واستمر الوزير في أهنى عيش مع أهل مصر، الى أن جاء مسلم بيرم باشا، وعمل يوسف بيك الغطاس قايم مقام، على حسب العادة، وانزلوا مصطفى باشا الى بيت السعيد بن الظاهر بسوق السلاح على ميمنة السالك الى الرميلة.

٤٤. ذكر تولية بيرم باشا

أول نياب السلطان مراد

قدم الى مصر تاسع شعبان سنة ١٠٣٥، فاستمر واليا بها الى أن عزل في سنة ١٠٣٨[1]، فكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر، وكان وزيرا كبيرا، عاقلا محبا للعلماء. وكان له ميل الى التجارة، وهو الذى نادى على البطيخ، خمسة أرطال بنصف، وفي زمنه جاء

(١) مدة ولايته: ٩ شعبان ١٠٣٥/ ٩ محرم ١٠٣٨هـ ـ ٦ مايو ١٦٢٦/ ٨ سبتمبر ١٦٢٨م، تحديد تاريخ العزل من التحفة، ص١٨٧، وتاريخ ملوك بنى عثمان ورقة ١٢٤، ويذكر كل من هذين المصدرين انه قدم الى مصر في ١٩ شعبان ١٠٣٥هـ ـ ١٦ مايو ١٦٢٦م.

وبقى الحال على ما هو عليه. وفى اخر كيهك(*) فى هذه السنه وردت الاخبار ان الملك المسعود صاحب اليمن ابن السلطان الملك الكامل واصل الى الديار المصريه وانه بلغ [ميناء] عيذاب(*) فاخرج السلطان ابنه الملك الصالح وابن اخيه الملك المظفر تقى الدين وابن اخيه شمس الملوك ابن الملك الاعز ابن صلاح الدين ومن معهم من الامرا والاجناد لتلقيه فلقوه قريبا من قوص(*) ثم

(*) انتهى كيهك فى هذه السنة فى ٦ ديسمبر بحسب التقويم الجوليانى.

(*) عيذاب: ميناء مصرى على البحر الاحمر، كانت ميناء الحج المصرى على البحر الأحمر فى العصور الوسطى وذلك بسبب انقطاع طرق الحج عبر سيناء أثناء الحروب الصليبية، فكان الحجاج ينزلون فى النيل حتى مدينة قوص بمحافظة قنا، وعند عيذاب يجتازون البحر الأحمر إلى جدة ومنها إلى مكه

(*) قوص: بمحافظة قنا. اسمها المصرى هات هور، اى قصر الإله

الفصل الكبير الذى سموه فصل بيرم باشا. وضبط الذى وجدوه فى دفتر بيت الما، من الموتى ثلاثماية ألف. ومنعوا النساء من الصياح وراء الأموات. وفى زمنه عز الصابون، فأمر قاضى العسكر ألا يباع الصابون الا تحت قصره وأن لا يعطى الا بورقة من قاضى العسكر. وبلغ الرطل الصابون خمسة عشر نصفا فضة، وكان اذ ذاك ابراهيم أفندى هو الذى رتب الالتزام على الحاكم، وفى هذا العام عصيت أهل اليمن، وامتنع أهل اليمن من الحجاج، ومنع المحمل اليمنى عن الكعبة. وجاء قفطان لقانصوه بيك من السلطان بالباشاوية، ثم تبعه قفطان آخر وسيف مجوهر، وأن يكون باشا العسكر الى اليمن، وبعد فتحها يكون (هو)[1] باشا بها، وان العسكر التى خرجت معه من مصر وهم ثلاثة آلاف، يكونوا رعايا باليمن. وارسل السلطان مراد ألفى عسكرى من الديار الرومية، تكون عسكرا عوضا عن[2]، عسكر مصر الذين صاروا رعايا. ولما ورد الالفان، ودخلوا مصر، مكثوا فيها ثلاثين يوما، وتوجهوا الى اليمن خلف قانصوه بيك، فى عاشر الحجة ختام سنة ١٠٣٨[3]. وكان قانصوه بيك سافر صحبة الحج ٢٧ شوال سنة ١٠٣٨[4]. وهو الذى عمر الغيط (الذى)[5]. بقراميدان، وعمل السواقى،

(١) الاضافة للتوضيح.
(٢) قدم وأخر والاضافة لتوضيح المعنى.
(٣) ٣١ يولية ١٦٢٩.
(٤) ١٩ يونية ١٦٢٩م.
(٥) الاضافة لتوضيح المعنى.

وصل الى القاهرة فى امشير(*) من السنة المذكورة بتجمل عظيم وهدايا كثيرة واموال جمه ومن جمله ما وصل معه من العجايب ثلثة افيال منهم اثنان لم يرقط اعظم منهما مثل الجزاير العظام وذكر ان عمر كل منهما دون العشرين سنة واخر صغير عمره ثمان سنين وذكر المشايخ وارباب التواريخ انه لم يرد قط الى البلاد اعظم منهم وكان عبوره يوماً مشهودا. وقد كان سير قبل ذلك

حور. وردت فى كشف الأسقفيات قوص ورويو، كانت مركز تجارى هام بين مصر والبلاد المطلة على البحر الاحمر.

(*) يبدأ فى ٢٦ يناير. وينتهى فى ٢٤ فبراير بحسب التقويم الجوليانى.

وله الكشك الذى بالديوان، ويعرف بكشك بيرم باشا، والحوض والسبيل والزاوية، ولما عزل، نزل الى قراميدان، وقعد فيه الى ان توجه الى الديار الرومية. وجاء مسلم طبان محمد باشا.

٤٥ـ ذكر تولية محمد باشا طبان

عفى الله عنه

قدم الى مصر رابع عشر صفر سنة ١٠٣٨، فاستمر واليا بها الى ان عزل فى آخر ربيع آخر سنة ١٠٤٠[1]، وكانت مدة ولايته سنة و احد عشر شهرا. وكان وزيرا كريما، شجاعا أحيا ناموس السلطنة بالديار المصرية. وفى زمنه دخل السيل الى مكة المشرفة حتى هدم البيت الشريف، ولم يبق الا الركن اليمانى، فأرسل الشريف مسعود، شريف مكة، عرضا الى مصر، قرى بالديوان، فاهتم الباشا لذلك الأمر ثم ان الباشا أرسل المهندسين، والبنايين والأخشاب، وجهز الباشا من ماله ستة آلاف شريفى لعمارته. وفى أيامه توقف النيل الى أيام النسىء، ولم يزد عن ستة عشر ذراعا، فغلت الأسعار، وأبيع الأردب الحنطة بثمانية قروش، ومع ذلك مضت أيام الغلا، ولم يشعر أحد بها من كثرة المكاسب والحظ والبحبة ثم جاءه العزلان من السلطنة العلية، وورد مسلم موسى باشا.

(١) مدة ولايته: ١٣ اكتوبر ١٦٢٨/ ٥ ديسمبر ١٦٣٠م، فى التحفة ص١٨٧ ان الوزير طبانى يعنى محمد باشا قدم الى مصر ٤ صفر ١٠٣٨هـ ـ ٣ اكتوبر ١٦٢٨م.

عسكر الى خدمته الى الحجاز مع ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين ابن مودور فخالفهم فى الطريق فمضى اوليك الى الينبع(*) وهى قلعة منيعة من بلاد الحجاز وكانت ممتنعة على الملك المسعود قد اجتمع بها جماعة وقد عصت عليه ففتحوها بالسيف وسبوا كل من بها وتركوا بها خليفة لهم ورجعوا وبقى الملك المسعود بالقاهرة نازلا بالقصر والاحوال مستقرة على ما هى عليه والصاحب صفى الدين الامر كله فى يديه والاسعار بحالها فى

(*) الينبع: ميناء يقع على الساحل الشرقى للبحر الأحمر على نفس خط عرض اسوان تقريبًا، كما كان يقع على الطريق البرى للحاج المصرى.

---

٤٦ ـ ذكر تولية موسى باشا
عفى الله عنه

قدم الى مصر فى جماد الآخر سنة ١٠٤٠، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى سنته[١]، فكانت مدة ولايته سبعة أشهر من السنة المذكورة. وفى أيامه بطل تراقى القدوم، وفى يوم عرفة قتل قيطازبيك الكبير، لقصة يطول شرحها، ولكن اقتصرنا. ثم أنه لما قتله الباشا اجتمعت العساكر بالرميلة، وحضر قاضى العسكر، ونقيب الاشراف، والشيخ البكرى والسادات، والعلماء، وجلسوا بمدرسة السلطان حسن[٢]، وقالوا نطلب قاتل قيطاز بيك لفقوده فيه، فأرسل الباشا يقول: أنا الذى قتلته بموجب هذا الخط، وأبرز خطا شريفا، فقروه، ثم قالوا: لابد من عزلان الباشا، والا تصير عادة لقتل أمرائنا، فعزلوه، وجعلوا حسن بيك قايم مقام. ثم أعرضوا الى الاعتاب العلية، فقبل (العرض)[٣]، وولوا على مصر خليل باشا.

---

(١) مدة ولايته: جماد آخر ١٠٤٠/ ذى الحجة ١٠٤٠هـ ـ يناير ١٦٣١/ يوليه ١٦٣١م، تحديد تاريخ العزل من التحفة ص١٨٧، وفيها انه قدم الى مصر فى ٣ جماد اول ١٠٤٠هـ ـ ٨ ديسمبر ١٦٣٠م.

(٢) مدرسة السلطان حسن: مقرها جامع السلطان حسن تجاه قلعة الجبل، كان يوجد بها، لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا الى جانب الطلبة والمدرسين، وكان الصرف عليها يتم من ريع الأوقاف الكثيرة الموقوفة على الجامع والمدرسة، على مبارك، الخطط، جـ٤، ص٨٣ ـ ٨٧.

(٣) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص ١٨٨.

طول السنة وزاد رخص الاشيا وبلغ النيل في هذه السنة الى اربع اصابع من ثماني عشر ذراعاً ثم دخلت سنة احدى واربعين وتسع(*) مايه والسلطان الملك الكامل مقيم بقلعته المعمورة بالقاهرة، والملك المسعود مقيم ايضاً. والصاحب ابن شكر الحاكم في الامور مستقلا، والبيعة بغير بطرك، والاسعار بحالها. فلما كان في اثناء السنة بلغ السلطان من بعض الناس عن بعض الامور أمر توهم منه فاعتقل بعضهم ونفى بعضهم واحتاط

(*) أهم أحداث سنة ٩٤١ق. = ١٢٢٥م. = ٦٢١هـ.
* فيهما توفي الملك الأفضل، وعمره سبعة وخمسون سنة.
* ١ توت سنة ٩٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٥ = الجمعة ٢٢ شعبان سنة ٦٢٢.
* في أول شوال توفي الإمام الناصر لدين الله، وخلافته سبع وأربعون سنة، وبويع ابنه الظافر بأمر الله أبو نصر محمد.
* [١ يناير سنة ١٢٢٦ = ٦ طوبه ٩٤٢ = الخميس ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٢٢].

٤٧ـ ذكر ولاية خليل باشا المنفصل عن الوزارة
عفى الله عنه

قدم الى مصر في سابع ربيع الأول سنة ١٠٤١، فاستمر واليا بها الى أن عزل في اثنين وعشرين رمضان سنة ١٠٤٢(١)، فكانت مدة ولايته سنة وأربعة أشهر. وفي أيامه عصى شريف من أشراف مكة يقال له الشريف نامي فجمع جموعا من المفسدين، من أهل اليمن، ومن أهل الحجاز وهجم مكة، فطلعت له الاشراف، وأمير جدة، مصطفى بيك، صحبة شريف مكة. فتقاتلوا قتالا عظيما أدى الى قتل شريف مكة، ومصطفى بيك نايب جدة، وجماعة من أشراف مكة. ونهبوا مكة وأسواقها، وجعلوا الشريف نامي شريفا على مكة(٢) فلما تم هذا الأمر، أرسلت أشراف مكة عرضا الى مصر فقرى بالديوان. فلما سمعت عسكر مصر ما في العرض، انتصب قاسم بيك وقال: أنا أتوجه إلى هؤلاء البغاة، فألبسه خليل باشا قفطانا وجعله صارى عسكر، وعين معه رضوان بيك الشواربى أمير الحاج، وعابدين بيك، وعلى بيك، وطايفة من الجراكسة وغيرهم وجهزهم وأرسل الباشا قفطانا الى زيد بشرافة مكة(٣). فوصلت اليه

---

(١) مدة ولايته: ٧ ربيع اول ١٠٤١/ ٢٢ رمضان ١٠٤٢هـ ـ ٣ اكتوبر ١٦٣١/ ٢ ابريل ١٦٣٣م.
(٢) الشريف نامي: هو نامي بن عبدالمطلب، تولى الشرافة مائة يوم، انظر: عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، جـ١، ص٥١.
(٣) الشريف زيد: هو زيد بن محسن، انظر عثمان بن بشر، المصدر السابق، ص٥١.

علي موجودهم واقطع اخبازهم [رواتبهم] وطالب بعضهم بمال. وفي الصوم المبارك تقدم المستوفيون الى الصاحب [ابن شكر] وقالوا له: انك قد اصلحت كل شي الا امر النصارى فانهم بغير بطرك وقد استضروا وانحلت نواميسهم. فقال لهم: لا بد من شي [مال] للسلطان. فقرروا معه خمسماية دينار فكتب الى السلطان واستاذنه فجاء جوابه بان يختاروا فاختار المستوفيون وجماعة

الخلعة وهو في بدر، فهرعت اليه الاشراف، والعربان، وسافرت العسكر من مصر، في ثامن عشر شوال سنة ١٠٤١ (١). وكان خروج رضوان بيك أمير الحاج في عشرين شوال. فجعل يوسف بيك الشهير بافرنج سردارا على خمسماية نفر، وأرسلهم الى البحر، صحبة محمد بيك بن سويدان القبطان ـ وتوجهوا الى بركة الحاج واجتمعوا هناك ثلاثة أيام، وعملوا شنكا، ثم توجهوا الى السويس. فلما سافروا، ودخلوا الينبع استقبلهم الشريف زيد واخلع عليهم، وعلى رضوان بيك، وقاسم بيك، وعلى بيك، وساروا الى أن وصلوا الى وادى فاطمة. رضى الله عنها(٢)، فاستقبلهم شيخ الحرم وصحبته جماعة من البغاة ليسألون قاسم بيك أن يجعلهم محافظين بمكة، فابى قاسم بيك، وقال: ما بيننا الا السيف وكان كبير البغاة يقال له محمود، مستخفيا من وراء الجبال، فلما رأى العسكر رجع الى مكة، وأخذ جماعته، وهرب الى قلعة تربة(٣). فلما دخل العسكر الى مكة لم يجدوا بها أحدا من البغاة. ثم اتفق أمرهم أنهم يذهبون الى قتال البغاة بعد أداء الحاج، فلما قضوا نسكهم، ساروا الى البغاة وحاصروهم، ثم قطعوا عنهم الماء الذى كان يدخل اليهم. فلما اشتد بهم العطش، وضعفت قوتهم، وقعدوا عن القتال خرجوا من القلعة فأخذتهم السيوف من كل مكان، وقبضوا على نحو ألف رجل

---

(١) ٨ مايو ١٦٣٢م.

(٢) وادى فاطمة: احد الوديان الشهيرة ببلاد الحجاز.

(٣) قلعة تربة: بالأصل «ظربة» وهى احدى القلاع الحصينة، تقع على مسافة جنوب شرق مكة.

الرعاع راهباً يقال له بولس البوشي، وكان في ذلك الزمان قد حضر من ديره ليتداوى لانه كان بحمي الكبد، ووازرهم على ذلك الصاحب [ابن شكر] واختار بعض الناس القس داود بن يوحنا المعروف بابن لقلق. ولم يكونوا يجسرون ان يظهروا ذلك لان القسيس المذكور مشهوراً بانه صاحب الشيخ نش الخلافه بن المنقاط، والشيخ المذكور فهو [كان] عدو للصاحب لا يصل له الى

منهم، وصاروا يقتلون في كل منزلة طايفة منهم، الى أن دخلوا مكة، ومعهم نحو الثلاثماية رجل. فلما دخلوا مكة أشهروا محمود على جمل بالشاميات. ثم كبلوه من يديه ورجليه بالكلاليب فبقى في الكلاليب ثلاثة أيام. ورموا رقاب الثلاثماية في جميع شوارع مكة. وأما الشريف نامي، فانهم اثبتوا عليه قتل شريف مكة، ومصطفى بيك أمين جدة، فشنقوه في المعلى وزينت مكة ثلاثة أيام. وخرج العسكر من مكة في غرة صفر سنة ١٠٤٢[١]. ودخلوا مصر منصورين مؤيدين. وزينت مصر ثلاثة أيام بلياليها. ثم أن خليل باشا أقام إلى (أن) جاء مسلم جرجي أحمد باشا[٢]، وعمل قاسم بيك قايم مقام.

٤٨. ذكر تولية جرجي أحمد باشا رامي النحاس عفى الله عنه

قدم الى مصر سنة ١٠٤٣، فاستمر واليا بها الى أن عزل في خامس عشر جماد الأول سنة ١٠٤٥[٣]، فكانت مدة ولايته سنتين ونصف. وكان قدومه من طريق البحر من اسكندرية. وفي أيامه عين سفرة على ابن معن بجبل الدروز، بألفين نفر، جعل سردارهم حسين بيك

---

(١) ٧ اغسطس ١٦٣٣م.
(٢) الاضافة لتوضيح المعنى، بالاصل «محمد باشا» والتصويب اكتوبر ١٦٣٥م.
(٣) مدة ولايته: ١٠٤٢ / ١٥ جماد أول ١٠٤٥ هـ - ١٦٣٣ / ٢٧ أكتوبر ١٦٣٥ م.

دار بالضد [بالعند] من كل من في البلاد. وكل من سمع انه يسلم عليه [على نش الخلافة] في الطريق عمل في اهلاكه لا سيما من يكون صديقه وصاحبه. فكان كل من يريد القس داود يخفى ذلك و لا يظهره خوفا من الصاحب. [و] تعذر الحال لبولس البوشي وأنبرم (*) وجات الاساقفة وكتبوا له محضرا كتب فيه اكثر الناس بالرضى به لاجل نفس الصاحب، الى ان وقف للسلطان قوم

(*) انبرم: اعتذر

الفقارى، فتوجهوا الى الشام، وأخذوا من الشام عساكر، وركبوا جبال معن، وملكوهم، وقتلوا ابن معن، ونهبوا جبال ابن معن عن آخرهم. وفى أيامه ورد من الديار الرومية أقراص النحاس لتباع فى مصر، فجمع الباشا العسكر، واستشارهم فى أمر النحاس، فأشار بعضهم برميه على التجار، وبعضهم أشار برميه على الأوقاف. وكان مراد الوزير (أن)[1] يرسله الى بلاد السودان والتكرور، ويدفع الثمن [من] عنده الى السلطنة، فما أراد الله، وحصل للناس ضرر عظيم بسببه. وعين الباشا لرمى النحاس، مصطفى بيك، وألبسه قفطان، فنزل الى حوش اقبردى، وصار يرمى النحاس فى سادس الحجة ختام سنة ١٠٤٣[2] فمكث سنة وهو يرميه على الناس كل قنطار ٢٤٠٠ نصف. وكان آخر الرمى فى أواخر ربيع آخر سنة ١٠٤٤[3]، فرموه على أرباب الحرف، وعلى أهل الأوقاف وتحصل ثمنه فى غاية شعبان وفى أيامه ورد أمر شريف بطلب ثلاثة آلاف وأن يكون صارى عسكرهم دليور بيك الذى بيته قريب من بيت حسن آغا بلفيه من جهة جامع المردانى[4]. وكان سفرهم من مصر الى بغداد يوم الخميس ثالث عشر

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) ١٦ يونيه ١٦٣٥م.

(٣) اواخر اكتوبر ١٦٣٤م.

(٤) جامع المردانى: موقعه بجوار خط التبانة، خارج باب زويلة، انشأه الأمير الكبير طنبغا المارداني ٧٤٠هـ/١٣٤٠م، وهو جامع مرتفع البناء، وذا اتساع عظيم، وكانت عليه أوقاف تحت نظر ديوان الأوقاف، والآن معطل الشعائر، انظر: على مبارك، المصدر السابق جـ٥، ص٩٨ ـ ٩٩.

لا يعنى بهم وقالوا: يا مولانا نحن ما نرضى بهذا البوشي وعندنا من يصلح سواه. فقال: ومن هو قالوا: داود ابن لقلق ونشتهى من مولانا ان يحضر الاثنين الى بين يديه ويسمع حديثهما وعلمهما ومن رجحه فقد رضيناه لان مولانا نايب الله فى ارضه. فقرر احضارهما وقد كان الشيخ نش الخلافه تحدث مع السلطان فى ذلك وقرر القاعده وانتهى الحال فيما بين اصحاب الاثنين الى ان

الحجة ختام سنة ١٠٤٤[١]. ولما طلع العسكر الى سفرة بغداد، جاءه العزلان، وورد مسلم حسين باشا الدالى.

٤٩. ذكر تولية حسين باشا الدالى
عفى الله عنه

قدم الى مصر فى خامس عشر رجب الفرد سنة ١٠٤٥، وعزل فى ١٥ جماد أخرى سنة ١٠٤٧[٢]، فكانت مدة ولايته سنتين. وكان سمينا، شجاعا، فارسا، الا أنه كان سوداوى. وكان يركب فى مصر متخفيا ويطوف بالليل[٣] فمن لقيه يقتله. فمن جملة ما قتل فى ليلة واحدة خمسين نفسا. واتفق له يوما أنه كان متوجها الى مصر القديمة فرأى الخلق مجتمعين[٤] فى خضرة البطيخ، فهجم عليهم وقتل منهم ثلاثة عشر نفسا، فسموه بالمجنون. ولما عزل عن مصر عمل حسابه فطلع عليه ألف ومايتان اثنان وأربعون كيسا. ولما طولب بها لبس سلاحه هو واتباعه، وعزم على السفر، فاجتمع العسكر وقالوا له: أين تروح من غير دفع المال الذى عليك، قال: ان أنا لم أدفع ما أنتم صانعون؟ قالوا: نحبسك فى كشك يوسف صلاح الدين. ثم أنه طلب الجواد فركبه وتوجه الى قصر يوسف وحبس نفسه من قبل أن

---

(١) ١٠٤٤هـ = ١٦٣٥م.

(٢) مدة ولايته: ١٥ رجب ١٠٤٥/ ١٥ جماد آخر ١٠٤٧هـ - ٢٥ ديسمبر ١٦٣٥/ ٦ سبتمبر ١٦٣٧م.

(٣) بالأصل «باليل».

(٤) بالأصل كتبت «حلقة» وشطبت.

جعلوا المبلغ الف دينار فاما اصحاب داود [ابن لقلق] فكانوا يقولون انهم يقترضونها ويدبرونها ولا يكلفون احداً شيا فاما اصحاب بولس [البوشى] فكانوا قد قرروا مع الصاحب انهم يجبونها من النصارى بالوجهين القبلى والبحرى والناس كافة.
فاعتمد السلطان على احضارهما فى يوم معين لانهما كانا فى حيز مصر وان يحضر بطرك الملكية معهما فحضروا جميعاً واحضر السلطان الفقها

يطالبه أحد بذلك، ولم يدفع من الذى عليه شيئا، وعينوا لمحافظته حيدر بيك، ورضوان بيك الفقارى، ووالى بيك[1]. ثم ورد مسلم محمد باشا.

٥٠. ذكر تولية محمد باشا زلعة السم عفى الله عنه

قدم الى مصر ثانى رجب سنة ١٠٤٧، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى ثانى عشر جماد أول سنة ١٠٥٠[2]. وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وتسعة أيام وكان ابن أخت السلطان سليم الثانى. وفى سنة ١٠٤٨[3] توفى الشيخ إبراهيم اللقانى بالعقبة، وهو راجع من الحج، رحمه الله تعالى، وعملوا تاريخا لموته (الجبر على الطروس رقياه). وفى أيام هذا الوزير ورد فرمان شريف بطلب ثانى سفرة ــ ألف وخمسماية ــ الى بغداد، وأن سنجقها رضوان بيك الشواربى فبمجرد ما ترى الأمر ألبس الوزير قفطان السفرة الى رضوان بيك، وشرع فى كتابة جماعة من الأكابر والأعيان. وخرجوا من مصر فى أواخر محرم سنة ١٠٤٨[4]، ولم يحصل

---

(١) هكذا بالأصل، وفى التحفة ص ١٩٢ «ولى بيك».
(٢) مدة ولايته: ٢ رجب ١٠٤٧/ ١٢ جماد اول ١٠٥٠هــ ــ ٢٠ نوفمبر ١٦٣٧/ ٣٠ اغسطس ١٦٤٠م، وفى التحفة ص١٩٢ انه قدم الى مصر ٨ رجب ١٠٤٧ ــ ٢٦ نوفمبر ١٦٣٧م، وعزل فى ١٢ جماد آخر ١٠٥٠هــ ٣٠ سبتمبر ١٦٤٠م.
(٣) ١٦٣٩م.
(٤) اوائل يونيه ١٦٣٨م.

واجلا الناس، وعبر مع داود اثنان من اصحابه واما
بولس [البوشى] فلم يتركوا احداً يعبر معه. وخرج
داود مرجحاً الا ان الحال واقف لاجل ما قاله فخر
الدين عثمان للسلطان لاجل عرض الصاحب
وصار الناس فيتين [فئتين] ورجعوا الى ما كانوا
عليه من البغضة والتعادى وعمل المحاضر المزوره
فى حق القس داود وايصالها الى السلطان، ا لى
ان اوقفوا خاطره فى القضية وضاق الوقت

لأهل مصر منهم شيء. وكانوا فى العدد ألف وخمسماية، وكانوا بخدمهم، وأتباعهم نحو
الخمسة آلاف. وبعد سفر الحاج أرسل الباشا الى حسين باشا يطلب منه المال، فدفع لهم
أربعماية كيس، وسالهم أن يكتبوا عليه حجة ويرسلوا الى الأعتاب العليا. فاتفقوا على أنهم
يكتبوا حجة بالباقي الذى عليه، ويرسلوا الى السلطان ثم أن الوزير أخرجه من الحبس،
فبمجرد خروجه من الحبس، ركب جواده، وتوجه الى الديار الرومية. ثم أن الوزير أرسل بعد
توجهه، عرضين: واحد: من جهة حسين باشا، والثاني: من جهة أمير الحاج، رضوان بيك، بأن
يعزله ويجعله باشة[1] الحبش. فبعد مضى خمسين يوما، ورد جواب العرضين، واحد بالعفو
عن حسين باشا الدالي، والثاني بعزلان رضوان بيك الفقارى من امارة الحاج، وتوليته باشا
بالحبش. فلما ورد الخط الشريف، ألبس الوزير الى ترك بيك قفطان امارة الحاج، واعطاه الخط
وبيرلدى، وأرسله ليتسلم المحمل الشريف. فلما وصل الى بندر العقبة. وتلاقيا برضوان بيك،
وأعرض عليه صورة الخط والبيردى بتسليم المحمل الشريف، أجاب بالسمع والطاعة، وأن
يتوجه الى الحبشة باشا عليها، فامتثل الأمر، وسلم المحمل، وركب هجينا وصحبته خمسة أنفار
من خدمة، وتوجه الى الديار الرومية. فاجتمع بالسلطان مراد خان، فأمر بحبسه، وبيع جميع
ما تملك يده بمصر، ويرسلوا جميع ما تحصل من أثمانهم. فضبطوا جميع ما يملك من أمتعة
وبلاد وغيرها، فجمع خمسماية كيس، وأرسلها الباشا الى القسطنطنية، خلاف ما أخذه الباشا

(١) بالأصل «باشت» بالتاء المفتوحة، وقد كتبتها كلما وردت بصورتها الصحيحة.

وتدحرجت الايام وجاء العيد والحال على ما هى عليه. وفى اخر هذه السنة توفى الصاحب [ابن شكر] الوزير ودفن بالقاهرة فى موضع قريب من داره عمره لنفسه وكان له خروج عظيم وجنازه عظيمة شهدها كل من حضر من المدينتين [القاهرة ومصر عتيقه] وسير السلطان اولاده واقاربه صلوا عليه. ثم دخلت سنة اثنين واربعين وتسع مايه(*) فى شعبان سنة اثنين وعشرين وستمايه والنيل لم يوف ولا وصل

(*)٩٤٢ش = ٦٢٢هـ= ١٢٢٦م.

لنفسه. فاستمر رضوان بيك محبوسا الى ان توفى السلطان مراد، وتولى السلطان إبراهيم[١]، فأطلق رضوان بيك وأنعم عليه. بجميع ما أخذ منه، واخلع عليه قفطان امارة الحاج، فخلد الى الممات. فلما ورد الى مصر، استرجع جميع ما كان أبيع وأكثر منه. وفى مدة الباشا المذكور وقف النيل على الزيادة الى آخر مسرى القبطى، ثم لما جلس السلطان ابراهيم، أرسل عزل الباشا، وورد مسلم مصطفى باشا.

٥١. ذكر تولية مصطفى باشا البستنجى

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى عاشر جماد آخر سنة ١٠٥٠، فأقام بها الى أن عزل فى يوم الجمعة سابع عشر رجب سنة ١٠٥٢[٢]، فكانت مدة ولايته سنتين وشهرا واحدا. وفى سنته جاء الشراقى فى اقليم مصر، واستمر الى آخر، مسرى، كما تقدم، ثم أخذ فى الهبوط، فجبروه، ولم يوف خمسة عشر ذراعا، وحصل للباشا كرب عظيم، الى أن أبيعت الويبة الحنطة بثلاثين نصفا فضة، وفى أيامه كثرت المناسر[٣]، لكونهم لم يجدوا الخبز. ونزل الباشا الى المقياس.

(١) تولى السلطنة: ١٦٤٠/ ١٦٤٨م.
(٢) مدة ولايته: ١٠ جماد آخر ١٠٥٠/١٧ رجب ١٠٥٢هـ ٢٧ سبتمبر ١٦٤٠/١١ أكتوبر ١٦٤٢م.
(٣) بالاصل «المناصر» وصحتها المناسر، والمقصود بها قطاع الطرق.

المقــرر(*) والاسعار قد تحركت وفى ليلة الاربعاء السادس من توت(*) كسر الخليج من قبل الوفا سراً ولم يعلم به احداً وشاط(*) سعر الغلة وطلبها الناس فمنع السلطان احداً ان يبيع منها شيا اصلا. ثم وصل المقرر فى النهار المذكور فاهتدى الناس واملوا ان المآء يزيد فتمادى الحال ونقص الماء. وكانت الغلة فى هذه السنة كثيرة فاستقر سعر القمح العالى الغاية على عشرين درهم الاردب

(*) أى لم يرتفع إلى الحد الذى تحدد عليه الخراج.
(*) توت = ٣ سبتمبر حسب التقويم الجوليانى.
(*) شاط: ارتفع وزاد.

ومكث فيه احدى عشر يوما، فلم يوف، ولما زعل، أمر بجبره فجبر، فلم يتعدى من قناطر السباع، وكانت سنة شديدة على الغنى والفقير. ودخلت اللصوص الى الأسواق، وصاروا يأخذون فى كل ليلة محلات. واستمر ذلك الى أن رحلت الناس من المحلات المطرفة. ودخلت اللصوص الى سوق ابن طولون. واخذوا منه ثمانية وأربعين دكانا فى ليلة واحدة، من سوق المغاربة. وطلعت طايفة من المغاربة الى الباشا، واعرضوا عليه الأمر، فأمر الوالى أن يأخذ بخاطرهم. فتصالح واياهم على كيسين دراهم. وكل ذلك لعجز الباشا، وضعف أحكامه، لأن الوالى كان اذا مسك أحدا وأحضره بين يديه ممن يستحق القتل، يقول له الباشا، استتوبه، واطلقه، فينزل الوالى ويأخذ بلصته ويطلقه. فزاد الكرب، واستمرت اللصوص (فى الدخول الى الأسواق وأخذها الدكاكين)[1]. الى أن عزل، وتولى مقصود باشا.

٥٢. ذكر تولية مقصود باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى ثامن شعبان سنة ١٠٥٢، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى ثالث عشر صفر سنة ١٠٥٤[2]، فكانت مدة ولايته سنة ونصفا، وارخوا قدومه: مقصود بخير. وفى أيام

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، كما يفهم من سياق الكلام السابق بسطور.
(٢) مدة ولايته: ٨ شعبان ١٠٥٢/ ١٣ صفر ١٠٥٤ ـ ١ نوفمبر ١٦٤٢/٣ مايو ١٦٤٣م، فى التحفة انه عزل ١١ صفر ١٠٥٤هـ ـ ١ مايو ١٦٤٣م.

والشعير ثلثة عشر درهما والفول عشرة دراهم والجميع من هذه النسبة ولم يغل شي لا لحم ولا غيره. وغاية ما انتهى اليه [الفيضان] في هذه السنه ستة عشر اصبعا من ستة عشر ذراعاً ولم يوف ولا خلق [خلق أى بلغ حد فرض الخراج] المقياس في هذه السنة ولا نودى عليه. ثم ان السلطان كثر تخيله [خوفه] من الأمرا فاعتقل جماعة اخرى ثم قبض على اولاد الصاحب

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٢ق. = ١٢٢٦م. = ٦٢٣هـ.
* فيها نازل الملك المعظم عيسى، صاحب دمشق، حمص، ثم رحل عنها لكثرة موت الخيل، وورد عليه الأشرف طالبا للصلح فأكرمه ظاهراً وأسره باطنا.
* فيها كان استيلاء لويز الثامن على أفينون.
* كذا فيها كان وفاته، وتولية لويز التاسع.
* في ١٤ رجب توفى الخليفة الظاهر بامر الله محمد بن الناصر، وولى

ولايته حصل الطاعون بمصر الذى ما عليه من مزيد ولم يسمع بمثله في زمن جعفر باشا وعلي باشا بحيث أن الجنايز صارت تمر في الأسواق مثل قطارة الجمال. ومكث سبعة أشهر، ثم أخذ في التراجع. وكان قبله الغلاء الشديد فحصل للناس ضعف وفقر. وفي زمنه ورد أمر شريف ببيع جميع ما يملك مصطفى باشا في نظير ما تحرر عليه من الحساب والبواقي، وقدره ألف وسبعماية كيس، وأن يباع جميع أسباب كتخداه وكاتب ديوانه واتباعه، فباعوا جميع ذلك، فتحصلت منه أربعماية كيس، ولم وجدوا له جهة يتحصل منها شيء، فاعرضوا الى الديار الرومية. فعاد الجواب بأن يكتب عليه حجة، وترسل صحبة الاغا. فكتبوا عليه حجة وأرسلوها صحبة الاغا المعين. وكان مقصود باشا حاكما عالما بمواقع أحكام السياسة. وفي أيامه أبطل كثيرا من المظالم والموازين والذراع، وما يؤخذ من المغاني وغيرهم. وتقيد بالفحص عن السراق واللصوص الذين كانوا ظهروا في مدة مصطفى باشا فقتل منهم طايفة عظيمة. وفي أيامه أمر الوزير أن يقطع الخليج الحاكمي (فقطع من أرضه ستة أذرع ونصف)[1] والناصرى[2] ذراع ونصف أسلانبولي. في أيامه وهو ربيع الآخر سنة ١٠٥٣[3] أمر الوالى أن يمسك الناس الى المقداف، فانقطع الجالب عن مصر، وانقطع اهل القرى الذين كانوا ياتون بالمواشي والغلال، فغلت الأسعار، ووصل الأردب القمح ثمانية قروش، واشتد الكرب، وأبطل

(١) الاضافة لتوضيح المعنى من التحفة، ص١٩٥.
(٢) بالأصل «الناصر».
(٣) يونيه ١٦٤٣م.

وغلمانه وعاقبهم وطالبهم بالاموال. وكان هذا الوقت وقتا صعباً لان السلطان طالب الناس بالبواقى [من اخراج] وامر بتخريج الاخلاف (*) والمطالبة بالاموال وهو مقيم بالقلعة المحروسه وابنه صاحب اليمن عنده بالقاهرة وجميع العساكر بعد ان خرجوا فى اواخر السنة الخارجة [الخراجية] الى ظاهر القاهرة وخيموا اياماً ولبسوا كلهم العدد والتشاهير (*) وعرضوا كل امير ولا يزالوا [ولا ينزلوا] بالقاهرة لا صغير منهم ولا كبير. وكان

الخلافة بعده ولده الأكبر المستنصر بالله أبو جعفر المنصور.
* [١ توت سنة ٩٤٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٦ = السبت ٤ رمضان سنة ٦٢٣].
(*) تخريج الاخلاف: اى: جمع الخراج المقرر على الاراضى التى يتولاها الخلفاء (الكاشف) من رجال الدولة.
(*) التشاهير: الاسلحة.

القرض الذى كان يؤخذ فى أيام الخزينة، وابطل أربعين قلما من المظالم. وفى ايامه وقعت واقعة فى ثغر اسكندرية، ان قبطانا عمر مركبا فى البحر، وأراد أن ينزلها البحر، فجمع النصارى الذين فى المراكب، وحلوا جميع قيودهم لتنزيل الغليون(١) الى البحر، وكانوا نحو الستماية نفر، فخلوا الناس وهم فى صلاة الجمعة فانفرد منهم ثلاثماية نفس، وكسروا باب الترسخانة واخذوا السلاح الذى فيها، وفردوا قلاعهم وتوجهوا بعد أن نهبوا أسواق البلد(٢)، الى ظهر البحر المالح. ولما طلعت الناس من صلاة الجمعة، فما وجدوا أحدا. واستمر الباشا نافذ الكلمة الى أن قامت العسكر عليه، وعزلوه، وجعلوا شعبان بيكي قايم مقام. وأعرضوا الى الاعتاب العلية، فوجهوا محافظة مصر الى أيوب باشا الوزير، وأنزلوا مقصود باشا الى البيت الذى فى الصليبة.

٥٣. ذكر تولية الوزير أيوب باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى ثامن ربيع أول سنة ١٠٥٤، فأقام واليا بها الى أن عزل فى غرة ربيع

---

(١) الغليون: ضرب من المراكب الشراعية الاسبانية، يمتاز بعظم المقدم والمؤخر وقد برز هذا النوع كمركب حربى منذ أواخر القرن الخامس عشر الى أوائل القرن السابع عشر. انظر: درويش النخيلى، السفن الاسلامية، ص١١٢ - ١١٤، دكتوره سعاد ماهر، البحرية فى مصر الاسلامية ص٣٦٠ - ٣٦١.

(٢) بالأصل «وتوجهوا» حذفت ليتسق المعنى.

الذهب في طول هذه الايام لا يقدر عليه حتى ان الصرف بلغ الى اربعة واربعين درهماً ونصف بدينار واستمر كذلك. ورسم السلطان ان يفتح دار ضرب بالقلعة(*) ودار اخرى بمصر مع الدار التى بالقاهرة ففتحت الدار التى بالقلعة وضربت بها دراهم مدوره. وغلا الذهب بالكليه الى ان كاد يعدم. وبيعت الدراهم خمسين درهماً بدينار واقله سبعة واربعين درهما بدينار. ثم خرجت الدراهم المذكورة

(*) أصل تأسيس دار الضرب بالقلعة.

أول سنة ١٠٥٦[1]. فكان مدة ولايته سنتين واثنين وخمسين يوما. وفى أيامه جدد ما كان ابطله مقصود باشا من المظالم والمكس، ولكن حصل فى أيامه الرخاء الزايد، الى أن أبيع الأردب القمح بعشرين نصف فضة، والأردب الشعير بثمانية انصاف. وفى زمنه طلب الى قلعة جريدة[2] سبعماية نفر، ثم عزل، وجاءت قيامة مقام الى قانصوه بيك.

٥٤. ذكر تولية محمد باشا الشهير بحيدر زاده

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى يوم الخميس سادس جماد أول سنة ١٠٥٦، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى غرة القعدة الحرام سنة ١٠٥٧[3]، فكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر. وفى أيامه تحركت الفتنة، وسبب ذلك أن الباشا جعل الحل والربط لقانصوه بيك، وماميه بيك القاسمى. واراد أن يحط بشهامة رضوان بيك الفقارى، لأن الباشا كان يميل الى طرف[4] ولا يصدر من الباشا أمر من الأمور الا بمعرفة قانصوه بيك، لكون أنه كان قايم مقام. فحصل عند عسكر مصر غيرة من قانصوه بيك، فحسده طايفة الفقارية. وقامت النار بينهم فارشوا الباشا، وقتلوا

(١) مدة ولايته: ٨ ربيع أول ١٠٥٤/غرة ربيع أول ١٠٥٦هـ ــ ١٥ مايو ١٦٤٤/١٧ ابريل ١٦٤٦م.
(٢) جريد = كريت.
(٣) مدة ولايته: ٦ جماد أول ١٠٥٦/ غرة القعدة ١٠٥٧هـ ــ ٢٠ يونيه ١٦٤٦/٢٨ نوفمبر ١٦٤٧م.
(٤) بالاصل «طرق».

وامر ببيعها سبعة وثلثين درهماً بدينار وان يكون العتق(*) اثنين واربعين درهما بدينار. وكان الناس فى هذا الزمان فى ضيق عظيم وتخبيط، والسلطان يطلب الاموال ويجمعها من كل وجه، واولاد الصاحب وغلمانه فى العصر [التعذيب] والعقوبة وهم يبيعون ويوردون . ثم ان الماء كان قد انتهى الى ما تقدم ذكره ولم يغلق [المقياس] وانحط الى ثلاثة عشر ذراعا ثم رجع زاد فى اواخر بابه(*) الى ان بلغ الى اصابع من خمسة عشر ذراعاً ثم نقص

(*) العتق = الدراهم القديمة. تلاعب السلاطين بالعملة.

(*)يبدأ شهر بابه فى ٢٨ سبتمبر وينتهى فى ٢٧ اكتوبر بحسب التقويم الجوالياني.

"انصوه بيك، وماميه بيك، ومحمد بيك بن المكسح، وسبعة عشر من أعيان القاسمية، ما بين أغا وأمير. ونفوا البعض، وهرب البعض. وختموا على منازلهم، وضبطوا جميع موجوداتهم. ركان سبب تلك الفتنة أن جماعة قالت لرضوان بيك الفقارى، أمير الحاج، أن قانصوه بيك يسعى فى امارة الحاج لماميه بيك الفقارى، وانه اعرض الى الديار الرومية فى حقك وفى حق على بيك، صنجق الصعيد. وأنه أرسل يطلب صنجقية الصعيد لمحمد بيك ابن المكسح. وحلفوا لرضوان بيك انهم ختموا على العرض الذى توجه الى الديار الرومية، مع جملة من ختم عليه. ومن يسمع يخل. وكانوا أعيان من أصحاب الحل والعقد. فصدقهم أمير الحاج، رضوان بيك، وأرسل يعرف على بيك بواقعة الحال بهجان ويأمره بالحضور. فحضر بعسكره جميعا فراى (٣٦) الفتنة همدت بقتل الجماعة وهرب الباقى. وفى أيام ولايته ألبس الباشا قفطان السنجقية ليزبك جلبى بن رضوان بيك أبو الشوارب، لما جآءه خبر موت أبيه. ثم قامت لعسكر على الباشا بعد قتل الجماعة المذكورين، وأنزلوه من القلعة. وجعلوا حسين بيك سهر؟؟ باشا، قايم مقام. ثم اعرضوا الى الأعتاب العلية، فولوا محمد باشا الشريف.

٥٥.ذكر تولية محمد باشا الشريف

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى يوم الخميس غرة صفر سنة ١٠٥٨ ، فاستمر واليا بها الى أن عزل فى

الى ان عاد الى ثلثة عشر ذراعاً ثم عاد زاد الى ان بلغ ما كان عليه في الاول وغرق كل ما كان قد زرعه الناس. وعاد [الفيضان] عبر الخليج وعبرت فيه المراكب في النصف من هتور(*) بعدما كان قد جف ومشى الناس فيه وتعجب من هذا الامر كل احد.

(*) يبدأ من ٢٨ اكتوبر الى ٢٦ نوفمبر.

وفي هذه الايام اسلم راهب من رهبان دير ابو مقار ووشى بالرهبان عند السلطان وذكر ان فيهم من يحتمي بالرهبنه عن وزن الجالية(*) وان

(*) الجزية. أى ان هناك من يدخل سلك الرهبنه هرباً من الجزية.

صفر سنة ١٠٥٩[1]، فكانت مدة ولايته سنة وسبعة عشر يوما. ولما استقر في مصر، عمل حساب محمد باشا، فقطع عليه تسعماية كيس، وذلك من مال الذين قتلوا، وهربوا. وفي أثناء ذلك ورد خط شريف بالافراج عن محمد باشا، فاخرج من الحبس، وتوجه الى الديار الرومية. وفي سابع صفر[2]، ورد الخبر بعزلان محمد باشا الشريف، وتولية أحمد باشا ارنؤط، وهو أول نياب السلطان محمد بن السلطان ابراهيم خان[3].

٥٦. ذكر تولية أحمد باشا أرنوط أول نياب السلطان محمد عفى الله عنه

قدم الى مصر في آخرة ربيع أول سنة ١٠٥٩. فأقام واليا بها الى أن عزل في غرة صفر سنة ١٠٦١[4] فكانت مدة ولايته سنة واحدة واحد عشر شهرا. وكان في أيامه قيطاز بيك متولى ببندر جدة، فتولي حسن باشا ببندر جدة، وعزل قيطاز بيك. فلما ورد الباشا حدثت فتنة بين زيد شريف مكة، وبين واحد شريف، وآل أمرها الى المحاربة فاقتصر قيطاز بيك الى طرف

(١) مدة ولايته: غرة صفر ١٠٥٨/ صفر ١٠٥٩هـ ـ ٢٦ فبراير ١٦٤٨/ فبراير ١٦٤٩م.
(٢) ٢٠ فبراير ١٦٤٩م.
(٣) هو السلطان محمد الرابع وتولى السلطنة: ١٦٤٨/ ١٦٨٧م.
(٤) مدة ولايته: غرة ربيع أول ١٠٥٩/ غرة صفر ١٠٦١هـ ـ ١٥ مارس ١٦٤٩/ ٢٤ يناير ١٦٥٠م.

عندهم حقوقاً ومواريث الديوان. ورسم السلطان ان يخرج معه امير من الامرا للكشف عنهم فخرج معه امير يعرف بابن سيروين وصار الى الدياره [الاديرة] بوادى هبيب [وادى النطرون] فلم يجعله كشفا بل امسك الرهبان وضربهم وعلقهم وعاقبهم الى ان قطع عليهم ستماية دينار واستخرج منها اربع ماية دينار واحضرها صحبته وقرر معهم ان يحصلوا المايتى الاخرى حتى يعود ياخذها منهم. وحمل المبلغ المذكور الى السلطان

حسن باشا، وانضم اليه، وحاربوا، وضربوا المدافع على بيت زيد، وعلى الحرم المكى، وجرت أهوال عظيمة، تقشعر منها جلود المؤمنين. وكان سبب ذلك ان قيطاز بيك كان أوعد رجلا من الأشراف أن يأخذ له شرافة مكة بمعرفة حسن باشا. فبلغ ذلك الى زيد، فكان ذلك سبب الفتنة. ثم أن علماء مكة وأعيانها كتبوا عرضا فى حق قيطاز بيك بما حصل منه من الاهانة، وانتهاك حرمة البيت الشريف، وأرسلوه الى الديار الرومية. فورد خط بقتل قيطاز بيك، فأخفاه أحمد باشا. وفى أثناء هذه القضية، ورد خط شريف بطلب خمسماية نفر (٣٧) الى قلعة جريد للمحافظة. فولوا حسين جاويش مستحفظان، سرداراً، وسافرت العسكر من بولاق، فى سادس ربيع أول سنة ١٠٦١[1] ثم بعد ذلك ورد عزلان أحمد باشا، فعمل الباشا حسابا مع أهل مصر، وأخذ الرزنمجى دفتر الحساب[2]، وخطه، بعلم المتأخر عليه. ولما جاء مسلم عبدالرحمن باشا، نزل أحمد باشا فى بيت ابن خضركتخدا عزبان الذى بطولون. ثم مكث أربعين يوما، ودفع ما كان عليه من المال، من غير ان يسأله أحد ولما أراد التوجه الى الروم منعوه من ذلك، وقالوا له أن عليك بقايا من الأموال، وكان نازلا بخيامه برا[3] العادلية، فلم يلتفت اليهم، ولبس هو وعسكره آلة الحرب، وسافر على حمية، وأى حمية.

---

(١) ٢٧ فبراير ١٦٥٠م.

(٢) بالاصل «وأخذ دفتر الحساب الرزمنجى».

(٣) برا بمعنى خارج.

وهو اربعماية دينار وقال له انى مضيت الى الدياره
وقلت للرهبان احلفوا انه ليس للسلطان عندكم
حق فاشتروا يمينهم بستماية دينار وقد احضرت
منها اربع ماية دينار والبقية انا احضرها وما
انفصلت منهم الا وهم على تحصيلها. وحضر من
مشايخ الرهبان جماعة ووقفوا للسلطان اعز الله
نصره وشكوا له قضيتهم فلما وقف على امرهم
امر بان يعاد ماحمل من جهتهم عليهم فاخذوه
وجعلوه في صينيه واوقدوا الشمع وداروا به القاهرة

---

٥٧. ذكر تولية عبد الرحمن باشا الخادم

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الاثنين ثاني عشر ربيع أول سنة ١٠٦١، فاستمر واليا بها الى أن عزل في خامس شوال سنة ١٠٦٣م[1]، فكانت مدة ولايته سنة وسبعة أشهر. ولم يحصل في مدته قيل ولا قال، ولا نزاع. وكانت أيامه أحسن الأيام. ثم عزل وتولى بعده على مصر القاهرة محمد باشا أبو النور.

٥٨. ذكر تولية محمد باشا أبو النور

عفى الله عنه

قدم الى مصر في عشرين جماد أول سنة ١٠٦٣، فاستمر واليا بها الى أن عزل في ثامن شعبان سنة ١٠٦٦[2]، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وتسعة أشهر. ولما استقر في مصر زار القرافة، وزار مقام سيدى عقبة بن عامر الجهيني، الصحابى[3]، رضى الله تعالى عنه، فأمر

(١) مدة ولايته: ١٢ ربيع أول ١٠٦١/ ٥ شوال ١٠٦٢هـ. ٥ مارس ١٦٥٠/ ٩ سبتمبر ١٦٥٢م.
(٢) مدة ولايته: ٢ جماد أول ١٠٦٣/ ٨ شعبان ١٠٦٦هـ - ١٨ ابريل ١٦٥٣/ ١ يونيه ١٦٥٦م.
(٣) عقبة بن عامر الجهني: سكن مصر، وكان واليا بها من قبل معاوية، وكان قارئا وفقيها وشاعرا، توفى ٥٨هـ - ٦٨٧م ودفن بمصر فى قرافتها خارج المقطم، على مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص٥٦.

كلها وكانت قضية تعجب منها كل احد
وعجيبة ظهرت من اباء الديارات.

ثم امر [السلطان] بان لا يتعاملوا بالدراهم العتق اصلا بل من كان معه منها شي يمضى به الى الصيرفي وياخذ به ذهباً على حساب خمسة واربعين درهماً [عتيقا] بدينار، ويرجع يصرف الذهب بدراهم جدد على حساب سبعه وثلثين بدينار. كان هذا بالاسم لان الذهب النقى ما كان

بنايه، فبنى، وجعل فيه مسجدا ومدرسة لقراءة الحديث الشريف. وبنا ضريحا، ومكتبا للأطفال، ورتب فيه عشرة أنفار يقرءون القرآن فيه كل ليلة اثنين[1]، وجعل لأرباب الشعاير والفقراء مرتبا من الخبز والشربة. وجعل لهم علوفة تصرف في كل شهر. واشترط فى وقفه النظر لمن يكون أغاة الينجشرية بقلعة مصر. وهو الى الآن على ما كان عليه في زمانه، جارى الشعاير والخيرات. جزاه الله خيرا، ورحمه رحمة واسعة، وأمر فى أيامه لنظار الجوامع أن يبيضوا الجوامع والزوايات والرباطات[2]، والمشاهد فيضوها جميعا، فبسبب ذلك سمى أبو النور. وفي زمنه (٣٨) ظهر خارجى بارض الحبشة يقال له درويش جمع طايفة من المفسدين فقتل نايب الحبشة، وتولى درويش المذكور نيابة الحبشة، بالقهر والغلبة. فلما ورد الخبر الى مصر، أعرض فى شأن ذلك الى الاعتاب العلية. فورد الخبر بتعيين عسكر الى بلاد الحبشة. فعين من العساكر المصرية ألفا وخمسماية، وجعل سردارهم أحمد بيك بشناق. فسافروا من مصر خامس شوال

(١) لمزيد من التفصيل حول هذه المنشآت، والأوقاف المرصودة عليها، انظر: على مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص٥١ ـ ٥٨.

(٢) الربط: دور أعدت لاقامة الصوفية، وخصص بعضها للنساء المنقطعات، أو المهجورات أو المطلقات أو العجائز الأرامل من العابدات، وكان لها الجرايات، والمقامات المشهورة من مجالس الوعظ.
ـ دكتور توفيق الطويل، التصوف فى مصر ابان العصر العثماني، ص٣٨، على مبارك، المصدر السابق، جـ١، ص٨٩.

يقدر [الحصول] عليه. وكل من كان معه شي ما
كان يقربه [يصرفه]، وانما هو اسم حتى تحل
معاملتهم على مقتضى دينهم لانهم يقولوا
[المسلمين] ان بيع الفضة بالفضة لا تحل بل حرام
وكذلك الذهب بالذهب وكل شي بمثله. وكان
الناس يتعاملون بها ولكن في السر كل عشرة
دراهم عتق يحسبوها بثمانية دراهم وربع جدداً،
وكل درهم ينقصونه ثلاثة خرايب [خروبات](*)

(*) كانت حبوب الخروب معيار للوزن عند الصاغة، وهي هنا عملة صغيرة جداً وقد استفاد السلطان مبالغ كبيرة من فروق أسعار العملة هذه.

سنة ١٠٦٥(١)، فلما وصلوا حاربوا درويش المذكور. فظفروا به وقتلوه. وقتلوا جميع جنده، ونصرهم الله. وولوا ابن النايب الأول، نيابة الحبشة، عوضا عن والده. لأن أهل الحبشة طلبوه يكون نايبا عوضا عن والده. وعادوا الى مصر بالتأييد والظفر وفي تلك السنة حصل في مصر طاعون(٢)، الى أن عافت الدنيا بالموتى. وسماه أهل مصر بفصل الحبش. ومات بهذا الفصل من العلماء، الشيخ أحمد السويدى، والشيخ علي الاجهورى، وختم الفصل بموت هذين العالمين رضوان الله عليهم أجمعين. ولما ورد أحمد بيك بشناق إلى مصر زينت مصر ثلاثة أيام بلياليها. وفي آخر جماد الثاني سنة ١٠٩٦(٣) توفى رضوان بيك الفقارى وأمير الحاج الشريف سامحه الله تعالى. فألبس الباشا امارة الحاج لأحمد بيك بشناق. فلما حصل ذلك الأمر، اجتمع الصناجق الفقارية جميعهم وقالوا: كيف يأخذ امارة الحاج رجل أجنبي واحنا فينا الكفاية وهذا لا يمكن ابدا. فباتوا على ذلك وأصبحوا ملأوا(٤) الرميلة. وأنزلوا الباشا بالقهر والغلبة. ونفوا أحمد بيك بشناق خال، إبراهيم بيك أبو الشنب. وكان ابراهيم أبو الشنب خازندار. وكان أيامها خالى العذار وجعلوا حسن بيك الفقارى، سيد أبن الفقار الكبير أمير

(١) ٨ أغسطس ١٦٥٥م.
(٢) كتب عنوان جانبي «اعرف حلول الطاعون بمصر».
(٣) ٢٤ ابريل ١٦٥٦م.
(٤) بالاصل «مليوا».

والدراهم التى تجمع عند الصير فى تحمل الى
القلعه وهى بعينها التى تضرب وتعمل هذا الدراهم
المدورة بلا زيادة ولا نقصان وكانت فايدة للسلطان
فيها كل الف دينارماية وخمسة وسبعين دينار.
وكانت الدار تعمل فى كل يوم ماية الف درهم
فايدتها كل يوم بالتقريب خمس ماية دينار واستمر
الحال على ذلك وتوسوس الناس وانضروا واستغاثوا
الى الله تعالى فلم يغثهم. وعدم الذهب بالكلية

الحاج، وأعرضوا الى الديار الرومية فوجهت محافظة مصر الى الوزير مصطفى باشا. وأرسل قيامة مقام الى حسن بيك.

٥٩. ذكر تولية مصطفى باشا الوزير
عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين المبارك خامس عشر شوال سنة ١٠٦٦م فأقام واليا بها الى أن عزل فى ثامن رمضان سنة ١٠٦٧[١]، وكانت مدة ولايته سنة واحدة. ولما قدم الى مصر عمل الى أكابر مصر، ضيافة فى قراميدان. واصلح بين الفقارية (٣٩) وبين أحمد بيك بشناق القاسمى، المتقدم ذكره، وفى تلك السنة أخرجوا أولاد العرب والشام من السبع وجاقات، وذلك بفرمان سلطانى[٢]. وسببه عرض من أهل مصر. ثم وقعت فتنة بين السبع وجاقات عظيمة من عزل وتولية ونفى وقتل وغير ذلك. ثم ورد خبر بعزلان الباشا وتولية غازى باشا العجمى.

---

(١) مدة ولايته: ١٥ شوال ١٠٦٦/ ٨ رمضان ١٠٦٧هـ، فى التحفة عزل ١٨ رمضان ١٦٥٦/١٦٥٧م.

(٢) كان الانتماء الى الوجاقات للتمتع بامتيازاتها، أصبح سهلا ميسورا، مما جعل السكان يشكون من ظلم المنتمين الى الوجاقات، فكان صدور ذلك الفرمان، وان ثبت من استقراء الأحداث فى الفترات التالية ان مثل هذه الفرمانات، لم تنفذ بجدية وحزم، وظل باب الانتماء إلى الوجاقات مفتوحا.

حتى صار الدينار يدفع فيه خمسين درهما عتقاً فلا يقبل صاحبه يبيعه، ولم يوجد من يقربه وانضر الناس فى هذا اضراراً بيناً لان كل درهم كان مع الناس رجع إلى النصف والربع ونقص [نصف] الربع او انشف [أقل] لا محاله. وضربوا بعد ذلك فلوساً وباعوها كل اربعة فلوس بربع درهم واستبشر الناس بها اكثر من الدراهم الجدد وبقى الناس على هذه الحال مذبذبين. وجات رسل

---

٦٠. ذكر تولية غازى محمد باشا بن شاه سوار العجمى

الشهيد عفى الله عنه

قدم الى مصر في ذى القعدة سنة ١٠٦٧ ، فاستمر واليا بها الى أن قتلوه فى شوال سنة ١٠٧٠[١]، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات. وفى مدته حصلت فتنة بين محمد بيك آلت الى قتل محمد بيك حاكم جرجه، بعد أن خرج الباشا والعسكر بسببه وتوجهوا الى الصعيد، فى خامس جماد آخر سنة ١٠٦٩[٢]، ثم رجعوا بعد أن قتلوا محمد بيك وتابعه أيوب بيك، ورجعوا بروسهم من منفلوط، وأن الباشا لم رضيت العسكر بتوجهه صحبتهم، ودخلت العسكر الى مصر براس محمد بيك وأيوب بيك، فى ثامن عشر رجب سنة ١٠٦٩[٣]. ثم أن الباشا مكث شيئا قليلا بعد قتلة[٤] محمد بيك، وأرسلوا أعرضوا فيه، من جهة السرج الزمرد، والركاب الزمرد وكان محمد بيك قد حاز شيئا من الزمرد لم يحزه أحد. وكانت قتلة محمد بيك حسدا على كثرة ماله. لأنه ملك من الزمرد شيئا لم يحزه غيره. من قبض خناجر

---

(١) مدة ولايته: غرة ذى القعدة ١٠٦٧/ غرة شوال ١٠٧٠هـ ـ ٩ سبتمبر ١٦٥٧/ ١٠ يونيه ١٦٦٠م، تحديد تاريخ القدوم والعزل، من التحفة، ص٢٠١.

(٢) ٢٨ فبراير ١٦٥٩م.

(٣) ١١ أبريل ١٦٥٩م.

(٤) بالأصل «قتلت».

خوارزم شاه ملك الفرس وما علم في اى شي جاءوا.

وفى الصوم المقدس من هذه السنه تحرك اصحاب القسيس داود [ابن لقلق] لطلب البطركيه له واجتمعوا بانسان رومى تاجر يتردد الى البلاد من عكا وغيرها وكان اسمه مفرجاً وكان قريباً من السلطان اعز الله نصره ومن الامير فخر الدين استاذ الدار وجعلوا للسلطان خلد الله ملكه الفى

وسيوف، وسكاكين، ثم ان السلطان (أمر)[1] بقتل غازى باشا وضبط جميع ما تملك يده. ثم أنهم حبسوه في قصر يوسف، واذا بأغا جاء في طلب السرج الزمرد، والركاب الزمرد، والغدارة، وجميع ما كان عنده فخنقوه يوم الخميس ٧ شوال سنة ١٠٧٠[2]. ثم أنهم لما جروه على دكة المغسل، وجدوا في جيب قفطانه ورقة مكتوب فيها الأبيات المشهورة، وهى التى خمستها الشعراء، وهى التى أولها:

أمورا للاعادى أنتجتها   يد الأقدار حتى أحكمتها

بنار في فؤادى أضرمتها   تجنوا ذنوبا ماجنتها

يداى ولا أمرت ولا نهيت

وهى أربعة أبيات مشهورة، خمستها الشعراء تخميسا نفيسا، رحمه الله تعالى. ودفن بجوار الشباك الذى للأمام الشافعى ابن ادريس[3].

---

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.   (٢) ١٦ يونية ١٦٦٠م.

(٣) الامام الشافعى: هو أبو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب القرشى ولد ١٥٠هـ/٧٦٧م. قرأ الموطأ على مالك بالمدينة، رحل الى بغداد مرتين، ثم خرج الى مصر وأقام بها الى أن توفى سلخ رجب ٢٠٤هـ/ ٨١٩م، ودفن بالقرافة في القبة المشهورة، على مبارك، المصدر السابق، جـ٥ ص٢٥ ـ ٢٧.

دينار عن تقدمه داود فطلب منهم الفا معجلة
والالف الاخراه حتى تنجز حال القسمه فاجتمع
سبعة انفس من اصحابه ومضوا الى انسان تاجر
يقال له الخلى فادانوا [استدانوا] منه الف دينار
بالف ومايتى دينار الى شهرين وسلموها الى
مفرج. وتطاول الحال وسمع اضداد داود بهذا
فتجمعوا وتحزبوا وكتبوا الى السلطان بانهم غير
راضين وتفاقم الامربينهم على جارى العاده واقتبلوا

---

٦١. ذكر تولية مصطفى الباشا الوزير
ثانيا رحمه الله تعالى

قدم الى مصر غرة شوال سنة ١٠٧٠، فاقام واليا بها الى أن عزل فى شوال سنة ١٠٧١[١]. فكانت مدة ولايته سنة واحدة. ولما استقر فى مصر أمر بخنق غازى باشا، وضبط جميع ما كان أخذه من محمد بيك. فعدم الركاب الزمرد، فعاقبوا خازنداره، وكاتب ديوانه، فلم أقر أحد منهم بشىء. لأن السلطان محمد أرسل ينبه على جميع ما كان أخذه غازى باشا من الزمرد، الذى كان استخرجه محمد بيك من الصعيد، كأنه كان حاضرا فى استخراج محمد بيك لذلك الزمرد، وكان سبب استخراج الزمرد، أنه لما تولى محمد بيك جرجه، سال عن جبل الزمرد، فاخبروه بأن محل استخراجه صعب، لقلة الماء. فركب وسار، وهو وجماعته، الى الجبل، وصار فى كل يوم تطلع خلفهماية جمل محملة من الماء العذب، الى أن صار فى كل يوم، يدخل عليه الماء والذخيرة، الى أن بلغ الجبل، وبلغ ما بلغ من استخراج الزمرد، وكان من أمره ما كان. وعدم الذى عدم، وعوقب الخازندار والكاتب، ولم يقر منهم أحد. ثم أن الباشا مصطفى أرسلهما الى الاعتاب العلية. ولنذكر ما وقع فى زمانه من الوقايع وهو أن منارة (جامع)[٢] السلطان حسن سقطت فى الرميلة، ولم يحصل

(١) مدة ولايته: غرة شوال ١٠٧٠/ شوال ١٠٧١هـ ــ ١٠ يونيه ١٦٦٠/ يونيه ١٦٦١م.
(٢) الاضافة لايضاح المعنى، من التحفة، ص٢٠٢.

بالالفي دينار وقسطوها على الكنايس والنصارى
على ان داود [ابن لقلق] لا يذكر. ورفعوا الامر الى
السلطان فلم يقبل بل قال لهم اتفقوا مع
اصحابكم ولم يزل الحال كذلك ورقعة الالف دينار
مع مفرج والسلطان لا يردها ولا ياخذها لانه
ينتظر اتفاقهم . وفي اثنا هذا قبض على بعض
المستوفيين الذين كانوا يعاندون داود [ابن القلق]
وكان اخر ما تقرر ان تكتب اربعة رقاع من

لأحد أذية من سقوطها، الا رجل وامرأة، وكان ذلك في يوم الجمعة، والناس في صلاة الجمعة في ١٥ محرم الحرام سنة ١٠٧١[١]. وفي عاشر صفر الخير منها[٢]، ثارت فتنة الفقارية[٣] وهي التي قطعتهم. وكان سبب ذلك قتل خمسة أنفار من العزب، في بلد عثمان بيك الوالي. وكان عنده سيمانية بعلوفة[٤]، فغضب عليهم لأمر منهم، فقتلهم. ثم لما وصل الخبر لباب عزبان، عينوا له أغا، وطلبوه، فجاء، وترافعوا في الديوان العالي على يد شيخ الإسلام، بحضور الوزير فثبتوا عليه القتل، فقتلوه؛ وطلع بيرم أوضباشا، والصناجق الفقارية، محاميين لعثمان بيك الوالي. فقتلت العزب، بيرم أوضباشا. وكانت القاسمية محاميين للعزب. وطلعت الصناجق الفقارية هاربة الى نحو الصعيد، ثم عادوا نحو الجيزة. فتهيا الباشا للسفر خلفهم. فحضر أحمد بشناق والتزم بالسفر خلفهم هو وجماعته فقط وانه يحضرهم بين يديه. فألبسه قفطانا، وتجهز خلفهم، فادركهم في الطريق، وقتلهم في الطرانة[٥]، وعاد الى مصر برءوسهم،

(١) ٢٠ سبتمبر ١٦٦٠م.
(٢) ؟؟
(٣) فتنة الفقارية: لمزيد من التفصيل عن هذه الفتنة، انظر: «تراجم الصواعق في واقعة الصناجق» تأليف، إبراهيم الصوالحي العوفي، تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمان. المعهد الفرنسي. القاهرة. بدون تاريخ.
(٤) سيمانية بعلوفة: أي مماليك، لهم مرتبات شهرية.
(٥) الطرانة: احدى قرى مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، وهي من القرى المصرية القديمة، محمد رمزي، القاموس الجغرافي، القسم الثاني، جـ٢، ص٣٢١ ـ ٣٣٢.

جملتهم داود ويرفع على الهيكل فمن طلع اسمه قدم الا ان اصحاب داود [ابن لقلق] لم يرضوا بالقرعة لانهم كانوا يقولون ما عندنا الا صاحبنا ومن هو مثله حتى نقرنه به ونقارع بينهما. وكان التناحر والاحتيال والمنازعة قويا جدا وكان زمانا صعبا على الناس وخصوصاً الكتاب. ولما امسك هولاء المستوفيون اشتغل كل احد بنفسه ووقف حديث البطركيه فمنهم من اخذ خطه بعشرة الف

وطلع الى الديوان في موكب عظيم. ثم سافر أحمد بيك برءوسهم الى الديار الرومية، والعرض فى ربيع أول سنة ١٠٧١[١]. ثم عزل مصطفى باشا المذكور وتولى عوضه ابراهيم باشا.

٦٢.ذكر تولية ابراهيم باشا الشيطان ويعرف بملك[٢]

قدم الى مصر من طريق البحر، وصحبته أحمد بيك بشناق. الذى كان سافر برءوس الفقارية، فى غرة جماد آخر سنة ١٠٧١. ثم عزل فى رابع شوال سنة ١٠٧٤[٣]، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات الا شيء. ومن جملة ما معه خط شريف باخراج أولاد عرب من البلوكات، وتبطيل أولاد وعيال والمرتبات التى بمكة والمدينة، وأسامى[٤] كثيرة. وأن يرفع من أسامى النسوان ما زاد على سبعة عثامنة. وجعل على الملتزمين مالا، وسماه المضاف، على كل

(١) فى التحفة ص٢٠٢، أن سفر أحمد بيك بالرءوس والعرض كان فى صفر ١٠٧١هـ ـ أكتوبر ١٦٦٠م.
(٢) فى التحفة ص٢٠٢، أنه «كان يعرف بشيطان إبراهيم، وفى استنبول بملك إبراهيم باشا».
(٣) مدة ولايته: غرة جماد آخر ١٠٧١/ ٤ شوال ١٠٧٤هـ ـ ١ فبراير ١٦٦١/ ٣٠ أبريل ١٦٦٤م، وفى التحفة أنه قدم فى ١٦ شوال ١٠٧١هـ ـ ١٤ يونية ١٦٦١م.
(٤) كذا بالأصل.

دينار ومنهم من اخـذ خطه بخـمـسـة الف دينار واقلهم ثلثـة الف دينار وكـان الوقت على الناس كلهم صـعبـاً شـديداً وان كـان الرخص الا من قـبل [بالرغم من] قسـاوة قلب السلطان عليـهم. وفي هذه المدة وصل رسـول امـيـر المومنين ابي نـصـر الظاهر بامر الله القايم بعد ابيه الناصر لانه توفي في هذه السنة في بغداد ومعه خلع سنيه سود مذهبه وحل [حُلل] منهـا مـا هو مـفـصـل بذهب برسم

- -

كيس خمسة آلاف نصف فضة(١)، وفي تاسع الحجة سنة ١٠٧٣(٢)، طلع أحـمـد بيك بشناق يعيد على حضرة الباشا حكم ما جرت به العادة، يهنون الوزير بيوم عرفة، فسلم على الوزير وأراد الذهاب، فهو في دهليز السرايا، واذا بجماعة الوزير لقته فضربته بالخناجر فقتلوه. ثم أنهم أخذوه برجله ورموه في حوش الديوان هو وكيخيته مصطفى كيخية. ثم أنهم جابوا تابوتين ووضعوهما فيهما، وأنزلوهما الى منزلها. ثم جاء العزلان الى ابراهيم باشا، وحوسب، فطلع عليه تسعماية كيس. فحبسوه الى حين يقدم عمر باشا، ثم ورد مسلم عمر باشا في شعبان.

٦٣. ذكر تولية عمر باشا قاتل العرب

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الخميس ذى الحجة سنة ١٠٧٤ فاستمر واليا بها الى غاية رمضان

(١) المضاف: ضريبة أضافية كانت تفرضها الروزنامة في بعض السنوات لاكمال العجز الذى يحدث في الخزينة، وقد سجلت دفاتر الالتزام، نوعين من المضافات، مضاف مؤقت يفرض لظروف طارئة تستدعي فرضه ثم يلغى بزوال هذه الظروف، ومضاف ثابت، يضاف الى المال الميرى ويصبح جزءا منه، انظر: دكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، الريف المصرى، ص١٠٨ ــ ١١٠.

(٢)

ركوب السلطان الكبير. ولبس السلطان واولاده الخلع بالعمايم والبس اكابره واكابر الامرا خلعاً دونها. من [فمن] كان منهم يلبس العمامه اعطاه عمامه ومن كان منهم يلبس شربوشا اعطاه شربوشا وكل ذلك مما جا من بغداد وكان ذلك يوماً مشهودا. ووصل بعد ذلك رسول ملك الروم صاحب قونيه واقصرا ورسول الكرج [الكرد] ورسل كثيرة من كل جهة. وارجف بعد ذلك بان

سنة ١٠٧٧[١]. فكانت مدة ولايته سنتين وسبعة أشهر. وفي سنة ١٠٧٥[٢] قامت طايفة مستحفظان على مراد كتخدا، ودرويش كتخدا، وقتلوهما في القلعة خنقا. وفي تاسع عشر ربيع الثاني[٣] اتفقت الينجشرية والعزب وادعوا على أويس[٤] بيك الدفتردار بأنه قتل نفرا من أنفارهم، وأثبتوا عليه القتل، فاقر بأنه مملوكه، فلم يفده شيئا وقتلوه فيه. وفي السنة المذكورة طلع في السماء نجم له ذنب طويل، وحصل في تلك السنة زلزلة عظيمة ثلاث مرات[٥]، بحيث أنها أرمت النخيل، والجميز، والأشجار العالية، وهدمت البيوت. وكانت زلزلة هايلة، لم يسمع بمثلها. وفي ذلك الشهر ورد خط شريف من الديار الرومية، بطلب زين الفقار بيك، ومصطفى بيك أفندى بن سهراب الرزنمجي، فسافروا، ورجعوا منصورين مويدين. وكان ورودهم في رجب سنة ١٠٧٥[٦]، بعد قتلة مراد كتخدا، ودرويش كتخدا، وبعد مجيء[٧] ابن سهراب. وهو في أواخر رجب سنة ١٠٧٥[٨]، اجتمعت العسكر بالديوان، وطلبوا من

(١) مدة ولايته: ٥ ذى الحجة ١٠٧٤/ غاية رمضان ١٠٧٧هـ ـ ٢٩ يونية ١٦٦٤/ ٢٦ مارس ١٦٦٧م، في التحفة أنه عزل ١٥ رمضان ١٠٧٧هـ ـ ١١ مارس ١٦٦٧م.

(٢) ١٦٦٤/١٦٦٥م.

(٣) ٩ نوفمبر ١٦٦٤م.

(٤) بالأصل «عويس» والتصويب من التحفة، ص٢٠٤.

(٥) بالأصل «مرار» والتصويب من التحفة، ص٢٠٤.

(٦) يناير/ فبراير ١٦٦٥م.

(٧) بالأصل «مجتيء».

(٨) فبراير ١٦٦٥م حيث أن سفر ابن سهراب كان في شهر ربيع الثاني ١٠٧٥ ـ أكتوبر/ نوفمبر =

خوارزم شاه قد كسر عسكر الكرج وفتح تفليس وايجارا [سنجارا] وشاعت بذلك الاخبار. وبعد هذا طال على اصحاب القسيس داود المطال وطالبهم صاحب الالف دينار بها وبربحها لانهم كانوا اخذوها منه الى شهرين بالف ومايتى دينار فلما تجاوزت الشهرين اعطوه فايدة اخرى فشاوروا السلطان واستعادوا الالف دينار المذكورة واعادوها الى صاحبها مع ربحها وسكنت الدهما وانقطع

الوزير خمسين نفرا من جماعته تنزل تفتش على السلاح الذى عند الرعايا وأهل القرى جميعا، ويمنعون الرعايا من شيل السلاح. فعينوا سياويش[1] أغا، أغة الجملية، وجماعة الاسباهية. فنزلوا وفتشوا جميع الوكايل وجميع قرى الاقاليم. وعادوا بسلاح لا يكاد يوصف، ففرقوه على السبع أوجقات وأحدث سياويش أغا مظلمة[2] على جميع البلاد، وسماها الطلبة[3]، وهي باقية الى زماننا هذا. وتسمى بطلبة سياويش أغا، وهي كانت في نظير خدمته. وفي عاشر جماد الثاني سنة ١٠٧٦[4] توفي شيخ الاسلام السلطان، سلطان المزاحي شيخ الجامع الأزهر[5]، وبعد موت الشيخ سلطان، ظهرت

= ١٦٦٤، وعودته في أواخر رجب ١٠٧٥هـ ـ فبراير ١٦٦٥م والضمير «وهو» يعود على «المجىء».

(١) بالأصل «سواويش» والتصويب من النص ذاته حيث كتبها بعد ذلك «سياويش» ومن التحفة، ص٢٠٤.

(٢) كرر بالأصل لفظ «مظلمة».

(٣) بالنسبة لمظلمة «الطلبة» انظر، كشف الكربة، لمحمد بن أبى السرور البكرى، «وبلوغ الأرب» للبرلسى السعدى، مصادر سبق ذكرها.

(٤) ١٨ ديسمبر ١٦٦٥م.

(٥) الشيخ سلطان المزاحي: هو أبو العزايم سلطان بن أحمد ابن سلامة المزاحي الشافعي، وحديث المؤلف عنه، على أنه شيخ الجامع الأزهر، يدل على أن منصب مشيخة الأزهر، كان سابقا على عهد محمد ابن عبدالله الخرشي المالكي، لمزيد من التفصيل حول هذه القضية، انظر: دكتور عبدالجواد صابر اسماعيل، مجتمع علماء الأزهر في مصر ابان الحكم العثماني، رسالة دكتوراه، غير منشورة، أجيزت بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ص٥٥٩ ـ ٥٨١.

من سنة ١٢١٦ إلى ١٢٣٥م.

القال والقيل. ثم جآ النيل فمد مداً لطيفاً ثم نقص من السادس عشر من ابيب(*) الى العشرين منه مقدار عشرة اصابع ثم رد النقص وزاد الزيادة المعهوده. وفي هذه الايام وردت الاخبار بان الملك المعظم سلطان الشام قد خرج من دمشق طالبا الى حماه وانه قد حرك [أبعد] خوارزم شاه على ارض خلاط وهي ملك الملك الاشرف صاحب الشرق والسلطان صاحب مصر من قبله فامر العساكر المصرية ان يخرجوا الى ارض القدس والساحل وما

(*) ١٦ أبيب = ١٠ يوليو حسب التقويم الجوليانى.

الظرب[١] في مصرنا. وكان رأسهم محمد بيك حاكم جرجة الثاني. وكانوا خمسة انفارا من الينجشرية، وهم قرا فضلي وفضلي[٢] اليماني، ويوسف الحريرى وأصلان، ودرويش علي. واجتمع عليهم من اوجاقهم طايفة ضالة آذوا المسلمين، واستباحوا أموال الخلق، وزاد الظلم، وابتهلت الخلق بالدعاء الى الخالق. فطلع محمد بيك الى الديوان منفردا عن أعوانه، فأمر الوزير بقتله، فقتلوه وهو خارج من عند الباشا. ثم قطعت رأسه وأراح الله المسلمين من شره وظلمه. ولما بلغ الخبر الى أعوانه الفجرة، قامت قيامتهم، فاجتمعوا، ودخلوا جامع المؤيد[٣]، وتحصنوا فيه. وكان يوما مشهودا، ولكن تداركه الله باللطف فأمر الباشا الصناجق، والاغوات، والامرا، أن يتوجهوا اليهم ويحاربوهم وان ادى الى هدم الجامع هدموه، فلما احتاطوا بالجامع، ورموا عليهم بالمدافع والبندق، نادوا: الأمان، الأمان، واستسلموا وخرجوا من الباب الذى ناحية الماطيين: الباب الصغير، يريدون الفرار من القتل والحرق، فتخطفتهم أيدى الرعايا، وسقاهم

(١) الظرب، أو الزرب: جمع زربة Zarba التركية، وتعني العصاة من العساكر، وقاسى السكان الشيء الكثير من اذاهم، دكتور عبدالكريم رافق، المصدر السابق، ص٢٨٢.

(٢) بالأصل «قرافطلي وقطلي اليماني» والتصويب من التحفة، ص٢٠٤.

(٣) جامع المؤيد: موقعه بجوار باب زويلة، أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الظاهرى ٤ جماد آخر ٨١٨/١٧ ربيع أول ٨٢٣هـ ـ ١٢ أغسطس ١٤١٥ ـ ١٥ مايو ١٤١٦م، ووقف عليه عدة مواضع بمصر وبلاد الشام، علي مبارك، المصدر السابق، جـ ٥، ص١٢٤ ـ ١٢٨.

يتاخم دمشق ونهبوا وحرقوا وسبوا. فجهزوا لذلك. والناس بعد ذلك فى ضايقة وشدة من النقود واختلافها وقول السلطان لا يتعامل بالنقد العتيق وهو كثير بايدى الناس وايضاً فلبغضهم فى النقد الجديد لانهم كانوا يخسرون فيه الربع من اموالهم لانهم كانوا يحضرون الى الصيارف او الى دار الضرب خمسة واربعين درهماً عتيقاً فيعطون بها سبعة وثلثين درهما جديد والقيمة القيمة والعيار العيار فيكون غرامتهم فيه الربع او دونه والنداء

الباشا كاس المنايا، وضربت رقابهم فى باب زويلة. لهم وأتباعهم وكان فى ذلك اليوم لأمر يريده الله تعالى، تحت الدكك سرداب المجره بتاع الصالح، فرموهم على السرداب: ولم يهرب منهم الا القليل. ومن جملة من هرب، يوسف الحريرى، فاستجار بجار له يقال له الميمونى. وكان من أعز اصدقايه فلما استخبا عنده، واذا بالمنادى ينادى: كل من دل على يوسف الحريرى، له ثمانين عثمانى، وكيس فلوس خمسة وعشرين ألف فضة، وان وجد عند أحد، ولم يدل عليه، يقتل وتخرب داره. فدل عليه الميمونى. فأخذوه، ورموا رقبته على التراب، ولم يعطوا الميمونى شيئا. وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويا عزيزا. وفى شهر ربيع أول سنة ١٠٧٧[1] ورد خط شريف بطلب ألفين عسكرى[2] الى محافظة قلعة جريد، وأن يكون سردارها رمضان بيك. فلما سافر من اسكندرية، طلعت عليهم أنفار، بعدة غلايين، فمكثوا ثلاثة أيام يقاتلوا، الى ان فرغ الرصاص والجلل، فصار رمضان بيك يرمى باكياس الريالات، الى ان لم يبق شىء من الريالات، وأسروه وجميع من كان فى ذلك الغليون جميعا. وفى خامس عشر ربيع أول سنة ١٠٧٧[3]، أرسل السلطان محمد خطأ شريفا[4]، بطلب مصطفى أفندى بن سهراب. وهى السفرة الثانية، لاجل سؤال ورد جواب، من جهة الخزينة

(١) سبتمبر ١٦٦٦م.
(٢) كذا بالأصل وصحتها «الفى عسكرى».
(٣) ١٥ سبتمبر ١٦٦٦م.
(٤) بالأصل «خط شريف».

مستمر بأنه من تعامل بها احل ماله ودمه ومن
وجدت معه احرق به ونكل، والذهب قليل جدا.
ورسم السلطان ان يكون صرف الدينار بالجديد
اربعين درهما بدينار وإذا جا الانسان الى الصيرفى
يطلب منه دينارا بدراهم ولا ياخذ منه الا ثلثه
واربعين درهما ونصف جديده والا انكر ان ما عنده
ذهبا اصلا. وكان الناس من هذا الوجه في شدة
شديدة الا ان الاسعار كانت رخيصه والاشياء
موجوده وسببه استيلا الفقر والضعف على الناس.

العامرة. فامره الوزير عمر باشا بأن يكتب دفترا بالايراد والمصرف على التحرير[1]، بمعرفة أعيان مصر. وجهزه مع ابن اسهراب أفندى صحبة الاغا، وكان ابن سهراب أفندى هذا عارفا بعلم الرمل، والزايرجه (٣٤٩)، والروحاني، والنجم، والميقات، والكيمياء. ومن أعجب ما وقع له، أن رجلا من ذوى البيوت والأعراض، صار لا يملك شيئا، وركب عليه ألف شريف محمدى. ثم أنه ذهب الى ابن سهراب، وشكا له حاله، وكان يعرفه فى حال غناه، فرق له، ثم انه فتح الدولاب الذى خلف ظهره، في المقعد بمنزله الذى هو الآن سكن حسين كتخدا الدمياطي، بالقرب من سوق السلاح، وأخرج له من الدولاب فنجانا، وقال له: خذ هذا الفنجان وضعه فى دولابك على فمه، وفى كل يوم بعد أن تصلى الصبح، افتح الدولاب، وخذ ما تحت الفنجان، الى أن توفى دينك، وتكفى روحك هاتة وتعالى، فكان كذلك. فأخذه، ووضعه كما قال، ثم انه أصبح صلى الصبح، وفتح الدولاب، وشال الفنجان، فرأى تحتهماية بندقي. ثم انه بعد الأربعة أشهر رده الى ابن سهراب. وكان عنده رجل جالس. فاعطاه (له)[2] وامره ان يفعل كما أمر الرجل، والله أعلم. ثم أنه ضرب لنفسه تخت رمل، لينظر ما يحصل له من السلطان محمد، فرأى أنه يحصل له رقى، الى أن يدخل مصر على أعناق الرجال. ثم سافر وجاء العزلان إلى عمر باشا، وتولية ابراهيم باشا، والله أعلم.

(١) بالأصل «التجريد» والتصويب من التحفة، ص٢٠٥.
(٢) الاضافة لايضاح المعنى.

واستوديت الجزيه فى هذه السنة من الذمه دينارين كل راس، صرف ثمانيه واربعين درهما عتق [قديمة] بدينار. تقع [تجمع]ماية درهم الجزيه فى القاهرة ومصر، فأما البلاد البرانيه فتقع الجزيه ماية وعشرين درهما. وندب من المقام السلطانى قوم يقال لهم الصقعون(*) والكشاف خرجوا الى الاعمال القبليه والبحريه واحدثوا على الناس حوادث منها انهم طلبوا منهم حق الجبانات والمقابر وثمن الطوب والحجارة التى بنوا بها بيوتهم وادعوا

(*) الصقاعون والكشاف يجمعون مختلف الغرامات والأموال من المصريين دون وجه حق.

٦٤. ذكر تولية ابراهيم البستنجى

عفى الله عنه

قدم الى مصر في يوم الاثنين عشرين شوال سنة ١٠٧٧، فأقام واليا بها الى أن توفى فى سبعة عشر رجب سنة ١٠٧٨[١]. وكانت مدة ولايته سنة واحدة وثمانية أشهر. وكان وزيرا[٢] عاقلا، محسنا، وجيها، صالحا غير أن[٣]. كيخيته كان خبيثا لئيما، فسلم الوزير مقاليد الحكم اليه، فصار لايتم أمر الا بمعرفة كيخيته. وفي زمنه توفي الشريف زيد، وتولى شرافة مكة من بعده ولده سعد الاشرم[٤] وفي تلك السنة ورد مصطفى أفندى بن سهراب من الديار الرومية، وصحبته[٥] خط شريف بأنه مفوض الأمور جميعها فى أموال مصر، مصرفها وايرادها ولما بلغ ابراهيم باشا ذلك الأمر، دس عليه السم فى سماط عمله له فى الخانقاه بقرب سرياقوس[٦]. وكان قد أرسل اثقاله[٧] الى منزله، وبات فى الخانقاه، ولأجله أكل السماط.

(١) مدة ولايته: ٢٠ شوال ١٠٧٧/ ١٧ رجب ١٠٧٨هـ ـ ١٥ أبريل ١٦٦٧/ ٢ يناير ١٦٦٨م، وفى التحفة ص٢٠٥ أنه توفى ١٠٧٩هـ ـ ١٦٦٨/ ١٦٦٩م.

(٢) بالأصل «وزير».

(٣) بالأصل «أنه».

(٤) بالأصل «الاثرم».

(٥) بالأصل «وصحبة».

(٦) سرياقوس: من القرى القديمة بمركز شبين القناطر، محافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر السابق، القسم الثانى، جـ١، ص٣٥.

(٧) بالأصل «ثقله» والتصويب من التحفة، ص٢٠٦.

ملكية الدور وطالبوهم بالاثبات وقالوا البلاد كلها ملك السلطان وانتم من اين ملكتم هذه اثبتوا بالشرع والا الكل ملك السلطان وقوموا بالاجرة منذ سكنتم والى الان. واعادوا عليهم المساحات فى الراتب وغيره وزيدوها عليهم وكثر الرفاعون [المساحون] وانفتحت لهم الابواب وحصل من هذه الجهة جملة كبيره افقرت الناس جميعهم. وكان بمصر رجل يقال له عبد القادر وكان قد ضمن [التزام] مكوس الذمه بالقاهرة ومصر وكان

وكان السم في طاسة مسلوقة، فبمجرد ما أكل من المرقة لوى عليه قلبه، ومات من وقته. فحمل على أعناق الرجال الى منزله. وصح ما كان قاله قبل رواحه الى الديار الرومية، بأنه لا يدخل مصر الا محمولا على أعناق الرجال الى منزله، لما ضرب التخت الرمل، ولم يخيل بباله الموت، وانما خيل بباله الرقى والرفعة، ولكن اذا جاء القضا عمى البصر. وبعد موت ابن سهراب وقع فى مصر طاعون لا يكاد يوصف. وسمى ذلك الفصل أهل مصر، الموت الأصفر، لأن الرجل أو المرأة اذا انضرب، أصفر وجهه وجلده. الى أن يصير مثل الليمون الأصفر. وفى هذه السنة سافر يزبك بيك[1] بالحج الى مكة المشرفة فلما دخل مكة اجتمع برجل من الأشراف الحسنية، يقال له حمود[2]، فاتفق معه انه اذا دخل مصر يأخذ له قفطانا بشرافة مكة، والتزم له بذلك. ثم أنه أصطحب معه ابن الشريف حمود الى مصر، فلما اخبروا الباشا، لم يرض بذلك. وقبض على ابن حمود، وحبسه عند نقيب الاشراف بمصر. فلما بلغ حمود هذا الأمر، أظهر العصيان والفساد والتعب لاهل مكة، وقطع الطريق. ولما بلغ الوزير ذلك الأمر لبس[3] يوسف بيك قفطانا، على مشيخة الحرم، ومحافظة بندر جدة. وعين له خمسماية نفر

(١) بالأصل «يذر» والتصويب من التحفة، ص٢٠٦.
(٢) بالأصل «حمودة»والتصويب» من النص ذاته حيث كتبه بعد ذلك «حمود» والتحفة ص٢٠٦، عثمان بن بشر، عنوان المجد بتاريخ نجد، جـ١، ص٧٢.
(٣) بالأصل «ليس الأمر»، ووضعت علامة التقديم والتأخير.

عليهم منه ضر عظيم وكان يظلمهم ظلماً فاحشاً ويقطع مصانفاتهم [مصانعاتهم = اتباعهم وعمالهم] وياخذ جواريهم ومماليكهم باليد ويودعهم الحجز ويقول هولاء مسلمون وانتم سمحتهم فيهم وغلبهم عليهم فاما نبالغهم واما يقطع مصانعتهم عليهم. وكان ارباب الدوله يساعدونه على ذلك لعلمهم بنفس الاصل. وفي هذه السنة فتح خليج الدكر الذى من قنطرة المقس وخرق الى خليج القاهرة المعروف بالحاكمى

صحبته وتوجه على العادة، في أواخر جماد آخر. فلما وصل الى بندر الينبع، أرسل حمود يعرف يوسف بيك ويحذره، ويقول له ارجع الى مصر بالسلامة. وكرر عليه القول أولا وثانيا. فقال يوسف بيك: هذا لا يمكن ايش جرى علينا حتى نرجع من غير قتال. فما اتم هذا القول، حتى احاط به حمود بعسكره، وأنزل بهم القتل. ولم يمكث يوسف بيك الا أقل من ساعة حتى قتلت طايفته، وأسر يوسف بيك، ومن بقى. ثم أن حمود أرسل أربعة أنفار يوردوا الخبر الى الباشا بمصر، فلما قرا الوزير الكتاب، جهز ثلاثة صناجق وهم محمد بيك أبو قورة[1]. ويوسف بيك صهر النقيب، وحسن بيك طبال، وعشرة من الجراكسة. وفي سادس شوال[2] برز محمد بيك أبو قورة، سردار العسكر ومحافظ جدة، ومن عين معهم، وتوجهوا من البر والبحر، وسافر يزبك بيك خلفهم بالحاج، في رابع عشر شوال[3]. ولما وصلوا الى ينبع البر وراى حمود هذه العساكر الذى سدت القفار، وهم يوفون عن خمسة آلاف، وأتباعهم، لان العساكر المكتوبة ثلاثة آلاف[4]، غير اتباع الصناجق. فالقى الله الرعب في قلبه، وأخذ جميع ما يعز عيه وهرب ليلا، ولما طلع النهار، صارت العسكر تنظر الى خيام حمود، فلم يروا فيها احدا، فهجموا عليها ونهبوها[5] جميعها. ثم ساروا مع الحاج، ووقفوا بعرفات، وعادوا صحبة الحاج الشريف. فلما بلغ الوزير مجيهم بغير اذنه، احتد الوزير، وأراد أن يمنعهم من الدخول

(١) بالأصل «أبو قدوة»، والتصويب من التحفة، ص٢٠٧، ومن النص ذاته.
(٢) ٢٠ مارس ١٦١٨م. (٣) ٢٩ مارس ١٦٦٨م. (٤) بالأصل «ثلاث آلاف».
(٥) بالأصل «نهبوا» والتصويب من التحفة، ص٢٠٧.

وعمل على فمه سد مضافا الى السد الجارى به العاده. وفى هذه السنة التقى البحران [النيل والخليج المصرى ٦٢٣هـ= ١٢٢٧م = ٩٤٢ قبطية]. فى نهار الجمعه السابع من مسرى الموافق للرابع من شعبان سنة ثلاث وعشرين وستماية وكان السعر رخيصاً والاشيا موجودة الا ان الرزق مقتر قليل . ثم ان السلطان اعز الله نصره عزم على التوجه الى الشام لخلف وقع بينه وبين اخيه صاحب دمشق ورسم للامراء والاجناد بتجهيز

الى مصر. فاجتمع به أعيان الأكابر، وعرفوه أن منعهم الدخول الى منازلهم يحصل منه فتنة، فأرسل لهم فرمانا[1] بالدخول. فطلعوا الى الديوان، ولبسوا القفاطين على حكم العادة. وفى خامس عشر رمضان سنة ١٠٧٨[2] ظهر فى الجو عمود احمر بين المغرب والعشا، ومكث طول ليلته. وفى ثامن شوال[3]، امطرت السماء بردا، كل واحدة قدر النارينجة، وبقيت أياما على وجه الأرض. وفى ثامن الحجة[4] أتى نجاب من مكة المشرفة بموت يوسف بيك محافظ جدة، وأنه ترك ولدين لصلبه، كانا فى صحبته[5]، لما توجه الى حمود. ثم ان الباشا ختم على موجوداته. وفى شوال[6]. ورد خط شريف بطلب الرزنمجى. وكتبة الديوان والأوقاف والدشايش[7] الى الأعتاب العلية. فجهزوهم، وسافروا فى غرة محرم الحرام سنة ١٠٧٩[8] صحبة مصطفى أغا. فقضوا أمر السلطان وأدوا ما كان مطلوبا من السؤال والجواب ورجعوا صحبة مصلى اغا الى مصر منصورين مؤيدين، فى سابع جماد الثانى سنة ١٠٧٩[9]، وفى يوم ورودهم الى مصر، توفى ابراهيم باشا، ودفنوه بالقرافة، وعملوا يوسف بيك قايم مقام،

(١) بالأصل «فرمان».
(٢) ٢٨ فبراير ١٦٦٨م.
(٣) ٢٢ مارس ١٦٦٨م.
(٤) ٢٠ مايو ١٦٦٨م.
(٥) بالأصل «كانوا».
(٦) مارس/ أبريل ١٦٦٨م.
(٧) الدشايش: هى اوقاف الدشيشة الكبرى، وأوقاف الدشيشة الصغرى، وهى الحبوب المطحونة التى كانت ترسل الى كل من مكة والمدينة.
(٨) ١١ يونية ١٦٦٨م.
(٩) ١٢ نوفمبر ١٦٦٨م.

اشغالهم وقويت الحركة في ذلك وتجهز الناس بما
يقدرون عليه وخرجوا الى البركه [بركة الحبش]
وفي يوم الاربعا السادس والعشرين من مسرى(*)
[٩٤٢ قبطيه] الموافق للثالث والعشرين من شعبان
سنة ثلاث وعشرين وستمايه وصل المفرد من
الصعيد واخبر بان النيل وفي به وكان النيل اذ ذاك
في مصر على اصبع من ستة عشر واصبح في
السابع والعشرين من مسرى(*) زاد ثلاثة اصابع
وفي الثامن والعشرين ثلاثة اصابع وفي التاسع

(*)٢٦ مسرى = ١٩ أغسطس.

(*) ٢٧ مسرى= ٢٠ اغسطس.

وأعرضوا الأمر الى الأعتاب العلية، فلما وصل العرض فوضوا محافظة مصر الى قراقاش على باشا. وفي غرة رمضان(١). حبسوا أحمد كيخية الوزير، وحسين أفندى، شهر حواله. وفي ثالث عشر رمضان، ورد خط شريف بطلب الف نفر الى محافظة جريد، فعينوا قانصوه بيك القرينى، وسافر العسكر، وفتح الله عليهم بفتح القلعة. وفي شعبان ورد مسلم على باشا قراقاش الوزير.

٦٥. ذكر تولية الوزير على باشا قراقاش
عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم السبت ٣ القعدة سنة ١٠٧٩، فاستمر واليا بها الى أن عزل في غرة الحجة سنة ١٠٨٠(٢). فكانت مدة ولايته سنة واحدة. لما استقر بالقلعة احضر أحمد كتخدا الوزير. وطالبه بما كان على سيده. فأجاب للوزير جوابا لا فايدة فيه، فتغير الوزير منه، ورده الى السجن. وفي تاسع ربيع الأول(٣) كان وفا النيل، فأمر على باشا بأن المراكب تزين على

(١) ٢ فبراير ١٦٦٩م.

(٢) مدة ولايته: ٣ ذى القعدة ١٠٧٩/ غرة الحة ١٠٨٠هـ ـ ٤ أبريل ١٦٦٩/ ٢٢ أبريل ١٦٧٠م، في التحفة، ص٢٠٩ أن قدومه كان في ١٣ القعدة ١٠٧٩هـ ـ ١٤ أبريل ١٦٦٩م.

(٣) بالأصل «تاسع الأول» ٧ أغسطس ١٦٦٩م والتصوب من التحفة، ص٢٠٩، ويذكر أنه في «ثاني ربيع الأول ـ ٣١ يولية ١٦٦٩م».

والعشرين [زاد] اصبع واحد فصار على ثمان اصابع من ستة عشر ذراعاً ثم وقف اخر مسرى(*) واول النسى(*) وربما اضطرب. وفي هذا النهار ورد الخبر بموت الامام الظاهر ابى نصر محمد الخليفة الجديدة وما له اكثر من ستة اشهر وعملت ضحيته ببركة الحب [الحبش] في اليوم المذكور وهو يوم الاثنين اول النسى والسلطان راحل يريد الشـــام والاسعار رخيصة والاشيا موجوده الا ان الناس ضعاف الى الغاية والدولة فيها عنف. ثم دخلت

(*) اخر مسرى = ٢٣ أغسطس

(*) اول انسى = ٢٤أغسطس.

حسب العادة القديمة. وركب الباشا من بولاق. هو والصناجق. والأغوات. وشيخ الاسلام الى المقياس. على الحكم القديم. وكان عادة مصر على هذا الحكم. وكانوا قد أبطلوه قبل هذا التاريخ بسنوات. وكانوا محتجين بطلوع العسكر الى محاصرة جريد. وأن هذا اللهو لا معنى له في هذه الأيام. وفي ذلك الشهر ورد خط شريف بطلب ألف ومايتي كيس من أحمد أغا كتخدا الوزير المسجون، لأنه كان أعرض بطلب باشوية مصر. والتزم بدفع ذلك القدر، فلما قرى الأمر، طلب أحمد أغا من السجن. فلما حضر طولب بما في الخط، فانكر، فرجع في السجن وضيق عليه. فصبحوا لم وجدوه. فلما بلغ الوزير هروبه، أطلق مناديا ينادى، ان كل من آتى به فله ماية عثماني. فلم يقفوا له على خبر. ثم بعد برهة ورد خبر أن شيخ العرب شاهين قبض عليه في وادى العقبة، وهو هارب. وسبب ذلك ان شيخ العرب كان له أربعين عثماني، في بلك المتفرقة، فقطعها أحمد كيخية المذكور، فلما ظفر به، قبض عليه، واتى به الى الوزير، فأنعم عليه الوزير بالماية عثماني. وفي ذلك الشهر، نزلت صاعقة من السماء لها دوى كالمدافع الكبار، وتبعها ريح غربية أظلم منه الجو، وقلعت الأشجار، وارمت المواذن وفي يوم الخميس ثامن ربيع الثاني[1]، ظهر في السماء نجم له ذوايب، وكان ظهوره بعد صلاة المغرب. وفي غرة جماد الثاني[2]، ورد مصلى أغا ومعه فرمان بزينة لفتح قلعة جريد [كريت]

(١) ٥ سبتمبر ١٦٦٩م.

(٢) ٢٧ أكتوبر ١٦٦٩م.

سنة ثلاث واربعين وتسع مايه للشهداء(*) والماء متوقف ثم زاد وفتح سد بحر [أبو] المنجا(*) الاول في يوم الثلثا رابع توت(*) وخلق[غلق: اى بلغ حدود فرض الخراج] المقياس في يوم الاربعا خامسه وفتح الخليج الجارى به العادة في يوم الخميس سادسه. فاما الخليج المستجد من المقس المعروف بخليج الدكر فانه فتح من مده ثم رد عليه الخليج الحاكمي فعمل له سد عند باب

(*) ٩٤٣ش= ١٢٢٧م
* سد أبو المنجا: أنظر هامش ص١٧١.
(*) ٤ توت = أول سبتمبر.

المعروفة بقندية(١) وكان ابتداء محاصرتها سنة ١٠٥٩ وحصل الفتح سنة ١٠٨٠(٢)، وكانت مدة المحاصرة ستة وعشرين سنة وهذا شيء لم يسمع بمثله، ثم ان على باشا مرض، فأرسل خلف الصناجق والأغوات واحضرهم وشاورهم في عمايل كنعان بيك، قايم مقام، فرضوا بذلك. وجعله قيما محله، ثم ألبسه قطانا(٣)، وتوفى في شعبان سنة ١٠٨٠(٤). وصلى عليه الشيخ الشبرملسى. ودفن(٥) بالقرافة بجوار الامام الشافعى، بالقرب من غازى باشا، وانزلوا ابنه واسكنوه في بيت حسين أغا بيك زاده، المطل على بركة الفيل(٦)، وارسلوا خبر وفاته الى الديار الرومية في غرة رمضان سنة ١٠٨٠(٧)، ثم ورد الخبر ان العسكر الذى كانوا في محافظة جريد صحبة اسماعيل بيك بأنهم لما وردوا على سكندرية، وارموا المراسى،

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف لفتح قلعة قندية».
(٢) قلعة قندية: القلعة الرئيسية بجزيرة كريت، وكانت تسمى بالحصن الكبير، وقد استغرق فتحها من العثمانيين مدة امتدت ١٠٥٩/ ١٠٨٠هـ ـ ١٦٤٩/١٦٦٩م، لاحظ: إضطراب التواريخ والمدة. أنظر: دكتورة زينب عصمت راشد، كريت تحت الحكم المصرى، ص٣٧ ـ ٤٨.
(٣) بالأصل «قفطان». (٤) ٢ يناير ١٦٧٠م. (٥) بالأصل «ودفع».
(٦) بركة الفيل: كانت انذاك بركة كبيرة الى جنوب غرب القاهرة، وكانت تمثل منطقة منفصلة لسكنى الأرستقراطيين الذين بداوا ينشئون مساكنهم حول هذه البركة ثم بركة الأزبكية. دكتور عبدالرحمن زكى، خطط القاهرة أيام الجبرتى، ضمن أبحاث ندوة الجبرتى، ص٤٨٠ ـ ٤٨١.
(٧) ٢٣ يناير ١٦٧٠م.

القنطرة من جانب الميدان الذى هناك. وتتابعت زيادة النيل الى الرابع عشر من بابه(*) وبلغ اثنا عشر اصبعاً من ثمانية عشر ذراعاً وكان من عجايب الدنيا، لانه ما روى بل توقف توقفه وجا مجيه ثم انه نزل نزولا مهتدياً من اصبعين ومن ثلثة ورخصت جميع الاشيا واتفق [تصالح] الملك المعظم صاحب الشام مع الملك الاشرف صاحب الشرق اخوه السلطان الملك الكامل اعز الله نصره

(*) ١٤ بابه= ١١اكتوبر.

قامت عليهم ريح عظيمة شديدة قطعت الحبال، وكسرت المراكب وفرقتهم من بعضهم البعض، فأصبحوا لم يجدوا المراكب، ووجدوا العسكر جميعهم موتى جانب البر البعض، والبعض فوق البر، وجميع المينة ملانة بالغرقى واسماعيل بيك من جملتهم، والذى نفاهم الريح الى البركة [بحيرة مريوط]، وكان عمره طويل، عرته العرب، والذى ركبوا الجزيمات[1] الى رشيد، غرقوا جميعا. فورد الخبر الى مصر، وحضر البعض من الذين عرتهم العرب. فعين كنعان بيك قايم مقام تجريدة وجعل يزبك بيك سردارها، وقيطاز آغا آغاة الجملية، فتوجهوا فى ١٧ رمضان، فكسروا العرب، ثم عادوا منصورين مويدين. ثم ورد الخبر الى مصر بتولية ابراهيم باشا كتخدا الوزير، وهو الذى كان محافظا فى قلعة قندية.

٦٦.ذكر تولية ابراهيم باشا الوزير عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر ثالث عشر محرم الحرام سنة ١٠٨١[2]. وفى هذا التاريخ ورد آغا وصحبته فرمان بطلب الروزنامجي، ويوسف بيك صهر النقيب، وكنعان بيك قايم مقام على باشا. فتوجهوا صحبة الاغا الى الديار الرومية وفى هذا التاريخ حرقت الدفاتر

(١) الجزيمات: نوع من المراكب الشراعية.
(٢) مدة ولايته: ١٣ محرم ١٠٨١/ آخرجماد أول ١٠٨٣هـ ـ ٢ يونية ١٦٧٠/ ٢٣ سبتمبر ١٦٧٣م.

(*) أهم أحـــداث سنة ٩٤٣ق. = ١٢٢٧م. = ٦٢٤هـ.
* ١ يناير سنة ١٢٢٧ = ٦ طوبه ٩٤٣ = الجمعة ١١ محرم سنة ٦٢٤.
* فيها خرجت التتار تحت قيادة جنكيزخان، من شمالي اسيا. وفيها كانت وفاته.
* ١ توت ٩٤٤ = ٣٠ أغــسطس ١٢٢٧ = الاثنين ١٦ رمـضـان سنة ٦٢٤.
* في ذى القعدة توفى الملك المعظم

وزال الشنان الذى بينهم وعاد مولانا الملك الكامل بعسكره من العباسه الى القاهرة المحروسة واستقر الحال بمملكته الشريفة وبسط العدل على الرعية وبذل لهم الاحسان وكانت ايام رخية وخيرات كثيرة. ثم وردت الاخبار بخلافة الامام المستنصر ابى جعفر المنصور ودعى له وضربت السكة باسمه وهو ولد الامام الطاهر ابى نصر محمد المتوفى. وفي هذه الايام تجهز المولى الملك المسعود صاحب اليمن للرواح الى بلاده وسير اكبر قماشه [متاعه]

الديوانيـــة[١]. وفي ثالث شوال حرق سوق البارودية، الذى بقرب باب زويلة، وانهدمت الحوانيت والبيوت، وانحرق خلق كثير ومن جملة من انحرق بيت يوسف بيك، وجواره، وجميع من كان فيه. وأعقب هذا الحريق طاعون عم أقطار[٢] مصر وجميع قراها. وسموه بفصل الحريق وبعد فراغ الفصل عمل الباشا تفتيش على بلك الأيتام والجوالى والمتقاعدين، واخرج من يستحق السفر. وأقام الطاعون من غرة شوال، إلى، الحجة ختام سنة ١٠٨١[٣]. فحصل للباشا شيء كثير من المحاليل[٤]، وابيع بعض البلاد في الديون ثلاث مرات[٥] وفي

(١) حرق الدفاتر الديوانية: ربما يلقى هذا النص الضوء على سر غياب دفاتر الديوان العالي الخاصة بهذه الفترة من المحفوظات المصرية، ويجعلنا نرجح احراقها في هذا الحريق، لغيابها غيبة تامة خاصة، مع وجود مجموعة دافتر الروزنامة كاملة.
(٢) بالأصل «عم أقطار السكك وعم مصر» والتعبير بهذه الصورة غير مستقيم والتصحيح من التحفة، ص٢١١.
- كتب عنوان جانبي «اعرف حلول الطاعون بمصر».
(٣) بالأصل «الجمعة ختام سنة ١٠٨١» والمقصود الحجة أى أن الطاعون استمر من فبراير الى أبريل ١٦٧١م.
(٤) المحاليل: أى الالتزامات التى توفى ملتزموها، وعرضت في المزاد، وكان الباشا يأخذ عليها ما يعرف بالحلوان. انظر: دكتورة ليلى عبد اللطيف: المصدر السابق، ص٩٨.
(٥) بالأصل «مراره».

في البحر [الاحمر] وكان هو ايضا عازماً على الرواح في البحر ثم رجع رايه عن ذلك فاخرج خيمته الى البركه وقوى عزمه على السفر في البر ثم ان السلطان اعز الله نصره صار يتعهد النزول الى مناظر البركه [بركة الفيل] المعروفه بمناظر سيف الاسلام ويأمر السكان بها بوقودها في الليالي التي.. نزلها ورمى في البركه السماريه(*) والحراريق وصار يركب فيها كل ليلة ويدور تحت دورها ويعطى الناس ويهبهم الدنانير والدراهم

عيسى ابن الملك العادل، بقلعة دمشق، وعمره: ٤٩ سنة، وملكه لدمشق تسع سنين وشهور، ثم قام بأعمال بعده في مملكة ولده الملك الناصر صلاح الدين داود.

(*) السمارية: مراكب خفيفة للنزهة والسمر في النيل.

أيامه تغيرت معاملة مصر. وسبب ذلك ان ابراهيم باشا استصحب معه جانب من الفضة الصفرى[1] معاملة جريد، فقطعها في مصر، وجعلها معاملة، فما مكثت شيء قليل حتى صارت صفرا، وامتنعت الناس من المعاملة بها. وهو الذى ربط الخزينة من توت الى توت[2]. ثم أنه عين الخزينة صحبة الروزنمجي ويوسف بيك وكتبة الديون جميعا، والأوقاف جميعا، حتى أنها صارت قافلة صغيرة، لكون انهم طلبوا. فلما وصلوا الى الأعتاب العلية حاسبوا يوسف بيك، وكنعان بيك، على الذين تأدوه[3] في حالة قيامة مقام فطلع جهتهم نحو[3]. المايتى كيس. فحبسهم السلطان، وعين حسين آغا ابن جنبلاط ببيع جميع جهاتهم واملاكهم وبلادهم، فأبيعت وسلمت اثمانهم له. ثم ان الباشا عمل حساب الدشيشة، والأوقاف، والحرمين فطلع عليهم نحو المايتى كيس. فأرسل الوزير الخبر الى الاعتاب العلية بالواقع، وتسليم نظارة الدشيشة، فورد الخبر بتسليم المبلغ الى حسين اغا، مستحفظان، والحرمين لكل من يكن باش جاويش مستحفظان. والخاسكية لكل من يكن كتخدا عزبان. وأن يحاسبوا

(١) هذا يوضح ان العملة في كريت، كانت تضرب من معدن أصفر، ونعتقد أنه ليس الفضة، وانما نوع من النحاس الأصفر، لأنه لا توجد فضة «صفراء» كانت تطلى بالفضة.

(٢) ربط الخزينة من توت الى توت: من سبتمبر الى سبتمبر، وتوت هو بداية السنة الخراجية بالنسبة للسنة القبطية.

(٣) بالأصل «تحت» والتصويب من التحفة ص٢١٢.

والمطعوم والمشروب والفاكهة وغيرها ويقرب من الناس وعادتهم. وكانوا الناس يتفننون فيما يعملونه من الوقيد [المشاعل والصواريخ والزينات] وغيره. وكانت هذه الايام ايام نزه ولهو وطيبة ورخا وامن والسلطان خلد الله ملكه يتردد من البركة [بركة الفيل] الى الجزيرة ومن الجزيرة الى البركة وكانت ليالى البركة عجيبة مبدعة الى الغاية. وجد الملك المسعود على المسير الى اليمن ورد بثقله [احماله

النظار، وان يستخلصوا ما دخل جهتهم، ويرسلوا ذلك صحبة حسين أغا (المعين) فحاسبهم وتادوا ما كان دخل جهتهم، وجهزوه خزينة مستقلة، وسافر بها حسين اغا بن جنبلاط. ولما أحضر ما كان على يوسف بيك، وكنعان بيك من الأموال، افرجوا عنهم[1] من الحبس وآذنوا لهم بالعود الى مصر. فأما كنعان بيك فانه توفى بعد افراجه من الحبس بثلاثة أيام، وأما يوسف بيك فانه لما رجع الى مصر، توارى فى منزله عن الخلق، فانه صار لا يملك شيئا. فما مكث الا أياما قليلة وتوفى الى رحمة الله تعالى ـ ثم ورد أمر شريف بعد ذلك بتجهيز ثلاثة آلاف الى محافظة مكة، وتعمير مركبين بالسويس، لخبر ورد، ان أمام اليمن، مراده الركوب على مكة واستيلايها من يد العثمانى. فلما تموا المراكب. وجهزوا العسكر، ورد أمر من الاعتاب العلية، ان ما كان نقل عن امام اليمن، كذب لا اصل له، وانكم تبيعون المركبين، والعسكر ترسلوهم الى قلعة قمانيصة[2]، فكان كذلك. ثم أن العسكر سافر الى قمانيصة سنة ١٠٨٣[3]. وركب السلطان، فسهل الله له الفتح والنصر، ففتحها فى السنة المذكورة. وأراد فتح غيرها، فصالحوه الكفرة على ثلاثماية وعشرين ألف بندقى، فى هذه السنة[4]، وفى كل سنة. ثم ان

(١) بالأصل «يملهم» والتصويب من التحفة، ص٢١٣.
(٢) قلعة قمانيصة: قلعة كانت تتبع آنذاك بولندا، وقد نجح العثمانيون فى الاستيلاء عليها، بعد حصارها مدة قصيرة ـ تم على أثره ـ كما هو واضح من النص عقد صلح بين الطرفين لم يستمر كثيراً، كتب عنوان جانبى «أعرف صلح السلطان واعطاء النصارى للدولة».
(٣) ١٦٧٢م.
(٤) الاضافة لتوضيح المعنى.

ومتاعه] واخذ له من جميع الصناع [المصريين] من يسافر معه الى بلاده وتجهز فى البر والبحر وسافر الى اليمن(*) على مكة فى البر. ثم ان الزراعات نجبت والخيرات كثرت والاسعار رخصت والامور سكنت والدنيا بظل السلطان آمنة. وسير الملك المسعود فى هذه السنة رجلا من اهل الهند صورته صورة الادمين وعلى وجهه وجسمه جميعه شعر وصوف يشبه صوف الدب حتى ان لحيته لا تتميز من شعر وجهه ومعه ترجمان يكلمه بالهندى

(*) جلب الصناع من مصر إلى اليمن

السلطان جاء الى أدرنه[1] وزينت جميع ممالك العثمانى ثلاثة أيام. وفى سادس عشر ربيع الثانى[2]، أو فى النيل، ونزل الباشا من بولاق، هو والصناجق، والاغوات، والامراء، وشيخ الاسلام، على حكم الجبر القديم، وهو آخر جبر مصر. وفى آخر جماد أول[3]، ورد مسلم حسين باشا ابن جانبلاط، الذى كان معينا[4] فى حساب الاوقاف، بقيامة مقام، الى عوض بيك، ونزل ابراهيم باشا من القلعة بالاى من وسط القاهرة الى العادلية، فأقام بها عشرة أيام. وعملواحسابه، فطلع عليه شىء قليل، بالجبر ثم أنه اعطاه لهم، واعطى كل وجاق خمسماية محمدى، بقشيش وشال من العادلية، ثالث رجب سنة ١٠٨٣[5]، وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وخمسة أشهر. وطلع من مصر بسبعة عشر خزينة، والله أعلم.

٦٧. ذكر تولية حسين باشا جنبلاط

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى يوم الخميس عشرين شوال سنة ١٠٨٤[6]، ولما ورد الى الصالحية. طرد محمد آغا، كتخدا الجاوشية. وابقاه فى الصالحية، منفيا، واكد على حبسه. ولما ورد الى مصر،

(١) ادرنة: احدى المدن التركية، وكانت عاصمة للدولة العثمانية بعد بروسة.
(٢) ١١ يولية ١٦٧٢م. (٣) ٢٣ سبتمبر ١٦٧٢م.
(٤) بالأصل «معين». (٥) ٢٥ أكتوبر ١٦٧٢م.
(٦) مدة ولايته: ٢٠ شوال ١٠٨٤/ غرة رجب ١٠٨٦هـ ـ ٢٨ يناير ١٦٧٤/ ٢١ سبتمبر ١٦٧٥م.

وذكر انه من اهل بيت كلهم هكذا الرجال منهم والنسوان وانزله السلطان واكرمه ورتب له راتب يقوم به وزيادة. وجاء الصيام المبارك فلم يجر حديث في امر البطركية ولا غيرها. واتفق فيها اتفاق ردى وهو ان واحدا من الكتاب يعرف بالاسعد بن الكردوش كان يخدم كاتبا ببيت المال المعمور فاحضر من ثغر الاسكندريه متاع على جارى العادة وكان قد امسى عليهم المساء عن ان يفسروه فتركوه [في بيت المال] في الصناديق

تشفعوا فيه [1]، فرده الى منزله معزولا. وفي تلك السنة، ورد آغا يطلب عسكر، ثلاثة آلاف، الى قمانيصة أيضا. وجعل[2] سردارها سليمان بيك بشناق. وعين فيها عشرين رجلا من أكابر الجراكسة اصحاب الربط والحل. وأمر الباشا أحمد افندى ابن البواب، بان يكون سردارا على بلك المتفرقة، فتعلل بوجع مفاصله، فامر بخنقه. ثم شرع في كتابة العسكر، وصرف لهم الجوامك، وسافروا خامس عشر القعدة سنة ١٠٨٤ [3]. وقتل الباشا عبد الرحمن أفندى، بخيانة ظهرت عليه. وفي خامس ربيع أول[4]. ورد خط شريف، بطلب ثلثماية كيس قروش كلاب من الخزينة بتاع [سنة]خمسة وثمانين وألف[5]، وكل كلب بثلاثين نصف فضة، فنزلوا سعر الكلب الى ثلاثين فضة، وكان باربعين. وكان الريال باثنين وأربعين، والشريفي المحمدى بخمسة وثمانين، والبندقي بخمسة وتسعين[6] واتفق الأمر على ذلك. وأن الملتزمين يقبضوا الكلب بثلاثين، والريال بثلاثة وثلاثين، والمحمدى بثمانين، والبندقي بستين. فتوقفت البلد، وعدمت الانصاف. ثم ان الباشا آمر اغا مستحفظان أن ينزل يشق البلد، في كل أسبوع يوم. ثم ورد مسلم أحمد باشا الدفتردار في غرة رجب سنة ١٠٨٦ [6] وعملوا قانصوه

---

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص٢١٤.
(٢) بالأصل «وجعله» والتصويب من التحفة ص٢١٤.
(٣) ٢٤ فبراير ١٦٧٤م.
(٤) ١٩ يولية ١٦٧٤م.
(٥) كتب عنوان جانبي «اعرف اسعار المعاملة من ذهب وفضة».
(٦) ٢١ سبتمبر ١٦٧٥م.

البرانية واصبحوا قابلوا [راجعوا] بالرسالة على المتاع فوجدوه قد عدمت منه سوسيه(*). فقالوا : من كان في بيت المال البارحة عند وضع القماش فيه فذكروا جماعة منهم هذا الاسعد الكاتب فكتب بن رمضان صاحب الديوان الى السلطان بصورة ماجرى فامر السلطان بمسك جميعهم وايقاع الخوطه بينهم، فأمسك جميعهم واحتيط على نسايهم، وكان المقصود منهم الاسعد المذكور فأمسك ولده وعوقب فأقر على ابيه انه اخذها. ثم

(*) أقمشة تصنع في مدينة سوسة.

بيك قايم مقام ، فكانت مدته سنتين. وكان قانصوه سردارا [1] في جريد، فجعله قايم مقام.

٦٨. ذكر تولية أحمد باشا الدفتردار

عفى الله عنه

قدم الى مصر في سادس شوال سنة ١٠٨٦ [2]، ولما جلس في الديوان أبطل اليهود الصرافين بالديوان، وجعل محلهم ابراهيم جاويش دلال البلاد [3]، في مقام صراف باشا [4]، واشترك معه صالح أفندى كاتب الحولات [5]، وأقاموا لهم صيارف من تحت أيديهم من المسلمين. وفي ذلك الشهر، ورد أمر شريف بطلب الفين نفر الى قمانيصة، فالبس الباشا قفطان السفر الى ايواظ بيك، وكذلك قيطاز آغا، آغاة الجراكسة، جعلوه سردار الجراكسة،و

(١) بالأصل «سرادر».

(٢) مدة ولايته: ٦ شوال ١٠٨٦/ ٣ ذى الحجة ١٠٨٦ ـ ٢٤ ديسمبر ١٨/١٦٧٥ فبراير ١٦٧٦م، سقط من النص ذكر السنة والتصويب من التحفة ص٢١٥.

(٣) دلال البلاد: الموظف المسئول عن ارشاد كل شخص عن أرض أثره، أو مساحته، وحدودها الصحيحة قانونا، دكتور عبدالرحيم عبدالرحمن، الريف المصرى، ص٣٠.

(٤) صراف باشا: رئيس الصرافين.

(٥) كاتب الحولات: اى الموظف المسئول عن قيد أسماء الملتزمين، وقدر الميرى الذى عليهم والأقساط المطلوبة منهم، وارسال الحوالات أى الأشخاص الذين يطالبونهم بهذه الاقساط.

ظهرت السوسيه بعد ذلك من عند شخص عدل [من الشهود] في بيت المال ذكر ان امرأة رمتها لاجل بنيه ومعها رقعة وتركتهم وهربت وانهم اطلعوا على انها من بيت الاسعد بن الكردوش ان الرقعة من عندهم. وفيها استروا ما ستر الله وارحموا ترحموا وشى من هذا، فاحضرها من ساعته الى السلطان معما تقدم من اقرار ولده عليه فامر السلطان ان تقطع يده اليمنى وشفع فيه كل

طلعوا بموكب عظيم سنة ١٠٨٦ [١]. وفي ثالث ذى الحجة سنة ١٠٨٦، اشاعوا ان الباشا مراده يحدث مظالم على البيوت والخانات، والطواحين، ويجعلها حكم الشام، ويفتش على الجوامك وغيرها. فنهوه عن ذلك فأبى، وقال: لابد من ذلك، فان هذا الأمر ليس من عندى، وانما هذا من صاحب البلد. ثم أن العسكر اجتمعت بالرميلة، واجتمع أمرهم على نزوله وإذا بعبد الفتاح المقاطعجي نازل من عند الباشا فقاموا عليه وقتلوه، لأنهم زعموا ان هذا الأمر منه، لأنه كان سافر الى الديار الرومية صحبة الكتبة وان الكتبة جاءوا، وهو تعقب، الى ان أتى صحبة هذا الباشا، فزعموا أن هذا الأمر منه، فقطعوه بالرميلة. وفي الجملة [٢] محل الشبهة. ولما نزل أهل الديوان والصناجق من الديوان قامت العسكر عليهم. وقالوا: لا نريد هذا الباشا مطلقا، وان لم ينزل طوعا، نزلناه كرها. فاعرضوا القول على الباشا، فأبى، فكرروه ثانيا وثالثا، والعسكر مجتمعة بالرميلة، الى قرب العصر، حتى أنزلوه بالقهر عليه، واسكنوه في بيت محمد باشا حاجى، الذى بالصليبة. وجعلوا رمضان (بيك) [٣] قايم مقام، واعرضوا بذلك الى الديار الرومية. وعينوا صحبة العرض محمد بيك الجندى ، وسليمان آغا، الذى كان أغت البنات سابقا، واصحبوا معهم من البلوكات أنفارا. فتوجهوا في عاشر محرم سنة ١٠٨٧ [٤]،

(١) ١٦٧٥م.
(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٣) الاضافة من التحفة ص٢١٦.
(٤) ٢٤ مارس ١٦٧٦م.

امير في الدولة فما قبل فقطعت يده يوم الاحد
وتوفى في يوم الاحد الاخر وكان صابراً محتسباً
شاكراً لله تعالى ولم يقر قط بشي وجرى على
الطايفة شدة وامتهان اياما عده وخصوصا الكتاب.
ثم ادركت الغلات ورخصت الاسعار حتى بيع
القمح في بلاد الصعيد باربعة دراهم ونصف
الاردب والشعير بثلاثة دراهم الاردب وكذلك
الجلبان والترمس اما السلجم وبذر الكتان فانهما

ولما وصل العسكر الى الديار الرومية نفوا محمد بيك الجندى، وسليمان آغا، الى جزيرة لمية[1]، ورجع النفر الذى كانوا معهم الى مصر. ولم يزل رمضان بيك قايم مقام الى أن ورد مسلم عبد الرحمن باشا في سابع عشر صفر، فكانت مدة ولايته بالعزلان سنة.

٦٩. ذكر تولية عبد الرحمن باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر في سادس ربيع الثاني سنة ١٠٨٧ ،فاستمر واليا بها الى ان عزل في غاية شعبان ١٠٩١[2]، فكانت مدة ولايته أربع سنوات. ولما استقر به الجلوس،عمل حساب أحمد باشا، ووجهه الى الديار الرومية. وفي عشرين جماد آخر، ظهر كشك محمد، فاوقع في طايفة الينجشرية القتل والنفي، والبس محمد كتخدا الحبشلي،قفطان السنجقية. وكذلك مصطفى كتخدا شنار، البسه قفطان السنجقية. وبعد مدة عفى عن الحبشلي. وارجع له كيخاويته، واظهر زين الفقار،والبسه قفطان السنجقية.وامارة الحاج معا،في سنة ١٠٨٧[3]. واما مصطفى بيك استمر صنجقا الى أن توفى في جدة، ثم حصل بعد ذلك غلا، الى أن بيع الأردب[4]

---

(١) بالأصل «المنية» والتصويب من التحفة ص٢١٦، ولمية، هى احدى الجزر اليونانية.
(٢) مدة ولايته: ٦ ربيع الثاني ١٠٨٧/ غاية شعبان ١٠٩١هـ ـ ١٨ يونية ١٦٧٦/٢٥ سبتمبر ١٦٨٠م، وفي التحفة ص ٢١٦ أنه قدم ٦ جمادى آخر ١٠٨٧هـ ـ ١٦ أغسطس ١٦٧٦م.
(٣) ١٦٧٦م.
(٤) بالأصل «الأرنب» وهذا خطأ.

بيعا بثمانية دراهم الاردب وهو شئ ما سمع بمثله والزيت الحار بثلاثين درهم القلة والبطيخ بدرهم القنطار والعنب بسبعة دراهم القنطار وكل الماكولات من هذه النسبة وكانت خيرات ما روى مثلها من سنين عديدة. الا ان الارزاق كانت قليلة والمكاسب كانت ضعيفة والناس يشكون من وقوف احوالهم حتي ان جماعة من البذارين تركوا دكاكينهم وقاموا من الاسواق لاجل البوار. وانحط صرف الذهب الى ان بلغ احد واربعين درهما

الحنطة بثمانية قروش، والشعير بماية وعشرين، وبيع الحمل التبن بماية وخمسين فضة. ونهبت الرقعة التى بجوار مدرسة السلطان حسن، وحرقوها. وزينت مصر ثلاثة أيام. ووقع فى زمنه ان امرأة ولدت سبعة أولاد، فى بطن واحد. ثم انهم اعرضوا الأولاد وامهم على الوزير، فلما رءاهم عبدالرحمن باشا، انعم على امهم بسبعة عثامنة، ولكل ولد من الأولاد بسبعة عثامنة. وكان السبعة ذكورا وأعطى أمهم أيضا ثلاثة آلاف فضة بيضة[1]. ثم ان خدم الوزير اخفوا ولدا من سبعة، فولولت وبكت على ولدها، ثم أن الخدم أعطوه لها، فسبحان من جعل شفقة الوالدين على الاولاد من أكبر المهمات. وفى ثانى عشر ربيع أول[2] قتلوا الشريف مصطفى، باش جاويش مستحفظان. وفى غرة جماد آخر سنة ١٠٨٩[3] قطعوا رأس زين الفقار كتخدا، مستحفظان بطندا[4]. ومحرم جاويش مستحفظان بجرجة. وفى سنة ١٠٨٩ انشوا مركبا فى الخاسكية. وفى سنة ١٠٨٩، أيضا، ثانى رجب، قامت الينجشرية على كوجك محمد وأرادوا قتله[5] فالتجى الى وجاق العزب، واصطلح الفريقان على نفيه الى بلاد الروم،

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف أن امرأة ولدت سبعة أولاد فى بطن واحدة».

(٢) ٤ مايو ١٦٧٨م. (٣) ٢١ يولية ١٦٧٨م.

(٤) هى طنطا الحالية، وكانت تكتب طنتا، أو طندا كما فى الأصل.

(٥) بالأصل «كشف محمد» والتصويب من التحفة ص٢١٧، ويذكر أن ذلك حدث فى ١٢ رجب ١٠٩١هـ ـ ٨ أغسطس ١٦٨٠م.

ونـصف بديـنار. وجـاء اوان النـيل المبـارك فتوقف اولا ثـم اندفع ثم وقف ايام فى مسرى(*) ونقـص اصـبـعـا او اصـبـعين ثم ردها وزاد ثـم دخلت سنة اربع واربعين وتسعماية والماء لم يوقف ثم استـمـرت زيادته ووفـى فـى يوم الخـميس الرابع من توت(*) وزاد الى ان بلغ عـشر اصابع من سبع عشر ذراعاً فى الثامن عشر من توت(*) ونقص من التـاسع عـشـر منه نقـصـا فـاحـشـا وخرجت الاراضى [وضع عليها الخراج] وتحركت

(*) يقع مسرى بين ٢٥ يوليو و ٣٠ أغسطس ٩٤٤ ش = ١٢٢٨م.

(*) ٤ توت = أول سبتمبر.

(*) ١٨ توت= ١٥ سبتمبر

فنفوه. ولم يزل عبدالرحمن صاحب الربط والحل فى مصر الى أن ورد مسلم عثمان باشا، فى عاشر شعبان سنة ١٠٩١ (١). وعمل قيطاز بيك بتاع قناطر السباع، قايم مقام، وانتهت رياسة مصر الى زين الفقار. (لفقارى)، وقيطاز بيك، القاسمى. وصارت مصر فى أمان، وسخا، ورخا.

٧٠. ذكر تولية عثمان باشا

رحمة الله تعالى عليه

قدم الى مصر فى ثانى عشر رمضان سنة ١٠٩١، فأقام واليا بها الى ان عزل فى ثانى عشر رمـضـان سنة ١٠٩٤(٢)، فكانت مدة ولايته ثلاث سنوات. وفى ثانى عشر الحجة ختام سنة ١٠٩١(٣) جاء سيل بمكة المشرفة فاقتلع شجرة الجميز الكبيرة التى كانت بمولده صلى الله عليـه وسلم، وألقاها السـيل الى تحت جدار البيت. وغـرق بالحرم ناس كثيـر. وفى جـمـاد آخـر(٤). شالوا صنجقية عمر بيك الأعور، والحقوه بباشوية غزة. وفى سنة ١٠٩٢، عملوا

(١) ٥ سبتمبر ١٦٨٠م.

(٢) مدة ولايته: ١٢ رمضان ١٠٩١/ ١٢ رمضان ١٠٩٤هـ - ٧ أكتوبر ١٦٨٠/ ٤ سبتمبر ١٦٨٣م، وفى التحفة ص٢١٧، أنه قدم ٢ رمضان ١٠٩١هـ - ٢٨ سبتمبر ١٦٨٠م.

(٣) ٣ يناير ١٦٨١م.

(٤) جماد آخر ١٠٩٢/ يونية/ يولية ١٦٨١م.

الاسعار شيا يسيراً ثم انحطت الى حدها. ورسم السلطان للامرا والاجناد بان يخرجوا الى ظاهر القاهرة ويلبسوا ويطلبوا(*) حتى يخرج يعرضهم على الخيل فى الجبل ففعلوا ذلك وخرجوا كلهم مع من اجتمع معهم من العربان والاصحاب والرحالة وكان جمعاً عظيماً ويوماً مشهوداً وتزينوا اطلابا اطلابا(*) ميمنة وميسره وقلباً من باب القاهرة [باب زويله] الى بركة الحب [الحبش]

(*) يطلبوا: أى ينقسموا إلى فرق.

(*) الأطلاب = الفرق العسكرية.

ابراهيم جلبى بن أخت أحمد بيك بوشناق الشهير بابو شنب، ومراد أغا، صناجق فى يوم واحد. فى ثانى عشر جماد آخر عينوا تجريدة الى أهل هلبا سويد. وفى غرة محرم سنة ١٠٩٤[1]، سافر ابراهيم كتخدا العزب سابقا بثلاثة آلاف عسكرى الى سفرة ألْيس[2]. وفى ثانى عشر رمضان ورد مسلم حمزة باشا. وعمل زين الفقار بيك أمير الحاج، قايم مقام، والله أعلم.

٧١. ذكر تولية حمزة باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر فى تاسع شوال سنة ١٠٩٤، فأقام بها واليا الى أن عزل فى عشرين القعدة سنة ١٠٩٨ [3]، فكانت مدة ولايته أربع سنوات، فلما أستقر به الجلوس واذا باغا معين بخط شريف، بطلب [4] ثلاثة آلاف نفر الى محافظة مكة المشرفة، قرى (الخط) [5] بالديوان، فى

(١) ٣١ ديسمبر ١٦٨٢م. و«هلباسويد» من المدن التى خربت فترة الاحتلال العثمانى.

(٢) يذكرها صاحب «تاريخ ملوك ال عثمان ونوابهم» ورقة ١٣٦، باسم «البج» ولعل صحتها كما ذكرت إعلاه ألْيس على نهر الفرات.

(٣) مدة ولايته: ٩ شوال ١٠٩٤/ ٢٠ القعدة ١٠٩٨هـ ـ ١ أكتوبر ١٦٨٣/ ٢٧ سبتمبر ١٦٨٧م.

(٤) بالأصل «تطلب».

(٥) الاضافة لايضاح المعنى.

وعبرالسلطان عليهم راكباً يمر يطلب طلب ينمر [يحصي] جميعهم وعددهم وتركهم ويجوز من واحد الى اخر في يوم الثلثا الرابع عشر من شوال سنة اربع وعشرين وستماية(*) وامرهم ان يعودوا من الجبل ويبيت كل امير وجماعته في منزلته بغير خيام ويصبحون يعبرون عليه فما بقى لكل امير في وطاقه الاخيمة واحدة برسمه لا غير وباتوا واصبحوا عبروا على الخيمة التى ضربها السلطان على تل قريب من باب النصر وبدايرها شبابيك

(*) أهم احداث سنة ٩٤٥ ق. = ١٢٢٨م. = ٦٢٥هـ.
* ١ يناير ١٢٢٨ = ٥ طوبه ٩٤٤ = السبت ٢١ محرم سنة ٦٢٥.
* فيها قدم الامبراطور فريدريك، صاحب جزيرة صقلية وغيرها، إلى عكا بناء على دعوة الملك الكامل للاستعانة به على أخيه

غرة صفر سنة ١٠٩٤[(١)]. ثم أن الباشا احضر عبدالله بيك والبسه قفطان السفرة، وسافر في غـرة ربيع أول سنة ١٠٩٥[(٢)]. ثم جاءت الاخبار من الطور بموت شيخ الاسلام يحيى المغربي[(٣)]، وتوجه ولده سيدى عيسى الى الطور، وجابه الى مصر، وصلى عليه سيدى أحمد بن ناصر المغربي [(٤)]، القطب، الذى هو آخر السبعة الذى كل من رأى وجهه دخل الجنة. وكان اذا رأى وجهه انسان يقول له ، أشهد لى أنى رأيت وجهك. فيقول: شهدت لك. وكانت هذه البشاير لسابع جد له من المصطفى صلى الله عليه وسلم. وكان سيدى أحمد بن ناصر سابع ولد، وهو آخرهم ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم، وكان أخبر جده الأعلى وقال له، كل من رأى وجهك، ورأى وجه أولادك، وأولاد أولادك، الى سابع بطن من ولدك، وولد ولدك. ولم يعقب بعده أحد. وجاء الى مصر مرتين، مرة سنة ١٠٩٥[(٥)]، وحضر الصلاة على الشيخ يحيى المغربي، والمرة الثانية سنة ١١٠٥[(٦)]. وجعلوا تاريخ موته «الشيخ يحيى أصبغا» ودفن بجوار السادات المالكية، والله أعلم. وفي ثاني عشر ربيع أول سنة ١٠٩٦ [(٧)]، ألبس الباشا لاسماعيل بيك قفطان السنجقية، وأزوجه حسن أغا بلفية أبنته، التى محمد بيك الدفتردار

(١) يناير ١٦٨٣م. (٢) ١٧ فبراير ١٦٨٤م.
(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ يحى الشاوى المغربى».
(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف كرامة سيدى أحمد بن ناصر الدرعى» وربما يقصد المغربى كما في النص.
(٥) ١٦٨٤م. (٦) ١٦٩٣/ ١٦٩٤م. (٧) ١٦ فبراير ١٦٨٥م.

خشب وقد سمرت سقفها وهو جالس داخل الشبابيك مع خواصه والمعممين من اهل دولته وصار الامرا يعبرون عليه كل امير على ترتيب ما وضع لهم بأوراق بأن فلان بعد فلان وفلان بعد فلان ولا يقدر احد ان يتعدى ذلك. وكان اول من عبر المولى الملك الصالح ولد السلطان لانه كان راس الميمنة وما زال الامرا يعبرون في يوم الاربعاء الخامس عشر من شوال المقدم ذكره من صلاة

الملك المعظم، الذى كان قد مات قبل وصول الأمبراطور.

* [١ توت ٩٤٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٨ = الثلاث ٢٦ رمضان سنة ٦١٥].

* في شوال سار الملك الكامل، صاحب مصر إلى الشام ونزل بتل العجول قاصدا محاربه ابن أخيه الملك الناصر، حيث لم يعطه حصن الشوبك، فاحتال على نابلس والقدس من بلاد ابن أخيه.

منها. وفي سنة ١٠٩٧ [١] ورد شاطر [٢] باشا بتاع السلطان محمد ، بخط شريف، بطلب الفين من الغربا [٣]، بجوامك من الديوان العالى. وان تكون الالفين من العزب والينجشرية فقط. وان يكون من العزب الف، ومن الينجشرية الف، وان يكون لكل واحد عشرة عثامنة عند كتابتهم، وعند العود من السفر عثمانيين، فيصير كل واحد اثنى عشر عثمانيا على وجه الترقى. وان يكون قيطاز بيك سنجقهم، وان يتوجوا الى قلعة مورة [٤].وأيضاخط شريف ثانى، بأن العسكر التى وصلت صحبة عبدالله بيك ناقصين ستماية نفر. فأنكم تعوضوا ستماية نفر عوضهم ، وتنصبوا لهم سنجقا، وترسلوها الى محافظةقلعة جريد. فجهزوا الألفين صحبة قيطاز بيك، وسافر فى غرة جماد آخر سنة ١٠٩٧ [٥]، وعينوا قانصوه بيك على الستماية، وسافر فى غرة رجب [٦] من السنة المذكورة. وفى ذلك العصر، حصل بمصر

(١) ١٦٨٦م.

(٢) كان شاطر باشا يشغل منصب رئيس سعاة السلطان، تاريخ ملوك آل عثمان، ورقة ١٣١.

(٣) الغربا: نوع من الجند كانت الدولة العثمانية تأمر بتجنيدهم، من البلدان الاسلامية، ليشاركوا فى حروب السلطان، وقد ورد فى المصادر اسم «غرباء» كفرقة من الفرق العسكرية العثمانية، جب وبوون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة دكتور أحمد عبدالرحيم مصطفى، جـ١ ، ص١٠٠ ـ ١٠١ .

(٤) بالأصل «موزا» والتصويب، من تاريخ ملوك آل عثمان ورقة ١٣٦ ، التحفة ص٢١٨ .

(٥) ٢٥ أبريل ١٦٨٦م. (٦) ٢٤ مايو ١٦٨٦م.

الصبح الى موذن العشا طلب بعد طلب بحيث لا
ينقطع العبور لحظة واحدة الا اواخر هذا الطلب
أوايل الذى بعده الجنايب والهجن والعدد والزرد
والتشاهير(*) والاكواس والبوقات حتى ارهجت
[أرتجت] الارض وكان عسكراً ما روى مثله . ثم
عبر السلطان مساء بعد عبورهم جميعاً ثم رسم
لهم بأن يشدوا ويركبوا فى نهار يوم الاحد التاسع
عشر من شوال الذى يلى الاربعا المقدم ذكره لاجل

(*) التشاهير: أى السلاح.

طاعون، الى أن عم مصر وأقطارها، من اول شهر صفر الى جماد الثانى سنة ١٠٩٧[1]. ومات فيه خلق كثير، وخلت منه بيوت كثيرة. وفيه توفى والدنا الشيخ عبد الغنى رحمة الله عليه، وعلى من دعا لنا وله بالمغفرة آمين. وسمي بفصل السيل، لأنه أتى قبله سيل لم وجد فى مصر مثله. حتى البرد كل بردة قدر بيض الدجاج والحمام. وفى شوال سنة ١٠٩٧[2]، ورد ركاب كشك محمد من النفية، وطلع الى باب مستحفظان، وقبلوه وألبسوه الضلمة[3]، الى أن مات قرا سليمان كتخدا، فخل الضلمة وعمل باش أوضباشية. وخرج من الوجاق ناس كثير بسببه، وما زال كذلك، حتى اجتمعت الناس بباب مستحفظان وأخرجوا كشك محمد، وكور عثمان، من باب مستحفظان، فتوجه كشك محمد الى حسن أغا بلفية، وعمل جربجى فى وجاق الجملية، واستمر مدة. وفى سنة ١٠٩٨[4]. أرسل [الشيخ] حبيب المشهور، تابعا له، يقال له نصر، فى قارب. فطلع الى بولاق، وأخذ معرف السلطنة فى قاربه، ولما توسط البحر دبحه، وارماه فى البحر، وأهل بولاق ينظرون. ثم أن نصر تابع حبيب أنحدر [عائداً]، وكان الكلب لم ياكل عجين. ومضى دمه هدر. وسبب ذلك، انه عارض مراكب حبيب،

(١) ديسمبر ١٦٨٥/ مايو ١٦٨٦م، وكتب عنوان جانبى «اعرف حلول الطاعون بمصر».
(٢) أغسطس/ سبتمبر ١٦٨٦م.
(٣) الضلمة: الزى الرسمى الذى كان يلبسه كبار رجال الأوجاقات، وكبار الأمراء المماليك.
(٤) ١٦٨٦م.

ظهور المولى الملك العادل ولده الاصغر فلبسوا
وركبوا وليس كاليومين الاولين الا مختصرين من
ذلك وخرجوا الى صوب جامع بن طولون تحت
القلعة ولعبوا وكان السماط قد عمل فى الميدان
الذى هناك [ميدان الرميله] ونزل السلطان من
القلعه راكبا وعبر على الاطلاب ومر بالسماط فامر
به فتخاطفه الناس على جارى العادة وطلع الى
القلعة المحروسة وظهر ولده وختن معه خلقا من

وكتبهم فى رسالة العنبر. وان حبيب هذا فلاح جميسى بدوى، فى قرية من قرى الوقف، تحت يد كل من يكن أمير الحاج. والقرية تسمى دجوة (١)، على جانب النيل. يقطع البر والبحر، بموالسة أكابر مصر، وصناجقها، وأمراها، وينهب أموال الناس. ورتب على جميع المراكب التى تمر عليه عوايد، لا يختلوا عنها. وطلعت له تجاريد عديدة، ولم يظفروا به. فلما حصل ما حصل، من جهة المعرف، وأخبر الباشا، حلف لابد من نزوله له. ثم جهز الصناجق، والاغوات، والعسكر، وتوجه له فى ثامن رجب (٢)، فلم يظفروا به، لموالسة الصناجق له. لأنه كان كل شئ أخذه، يرسل لهم منه، من رز، وحطب، وغنم، وعسل، وجبن، وجمال، وخيل. ثم أنهم اخربوا دجوة، ورجعوا ولم يقعوا ولا برجل واحد. وعاد الباشا والعسكر جميعا. ثم بعد ذلك أحدث (٣) تجريدة عبدالله بن وافى، وهو رجل مغربى [قرصان] (٤)، اجتمعت عليه جماعة من المفسدين، وصار يضرب البر والبحر، ويدور فى البحر بالمدافع والآت الحرب، ويضرب البلاد، والكشاف. فتوجه له العساكر، فلم يظفروا به، فعادوا. وفى سنة ١٠٩٩ (٥). كانت غزوة مورة، فعينوا محمد بيك بالف عسكرى. وفى ثامن عشرين شعبان سنة ١٠٩٩ (٦)،

(١) دجوة: احدى يقرى مركز طوخ، محافظة القليوبية، تقع على الشاطىء الشرقى لفرع النيل، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ١، ص٤٥.

(٢) ٢٠ مايو ١٦٨٧م.
(٣) بالأصل «أحدثه».

(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف عبدالله بن وافى وخبره».

(٥) ١٦٨٨م.
(٦) ٢٨ يونية ١٦٨٨م.

اولاد الصعاليك الذين لا قدرة لهم كسباً لثوابهم.
وجرى الامر فى نزوله الى بركة الفيل وشربه بها
واعطايه الناس وهباته وصلاته ووقودالبرين والازر
وطرح السماريه والحراريق فيها على ما جرت عليه
الحال فى السنة الخالية. وبعد ذلك خرج السلطان
اعز الله نصره الى ثغر الاسكندرية لكشف احواله
وتدبر اموره لانه وقعت الشناعة بان العدو على
حركه. وورودت الاخبار فى ذى الحجة سنة اربع

توفى زين الفقار بيك. وفى ٢٥ رمضان توفى شيخ الاسلام الشيخ عبد الباقى الزرقانى(١) والبسوا ابراهيم جلبى بن زين الفقار بيك الصنجقية، عوضا عن والده. والبس الباشا، اسماعيل بيك، نسيب حسن اغا بلفية قفطان امارة الحاج الشريف. ثم ورد مسلم حسن باشا، وانزلوا حمزا باشا الى بيت يوسف أغا. أغة البنات، الذى بسويقة عصفور(٢)، بالاى عظيم، ولم يعينوا عليه حرسا(٤)، ثم ورد الخبر بجلوس السلطان سليمان(٤) رحمه الله تعالى.

٧٢. ذكر تولية حسن باشا

أول نياب السلطان سليمان خان

قدم الى مصر فى سابع عشر صفر سنة ١٠٩٩ وتحاسب مع حمزة باشا. وتوجه حمزة باشا فى غرة جماد (الأولى) (٥) سنة ١٠٩٩ (٦). وفى هذا التاريخ ورد آغا بضبط جميع

(١) ٢٤ يولية ١٦٨٨م، كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ عبدالباقى الزرقانى».
(٢) سويقة عصفور: شارع سويقة عصفور كان يبتدىء من شارع الداودية تجاه شارع الحمزية وينتهى الى حارة عصفور، وطوله مائة وعشرة أمتار، على مبارك، الخطط، جـ٢، ص٦٤.
(٣) بالأصل «حرص».
(٤) هو السلطان سليمان الثانى تولى السلطنة ١٦٨٧/ ١٦٩١م.
(٥) التكملة من التحفة، ص٢٢٠.
(٦) مدة ولايته: ١٧ صفر ١٠٩٩/ غرة جماد الأولى ١٠٩٩هـ ـ ٢٣ ديسمبر ١٦٨٧/٤ مارس ١٦٨٨م.

وعـشـرين وستـمـايه بوفـاة الملك المعظم سلطان دمشق والقدس وقعود ولده الملك الناصر بعده في مملكتـه واسـتـقـر الامـر على يده وعـمل العـزا بالاسكندريه بحـضـور السلطان الملك الكامل وبقيت الاحوال على ماهي عليه والاسعار راخيه والاشيـآء كثيرة والخيرات موجـودة الا ان الناس كانوا يشكون من قلة المعاش وعدم المكسب وقلة الدرهم والدينار. وفي هذه الايام في اواخـــر

موجودات يوسف آغا القطردار. وفي زمنه طلع جلبي البيرقدار الى باب مستحفظان وحصل له ما حصل. ومكث حسن باشا سبعين يوما. ثم ورد مسلم حسن باشا السلحدار وعمل أبو شنب قايم مقام.

٧٣.ذكر تولية حسن باشا السلحدار

عفي الله عنه

قدم الى مصر في يوم الخميس ثاني عشر ربيع الثاني سنة ١٠٩٩، فاقام واليا بها الى أن عزل في خامس الحجة سنة ١١٠٠ (١)، فكانت مدة ولايته سنة واحدة وتسعة أشهر. وفي (اليوم) الثاني جلوسه ابرز خطا شريفا قرى بالديوان بالسكة والخطبة باسم السلطان سليمان بن ابراهيم. وخلع على أرباب الديوان قفاطين على جرى العادة .. وفي سادس عشر ربيع الثاني أمر بالزينة، فزينت البلاد ثلاثة أيام بلياليها. وفي ١٣ ربيع الثاني ألبس الباشا قفطان امارة الحاج لابراهيم بيك أبو شنب. وعزل اسماعيل بيك من امارة الحاج، والبسه قفطان الدفتدارية. وفي تاسع شعبان سنة ١٠٩٩ (٢) حل ركاب يوسف أغا القطردار من الديار الرومية، ونزل بيته الذي بسويقة عصفور، لأن أحمد آغا الوكيل، كان قد أخذه من الباشا، لما ذهب مال

---

(١) مدة ولايته: ١٢ ربيع الثاني ١٠٩٩/ ٥ الحجة ١١٠٠هـ ـ ١٥ فبراير ١٦٨٨/ ٢٠ سبتمبر ١٦٨٩م.

(*) الاضافة للتوضيح.

(٢) ٩ يونية ١٦٨٨م.

كيهك(*) عاد السلطان الملك الكامل من ثغر الاسكندرية وجعل طريقه على الديارات ديارة بو مقار بوادى هبيب [وادى النطرون] ونزل بها واضافه الرهبان وكل من معه واكثروا لهم الخير مما يوجد عند الرهبان وانعم عليهم السلطان ووقع لهم بخمسماية اردب غله ثلثمايه قمحا وشعيرا وماية فولا وماية جلبانا واكرمهم وقربهم منه. ورفع الحجاب دونهم وكتب لهم منشورا بان من ترهب

(*) كان أخر ايام كيهك فى هذا العالم يوافق ٢٧ ديسمبر بحسب التقويم الجوليانى.

الاغا، وضبطه (١) بموجب الخط الذى تقدم ذكره. ولما قدم الاغا اعطاه احمد اغا الوكيل له وفى ثانى عشر شعبان ورد اغا من الديار الرومية، بتسليم الصرة الى امير الحاج المصرى، يوصلها الى مكة، و ابطلوا سفرها من الشام.

وفى خامس عشر شعبان (٢)، سافرت الخزينة من مصر، وصحبتها ما تحصل من موجودات يوسف اغا القطردار، وعلى أغا الخزندار. وفى ثالث عشر الحجة ختام سنة ١٠٩٩ (٣)، كانت وقعة ابراهيم بك أبو شنب الفقارى مع العرب (٤) وراء جبل الجيوشى، وقتله لهم، هو والصناجق، والاغوات، وجميع عسكر مصر، ودلاة الباشا. فاستمر الحرب بينهم من صلاة الصبح الى قبل العصر. وقتل من العرب نحو الف، ومسكوا بالحياة نحو الخمساية. واتوا بهم الى الوزير، فأمر بحبسهم فى العرقانة، ونهبت العسكر جميع جمالهم واحمالهم، ومتاعهم، لأنهم كانوا عرب عشرين قبيلة، حتى من عرب المدينة وعرب الحجاز، وعرب الطايف، وعرب جاءوا يموتوا، لأن تلك الأرض كان واقع فيها القحط والجدب. ثم انهم اطلقوا العرب المسجونة وأرسلوهم الى قبايلهم، فاعلموا قبايلهم بما جرى لهم. فاتفق رأيهم، أنهم ينهبوا

(١) بالأصل «ضبطه».
(٢) ١٥ شعبان ١٠٩٩هـ/ ١٥ يونية ١٦٨٨م. (٣) ٩ أكتوبر ١٦٨٨م.
(٤) بالأصل «العزب» وصححتها «العرب» كما واضح من سياق النص، ومن المصادر المعاصرة، التحفة، ص٢٢٢. أما دلاة الباشا فهم فرقة مرتزقة فى الجيش العثمانى.

لا يلزمه جزيه ولا يطلب بها وان اى راهب مات كان ميراثه للرهبان ولا للمواريث الجسديه عليه تعلق ولا للديوان السلطانى عليه اعتراض. وتحدثوا معه في امر البطرك فقالوا له: يا مولانا نحن بغير بطرك وقد تلفت احوالنا وكان بهذا الدير نيف وثمانين قساً ما فيه اليوم الا اربعة لانهم ما وجد من تقدم عوضهم. فقال لهم: اختاروا من شئتم وانا اقدمه لكم. قالوا: يامولانا نحن ما معنا مال

الحاج في تلك السنة، وهي سنة ١١٠٠ [(١)]. ثم أن العرب اجتمعت في عش الغراب، واذا بقافلة الوش [(٢)] قابلة عليهم في عش الغراب، فأخذوها عن بكرة أبيها، ولم يقوا فيها شيئا. ثم ورد نجاب الى مصر، (أخبر) [(*)] أن العرب طلعت على الحاج، وتقاتلوا هم وأياهم فى الشرفة، فقتل خلق كثير، وقتل خليل آغا كيخية الحاج، وأخذوا نحو الف جمل بأحمالها، وأسروا النساء. ومن جملة ما أسروا من النساء، بنت السيد تاج، اخت السيد عبداللطيف الجيزى، كاتب الاشراف، وناظر الكسوة [(٣)] و نسآء كثير، لا تعد ولا تحصى. فعندما بلغ الوزير هذا الخبر، عين خمس صناجق، قيطاز بيك بتاع قناطر السابع، ودرويش بيك، ومراد بيك، واسماعيل بك الدفتدار، ومصطفى بيك الخطاط، وصحبتهم مائة وخمسين نفرا من طايفة الاسباهية ورحلوا من البركة [(٤)]. في غاية محرم

---

(١) ١٦٨٩م.

(٢) الوش: وتعرف كذلك «بالوجه» وهى احدى موانى بلاد الحجاز؛ وكانت آنذاك محطة من محطات الحاج.

(*) الاضافة لتوضيح.

(٣) ناظر الكسوة: المشرف على اعداد الكسوة الشريفة. كسوة الكعبة التى كان يحملها أمير الحاج المصرى معه سنويا.

(٤) البركة: هى بركة الحاج من ضواحى القاهرة، احدى نواحى مركز شبين القناطر، بمحافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ ١ ص٣١.

والبطرك يطلب عليه المال فقال لهم: اتفقوا على
من اردتم وما يطلب احد منكم شيئا. ولم يقر
عزمهم على احد. وانفصل السلطان عنهم وهو
شاكراً لهم وكذلك ساير العسكر. ثم وصول
رسول السلطان الذى كان توجه مع رسول الانبرور
[الامبراطور فردريك الثاني حكم ما بين ١١٩٤/
١٢٥٠م.] الواصل فى السنة الخارجة ووصل معه
رسول اخر من جهة الانبرور المذكور الا انه ليس
مثل ذاك الرسول فى حرمته بل دونه واحضر معه

الحرام [١]. فلما وصلوا الى نخل [٢] قعدت الصناجق فى نخل، وأما درويش بيك فانه أبى القعاد وسار الى أن وصل العقبة، هو وجميع طايفته فقط. فلما علم ابراهيم بيك بوصول درويش بيك فرح، وفرح الحاج، وأطمان، وحصل لهم غاية السرور. وأما العرب فان الله القى الرعب فى قلوبهم فهربوا جميعا ودخل الحاج الى مصر بالسلامة. ثم أنهم أعرضوا هذا الأمر الى الاعتاب العلية، وأرسلوا العرض صحبة موسى أغا قبجى باشا: المجهز لقبض تعلقات يوسف أغا القطودار، وعلى أغا الخزاندار. وفى رابع ربيع الثانى [٣]، أرسل الباشا كيخيته الى جرجة، وجعله حوالة الحولات على غلال العنبر والحرمين، وأرسل قطع رأسه فى جرجه. وفى شعبان [٤]، نقبت المحابيس العرقانة، وطلعوا منها، فلم يوجد أحد، وهربوا عن بكرة أبيهم. وفى شعبان غلت الحبة، وجميع الأسعار، حتى أن اللحم الضانى بيع بنصف فضة الرطل، والجاموس بخمسة جدد الرطل، ولم يزد على ذلك، وأستمرت الزيادة فى اللحم الى يومنا هذا، ولم ينزل [٥] الى عادته من ذلك اليوم. وفى خامس الحجة وصل مسلم أحمد باشا وعمل قيطاز بيك قايم مقام.

(١) ١٣ فبراير ١٦٨٩م.
(٢) نخل: قرية من قرى شمال الحجاز، وكانت تعتبر محطة من محطات الحاج.
(٣) ٢٥ يناير ١٦٨٩م. (٤) مايو / يونية ١٦٨٩م.
(٥) بالأصل «يزل» وصحتها «ينزل».

هدايا من خيل وقماش ومصاغ وجوارح(*) وانزل علي جاري العاده. وتحرك السلطان عز نصره للسفر الى الشام هو وعساكره وخرج من القاهرة في يوم الاحد التاسع والعشرين من ابيب(*) من السنة المذكورة وسار على فوره ونزل على تل العجول منزله بين الداروم [الدارون] وبين غزه بعد ان ا ستخلف بمصر ولده الملك الصالح وسلطنه بها وانابه فيها. ودخلت سنة خمس واربعين وتسع

(*) صقور صيد.

(*) ٢٩ ابيب = ٢٣ يوليو

---

٧٤. ذكر تولية أحمد باشا الذى بنى المؤيد

بعد انهدامه

قدم الى مصر في يوم الاثنين سادس محرم الحرام سنة ١١٠١، فاستمر واليا بها الى ان توفى في ثاني عشر جمادى الثاني سنة ١١٠٢[1]، فكانت مدة ولايته سنة وخمسة أشهر. وفي ثاني عشر ربيع آخر سنة ١١٠١[2]، ورد أغا بخط شريف بطلب الفين عسكرى الى الديار الرومية، وصحبتهم سنجق. فبعثوا مصطفى بيك حاكم جرجه. وتوجه في سادس جماد آخر من السنة المذكورة [3]. وفي هذا التاريخ كان التجريدة الكبرى الى البحيرة والبهنسة، وأرسلوا صنجقين[4]، وألفين نفر من السبع وجاقات، وعليهم سردارية من أبوابهم[5] وأعطوا كل صنجق عشرة اكياس، وكل سردار كيسا[6]. وكل نفر ثلاثة آلاف «نصف فضة»[7]

---

(١) مدة ولايته: ٦ محرم ١١٠١ / ١٢ جماد الثانى ١١٠٢ هـ - ٢٠ اكتوبر ١٦٨٩ / ١٣ مارس ١٦٩١م، وفي التحفة، ص ٢٢٣ أنه قدم ١٦ محرم ١١٠١هـ - ٣٠ أكتوبر ١٦٨٩م.

(٢) ٢٣ يناير ١٦٩٠م. (٣) ١٧ مارس ١٦٩٠م.

(٤) الاضافة من التحفة، ص ٢٢٣.

(٥) بالأصل كتبت العبارة التالية «وكل نفر ثلاثة آلاف، وأرسلوا صنجقين» وواضح أنه خلط من الناسخ في زيادة هذه العبارة أثناء عملية النسخ.

(٦) بالأصل «كيس». (٧) الاضافة لايضاح المعنى.

مـايه ثم ان السـلطان تنقل من تل العـجـول من
منزله الى منزله الى ان وصل الى نابلس فاقام بها
وامتدت جيوشه للفور الى قصر بن معين الدين
وجاز القدس والساحل من الداروم الى القصر
المذكور. وفي اثنا ذلك وصل الانبرور من المغرب
[أوربا] الى قبرص ومن قبرص الى عكا وجات
رسله الى السلطان بهدايا نفيسه وبجمل [ملابس]
عظيم وكانوا اثنين جليلين احدهما صاحب صيدا

وأرسلوا الى كل ناحية سنجقا وألف نفر، وجمعوا من الاقليمين من البلد الكبير ثلاثة آلاف، ومن البلد الصغير الفين. وتوجهوا في ثاني عشر جمادالثاني سنة ١١٠١ (١). ثم أنهم سافروا، فما حملوا غير يوم واحد، وبعثوا يطلبوا امدادا. ثم أن الباشا أرسل فرمانا (٢) الى سـاير الكشاف، أن يتوجهوا له، وأرسل الوزير كتخداه، بثلاثماية نفر من الدلاة. ثم أنهم تلاقوا مع عربان ابن وافي مرارا وهم ينكسروا من العرب. ثم أن الوزير أرسل قيطاز بيك، وأغوات السبع بلوكات، وكتخدا الجاوشية، وفي آخر الأمر، وهي الوقعة الطامة، هزموا العرب، وولوا هاربين نحو الغرق (٣). ثم أن قيطاز بك، وحسن أغا بولفية، وكتخدا الوزير، صادفوا شرذمة قليلة، فاخذوهم، ونهبوا أموالهم، وجمالهم، وقطعوا رءوسهم، وهم سبعة أنفار منهم. ثم ان الباشا أرسل لهم فرمانا (٤) بالحضور فحضروا ، وطلعوا الى الديوان، ولم يصحبوا معهم من العرب شيئا. وفي ثامن رجب سنة ١١٠١ (٥)، ألبس الباشا قفطان امارة الحاج، ابراهيم بيك بن زين الفقار، بخط شريف. وفي ذلك التاريخ كانت واقعة الشريف ابن غالب بمكة، مع محمد

---

(١) ٢٣ مارس ١٦٩٠م. (٢) بالأصل «فرمان».
(٣) بالأصل «الفرزدق» وصحتها «الغرق» احدى نواحي الفيوم.
(٤) بالأصل «فرمان»..
(٥) ١٧ أبريل، كتب عنوان جانبي «أعرف ولاية الشريف محسن ابن حسين بن زيد وتغلبه على ولاية مكة المشرفة».

والاخر الكند تماس[الكونت توماس] نايب الملك في عكا. وتلقاهم السلطان ملقا عظيما. وركب العسكر جميعه يوم وصولهم وانزلوا في كرامة كبيرة و ترددت الرسل من السلطان اليهم ومنهم الى السلطان وكان هذا الانبرور رجلا حكيما كريما حسن المقاصد مشكور السيرة وتمادى الحال على ذلك والسلطان اعز الله نصره يمده بالهدايا من الحجورة [الاحجار الكريمة] والبغال والهجن

بيك حاكم جدة، ومحاربته واياه، وحفر المتارسات، وضرب المدافع. ثم بعد ذلك كانت الغلبة على ابن غالب، فولى هاربا، وتولى الشريف محسن بن حسين بن الشريف زيد، ونادوا بالأمان. بعد حروب كثيرة، وزينت مكة ثلاثة أيام. وكان دخوله الى مكة في ثاني عشر رجب من السنة المذكور [1]. وفي سابع عشرين الحجة ختام سنة ١١٠١ [2] توفي شيخ الاسلام والمسلمين، عمدة أهل اليقين، قطب دايرة الوجود، الذى كان له في العلوم غاية البطش، سيدى محمد الخرشي [3] أسكنه الله فسيح الجنان، وزاده احسانا فوق احسان، أنه هو الحنان المنان. ثم تولى بعده مشيخة الجامع الأزهر، شيخ الاسلام، الشيخ محمد النشرتي. ومن خيرات أحمد باشا ترميم الجامع المؤيد، وقد كان تداعى الى السقوط، فأرسل كشف عليه، بشيخ الاسلام. ثم شرع في العمارة إلى أن أتمه في أحسن حال، جزاه الله أحسن الجزاء. ثم بعد ذلك مرض، وتوفى الى رحمة الله تعالى، في ثاني عشر جماد الثاني سنة ١١٠٢ [4]. ثم جهزوا الباشا ودفنوه بالقرب من على باشا ثم أنهم أعرضوا وفاته إلى الديار الرومية. [5] ثم ورد

---

(١) ٢١ ابريل ١٦٩٠م.

(٢) ١ اكتوبر ١٦٩٠م، كان يعتقد أن الشيخ محمد الخرشي، هو أول شيخ للأزهر، ولكن ثبت مما سبق ذكره، ان منصب مشيخة الأزهر، سابق، على عهده.

(٣) كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ محمد الخرشي».

(٤) ١٣ مارس ١٦٩١م.

(٥) بالأصل «الي تأتيه الخبر الى الديار الرومية».

والنجابى والاقمشة وغير ذلك من تحف الملوك
وبعد ذلك رحل السلطان من على نابلس وعاد الى
مجدليا نزل عليها وتنقل فى المنازل الى قريا
بالقرب من عسقلان وهناك وصل اليه اخوه الملك
الاشرف صاحب الشرق يوم عيد الاضحى من سنة
خمس وعشرين وستمايه وكان يوماً مشهوداً ورسل
الانبرور لم تكن تنقطع . وسير السلطان اعز الله
نصره احضر من مصر الفيل الذى كان الملك

الخبر من الاعتاب العلية أن يكون كتخداه، على حكم ما ولاه سيده الى آخر مسرى (١). ثم ورد مسلم على باشا، بقيامة مقام على ماهو عليه، كتخدا أحمد باشا، الى حين ورودنا، أن شاء الله تعالى.

٧٥. ذكر تولية على باشا قايم مقام

الركاب السلطانى

قدم الى مصر في يوم الخميس ثاني عشر رمضان سنة ١١٠٣ (٢)، وكان وروده من طريق البحر، وكان بصبته التترخان [مسئول البريد] يريد التوجه إلى الحاج الشريف، فأقام بمصر، إلى أن توجه صحبة الحاج، وعاد من طريق الشام. وفي ثاني عشر القعدة ورد قراسليمان أغا من الديار الرومية، بخط شريف بجلوس السلطان أحمد(٣) بن السلطان ابراهيم. فزينت مصر ثلاثة أيام بلياليها، وفي ثالث عشر صفر الخير سنة ١١٠٣ (٤)، ورد نجاب من مكة المشرفة بتولية سعد الشرافة، عوضا عن الشريف محسن فاعرض (٥) الوزير على باشا الأمر إلى

(١) آخر أغسطس ١٦٩١م.
(٢) مدة ولايته: ١٢ رمضان ١١٠٢ / ٨ محرم ١١٠٧ هـ / ٢٨ مايو ١٦٩٢ ـ ١٩ أغسطس ١٦٩٥م.
(٣) هو السلطان أحمد الثانى، تولى السلطنة ١٦٩١ / ١٦٩٥م.
(٤) ٥ نوفمبر ١٦٩١م.
(٥) كرر بالأصل لفظ «فأعرض».

المسعود صاحب اليمن والحجاز احضره صحبته مع
جملة الفيلة ولم يكن بقى منهم سواه لانهم ماتوا
كلهم وسير الفيل المذكور الى الانبرور ورحل
الانبرور من عكا ونزل يافا يعمرها بعد عمارة
قيسارية. ووصل نيل مصر فى هذه السنة الى
عشرين اصبعاً من سبعة عشر ذراعاً وكانت الاسعار
راخية بها جدا والشام بضد ذلك وكان العسكر فى
ضايقة وغلا حتى انهم باعوا خيلهم وعددهم.

الاعتاب العلية بواقعة الحال. وفى ثامن عشر ربيع أول(١)، ورد أغا من الديار الرومية، بخط شريف بتولية الحرمين، والدشايش، لأربعة صناجق، فتولى ابراهيم بيك بن زين الفقار الدشيشة الكبرى، عوضا عن كتخدا (٢) مستحفظان. وعبدالله بيك، الخاسكية، عوضا عن كتخدا العزب. فألبسهم على باشا القفاطين. وفى غرة رمضان سنة ١١٠٣(٣) ورد ركاب سعد الاشرم من الديار الرومية بشرافة مكة، وتوجه فى تلك السنة، لأنه لما تولى شرافة مكة، عوضا عن محسن، وجاء الخبر الى مصر، وأعرض الباشا بسبب ذلك، أرسل السلطان أخذه من مكة على خيل البريد، البسه باشوية حمص، ثم أنعم عليه بشرافة مكة، فورد الخبر إلى مصر كما ذكرنا، ثم سافر. وفى مستقبل شوال سافر على آغا كتخدا أحمد باشا الى الديار الرومية. وفى اواخر شوال سنة ١١٠٣(٤) جاءت الدفتدارية لاسماعيل بيك، عوضا عن مراد بيك. وفى سبعة عشرين من شوال من السنة المذكورة (٥). قتل جلب خليل فى باب مستحفظان، وكان كتخدا الوقت، وتحامت الفتنة، وأصلها من كشك [كچك] محمد، وأخرجوا سليم أفندى، ورجب كتخدا الكبير، من بلكهم، وألبسوهم السنجقية، وادخلوا كشك [كچك] محمد ثالث مرة، وعمل باش الاضباشية مثل اول. فابطل الحمايات، التى كانت بباب مستحفظان، وباب

(١) ٢٩ نوفمبر ١٦٩١م.
(٢) بالأصل «كيخدان».
(٣) ١٧ مايو ١٦٩٢م.
(٤) اوائل يولية ١٦٩٢م.
(٥) ١٢ يولية ١٦٩٢م.

ورحل السلطان نزل تل العجول اقام بها والملك
الاشرف معه ورجع الملك الناصر ولد الملك المعظم
صاحب دمشق يسلم بلاده من الغور الى غزه ولم
يبق بيد السلطان من الشام سوا غزه والداروم
ووصل الى السلطان على هذه المنزله الملك المجاهد
صاحب حمص اقام عنده مدة ورسل الانبرور
مترددة وهو على يافا ورسل السلطان مترددة اليه
ايضا. وفى اثناء ذلك رحل الملك الاشرف ورحل

العزب، باتفاق جميع الصناجق، والوجاقات السبعة. ونادوا فى مصر، وبولاق، بيد المنادى، واغا من طرف الوزير، ومن (كل) [1] بلك جاويش واشهروا المنادات بالشوارع والأسواق، وكان يوما مشهودا [2]. وفى غرة القعدة [3] قبض على باشا، على سليم أفندى بيك، ووضعه فى العرقانة، ثم خنقة، وانزله الى منزله بعد العصر مخنوقا. واما قرا رجب كتخدا مكث فى العرقانة عشر ايام ثم أنه استعفاه من الصنجقية، ونفاه الى المدينة من البحر، وفى أواخر القعدة سنة ١١٠٣ [4]. وفى غرة محرم سنة ١١٠٤ [5]، سافر ابراهيم بيك أبو شنب، صارى عسكر، على الف نفر، الى محافظة جريد. ثم عاد فى الحجة من سنته [6]، ولم يمكث غايبا عن مصر، الا سنة واحدة. ولما ورد الى بنط [7] بولاق قابلوه جميع شحاتين مصر بحصان، تقدمة له، أخذوه بأربعة آلاف فضة بل بنصف ديوانى، وأنهم لموا ثمنه من بعضهم البعض. وهم ينادون يا أبا الفقراء ما [8] أحد أفتكرنا وأنت غايب ابدا. ثم ان ابراهيم بيك أعطى لشيخ الشحاتين جوخة، ولنقيبهم جوخة، ولكل فقير جبة، وطاقية، وشدا، ولكل امراة قميصا وملاية فيومية تتزر بها واغدق عليهم اغداقات زايدة، وعمل لهم سماطا، ولم ركب الا الجواد

---

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) بالأصل «يوما مشهورا».
(٣) ١٥ يولية ١٦٩٢م.
(٤) أوائل أغسطس ١٦٩٢م.
(٥) ١٢ سبتمبر ١٦٩٢م.
(٦) أغسطس ١٦٩٣م.
(٧) بنط بولاق، تعني ميناء بولاق.
(٨) بالأصل «أماه».

معه صاحب حمص وكان المستامنون من عسكر دمشق كثيراً يحضرون الى خدمة السلطان ويرحب بهم ويعطيهم ويخلع عليهم ويقطعهم وكانوا عدة لا تنحصر واخر من جا منهم عز الدين ايدمر وكان من اجل امريهم وينزل بمنزلة استاذ الدار وأوفى واعطاه السلطان من النعم ما لا يوصف وادناه وقربه ورفع منزلته واعطاه في جملة ما اعطاه دار الصاحب ابن شكر بالقاهرة لسكنه واحسن اليه احسانا كثيرا. وفي هذه المدة تحركت

الذى اهداه له الفقرا. وكان جوادا أدهما يساوى كيسا، الا أنهم أخذوه بأربعة آلاف من خيل سليم بيك الذى خنقه الباشا. لما باعوا موجوداته، اخذه لهم مراد بيك. لما قالوا: احنا رايحين نقدمه لابى شنب. وفي غرة ربيع أول سنة ١١٠٤(١) ورد خط شريف بتزيين القاهرة، ثلاثة أيام، لمولودين توامين، اتيا للسلطان أحمد سمى احدهما سليم، والثاني ابراهيم. وفي ثاني عشر شعبان من السنة(٢)، سافر حسين بيك أبو يدك، بألف نفر محافظا لقلعة خانية بجزيرة جريد(٣).

وفي ثاني عشر رمضان سنة ١١٠٥ (٤)، هبت ريح صفرا شديدة، ورمل أصفر الى أن صارت السماء والأرض والحيطان كلها صفر، ثم قلبت بسواد عظيم اظلم من الكون، وكان يوم الجمعة والناس في المساجد، وتقطعت السقوف، فخرجت الناس من المساجد هربا (فظنوا)(٥)، أن القيامة قد قامت، ولم يكن شك في ذلك وحصل للناس رعب زايد ووقعت المركب التي على منارة ابن طولون [العشارية] ووقع نخل واشجار وتهدمت بيوت كثيرة، وفطرت ناس كثيرة في ذلك اليوم. وأخبرني رجل مغربي تاجر، أن هذه الريح التي أتت مصر،

(١) ١٠ نوفمبر ١٦٩٢م. (٢) ١٨ أبريل ١٦٩٣م.

(٣) خانية: أحد الأقسام الادارية الثلاثة التي قسم العثمانيون جزيرة كريت اليها، وتشمل الجزء الغربي من الجزيرة، دكتورة زينب عصمت راشد، المصدر السابق، ص ٤١.

(٤) ٧ مايو ١٦٩٣م. (٥) الاضافة لتوضيح المعنى.

الغلة بمصر وبلغ القمح خمسين دينار المائة اردب والشعير مثله او دونه بشي يسير ثم انحط يسيراً فصار القمح بثمانية عشر درهما الاردب والشعير ثلثة عشر درهما. وأشيع بان السلطان عز نصره صالح الانبرور على ان يعطيه القدس الشريف وبلاد من اعماله وهى التى على الطريق من عكا اليه وبيت لحم من جملة ذلك(*) ثم صحت الشناعة وتسلم الانبرور مدينة القدس الشريف وبيت لحم ولد الرمله وما والى ذلك من القدس

(*)الملك الكامل يُسلم القدس وبيت لحم واللد والرملة وماحولهم لفردريك الثاني من باب الصداقة. سنة ١٢٢٩م.

والناس في صلاة الجمعة، مرت عليهم في فاس عند طلوع الشمس، فتكون أخذت من فاس الى مصر، في خمس ساعات، ولم أبقت في طريقها شيئا. وفي يوم الثلاثاء غرة محرم الحرام سنة ١١٠٦ [١] الموافق السابع عشرين مسرى جبروا البحر وانتظر الناس جريانه، فلم يجرى، لأنهم لما جبروه جاء الى قنطرة الخروبى تاني يوم بعد الظهر مسلولا رقيقا. وكنت يومها في بيت بباب الشعرية وبت تلك الليلة هناك، وكان ذلك اليوم لايكاد يوصف، فقد نشف ما كان جرى في الخليج. لعدم الزيادة من فوق. وكانت الحنطة بستين نصف فضة الأردب. وفي يومها فتشت الناس على الخبز فلم يجدوه. فلما رأى كشك [كچك] محمد هذا الحال، ركب الى بولاق، وطلع الى التكية، وارسل احضر الأمناء، والكيالين والرؤساء، وأوصاهم (بانه اذا)(*) زاد القمح على ستين فضة الأردب شنقهم جميعا وحلف لهم أن زاد عم قلت لكم، لا تلومون الا أنفسكم. ثم أن الوكلا بتوع الهوارة والملتزمين، اجتمعوا [٢]، في بيت خليل افندى باش اختيار الجراكسة، الذى كان ساكنا بدرب القزازين وأرسلوا أحضروا كشك محمد ليأخذوا بخاطره، وجعلوا له خمسة آلاف دينار. ويبيعوا الحنطة بأربعة قروش الأردب ، فحلف بالله العظيم ، ان زاد عن ماهو عليه، ليقتلن الجميع. والحامين لهم. وان ما أرسلت هوارة، الملتزمين

(١) ٢٢ أغسطس ١٦٩٤م.
(٢) بالأصل «واجتمعوا».
(*) بالأصل «بأن».

الى عكا ويافا وكان فى طول هذه المدة قد عمر قيسارية ويافا واستتب الامر بينه وبين السلطان خلد الله ملكه. وعبر الانبرور الى بيت المقدس فى اوايل الصوم الشريف من هذه السنة وكان يوما عظيما وتسلموا [مسجد] الصخرة ثم اقام الانبرور بالقدس يومين لا غير وخرج منه الى عكا وبقى بها الى ان فرغ العيد واستخلف فى البلاد من يثق به وسافر فى البحر الى بلاده. وكان السلطان الملك

* أهم أحداث سنة ٩٤٥ق. = ١٢٢٩م. = ٦٢٦هـ.
* فيها اتفق الملك الكامل وأخوه الملك الأشرف على نزع دمشق من يد الملك الناصر، ولد أخيهم، فسافر الأشرف وحصر الناصر بدمشق.
* [١ يناير ١٢٢٩ = ٦ طوبه ٩٤٥ = الاثنين ٣ صفر سنة ٦٢٦].
* فيه تسلم الامبراطور فريدريك القدس من الملك الكامل على شرط بقاء أسواره خرابا وأن لا تعمرها الافرنج وأن لا يتعرضوا

القمح ، لتخرب محلاتهم. وانتفض فى المجلس، ثم بات تلك الليلة، وكانت ليلة السبت. وفى يوم السبت توجه الى بولاق فرأى المراكب فارغة، وما فيها قمح، فمسك من الروسا ثلاثة ومن الامنا اثنين وقتلهم. وأكد عليهم (ببيع القمح) [١] بستين فضة. ثم أنه ركب يوم الثلاثا، ثالث عشر محرم، وهو طالع الى الديوان حكم عادته، واذا ببندقية طلعت عليه فى صدره. من شباك الجامع المطل على السور [٢] الذى بابه من داخل باب العزب يقال له مسجد المؤيد. وكان القاتل له، عبد أسود «لا يساوى» [٣] ثمن بابوج فى رجله، ولكن القدر ما منه مفر. ثم أن القاتل له رفيق وعمل لكل من يعلم عنه [٤]، ألف محمدى، فتوجه القاتل ليأخذ الألف، فقتلوه، وهرب الثانى الى يومنا هذا، لم أحد يره [٥]، فلما وقع ميتا، فرت رفقاوه من حوله، ثم أنهم حملوه الى منزله ، فغسلوه، وكفنوه، وواروه الى التراب، رحمه الله. ففى ثانى يوم «قتله» [٦] تزايد الغلا وابيع أردب (القمح) [٧] بخمسة قروش ومازال الغلا يشتد الى أن وقفت الويبة بشريفى طولى، وطحينها ١٣ فضة الويبة والفول بأربعة طرلية، والشعير بأربعة

(١) الاضافة لتوضيح المعنى. (٢) بالأصل «الصور».
(٣) الاضافة ليستقيم المعنى، والباجوج تعنى الشبشب.
(٤) بالأصل «وكان من يعلمه الله عمل له» والمعنى بهذا الاسلوب لا يستقيم.
(٥) بالأصل «يراه». (٦) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٧) الاضافة لتوضيح المعنى.

الاشرف قد اخذ بعض العسكر وتوجه الى دمشق نازلها ولحقه السلطان الكبير الملك الكامل ونزلوا جميعاً عليها واجتمعت اليهم العساكر من الشام والشرق وضايقوها وحاصروها وقاتلوها. وفي اثنا ذلك وردت الاخبار بوفاة الملك المسعود صاحب اليمن والحجاز بمكة لانه كان خرج من اليمن طالبا الى ديار مصر واحضر معه كل موجوده وكل تحفة وجميع ما اقتناه واقتناه من تقدمه في طول

إلى قبة الصخرة ولا إلى الجامع الأقصى، ويكون الحكم في الرساتيق إلى والي المسلمين، وأن يكون لهم من القرى ما هو على الطريق من عكا إلى القدس.
وبعد ذلك توجه الملك الكامل إلى دمشق وانتزعها والبلاد الشرقية من ابن أخيه لنفسه، وعوضه عنها غيرها.
* [١ توت ٩٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٢٩= الأربع ٧ شوال سنة ٦٢٦].
* فيها كان الحاق مقاطعة تولوز بفرانسا.

طرلية [١] والحمل التبن بخمسة قروش، ولم يزل الأمر يزداد وتغلو الأسعار الى تمام سنتين حتى دابت الخلق واستمر يزيد ويغلو في كل يوم الى ما سنذكره من حوادث سنة ١١٠٧ [٢]، فتبهت الناس لموت كشك محمد، وأن لو أراد الله ولم يقتل، لم يكن يحصل هذا الأمر «من» [٣] هتك الأعراض وبيع الناس أولادهم وهجاجهم الى يومنا هذا. ولكن كل شئ له سبب، وسبب أرتفاع الغلال موت هذا الرجل، لأنه لما اجتمعت أرباب الغلال والوكلا وتعطفوا خاطره، وعملوا له الدراهم التي لها صورة وامتنع وقال لهم هذا امر ما رآه اهل مصر في وفآء النيل وهروبه في ليلة واحدة وأكثر أهل بلدنا فقرا، وصناعية. وكان اذا جاء الغلاء لا تغلوا الحنطة الا في ثاني سنة، عند بدار النيل الثاني، وأنتم لمجرد عدم مجئ النيل في يوم واحد تبيعوه بأربعة قروش، فيلزم من هذا أن تبيعوه في آخر السنة، ببالغ ما بلغ. وهذا أمر لم يمكن، ولم يزد عن ستين فضة، مع وجودى على قيد الحياة. وقام من مجلسهم، وفعل ما فعل بالريسا والامنا في ثاني يوم، فقالوا هذا أمر لا نبلغه من وجود هذا أبدا. والوكلا لأولاد همام (ريسا) [٤] مصر، اصحاب الحل والربط، ففعلوا بالرجل ما تقدم ذكره. وفي سادس ربيع أول من السنة [٥]، جمع الباشا جميع أكابر البلد، والامرآء والصناجق، وطلب منهم الخراج.

---

(١) بالأصل كررت عبارة «والشعير بأربعة طرلية».
(٢) ١٦٩٥ / ١٦٩٦م.
(٣) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٤) بالأصل «ريناء».
(٥) ٢٥ أكتوبر ١٦٩٤م.

المدد وسيرها برا وبحرا فتوفى بمكة(*) ووصلت امواله وخزاينه الى القاهرة المحروسة وكان موجودا عظيما لا يحصر فسبحان الحى الذى لا يموت ووصل نساوه وحشمه وغلمانه بعد ذلك. ورخصت الاسعار بمصر ورجعت الى حدها واستمر الحصار والقتال على دمشق والرسل تتردد بين السلطان وبين ابن اخيه الى ان تقرر انه يسلم دمشق ويقنع بالكرك ونابلس والغور والبلقا وبقية بلاد القدس الشريف فتسلمها السلطان فى الثامن

(*) الملك المسعود: وهو أضسيس المعروف باقسيس. مرض بعد خروجه من اليمن مرضًا مزمنًا، ومات بمكة فى حياة والده الملك الكامل، وكان ظالمًا جبارًا سفاكًا للدماء، وكان أبوه الملك الكامل يكرهه ويخافه، ورام يحكم اليمن حتى سمع بموت عمه الملك المعظم عيسى، وخرج من اليمن يطمع فى دمشق، فمرض ومات فلما سمع أبوه الملك الكامل بموته سر بذلك واستولى على جميع أمواله ويذكر ابن تغرى بردى أن وفاته كانت سنة ٦٢٦هـ.

فأجابوا بالسمع والطاعة. فكتب عليهم حجة بذلك الأمر. واما كشاف الولايات، حصل منهم توقف فى حط عوايد الكشف. ثم أن الباشا فات لهم الوسية التى كان يأخذها منهم، وتوافقوا على أن الاقليم الذى يأخذوا منه العوايد على الكامل، والذى فيه الرى مصالحة، والذى «لا»[١] يرتوى، لا شئ عليه. ثم أنهم جعلوا لكاشف بنى سويف، والبهنسة ثلاثة وعشرين كيسا، يعطيها للعسكر، والجربجية. وأبطلوا «نزلة»[٢] عسكر المنية، وشرق اطفيح لكونهم شراقى، بكر. وأما اقليم الغربية، والمنوفية، والبحيرة، والشرقية والمنصورية، والجيزة، والقليوبية، فان العسكر نزل لهم لكون غالب أرضهم رى على حكم العادة. واتفقوا على أن مقدمين الولايات المذكورة، بأن يدفعوا من الأموال التى تخصهم من الخدم التى للعسكر المعينين فى الولايات الشراقى، لكل جربجى ألف فضة، ولكل نفر ثلاثماية نصف فضة، واتفقوا على هذا الأمر. وفى ثانى عشر جماد الثانى[٣]، حضر الشريف أحمد بن غالب الى مصر، مطرود من الشريف سعد الاشرم. وفى ثالث رجب سنة ١١٠٦[٤]، ورد آغا من الديار الرومية بجلوس السلطان مصطفى[٥] بن السلطان محمد وصحبته السكة والأمر بالخطبة باسمه. وفى خامس

---

(١) بالأصل «والذى فيه الرى مصالحة والذى يرتوى» الاضافة والتصحيح ليستقيم المعنى.
(٢) الاضافة من التحفة، ص ٢٢٨، لتوضيح المعنى.
(٣) ٢٨ يناير ١٦٩٤م.
(٤) ١٧ فبراير ١٦٩٤م.
(٥) هو السلطان مصطفى الثانى، وتولى السلطنة ١٦٩٥ /١٧٠٣م.

من شعبان سنة ست وعشرين وستمايه(*) وتقرر ان يعطيه الملك الاشرف دمشق وانتقل منها السلطان الى غيرها. وتوقف النيل في هذه السنة توقفا عظيما في مباديه حتى انه جاء الخامس والعشرين من ابيب (*) وهو في خمسة اذرع ثم مد مداً جيداً من السادس والعشرين منه وكان القمح والغلة كلها قد غلت وبيع القمح بعشرين درهما الاردب خفية لانه كان قد منع بيعه الا على

(*) ٦٢٦هـ ١٢٢٩م

(*) ٢٥ ابيب = ١٩ يونيو.

رجب من السنة المذكورة ورد فرمان بطلب الفين الى دمشوار، (تمسفار، شمال بلغاريا) فألبس الباشا قفطان الغزو الى اسماعيل بيك نسيب بلفية، وأحمد بيك، تابع يوسف آغا القطردار، قبطانا على ألف، إلى محافظة رودس. فطلع أحمد بيك في عشرين شعبان بالاى، واوكب اسماعيل بيك سابع عشرينه الى بولاق، فمكث ثلاثة أيام وتوجه طالب سكندرية وفي رابع رمضان من السنة المذكورة، ورد آغا من الديار الرومية بضبط أموال ندير آغا، واسماعيل اغا، الطواشية. فسجنوهم في باب مستحفظان، وضبطوا أموالهم، وختموا على بيوتهم. ويجيبوا جربجي من باب مستحفظان نيابة عن كتخدا الوقت وفي كل جمعة على اختيار من اختيارية باب مستحفظان على حفظ بيوتهم لئلا يختل من البيت شئ أو ينقص. ثم أرسلوا عرضا الى الاعتاب العلية، ماذا يفعل بالمال والأغوات. فورد الخبر بعد مضى خمسين يوما، ببيع جميع مخلفاتهم، وتضبط نقدا، سوى الجواهر، ترد الى السلطنة، ويحبسوا في قلعة مستحفظان، الى أن يرد له خبرا، أما بالموت، واما بالعفو. فباعوا جميع الموجودات، فجمع ألفا واربعمائة كيس وأرسلوها صحبة سليمان بيك، صنجق الخزينة. وفي خامس شوال [١]، أنهى العلمساء، وأصحاب الأوقاف، والمستحقين، أمرهم الى على باشا، على أن الملتزمين امتنعوا عن دفع خراج الأوقاف والرزق المرصدة على المساجد، وان يحصل بسبب عدم دفعهم تعطيل الشعاير.

(١) ١٩ مايو ١٦٩٥م.

المحتاجين من الطحانين بستة عشر درهما الاردب.
ثم دفع النيل دفعاً عظيما من السادس والعشرين من ابيب حتى انه كان يزيد في النهار عشرين اصبعاً وما حولها والتقى البحران النيل والخليج المصرى في ليلة الخميس التاسع من مسرى(*) وانحطت الاسعار واطمان الناس ووصل المقرر فى نهار الثلثا الحادى والعشرين من مسرى(*) المذكور وزاد الرخص واطمأن الناس من قبل الطعام وما يجرى مجراه. وفي هذه الايام وردت الاخبار بان

(*) ٩ مسرى = ٢أغسطس.

(*) ٢١ مسرى = ١٤ أغسطس.
* أهم أحداث ٩٤٦ق. = ١٢٣٠م. = ٦٢٧هـ.

فأعطاهم الباشا فرمانا[١] بالدفع، وأكد على الملتزمين أن يدفعوا ما عليهم، وقال للمرتزقة كل من لم يدفع شيئا[٢] أعلمونى، وأنا أدفع ليكم، وأفعل بالملتزمين ماهو أهله فلم يبق أحد الا ودفع بمجرد ما يروح له المستحق، لا يخرج من عند الملتزمين حتى يعطيه. وفى ثالث عشر شوال[٣] أرسل الوزير فرمانا[٤] الى مراد بيك الدفتردار، أن يجمع الصناجق، والأغوات، والملتزمين أن يعملوا مشاورة من جهة غلال العنبر والحرمين. فاتفق الأمر، بعد اختلاف كثير، أن البلد الرى تدفع ما عليها والتى لم تكن رويت تبقى غلالها على ملتزمها الى العام القابل.

وأعرضوا التوافق المذكور على الباشا، فرضى بذلك، وكتب عليهم حجة على حكم التوافق، أخذوا وصولاتهم على العادة. وفى عشرين شوال [٥]، ورد خبر من منفلوط، ان الشريف اسماعيل التيلاوى قتل عبدالله بن وافى شيخ عرب المغاربة. وفى غرة محرم الحرام سنة ١١٠٧ [٦]، اجتمعت الفقراء والشحاتين من النساء والرجال والصبيان، وطلعوا الى حوش الديوان، وصاحوا ونادوا: متنا من الجوع، وشدة الغلا. فلم يرد عليهم احد جوابا. فاخذوا الحجارة ورجموا جميع من فى الديوان. فضربهم الوالى جميعا، وطردهم، فنزلوا الى

(١) بالأصل «فرمان».
(٢) بالأصل «شئ».
(٣) ٢٧ مايو ١٦٩٥م.
(٤) بالأصل «فرمان».
(٥) ٣ يونية ١٦٩٥م.
(٦) ١٢ أغسطس ١٦٩٥م.

السلطان جرد عسكرا وسيره من دمشق الى حماه لياخذها ويسلمها الى ابن اخيه الملك المظفر بن الملك المنصور بن تقى الدين لان العهد كان له من ابيه انها له من بعده واتفقت وفاة ابيه وهو عند السلطان الملك الكامل بالديار المصرية فى نوبة الافرنج على دمياط فغلبه على الملك وسبقه اليه اخ له شقيق يقال له الملك الناصر واقام بها مدة وكان الملك المعظم يشد منه [لا يحبه] فلما توفى

* ١ يناير سنة ١٢٣٠ = ٦ طوبه ٩٤٦ = الثلاث ١٣ صفر سنة ٦٢٧.
* فيها تجمعت الفرنج، من حصن الأكراد، وقصدوا حماه، فخرج إليهم الملك المظفر محمود بن الملك المنصور، صاحب حماة، والتقاهم فى قرية يقال لها افيون، بين حماه وبارين، وكسرهم كسرة عظيمة، ودخل الملك المظفر حماه منصورا.
* وفيها ضرب بالقاهرة نقود ذهبية على احد وجهيها اسم الملك الكامل وعلى الوجه الآخر اسم الإمام المستنصر.

الرميلة، فنهبوا جميع الغلال التى بالرقعة، وكسروا الحواصل، ونهبوا جميع ما كان فيها، من قمح وفول وشعير، ونهبوا حاصل كتخدا الوزير، وكان ملآن فول وشعير، وكانت هذه الفعلة ابتدا الغلا فى جميع الماكولات جميعا. ثم اخذت الأسعار فى الزيادة من محرم سنة ١١٠٧، واستمر فى الزيادة الى أن ابيع القمح بستماية فضة الأردب، والفول بخمسماية فضة والشعير باربعمائة فضة والعدس لم وجد، والرز بثمانماية فضة واللحم الضانى بخمسة انصاف الرطل، والجاموس الوقيع بثلاثة أنصاف الرطل، والسمن بالف فضة القنطار، والعسل النحل بستماية، والكل ديوانى. وحصل للناس بسبب ذلك الغلا الشديد فى مصر، وأقاليمها [1]، حتى أن غالب أهل الأرياف والبلاد جاءوا مصر، ولكن أكثرهم من البهنسا والفيوم، و أمتلأت أزقة[2] مصر، وحاراتها، وأسواقها، واشتد الكرب والبلاء[3]، وأكلت الناس الجيف. ووالله رأيت بعين أم رأسى جمعًا من النساء الفقراء يأخذون جيفة طفل من الدرب الذى بحارة الجودرية [4]،

(١) بالأصل «واقليمها».
(٢) بالأصل «أرزقة».
(٣) جامع بيبرس الخياط: بالجودرية أنشأة بيبرس الخياط ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م، بشارع الجودرية وكان الصرف عليه يتم من ريع الأوقاف الموقوفة عليه، على مبارك، الخطط، جـ٤، ص٦٩.
(٤) حارة الجودرية: حارة كبيرة بشارع الجودرية، ممتدة من جامع بيبرس الخياط الى درب سعادة، على مبارك، المصدر السابق، جـ٣، ص ٣٩.

الملك المعظم وفتحت دمشق اراد السلطان اعز الله نصره ان يوصل كل ذى حق الى حقه فامر العساكر فسارت مع الملك المظفر المذكور ونزلوا الى حماه ونازلوها وضايقوها الا ان الملك الناصر الذى فيها حصن القلعة وقواها وهى قلعة حصينة منيعة وحصل فيها من الازواد ما يكفى لسنين كثيرة وبقيت البلدة محاصرة والقتال عليها.

وتوقف النيل بمصر ونقص اصابع يسيرة بعد وصول المفرد [المبلغ] وساء ظن الناس به.

* [١ توت ٩٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٣٠ = الخميس ١٧ شوال سنة ٦٢٧].
* فيها حصل طاعون فى بلاد الدينمارك.
* ١ يناير ١٢٣١ = ٦ طوبه ٩٤٧ = الأربع ٢٤ صفر سنة ٦٢٨.
* فيها تخلى الملك الأشرف عن البلاد الشرقية التى صارت لأخيه الملك الكامل، واشتغل باللهو والملاذ، ثم سار من دمشق وأقام عند أخيه الملك الكامل بمصر.
* [١ توت ٩٤٨ = ٣٠ أغسطس ١٢٣١ = السبت ٢٩ شوال سنة ٦٢٨].

وحطوه فى جورة الفرن، ثم صاروا يتقاتلون عليه، وهم يأكلون فيه والدم والصديد وتراب الجورة. يتساقط منه وافتقرت[1] الأغنياء، وتهتكت الاحرار، وهجت الناس جوعا. بحيث ان الأزقة، والحارات والأسواق، امتلأت بالأموات، وهلك أهل القرى، حتى كان المسافر يمر بالقرية فلم يجد بها ألا القليل من أهلها، ويجد بعض الدورمفتحة، ولم يكن فيها أحد وصارت الفقراء يخطفون الخبز من الأسواق، والعجين وهو رايح الفرن. وكل من اراد أن يخبز الخبز، واحد يشيله، واثنان يحرسان ويقولان[2] اوعا العوام، والخبازين الذين يبيعون الخبز. اصطنعوا لهم أقفاص. مثل أقفاص الفراخ. فاذا اشترى انسان خبزا. يأتى الرجل الى الخباز ليأخذ منه. يقول له بكم تأخذ. فيقول: بالشئ الفلانى فيأخذ منه الدراهم ويفتح القفص ويعطيه ويكون العوام حاضر. فيخطف الخبز بالفوطة ويطير. فما أحد يقدر يدركه، لشدة جريه. واذا سرح الخباز يكن معه رجلان: واحد امامه. والثانى خلفه بالعصا. ثم ان الخطافين صاروا يجتمعون ثلاثا أو اربعا، ويأتى واحد فى حذو الخباز، والاخر من خلفه، فالذى من خلف الخباز يدفعه، يكون الذى فى حذوه منحنى قدام الخباز، فيتعتر[3] الخباز يقع، يقوم الثالث بخطف القفص. ويفر هاربا فلم أحد يدركه، والرابع يحوش الناس عنه. ثم انهم يأكلوه، وكل رغيفين

(١) بالأصل «وافترقت».
(٢) بالأصل «يحرصون ويقولوا».
(٣) بالأصل «فيتعطر».

ثم دخلت سنة ست واربعين وتسع مـاية ووفى النيل ستة عشر ذراعاً فى اول توت [٢٩اغسطس ١٢٣٠م] وخلق المقياس فى نهار الخميس ثانيه وكسر الخليج فى اليوم المذكور وكان يوماً عظيماً وانحلت الاسعار ورخصت وكثرت الخيرات والازواد وفتحت حماه سلماً لان صاحبها خرج منها طالبا لخدمة السلطان وان يستعطفه فاوقعت الحوطة به ورأى الذين بقوا بعده فى القلعة انه قد

بنصف فضة، وكل رغيف وزنه ثلاثة أواق من دقيق الفول، ودقيق الشعير. ثم ان فى يوم الأحد سادس محرم سنة ١١٠٧ (١)، عمل الباشا ديوانا، وأرسل أحضر الرزنمجى، ومراد بيك الدفتردار، وطلب من الرزنمجى علم خبر الاموال الديوانية الباقية على الأمراء فاخبره بما فى الدفتر، بأن باقى عند زيد هذا القدر، وعند عمر هذا القدر، وعند ابراهيم بيك خمسة وثمانين كيس، أورد يوم تاريخه خمسة عشر كيسا والباقى جهته سبعون كيسا، فأمر الباشا بحضوره، فحضر، فطلب منه المال، فقال له مولانا الوزير، ان شاء الله تعالى، قبل نزول الحج أسدهم. تعطينى مهلة لآخر محرم. فما سمع الباشا هذاالكلام، حتى زعق بأعلا صوته: شيلوه الى العرقانة. وتهور تهوراً زايدا. ثم أن مراد بيك الدفتدار، تشفع عند الوزير أن يعفوه من الحبس. فقبل الوزير شفاعته، وحلف برأس السلطان، إن لم يأت (٢) بالسبعين ثانى ديوان، وهو بعد غد. والا ضربت على اسمه حلقه وقتلته. ثم ان ابراهيم بيك أبو شنب، نزل من الديوان بعد الظهر، ولكن الموت بين عينيه. فلما نزل الى منزله، رأى جماعته لا أكلوا الغدا، ولا مدوا السماط، وحار كيف ما يصنع. وكان ذلك العصر ما فيه أحد من المرابين. وانما أحدث الربا فى هذا البلد، ومن رهن البلاد، واستيجارها من صاحب البلد، انما هو محمد دادى الشرايبى [المغربى]، لما ارتكن الخواجة الكبير، محمد الشرايبى. فلما جاء محمد داده قلد له الأمر،

(١) ١٧ أغسطس ١٦٩٥م.

(٢) بالأصل «يأيتى».

حيل بينهم وبينه فما كان لهم الا ان راسلوا اخاه الملك المظفر واطلعوه الى القلعة وسلموا اليه المملكة فى مستهل شوال من السنة المذكورة وعاد العسكر المصرى ومقدمه الامير فخر الدين استاذ الدار فنزلوا على بعلبك وحاصروها فما بقوا بها الا اياماً قلايلا حتى اخذوا المدينة وتحامت للقلعة مدة مديدة لان صاحبها كان مدبراً شيخاً فنزل الملك الاشرف على القلعة المذكورة عسكراً

شرع فى أخذ البلاد ورهنها عنده. وأما الخواجة الكبير ما كان عنده ولا قيراط مرهون، ولا ملك، والخربطلية، والعنتبلية، واهل برا هم كلهم الذين احدثوا الربا فى هذه البلدة، نسأل الله العفو. ثم أنه كان شيخ يقال له الشيخ أحمد المالكى، وكان من الرجال المعلومة فأرسل له فجاه فلما رآه على تلك الحالة، رقد على جنبه قدر خمسة أدرج ثم أنه قام وقال له، لا تخشى من شئ. وكان من عادة الشيخ انك اذا سألته عن شئ لا يرد عليك جوابا حتى يرقد هذه الرقدة. واعجب من هذا أنه كان ساكنا بحارة عابدين [1]، ويقرى فى جامع عابدين [2]، درسا فى فقه مالك قبل الظهر، ودرسا فى النحو بعد العصر. وسبب معرفة ابراهيم أبو شنب به، أنه فى حال خلوه من الصنجقية، «كان»[3]، مارا على مسجد عابدين بيك، والشيخ خارج من المسجد، فسلم ابراهيم جلبى على الشيخ «فقال له الشيخ وعليك السلام يا ابراهيم بيك، فوقف وقال : يا سيدى تهزوا بى. فقال له الشيخ: «ستكون قايم مقام» [4] وأمير الحاج، ودفتردار، وكلمة البلد، ولا تموت الا على فراشك فهذا كان سبب المعرفة ثم تفرقا.

(١) حارة عابدين: حارة كبيرة نافذة لشارع عابدين، وبها عدة عطف، على مبارك، المصدر السابق جـ٣، ص ٨٧.

(٢) جامع عابدين: انشأه الأمير عابدين بيك، بشارع عابدين، وكانت شعائرة مقامة من أوقافه، انظر: على مبارك، الخطط، جـ، ص ٤٦.

(٣) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٤) الاضافة ليستقيم المعنى مع سياق الحديث، وتتابع الحوادث كما حدثت.

يحصرها ويمنع من يطلع اليها او ميرة(*) تحمل اليها وتوجه العسكر فى خدمة السلطان الى حران لان السلطان كان قد تقدم وقت نزول العسكر على حماه وكان السلطان قد اخذ من الملك الاشرف حران والرها وسروج والرقة ورأس العين واقام بالبلاد المذكورة يحفظها ويدير احوالها فجا خوارزم شاه وهو ملك الفرس الاعظم نزل على خلاط وحاصرها وقطع عنها الميره واحتاط بها

(*) الميره: هى العتاد والغذاء والماء.

ومن مناقبة أنه كان بجوار منزله حوش وفيه بير ماء عذب ولكن لم أحد يقدر يملأ منها، وكانت البير معمورة بالجان الذين ساكنين بالبير، فشكا امره الى الشيخ أحمد المالكى، فكتب له ثلاث شقافات، وأمره بأن يرمى واحدة بعد واحدة. فلما رمى الأولى، طلع الماء الى ان فاض عن الخرزة، وملا أرض الحوش ولما رمى الثانية، طلع خادمها وعيط وشيط، الى ان حمت الاذان. فرمى الثالثة سكت ما كان فى البير من الغوش، وملأوا من البير من ساعته، وصارت كان لم يكن بها شئ. وله مناقب كثيرة، لو اردنا شرحها لطال الأمر علينا. ولنرجع الى مانحن بصدده، ثم ان الشيخ أحمد صار يسليه، وهو لا يعى طول ليلته، ولم يقعد على حيله، ولم يطلع الحريم، لأنه بايت على القتل، وعارف ان هذه المكيدة من ابراهيم بيك بن زين الفقار. وجاءه الخبر ان الفقارية عملوا للوزير ماية كيس على قتله، وله جميع بلاده، والشيخ احمد يقول له، عند الصباح يأتى لك الفرج. فهم عند اشتقاق الفجر، واذا بالباب يطرق، طرقا مزعجا، فقال ابراهيم بيك، رحت ورب الكعبة، لعلمه أن الحرسية [1] مالين الحارة، خوفا ان يهرب. ولو ملك الهروب لهرب. لأن جماعته. كل ساعة يطلعوا من الشبابيك المطلة على الباب. فيروا الغز مصطفين على الدكاكين، خوفا من هروبه. فلما طرق الباب. طلع الصنجق. وطل من الشباك. رأى رجلا راكبا على جواد. فقال له: من أنت. فقال: افتحوا الباب. مخبر بخبر خير، قال له أيش هو، قال: أفتحوا الباب. ففتحوا الباب. فدخل الى الحوش. رأى جماعة

(١) بالأصل «الحرصية».

وكان في جيوش لا تحصى وشتا عليها واصحابها متماسكين الي ان فرغ الشتا فتقدم اليها وقاتلها فاخذها بالسيف وقتل فيها جماعة كبيرة من الاجناد واهل البلد ثم رفع السيف عنهم فلما علم السلطان ذلك عاد الى القاهرة المحروسة في بوونه(*) الموافق لشهر رجب من السنة المذكورة ودخل اليها في اليوم الثامن عشر منه وكان ولده في حال غيبته قد جاف علي العامة وظلم الرعية

(*) يبدأ بؤنه في ٢٦ مايو حتى ٢٤ يوليو.

الصنجق كلهم مسلحين على مدخل [1] له، فطلع الى المقعد وسلم على الصنجق، وقال، المسلم في سبيل علام. وأنت قايم مقام. فما تكلم الرجل بهذه الكلمات، حتى طار عقله، وأرمى كركه الذى عليه، على ظهر المبشر بيده، وباس المبشر بين عينيه وأمر له بماية شريفي، في الحال، وكان الكرك يساوى عشرة آلاف. ثم أنه أرسل سراجا الى مراد بيك يعلمه بما جاء من الفرج، فبمجرد ما سمع مراد بيك ما أخبره به السراج، أرمى الكرك الذى كان لابسه على ظهر السراج، لأنه كان في الحريم، ونزل للسراج لما سمع الهرج: ثم أنه [2]ركب من وقته، وتوجه لابراهيم بيك، رأى المشاعل موقودة والغنم تذبح، والنوبة تضرب، وانقلب ذلك الحزن بالفرج. فما [3] طلعت الشمس الا والمسلم داخل عليه، فاخذه وطلع الى الديوان، وطوى بساط الباشا. ثم ان الباشا البس المسلم كركا، وابراهيم بيك كركا. وأنزلوا الباشا بعد ثلاثة أيام، واسكنوه في بيت أحمد كتخدا عزبان، الذى ببركة الفيل.و عين له جميع ما كان له. على ما كان عليه. فكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أشهر. وكان ورود المسلم يوم الثامن من محرم سنة ١١٠٧ . وكان بين غضب الباشا وقيامة مقام ابراهيم بيك. يوم وليلة، وهذا من جملة الفرج بعد الشدة. افرج الله على كل متضايق بمنه وكرمه آمين.

(١) بالأصل «قدقم» ، وأعتقد أنهن تصحيف من الناسخ.
(٢) بالأصل كرر تعبير « ثم آنه» .
(٣) بالأصل «فلما» .

وصار يسخرهم في بستان ومناظر عمرها بغير اجرة فلما علم السلطان ذلك ازاله واخذ من كان حوله مما كان يحسن له ذلك قوماً اعتقلهم وقوماً ضربهم وصادرهم وقوماً نفاهم وعاد الى الدواوين المستخدمين فآخذهم بتغليق الاموال واستخراج بواقي الاعمال فما كان في شدة سواهم. وطرح الشيخ نش الخلافة ابوالفتوح [في] الجب دفعة ثانية لانه كان رسم له ان يخرج الى الاسكندريه

---

٧٦. ذكر اسماعيل باشا الوزير

عفى الله عنه

قدم [١] الى مصر، من طريق البر، منفصلاً عن تولية دمشق الشام، عمرها الله بالذكر والتوحيد، مادام التوحيد. وأوكب يوم الخميس سابع عشر صفر سنة ١١٠٧ [٢]، فلما استقر به الجلوس، سال عن أحوال مصر. وعن سبب قيام الرعايا في وجهه، وعياطهم، وغوشهم، من قبة العزب الى أبواب القلعة. فاخبروه بما هم فيه من الغلا، والكرب الشديد، وكثرة الشحاتين، التي امتلأت مصر منهم، لأن جميع الأرض التي لم تكن رويت جاء فقراؤها الى مصر. فلما سمع اسماعيل باشا، أمر بالنداء في شوارع القاهرة، ان جميع الفقراء والشحاتين، يذهبون[٣] الى قراميدان، في غد. فلما كان من الغد، نزل الباشا الى قراميدان، فأتت خلق كثير، لا يعلم عددهم الا الله تعالى. فامر الوزير بتوزيعهم على الصناجق، والملتزمين بمصر، كل انسان على قدر حاله، وبحسب مقامه، بحضرتهم جميعا. واخذ لنفسه، ولأعيان دولته، ألف نفس، وعين لهم من الخبز والطعام ما يكفيهم، صباحا ومساء، الي أن أنقضى الغلا. ثم أعقب ذلك الغلا وباء عظيم، مهول لم تر المسنين مثل ذلك الوباء، لا يشبهه مقصود، ولا

(١) بالأصل «طريق» وصححتها «قدم».

(٢) مدة ولايته: ١٧ صفر ١١٠٧ / ١٩ صفر ١١٠٩ هـ ٢٧ سبتمبر ١٦٩٥ / ٦ سبتمبر ١٦٩٧م.

(٣) بالأصل «يذهبوا».

فيكشفها [يكشف على قلاعها] فاعتذر وطلب الاعفا من ذلك فحنق عليه فامر برميه [في] الجب. وتوقف النيل الى اخر ابيب(*) وتحرك سعر الغلة حتى بلغ عشرين درهما الاردب القمح و الشعير عشرة دراهم ونصف الاردب وارتاح الناس من ذلك. ثم توقف النيل الى ان جا العاشر من مسرى(*) وهو في اربعة اذرع فطلب القمح ودفع فيه ستة وعشرين وسبعة وعشرين درهما الاردب

(*) يقع أبيب بين ٢٥ يونيو و٢٠ يوليو.

(*) ١٠ مسرى = ٣ أغسطس.

الحريق [(١)]. فأمر الباشا لبيت مال الخاصة والعامة، أن يغسلوا الفقرا ويكفنوهم. ويتقيدون بهم، حتى يدفنوهم. وبنى لهم تربا [(٢)] عديدة يدفنون فيها، وتسمى بترب الغربا. فصارت الناس يحملون الموتى من الأسواق، والأزقاق، ويأتون بهم الى مغسل السلطان الذى بالرميلة، الى أن أنقضى الفنا. ولقد أخبرنى الفاضل كاتب بيت المال، أن الذى ضبطه بالقايمة التى عرضت على الوزير، ثمن أكفان، وقطن، خمسة وعشرين كيسا مصرية. هذا خارج عما كفنه الأكابر، والتجار، المتمولين من أهل الخير والاكرام، فانه اضعاف ذلك. وكان ابتداء الفصل من أول رجب الى غاية شوال سنة ١١٠٧ [(٣)]. وتوفى فى هذا الفصل، سيدنا، ونسل صديق نبينا صلى الله عليه وسلم، زين العابدين البكرى الصديق [(٤)]، رضى الله عنه، وعن جده، وأمير الأمراء ابراهيم بيك، أمير الحاج، بن زين الفقار بيك، وغيرهم من أعيان البلد، وتجارها، من لو ذكرناهم لطال الشرح، وسمى بفصل الشحاتين، وفصل الهبأ، وفصل الشراقى الكبير. ولم نسمع بفصل له ثلاثة أسماء الا هذا . وقد ورث الوزير أموالا، توارثتها الناس وارثا بعد وارث، لاتكاد تعد ولا تحصى. ثم بعد ذلك شرع فى ختان ولده، ابراهيم بيك، وكان عمره اذ ذاك

(١) المقصود الطاعون الذى حل بالبلاد في عهد الوالى ٥٢ مقصود باشا ١٠٥٢هـ - ١٦٤٢م وفصل الحريق الذى انتشر فى عهد الوالى ٦٦ ابراهيم باشا ١٠٨١هـ - ١٦٧٠م، انظرهم.
(٢) بالأصل «طربا».
(٣) ١ يونية ١٦٩٦م.
(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ زين العابدين البكرى رحمه الله».

ثم نودى عليه وسعر بعشرين درهما الاردب
والشعير باثنى عشر درهما الاردب وكذلك الفول
وجزم السلطان في ذلك جزما لم ير مثله ثم من
الله تعالى ودفع النيل دفعاً عظيماً متواصلا من
الحادى عشر من مسرى الى العشرين منه فزاد في
عشرة ايام سبعة اذرع والتقا البحران في يوم الاربعا
الحادى والعشرين من مسرى [١٤ أغسطس]
وكان ثالث عيد المسلمين الذى هو الفطر وسر
الناس بذلك سروراً عظيما وانحطت الاسعار

عشرة سنوات. ثم نادى في شوارع القاهرة، من كان له ولد، ويريد ختانه، فعليه بالوزير يختنه، ويكسوه ويعطيه دينارا. فهرعت الناس اليه بأولادهم، فصارت المزينين تختن، والوزير يعطى الكسوة اللايقة به، و يعطيه الشريفى، ويأخذه أهله. فكان جملة من اختتن، ألفين وثلاثماية وخمسة وستين غلاما، من سنتين الى عشرين، من أجل الكسوة والدينار. وبلغ جملة ما صرف على الأولاد، خلاف الفرح أربعماية ألف، وثلاثة وأربعون الفا، وثمانية وستون نصفا فضة ديوانى. وهذا ما أخبرنى به وكيل الخرج[1] الذى كان متقيدا بهذا الامر. ومن جملة مآثرة الحميدة الكشك المطل على عرب اليسار، والقاعة التى تجاهه، والمصطبة والبستان الذى داخل السراية. وأنشأ على الباب الذى بجوار ديوان قايتباى مدرسة جعل فيها اثنى عشر قارئا يقرءون القرآن، ورتب كل يوم من الثلاثة أشهر مدرسا. ومقرئا، وعشرة من الطلبة يحضرون قراءة البخارى. ورتب لهم جوامك، وجرايات، يصرف لهم، جزاه الله خيرا، وتقبل منه الصرف والعدل، أنه على ما يشاء قدير، وبالاجابة جدير. وفى شهر ربيع أول[2] من السنة المذكورة، طلع نجم له ذنب، وعمود في السماء، من جهة الشرق، فاستمر مدة، ثم غاب. وفى عشرين ربيع أول[3]، ورد أغا بخط شريف لمحاسبة على باشا، فحوسب، فطلع عليه آخر كل حساب

(١) وكيل الخرج: هو أحد مساعدى الروزنامجى، وكان، من بين مهامه الاشراف على ارسال الصرة الارسالية لأهلى الحرمين، والحاجيات المطلوبة للمطبخ السلطانى.
(٢) أكتوبر ١٦٩٥م. (٣) ٣٠ أكتوبر ١٦٩٥م.

وطابت قلوب الناس واستبشروا بالخير ومد النيل بعد ذلك الى الخامس والعشرين من مسرى وكان يزيد في كل يوم نصف ذراع ثم تقاصرت زيادته الى يوم الاحد الثانى من النسى [٢٥ أغسطس] وهو الرابع عشر من شوال سنة سبع وعشرين وستمايه فوقف وقد بلغ اصابع من اربعة عشر ذراعاً. وورد الخبر بكسر الخوارزمى(*) في يوم الثلثا السادس عشر من شوال من السنة المذكورة الموافق

(*) الخوارزمى: هو السلطان جلال الدين ابن خوارزم شاه كان قد أخذ مدينة خلاط بعد حصار

ستماية كيس. فأمر الباشا بالقبض على أربعة انفار من أعيان خدمه، فاودعهم السجن. ثم ان اسماعيل باشا أرسل خلف باش شاويش مستحفظان، وكان حسن النجدلي، فلما حضر أمره، وأمر الدفتردار، والرزنمجى، ان يتوجهوا الى منزل على باشا ويختموه، فكان كذلك. وفي ثانى عشر (ربيع آخر)[1] شرعوا في بيع أسبابه، فأبيعت، وضبطت أثمانها، وأرسلت صحبة الخزينة العامرة. وفي[2] أواخر جماد الآخر من السنة (المذكورة) [3]. ورد أمر بتزيين القاهرة، ثلاثة أيام، بسبب نصرة الاسلام على القوم الليام، وأخذ أهل الاسلام ثمانية قلاع، وصابروا الكفار. وفي غرة رجب سنة ١١٠٧ [4] ورد أمير اخور بطلب الفين من العسكر، وأن يكون صنجقهم مراد بيك. ففي الحال ألبس مراد بيك قفطان السفر، وألبس السبعة سدادرة، الذين معينين في الخط. ومن جملتهم خليل أفندى ، سودار الجراكسة. وفي ٧ رجب ألبس الباشا قيطاز بيك قفطان السنجقية، عوضا عن سيده، ابراهيم بيك بن زين الفقار. وتزوج بسيدته، ام ابراهيم بيك، سيده. وفي عشرين رجب ورد ركاب أحمد بيك، تابع القطردار من الغزو. وفي سابع عشرين رجب ألبس الباشا قفطان الصنجقية، وأمارة الحاج، لأيوب بيك. وفي ثامن محرم الحرام سنة ١١٠٨ [5] ورد ركاب اسماعيل بيك من سفرة دمشوار [تمسفار]، وصحبته آغا

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) بالأصل «فى» فقط.
(٣) أواخر يناير ١٦٩٦، والاضافة للتوضيح.
(٤) ٥ فبراير ١٦٩٦م.
(٥) ٧ أغسطس ١٦٩٦م.

للرابع من النسى ودقت البشاير بذلك ثلاثة ايام وخلع على الرسول الواصل من دمشق بهذا الخبر خلعا سنية واعطى فرساً بسخت [برخت اى بسرجه ومشتملاته] وشرفسار [خلعة] ذهب والف دينار فى كيس. وركب بذلك ودار القاهرة ومصر. ودخلت سنة سبع واربعين وتسع مايه للشهداد الأبرار فى نهار الخميس الثانى عشر من شوال سنة سبع وعشرين وستماية الهلالية والنيل

طويل سنة ٦٢٧هـ = ٩٤٦ق. من صاحبها الملك الأشرف. ولكنه هزم على يد ملك الروم بعد أن استنجد به الملك الأشرف. و فى السنة التالية طارد التتار السلطان جلال الدين الخوارزمى حتى ديار بكر حيث قتلوه.

سيده [السلطان]، بتزيين القاهرة، ثلاثة أيام، لمولود جاءه، وسماه محمود. وورد الخبر باستشهاد مراد بيك، وخليل أفندى. وفى رمضان قامت العساكر على ياسف اليهودى فقتلوه وحرقوه فى الرميلة، وراح [1]. الى لعنة الله، وكان ذلك يوم الجمعة بعد الصلاة. وكان ياسف هذا ملتزما بدار الضرب [2]. فى دولة على باشا، ثم طلب الى الديار الرومية فاجتمع بالملك وسأله عن أمور مصر فاخبره بالمكر والخداع والتزم له بخزينة مال يحصلها له كل سنة زايدة على خزينته واخذ من الملك خطوط شريفة يريد بها احداث حوادث ومظالم يحدثها فى مصر. من جملتها بأن يجعل للبن مدقا واحدا وكل رطل دقه نصفين، وعلى كل مقطع دمغة بنصفين، ويحدث على الحوانيت والبيوت مظلمة حكم الشام. ولما حضر الملعون الى بولاق، تلقته اليهود وأركبوه جوادا ومشى قدامه اليسفجية واليهود الى الديوان وابرز الخطوط وقريت بالديوان. ومن جملتها سكة الذهب، وهى سكة الطرلى وقريت بين يدى اسماعيل باشا والعسكر حضور ووافقه الباشات على اجرانها والعمل بما فيها. واشهر النداء بالديوان وأن ينزل الى القاهرة وينادى فى شوارعها. فنزل ونادى فى شوارع القاهرة فحصل للناس كرب شديد واجتمعت التجار

---

(١) بالأصل «واراح».

(٢) دار الضرب. هى دار سك العملة حسب النظام الذى تقرره الدولة، انظر: محمد شفيق غربال، مصر عند مفرق الطرق (٧٩٨ ـ ١٨٠١). ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية، كما شرحه حسين أفندى، أحد أفندية الروزنامه فى عهد الحملة الفرنسية، ص ٤٩.

متوقف والناس مغتمون لذلك والقمح مسعر
بعشرين درهما الاردب ولا يباع الا على الطحانين
بمقدار ما يستعملونه او باطلاق من الوالي.
والحبوب قد تحرك سعرها وصار الخبز ثمانية ارطال
بدرهم وكسر الخليج من غير وفا في يوم الاربعا
السابع من توت(*) الموافق للرابع والعشرين من
شوال سنة سبع وعشرين وستمايه واقام الى ثانى
يوم حتى وصل الى باب الخرق وبعد ثلثة ايام وصل

(*)٧توت = ١٤ سبتمبر = ٢٤ شوال ٦٢٧هـ.

وأعيان البلد وعلماؤها وتوجهوا الى الصناجق والأمراء، وقالوا : هذه مظلمة يحصل منها فساد كبير، وسألوهم ابطال هذه المظلمة. فركب اصحاب الحل والربط، وطلعوا الى الباشا، وقالوا له، هذا الأمر يحصل منه تعطيل الأموال السلطانية. وتخرب البلد. وهذا أمر لا يتم بمصرنا. فرد عليهم جوابا لا يرضيهم. فلما سمعوا منه ذلك الجواب. قاموا الكل قومة واحدة . وسألوه ان يسلم لهم اليهودى. فامتنع . فأغلظوا عليه في الجواب. وصمموا على أخذه. اما كرما واما كظما. فاحضر كتخدا مستحفظان. وكتخدا العزب. واسماعيل بيك ابو الشنب وامرهم أن يودعوه العرقانة: ولا يدعوا أحدا يشوش عليه، حتى ينظرون فى امره ففعلوا ما أمرهم به الوزير فقامت الجند على الصناجق والباشا، وطلبوا ان يسلمهم اليهودى. فامتنع من تسليمه، ومن [1] اعطاء بيردى بقتله. فمضت الجند جميعا الى العرقانة، واخرجوه وقتلوه، وجرته الرعية من رجله الى الرميلة، وجمعوا الحطب الذى فى الرميلة وحرقوه، وفعلوا به كما ذكر [2]. وفى يوم تاريخه كانت واقعة محمد الزرقانى، أحد شهود المحكمة، وهو أنه كتب وقفية بيت آل إلى بيت مال الوزير، ولم تصادف الوقفية محلا. وثبت تزوير الحجة فأمر الوزير باحضار كاتب الرقعة، فلما حضر، أمر بحلق لحيته، واشهاره على جمل فى اسواق القاهرة، والجلاد ينادى: هذا جزاء من يكتب الحجج المزورة. ثم بعد ذلك أمر بنفيه الى الطينة [1]، وأنه

(١) بالأصل «وأن» والتصويب من التحفة، ص ٢٣٥.
(٢) بالأصل «ذكره».

الى باب الخوخه ووقف هناك وبلغ الماء الى ثلثة وعشرين اصبعا من اربعة عشر ذراعاً. ولم يشرب احد في هذه السنة من الخليج ولا استقا منه سقا ولا احتيج فيه الى معديه لانه كان يخاض. ونقص من السابع عشر من توت الذى هو عيد الصليب(*) وجا فى توت المذكور من الحر ما لم يعهد مثله . ثم رد بعض النقص فى الرابع والعشرين من توت الى اخره اصابع لم ينتفع بها.

* عيد الصليب = ١٧ توت = ١٤ سبتمبر.

كان بريا، لأنه كاتب الرقعة بالاملاء من رئيس مجلس المحكمة الشرعية،و جعلوا هذا دفعا للبلا عنهم.

وفى ثامن عشر صفر سنة ١١٠٩ (٢)، غيرت سكة ذهب الاشرفى، بسكه عليها طرة، ويسمى بالذهب الطرلى. واحضر الوزيرالصناجق والاغوات بالديوان، واحضر أمين دار الضرب(٣)، وأسلمه السكة، وأمره أن يطبع بها، وأن يكون الذهب اثنين وعشرين قيراطاً، وكل ماية طرلى وزنها ماية وخمسة عشر درهما. وفى شهر تاريخه لبس عبدالرحمن بيك قفطانا، على صنجقية جرجه، وتوجه اليها من جمعته. وفى يوم الاثنين ثانى عشر ربيع أول(٤). قامت العسكر على الباشا، وطلبوا عزلانه، فابى فراجعوه المرة بعد المرة في النزول، وهو يمتنع. فلما رأى أمرهم لم ينفك الا بنزوله، فأجاب، ونزل من يومه، الى منزله الذى اشتراه من(٥) عتقا عثمان جوربجى، المطل على بركة الفيل، المعروف الآن ببيت شكربرا. وكان سبب ذلك أنه أشيع من جماعته للعسكر أن مراده البطش ببعض الأمراء، وظهر ذلك، وهو ان

(١) الطينة : جزيرة قرية من دمياط. (٢) ٥ سبتمبر ١٦٩٧م.
(٣) المرة الوحيدة التى كتب فيها «دار الضرب»، ثم وضع فى الهامش كلمة «الدرب» ووضع اشارة احلالها مكان كلمة «الضرب» والصحيح أنها «الضرب» وليس «الدرب» ، كتب عنوان جانبى «أعرف تغير سكة ذهب الاشرفى».
(٤) ٢٨ سبتمبر ١٦٩٧م.
(٥) بالأصل «عن» والتصويب من التحفة، ص ٢٣٦.

وارتفعت الاسعار ورسم السلطان بالتسعير وان لا
يباع القمح الا بعشرين درهما الاردب ووظف
علي كل شونه شيا معينا برسم الطحانين وامتنع
الناس من البيع ومن جلب الغله . وضاق بالناس
الامر وصار الخبز لا يصاب بالاسواق وان وجد
كان عليه من الضراب ما لا يوصف ثم يكون
متغير الطعم والرايحة لان الناس ما يبيعون من
القمح الا العتيق المسوس وما يجد الطحانون سواه

رجلا من عتقا ابراهيم بيك زين الفقار، له دراهم عند أيوب بيك أمير الحاج، باقية عليه من ثمن الذخيرة، التي كتبت عليه لما لبس امارة الحاج التي في بندر الحجاز، فطالبه، فامتنع، فشكى أمره الى الوزير فأحضره وقال له، لم لا تدفع لهذا الرجل حقه، يدفعه للايتام. فقال له: ادفع، ولكن أنا دفعت البعض ، وبقي البعض ، ان شاء الله بعد رجوعي من السرحة ادفعه له. فقال الباشا، ودرة العرقانة. فقال اسماعيل بيك الدفتردار: دولتلى وزير، هذا أمير الحاج لم يحبس ولا على خمسماية كيس. فقال له الوزير: تراددني في أحكامي، ولكن أن شاء الله أصبغ لحيتك بدمك. فقال اسماعيل بيك، وزير، أنا ما تنصبغ [١] ذقني حتى يموت ناس كثير . واخذ ايوب من يده، وطلع به من الديوان، ونزل به الى منزله، وصبر الى بعد العشاء حتى انقطعت الرجل، وركب وحده، بقواس وسراج، من غير فانوس، ودخل منزل نسيبه حسن اغا بلفية، وأرسل أحضر مصطفى كتخدا القازدغلي، وتكلموا هم الثلاثة، بكلام، ثم افترقوا، ورروح كل واحد الى منزله، ثم أنهم في ثاني يوم امتلأت الرميلة بخلق لا تعد . هذا كان السبب في نزوله. ثم أنهم جعلوا مصطفى القطردار قايم مقام، وكتبوا عرضا وأرسلوه الى الأعتاب العلية، صحبة سبعة أنفار من البلكات السبعة. وكانت مدة اسماعيل باشا سنتين. ثم ورد مسلم حسين باشا في ١٧ رجب سنة ١١٠٩[٢].

(١) بالأصل «تنسبغ».

(٢) بالأصل ١٧ في رجب ١١٠٩ / ٢٩ يناير ١٦٩٨م.

فيعملونه مخبى [سرا] على هذه الحالة والسوس فما كان يقدر على شرا شى لان الوطف [الأوامر] للطحانين لا يعطون احداً منه شيئاً . واصحاب القمح لا تسمح نفوسهم ان يبيعوا شيئاً بهذا السعر[٢٠ درهم] الاغصباً وبقى هذا الحال الى اوايل هتور(*) وكاد القمح يعدم. ورسم السلطان باطلاق السعر فبيع فى نهار اطلاقه بستين درهما الاردب ثم رجع انحط الى اربعين واستمر على ذلك مدة. واما الزيت الحار فانه بلغ الى ماية

(*) يقع هاتور ما بين ٢٨ اكتوبر و٢٦ نوفمبر.

٧٧.ذكر تولية حسين باشا ارنوط الشهير بنقرة

قدم الى مصر من طريق البر فى يوم الخميس خامس عشرين رجب سنة ١١٠٩ (١) وفى ثاني يوم حضر امير اخور الكبير، بطلب الفين وخمسماية نفر من الغريبات (٢)، ولكل واحد من الغريبات خمس عثمانية: ثلاثة حين السفر، واثنان بعد العود، وأن يكون يوسف بيك المسلماني سردارهم. فأخلع القفاطين على الصنجق وعلى جميع السدادرة. وأما الخمسماية نفر فانهم وزعوهم على السبعة أوجقة، وأعطوا كل نفر الفين فضة من الميرى. وفى تاسع شهر رمضان (٣). أوكب يوسف بيك بالاى عظيم الى بولاق ، وسافر من بولاق ٢٥ رمضان (٤). وفي رابع عشر شوال (٥) ورد عرض من جرجه من عند عبدالرحمن بيك، أن عرب هوارة امتنعوا من دفع المال والغلال، والأمر امركم، فأرسل الوزير جمع جميع الصناجق، والأمراء، والأغوات، اختيارية الوجاقات السبعة، ومر العرض عليهم ومضمون العرض أنى كلما أرسلت لهم أحدا، بطلب الغلال والمال منهم، يقولون: نحن عرب والبعض يقولون: أنا مستحفظان. ثم أن الباشا قال لهم: ايش تقولون، تقعدون بما على العرب من مال وغلال، واكتب عليكم

(١) مدة ولايته : ٢٥ رجب ١١٠٩ / ١٣ ربيع أول ١١١١ هـ - ٦ فبراير ١٦٩٨ / ١٦٩٩م.
(٢) نوع من الجند سبق التعريف به حيث ذكر الجند الغربا أى المرتزقة.
(٣) ٢١ مارس ١٦٩٨م. (٤) ٦ أبريل ١٦٩٨م.
(٥) ٢٥ أبريل ١٦٩٨م.

ودرهمين القله وانحط الى تسعين وما دونها واستمر على ذلك وكان اكثر البضايع فاسدة فى هذه السنة، وكذلك ما يختص به من البزر والسلجم . وفى طوبه(*) من السنة المذكورة رسم بحفر [تطهير] خليج القاهرة وطرح على اصحاب الادر [الدور] والبساتين التى عليه فاعتمد الناس ذلك ونالهم منه غرامة كثيرة وكانت الدار تغرم ثلثين دينار وما دونها على قدر الدار وعرضها

(*) يقع طوبه ما بين ٢٧ ديسمبر و٢٥ يناير.

حجة، والا تخرجوهم من عندكم، فقيل للجميع: ليسوا منا، والعرب لم يكونوا عسكرية. فعند ذلك كتب عليهم ثلاث حجج شرعية، بأنهم لم يكونوا عسكرية، واحدة وضعها فى نوبة خانة الجاوشية [١] والثانية فى باب مستحفظان، والثالثة أرسلها الى عبدالرحمن بيك حاكم جرجة. وفى خامس عشر الحجة سنة ١١٠٩ [٢]. توجه اسماعيل باشا الى العادلية، من غير الاى، بجماعته فقط، بعد أن عمل حسابه حسين باشا، فطلع عليه من غلال العنبر الشريف خمسين ألف أردب، فباع منزله الذى تقدم ذكره، والبلد التى كان أوقفها على السحابة وهى البدرشين، ودفع [٣] ثمن الخمسين الف أردب، خمسين كيسا، كما هو مضمون الخط الشريف ، المحضر عليه، على يد قرا محمد كيخيته. وفى حادى عشرينه توجه من العادلية طالب بغداد، دار ولايته، ومحل حكمه. وفى غرة محرم سنة ١١١٠ [٤]، دفع حسين باشا لأرباب الجرايات ثمن جراياتهم على كل أردب خمسة عشر نصف فى الشعير، وخمسة وعشرين فى الحنطة، وهذا الذى فعلوه فى قبول الدراهم من الوزرا، عوضا عن غلال العنبر، كان أول غم وقع فى العنبر، من بيع الوصلات، وعدم عطيه الغلال وكان منشاها

(١) نوبة خانة الجاوشية ، مقر رياسة وجاق الجاوشية.
(٢) ٢٤ يونية ١٦٩٨م.
(٣) بالأصل خمسين، ربما كانت خطا من الناسخ، والتصويب من التحفة، ص ٢٣٧ .
(٤) ١٠ يولية ١٦٩٨م.

وكذلك رسم فى جميع البلاد ان تحفر خلجها وتقوى جسورها وتفتح لها الترع المستجدة التى تقضى ريها من الانيال [الترع] القليله وكل ذلك على المقطعين واهل البلاد. ثم رسم فى اواخر امشير(*) بان يحفر بحر مصر من جهة دار الملك الى فم خليج القاهرة وجعل ذلك على اصحاب الادر بمصر والجزيرة التى على البحر واجبوا ذلك على الناس وجعلوه قصباً تكون القصبة طول

(*) يقع امشير ما بين ٢٦ يناير و٢٤ فبراير حسب التقويم الجوليانى.

اسماعيل باشا، وانما دخلت جهته سنة التراقى، وباع منها الذى باعه، وأطعم الفقرا الذين كان اخذهم لطرفه الذين تقدم ذكرهم، واشيع للناس أنه أطعم الف فقير طول الغلا، وهو من غلال أهل مصر، وغلال فقراهم، لا من غلال أغنياهم، لأن الأغنياء لا يذهب لهم شئ. وكل ذلك ذاهب على الفقراء والله أعلم. وفى أواخر شهر جماد الثانى من السنة المذكور[1]، ظهر رجل من الفيوم، يقال له محمد العليمى، ادعى الولاية، ونزل بالرميلة، فصار على القهوة، التى تجاه سبيل المؤمنين وارتكن بظهره الى القهوة واقف على رجل واحدة. فهرعت اليه رعايا مصر، وعوامها، ونسايهم، ونساء اكابرها، فلما تكاثرت عليه الناس، حفروا له حفرة مثل المنامة، وصارت النقبا التى له يقفون على رأس الحفرة، ومن اراد النزول ينزلوه له، فيجتمع عليه وهو واقف على رجله. وكان يفرد عين وهى اليمنى. ثم أنى توجهت له فرأيته واقفا داخل الحفرة، وسيدى محمد الزرقانى جالساً عنده، يبوس فى يده. فقلت له: يا سيدى ما هذا الحال، فقال لى: يا أحمد أعتقد ولا تنتقد. فقلت له: ياسيدى كذلك. ثم أن النساء كثرت حتى أنها صارت تنام فى سبيل المؤمنين. وصار فى المحل فساد كثير، وصارت الناس الى التربة، ثم الى قراميدان، زحمة بالكتف. فلما رأت العسكر هذا الأمر، طلعت الى الديوان وأخبرت الوزير. فلما سمع الوزير هذا الكلام، أرسل طلبه ، فطلع الى القلعة.فلما دخل الى الديوان، لم

(١) أواخر ديسمبر ١٦٩٨م.

سبعة اذرع في عرض اربعة قصبات او خمس على حسب بعد المكان من البحر وقاربه في عمق خمسة عشر ذراعاً بالعمل فكان ينوب القصبة عشرة دنانير واكثر. وتحرك السعر وبلغ القمح الى ستين درهما الاردب والشعير الى ثلثين درهما وجميع الحبوب من [بنفس] النسبة. واحترق [جف] البحر احتراقاً ما روى مثله وظهرت القرابيص (*) التي فيه من امشير وجرفت المراكب

(*) القرابيص: ما أرتفع من باطن النهر مثل الجزر المغمورة بالمياه.

تمالك العسكر حتى ان هجم أيوب بيك وضربه بالخنجر، فوقعت فيه العسكر ضربا، فمات، فربطوا في رجله حبل وجروه الى الرميلة، وهربت نقباه. ثم أن أهل الخير من المؤمنين غسلوه وكفنوه، وعملوا له مشهدا عظيما، ودفنوه بجوار الست نفيسة، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين جميعاً [1]. وفي سابع شوال سنة ١١١٠ [2] كانت واقعة المغاربة مع أهل مصر. وذلك أن المغاربة كان من عادتهم انهم يحملون الكسوة الشريفة، التي تعمل كل سنة، ويمرون بها في [3] شوارع القاهرة، وانهم يضربون كل من يروه يشرب الدخان، في وقت مرورهم بالكسوة الشريفة. فاتفق لهم انهم ضربوا رجلا من اتباع مصطفى كتخدا القزدغلى، فشجوا، رأسه. وكانوا اذ ذاك مسلحين، فتشاجروا، ووقع بينهم الضرب بالسلاح، وطالت القضية، واتسعت، فقام عليهم أهل السوق، وضربوهم، فادركهم اوضباشة البوابة، وكان اذ ذاك سراج مصطفى أوضباشا، سراج تابع ابراهيم القرماني، فقبض على أكثرهم، ووداهم القلعة. ثم في ثاني يوم اعرضوهم على الوزير، وعرفوه بحالهم، فأمر بهم الى العرقانة، ولم

(١) لمزيد من التفصيل حول واقعة العليمي، انظر: التحفة، ص ٢٣٠ - ٢٣٩. عبد الرحمن الجبرتي، عجايب الآثار في التراجم والأخبار، تحقيق: عبد العزيز جمال الدين جـ١، ص ١٤٢ ـ ١٤٣، حيث سجل ما قاله الشيخ حسن الحجازى في هذه الحادثة شعرا.
(٢) ٨ أبريل ١٦٩٩م.
(٣) بالأصل «من» والتصويب من، الجبرتي، المصدر السابق جـ١، ص١٤٣.

الصغار وقيل ان [الماء] الذى فى قاع البحر فى الوقت المذكور ثلثة اذرع ونصف وربع. ولم يزل الحال على ذلك والاسعار غالية والناس فى شدة شديدة لان احوالهم كانت ضعيفة الى الغاية وجاء الخامس والعشرين من بوونه(*) الذى يطالع فيه باحوال النيل وفى القاع ذراع واحد ونصف وربع وهو شى قليل ما روى مثله. وتوقف الماء [فى] ابيب (*) كله ثم زاد فى مسرى(*) وانتهى الى

(*) ٢٥ بؤنه= ١٩ يونيو.
(*) يقع ابيب بين ٢٥ يونيو إلى ٢٤ يوليو.
(*) يقع مسرى ما بين ٢٥ يوليو و ٢٣ اغسطس ٩٤٨ق. = ١٢٣٢م.

يزالوا مسجونين الى أن سافر الحاج، ومات أكثرهم فى العرقانة، فشفعت أرباب الدولة فى الباقى، بواسطة الخواجة محمد الشرايبى [المغربى]، بدراهم عملوها لاسماعيل بيك الدفتردار، فأفرج عنهم الوزير، ومن تلك السنة لم تشل المغاربة فى الكسوة. وفى عاشر شوال وصلت مرضعة السلطان تريد (١) الحج، ونزل الى ملاقاتها حسين باشا، وأنزلها فى الحلى، وهاداها، وهادتها جميع رجال الدولة. ثم انها حجت ورجعت، فلما وصلت الى عجرود، توفت الى رحمه الله تعالى. وفى غرة الحجة سنة ١١١٠ (٢) ورد الى بندر السويس مركب الخواجا عبدالغفور، وكان عبدالغفور هذا رجل هندى ناخوذه [تاجر بحرى] وهذه المركب من جملة سبعة عشر مركبا، والجميع خشب ومتجر وخدم، ملكا له، سبحان المنعم المتفضل، فمكثت فى السويس، وحملوا حملها التى بيت محمد جربجى الجودرى، الذى بجوار سر الحسبة، ومكثوا يبيعوا فيها سنة كاملة. ثم سافروا فى محرم سنة ١١١٢ (٣). وفى محرم سنة ١١١١(٤)، ورد ركاب سليمان باشا من الديار الرومية، واليا على بندر جدة، وبيده أمر شريف،خطاب الى حسين باشا، أن يدفع له عشرة آلاف طرلى، من مال الخزينة العامرة، برسم عمارة ماتهدم من سور (٥) المدينة. فأجاب، ودفع . وفى

(١) بالأصل «يريد» والتصويب من التحفة ، ص ٢٤٢.
(٢) ٣١ مايو ١٦٩٩م.
(٣) يونية / يولية ١٧٠٠م.
(٤) يولية ١٦٩٩م.
(٥) بالأصل «صورا».

(*) النسى : مسابين ٢٤، ٢٩ اغسطس وهى آخر أيام السنة المصرية.

خمسة عشر ذراعاً ثم وقف [فى] النسى(*) ويئس الناس منه ثم دخلت سنة ثمان واربعين وتسع ماية للشهدا(*) الابرار وكسر مجرى المنجا خشية من نزول الماء وكذلك ساير الابحر الكبار واذن الله بزيادته فزاد فى توت(*) شيا لم يعهد قط ووفى فى التاسع منه [٧سبتمبر] وانتهت زيادته الى عشرة اصابع من سبع عشر ذراعاً ورويت البلاد كلها لان السلطان كان دبر البلاد تدبير لم يدبره احد واخذ

(*) توت : يقع ما بين ٣٠ اغسطس و ٢٨ سبتمبر.

يوم[1]. الثلاثا ثالث عشر ربيع أول سنة ١١١١[2]. ورد مسلم قرا محمد باشا، كتخدا اسماعيل باشا، وجاء الفرمان بقيامة مقام اسماعيل بيك الدفتردار، ونزل حسين باشا ثاني يوم، ووكلوا به الحرس، وكانت مدة ولايته سنتين، والله أعلم.

٧٨. ذكر تولية قرا محمد باشا

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثانى سنة ١١١١ فاستمر واليا بها الى سنة ١١١٦[3]، فكانت مدته خمس سنوات. وفى ثانى عشرين ربيع الثانى[4]، ورد قابجى باشا[5]. من الاعتاب العلية ومعه ثلاثة أمور شريفة، مضمونهم أرسال الخزينة على الفور، ومحاسبة حسين باشا على وجه الحق، وبطلب الشريف أحمد بن غالب، والشريف عبدالله والشريف بن بركات، فجهزوهم فى الحال، وارسلوهم الى الديار الرومية، ولما وصلوا الى الأعتاب العلية قابلهم بالاجلال والتعظيم، وأفراد لهم مساكن تليق بهم، ورتب لهم جميع ما

(١) بالأصل «اليوم». (٢) ٨ سبتمبر ١٦٩٩م.
(٣) مدة ولايته : ١٤ ربيع الثانى ١١١١ / غرة رجب ١١١٦هـ ـ ٩ أكتوبر ١٦٩٩ / ٣٠ أكتوبر ١٧٠٤م.
(٤) ١٥ أكتوبر ١٦٩٩م.
(٥) رسول كبير، جب، بوون، المجتمع الإسلامى والغرب، الترجمة العربية، جـ١، ص ١٢١.

اهل كل عمل لعمل جسورهم وحفر ترعهم وحمل الماء اليها من المواضع البعيده بالجسور التى تعمل عليها فرويت البلادكلها ولم يشرق منها الا السواحل العوال التى لا يبالى بها معما [علماً] انه روى من هذا الماء ما لا كان يروى الا من ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر ذراعاً وكل ذلك بتدبير مولانا السلطان وحسن نظره. وكانت الفلوس قد كثر فيها الزغل [التزييف] والفساد وصار فى

(*) أهم أحداث سنة ٩٤٩ق. = ١٢٣٢م. = ٦٢٩هـ.

* فيها استولت التتر على بلاد العجم كلها.

* ١ يناير سنة ١٢٣٢= ٥ طوبه ٩٤٨ = الخميس ٦ ربيع أول سنة ٦٢٩.

* وفيها سار الملك الكامل والأشرف من مصر إلى البلاد الشرقية، ونزل الملك الكامل ببلاد الشوبك، وأناب عنه فى مصر ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب.

يحتاجون اليه. ومكثوا مدة، ثم أن أحمد بن غالب، وعبدالله ابن هاشم، توفيا الى رحمة الله تعالى. واما يحيى بن بركات فانه استأذن فى العود الى مصر، فا ذن له، فرجع الى مصر واستوطنها، وأفرد له جامكية، فى كل يوم الف وخمسماية فضة. وفى يوم الخميس ١١ جماد توفى شيخ الطريقة والحقيقة، وشيخ القراء، الشيخ محمد البقرى. وفى سنة ١١١٢ [(١)]. عمر محمد باشا مقام الاربعين الذى [(٢)] بقرا ميدان، ونشأ فيه جامعا بخطبة، وتكية لفقرى الخلوتية من الأروام، وأنشا مقابلا لهم مطبخا، ودار ضيافة للفقرى، وفى علوها مكتبا للاطفال يقرءون القرءان فيه، وجعل لهم من الخيرات ما يكفيهم . وأنشأ فيما بينها وبين البستان المعروف ببستان الغورى حماما فسيحا. وجدد بستان الغورى وعمره، وأنشأ الأشجار المثمرة، ورم قاعة الغورية التى بجوار البستان، وعمر بجوار الحمام سكن أمير اخور ومسطبة عظيمة، برسم تلبيس القفاطين للمحمل وتسليمه لامير الحاج. وبنا مسطبة لرمى النشاب، وعمر بالقرافة مقام العارف بالله، سيدى عيسى بن القطب الربانى، سيدى عبد القادر الكيلانى، وجعل فيه فقراء مجاورين، ورتب لهم علوفة وجرايات تكفيهم. وعمر صهريجا داخل القلعة بجوار نوبة الجاوشية، ورتب فيه خمسة عشر فقيها يقرءون القرءآن صبيحة كل يوم بعد طلوع

(١) ١٧٠٠ / ١٧٠١م.

(٢) بالأصل «الدين»، ٦ سبتمبر ١٧٠١م. كل هذا من أقوات المصريين للتابله (الصوفية العثمانية).

* ١ تـوت سـنـة ٩٤٩ = ٢٩ أغسطس ١٢٣٢ = الأحد ١١ ذو القعدة سنة ٦٢٩
* فيها رجع السلطان الملك الكامل من البلاد الشرقية إلى ديار مصر.
* ١ يناير سنة ١٢٣٣ = ٦ طوبه سنة ٩٤٩ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٣٠.
* وفيها أستأذن الملك المظفر محمود، صاحب حماه، الملك الكامل في انتزاع بارين من اخيه قليج أرسلان خيفة أن يسلمها إلى الافرنج لضعفه عن مقاومتهم،

الصعيد من يضربها خارج الدار [دار الضرب] وكثر ذلك وفشا وكان صرفها كل ستة عشر فلساً بدرهم اسود [الفضه] وليس بينها وبين الصرف فى الذهب با لدراهم سوى نصف درهم فى الدنيا ونصف وربع [ثلاثة أرباع] . وكان الناس طيبين النفوس بها ولا يردها ا حد فامر السلطان بان ينادى ان لا يتعامل الا بالفلوس السلطانيه وما ظهر من غير ذلك يقص ويطرح [يصادر] . واقيم لذلك

الشمس. وفى ثانى ربيع أول سنة ١١١٢ (١) قتل عبدالرحمن المنفصل عن صنجقية جرجة، باتفاق من أصحاب الوجاقات السبعة وركبت نفر السبع وجاقات، وجربجياتها، ويبارقهم، وجردوا عليه المدافع، الى أن أحاطوا بمنزله الذى بباب زويلة، المعروف بمنزل رضوان بيك، وضربوا عليه المدافع، وتسلقوا عليه من الحيطان، وقتلوا أكثر جماعته. ومن جملة من قتل أحمد أضباشا البغدادى، ودالى محمد اوضباشا، تابع الحبشلى، وأسماعيل من أعلا المحل، وضرب عبدالرحمن بيك برصاصة، فخر ميتا. وكان محرما فى صلاة الضحى. ثم هجموا عليه، وجزوا رأسه، وودوها الى الوزير ، فأعطى الذى أتى بها خمسة وعشرين ألف فضة. ونهبوا جميع ما كان فى داره وسبوا عياله، وجواره، وجميع خدمه. ولقد كنت واقفا والنهب واقع، واسماعيل بيك الدفتردار، وبجانبه أيوب بيك، وبجانب أيوب إبراهيم بيك أبو شنب، وباب الحريم مقفول، والناس واقعين فى النهب للمقعد ، والخيل، والخيام، والأمور المتعلقة بالرجال واذا بايوب بيك يزعق على النهابة. وقال لهم: اكسروا باب الحريم فكسروه.و انزلوا الجوار والخدم. واذا بأربعة من الغز، واحد يقال له بشت عثمان ، جول على، وقبطان ابراهيم، وصارى عبدالله، نازلين بصندوق فيه المال والجواهر التى للصنجق. ثم أن جول على ، عمل كتخدا مستحفظان، ورميت رأسه فى غيطه. وقبطان ابراهيم مرض بالقصبة الى أن مات ،

(١) سبتمبر ١٧٠١م.

صيارف وتلف على الناس من ذلك شئ كثير ثم ان صرفها رخص فصار الدينار بخمسة واربعين درهما فلوسا ثم تدرج الى ان بلغ يوم تطيره [تسطير] وهو السادس والعشرين من ابيب(*) الى ثمانين درهما فلوسا بدينار والدراهم السواد كل عشرة دراهم بثمانية عشر درهما فلوس، يكون الدرهم المصرى ثلثين فلساً واما الدراهم النقره فانها تساوى كل ستة دراهم وربع بالفلوس، وما

فأذن الكامل بذلك فسار المظفر من حماه وحاصر بارين وانتزعها من اخيه.

* فيها كان إنشاء وتأسيس المدرسة الكلية في طولوز.

* ١ توت ٩٥٠ = ٢٩ أغسطس سنة ١٢٣٣ = الاثنين ٢١ ذو القعدة سنة ٦٣٠].

(*) ٢٨ أبيب = ٢٤ اكتوبر (جولياني).

وصارى عبدالله هلك غريبا، وعثمان هلك في البقيع، بعد رجوعه من مكة. وسبب قتله عبدالرحمن بيك: أنه نقل عنه كلام الى الفقارية، وكان ينسب الى القاسمية، وأنه لما لبس قفطان جرجة، ونزل الى الولاية، ورجع الى مصر حصل بينه و بين حسن أغابلفية تكلما فى الديوان، وسحب الخنجر عليه، وقال له، دا الوقت، اسبغ دقنك بدمك. ثم أنهم فرقوا بينهم، ونزلوا على غير حال مرضي، وتسببوا فى قتله، وقتلوه، ورحمة الله عليه. وعمل فيه الشيخ مصطفى النحاس تاريخا أرخوه: «جآعدوانا وظلما». وفى يوم السبت ٤ شوال سنة ١١١٤(١)، جرت حادثة هى: أن الفضة النحاس، والخت (٢)، فشت فى القاهرة، وصار النصف المختوم لا يوجد، وان وجد لا يتعامل به، وانما تاخذه اليهود ويقصوه أربعة أنصاف، ويصرف،حتى أن الشريفى المحمدى صار بماية وخمسين، والطرلى بماية وسبعين، والبندقى بمايتين، والريال بسبعين، والكلب بستين، ثم أنها فشت الى أن صارت تباع بالدراهم، وصار أهل الأسباب يبيعون الاسباب، وفى آخر النهار يذهبون الى الصاغة ، ويبيعون ما تحصل معهم من المقاصيص، فضاعت رساميل الخلق، واشتد الحال على الناس، وزاد الكرب. فاجتمع أهل الأسواق، ودخلوا الجامع الازهر، وشكوا امرهم الى العلماء، والزموهم بالركوب الى حضرة

(١) ٢١ فبراير ١٧٠٣م.

(٢) أى المقصوصة، انظر : التحفة ، ص ٢٤٥.

بقي بايدى الناس [من المعاملة] سوى الفلوس لان
ديوان السلطان مـا كـان ياخـذها في شي من
معاملاته لا في اجرة املاك ولا ضمان ولا بيع ولا
شرا وبطل عمل الفلوس بدار ضربها وهي كلما
مرت رخصت . ثم انه جرت في هذه السنة كاينة
عجيبة وذلك ان رجلا قسيساً راهباً خبيرا يعرف
بابي سعيد بن العفيف كانت زوجة اخيه قد
ابتاعت جاريه روميه من رجل فرنجي ثم باعتها الى

الوزير، في شأن ذلك الأمر. فركب الشيخ محمد النشرتي، وركب خلفه جميع العلماء، وتوجهوا الى الديوان، وافهموه على القضية، وضرورة الناس. فجمع السناجق، والاغوات، الامراء، وكان ديوانا حافلا، وتشاوروا في شأن تلك[1] القضية. فاجتمع امرهم، أنهم يقطعون فضة جديدة ، وتوزع على الصيارف بالقاهرة، وينادى بابطال المقاصيص أصلا، وأن كل من كان معه شئ من المقاصيص، يطلع الى الديوان، ويتبدل وزنها فضة من دار الضرب، أو من الصيارف. وكل من تعامل بالمقصوص يستأهل ما يجرى عليه. وأن الطرلى بماية، والمحمدى بتسعين، والبندقى بماية وعشرين، والريال بخمسة وخمسين، والكلب بثلاث وأربعين، وأنزلوا الأسعار المبتاعة، وجعلوا لكل صنف سعرا لا يباع باكثر منه. واجمعوا ان يركبوا، على أغا مستحفظان، بالعمامة البيرشان، والملازمين قدامه، وحاكم الشرطة، وأوضباشة البوابة، والمحتسب، وجاويش من بيت نقيب الاشراف، وسبع جاوشية. من كل باب واحد، ونايب القاضى، في مقدمته، والمماليك خلفه بالبندق واليدكات موقرة، واثنان صيارفة واحد عن يمينه، والاخر عن يساره، ويمر في شوارع القاهرة، ينقدوا الدراهم، ويحرروا الارطال، وينادى على الاسعار المبتاعة. فمن وجده باع شيئا بخلاف المشرط، أو اشترى، سواء، كان ذلك الرجل فلاحا، أو تاجرا، أو قبانيا، يسطحه في السوق على وجهه، ويضربه بالمساوق الشوم

(١) بالأصل «ذلك».

رجل من التجار المترددين من بلاد الفرنج فلما بلغ
مولانا السلطان ذلك انكره غاية الانكار وامر بان
يباع القسيس وامراة اخيه واختها ونودى عليهم في
سوق الرقيق وكانت شدة ما سمع بمثلها
فاشتراهم رجل مبارك اصله نصرانى من الشام من
المارونيه وقد اسلم فابتاعهم بستين دينار وانتحى
الناس عنهم وجمعوها لهم وافتكوهم وكان هذا
الرجل [المارونى] محسناً اليهم الى الغاية. واما
القس فانه خرج الى دير العربة [دير القديس
انطون] فاقام به و[واما]المرتان ا حداهما كانت

حتى يتلف أو يموت. وقل من قام من تحت الضرب حيا ومنهم من ودوه الى منزله وعاش يوما أو يومين ومات. فهلك خلق كثير بسبب ذلك، فهج أكثر الناس. وكان رجلا جبارا فاطاعته (الناس)[1]، ودخل في قلوب الناس الرعب وكان اذا أراد الركوب يشيع خبر ركوبه، فتهرب الناس الى منازلها، ولم يبق في السكة أحد ولا الكلاب. ولكن ضبط البلاد ضبطا شافيا. وكل شئ نادى عليه لم يكن فيه زيادة أبدا، ويكثر، ولم يعدم، ونزل في السعر عن مناداته. وانه نادى عن البن بألف ومايتي، وكان بألف وخمسماية، فنزل الى أن ابيع بعشرين ريال، كناية عن الف ومـاية، وكل شئ هكذا. وفي سنة ١١١٥ [٢]. أمر الوزير بقطع الدكاكين لتوسعة الطريق، فقطعوا الدكاكين، وجعلوا مساطبها عشرين قيراطا. ثم نادى بقطع الارض وتمهيدها، فقطعت الناس من الأرض ذراعا اسطنبولي. وهو أول آغة حكم في القاهرة. وفي ربيع آخر [٣] ورد أخبار من الديار الرومية بجلوس السلطان أحمد [٤] ابن محمد في ٢٧ ربيع أول سنة ١١١٥ [٥]. وفي يوم الأربع ثاني عشرين جماد آخر [٦]. من التاريخ المذكور، انحرقت

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) ١٧٠٣ / ١٧٠٤م.
(٣) أغسطس ١٧٠٣م.
(٤) هو السلطان أحمد الثالث، وتولى السلطنة ١٧٠٣ / ١٧٣٠م.
(٥) ١٠ أغسطس ١٧٠٣م.
(٦) ٣١ أكتوبر ١٧٠٣م.

راهبة وكان كلاهما قديسين واطلق سبيلهما. وسافر السلطان بالعسكر المنصورة في يوم عيد الفصح من هذه السنة وهو في جمادى الاخره سنة تسع وعشرين وستمايه الهلاليه [١٢٣٢م] ومضى الى دمشق ومن دمشق الى الشرق لان عدوا كان قد خرج على بلاد الفرس والعراق يعرف بكاافر ترك [هولاكو] في عدة كثيرة لا يحصى عددها وهزم خوارزم شاه واستباح بلاده وأخربها ووصل الى اطراف بلاد بغداد. وسير الخليفة الامام المستنصر ابو جعفر المنصور من

البارودية [١]. التى بالباسطية الحرقة الثانية، وأحدثوا عوضها باوردية بالرميلة، التى هى الآن. وفى غرة رجب [٢]. ورد ركاب مسلم سليمان باشا من جدة الى اسماعيل بيك الدفتردار، بقيامة مقام، وأنزلوا قرا محمد باشا الى منزل على أغا الخزندار الذى بالمظفر. ثم ان أعيان البلد أبوا أن يكون سليمان باشا واليا عليهم، فأرسلوا عرضا الى الديار الرومية برفعه عنهم، لما يعلموا من تجبره وعناده، قبل العرض. وفوضوا أمر مصر الى الوزير الأعظم رامى محمد باشا. وعمل له تاريخا، الشيخ مصطفى بن فتح الله النحاس الشاعر، قدوم شريف للوزير محمدا. وأن هذا الشيخ مصطفى ألف [٣] له كتابا يشتمل على أحد وعشرين علما، وقدمه له، ومدحه فى الكتاب بثمانية وعشرين قصيدة محبوكة الطرفين على حكم ارتقيات الصفى الحلى. فلما رأى الكتاب حصل له السرور، وكساه كسوة وزراء [٤]، وأعطاه ماية طرلى، وسبع عثامنة، بدفترالأيتام. وصار يتوجه له فى كل يوم جمعة، ويذكر لنا محاسن الوزير. ثم أنه باع العثامنة بأحدى عشر ألف فضة ديوانى، وتوجه إلى الحجاز سنة ١١١٦ [٥]. فلما ورد مسلمة، أبقى اسماعيل بيك على ماهو عليه، وأرسل مولانا السلطان الى سليمان باشا بالعزلان.

(١) دار صناعة البارود.
(٢) ١٠ نوفمبر ١٧٠٣م.
(٣) بالأصل (اللف).
(٤) بالأصل «وزر».
(٥) بالأصل ١١٦١، و صحتها ١١١٦ هـ / ١٧٠٤م، و التصويب من التحفة، ص ٢٤٧.

بغداد الى السلطان رسولين جليلي القدر احدهما معمم والاخر مشربش من اخص مماليكه وكانت لهما حشمة وحرمة لم يعرف لرسول مثلها واهتم بهما السلطان اهتمام مثله وجعل لهما من الاقامة والراتب ما يعجز الواصف عن وصفه . وكانا احضرا معهما خلع الخلافة الشريفة على السلطان عز نصره وعلى اقاربه وخواصه والعهد [المرسوم] بسلطنة البلاد والمماليك التي بيد سلطاننا . وكان وصولهما من دواعي اسباب سفر السلطان عز نصره وكانت اخبار هذا الخليفة احسن الاخبار من

٧٩.ذكر تولية محمد باشا رامي. عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر يوم الاثنين «سادس شعبان» [١] سنة ١١١٦ [٢] وهو أول نياب السلطان أحمد بن محمد. وفي أول قدومه توفي مصطفى كتخدا القزدغلي. وفي أيامه جاءت آمارة الحاج الشريف الى غيطاز بيك، تابع ابراهيم بن زين الفقار سنة ١١١٧، وفي ايامه توقف النيل عن الزيادة، وهرعت الناس لطلب الدعاء، وامر الوزير العلماء، وأولاد المكاتب، وجميع أهل القاهرة، أن يطلعوا للاستسقا. ثم نادى المنادى بأن أول يوم الى الجيوشي، والثاني في جامع عمرو، والثالث في سبيل علي باشا، وكان بجانبي رجل شريف فتوفي في حالة الدعاء. واستجاب الله دعايهم، وأوفى البحر حادى عشر توت القبطي [٣]، وعملوا له تاريخاً:

(١) الاضافة من التحفة، ص ٢٤٧. حيث أنه لا يوجد بالأصل شهر القدوم.
(٢) مدة ولايته: ٦ شعبان ١١١٦ / ٧ شوال ١١١٨ - ٤ ديسمبر ١٧٠٤ / ١٢ يناير ١٧٠٦م، في التحفة، ص ٢٤٨، أنه عزل ٦ رجب ١١١٨ / ١٤ أكتوبر ١٧٠٦م. وهو الأصوب ، حيث أن «علي باشا» التالي له قدم ٢٢ شعبان ١١١٨ هـ / ٢٩ نوفمبر ١٧٠٦م.
(٣) ١٩ سبتمبر ١٧٠٥م.

العدل والاحسان وتجنب الظلم والعدوان واعادة ما عطب من سالف الزمان والمساواه فى الفضل على كل انسان حتى ان الذهب كثر فى ايدى الناس وورد منه الى مصر جملة كبيرة لكثرة عطاياه واحسانه الى رعيته كافة واوليائه. ثم ان السلطان الملك الكامل سافر الى الشام المحروس فى برموده من هذه السنة الموافق لجمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وستمايه على ما تقدم ذكره وتوجه الى الشرق وقصد الكافر فاندفع قدامه ولم يقف اصلا وخرج عن البلاد ونزل السلطان عز نصره على

البحر لما تأخر إلى توت حارت النواظر
جادا الآله وتفضل في يوم أحمد وعاشر
فقلت فيه مورخ لله جبر الخواطر (سنة ١١١٧)

فرويت بعض البلاد، و هبط سريعا، فحصل الغلاء الشديد، وبلغ القمح ماية وأربعين الاردب، والشعير ماية وخمسين، والفول ماية وثمانين، والارز بأربعمائة فضة، واللحم بثلاثة فضة الرطل والدجاجة بعشرة، و الشمع الشحم بثمانية الرطل، وقس على هذا. وكثرت الشحاتين فى الاسواق والأزقة ولم يأتى تلك السنة بن من اليمن ولا قماش هندى من بلاد الهند، وغلاء البن، بأن أبيع بأثنين وخمسين ريال حجر القنطار، من بعد ما كان بأحد وعشرين ريال، والشاش الهندى لم يوجد ولبست الناس الخاصة، والاكابر صاروا يقطعون الخاصة، ويشتغلوا له طرفا بالقصب شغل الابرة. وكانت أيامه كلها نحس على مصر. وان فى حال مجيئه لو مات فى اسكندرية، لبنوا له قوارا، من كثرة ما تكلم الناس فيه. وأخبر عنه ناس من الذين راوه متوليا فى القلاع والامصار، أن قدمه هكذا فى كل بلدة تولى بها، حتى انه لما تولى قبرص حصل فيها القحط ونشف بعض أعين من أعين الجزيرة.

وفى سابع شوال [1]، توفى الشيخ محمد الاطفيحى، والشيخ مصطفى الحنفى، وسيدى أحمد بن الفقى. ثم ورد مسلم على باشا الازمرلى، بقيامة مقام لاسماعيل بيك الدفتردار. ثم

(١) ٢٢ يناير ١٧٠٦م.

أميد(*) وحاصرها. ووفى النيل المبارك في الثاني من النسي (*) بعد توقفه اياماً كثيرة لان المفرد(*) كان وصوله في السادس عشر من مسرى [٩أغسطس]، وتاخر الوفا بعده الى هذا التاريخ. وكانت الفلوس قد كثرت جدا ورخصت حتى بلغ الدينار الى تسعين درهما فلوس والدرهم النقره الى سبعة دراهم وتأذى الناس من ذلك.

(*) أميد. آمد.
(*)الثاني من النسي =٢٥ أغسطس.
(*) المفرد: الرسول.

ثم دخلت سنة تسع واربعين وتسع مايه وبلغ

أنهم أنزلوه الى منزل أحمد كتخدا، المطل على بركة الفيل، قريبا من شكر بره. فكانت مدة ولايته سنتين، غفر الله له. وأن من جملة ما حصل أن رجلا من أهل الجامع الأزهر، كتب عرضا وقدمه له، يشكو له حاله وفقره، وأنه يطلب احسانا ليتزوج به، فكتب له على العرض «وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله».

٨٠. ذكر تولية على باشا الأزمرلى
عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر، يوم الاثنين ثاني عشرين شعبان سنة ١١١٨ (١) وجاء صحبته ألف نفر من أتباعه، وأتباع أتباعه وكان رجلا وجيها حاكما، فلما جلس للحكم، وحكم بين الناس، عزل وولى ومن جملة من عزله، حسن جاويش جلب، والبسه كرك سمور(٢)،وأن من العادة، اذا عزل باش جاويش، يلبسه قفطان، وانه ألبسه الاكراك، فصارت عادة أحدثها الوزير. ثم أن في ثاني عشر رمضان (٣) وقعت فتنه بين العزب والمتفرقة. وسببها

(١) مدة ولايته: ٢٢ شعبان ١١١٨ / ٢٢ جماد آخر ١١١٩هـ - ٢٩ نوفمبر ١٧٠٦ / ٢٠ سبتمبر ١٧٠٧م.
(٢) بالأصل «حمور» كتب عنوان جانبي «أعرف أن الوزير أحدث للبيات [البيات جمع بيك] لبس السمور في ولايتهم، ولم يكن قبل ذلك».
(٣) ١٨ ديسمبر ١٧٠٦م.

النيل الى ان وفى ثمانية عشر ذراعاً وامتدت زيادته
الى السابع من بابه [٤اكتوبر] وزاد فى هذا الشهر
زيادة ما عهد مثلها وذلك انه زاد فى ثانيه وثالثه
وخامسه اصبعين فى كل يوم وهو ذراع الثمانية
عشر وفى سادسه وسابعه وهو اخر زيادته كل يوم
ثلثة اصابع ورخصت الاسعار وبيع القمح بعشرين
درهما الاردب بالفلوس والشعير بعشرة دراهم
الاردب ورخصت الاشيا كلها. الا ان الفلوس

أن رجلا من العزب يسمى محمد افندى، كان كاتب صغير فى باب العزب، ثم عزل، وتولى خليفة المقابلة [١] بالديوان العالى، فحصلت له تهمة، فعزل عنها من المقابلة، ثم عمل سرداراً بثغر أسكندرية، على طايفة العزب، وعمل كتخدا القبطان، وركب في المراكب، فأشيع انه غرق فى البحر، فحلوا اسمه، وجميع تعلقاته التى فى باب العزب، ثم ظهر خلاف ذلك. وحضر الرجل الى الديوان، وصحح تعلقاته جميعا التى بباب العزب، وعجز عن بعض تعلقات خارجة عن تعلقاته التى بباب العزب، وظهر له من العزب عدم اهتمام له،و مساعدة فى استخلاصها. فلما رأى ذلك منهم توجه الى بلك المتفرقة، والتجا لهم، وسألهم أن يخرجوه من العزب، ويأخذوه عندهم.و جعل يركب معهم فى كل ديوان، ويمر من باب العزب فبينما هو ذات يوم طالع الى الديوان، واذا بجماعة من العزب قبضوا عليه وحبسوه فى القلعة عندهم. وبلغ الخبر الى المتفرقة وهم فى الديوان. وكان محمد جاويش أمين بيت المال العزب، وكان اذ ذاك وكيلا عن با ش جاويش العزب. لتمرضه، فعاتبه جماعة المتفرقة على ما فعلوا جماعته، فأغلظ عليهم فى الجواب، فمسكوه من أطواقه، وارادوا ضربه، فدخل بينهم المصلحون، وخلصوه من بين أيديهم، فنزل الى باب العزب. فلما مر أبطال [٢]، وصارى على، واسماعيل بيك، وجاوزوا باب العزب، قامت عليهم طايفة العزب قومة واحدة، وأنزلوا

(١) خليفة المقابلة: الموظف المسئول عن «قيد دفاتر جمكية العساكر، وساليانات الامراء والمشايخ والايتام .. وهو الذى يعطى التمكينات إلى أصحاب المرتبات»، محمد شفيق غربال ، المصدر السابق، ص ٣١.
(٢) يذكره الجبرتى تحت اسم «محمد الابدال».

رخصت بالاكثر وبلغت الىماية وعشرين درهما بدرينار والدرهم النقره بتسعة دراهم فلوساً وضاق الامـــــــر علـى النـاس لان ديوان الـسـلطـان لا يستخرجون من الناس فى ساير معاملاتهم الا ذهباً او دراهم ســـــواداً(*) ولـم يبق بايدى النـاس الا الفلوس وكـانوا فى شـدة عظيـمـة من هذا المعنى [السبب] . ووردت الاخبار بان السلطان عز نصره فـتح امـد وجـمـيع حـصـونهـا وهى اثنين وسـبعين حـصنا ولم يبق منهـا سـوى حـصـن واحـد يسـمى حصـن كيفا (*) ومات فى اوايل هذه السنة شمس

(*) الدرهم الاســود يســاوى ثلاثة دراهم ناصريه

(*) حصن كيفا: بديار بكر.

أبطال، وصـارى على، من على الخـيل، وضـربوهم الضـرب الشـديد، وأخـذوا جـمـيع مـا كـان عليـهم من القـمـاش، وتمزق صـوف اسـمـاعيـل بيك، ولـم يراعـوه، ففـر هاربا بالجواد. فلما بلغ المتفرقة والصناجق ، ما فعله العزب ، اجتمعوا فى باب الينجشرية، وأقاموا ثلاثة أيام، الى ان وقع التوافق على نفى أربعة أنفار، الذين كـانوا سـبب ذلك: أحـمـد كـتخـدا العزب، ومـحـمـد (أمـــــين)[1] بيت المال، وشـريف مـحـمـد باشـا الأوضـباشـيـة ومـحـمـد أفندى قـاضى أو غلى. وأنزلوهم فى مـركب، ونفـوهم الى جـرجـة، مع جـمـاعـة مـحـافظين عليـهم. ومكث اسـمـاعيل بيك، لـم يطلع من باب العزب مـدة، فصـالحوه بشئ من حطام الدنيا، وأخـذوا خاطره، وعـاد يطلع،كما كان حكم العادة. وفى ثانى عشر الحجة ختام سنة ١١١٨ [2]. عـزل على اغـا، وتولى رضـوان، وركب فى القـاهرة بالشـعـار المذكـور، الذى كـان يركـب فيـه على آغـا، وحكم حكمـا زايدا، حتى أنه أمر أن تدمغ الارطال فى دار الضـرب بالدمغة السلطانيـة، وجعل دمـغة كل رطل أو نصف رطل، نصـفين فـضـة، فـجـمـع من هذا الأمـر مـالا له صـورة. وفى سنة ١١١٩[3]. توفى اسماعيل بيك الدفتردار، وتولى الدفتردارية أيوب بيك.

وفى ثامن عشر صفر[4] ورد أمر شريف بحبس محمد باشا رامى،وبيع جميع ما تملكه يده، فحبس فى كشك يوسف، ووقع البيع فى جميع امتعته وخيله.فى ثالث عشر صفر[5] دخـل

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) ١٧ مارس ١٧٠٧م.
(٣) ١٧٠٧م.
(٤) ٢١ مايو ١٧٠٧.
(٥) ١٠ سبتمبر ١٧٠٧م.

الملوك بن اخت السلطان والامير فخر الدين عثمان استاذ الدار وجماعة من الامراء الكبار. وكان الغلا عندهم الى حد لا يوصف الخبز بثلاثة دراهم نقرة الرطل، والعلاق الشعير بدرهمين نقره، والتبن باربعين درهما نقره الحمل(*) ولا يقدر عليه[أحد]. ووصل اكثر العسكر رجاله [على اقدامهم] عرايا الى القاهرة المحروسة. ثم ورد الامر السلطاني بتاريخ يوم الاحد اخر كيهك(*) الموافق للثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلثين وستمايه(*) [هلاليه]

(*) [الحمل]: ربطة.

(*) يقع كيهك ما بين ٢٧ نوفمبر و٢٦ ديسمبر.

(*) ٦٣٠هـ ـ ١٢٣٣م.

الحاج الشريف. في ثاني عشر جماد آخر (١) جاء خط شريف بتولية ابراهيم بيك أبو شنب الدفتردارية، وعزلان أيوب بيك، وفيها عزل رضوان أغا، من أغوية الانكشارية، وتولى الاغوية أحمد أغا بن باكير أفندى ، ولكن اين الأخاء والنسب، شتان بين رضوان وغيره، وبين على أغا ولكن الفضل للمتقدم. ثم ورد خط بتبطيل نوبة محمد باشا الرامي، ونفيه الى جزيرة رودس، فنزل من يومه الى بولاق، وسافر من بولاق في خامس عشر جماد آخرسنة ١١١٩ (٢).

وفي ثاني عشرين جماد آخر (٣) ورد على أغا بخط شريف بعزلان علي باشا، وحبسه في قصر يوسف، واستخلاص ما هو عليه من الديون التي لتجار القسطنطينية، ويكون ابراهيم بيك أبو شنب قايم مقام، الى حين أن يحضر لهم باشا. ثم أنهم شالوه من وقته، وهو في مرتبة حكمه، الى كشك(*) يوسف،وجلس ابراهيم بيك وقته في محله، وكان ذلك في كشك اسماعيل باشا، وكمل ديوان ذلك ابراهيم بيك، فسبحان المعزل المذل.

وفي ثالث رجب(٤)وقعت فتنة في باب الانكشارية، وعزلوا افرنج أحمد،من باش الاوضباشية، وجلبي حسين(٥)، من الميتينه، ونفوهم الى الطينه [بدمياط] في خامس رجب سنة ١١١٩(٦). وفي غرة شعبان سافر يحيى الشريف الى مكة المشرفة من البر، وكنا صحبته

(١) ١٦ مايو ١٧٠٧م.

(٢) ١٣ سبتمبر ١٧٠٧م.

(٣) ٢٠ سبتمبر ١٧٠٧م.

(*) بالأصل «كشف» وصحتها «كشك».

(٤) ٣٠ سبتمبر ١٧٠٧م.

(٥) يذكر الجبرتي ذلك جـ١ ص١٤٩، من مرجع سابق.

(٦) ٢ سبتمبر ١٧٠٧م.

بتبطيل ضرب الفلوس والمعاملة بها. فنودى عليها
في يوم الاثنين ثاني النهار المذكور وبيعت من
نهارها بالرطل في سوق النحاسين بدرهمين
ونصف الرطل ودرهمين وربع وصار المال الى ربعه
وتلف على الناس جملة كبيرة ثم بيعت بعد ذلك
بدرهم واحد وربع الرطل وتلف على الناس شى
كثير وجملة كبيرة الا انهم تباشروا ببطلانها للنظر
في العاقبة فيما تقدم. ثم وردت الاخبار بفتح

بحرا، ويوم دخلنا جدة، كان دخوله مكة، وعمل فيها مثل ماعمل على أغا في مصر، من قطع مساطب(*) المسعى، والخرجات الزايدة على قانونه، وركب الشريف عبدالكريم وخلفه القاضي وايواظا بيك، وأخوهم يحيى، وأنهم هدموا جميع الشقايق والمساطب التى بالمسعى والسوق الشامى، ومن جملة ما هدموا الكشك الذى على واجهة بيت البرطلى، قبالة باب القبطي. وهذا كله بواسطة الشريف يحيى. ثم جاءت الاخبار الى مصر بتولية حسن باشا، الذى كان متوليا مصر سنة ١٠٩٩، وكانت مدته سنة واحدة.

٨١. ذكر تولية حسن باشا السلحدار

محافظ مصر سابقا

عفى الله عنه

قدم الى مصر من طريق البحر يوم الاثنين خامس عشرين شعبان سنة ١١١٩ (٢) وصحبته افرنج أحمد، وبشلى حسين، سنجقين، ودخلوا مصرليلا. ثم أن أفرنج احمد توجه الى جاره مصطفى اغا، أغة الجراكسة تابع بلفية، وبشلى حسين التجى الى التفكجية. ثم أن الينجشرية دريت بمجئ أفرنج والبشلى، فطلعوا الى بابهم واجتمعوا جميعا، وطلبوا من الباشا نفى الاثنين، الى الطينة. فلبثت طايفة الجراكسة والتفكجية والجملية، وقالوا: لا سبيل في تسليمهم بوجه

(*) بالأصل «مسابط».

(٢) مدة ولايته ك ٢٥ شعبان ١١١٩ / ٩ رمضان ١١٢١ هـ ـ ٢١ نوفمبر ١٧٠٧ / ١٢ نوفمبر ١٧٠٩م.

حـصن كـيفـا وتسليم السلطان له ثم انه استناب
عنه في بلاد الشرق [الشام] وامد واعمالها وحران
ومـا والاها وسـروج ومـا معـهـا ابنه الملك الصـالح
ايوب الذى كـان ولى عـهـده بمصـر ووصل الى
القـاهرة المحـروسـة في جـمـادى الاخـرة سنة ثلثين
وستمـايه ووصل بعده في خدمته الملك المسعـود
الذى كان صاحب امد ومعه خواصه واهله وماله
وحرمه واحسن اليه سلطانا احسانا لم يسبق اليه

من الوجوه. وطلبوا عرض الاثنين، فأبت الينجشرية. ثم أن الثلاث أوجاق جمعت على عدم تسليمهم، وساعدتهم بقية البلوكات.ثم أن جميع العسكر مكثت ثلاثة أيام في أبوابهم، فلما رأت العلماء، والاشراف، وأرباب السجاجيد، هذا الأمر، خافوا من تعاطيه وتحكيم الفتنة. فتوجهوا الى الصناجق، وأعيان البلد، وتكلموا في هذا الأمر، فاجتمع رايهم أن يجعلوه [أفرنج أحمد] صاحب طبلخانة[1]: ولما تم الأمر والتوافق في بيت أيوب بيك، أعرضوا الامر على الوزير صحبة كتخدا الجاويشية، سليمان أغا، فأمر الوزير له بقفطان الصنجقية وفرمانها صحبة كتخداه، وتوجه كتخدا الوزير الى منزل مصطفى اغا بلفية والصناجق والاغوات معا، الى أن دخلوا عليهم، فلما رءاهم افرنج أحمد وراوه أخبروه بالواقع فأجاب، فقروا عليه فرمان الصنجقية والبسوه القفطان، وتوجه الى منزله، وجميع الصناجق والأغوات قدامه. الى أن دخل منزله، الذى هو قصاد منزل بلفية، وبقي اسمه افرنج أحمد بيك.

وفي خامس عشرين شعبان سنة ١١١٩[2] نزل له الطوخات والعلم على حكم ما جرت به العوايد الصنجقية. وفي غرة شوال[3] ورد كيخية حسن باشا وصحبته أمران: أحدهما أن يقطعوا ذهبا زنجرليا، وأن يقطعوا الزلاطة[4] والفضة و الأخشا، كل ثلاثة بنصف، وجابوا السكة معهم، فامتنع المصريون من ذلك، ووافقوا على قطع الجنزرلي فقط. وفي غاية

(١) أى تتقدم موكبه جوقة موسيقية.
(٢) ٢١ نوفمبر ١٧٠٧م.
(٣) ٢٦ ديسمبر ١٧٠٧م.
(٤) بالاصل «الطلطاء والزلاطة عملة تركية قيمتها ثلاثين بارة.

واعطاه من الاموال والكساوى والاوانى مالم يعط احد واقطعه بلاداً تغل اربعين الف دينار في السنه لخاصه خارجاً عن الغله، واضاف اليه خبز مائتى فارس وانزله في قطر [قصر] من دار الوزارة وهو المعروف بباب السر، وشكره كل ملك في الارض على ذلك وعرف حسن عهده وصحة وفايه.

وتحرك جماعة اصحابنا واجتمعوا مع رهبان دير بو مقار لانه كان الصيام واتفقوا على اختيار الشيخ

شوال[1]. ورد آغا من الديار الرومية، وصحبته خط شريف ببيع جميع امتاع على باشا، المسجون في كشك يوسف، فباعوها في الديوان. وفي ذى الحجة ورد آغا من الديار الرومية بطلب خزندار ابراهيم بيك أبو الشنب، والسبب في ذلك أن حضرة مولانا السلطان أحمد بن محمد خان انهى له أن بمصر مملوكا يسمى خليل، من جملة مماليك أبو شنب، أتاه رجل بقوس، فأخذه وصار يجربه الى أن لان، وصار في يده كالماء الجارى، وأن هذا القوس مع الرجل الدلال اكثر من أربعة شهور، ولم يقدر أحد يجربه، الى أن دخل الى بيت أبو شنب، وأخذ خليل القوس وجربه كما تقدم. وكان عنده رجل من اتباع الدولة العلية، فأخذ القوس وأراد أن يجربه فلم يقدر على ضربه، ولا قدر قمحة. فتعجب من قوة خليل، ثم أن خليل أبى أن يأخذ القوس ، ثم أن الرجل اشتراه. ولما توجه الى الروم، استصحبه ليمتحن به صاحب ذلك الفتى. فأخذه أهل دار السلطنة، فلم يقدر أحد على جذبه ، فاتصل خبره الى السلطان، فلما مسكه تعجب منه و من صعوبته. فقال له الرجل، ان بمصر مملوكا لابراهيم بيك أبو شنب جذب هذا القوس، وصار يرمي به، وغير ذلك ان عنده مكحلة ثلاثين درهما، يرمى بها الهدف وهو رامح على ظهر الجواد. فأرسل السلطان طلبه، فهذا كان السبب، فكساه كسوة تليق بخدمة السلطنة، وجهزه في غاية ذى الحجة ختام سنة ١١١٩[2]. وان خليل هذا مكث عند السلطنة الى ان جاء بعد موت سيده أبو شنب، وكتبوه في سفرة، ومات بالعجم سنة ١١٣٨[3].

(١) ٢٣ يناير ١٧٠٨م. (٢) ٢ مارس ١٧٠٨. (٣) ١٧٢٥م.

يوحنا بن الموتمن بن ابو البدر شماس من كنيسة المعلقة ذو دين ونسك واعمال جميله وكتبوا له محاضر وكتبوا كلهم خطوطهم فيها وقدموها لمولانا السلطان عز نصره ورسم على لسان الامير الصلاح بأنه اذا اتفقوا عليه تقدم لهم، ثم تجادلوا فيما بينهم ولم يعملوا شيأ وانحلت القضية وخرج الرهبان الى ديرهم(*) وبقى الحال بحاله الا ان هذه الايام كانت اياما مباركة، الكنايس تعمر

(*) دير ابو مقار

وفي خامس عشرين صفر سنة ١١٣٠[1] ورد الى بنط بولاق قبطان مراكب السلطنة الشريفة جانم خوجه، وطلع الى الديوان راكبا، وخلفه بقية الريسا والاتباع الذين جاءوا صحبته[2] من سكندرية غلمانا ورجالة كل الجميع مشاة. فلما اجتمع مع حسن باشا، أبرز أمرا شريفا بتجهيز على باشا الى الديار الرومية. ففي ثامن عشرينه[3] جهز على باشا الى بولاق، وطلع بالاى، ولم يتفق لغيره، وجانم خوجا، والصناجق، والاغوات، وجماعة الباشا ونزل في تكية بولاق. وفي مستهل ربيع أول[4]. سافر الى الروم.

وفي مستهل جماد (أول)[5]. وردت الجماعة الذين كانوا توجهوا الى مراجعة أبطال العثامنة والزلاطة، وان السلطان قد عفاهم من ذلك. وفي عاشر رجب سنة ١١٣٠[6]، توفى أحمد كتخدا القيمجي، ويوسف بيك المسلماني بدمياط.

وفي عشرين رجب سنة ١١٢٠[7]، اجتمع العسكر بالديوان، واخبروا الوزير بأن محمد بيك حاكم جرجة انزل عرب المغاربة بالوادى، وأن هذا أمر يؤدى الى الفساد. فعزلوه والبسوا

(١) ١٦ مايو ١٧٠٨ كتب عنوان جانبى «اعرف قدوم جانم خوجه قبطان السلطنة الشريفة الى مصر».
(٢) كرر اللفظ بالاصل. (٣) ١٩ مايو ١٧٠٨م.
(٤) ٢١ مايو ١٧٠٨م.
(٥) الاضافة لتوضيح المعنى، ١٩ يولية ١٧٠٨م.
(٦) ٢٥ سبتمبر ١٧٠٨م. (٧) ٥ أكتوبر ١٧٠٨م.

بالنهار باذن مولانا السلطان وفتاوى الفقها والنصارى مكرمون معزوزون ركاب [يركبون] الخيل والبغال ولا يطالبهم احد بغيار والسلطان مراع للرهبان منهم محسن اليهم، ووارثهم بعضهم للبعض لا يدخل بينهم يد حشريه، وكذلك النصارى واليهود تقبل اقوال مقدميهم في انسابهم ومن ذكروا انه اهل لم يتعرض اليه. ثم جاء النيل المبارك وبدر شيا لم يعرف مثله وذلك

ولاية جرجة[1] الى محمد قايم مقام، تابع قيطار بيك كان بالديوان فألبسوه السنجقية، وولاية جرجة في آن واحد. ونزل الى الصعيد وهو الذى اسمه الآن قطامش. وفي شعبان[2]. ورد ركاب لحسن باشا والي جده الى مصر وصحبته خط شريف بعزلان أيواظ بيك من ولاية جدة، وتولية محسن باشا، فأدخله حسن باشا بموكب عظيم، وأنزله في الغيط الذى بقرا ميدان، وسافر صحبة الحاج الشريف. ومن حوادث سنة ١١٢٠. أن مملوكا من مماليك رجل من اختيارية الجاوشية يقال له محمد جاويش الحلبى، جاء الى رجل قصاب يشترى منه لحما؛ وكان على دكان القصاب رجل حمار أو ضباشة البوابه، وكان يشترى لحما، وكان أو ضباشة البوابة اذ ذاك، عثمان أو ضباشا تابع شاهين جربجي الجلالي، الذى بباب الوزير، فتشاجر المملوك مع الحمار، فاراح الخبر الى سيده بالبوابة، فأرسل له أربعة توبجية فقبضوا عليه، وجاءوا به الى البوابة، فأمر الاوضباشة بحبس المملوك، فحبس في سجن الوالي. فلما بلغ محمد اغا الحلبى سجن مملوكه، حضر هو واتباعه وولده على جلبى، لخلاص مملوكه من حبس أوضباشا. فأبا أوضباشا أن يسيبه. فتفاوض الاوضباشا في الكلام مع على جلبى، وحصل السب والغم الأكبر من على جلبى. فأمر الاضباشا بالقبض على[3] على جلبى ابن محمد أغا، وأودعه السجن عند مملوكه، وتوجه محمد أغا الى كتخدا الجاويشة، وتوجه عثمان أوضباشا الى باش الاضباشية وهو إذ ذاك سليمان أوضباشا. وطلع الى[4] كتخدا الوقت،

(١) بالاصل «جرجره». (٢) أكتوبر ١٧٠٨. (٣) بالاصل «على قبض».

(٤) الاضافة لتوضيح المعنى، الجبرتي، المصدر السابق، جـ١، ص١٥١.

انه التقى البحران(*) تحت جزيرة مصر في الرابع والعشرين من ابيب(*) ووصل الماء الى سد الخليج في التاسع والعشرين منه ووصل المفرد في السادس من مسرى(*) وتوقفت الزيادة ووفى، وخلق المقياس في يوم الجمعة التاسع عشر من مسرى(*) الموافق للثالث من ذى القعده سنة ثلثين وستمايه وكسر الخليج في ثانى اليوم المذكور وكان نيلا ما روى اعجب منه. ومن عجايبه انه زاد في السادس

(*) البحران: هما النيل والخليج.

(*) ٢٤ ابيب = ١٨ يوليو.

(*) ٦ مسرى = ٣٠ يوليو.

(*) ١٩ مسرى = ١٢ أغسطس = ذو القعدة ٦٣٠هـ.

برمقسيس أحمد كتخدا. وعرض عليه القضية، ورجع الى البوابة، واخرج على جلبى ومملوكة من حبس الشرطة. وفي ثامن يوم اجتمعت الجاويشية، والمتفرقة، والجملية، والجراكسة، والتفجكية، والصناجق، والأغوات، بالديوان وطلبوا نفى عثمان أوضباشا، فامتنعت الينجشرية. ثم انهم طلعوا ثانى ديوان، وطلبوا عثمان أوضباشا للدعوة عليه، فحضر، وأقيمت الدعوة عليه، بحضور حسن باشا، والقاضي، فأمر القاضي بحبسه، كما حبس على جلبى، فلم ترض الأخصام بذلك. وقالوا: لابد من نفيه، فلم توافقهم الينجشرية. فطلبت العسكر من الباشا ان يكتب لهم فرمانا(١). بنفيه فامتنع الباشا، ونزلت العسكر مغضبة، واجتمعوا بمنزل كتخدا الجاوشية، صالح آغا، أخو أحمد كتخدا أمين البحرين، وأنزلوا مطبخهم من النوبة، الى منزل كتخدا الجاوشية، ومكثوا ثلاثة أيام بلياليها، وامتنعوا من طلوع الديوان. وفي يوم الاربع اجتمعت البلوكات، وتحالفوا على انهم على قلب رجل واحد. واتفقوا على نفى اوضباشا، كرما أو كظما، وأرسلوا اعلموا الصناجق أنهم يكونوا معهم على الينجشرية، وأرسلت الاسباهية الى جميع الأقاليم، أحضروا عسكرهم. فحضرت أنفارهم جميعا. وعزلت الينجشريه عثمان اوضباشا، وانزلوا الى البوابة غيره. وفي يوم الجمعة ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٢٠(٢). أخبرت الينجشرية بان الست بلكات يريدون قتالهم، فارسلت الينجشرية

(١) بالاصل «فرمان».

(٢) ٢٨ فبراير ١٧٠٩م.

والعشرين(*) من مسرى في ذراع السبعة عشر عشرة اصابع فصار تسعة عشر من سبعة عشر وفي ثانيه سبع اصابع فكمل سبعة عشر ذراعاً ودخلت سنة خمسين وتسعماية للشهداء الابرار ثم زاد في ذراع الثمانية عشر في الثاني عشر من توت(*) اربعة اصابع فصار تسعة من ثمانية عشر ذراعاً وزاد في سادس عشر(*) توت اربعة اصابع صار على سبعة عشر من ثمانية عشر ذراعاً وزاد في سابع

(*) ٢٦ مسرى = ١٩ أغسطس ٩٥٠ش = ١٢٣٤م.

(*) ١٢ توت = ٩ سبتمبر.

(*) ١٦ توت = ١٣ سبتمبر.

الجبجية الى أنفارهم. فحضروا جميعا الى بابهم بالسلاح. فانزعجت أهل الأسواق، وقفلت دكاكينهم، واستمرت أهل الأسواق في قيل وقال وجمعيات، وتجتمع الست وجاقات، وتشاوروا في أبوابهم، وفي بيت محمد أغا الشاطر، وفي منزل أبو شنب دفتر دار مصر حالا، وأما الينجشرية فانهم كانوا مجتمعين[١] بالباشا فقط. وفي رابع عشرين الحجة[٢]. ورد ركاب محمد بيك حاكم جرجة في جند كثير، وعسكر كبير، وطلع الى الديوان على حكم العادة التي تطلع بها حكام الصعيد، حين عزلهم من الولاية، ونزل بمسكنه الذى بالمظفر، قبال الميلاوية[٣]. ثم ان الوجاقات الست اجتمع أمرهم على تبطيل الحمايات والمظالم المستجدة بالقاهرة ونواحيها وكتبوا في شأن ذلك محضرا كبيرا. واتفقوا أيضا أن كل من كان له وظيفة بدار الضرب، أو بالعنبر، أو التعريف (بالبحرين)[٤]، أو المذبح السلطاني، لم ينسب الى العسكرية مطلقا، ولم ينسب لبلك من البلوكات، وأن لا يحتمى أحد من أهل الأسواق لوجاق

(١) بالاصل «مجتمعون». (٢) ٧ مارس ١٧٠٩م.

(٣) تكية الميلاوية: بشارع السيوفية، وهي من وقف يوسف سنان، كانت أول امرها الرباط الذى أنشأه الامير شمس الدين سنقر السعدى ٧١٥/١٣١٥م بمدرسته المعروفة بالسعدية، فيها ضريح يقال أنه قبر احد مشايخ التكية. على مبارك، الخطط، جـ٢، ص٤٥.

(٤) بالاصل «التعريق»، واضافة كلمة البحرين، لتوضيح المعنى، والتصويب والاضافة من الجبرتي، المصدر السابق، جـ١، ص١٥٣ والمقصود ارشاد السفن في البحر على يد البحارة، أو ربان السفن، والمقصود بالبحرين، النيل والخليج.

عشر توت وهو يوم عيد الصليب(*) سبعة اصابع فكمل ثمانية عشر ذراعاً وزاد في ثامن عشره ستة اصابع في ذراع التسعة عشر وكانت نهاية زيادته عشراصابع من تسعة عشر ذراعاً وثبت على الارض في اخر بابه(*) حتى ظن انه ما ينزل ثم نزل في واحدة وزرع الناس وتباشروا بعد ان غرق بلاداً كثيرة واخرب عمارة عظيمة. وكان نيلا عظيما ورخصت الاسعار وبيع القمح العالي بتسعة

(*) عيد الصليب ١٧ توت = ١٤ سبتمبر.

(*) يقع شهر بابه ما بين ٢٨ سبتمبر و ٢٧ اكتوبر.

من الوجاقات، وأنه ينظر المحتسب في أمورهم، وأحوالهم وتفويض أمر أهل الأسواق له من أمر موزون، ومدروع [القياس بالدراع] ومكيول، له، لاحد غيره، وتحرير موازنهم، وان يكون نايب القاضي صحبته. وأن لا يتعرض أحدا الى المراكب التي تحمل غلال الحرمين، والعنبر الشريف، وأن المراكب في البحر الحلو [النيل]، مما جميعها تحمل الغلال السلطاني، ولا أحد يحمي مركبا منهم الى باب من الأبواب، وان كل شيء دخل من الأرياف بسبب الآكل، لا يؤخذ عليه قمرك[1]، ولا يباع شيء من جنس الحبوب، والقهوة، الى جماعة الافرنج، وان لا يباع البن أكثر من سبعة عشر الرطل.

وأرسلوا المحضر الى الوزير، يأخذوا على موجبه فرمان. وينادى به في شوارع القاهرة. فتوقف الباشا في اعطاء فرمان. ولما بلغ الينجشرية ما فعلوه الستة وجاقات، اجتمعوا ببابهم، وكتبوا قايمة، نظير القايمة، التي معهم بمظالم الخردة[2] ومظالم الاقاليم التي للاسباهية في الارياف وغيرها. وأرسلوا القايمة الى الباشا. فاعرض عليهم القايمة من المظالم.

وفي يوم الاحد ٢٧ الحجة[3] اجتمعت الاوجاقات الستة، بباب العزب، والصناجق

(١) «جمرك»، وكانت تكتب «كمرك».

(٢) رسوم كانت تفرض على الملاهي والنساء «العوالم» والحواة، ومن على شاكلتهم. محمد شفيق غربال، المصدر السابق ص٢١، ٥٦.

(٣) ٩ مارس ١٧٠٩م.

دراهم الاردب والشعير بخمسة ودونها بدون ذلك، وساير الحبوب من النسبة ولم يكن ثم شى غالياً الا اللحم والدجاج وكان ذلك لانقطاع الطرق لان النيل غشى الارض كلها. وفى هذه السنة تجهز السلطان الملك الكامل عز نصره للخروج الى الشرق وانفق فى العساكر اموالا عظيمة حتى كانت الدراهم تشق القاهرة على اقفاص الحمالين الى ادر [دور] الامراء لكل امير على قدر عدته لانه اذا كان الامير معهماية فارس اعطى المايه الفى

والاغوات، وقاضى العسكر، وحسن افندى، نقيب الاشراف، والعلما، والبكرية، والسادات، وطلعوا الى الديوان، وأرسلوا يعرفوا الباشا أن يكتب لهم فرمانا باجراء ما فى القايمة، والمنادات فى الديوان، وفى شوارع القاهرة، وأن يفعل ذلك وألا أنزلوه، ويعرضوا ذلك الى الاعتاب العلية. فلما تحقق الباشا ذلك منهم أعطاهم فرمانا[1] بجميع ما طلبوا، واعطاهم القاضى حجة على موجب الفرمان، ونادوا به فى شوارع القاهرة، صحبة المحتسب، والوالى والاوضباشا وأغا من طرف الباشا، ونايب القاضى، فى يوم الأحد ٢٧ الحجة سنة ١١٢٠[2].

وفى ٢٨ الحجة أيضا سنة ١١٢٠ [3]. توفى شيخ الاسلام والمسلمين، الشيخ النشرتى المالكى، شيخ الجامع الازهر، بعد الشيخ محمد الخرشى، وهرعت اليه الصناجق، والاغوات، والعالم جميعا، وكان يوما مشهودا. وفى غاية الحجة[4]. كسفت الشمس سبعة عشرة درجة. من الساعة الثانية، ثم انجلت. ولم تزل أهل البلوكات فى تشاور. وجمعيات. الى أن دخلت سنة ١١٢١ فاجتمعت الينجشرية عند أغاتهم. يوم السبت رابع محرم سنة ١١٢١ وحلفوا على المصحف[5] الشريف، انهم على قلب رجل واحد.

واجتمعت جميع انفارهم. فى غيط حسين كتخدا، الذى يرمى عنده الاخشاب، التى تحمل

(١) بالاصل «فرمان».
(٢) ٩ مارس ١٧٠٩م.
(٣) ١٠ مارس ١٧٠٩م. كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة شيخ الأزهر الشيخ محمد النشرتى المالكى».
(٤) ١٢ مارس ١٧٠٩م.
(٥) بالاصل «المكرم».

(*) أهم أحـداث سنة ٩٥٠ ق. = ١٢٣٤م. = ٦٣١هـ.
* ١يناير سنة ١٢٣٤ = ٦ طوبه سنة ٩٥٠ = الأحد ٢٨ ربيع أول سنة ٦٣١.
* فيها تعرض كيقباذ، صاحب الروم، إلى بلاد خلاط، فقصده الملك الكامل بعساكره من مصر ونزل على حدود بلاد الروم ومعه إخوته الأربعة وملوك أخرى، ولما لم يتمكن الكامل من دخول بلاد الروم أرسل المظفر مع مقدمته إلى خرت برت فحاصرهم كيقباذ،

دينار لكل فارس عشرين دينار والامير الف دينار ولجميعهم من هذه النسبة وفيهم من خصصه بزيادة عن ذلك مثل حلقته الخاص وغيرهم فاما انقص فلا. ولم يبق من لا اخذ هذه النفقه الا المجردون بالحجاز وولاة الاعمال والمتاخرون من السفر لا غير. وخرج [السلطان الكامل] من القاهرة فى الحادى عشر من بشنس [١٦ مايو] من هذه السنة وقد كان تقدمه اخوه الملك الاشرف

للسويس. وكان زمن المشمش، وكان صاحب العزومة كور عبدالله اوضباشا، وكنا بصحبتهم، وكانت عسكر وفقرى شيء لا يعد. ولا يحصى. وذبح فى ذلك اليوم ما يتى خروف، والبن قنطار، وكانوا الجاويشيه من قبل بيومين تحالفوا أنهم على قلب رجل واحد، ومدوا تلك الأسمطة الفاخرة، لحوم وحلويات، ولم يكن فيه من جنس الخضار، و لا الفتة المحشية، ولا من الشوارب شيء، الابقلاوات، وبوركات، وقمعات، وكباب، كل قطعة ثلاثة أرطال مستوية. ثم أن الصناجق مشت بين الوجاقات السبعة[١] فى بيت ابراهيم بيك أبو شنب، وان يكونوا[٢]على ما كانوا عليه من المصافات والمحبة، وأن يقروا على جميع ما فى القايمة وما نادوا به، ولا يعارضوا فى شيء منها. ولم يستمر ذلك الصلح الا سبعة أيام.

وفى يوم حادى عشر المحرم وقعت فتنة بالجامع الأزهر وسبب ذلك أن الشيخ محمد النشرتى لما توفى، انحلت[٣] عنه وظيفة التدريس، والمشيخة بالابتغاوية[٤] فافترقت

(١) بالاصل «اوجاقات» حذفت ليقيم المعنى.
(٢) بالاصل «يكون» والتصويب فى الجبرتى، جـ١، ص١٥٤.
(٣) بالاصل «انحل».
(٤) المدرسة الابتغاوية: هى المدرسة الأقبغاوية وهى تجاه المدرسة الطيبرسية، بشارع الجامع الازهر، أنشأها الأمير آقبغا عبدالواحد المالكى الناصرى، بقيت عامرة حتى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، على مبارك، الخطط، جـ٢، ص٩١. كتب عنوان جانبى «اعرف فتنة الواقعة بالجامع الازهر».

مــوسى، بأيام. ثم رسم بان يكون نائبـا عنه ولده الاصغر الملك العادل فولاه ذلك وركب بالسيوف والسنجق بعد سفره في يوم الاثنين العشرين من بشنس [٢٥ مايو] المقدم ذكره. وقد كانوا الجماعة يحدثوا في امر البطرك على لسان امير يقال له الصلاح الاربلي وطلب منهم خمسة الف دينار ووعدهم ان يحظهم منها شيا فلم ينهض قواهم بذلك ولا تحرر امر بل قالوا انه وصى ولده الملك العادل بانهم اذا اوردوا المبلغ تقدم لهم من

ولم يتيسر للكامل إعانة المظفر لخامرة من كان معه من الملوك، فاجبر المظفر على تسليم نفسه وخرت برت فاستلمها كيقباذ وأطلق المظفر بعد يومين، وسار من عنده إلى الكامل فى ٢٥ القعدة.

* ١٦ توت ٩٥١ = ٢٩ اغسطس ١٢٣٤ = الثلاث ٢ ذو الحجة سنة ٦٣١].

المجاورون[1] فرقتين: فرقة تطلب الشيخ أحمد النفراوى، وفرقة تطلب الشيخ عبدالباقى القلينى، وكان الشيخ أحمد النفراوى بموت النشرتى، أخذ حجة من القاضى، وعليها بيوردى شريف من الوزير، بالتدريس والمشيخة. والشيخ عبدالباقى لم يكن حاضرا بالقاهرة. فأرسلت له جماعة النشرتى يستعجلونه فى المجىء. فقبل حضوره، جلس الشيخ أحمد النفراوى للتدريس فمنعه القاطنون بها، ولما حضر الشيخ عبدالباقى، لفت عليه جماعة النشرتى، وتعصبوا له. فلما كان تلك الليلة، التى هى ليلة حادى عشر محرم، جاءت جماعة الشيخ أحمد النفراوى، وكبست الجامع تلك الليلة، وأشهرت فيه السلاح، وضربت فيه البندق، وأخرجت جماعة القلينى، وكسروا باب الابتغاوية واجلسوا النفراوى موضع الشيخ محمد النشرتى. ثم ان فى يومها بعد العصر، اجتمعت جماعة القلينى، كبسوا الجامع، وقفلوا أبواب الجامع الازهر، وتحاربوا مع جماعة النفراوى، فظفروا بجماعة النفراوى، وقتلوا منهم عشرة أنفس، وتجرحت ناس كثير، ونهبت الخزاين التى كانت بالجامع، وكسرت جميع القناديل، وحضر الوالى لاخراج القتلى من الجامع، وتفرقت المجاورون، وخلا الجامع، ولم يبق فيه أحد. ولم يقع له خلا من الخلق مثل ذلك اليوم وتلك الليلة، ولم يصلى فيه ذلك اليوم.

وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان، ومعه حجة الكشف على المقتولين، فلم ينظر الباشا فيها، لعلمه أن السبب طرف النفراوى. فأمره الوزير أن يلزم بيته، وأن يسافر

(١) بالاصل «المجاورين».

يختارونه وبقى الناس بعضهم يرى ذلك وبعضهم يقول ما هو مصلحة لانه حادث على الكنيسة ولا يرجع يتغير ابدا. الا ان الثمار فى هذه السنة كانت قليلة جداً لاجل الغرق وثبات الماء على الارض المدة الطويلة ثم ان الماء زاد فى بوونه(*) زيادة ظاهرة مقدار ذراعين وكان فى القاع [قاع المقياس بالروضة] مقدار ستة اذرع وجا اوان اخذ استقرار القاع بالمقياس المبارك وهو الخامس والعشرين من بوونه [٢٩ يونيو] وهو فى اول التسعة اذرع ثم

(*) يقع بونه ما بين ٥ يونيو و ٤ يوليو.

الشيخ محمد شنن الى بلده الجدية[١] ونفا بعض جند، لكونه بعد النشرتي انضم وأياه، وصار يحضره، ووقعوا القبض على من كان طلع الى الديوان صحبته، وحبسهم الباشا في العرقانة، وكانوا اثنى عشر رجلا، وأنزلوا الشيخ محمد شنن في مركب وسافروا به من يومه، والنفراوى لزم بيته من يومه، بحيث انه لم يخرج الى صلاة الجمعة، ولا يجتمع عليه أحد، ولا أحد يجتمع عليه.

ومن جملة ما تطاول على الشيخ أحمد النفراوى وعلى شنن فى الديوان، قدام الباشا، حسن أفندى، نقيب الاشراف، فان من جملة ما قال له يجوز ياشيخ الاسلام، أنك تطلع جماعة المفاسيد الذين هم تلامذتك على ماذنة الجامع، ويعصوا على المنابر، محل الاذان، قول بالحرام، ويضرب بالرصاص في الجامع. فقال له النفراوى: حسبك الله بما تقول. ولنرجع لى ما كنا بسببه من صلح السبعة الوجاقات، فان صلحهم لم يمكث الا خمسة أيام. وبعد لك ان الينجشرية نقضوا الصلح. وسبب ذلك ان القايمة فيها ان كل من (له)[٢]. وظيفة ى دار الضرب أو غيرها، ليس له فى العسكرية اسم، ثم ان الباشا طلعت له الست بلكات، طلبت نقل باب الضرب الى السراية، فاعطاهم الباشا الفرمان، بانهم يجتمعوا، ويتشاوروا فى

١) بالاصل «بلاده الجدية» والجدية، أحدى قرى مركز رشيد، محافظة البحيرة، وهي من القرى القديمة، بالقرب من رشيد، محمد رمزى، المصدر السابق القسم الثانى، جـ١، ص٢٩٩.
٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

نقص مقدار نصف ذراع ووقف وتحرك سعر الغلة اربعة دراهم الاردب. وحدث في عشية نهار السبت الرابع وعشرين من ابيب الموافق للتاسع من شوال سنة احدى وثلثين وستمايه غيم كثير واصفر الجو وامطرت ساعة جيده وبقى الغيم طول الليل وكان هذا من جملة النوادر التى لم يجر مثلها. ووفى النيل المبارك في يوم الاربعا الثالث والعشرين من مسرى وخلق[اكتمل] المقياس في النهار المذكور

هذا الأمر، فلما نزلوا، واجتمعوا مع بعضهم، من جهة نقل باب الضرب لكون ان ذهبها خارج، وفضتها نحاس، وهذا كله سببه أن الينجشرية يأخذوا منهم البلص، ويأمروهم بشغل الذهب الخارج، والفضة الزيوف. ثم أن الينجشرية قالوا: لا نسلم في نقل دار الضرب الى السرايا، حتى تكتبوا «لنا»[1] حجة، أن نقلها لم يكن لخيانة ظهرت ولا صدرت منا. فامتنعت الاخصام من كتابة الحجة، وتوافق الستة «وجاقات»[2]، أنهم يرسلوا يعرضوا في شأن ذلك. ثم انهم كتبوا عرضا الستة بلوكات، وختمت عليه الصناجق، والعلماء ونقيب الاشراف والشيخ أبو المواهب البكرى، وسيدى عبدالخالق السادات، ما عدى الينجشرية، لم تختم على العرض.

ثم أنهم عينوا من كل بلك واحد، وأغا من طرف الباشا، ثم أنهم سافروا فى سادس عشرين محرم سنة ١١٢١[3]. وأما الينجشرية فأنهم اجتمعوا فى بابهم، وكتبوا عرضا من أنفسهم لأرباب العقد والحل من الينجشرية بالديار الرومية. ثم أنهم جهزوا على أفندى كاتب كبير، وأحمد جريجى، وسافروا بعد العرض الاول بيومين.

وفي ثالث عشر ربيع أول[4] لبس قيطاز بيك قفطان امارة الحاج على العادة القديمة،

---

(١) بالاصل «له»، التصويب من التحفة، ص٢٦٠.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٣) ٨ ابريل ١٧٠٩م.

(٤) ٢٣ مايو ١٧٠٩م.

بحضور الملك العادل بن السلطان الملك الكامل اعزالله نصره، ورخصت الاسعار ورجعت الى حدها الا ان الغل كان قليلا والثمار مما اصلح وخسر اكثر مما اربح. وبيع العنب فى هذه السنة بخمسين درهما القنطار والقند [قمع عسل السكر] باربعة دنانير ونصف القنطار و[كذلك] اصناف الحلاوة من [بنفس] النسبة ولم يعصر من الناس [الكروم] فى هذه السنة الا النزر اليسير والذى يعمل شيأ اقتصر على نصفه لاجل غلا الاصناف.

- -

صبيحة مولد النبى، وكانوا قد أشاعوا أنهم رايحين يلبسوا زين الفقار أبو سعده الصنجقية، وامارة الحاج. فلما بلغ الينجشرية ذلك، تسلحوا وجلسوا خارج الباب، الذى فى طريق الديوان، وقالوا: كل من لبس امارة الحاج خلاف قيطاز بيك قطعناه، لو أنها تفى الى أمر الله. فلما رأت الصناجق والباشا أنه متى لبس قفطان السنجقية، أبو سعده ثارت الفتنة، فأبى الباشا، ولبس قفطان امارة الحاج لقيطاز بيك، وانكشفت الفتنة. ثم ان الست أوجاق والصناجق، قالوا: ما سبب هذه الفتنة، الا من ثمانية أنفار من الينجشرية، فمتى ما خرجت هذه الثمانية أنفار، بردت الفتنة، ويصير بعد ذلك كل مفعول جايز. ودبروا هذا التدبير واحكموه. فلما أخبرت الينجشرية بهذا الأمر، وما دبرته الصناجق، وكل هذه تحريكا من افرنج أحمد، لأنه كان يدخل الاسطبل، ويطل على ظهر جاره، ويقول له: ما لبسناه على ظهرك، خسرناه[1]، على ظهر الحصان ومنا، أرجع واركب. ثم أن الينجشرية اجتمعوا ببابهم فى عددهم وعددهم، وأما أهل البلكات الستة، فانهم هم والصناجق. التفتوا الى ما فعلوه الينجشرية، وقالوا لابد من محاربتهم، على أى وجه كان، أو نفى الثمانية. وعزموا على محاربتهم، واجتمعوا فى أبوابهم متسلحين وكذلك الينجشرية طلعوا جميعا الى بابهم وشحنوه بالاسلحة والبندق، والمدفع والذخيرة، من أكل وشرب، ونصبوا المدافع الى جهة القلعة. فلما بلغ ذلك الى أهل مصر،

(١) بالاصل «خصرناه».

ووردت الاخبار ان السلطان اعز الله نصره دخل
الى بلاد الروم [سلطنة الروم السلاجقة. بأسيا
الصغرى] ودقت البشاير بالقلعة بالنصرة والظفر
وانه اخذ من بلاد الروم حصنا يقال له حصن
منصور ثم عبر على ضيعة يقال لها رعبان وعبر
منها الى الدربندات التى تسميها العرب الدروب
وانتهى الى الدربند الثالث بالعساكر والجموع.
وكانت عساكر جمه لم يجتمع مثلها وقيل انه
عرض فى سبعة وعشرين الف جندى خارجا عمن

حصل لهم خوف وانزعاج، لأنهم شيء عمرهم ما رواه فى مصر، قبل هذا التاريخ، فقفلوا دكاكاينهم، وأكثر الناس مكثت في بيوتهم، وأما طايفة الجاوشية، فانهم انزلوا مطبخهم فى بيت صالح اغا، كتخدا الجاوشية. وأما سراية الباشا، فان الينجشرية، عينوا بعض طوايفهم محافظين على باب الجبل، وأبواب القلعة، وباب قراميدان، والسبع حدرات، خوفا من انه العسكر يميلوه بالذهب[1]، وينزلوه قراميدان، لأنهم كانوا أرادوا أن ينزلوا الباشا الى قراميدان. وأرسلوا له كتخدا الجاوشية في شأن ذلك لاجل ما يتداعوا على يد القاضى والباشا مع طايفة الينجشرية فلم تمكنهم الانكشارية من نزول الباشا. وأما كتخدا الجاوشية، ومن كان معه، ما تخلصوا من عند عودهم من عند الباشا الا بالجهد الجهيد من الخوف والفزع.

وفي يوم الخميس عشرين ربيع أول[2]. اجتمعت الصناجق الاختيارية، وعينوا محمد بيك حاكم جرجة الى جهة جيل الجيوشي، وعينوا معه عشرة مدافع. ثم ان العسكر حسبت حساب أنهم يكونوا مشغولين مع اخصامهم فى الحرب، ربما يحصل نهب فى الاسواق، فعينوا مصطفى آغا، الذى هو آغة الجراكسة، أن ينزل ويطوف، كما فعلوا حين يعزل الباشا، وعينوا أفرنج أحمد بيك، وأحمد آغا، آغة التفكجية، يحاصروا باب الينجشرية من جهة الحجر وباب الوزير، ليمنعون كل من يطلع باب الينجشرية بأكل أو شرب والامداد من الطرايق، وأما

(١) فى التحفة، ص٢٦١ «يستميلوا الباشا».

(٢) ٣٠ مايو ١٧٠٩.

يتبعـهـا من غلمـان واتبـا ع وعـربان وكـان الشى
عندهم غـاليـا جـدا لان بلاد الروم لا يخـرج لهـم
منهـا شى وبلاد الشـام قـد ابعـدوا عنهـا فـرأى
السلطان ان الامر عسـر وان عسـاكـر الروم قـدامـه
فـرجع من هناك. وعـدى مـوضع يعـرف بجـسـر
الخشب طالبا الى الشرق وكان صاحب خرت برت
[خربت = خربطلى] فـيمن كـان معـه وكـان قـد
عـرفـه ان الطريق من بلاده الى بلاد الروم سـهلة
وان الذى دل السـلطان على هذه الطريق غــره

الينجشرية التى كانت تحت فى البلد، فانهم اجتمعوا فى باب زويلة، وتمكنوا من بيت الوالى، وتواطئوا مع بعضهم أن يكبسوا باب المحجر بعد هجعة من الليل، وكشفوا العسكر عن الباب، ويدخلوا بابهم. فلما بلغ الصناجق ما دبروه عينوا ابراهيم بيك الوالى، ومصطفى آغا، وأغوات الجبجية، فى طايفة من الاسباهية، ونزلوا الى باب زويلة، فلما دريت الينجشرية، الذين فى باب الشرطة، تفرقوا، ولم يبق منهم أحد. وجلس مصطفى أغا فى مسطبة الاضباشا، وابراهيم بيك، الوالى، مقاصده على مسطبة الجربجى، وانتشرت طوايفهم فى نواحى باب زويلة، وباب الخرق، والغورية، واستمروا على هذا الحال ثلاثة أيام بلياليها. فلما كان رابع يوم، الذى هو رابع عشرينه(١)، طلع القاضى، ونقيب الاشراف، والعلماء، والسادات، والبكرية، الى الشيخونتين بالصليبة، وكتبوا فتوى الى الينجشرية: أن لم تسلموا فى الثمانية ينتفوا، وإلا اجزنا العسكر بمحاربتكم(٢) بموجب الفتوى. وارسلوها صحبة جوخدار القاضى إلى باب الينجشريه. فلما قراها تراخت عزايمهم، وبطلت همتهم عن المحاربة، وسلموا فى نفى المطلوبين، الا أنهم أرسلوا يقولوا للعسكر: أنا لا نسلم فى نفيهم، الا ان كان بضمانة جماعة، تظهر لنا، ونكتب عليها حجة بالضمانة والتسليم، ثم أن الصناجق جميعا ضمنوهم.

وكتبوا على أنفسهم حجة بالضمانة والتسليم، وأرسلوا أيواظ بيك، ورمضان أغا، الى باب مستحفظان، وأرسلوا الحجة لهم، وتسلموا الثمانية، وهم: مصطفى كتخدا الشريف، وحسين

(٣٨) ٧ يونية ١٧٠٩م.

(٣٩) بالاصل «محاربتهم».

فقصد السلطان اعز الله نصره ان يعبر الى الروم
من هناك. ودخلت سنة احدى وخمسين وتسع
مايه للشهداء الابرار وزاد النيل المبارك وانتهى الى
احدى عشر اصبعا من تسع عشره ذراعاً واطمان
الناس وكثرت الخيرات ورخصت الاسعار. ثم ان
ملك الروم وهو المسلم صاحب قونيه واقصريا
ابلغه [بلغه] قصد السلطان خرت برت فاتاها بالرم
والطم فسير السلطان اعز نصره ابن اخته الملك

كتخدا النجدلي، وناصف كتخدا، وقرا اسماعيل كتخدا، وأحمد شربجي تابع باكير أفندى، وكور عبدالله، وابراهيم أوضباشي، أخو جدك، وحسن أوضباشا العنتبلي. ثم انهم توجهوا بهم الى بولاق، وساروا يومهم الى بلاد الأرياف، في يوم الاربع ثامن عشر ربيع آخر سنة ١١٢١[١].

وفي يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر[٢]. ورد أغا من الديار الرومية، وصحبته أمرين شريفين، قريا بالديوان. أحدهما بازالة المظالم والحمايات، بموجب العرض الذى أعرضته العسكر، ونفي عطاالله، وأحمد جلبي بن يوسف أغا، صاحب الحمام الذى بباب سعادة، والخرق، وأن يحاسبوا تجار البن على مرابحة القهوة، العشرة اثنى عشر من غير زيادة بعد رأس المال والمصاريف. والثاني بنقل باب الضرب الى الديوان، وبناء قنطرة اللاهون، وأن يحاسب عليها من مال الخزينة.

وفي يومه اخرج الباشا فرمانا[٣] برفع صنجقية افرنج أحمد بيك، والحاقه بوجاق الجملية. وفي يوم السبت اجتمعت أعيان باب مستحفظان بمنزل أحمد كتخدا، شهر أوغلان، وأرسلوا خلف افرنج أحمد، وتصالحوا واياه، من غير احقاد، صلحا فاشيا، وتعاقدوا على الصدق، وأنه

(١) ٧ يولية ١٧٠٩م. (٢) ٨ يولية ١٧٠٩م.
(٣) بالاصل «فرمان».

المظفر بن تقى الدين صاحب حماه نجدة لصاحب
خرت برت ومعه جماعة من اكابر الامراء مثل
البانياسي وصواب الخادم ومن يجرى مجراهم
فوافوا المدينة قبل وصول[عسكر] الروم
[السلاجقة] اليها فجعلوها ظهرهم وجاء الرومى
فقاتلوه اشد قتال وامره ثم كثر عليهم الجمع لانهم
ما كان معهم سوى زهاء ثلثة الف فارس فانكسروا
وعادوا الى المدينة [خربت: خربطلى] فاما صاحب

لا يغدر بهم، وهم لا يغدروا به، ومضوا به الى باب الجملية، وأخذوا له عرضه، ثم أنه بعد ان أخذ عرضه، توجه الى منزله. وفي ثاني يوم، الذى هو يوم الاحد، ثاني ربيع آخر سنة ١١٢١[1]، ركب الحمار وطلع الى الباب، في جمع غفير من الأضباشية، وتقرر باشي كما كان.

وفي غاية شهره رجعت الثمانية انفار الذين كانوا منفيين، فأخرجوهم من الوجاق ووزعوهم في الأوجقة بمعرفة الصناجق. وفي ثاني يوم أرسل القاضي الى ارباب الحرف والصنايع، وأخبرهم انه جاء خط شريف، ان لا يكون أحد من أرباب الحرف والصنايع له تعلق بوجاق من الوجاقات، وأن يكونوا رعايا. فأجابوا بأنهم عسكرية، وأولاد عسكرية، وأقاموا على غير امتثال، ثم بلغ القاضي انهم اجتمعوا على ايقاع مكروه به، فخاف منهم، وتغافل عنهم، وما عاد ذكر لهم، ذلك، بعد ذلك اليوم.

وفي يوم الخميس أوفى النيل رابع مسرى، وهو آخر سنة المقياس، الذى كانوا يعملوه الينجشرية، سبعة أيام، عند نزح الفسقية التي للمقياس. وكانت جميع اهل القاهرة يهرعون، وجميع الصناجق، والأغوات، وشيخ الاسلام، والوزير وكان يصرف فيه مال كثير. وكان دايما على كل من كان باش جاويش. وكان جميع الاكابر والتجار يهادوه في عمايل ذلك الاسبوع،

---

(١) ١١ يونية ١٧٠٩م.

حماه والامرا ومن معه من الامراء فالتجأوا الى القلعة واما الاجناد والغلمان والجمع فمنهم من اسر ومنهم من هرب وفيهم من قتل وعبروا الى القلعة وصاحب خرت برت معهم و وكان قد وعدهم ان بالقلعة كلما يحتاجوه فما وجدوا بها شيا وقيل انها كانت مكيدة منه فتجالدوا وتصبروا على ضر شديد وضنك عظيم أياماً تناهز العشرين يوماً فلما تيقنوا الهلاك سيروا من جماعتهم امير

الذى لم يكن يوجد له نظير فى الدنيا. فابطلوه من سنة ١١٢١[١] وكان آخر من عمل المقياس عثمان جاويش امطقران، قريب محمد كتخدا شغشي أوغلى. وفى خامس عشر جمادى الثانية[٢]. ألبس الباشا قفطان الدفتردارية لقيطاز بيك، وقفطان لأبى شنب، على امارة الحاج. هذا عوض عن هذا. وهذا عوض عن هذا.

وفى يوم الجمعة سابع رجب[٣]، توفى حسن أفندى، نقيب الاشراف، بالقاهرة، ودفن بالقرافة. وكانت هذه النقابة لجده وجد جده قديما وبموته انقرضت دولتهم ولم يترك الا بنتا تحت محمد بيك بن درويش. وفى ثاني يوم اجلسوا السيد مصطفى الرفاعي، قايم مقام الى أن يرد جواب من الديار الرومية. وفى تاسع رمضان[٤] وردت أخبار من الديار الرومية بعزلان حسن باشا؛ وتولية ابراهيم باشا القبطان ووردت منه مكاتيب، خطاب لحسن باشا أن يكون قايم مقام.

وفى يوم الاحد ثانى عشر شوال[٥]، ترادفت الأمطار بكثرة، وسالت الاودية، حتى ان ماء النيل زاد وافيض ماء البحر، واستمر المطر الى غاية شوال، حتى انه منع الناس من التفرج على

(١) ١٧٠٩م.
(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٠٩م.
(٣) ١٢ سبتمبر ١٧٠٩م.
(٤) ١٢ نوفمبر ١٧٠٩م.
(٥) ١٥ ديسمبر ١٧٠٩م.

يقال له بها الدين بن ملكيشوا [ملكشاه] الذى كان والى القاهرة الى ملك الروم يطلب لهم الامان على انفسهم وان يسلموا القلعة فاعطاهم الامان على نفوسهم خاصة فخرجوا باسوا حال يكون ولم يخلع على احد منهم سواء الملك المظفر وصواب الخادم واعطى كل منهم فرساً يركبه الى عسكر السلطان وكان فى طريقهم الدير المعروف بدير برصوما(*) فخرج اليهم الرهبان

(*) دير برصوما: كشف حديثًا عن هذا الدير بآسيا الصغرى، ويعرف بقلاية برصوما.

المحمل الشريف، وابتلت جميع الصناجق، وبقى ابراهيم بيك يدوس بالجواد فى الطين، والمطر نازل كافواه القرب. ومكثت تمطر سبعة عشر يوما، اذا ما مطرت بالنهار تمطر بالليل. وكانت مدة حسن باشا سنتين وشهر ثم أنه نزل الى بيت يوسف أغا القطردار، بسويقة عصفور.

٨٢ ذكر تولية ابراهيم باشا القبطان

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الخميس تاسع عشر القعدة سنة ١١٢١[١]. وكان قدومه من البحر وطلع بالديوان بالاى عظيم، ثم بعد ذلك اجتمعت العسكر بسبيل على باشا الذى بالقرافة فى يوم الاربعاء رابع عشرين محرم سنة ١١٢٢[٢]، واتفقوا على نفى ثلاثة أنفار وهم: على أفندى. كاتب الحوالات، وقاسم آغا، ومحمد آغا ابن الجيعان. ومن وجاق المتفرقة، على أفندى المحاسبجى[٣]. وسبب ذلك أنهم اتهموا بأنهم يجتمعون على الباشا. ويعرفوه بالاحوال الكلية والجزئية. وأنهم اعزوا الى الباشا بقطع جوامك أولاد وعيال. والجوامك المرتبة على الاوقاف. واتفق أنه ماتت جماعة ولهم جوامك أولاد وعيال[٤] ومرتبا. فحلهم بعد موتهم: وضبطهم

(١) مدة ولايته: ١٩ القعدة ١١٢١/١٥ رجب ١١٢٢هـ - ٢٠ يناير ١٧١٠/٩ سبتمبر ١٧١٠م.
(٢) ٢٥ مارس ١٧١٠م.
(٣) بالاصل «المحاسبى»، والتصويب من الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٥٨، التحفة، ص٢٦٦.
(٤) بالاصل «وعيده»، والتصويب من الجبرتى، المصدر السابق، جـ١، ص١٥٨ والتحفة، ص٢٦٦.

السريان تلقوهم بالازواد والخيرات وحملوهم على بغال الدير الى ان اوصلوهم الى العسكر وصار للرهبان بهذه القضية عند ساير المسلمين مدحة عظيمة. ونزل النيل فى وقته وتباشر الناس بانها سنة مقبلة وان الزراعات فيها ناجيه لان السنة الماضية ما افلح فيها زرع وكان سعر القمح من ثلثة عشر درهما الاردب الى سبعة دراهم الاردب على قدر العالى والدون والشعير بخمسة دراهم

الى المحلول، وأن العسكر راجعوه في ذلك الأمر فلم يوافقهم، ولما كان يوم الثلاث ثاني عشر صفر[1] من التاريخ المذكور، اجتمعت اختيارية الوجاقات السبعة بباب مستحفظان: وأرسلوا للسناجق والاغوات، ليراجعوا الباشا في عدم معارضته هذا الأمر، فلم يوافقهم، وتكلمت العسكر في نزوله، ثم راجعوه المرة الثانية، فقال: أنا لا نسلم الا لمن يفك أولاد وعيال، ويكتبهم باسماء معلومة؛ والذى لم يفك، احله واضبطه للمحلول؛ فرضوا بذلك؛ واخذوا فرمان بذلك. ثم بعد ذلك ورد سلحدار الوزير بخط شريف، خطابا لابراهيم باشا، بتبطيل أولاد وعيال، وكل من خالف، ترسل تعلمنا عنه. فلما قرى بالديوان اذعنوا بالطاعة. فكتب الوزير فى الوقت فرمانا[2] بنفي ثلاثة أنفار من العزب؛ فلم توافق العزب، وابدلوا ما أراد؛ وكتبوا عرضا الى الاعتاب العلية، يستعطفون مولانا السلطان فى ابقاء ذلك، وتوجه من كل بلك واحد الى الديار الرومية.

وفى يوم الخميس غاية ربيع آخر[3]. عزل الوزير ابراهيم بيك أبو شنب من امارة الحاج، والبسها الى ايواظ بيك. وفى يوم الخميس سادس جماد أول سنة ١١٢٢[4] ورد من الديار الرومية نقيب للاشراف، يسمى عبدالقادر أفندى، فأستقبله الاشراف، وانزلوه بمنزل الشريف

(١) ١٢ أبريل ١٧١٠م.
(٢) بالاصل «فرمانه».
(٣) ٢٧ يونية ١٧١٠م.
(٤) ٣ يولية ١٧١٠م.

الاردب والفول بسته والجلبان مثله وبذر الكتان
بعشرة دراهم الاردب والسلجم والبرسيم من
النسبه وجميع الماكولات والمطعومات رخاص جداً
ولم يكن شياً غاليا اصلا. وعاد السلطان الملك
الكامل عز نصره الى الديار المصريه وطلع الى قلعة
المحروسة في يوم الاثنين الثامن من جمادى الاول
سنة اثنين وثلثين وستماية [هلالية] الموافق للرابع
من امشير سنة احدى وخمسين وتسع مايه وهو

أحمد باش جاويش الاشراف بن السيد عمر الخشاب ببولاق. فعملوا له في ذلك اليوم سماطا، فاكله، وبات تلك الليلة، ثم أنهم دخلوا صبيحة اليوم ليقيموه، وأتوا له بالفطور، فرأوه مدبوحا في فراشه، ولم يعلم من دبحه، فأخذ الاشراف باش جاويش، وحبسوه في العرقانة. واتفق الاشراف على ان يجعلوا الشريف محمد كتخدا العزب، وباش اختيار العزب[(١)]، لامتناع السيد مصطفى الرفاعي في تولية قيامة مقام. ووافق تاريخه ذبح عبدالقادر. وفي يوم الاربعاء ثاني رجب[(٢)] زلزلت الأرض زلزلة لم ير الناس مثلها، الى أن هربت الناس من الأسواق، وخافت من سقوط البيوت، وكانت خمس درج. وفي يوم الخميس ثالث رجب ورد اغا من الديار الرومية، وصحبته خط شريف، قرى بالديوان، بابقاء أولاد وعيال، والمرتبات، على ما هم عليه، ومن تاريخ الخط لا يعمل أولاد وعيال، ولا مرتبات، من بعد اليوم. وفي خامس عشر رجب ورد مسلم خليل باشا، والي صيدة، وأن يكون قايم مقام أيوب بيك. وفي يوم الأربع سادس عشر[(٣)] رجب، نزل ابراهيم باشا من القلعة الى منزل عباس آغا، بحارة قيصون، المشرف على بركة الفيل، وكانت مدة ولايته ثمانية أشهر.

(١) بالاصل «أن يجعلوا الشريف محمد قايم مقام، في نقابة الاشراف، كتخدا العزب، وباش اختيار العزب» فأجريت التقديم والتأخير ليستقيم المعنى، والتصويب من التحفة، ص٢٦٧.
(٢) ٣ سبتمبر ١٧١٠م كتب عنوان جانبي «اعرف هذه الزلزلة».
(٣) التصويب والاضافة من التحفة، ص٢٦٨.

اول يوم من صيـام اهل نينوى واطمـأن الناس وطابت الاخبار الا ان الناس [العسكر العائد] لقوا في هذه السفره شدة عظيمة وقاسوا صعوبة في الطريق ووقعت اصابع اناس كثير من الثلج [التجمد] وناس ماتوا بالكلية ومنهم الاكرم بن زنبور فانه وقعت اصابع يديه ورجليه من الثلج ومات بحران ليلة الميلاد وكثير مثله ممن لا يعرف وممن يعرف. وكانت الرهبان قد جرت لهم تجربة

(*) أهم أحـداث ٩٥١ق. = ١٢٣٥م. = ٦٣٢هـ.
* فيها انثنى عزم الملك الكامل عن قصد الروم للتخاذل الذى حصل في عسكره، ورجع إلى مصر، وعاد كل من الملوك إلى بلده.
* [١ يناير ١٢٣٥ = ٦ طوبه ٩٥١ = الاثنين ٩ ربيع الثانى سنة ٦٣٢].
* وفيها قصد كيقباذ، صاحب بلاد الروم، حران والرها وحاصرهما واستولى عليهما، وكانتا للسلطان الكامل.

---

٨٣ ذكر تولية خليل باشا صاحب الفتنة

عفى عنه أمين

قدم الى مصر من طريق البر يوم الاثنين سابع عشر شعبان المبارك سنة ١١٢٢[١]. وصحبته مصطفى أفندى كيجي زادة، نقيب على الاشراف بالقاهرة. وفي خامس عشر القعدة[٢]. ورد اغا بطلب ثلاثة آلاف الى كفرة مصقورة [موسكو] وكانت نوبة السفر لمحمد بيك أمير الحاج سابقا[٣]. فألبسوه الصنجقية، وأمره محمد بيك باربعين كيسا، وجعله بدلا عنه، ولبس القفطان يوم الاحد ثاني عشر الحجة[٤]. وفي يوم الاثنين تاسع عشر الحجة ختام سنة ١١٢٢[٥] توفي شيخ الاسلام، وشيخ السنة، الشيخ محمد الزرقاني، وأذن المودن على المنابر بالحضور على الجنازة. وفي يوم الخميس غرة محرم سنة ١١٢٣[٦]. اوكب اسماعيل بيك بالاى عظيم الى بولاق. وفي رابع عشر محرم سافر العسكر من بولاق. وفي يوم الخميس

(١) مدة ولايته: ١٧ شعبان ١٢/١١٢٢ رجب ١١٢٣ هـ ١١ اكتوبر ٢٦/١٧١٠ أغسطس ١٧١١م. في التحفة، ص٢٦٨، انه قدم ٢٠ شعبان ١٤/١١٢٢ اكتوبر ١٧١٠م.
(٢) ٥ يناير ١٧١١م. (٣) قدم وآخر.
(٤) ٢٢ يناير ١٧١١م.
(٥) ١٨ فبراير ١٧١١م، كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ محمد الزرقاني».
(٦) ١٩ فبراير ١٧١١م.

* [١ يناير ١٢٣٦ = ٥ طوبه ٩٥٢ = الثلاث ١٩ ربيع الثانى سنة ٦٣٣].
* فيها سار الناصر داود من الكرك إلى بغداد ملتجئا إلى الخليفة المستنصر لما حصل عنده من الخوف من عمه الملك الكامل.
* [١ يناير ١٢٣٦ = ٥ طوبه ٩٥٢ = الثلاث ١٩ ربيع الثانى سنة ٦٣٣].
* وفيها سار السلطان الملك الكامل من مصر إلى البلاد الشرقية واسترجع حران والرها من يد

عجيبة وهو ان جماعة من الصبيان قد صاروا يلبسون الثياب الصوف ويتزيون بزى الرهبنة وهم فى المدن متصرفون ليحتموا من الجزيه فنمى امرهم الى السلطان فرسم بانه اى راهب لا يكون مقيما فى دير منقطعا فى البرية مشهود له بذلك توخذ جزيته، وما احتاج النواب والمستخدمون اكثرن من هذه الكلمة ومدوا ايديهم الى الرهبان وصاروا يمسكون الصالح والطالح وياخذون

اجتمعت جماعة مصطفى كتخدا القزدغلى. وتبعهم عشرون من أعيان الينجشرية. واتفقوا انهم لا يرضوا بافرنج أحمد أن يعمل باش الاوضباشية. وانه يلبس الضلما، أو يجعلونه جربجى فى الوجاق، وأن كان ما يرضى بأمر من الأمرين، أعطونا عرضنا، لنذهب الى أى وجاق نريده. وكان هذا الكلام فى باب العزب. وساعدتهم البلوكات الست وصمموا على لبس الضلمة واستمروا بباب العزب مصممين على عزمهم الذى تقدم ذكره. ثم أن الصناجق والأغوات لما راوا الأمر يتزايد مشوا بينهم فى الصلح فصارت الصناجق والأغوات يجتمعون تارة بمنزل قيطاز بيك، وتارة بمنزل ابراهيم بيك ابو شنب. وكانت الدفتدارية مع قيطاز بيك، فلما كان يوم الجمعة سادس عشر[1] محرم، اتفق رأى الجماعة اجمعين، انهم ينقلوا الى باب العزب الثمانية أنفار، ومن انضم اليهم، وكانوا ستماية رجل، منهم أربعة كواخى، وعشرة جربجية وأضباشية والبقية أنفار الينجشرية. وأعرضوا فى شأن ذلك للباشا. فاتفق الأمر أن كل من كان اسمه مكتوبا الى الغزو يسافر، والذى لم يكون مكتوبا يعطى عرضه الى وجاق العزب. وحضر كاتب العزب وكاتب الينجشرية فى المقابلة[2]، فاخرجا من كان اسمه فى الغزو، والذى لم يكن مكتوبا أعطوه عرضه، وتفرقوا على ذلك. ووقع الحث على سفر المسافرين، وعدم اقامتهم

(١) بالاصل «ثالث»، والتصويب كما هو واضح من ترتيب تواريخ الأحداث، ومن التحفة، ص٢٦٩.
(٢) المقابلة: المحل الذى تحفظ فيه دفاتر جمكية العساكر وساليانات الامراء والمشايخ والايتام اسما باسم، وافندى المقابلة هو الشخص المسئول عن هذه الامور، محمد شفيق غربال، المصدر السابق، ص٣٢.

المشـايخ الذين لهم خمسـون سنة فى البـرية [والاديرة] واستادوا من جزيتهم جملة كبيرة تزيد على الف دينار وخصوصا بالغربية لانه كان فيها رجل ناظر [جوالى] من اهل اسكندريه يقال له ابن القرمسينى وكان مبغضا فى النصارى فجعل كده [أذية] الرهبان واكثرهم فى اعمال الغربية وهى بلاد جرايتهم ودياراتهم فى ذلك الحين فأنالهم اذية عظيمة. وكان هذا ادباً من الله لانهم ما كانوا بقوا

كيقباذ، ثم عاد الملك الكامل إلى دمشق واقام عند اخيه الملك الأشرف.

بمصر، وأن يلحقوا بالمسافرين الى اسكندرية، ونزلت القبجية والجاويشية، وكل من راوه أخذوه الى البحر. وفى يوم ٢٢[١] ربيع أول سافرت العسكر من الاسكندرية الى جهة الروم.

وفى ١٢ صفر ورد ركاب أيواظ بيك بالحج الشريف، ولما استقروا فى منازلهم أرسل حسن جاويش القزد غلى، سردار القطار، وسليمان جربجى القزدغلى، سردار السرة، وابراهيم جربجى، سردار جدة، عرضهم. فتوجهت اليهم اختيارية الينجشرية، واستعطفوا بخاطرهم ان لا يخرجوا من عندهم. فما وافقوهم، وأخذوا عرضهم.

وفى ٢٣ صفر[٢]. (ترك) موسى جربجى، تابع ابن مرزة، عرضه وأنه يروح الجملية، فلم يرضى رضوان آغا بقبله عنده فى الجملية، فتوجه موسى جربجى إلى ايواظ بيك، وابراهيم بيك، وقيطاز بيك، وطلبهم ان يشفعوا له عند رضوان، فارسلوا يشفعوا عنده فى قبوله عنده فى الوجاق، فأبى ولم يقبل شفاعتهم، فلما راوا عدم قبول الشفاعة، اجمع رأيهم أنهم يرسلوا الى الباشا عرضا فى عزلان رضوان آغا من اغوية الجملية، وأن يولى على (اغا)[٣] مكانه، وان يعزل سليمان آغا من كتخدا الجاوشية، ويولى مكانه، بل محله، اسماعيل آغا، تابع ابراهيم بيك فامتنع الباشا من ذلك. وكانت اختيارية الجملية وافقوا الصناجق على عزلان رضوان أغا.

(١) ٢١ مايو ١٧١٠م.
(٢) ٢٣ أبريل ١٧١٠م.
(٣) الاضافة، من التحفة، ص٢٧١، لتوضيح المعنى.

مستقيمين. واما الرهبان الصغار فانهم كلهم رجعوا
الى ما كانوا عليه وقلعوا الثياب الصوف اذ لم تغن
عنهم من اداء الجزيه. ولما جا السلطان عز نصره
اجمع جماعة من رهبان الديارات وجاءوا الى باب
السلطان بهدية على قدر حالهم مما يليق بالرهبان
فكتب لهم بماية وخمسين اردبا غله وسمع
بخبرهم رهبان دير القصير الملكية [بطره]
فاحضروا الاخر هديه من السنبه [على قدرهم]

فلما راوا امتناع الباشا، أخذوا الصندوق. وتوجهوا به الى بيت ابراهيم جربجى الشعراوى، باش جاويش الجملية، واجتمع كل بلك ببابه، واستمروا على هذا الحال ثلاثة أيام. وأما الينجشرية الذى انتقلوا الى باب العزب، فانهم اجتمعوا مع بعضهم البعض، وقطعوا الطريق التى توصل الى القلعة مطلقا، ومنعوا من يطلع الى باب مستحفظان، من الاتباع والخدم، وكل من أراد الطلوع لا يملك ذلك، ولم يبق من الطريق الموصلة الى القلعة الا باب المطبخ. ثم ارادوا قطع الماء عنهم ولم يقدروا يأتوا فيهم بحركة، فتوجهوا الى السواقى التى بقرب اليسار، وحلوا قواديسها وخشبها، وقطعوا الطوانش. ثم ان رجلا من انفار الينجشرية نزل من ناحية المحجر، يريد النزول الى تحت، فضربوه العزب وبطحوه، واخذوا سلاحه، ومنعوه من النزول الى المدينة، فعاد الى طريق القلعة، ودخل من باب الجبل، واجتمع بافرنج احمد، وأخبره بحاله، فأخذه وأخذ جماعة من الينجشرية وودوه الى خليل باشا، واعلموه بما فعلت العزب، والقاضى جالس عند الباشا، فقال القاضى: هؤلاء بغاة خرجوا عن السلطنة، وحيثما قطعوا الماء عنا، والزاد واذوا الناس وسلبوهم، فقد جاز لنا أن نحاربهم. ثم ان افرنج احمد استأذن الباشا والقاضى فى محاربتهم، وضربهم بالبندق والمدافع، فأذنوا له، فأخذ فرمانا[1]، وأعلام القاضى. ومن ذلك اليوم مكث القاضى ومعه الباشا من النزول الى المدينة. الى أن نزل هو

(١) بالاصل «فرمان».

فامر لهم بماية اردب غله وبقي الرهبان ملازمين باب السلطان مدة وبعد ذلك خرج الامر بان يكتب لهم بان يجروا على عادتهم بشرط انهم لا يخفون عندهم احداً ممن يجب عليه الجزيه ولا يرهبون احداً الا بعد تنزيله في الديوان وممن يستحق الرهبنه ويدخل فيها لطلب الله تعالى لا لاجل جزية ولا شدة لحقته. واخذوا الكتاب المذكور ومضوا به الى الغربية ولم يفدهم شيأ. واستمر ابن القرمسيني على ما هو عليه والرهبان

واياه بعد ستة وستين يوما. وكان لي صاحب له باع في الرمل والزايرجية، فجاءني والحرب قايم، وقال لي: اني عملت زيارجة[1]، فجاءت احد عشر بيتا، ان هذه الوقعة لا تنفك الا بعد ستة وستين يوما، اولها اليوم. فلما مال اخذت الزايرجة، فاذا فيها، فيما رأيناه بعد في مدة عددها الجلالة ٦٦، قد حكمت أيامها للحساب، فجاءت طبق ما اخبر، رحمة الله عليه. فلما اذن الباشا والقاضي لافرنج احمد بالمحاربة. نزل الى الباب، فشرع في المحاربة، وضرب باب العزب بالمدافع وذلك يوم الخميس أحد عشر صفر[2]. بعد الزوال الى بعد العشا، فمات من العزب اربعة انفار، ثم ان في ثاني يوم اجتمعت الصناجق والامراء وهم: ايواظ بيك وابراهيم بيك، وقانصوة بيك. دفتر دار مصر حالا، واتفقوا أنهم يلبسوا السلاح وآلة الحرب، ويذهبوا الى الرميلة، ويحاربوا الينجشرية. فأخبروا ان أيوب بيك ركب المدافع على طريق المارين، وعلى قلعة الكبش وانه ناوى اذا طلعوا الى الرميلة كبس بيوتهم وينهبهم. فامتنعوا من الركوب، وجلسوا في منازلهم متسلحين، خوفا من أن يطرقهم العدو. وأما افرنج احمد فانه استمر ثلاثة أيام مع العزب في المحاربة ليلا ونهارا، لا يفتر عن ضرب المدافع والبندق. فهذا ما كان له، وأما ما كان لرضوان آغا، فان طايفة الجملية اجتمعوا عليه، وقالوا له: احنا لا نرضا علينا آغا الا انت، وانا معك في كل ما دعونا اليه، فسألهم عمن كان السبب في نقل الصندوق وتوديته

(١) بالاصل جايزة.

(٢) ١١ ابريل ١٧١٠م.

في الشـدة الشـديدة وكـانت هذه تجـربة من الله تعـالى جـآء بهـا عليهم لاجل سـوء تصـرفـهم فى الرهبنة .

كيرلس البطرك الخامس والسبعون [ابن لقلق] (*)

[١٢٣٥/ ١٢٤٣م]

(*) تولى كيرلس (ابن لقلق) بعد خلو كرسي البطركية حوالى عشرين سنة.

كـيرلس البطرك الخامس والسبعـون من العدد هذا الأب كيرلس ابن لقلق قدم بمدينة الاسكندرية

لبيت ابراهيم بيك جربجي الشعراوى، وسبب هذه الفتنة، فقالوا له، سليم جربجي، وأحمد جربجي نوالي، ومحمد أفندى ابن طلق[1]، فقالوا: احنا لا نرضى هؤلاء الثلاثة بعد اليوم من أن يكونوا اختيارية عندنا. وركبوا وتوجهوا الى بيت قيطاز بيك، وأرسلوا من كل (بلك) اثنين الى منزل أيوب بيك، يطلبون رضوان آغا. فركب في موكب عظيم، لا يكاد يوصف الى قيطاز بيك، فاقروه آغا، على ما هو عليه، وكتبوا ثلاثة تذاكر لثلاثة بأنهم يلزموا بيوتهم، ولا يركبوا مع أحد، ولا يجتمعوا على احد، وأرسلوا التذاكر مع جاوش الباب، وركبوا رضوان آغا من بيت قيطاز بيك في موكبه، الى منزل أيوب بيك. ثم أنه اجرى ذكر الصلح بين الينجشرية والعزب، واتفقوا على ان يصلحوا بينهم، وكتبوا تذاكر وأرسلوها الى أفرنج احمد، ان يبطلوا المحاربة. فلما وصل اليه الرسول امتنع من الصلح، وصمم على المحاربة. فكتبوا عرضا وأرسلوه الى الباشا، على لسان الصناجق والأغوات الخمسة، وأن يرفعوا المدافع والمحاربة. فارسل الباشا فرمانا[2] الى آغاة الينجشرية[3] بأنهم يرفعوا ضرب المدافع، وانهم لا يضربوا مدافع بعد اليوم، وان لا يتحارب أحد من العزب مع الينجشرية. فامتثل الامر. ثم ان الصناجق والاغوات

(١) كتب في الهامش «طلق»، وفي التحفة، ص٢٧٣، محمد أفندى بن طلق، وفي الجبرتي، جـ١، ص١٦٢ «محمد أفندى ابن طلق».

(٢) بالاصل «فرمان». (٣) بالاصل «الانجشرية».

فـي يوم الأحـد الـثانى والعشـرون مـن بؤونة سنة تسعماية واحد وخمسين للشهداء(*) وأقـام بطـركاً سبـع سنين وتسـعة شهـور وتنيـح فى يوم الثلاث الرابع عشر من برمهات سنة تسعمائة تسـعة وخمـسين للشـهداء(*) بدير الشـمع بالجـيزى ودفـن بـه. وكـان رجلا عالماً فاضلا. فـيه عـدة فـنون مـن الفـضـيلة إلا إنه كـان مـحبـاً للـمـال وأخـذ الـشـرطونية وجـرا عليه

(*) ٩٥١ ق.=١٢٣٤م =٦٣١هـ.

(*) ٩٥٩ ق.= ١٢٤٢م=٦٤٠هـ

ارسلوا يطلبون اختيارية(١). الينجشرية ليتكلموا معهم، بسبب الصلح بينهم، فحضر منهم جماعة، واخبروا ان طريق [باب] المحجر مقطوع من العسكر الذى فيه، وانهم لا يمكنهم النزول اليهم. فأرسل الصناجق تذكرة الى حسن كتخدا الجلفي كتخدا العزب ذلك الوقت، بان يرفع النفر الذى فى طريق المحجر فأرسل اليهم، فاخلوا الطريق، ونزلوا الى باب العزب فاجتمع رأى الينجشرية انهم يرسلوا حسن كتخدا واحمد كتخدا برمقيس، واحمد كتخدا شهر اغلان هؤلاء الثلاثة فقط، فاجتمعت الصناجق والأغوات وهؤلاء الثلاثة فى منزل اسماعيل بيك، وحضرهم اصحاب الكلمة النافذة، وتشاوروا فى اخماد هذه الفتنة، وعقد الصلح. وأرسلوا بذلك خبرا لباب الينجشرية فقال الينجشرية: احنا لا نأبى الصلح(٢)، ولكن لا نرضى بهؤلاء الثمانية فى وجاق العزب. لأنهم سبب الفتنة والعداوة بيننا، بل يروحوا الى البلكات التى كانوا فيها من وقت النفى، وأنهم لا يقيموا بمصر بل يذهبوا الى بلادهم التى خارج مصر، وأن يسلموا فى حسن الأخميمى الى الباشا، يفعل به ما يريد. فلما عاد الرسول واخبرهم بما قالت الينجشرية، أرسلت الصناجق أخبرت العزب بما قالت الينجشرية، فلما يرضوا بذلك الشرط، وقالوا جميعا لا نوافق على ذلك، ولا نرضى. فأرسلت الصناجق كواخيهم صحبة اختيارية البلكات الستة، الى باب مستحفظان، يتشفعوا عندهم، على أن الثمانية يرجعوا الى الوجاقات التى كانوا فيها، ويعفوهم من النفى، وان لا يطلبوا الأمير حسن

(١) بالاصل «يطلبوا الاختيارية».

(٢) بالاصل «بالصلح».

شدايد بسببها وتعصب عليه قوماً وأهانوه وعقدوا
له مجالس بحضور نايب السلطان والعدول
والوزير معين الدين ابن الشيخ . وغرموه
بنيف عن اثنى عشر الف دينار. وخلى
الكرسى بعده سبعة سنين وسبعة شهور. وهذا
الآب هو الذى رتب كتاب الاعتراف(*)
الاثنين وعشرين مقالة وسماه كتاب المعلم. ولما
كان فى العاشر من بوونه ورد كتاب السلطان عز

(*) البطرك ابن لقلق يؤلف كتاب «الاعتراف» و«الذى سماه» «المعلم».

الأخميمى منهم. فلم يوافق افرنج أحمد على ذلك الشرط، وقال: ـ ان لم يرضوا بما شرط عليهم، والا حاربتهم ليلا ونهارا حتى يرضوا صاغرين، أو أخفى باب العزب، حتى يبقى يقال كان هنا باب يقال له باب العزب. ثم تفرقوا على غير صلح.

وفى رابع ربيع أول اجتمعت جميع الصناجق والأغوات ببيت ابراهيم بيك ابو شنب. واتفقوا على اجراء الصلح بين الفريقين، واجرايه على اية حاله تكون، واجتهدوا فى ذلك، وفى اتمامه. أشهدوا على انفسهم ان كل من خالف، أو صدر منه نوع خلف، يكون الجميع عليه. وكلموا أيوب بيك بأنه يرسل يعلم افرنج احمد بواقعة الحال، ويمنعوا المحاربة، وضرب المدافع، الى الامر المتفق عليه، فبطلت المحاربة ثلاثة عشر يوما[1]، وهم ينتظرون الصلح، ولم يقع من العزب شيء.

وأما أفرنج أحمد فانه فى هذه المدة، اجتهد فى تحصين جوانب القلعة، ونصب المدافع. وبناء المتاريس، وتحصيل البارود والرصاص والذخيرة، وملوا الصهاريج. والعزب كانت قد اخلت لهم الطرق، وفعلوا ما قدروا عليه. وفى أثناء تلك[2] القضية، ورد ركاب محمد بيك حاكم جرجة، بفرمان خليل باشا، ونزل فى القدم[3] بعسكره، وهوارة صحبته، ومن جملته

(١) فى التحفة، ص٢٧٤ «خمسة عشر يوما». (٢) بالاصل «ذلك».
(٣) فى الجبرتى، جـ١، ص١٦٣، «ونزل بالبساتين» والمقصود هنا «قدم النبى» أثر النبى حالياً.

نصره الى الامير جمال الدين بن يغمور نايبه في القاهرة من ثغر الاسكندرية المحروس [لان السلطان كان خرج الى الثغر المذكور في هذه المدة لاجل طيبة هوايه ولين فنايه] فورد كتابه المذكور يطلب القسيس داود بن لقلق ان يمضي اليه ولا علم احد من كان السبب في ذلك لانهم علموا انه انما طلب للبطركيه الا ان راهبا مرشارا شابا من اهل الصعيد كان قد توجه مع الشيخ عماد الدين شيخ

عمر بن عبدالقادر، ومعه أنفار وطموش، فمكث في القدم يومين، وفي ثالث يوم دخل الى مصر بعسكره وهواريته وطمشه، ونزل ببيت آقبر دى الذى برأس الرميلة، ثم تهيا للحرب مع العسكر الذين[1] في جامع السلطان حسن، وحاربهم محاربة تقصر[2] عنها الألسن، فقتل منهم نحو العشرين نفسا. والذين[3] كانوا يقاتلون في السلطان حسن: محمد بيك واتباع قيطاز بيك، مع من انضم اليه من اتباع أبو شنب، وايواظ بيك.

وتترسوا بمتاريس من جهة سوق السلاح ووضعوا المتاريس في باب الجامع والشبابيك التى للجامع، وكان رأس المحاربين محمد بيك الصغير، قدام محمد بيك حاكم جرجة، وكان الظفر في هذه اللطمة لمحمد بيك الصغير. وقتل في هذه الوقعة من الطرفين من فرغ عمره. ثم ان محمد بيك الصغير قام من محلة وتوجه الى رأس الصليبة بجوار سوق الفراخ بالرميلة، وجعل له هناك متاريس، ثم أنه هجم على طايفة العزب الذين[4] في سبيل المؤمنين، هو وزين الفقار أبو سعده، تابع أيوب بيك. فتحاربوا حربا اكيدا، وقتل من الفريقين خلق كثير، مع ضرب المدافع من باب مستحفظان، آناء الليل واطراف النهار. فاخلوا العزب سبيل المؤمنين. وهربوا الى بابهم وعين محمد بيك من اتباعه جماعة في سبيل المؤمنين. واما ما كان من امر

(١) بالاصل «الذى» والتصويب من التحفة، ص٢٧٥. (٢) كرر اللفظ بالاصل.
(٣)، (٤) بالاصل «الذى» والتصويب من التحفة، ص٢٧٥.

الشيوخ الى ثغر الاسكندرية، وكان للشيخ المذكور عناية بالقسيس داود وكان يتردد اليه [على] الدير الذى كان مقيما به وهذا الراهب هو الذى احضر الكتاب المشار اليه فقيل انه هو الساعى وانه قرر مالا على البطركيه. وكان قصد القسيس داود ان يجعل قمصا فى مصر قبل خروجه الى الثغر لانه كان له رغبة عظيمة فى هذا الامر وما كان يتلتم فيه ولا يتكتم، فاشار جماعة من العقلا ان

الينجشرية. فان الشيخ أحمد الخليفى توجه اليهم. وتكلم مع احمد أوضباشا فى امر الصلح. فقام عليه أحمد اضباشا قومة عظيمة. واسمعه كلاما لا يليق فى حق الشيخ، وما راعى مقامه واهانه. وفى الحال ارسل الى الطبجية يامرهم بضرب المدافع، فضربوهم على حين غفلة. فأنزعج الناس انزعاجا شديدا. ثم ان الشيخ احمد الخليفى قام من عنده حين ما سمع المدافع ضربت ومضى من حيث اتى، وكان السبب فى طلوع الشيخ احمد الخليفى الى باب مستحفظان اخبر ان بعض العلماء (افتوا)[1] لأفرنج أحمد، وكما ان العسكر كانوا فرقتين، كذلك العلماء كانوا فرقتين. وأما اهل القلعة وأهل باب العزب فانهم تركوا بيوتهم. ونزلوا وسكنوا فى المدينة، وتركوا منازلهم خالية. خوفا على انفسهم، وحصل الخوف الشديد لأهل مصر، لكونهم لم يروا شيئا من هذا قبل الآن. ولا سمعوا به، وقفلت اسواقها. وحوانيتها. وخاناتها. ورحل غالب السكان الذين بجوار القلعة، وبقربها الى داخل القاهرة. وكان الأمر كما حسبوه، لأن اكثر البيوت التى بقرب القلعة، وباب العزب. والحطابة، وعرب اليسار، قد هدمتهم المدافع، واحرقته جماعة افرنج احمد بالنار، ولم يصب باب العزب من ضرب المدافع شيء، سوى محل كتخدا العزب فانه انهدم، ومحل آخر من محلات اغات العزب لاغير. ثم

(١) بالاصل «انتهوا لافرنج»، والتصويب من التحفة، ص٢٧٦ حيث يذكر صاحب التحفة «والسبب فى ذلك افتا طايفة من العلماء».

هذا ما هو مصلحة وربما افسد ما يريد ان يتم لان السلطان ما رسم الا بتسييره لا غير. واتفق الحال على ذلك ولم يكن بقى فى الكراسى من الاساقفة سوى خمسة: ثلاثة فى الوجه القبلى [هم]: اسقف طحا(*) واسقف ارمنت(*) واسقف اسنى(*) وكان قد عجز وكبر وصار كالميت. وفى الوجه البحرى اثنان [هما]: اسقف مليج وهو كبير الاساقفة يومئذ واسقف دمنهور فاحضر اسقف

(*) طحا: هناك مدينة طحا الأعمدة بمركز سمالوط/ المنيا. يعمل بها ثياب الصوف العالية الجودة. نسبت إلى المعبد المصرى ذى الأعمدة الذى كان قائماً بها.
وأرمنت: اشتقت من اسم الاله منتو. على الضفة الغربية للنيل مركز الأقصر. اشتهرت بنخيلها النادر.
واسنى: هى اسنا مدينة الاله خنوم تقع على غرب النيل بمحافظة قنا. تشتهر بمعابدها المصرية، ولضخامتها كانت مركز لمديرية بأسمها ولكن فى سنة ١٨٨٨م الغيت هذه المديرية.

أن افرنج أحمد توافق مع أيوب بيك على انهم يعينوا عسكرا من الينجشرية، صحبة اغوات الاسباهية الثلاثة وهم: عمر اغا أغت الجراكسة، وأحمد اغة اغت التفكجية، ورضوان آغا اغة الجميلة، يقعدوا احد الاغوات مع ما انضم اليه من العسكر بجامع مرداده بسويقة العزى[1]، ورضوان آغا بجامع قوصون[2] وعمر اغا بجامع قجماس[3]، الذى بالدرب[4] الاحمر، يقطعون الطريق على العزب، ويمنعون الذين يذهبون لهم. واختار افرنج أحمد من الرجال الذين معه فى الباب، من الينجشرية، سبعين رجلا. واعطى كل واحد شريفى طرلى. وامرهم ان يذهبوا الى الاغوات الثلاثة بعد المغرب. فاما رضوان اغا فانه تعلل عن الركوب وقعد. وأما احمد اغا فانه ركب الى المحل المعين اليه، وتحارب مع جماعة الصنجق، ومع جماعة العزب. وأما الذين ذهبوا الى جامع مردادة، وانتظروا من يأتيهم من الاغوات، فلم يأتهم احد. فملكوا

(١) جامع مرداده: انشأه الامير سودون زاده الظاهرى برقوق. بسويقة العزى، وظلت شعائره مقامة من اوقاته حتى نهاية القرن التاسع عشر، على مبارك، الخطط، جـ٢، ص١٠٥.
(٢) جامع قوصون: انشأه الامير قوصون سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٣٠م. وكان موضعه بجوار حارة المصامدة، خارج باب زويلة، وأوقف عليه الارقاف، وعطلت شعائره فى نهاية القرن التاسع عشر، انظر: على مبارك، المصدر السابق، جـ٥، ص٨٧ ــ ٨٨.
(٣) جامع قجماس: أنشأه الامير قجماس سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧هـ، ويعرف بجامع أبى حريبة، وكانت شعائره مقامة من أوقافه، وموقعه بالقرب من باب زويلة، على مبارك، المصدر نفسه، جـ٢، ص٩٩.
(٤) بالاصل «بالضرب».

مليج على انه يجعله اقمصا وكان اسقف ارمنت بمصر لانه كان بالمقدس. ووصل وحصل الرهج من جماعة المصريين وكثر القال والقيل الا انه لم يجسر احد ا ن يتظاهر بشئ وكان بمصر بكنيسة بوسرجه رجل راهب يعرف قبل رهبانيته بالسنى ابى المجد بن القسيس ابى الفرج من بيت بن غليل فترهب بدير انطونيوس وعاد منه لما استدعاه السلطان واستخدمه في ديوان النظر على الديار

ودمنهور: هى قاعدة محافظة البحيرة. واسمها المصرى دمن حور، أى مدينة الإله حور. ولقد ظلت قاعدة لاقليم البحيرة منذ عهد الفراعنة وحتى اليوم.

اما مليج: فهى قرية من المحلة وكانت مركزا دينيا هاما بالنسبة لقبط مصر.

الجامع ومنعوا من كان يذهب الى العزب بالفطور والاكل والملبوس. فيخدوه منهم. وهم السبعين رجلا الذين اختارهم افرنج احمد، وارسلهم الى رضوان، فلما لم يركب رضوان، فمكثوا فى مرذادة يغنمون من فطورات العزب. ففى أثناء تلك المدة، نزل رجل أوضباشا عزب، من السلطان حسن، متوجها الى منزله، ليغير حوايجه، فقبضوا عليه جماعة الينجشرية، واخذوا ملبوسه وسلاحه، وارسلوه الى افرنج احمد بالقلعة. فلما بلغ العزب ان طايفة من الينجشرية قاعدة فى مرذاده، ياخذوا كل شيء، طلع الى باب العزب وخبر هذا الاوضباشا أرسلوا جماعة من عندهم الى مرذادة، فدخلوا الى بيت يحيى الشريف فنقبوه، ودخلوا الى بيت عمر كتخدا نعمة الله، وهو كتخدا الوقت يوميذ، فنقبوه، ونقبوا ما جاوره من البيوت، الى أن وصلوا الى منزل مراد كتخدا مستحفظان. فبمجرد ما رأته السبعون المستخبية[1]، فروا هاربين من جامع مرذادة[2]. وفاتوا سجاجيدهم، واحرمتهم، وآلتهم. وأما عمر أغا الذى هو اغة الجراكسة، جلس فى جامع قجماس، وأرسل طايفة من جماعته الى نحو البنانه، وجماعة الى باب زويلة، فحصل لأهل ذلك الخط الفزع الشديد، خصوصا الذى بيته مطل على ذلك المحل فارسلت العزب جماعة يقدمهم صالح جربجى الرزاز، ومن انضم اليه من العسكر، الذين انتقلوا من الينجشرية الى العزب، ففر عمر اغا نحو احمد اغا

(١) بالاصل «المستخبة». (٢) بالاصل «مجداده».

المصريه واقام سنين وهو راهب ثم انفصل منه [من الديوان] وقعد في الكنيسة المذكورة لانه كان شماساً بها قبل رهبنيته وكان رجل جليل القدر مسموع القول عند المسلمين لاجل ما اسلفه اليهم من الخير في ايام تصرفه ولانه كان متنزها ناسكاً، وكان قد صار مثل البطرك وكان الناس يحتكمون اليه وامره نافذ في الكنايس في الديارات ومُمتثل في الرهبان وغيرهم وحكمه جايل في الاوقاف وكان

بقوصون. وأما حسن جاويش، تابع القزدغلى، فانه نزل في الميدان، وحسن جاويش جلبى بجامع اصلان، وانتشرت طوايفهم، فحصل للناس بعض اطمينان، واطمأن السكان، وأصحاب الحوانيت. وأما عمر آغا فانه لما فر الى أحمد اغا بقوصون ارسله الى جامع المؤيد داخل باب زويلة الى ان حضرت له تذكرة من محمد بيك، حاكم جرجة. يأمره بالحضور الى بيت محمد بيك بالصليبة. فبمجرد قيام احمد آغا، واذا بجماعة المتفرقة، أتوا محله. وعملوا متاريس على رأس عطفة الحطب، ومكثوا أيام قلايل. ثم أتى على كتخدا الداوودى بجماعته وتملكوا ذلك المحل، وجلسوا فيه، غير ان طايفة من المتفرقة والاسباهية هجموا على بيت قرا اسماعيل، كتخدا مستحفظان، فدخلوا من بيت مصطفى بيك. تابع النقيب. وخرقوا الحايط التي بين اسماعيل كتخدا مستحفظان وبينه فلما وصل الخبر الى العزب عينوا بيرقا من العزب، واقاموا عليه احمد[1] جربجى، تابع ظالم على استدار بابه، فلم يمكنهم الدخول الى البيت من الباب. فخرقوا دكان السروجى الى تجاه جامع السايس[2]، التى بجوار باب الضرب، وتوصلوا منه الى بيت احمد افندى، كاتب صغير الجراكسة، ثم نقبوا منه الى منزل اسماعيل

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص٢٧٩.

(٢) جامع السايس: يعرف بجامع الجانى، وكان قديما يعرف بمدرسة الجانى، خارج باب زويلة، بالقرب من قلعة الجبل، وظلت شعائره مقامة حتى نهاية القرن التاسع عشر، من ريع أوقافه، على مبارك، المصدر نفسه، جـ٢، ص١٠٥.

قد سعى فى عمارة كثير من الكنايس وثمر [زرعها بالثمار] اوقافها. فعظم عليه هذا الامر واغتاظ منه غيظاً عظيما وصار يتوهم فى كل من يعرفه ومن يقرب منه ويظن ان له باطنا فى تقدمة داود والامر بضد ذلك حتى وصل من حرجه الى انه صار يسب ويشتم ويتكلم بما لا يليق بعلمانى عاقل ان يتكلم به لاسيما شيخ راهب مثله. وكان هو قد اعاد الحديث فى معنى أبى البدر بن الموتمن الذى

كتخدا، ودخلوا عليهم، فوجدوهم مشغولين فى النهب فهجموا عليهم هجمة واحدة فاذاقوهم الموت الاحمر، فارموا ما بايديهم من النهب، وفروا الى محل دخلوا منه، وهو منزل مصطفى بيك، فتتبعوهم وتقاتلوا هم واياهم، فكانت الدايرة على المتفرقة والاسباهية. فنهبت العزب منزل مصطفى بيك، لكونه مكن من دخول طايفة افرنج أحمد، ولكونه كان معاديا لايوب بيك، ولكونه طالبا للدفتردارية، اذا قتلوا قيطاز بيك.

ثم أن أحمد جربجى المذكور انتقل الى جامع قوصون بمن معه من العسكر، وتحصن فيه. واما محمد بيك حاكم جرجة، فى كل يوم يمر من هناك عند المساء والصباح الى منزله الذى بالصليبة، وبجواره منزل محمد اغا، اغة المتفرقة. فانتقل أحمد جربجى المذكور من جامع قوصون الى جامع الماس[1]، فتمكن منه، وبقى مقاصدا لبيت محمد آغا، ومحمد بيك حاكم جرجة. فانتهز أحمد جربجى الفرصة هو وأعوانه، وهو انه وجد منزل محمد كتخدا البيرقدار مفتوحا، فتمكن منه وكمن فيه هو واعوانه، لقتل محمد بيك اذا مر به. فبينما هو مار، واذا بالرصاص قد اخذه وهو خارج من عطفة الحمام، يريد الصليبة، فمات من جماعته أربعة أنفار.

(١) جامع الماس: انشأه الامير سيف الدين الماس الحاجب، احد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ٧٣٠/١٣٣٠م، وكانت شعائره مقامة من ريع أوقافه وموقعه بشارع الحلمية، على مبارك، المصدر نفسه، جـ٢، ص٣٩.

تقدم ذكره وكتب مدرجاً ياخذ فيه خطوط الجماعة
بما يقوم به كل واحد مساعدة في اقامة البطرك
لانه علم انه بعد ان وصلت الامور الى هذه الغاية
ما يقوم البطرك لا بشئ. ووافقه على ذلك جماعة
واكثرهم كتبوا خطوطهم بما تيسر لهم وفيهم من
كان في وقت الحقيقة يضاعف ما كان كتب به
خطه. وكان هذا الامر داعياً لداود ولاصحابه الى
تجديد الحديث وتجريده والمسابقة وبذل الجملة

واذا بمحمد بيك وقف ينظر الرصاص، من أى جهة أتاه، فاذا به قد أتاه من علو بيت البيرقدار. فأمر أعوانه أن يحرقوا البيت، فحرقوه في الوقت. فدخل هو وجماعته الى المنزل فنهبوه. وفرت الطايفة التي كانت علو البيت، الى منزل حسين كتخدا الحريدلي، الذى تجاه جامع الماس، ثم أن النار مازالت ترعى الى أن أكلت تلك الجهات، وبيت أمامه الذى تجاه بيت البيرقدار، وأحرقت الربوعة التى هناك، والحوانيت الى أن وصلت الى المظفر، فأفسدت ما فيها من الأمتعة، والتي لم يحترق نهبته تلك الطموش التى صحبته. وخرجت المخدرات، حاسرات، مكشفات الوجوه، لا يمون على أنفسهم على ما جرى عليهم. وأما طرق القاهرة فانها تعطلت عن المرور منها، لقلة الأمن، ووقوع القتل والبغى، وصار كل مفعول جايز، على الخصوص طرق بولاق ومصر القديمة والقرافة، وبطلت الاشاير، الذين يزورون الامام، وأبو السعود، ومنعت الزيارة ليلا ونهارا مدة قتالهم، لكون أن أيوب بيك أرسل أحضر [الشيخ] حبيب، وجميع مفاسيده، مستعين[1] بهم على محاربة أعدايه، وطايفة من العرب الهوارية الذين حضروا صحبة محمد بيك، فصاروا يسلبون الناس ويقتلوهم، وأحاطوا باطراف القاهرة، واستاقوا جمال السقايين، حتى كانت أهل القاهرة يموتون عطشا. وأرسل أبو شنب اتى بالسلالة والهنادى عرب البحيرة. وصارت العسكر فرقتين، حتى العلماء والجعيدية والنساء في

(١) بالاصل «مستعن» والتصويب من التحفة، ص٢٨٠.

الكثيرة والنقدة المعجلة المميزة. وكان ممن وافقه
على ابن الموتمن ورفض داود بالكلية الشيخ نش
الخلافة بو الفتوح والحكيم الرشيد بو الوحش بن
الفارس. فلما جرى لداود ما جرى اتهما بان لهما
باطنا معه كما اتهم غيرهما حتى ان الشيخ بو
الفتوح طلع اليه يوم ميلاد يوحنا المعمدان ثلثين
من بوونه(*) ليفتقده فجرى عليه منه من السفه
والشتم والقذف بالقبايح التى لا يستحسن الانسان

(*) ٣٠ بؤنه الاحتفال بيوم ميلاد يوحنا المعمدان = ٢٤ يونيو.

البيوت كذلك فرقتين. وايواظ بيك، أمير الحاج، وقيطاز بيك، الدفتردار، وأبو شنب، ومحمد بيك الصغير، بتاع[1] قيطاز، ومحمود بيك، وعثمان بيك بارم ديله، وقانصوه بيك، وبلكات الاسباهية الثلاثة، والجاوشية، والعزب، والستماية نفر التى جاءت العزب من الينجشرية بكواخيها، وجربجيتها، وجاوشيتها، وافنديتها، واضباشيتها، هؤلاء فرقة واحدة.

وأيوب بيك، ومحمد بيك، حاكم جرجة، وأغوات الاسباهية الثلاثة، رضوان آغا، وأحمد اغة آغة المتفرقة، وسليمان أغا، كتخدا الجاوشية وصحبته بعض أنفار، وشاهين جربجي الشركسي. هم وجماعته الطبالة، والينجشرية الذين فى القلعة، وأفرنج أحمد أوضباشا، والباشا، والقاضي، ونقيب الاشراف. هؤلاء فرقة واحدة. ثم أن الينجشرية لما رأت جميع الدولة صارت من ذلك الطرف، قفلوا أبواب القلعة جميعا الا باب الجبل، فان افرنج أحمد، قعد فيه أحمد أو ضباشا قرا جهنم، باربعين نفر، وامتنع الناس من الصعود الى القلعة، ومن النزول منها، الا من باب الجبل الذى هو باب المطبخ. واستمر افرنج أحمد يضرب بالمدافع على باب العزب ليلا ونهارا.

ولقد اخبرنى من أثق به غير الواحد بعد ما انقضت القضية: ان الذى ضرب على باب العزب من المدافع أحد عشر ألف مدفع وستماية. ولقد أصابت كثيرا من قارب [اقترب من]

(١) بالاصل «متاع».

ان يخطرها بباله فضلا عن ان ينطق بها وكان ذلك بمحضر من جماعة قسوس وغيرهم. وكان مطلع كلامه معه ان قال له هذا مسيلمة الكذاب ثم خرج من ذلك الى ما لا يتسع ذكره. وهذا مسيلمة فهو رجل يزعم المسلمون انه رجل ادعى النبوه بعد نبيهم وظهر كذبه الا ان الشيخ ابا الفتوح لزم لفظه [حفظ لسانه] اكثر من الراهب. وبعد ذلك ما انفصلا حتى اصطلحا وضرب كل

باب العزب، وسوق السلاح، الى ان جاءت بعض الجلل الى بيت ابراهيم أفندى؛ كبير مستحفظان، ووقعت في در قاعة القاعة التى للحريم، وفرت النساء هاربة من الفزع. وقد كان العزب رتبوا لجماعتهم جوامك، تفرق عليهم كل يوم، لكل واحد نصف ريال، يدورون في اطراف الباب خوفا من أن تكبسهم الانكشارية، خلاف مصارفهم، واكلهم وشربهم.

فلما طال الأمر على العسكر، والصناجق القاسمية ومن والاهم من الفقارية. من كثرة المصاريف والجوامك. التى كانت تصرف فى الثمانية، والامراء والصناجق، في كل يوم أربعة اكياس، خلاف الاغداقات التى كانت تأتيهم، وخلاف البن الذى كان يأتيهم من الشرايبى والتجار، اجتمعوا فى جامع بشتك[1] الذى بدرب الجماميز، أن يولوا من طرفهم قايم مقام، ويعزلوا الباشا، ووافقهم جماعة من العلماء، وافتوهم بعزل الباشا فنصبوا لهم قانصوه بيك، ونصبوا لبلوكات الأسباهية، وللجاوشية والمتفرقة، خمس أغوات، للجملية صالح آغا، وللتفجية زين الفقار وللجراكسة: مصطفى آغا بلفية، وللمتفرقة: عبدالرحمن آغا، وللجاوشية: اسماعيل آغا، كتخدا ايواظ بيك، وحسين آغا واليا، زعيم مصر سابقا، الذى كان عزله الباشا وولى محله عبدالله الوالى. فلما احكموا أمرهم، وبلغ الخبر الى خليل باشا، والقاضى ، وأيوب

(١) جامع بشتك: يقع بدرب الجماميز بالصليبة، وظلت شعائره مقامة، من ريع أوقافه حتى نهاية القرن التاسع عشر، على مبارك، المصدر نفسه، جـ٣ ص١٠.

منهما الاخر المطانوه واما القسيس داود [ابن لقلق] فانه توجه الى الاسكندريه في يوم الخميس الثالث من بوونه(*) ومعه اسقف مليج فاما ا سقف أرمنت فاعتذر بالمرض ولم يخرج لانه خشي ان لا يتم له شي. ووصل القسيس داود الى اسكندريه يوم الاثنين السابع عشر من بوونه(*)واجتمع بالسلطان عز نصره في يوم الثلثا على موضع يعرف ببوقير وتقررت له البطركيه وقام بالف دينار وحملها الى الخزانه معجلة ولم تكن معه وانما دبرها بقرض

(*) ٣ بؤنه = ٢٨ مايو

(*)١٧ بؤنه = ١١ مايو.

(*)تقرير البطريركية لداود ابن لقلق.

بيك، وافرنج أحمد، كتب الباشا فرمانا، خطابا[١] لايوب، وللاغوات الخمسة، وللعسكر، ان يحاربوا الصناجق القاسمية، وكل من انتمى لهم، لكونهم أنهم خرجوا عن طاعة السلطان، وصاروا بغاة خارجين على نايب السلطان. ثم ان الباشا توافق مع أفرنج أحمد، أنه يكتب ثمانماية نفر عسكرية جديدة، يقال لهم سردن كجدى[٢]، وأن يعطى لكل واحد منهم خمسة أحمر، وخمس عتامنة جامكية ترقي، وأن يجعلوا لكل مية، بيرقا وجربجي سردار، يقال له اغا السردن كجدى[٣].

فكتبوهم وتم امرهم، ثم أن أفرنج أحمد تواعد مع محمد بيك، حاكم جرجة، أن يهجم على العزب، من طريق باب قراميدان، هذا ما دبروه الاثنان من غير ثالث بينهما. وأما العزب فانهم وصلهم هذا التدبير بعينه، فاستعدوا لهم، ومكثوا قريبا من الباب المذكور، وكانوا قد أعدوا لهم مكرا. وهو أنهم أخذوا من حطب القرطم شيئا كثيرا. ودهنوه بالزيت والنفط والكبريت. فلما تكاملت العسكر جميعا بعد العشاء الاخيرة هجم محمد بيك على الباب.

(١) بالاصل «خطاب».

(٢)، (٣) بالاصل «السردنة خيشتى» ذكرها الجبرتي، جـ١ ص ١٦٨ سردن كجدى، أى لواء فرقة الفدائيين في الجيش العثماني، وهى فرقة تتغلغل في صفوف العدو وتقتحم القلاع المحاصرة. وهذا الاسم أصله جملة فعلية معناها «تجاوز عن رأسه» وقد صارت هذه الجملة التي أسند فعلها للمفرد الغائب علما على فرقة الفدائيين. انظر الجبرتي، جـ١ ص٢١٤ هامش ٢٥٩..

وغيـره وكـتب خطه بألفي دينار اخـرتين [مـؤجلة]
الى شهرين. وقدم اقمصا(*) في يوم السبت الثاني
والعشـرين من بوونه(*) بكنيـسة بوشنوده المعروفه
بكنيسة السباع خارج البلد وكمل في يوم الاحد
بطريكا بكنيسة السوتير. وسير اليه السلطان خلعة
حسنة وهي ثوب عتابى ازرق بطراز ذهب وبعيار
ذهب وطرحه.وحكي الحاضر انه كان يوماً مشهوداً
وان اكـثر غلمان السلطان وخدامه كانوا حاضرين

(*) اقمصا: جمع قص
Hegoumenos
(*) ٢٢ بؤنه = ١٦ يونيو.

فاوقد العزب النار في الحطب المدهون. وأرموه عليهم. فصار قراميدان كالنهار. ثم ضربوهم بالبندق. ففروا. فصار كل من ظهر ضربوه، فقتلوا منهم خلقا كثيرا. فولوا منهزمين. وانعكس مرامهم. ثم أن قانصوه صار يقطع بيرديات ويرسلها الى الذين من طرف الانكشارية، ومن جملة ما أرسل، فرمان الى محمد بيك، حاكم جرجة يأمره بالتوجه الى ولايته، وله الأمان على نفسه وماله، فلما وصل اليه الفرمان، قام وقعد، وأرغاى، وازبد، وقال: وصل من قدره أن يخاطبني بهذا الكلام. فلما وصل الخبر الى قايم مقام بالذى قاله محمد بيك، ففي الحال قطع فرمانا الى حسن اغا الوالي، المولى من طرفه، أن يذهب الى بيت الوالي ويملكه، ويقعد فيه، فتوجه الوالي وصحبته فرقة من العزب، فلما وصلوا الى بيت الوالي هرب عبدالله الوالي.

وأما العزب، فانهم نزلوا على بيت عبدالله الوالي لينهبوه، فمنعهم جماعة سليمان أغا، كتخدا الجاوشية، وضربوهم بالبندق، فولوا صاغرين، وقتل منهم ثلاثة أنفار، وعادوا مشتتين. ثم أن حسن الوالي توجه الى بيت غيطاس. ثم أن الباشا لما طال الامر عليه من المحاصرة، أرسل الى غيطاس بيك، وابراهيم بيك، وايواظ بيك، يطلبهم الى الديوان، ليتشاوروا مع الانكشارية. فلما وصل اليهم الاغا المعين، وقرأ عليهم الفرمان. اجابوا بالسمع والطاعة. وقالوا: انا مطيعين لولي نعمتنا. ولي الامر ونايبه، غير أننا نخشى على أنفسنا الهلاك، لكون الانكشارية ملكوا علينا الطرق، ورتبوا علينا المدافع، ولولا ذلك لاتينا الى حضرة الوزير ونحن صاغرين.

وانه كان مجداً لم ير مثله من زمان. وفي يوم الاثنين الرابع والعشرين من بسوونه(*) ركب[ابن لقلق] وخرج الى دار ابن السكرى التى فيها راس مرقس الانجيلى، وقيل انها راس بطرس بارومرتيرس(*) لان راس الرسول الانجيلى كانت مع جسده لما نقله الروم(*) الى البندقيه، فاخرج له على العاده. وكان لهذا الراس ما اخرج ثما وين سنه مدة مقام انبا

(*) ٢٤ بؤنه = ١٨ يونيو.
(*) هذا القديس هو تاج الشهداء بطرك الاسكندرية ما بين ٣٠٠ إلى ٣١١م.
(*) نقلت جثة وراس مرقص الانجيلى الى فينسيا «البندقية» من اسكندرية على يد تاجرين من فينسيا= = احدهما يدعى : Buono di Malamocco والثاني Rusticodi Torcello في عام ٨٢٨م.

فلما أيس الباشا منهم، ومن دخولهم تحت الطاعة، اتفق مع أيوب، ومن أنضم اليه من العسكر، على محاربة الصناجق، وأن يبرزوا الى المحاربة خارج القاهرة. فلما كان يوم الاحد ١٢ ربيع أول(*) أرسل(١) أيوب بيك خيل [فرسان] حبيب، ليأخذوا جمال السقاين وحميرهم، فنزلت العرب فى صبيحة ذلك اليوم الى الاربع جهات التى تنزل منها جمال السقاين، وأخذوا جميع الجمال والحمير، فعز الماء وعطشت أهل القاهرة. ومن جملتها أخذوا لى جملا، ولم يأت الى يومنا هذا. ووصلت القربة الماء من الصهريج خمسة أنصاف. ولما اخذوا الجمال ساروا بها الى نحو قصر العينى، لأن محمد بيك جعل المقابلة هناك فى القتال. ثم أن الخبر وصل الى قيطاز بيك، بان محمد بيك أخذ جمال السقاين وحميرهم نحو قصر العينى. قام ايواظ بيك، وقانصوة بيك، قايم مقام، جماعة من العسكر، أن يركبوا الى جهة قصر العينى، ويستخلصوا الجمال ممن نهبهم، فذهبوا وجلسوا فى المصاطب [مصاطب النشاب] التى بقرب القصر ينتظرون احدا يمر عليهم بالجمال، فلما وصل الخبر الى محمد بيك بمجيئهم ومكثهم عند المصاطب أرسال عمر عبدالقادر بهوارته، فهجموا عليهم على حين غفلة، وكان البعض جواده قدامه، وبعضهم أخذها السياسة، وابعدوا عنهم من الدخان، فاخذتهم الدهشة، فالذى جواده بين يديه ركب وفر، والذى جواده مع السايس، ركب السايس

(*) ١١ مايو ١٧١٠م.
(١) الاضافة لتوضيح المعنى من التحفة، ص٢٨٣، الجبرتى جـ١، ص١٦٩.

يوحنا(*) نيح الله نفسه ثماني وعشرين سنة ومدة التعطيل بعده في الزور والفرق والبدع عشرين سنة. ووضع في حجرة وكساه كسوة جديدة على جاري العاده. واقام البطرك المذكور بالاسكندرية مدة ثم خرج منها الى دير بومقار وكرز فيه قسوسا وشمامسة ورتب فيه تراتيب واقام في كل دير يوماً ويومين ثم جآء الى دير نهيا(*) في يوم الخميس الثاني عشر من

(*) تولى البطركية ما بين عامي ١١٨٩ و ١٢١٦م.

(*) نهيا: من المدن القديمة، كانت مركزاً لعبادة الإله هاتور. كان هذا الدير عامراً حتى أيام الحملة الفرنسية على مصر وله اوقاف وغيطان واسعة على ضفة النيل الغربية قرب امبابه. وكان مزاراً لكل ولاة مصر وسلاطينها للتمتع بجمال مناظره. اما دير الشمع فيقع داخل الحصن الروماني بمارجرس وحوله عدة كنايس هي:انبا شنوده التي احترقت وأعيد بناؤها سنة ١٨٧٠م، مارجرجس، السيدة العدرا بالمعلقة، السيدة العدرا بقصرية الريحان، الست

وفر، وخلى سيده قتل. فجمع محمد بيك رءوس المقتولين، وأرسلها الى الباشا، وكان جملا محملا، فحصل عند الباشا بتلك الفعلة سرور زايد، وأعطى من أتاه بالرءوس كمشة من الذهب نحو المايه. فلما رجع المنهزمون[1] الى الصناجق، وأخبروهم بتلك الفعلة، لم يسهل عليهم ذلك الامر، واتفقوا على المبارزة والحرب في غد. فلما كان ثاني يوم، وهو يوم الاثنين رابع عشر ربيع الثاني سنة ١١٢٣[2]، خرج الفريقان الى قصر العيني، والى الرملة، التي بين القصر وبين الروضة، وتقابل الفريقان، وتحاربوا وتقاتلوا قتالا عظيما لا يتفق مثله فيما بين الكفار، الذين[3] على الضلال، وتجندلت فيها الرجال، وقتل من الفريقين نحو الاربعماية نفس من الجند، وأما من الخدم والعرب لا تسأل فانها رممت، وأن محمد بيك، حاكم جرجة، وأحمد أغا متفرقة، وعمر بن عبدالقادر، سووا الاهوال في العسكر، فبينما هم كذلك في المعركة، اذا ورد على فرقة القاسمية خبر موت أيواظ بيك أمير الحاج، فذهبوا يتسارعون في طلبه، فوجدوه مقتولا، مقطوع الراس بين الروضة والسواقي في الرملة وكان القاتل له عمر بن عبدالقادر، فاخذوا رأسه، وأحضروها بين يدى الباشا، وكان يوم سرور عند الباشا، وأعطى للذى جاء[4] بالرأس، كيسا[5] من الدراهم، وفرق اموالا لها صورة، ورجع[6] الفريقان الى منازلهم، وتركوا

(١) بالاصل «رجعت المنهزمين» التصويب من التحفة ص٢٨٤.

(٢) ١ يونية ١٧١١م.

(٣) بالاصل «الذى».

(٤) بالاصل «للذى جاوا».

(٥) بالاصل «كيس».

(٦) بالاصل «ورجعت».

ايبب[٦ يوليو] ثم وصل الى دير الشمع(*) فى يوم الجمعه ثانيه وقدس فيه، وجاء يوم السبت الى كنيسة ميكائيل راس الخليج بمصر، وفيها لقيته انا الحقير(*) وسلمت عليه واخذت بركته واقام بالكنيسة المذكور ذلك النهار وبات بها. واهتم به اهل الكنيسه المذكورة اهتماماً حسناً وهم كلهم من اهل البهنسا(*). واصبح يوم الاحد ركب من الكنيسة المقدم ذكرها وحضر اليه من القاهرة

بربارة. وبعض هذه الكنايس احدث من بعضها، كما طرأ على معظمها تغييرات كثيرة بسبب ما تعرضت له من هدم وحرق في بعض السنين.

(*) مؤلف هذه السيره هو يوحنا بن وهب ابن يوحنا بن بولس احد المقربين الى داود بن لقلق أما كاتبها وجامعها فهو علم الملك ابن الحاج شمس الرياسات.

(*) البهنسا: كان اسمها القبطي Pemdjé وحرفا dj في اللغة القبطية ينطقان سينا أو صادا، فقال بمسيه، ومنها اسمها الحالي بهنسه ثم أضيف إليه أداة التعريف الوافدة فصارت

القتال والقتلى فى مصارعهم سوى أيواظ باى فان اتباعه اخذته، ثم بعد ذلك أرسلت جماعة القاسمية الى أيوب بيك أن يحسن لهم فى ارسال الرأس ليدفنوها مع الجثة فأرسل أيوب بيك الى الباشا يطلب الرأس، فأرسلها له عظما لأنه سلخها ليرسلها الى السلطان، فلما وصلت اليهم غسلوها وكفنوها ودفنوها مع جسدها، فى المسجد الذى تجاه غيط الطواشى، بقرب البيدق، وعملوا له تاريخا لموته، وهو هذا: مات رأس القاسمية. ثم أنهم قعدوا عن الحرب ثلاثة أيام، ثم ان جماعة أوشت الى قيطاز بيك، فى (حق)[1] كتخدا ابراهيم، انه موالس[2]. مع أيوب بيك، وأنه يخبره بجميع ما يقع فى مجلسك، فارسل له حسن أغا، الوالى، وخزنداره، فدخلوا عليه فى بيته، فوجدوه جالسا على دكته، فضربوه، فقتلوه، ولم يأخذوا من البيت شيئا. وأما أيوب بيك فانه حصن منزله بالمدافع من جهاته الاربع، وحشره بالعسكر، وكان قد جاءه خبر بأن قيطاز بيك ناوى يكبس عليك فى بيتك. ثم اقتضى أمره بأنه أولا يحاربهم برا، فاذا ضعفت العسكر يهجموا عليه فى بيته فيقتلوه، وينهبوا البيت وان اهتمامهم أولا بالمحاربة لاجل تفريق هذه العساكر المجتمعة، فاذا تفرقوا عزموا على ما أرادوه من محاصرة المنزل. فتهيا الفريقان الى المحاربة، وأرسل افرنج أحمد عسكرا تقوية الى أيوب بيك، وعليهم سردارا وبيرقا، وكذلك العزب ارسلت تقوية الى منزل قيطاز بيك، وقانصوة، وخرج الفريقان الى المحاربة

(١) الاضافة لتوضيح المعنى. (٢) بالاصل «موانس» التصويب من التحفة.

ومصر وما حولها امم لا تحصى واجتمع من الامم الغربية المسلمون واليهود خلق عظيم حتى كانوا ممتدين ملء الطريق وعلى الدكاكين والفرج [الميادين والساحات] والاسطحة من [كنيسة] ميكائيل الى [الكنيسه] المعلقة ورفعت الصلبان قدامه على العيدان والاناجيل في ثنى الابرسفارنيات(*). وكان الشمامسه والكهنة يجتمعون احزاباً احزاباً خمسين خمسين واكثر من

البهنسا. اشتهرت قديماً بصنع الستور والعبايات الكتان الرفيع من مزارع برصير، وهي واقعة على الضفة الغربية من خليج المنهي (بحر يوسف) بمركز بني مزار/ محافظة المنيا.

(*)الابرسفارنيات: حوافظ مبطنة بالحرير يحفظ داخلها الاناجيل.

وذلك يوم السبت ١٩ تاسع عشر ربيع الثاني[١]. وخرج أيوب بك من باب داره، الذى هو باب السر، المتوصل منه الى زين العباد[٢]، فرأى بيرقا من العزب، مع طايفة من الجند، ولم يعلم هم من أى الفريقين، فسألهم: من أين اقبلتهم، فقال البيرقدار ولم يعرف أنه أيوب بيك، لأنه[٣] كان لابسا قاووقا من غير شاش، فقال: من باب العزب. فلما سمع أيوب أنه من باب العزب، هجم عليه، وأخذ البيرق من يده، وقتله، وقتل جميع من كان معه من العزب. ثم انفصل الحرب، ورجع الفريقان الى منازلهم. وأن النغص واقع فى العزب لأن مع محمد بيك هوارة، صحبته عمر عبدالقار، وحبيب وعرب الجزيرة، وجميع خيلهم.

فلما رأت العزب تطاول الأمر، وعدم التوصل الى القلعة، وامتناع من فيها، وضرب المدافع عليهم ليلا ونهار، لا يفتروا أبدا ولا طرفة عين، اجمع أمرهم، بل رأيهم، على أنهم يولوا كيخية عندهم تحت، ويجلسوه فى بيت الوالى، ويرسلوا له بيرقا بجماعة من العزب، وينادوا له فى أسواق القاهرة، وفى شوارعها، أن كل من كان له عثامنة بدفتر الانكشارية، فليأت الى باب الوالى، عند كتخدا مستحفظان مع[٤] بيرق أوجاقه. فاستصوبوا[٥] جميعهم ذلك الرأى، فأحضروا[٦] حسن جاويش الجلب، وكانت نوبة الكيخوية له بعد عمر كتخدا نعمة الله المولى

(١) ٦ يونية ١٧١١م.
(٢) المقصود «زين العابدين»، حاليا أحد، احياء قسم السيدة زينب.
(٣) بالاصل «أنه».
(٤) بالاصل كلمة «اوجاق» حذفت ليستقيم المعنى.
(٥) بالاصل «استصوب» والتصويب من التحفة، ص٢٨٦.
(٦) بالاصل «فاحظروا».

ذلك واقبل يقراون قدامه المدايح والتسابيح
والاراخنه ركاب البغال والخيل قدامه ونايب والى
مصر واكثر اصحابه قدامه معهم وجآت طبول
وبوقات وشبابه [من الآلات الموسيقيه المصرية]
ضربن قدامه. وكان قدام [البطرك] زهآ ماية شمعه
موقوده واكثر، وكان يوماً ما شهد [مشهوداً] وما
روى في جيلنا مثله. ولما جآء [البطرك] ما عبروا
به من الخراب على الزقوقين بل جاوا به على دار

ذلك الوقت. وأرسل قانصوه بيك، قايم مقام، فرمانا الى المقابلة، باخراج حسن جاويش جلب من بلك العزب، الى بلك الانكشارية كما كان أولا، ثم ألبسه قايم مقام قفطان الكيخوية، يوم الاربع ثالث عشرين[1] ربيع الثانى سنة ١١٢٣[2]، وركب بالقفطان من بيت قايم مقام، والوالي يقدمه، والبيرق والعسكر خلفه بالسلاح مشاة، والمنادى ينادى أمامه: معاشر الناس. من كان انكشارى فلياتى البوابة، تحت البيرق، ومن خالف ولم يأت بعد ثلاثة أيام، نهبت داره، ثم عاد وجلس فى البوابة، واركز البيرق عندما يجلس الجريجى، ثم ارسل الى أوضاباشة البوابة المتولي اذ ذاك بها، واجلسوه بالباب، وصار يدور البلد بطايفته على العادة، وأتت له أكثر الناس، من الاصاغر والاكابر من الانكشارية الذين لم طلعوا القلعة وقاتلوا حسن كتخدا الجلب. وفي يوم الخميس هجمت الانكشارية من بابهم بالبيرق الى البدرم[3] الى باب العزب، وصحبتهم محمد بيك الكبير وكتخدا الباشا، وأفرنج أحمد، فبمجرد ما نزل أولهم من البدروم، كان العزب قد اعدوا فى الزاوية التى تحت القصر التي لصلاح الدين يوسف مدفعين ملانين بالرش، والفلوس الجدد، وقطع القزاز، فبمجرد ما راوا الانكشارية هجمت عليهم،

---

(١) بالاصل «ثالث ثالث عشر» حذفت كلمة «ثالث» المكررة والتصويب من التحفة، ص٢٨٦.
(٢) ١٠ يونية ١٧١١م.
(٣) البدرم: تحريف للكلمة التركية «بدروم» وتعنى الطابق الذى تحت مستوى الأرض أسفل المنزل، ولا تزال مستعملة في مصر، حتى الان بهذا المعنى.

وكالة دارالملك وسير به من راس السوق الكبير الى القلعة. وطلع اليها في يوم الاحد الحادى والعشرين من ابيب [١٥ يوليو] المقدم ذكره وكرز بها . وطلع الى السنترانس وقرى الانجيل المعروف للبطاركة وهو الذى فيه انا هو الراعي الصالح. وهو من يوحنا، وفسرته انا الخاطى عليه. وكان من الايام المشهورة المشهودة. ثم من بعد ذلك اجتمع جماعة من المسلمين وانكروا ما عمل واستبشعوا

ضربوا المدفعين عليهم، فوقع منهم البيرقدار، وثمانية أنفار منهم، وولى الباقون منهزمين، يطأ بعضهم بعضا، فأخذت العزب رءوس التسعة أنفسار، وأرسلوها الى قايم مقام، فارسلها قايم مقام الى باب العزب، ثم أن (باب)[1] العزب أرسلها الى كتخدا مستحفظان، بباب الوالى، فوضعها على دكان الصراف الذى على كتف باب زويلة. ثم أن الصناجق، وقايم مقام، والاغوات، اتفق رأيهم على أنهم يلبسوا على أغا، أغة، على طايفة الانكشارية، لهيبته وخوف الناس منه. فلما أرسلوا له، أبى أن يقبل الاغاوية، وتحول من منزله، الى منزل سيده الذى بالجودرية. فعند ذلك ركب محمد بيك الصغير، تابع قيطاز بيك، وعثمان بيك بارم ديله، ويوسف جربجى الجزار، وصحبتهم ماية خيال غير المشاة، وذهبوا الى بيت على أغا، فلم يجدوه، فاخبرهم اتباعه بالمحل الذى هو فيه، فارسلوا له فامتنع وأبا أن يحضر لهم، فاظهروا له (أنه)[2]أن لم يحضر والا لم يامن على نفسه وماله. ثم أنهم أرسلوا الى البوابة. يطلبوا من كتخدا الوقت، حسن كتخدا، ستين نفرا مسلحة من الذين عنده، فأرسل لهم ما طلبوه. فلما أخبر على آغا بما حصل، ركب واتى اليهم، ووافقهم على مرادهم. ثم أنهم أخذوه وتوجهوا صحبته الى قايم مقام [في] ٢٥ ربيع الثانى[3]، وعاد الى منزله بالقفطان، تقدمه العسكر مشاة

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) الاضافة من التحفة، ص٢٨٧، لتوضيح المعنى.
(٣) ١٢ يونية ١٧١١م.

حمل الصلبان على رووس الاشهاد وسط النهار في الاسواق وتحدثوا في [ذلك] واكثروا وحملوا رجلا فقيها متميزا يعرف بعوض البوشي على ان كتب رقعة الى السلطان فشكوا فيها ماجرى، فوقع مولانا السلطان عليها الى والى مصر بان يحضر البطرك ويوقفه على مضمون الرقعة ويتقدم اليه ان لا يتعدى على الشريعة ويعود الى مكانه ففعل الوالي ذلك واحضره. وكان عنده رجلا معلم كان

بالسلاح. والملازمين مهليين بلفظ الجلالة، كما هو عادتهم في المواكب. وفي ثاني يوم عين قايم مقام بمعرفة حسن كتخدا، عسكرا الى بولاق، وصحبتهم أحمد جربجي، يجلسوه في التكية. ووالي الى بولاق، وآغا من المتفرقة عوضا عن آغة الرسالة، التي بها من طرف خليل باشا. فجلسوه في مرتبته، ونهبوا جميع ما كان وجدوه لاغة الرسالة.

وفي يوم السبت ٢٧ ربيع الثاني[١] خرج الفريقان من العسكرين الى خارج القاهرة من باب قناطر السباع، (واجتمعوا بين القصر العيني[٢] والروضة)، وكل منهما بطايفته وأعوانه، ومعهم البندق والمدافع وآلات الحرب. فتقاتل الفريقان قتالا تعجز عنه الألسن، من بكرة النهار الى بعد العصر، وقتل من الفريقين من دنا أجله. هذا وأيوب بيك، ومحمد بيك، في قصر العيني يضربون بالرصاص على طايفة القاسمية. فلما كان بعد العصر، ورجعت الطايفتان من محل المعركة، ورجعت الصناجق ومن معهم الى داخل البلد فتأخرت طايفة العزب ببيرقهم، فلما رآهم محمد بيك الكبير، أتاهم وأحاط بهم وحاصرهم فلما بلغ الخبر الى قايم مقام، أرسل محمد بيك، وعثمان بيك، ويوسف جربجي الجزار، والعسكر صحبتهم، فتقاتلوا مع محمد بيك الكبير، فهزموه الى قنطرة السد، وقد كان أيوب بيك جالسا داخل القصر، فلما رأى الحرب والجدال، ركب جواده وفر هاربا نحو منزله، فبلغ يوسف جربجي الجزار أن أيوب

(١) ١٤ يونية ١٧١١م. (٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

في مسجد من المساجد التي في الطريق التي عبر عليها البطرك وكان قد لبى وغوث وشعث وقام الصبيان الى عنده بالالواح(*) التي بايديهم وفيها القران ليستجيشوا ويستثيروا الشر فلم يوثر ذلك لان العالم كان عظيما ومهابة السلطنة شديدة لا سيما ونايب الوالي وغلمانه قدام البطرك. فلما حضر البطرك عند الوالي كلمه المعلم المذكور وقال: انت رفعت الصلبان وفعلت وصنعت. فقال [البطرك]: ما علمت شيأ مما صنع وكنت محمولا

(*) الالواح: جمع لوح، وهو ما يحمله الأطفال ليكتبوا عليه دروسهم في الكتاتيب، وهو مصنوع من الاردواز ذو اللون الاسود ليسهل الكتابة عليه بالطباشير، وقد بطلت هذه الألواح الآن بعد أن الغيت الكتاتيب.

بيك داخل القصر، فكر راجعا على القصر، فدخله(١) وسأل الدراويش(٢) عن أيوب بيك، فأخبروه أنه ذهب، فلم يصدق الدراويش، فاوقع في القصر النهب والحرق وهدمه، ثم رجع الى منزله، فلما كان في ثاني يوم، ذهب الى غيط افرنج أحمد، فنهب جميع ما كان فيه من غلال، وبهايم، وجاموس، ووز، وفراخ، ولم يبق فيه شيء، وكان فيه شيء كثير، وقلع اشجاره، وحرق خشبه، وهدم القصر، وأوقد النار فيه، ورجع الى محل الحرب، وتقاتل مع اخصامه الى بقية اليوم، فلما بلغ محمد بيك الكبير ما فعل الجزار بغيط أفرنج احمد، عمد هو وطايفته، الى غيط حسن كتخدا النجدلي، ونهب جميع ما فيه من الغلال، وأخذ جميع ما كان فيه من المواشي، وقلع جميع الأشجار التي فيه، وهدمه الى الأرض، وردم سواقيه. ثم في صبيحة ثاني يوم الذى هو ٢٩ تاسع عشرين ربيع الثاني(٣) خرج الفريقان الى ميدان الحرب، وتقاتلوا من طلوع الشمس الى العصر، فما انفصلوا الا بالجهد الجهيد، ولكن محمد بيك سوى الأهوال، فتلاقى مع واحد من أعيان القاسمية، فتقاتل واياه، فأراد محمد بيك ان يضربه، ففر هاربا، فتبعه محمد بيك، فاحتمى منه بالطايبة التي للقاسمية. وهلك من الفريقين نحو الاربعماية نفس.

(١) بالاصل «فاخذوه» حذفت ليستقيم المعنى.

(٢) الاضافة، من التحفة، ص٢٨٨، لتوضيح المعنى.

(٣) الاضافة من التحفة، ص٢٨٩، لتوضيح المعنى/ ١٦ يونية ١٧١١م.

من كثرة الناس ولا اعلم ما كان تم. وعاد الى المعلقة ومعه جماعة من غلمان الوالى لان المسلمين كانوا وقفوا فى الطريق وقصدوا ان يعبثوا به فما مكنوا ذلك. وعاد الى كنيسة المعلقة بكرامة ووقار وكانت تيك [تلك] الليلة ليلة عيد القديس مرقوريوس (*) وقداهتموا له في كنيسته بالساحل بما ينبغي لاجل العيد والبطرك. فامتنع من الرواح اول الليل لانه بلغه ان جماعة وقفوا على باب

(*) عيد القديس مرقوريوس: لعل المقصود هنا هو عيد القديس مرقوره الذى يحتفل به فى ٢٢ ابيب = ١٦ يوليو.

وفي ثاني جماد أول[1] اجتمعت الامراء والصناجق بمنزل قايم مقام، وتنازعوا مع بعضهم البعض، بسبب تطاول الحرب، وامتداد الأيام والأوقات، الى ان اتفقوا على انهم ينادوا فى شوارع القاهرة: ان كل من كان له عثامنة في وجاق من الأوجاق السبعة، ولم يحضر الى بابه، نهب ماله، وقتل. فأمهلوهم ثلاثة أيام، وانقضى المجلس على ذلك. ولما كان ثاني يوم نودى بتلك المنادات فى شوارع القاهرة، بآغا مستحفظان، وأرسل قايم مقام فرمانا الى من فى قلعة مستحفظان من الكواخي، والجربجية، والاوضباشية، والنفر، كل من ينزل بعد ثلاثة أيام، نهبنا بيته، وقتلنا من وجدناه ومن فر رفعنا اسمه، ومن حذر فقد انذر، وها نحن قد اعلمناكم، والسلام على من اطاع. فلما قروا الفرمان، تلاشى امرهم، واختلفت كلمتهم. ثم ان الصناجق بلغهم أن الباشا أرسل يعرض الى الديار الرومية فى شأنهم، فاجتمعوا وكتبوا عرضا بصورة الوقعة، منافيا لعرض الباشا، وجهزوه صحبة سبعة أنفار من السبعة أوجاق، وأعطوا لكل واحد نصف كيس فلوس، وسافروا من بولاق يوم الجمعة ٤ رابع جماد أول.

وفي يوم السبت خامس جماد أول. اجتمعت الصناجق والامرآء فى منزل قايم مقام واتفقوا على أنهم يرسلوا الخيالة الى قصر العيني، ليتحاربوا مع اخصامهم، ويرسلوا المشاة الى بيت أيوب بيك، فاستصوب الجميع ذلك. وتوجهت كل طايفة الى ما اعدت له[2]، وتقاتل الفريقان الى آخر النهار. وأما المشاة فانهم دخلوا الى منزل ابراهيم بيك ابو الشنب وحرقوا بيت عمر اغا، أغة الجراكسة وتحاربوا مع من كان هناك، الى ان ملكوا المنزل منهم، بالقهر والغلبة،

(١) ١٨ يونية ١٧١١م.

(٢) بالاصل «اعده» والتصويب من التحفة، ص٢٩٠.

الكنيسة وعبثوا بالنصارى العابرين اليها ومنهم من
رجموهم ومنهم من لوثوا ثيابهم . ولما كان بعد
العشا الاخير جاء كهنة بو مرقوره ومعهم غلمان
الوالي واستدعوا الى الكنيسة المذكورة وقال له
غلمان الوالي ما سيرنا الامير الا في خدمتك نقوم
ونحن قدامك ومن تعرض الى شئ جازيناه،
وكنت انا عنده اذ ذاك فاشرت عليه بان لا يروح
فصرف غلمان الوالي بعد ان شكره [شكروه]

ودخلوا فيه، ونقبوا الربع الذى على علو[1] بيت أيوب بيك، واكمنوا هناك ليلتهم، الى ان كان ثاني يوم، وهو يوم الأحد ٦ سادس جماد أول، حملوا حملة واحدة على منزل أيوب بيك، وضربوهم بالبندق، فلم (يجدوا)[2] من يمنعهم، بل فروا من البيت. وكان أيوب بيك قاعدا في المقعد، هو ورضوان آغا، وجميع اتباعهم. فلما رأى المشاة هجموا عليه بالبندق، منعها ساعة الى أن ركب جواده، ورضوان آغا، والذى عنده، وفروا هاربين من باب الجبل، الذى على طريق زين العباد، فلم يتبعه أحد. ثم أن العسكر انشغلوا بالنهب، وملكوا جميع ما في بيته، وقتلوا جميع اتباعه. ومن جملة ما قتلوا الأولاد الصغار. حتى اني دخلت الحريم الذى له فوجدت أربعة أولاد صغار مدبوحين في باب الحريم. وكان أيوب بيك قبل ذلك بثلاثة أيام أرسل زوجته الى طيلون، عند النصراني، المباشر[3] بتاعه، مع انه كان مستعدا الى الحرب، متهيا للقتال، قد ركب المدافع على علو داره، وعلى قلعة الكبش. وقد كان أمس يومه، أرسل له أفرنج أحمد بيرقا[4] صحبة أحمد جربجي، وكرر يوسف أوضباشا، وصحبتهمماية نفر من الانكشارية، فلم يفد لما أراد الله سبحانه وتعالى خذلانهم وهلاكهم وتشتيتهم في البلاد وموتهم غربا. ثم أنهم حرقوا البيت، وقلعوا أشجار الغيط، ونهبوا منزل عمر آغا، ونهبوا منزل أحمد آغا، اغة التفكجية فلما رأى أحمد آغا هذا الأمر، فر هاربا الى بيت قايم مقام، فدخل في

(١) بالاصل «علو على» والتصويب من التحفة، ص٢٩٠.
(٢) الاضافة ليستقيم المعنى.
(٣) المباشر: اى المشرف على اعماله، أو وكيله في ادارة امواله.
(٤) بلاصل (بيرق).

وشكرهم. وقمت بين يديه الى ان جاء الى كنيسة بو سرجه وطلع الى قلاية الاب الراهب انبا بطرس المعروف قبل رهبنته بالسنى بو المجد وطيب قلبه وازال ما فى نفسه من الوحشة وتفضل فى ذلك غاية التفضل. وعاد بعد ذلك الى [الكنيسة] المعلقة مشكوراً ماجوراً. ثم ان شيوخ كنيسة بو مرقوره جااو اليه عند ذلك واخذوه بغير اختياراً منه الى كنيستهم فبات بها وعيد ثانى يوم وكان عيداً

عرضه، فاذا بيوسف جربجي الجزار داخل عليهم، فسأل عن أيوب بيك، ورضوان آغا، وأحمد آغا، فقال له قايم مقام، أما أحمد آغا فها هو فى الخزنة، وقد دخل فى عرضى، وأنا قد واريناه عند قدومك، فاعف عنه لأجل خاطرنا. فلما سمع الجزار هذا الكلام، قام مسرعا الى الخزنة فوجده جالسا، فلما وقع نظر أحمد آغا على الجزار، قال له: انا فى عرضك يا أبا محمد، وخذ لك مايتى كيس، واعف عنى، فلم يقبل الجزار، وضربه بالسيف قتله. واما عمر آغا فانه تحصن بالقلعة، ومحمد آغا، آغة المتفرقة، وسليمان، كتخدا الجاوشية، وعلى جلبى بن السباعى، ترجمان الباشا، ومحمد آغا الشاطر، وعبدالله الوالى، وشاهين جربجى جراقة، والطبابلة، ومن انضم اليهم من العسكر لحقوا أيوب بيك فى قصر زين الفقار بيك الكبير الذى ببركته، فوجدوه قاعدا وقدامه قادوس ملان من الساقية، فسلموا عليه وجلسوا عنده، فرأوه يبكى، ويقول: هذا أول زولان النعم من علينا. ثم ركب هو واياهم، وتوجهوا نحو الشام، فمكثوا فى الشام قدر خمسة عشر يوما. ثم أن ايوب توجه الى القسطنطينية هو واتباعه، فما دخل القسطنطينية الا بعد مضى ثلاثة أشهر، وهو مريض بالبطن، فنزل بمنزل كور على آغا، فمكث عنده ١٧ سبعة عشر يوما وتوفى الى رحمة الله تعالى، ودفن باسكدار سنة ١١٢٣. وسليمان آغا جاوشان مات بالقسطنطينية سنة ١١٢٩[1]، ومحمد بيك الحوشى الكبير، ومحمد بيك آغا. اغات المتفرقة، ماتوا شهداء فى حفرة بين الأغراض، سنة ١١٣٠[2].

(١) ١٧١١م، ١٧١٧م. (٢) ١٧١٨م.

عظيما على ما بلغنى لانى لم احضره ولم يجر
بحمد الله شئ مما كان يتوقع ولا شاب العيد
شايب. وكان ذلك اليوم الخميس وكانت عادة
الفقها ان يحضروا عند مولانا السلطان عز نصره
ليلة الجمعة فاجتمعوا عنده على العاده واجروا ذكر
النصارى وركوبهم البغال وامر ما جرى من حديث
البطرك فلم يصغ الى شئ من ذلك. ولما كان يوم
السبت كان والى مصر قد حضر بين يديه فانكر

ومحمد آغا الشاطر، مات بالشام، هو وشاهين جربجي جراقة سنة ١١٣١[١]. ورضوان رجع الى مصر، يذكر في محله. ومحمد بيك الكبير فر هاربا نحو الصعيد، يذكر في محله، حين يتوجه الى حفرة بين الأغراض. ثم أن العسكر أوقعت النهب في البيوت، والحرق في بيوت الجماعة الذين كانوا من حزب أيوب بيك فمن جملة البيوت التى نهبت، بيت يوسف آغا، ناظر الكسوة، وبيت محمد آغا قافلة باشا[٢]، وبيت محمد آغا، متفرقة باشا، وبيت محمد بيك الكبير، الذى قدام بيت محمد آغا المتفرقة، وحرقوه، وبيت أحمد جربجي العنتبلى، وبيت مصطفى أفندى، كاتب كبير المتفرقة. ولما تم الأمر من نهب وحرق وهروب، استقر الحال على ذلك. ثم ان في ثامن جماد أول سنة ١١٣٣[٣]. اجتمعت الصناجق والأمراء فى بيت قايم مقام، وهم مسلحين، ثم انهم أرسلوا طايفة منهم الى جبل الجيوشي، وركبوا المدافع على قلعة الباشا، وعلى باب الانكشارية، واحتاطوا بالقلعة، وأطلقوا على الباشا سبعة مدافع وطلق بندق، فما رأى الباشا ذلك الحال. نصب بيرقا ابيضا[٤] على بدن القلعة. ونادى: الأمان، وانهم لا يحاربوه: ويسلم لهم فى كل ما يطلبوه.

وفر كل من كان داخل القلعة، والبعض نزل بالحبال من على بدن القلعة، فالذى سلم راح؛ والذى وقع فى أيديهم قتلوه. ثم ان الباشا فتح أبواب الديوان، ودخلت العسكر الى

(١) ١٧١٩م.
(٢) بالاصل «قافلا باشا» والتصويب من التحفة، ص٢٩٣.
(٣) ٢٤ يونية ١٧١١م.
(٤) بالاصل «بيرق أبيض».

عليـه وقـال: بلغـتي ان اهل مـصـر تعـرضـوا الى البطرك والى كنايسه واقسم بالله لئن جرى شي من هذا فكان قبالته الا روحه. واشتهر هذا الامر لكل احد واطمانت نفوس المومنين [القبط] وقوى نفس البطرك مع ان الساده المسلمين ما فيهم الا من ساعد واحسن السفاره وانما هذا كان من العوام وبعض الفقهآ. ثم جآء الى كنيسة حارة الروم بالقاهرة في نهار يوم الاحد الثامن والعشرين من ابيب(*) واهتم له بها ارشد باقتها الشيخ فخر

(*) ٢٨ أبيب = ٢٢ يوليو

حوش الديوان. ثم ان الباشا أرسل القاضي، ونقيب الأشراف، يطلب منهم الأمان فلما رات الصناجق القاضي ونقيب الأشراف، سلموا عليهما(١)، وسالوهم عن مطلوبهم، فقالوا: الباشا يقريكم السلام، ويقول لكم انه اغتر بهؤلاء الشياطين وكفاهم ما حل بهم؛ والمراد منكم أنكم تعلمونا بمطلوبكم، وأنا لا نخالفكم. فأجابهم الصناجق؛ وقالوا مهما، تعلمون(٢) حضرة الوزير أن الأغوات والعسكر وأعيان البلد قد اتفقوا على عزلانه، وان يكون قانصوة بيك قايم مقام، وحضرة الوزير ينزل من القلعة، ويسكن تحت في احد المنازل، الى أن نرسل نعرض الى حضرة ولي نعمتنا؛ ويأتينا منه رد جواب، فما يريده اطعناه. فأرسل القاضي نايبه الى الوزير يعرض عليه الأمر، فأجاب بالسمع والطاعة، واستأمنهم على نفسه، وماله، واتباعه، فامنوه، وركب من ساعته، وقايم مقام امامه، وآغة المتفرقة عن يمينه وآغة الانكشارية عن يساره، والأغوات واختيارية البلوكات امامه، وخلفه، وقد داروا به كما يدور الخاتم بالاصبع، يحفظونه من سفهاء العسكر، والرعية.

ونزلوا من باب قراميدان، وشق من الرميلة على الصليبة، والرعايا قد اصطفت ميمنة وميسرة، يشافهونه بالسب، الى ان أدخلوه الى بيت على آغا الخزندار، الذى تجاه المظفر. فهذا ما كان من خليل باشا، وأما ما كان من العسكر، فانها هجمت على باب مستحفظان

(١) بالاصل «عليهم».   (٢) بالاصل «لهم تعلموا».

السعد بن زنبور وكان ايضا يوماً مشهودا. وكان الناس يظنون انه ياخذ الشرطونيه(*) من كل من يكرزه لاجل المبلغ المقدر عليه فلم يجز الامر فى ذلك على نظام ولا بشرط وكان يجنى من الناس على قدر قدرتهم بغير عسف ولا حيف. وشرع فى تكريز الاساقفة على الكراسى الخاليه. وكرز فى يوم الاحد الخامس من مسرى(*) بكنيسة بومرقوره اربعة اساقفه على كرسى سمنود واسنى والواح

(*) الشرطونية: السيمونيه اموال تجمع مقابل التعيين فى وظائف الكنيسه.

(*) ٥ مسرى = ٢٩ يوليو.

فملكوه، ونهبوا أسباب اغاة مستحفظان حسين اغا كتخدا أيوب بيك سابقا، وكان سابقا يتاع عيدان [قصب] ومجاحيد [خضروات] فى الأسواق، فحل عليه نظر هذا العزيز فعمله آغا مستحفظان، وختمت برمى عنقه. ونهبوا أوض الجاوشية تماما.

وأما على حسن كتخدا، فانه خرج من باب المطبخ، فلما رآه يوسف جربجى الجزار، أشار الى العسكر بأن قطعوه، فنزلوا فيه بالسيوف، وهو يقول: أمان، فقتلوه. وأما افرنج أحمد، فانه طلب الأمان، فأعطوه الامان. فنزل وفى رقبته محرمة، وبيده حربة يتوكى عليها، وصحبته اسماعيل أفندى، وكشك أحمد أوضباشا فبمجرد ما نزل الى المحجر، رأى كور عبدالله، وحسن كتخدا النجدلى، وناصف كتخدا، وبقية الثمانية، جالسين على مسطبة القهوة، على باب الدريس، فسلم عليهم فردوا عليه السلام، فجلس بجانبهم، فتغامزوا عليه، ففر هاربا نحو باب الخطابة، فضربة قواس بنبوت على رأسه، فوقع الى الأرض، فمالوا عليه بالسيوف فقتلوه، (وقتلوا)(١)، اسماعيل افندى، وكشك أحمد.

وأما عمر آغا، آغة الجراكسة، فانهم قبضوا عليه، وهو لابس قميص أزرق بتاع فلاح، كان أخذه منه، وأعطاه ملبوسه، وعلى رأسه طاقية بيضا، وهو فار نحو البساتين. وأتوا به الى باب

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص٢٩٣، مصطفى ابن الحاج ابراهيم «تاريخ وقايع مصر» سنة ١١٠٠/١١٥٠هـ ـ ١٦٨٨/ ١٧٣٧م، مخطوطة، ص١٣٢.

[الواحات] والبنوان واستمر تكريز الاساقفة والقسوس والشمامسة والرهبان والعلمانيين. واستقرت القاعدة على انه لا يكرز احداً الا بشرطونيه، وكان في الاساقفة من يزن المايتى دينار واقل الى المايه دينار، والفقير والصاحب خمسين دينار والذين من هذه البابه [الفئة] اثنان او ثلاثة والا الجميع من البابة الكبيرة. ولم يتكرر من الاساقفة احد بغير شرطونيه سوى مطران دمياط

العزب، فوقع في عرض حسن كتخدا الجلفي، وكان كتخدا الوقت، فعالج ان يمنع عنه، فما قدر، فقطعوا رأسه في حوش الآغا، مثل السايس. ثم أنهم أخذوا رءوسهم وودوهم الى بيت قايم مقام، وأجسادهم مرمية على الباب ذلك اليوم بطوله. ثم أنهم بعد ما طافوا برءوسهم على الصناجق جميعا وضعوها على أجسادهم وأرسلوهم الى منازلهم.

وأما العسكر فانهم نزلوا الى منزل يوسف جاويش جمليان فنهبوه وحرقوه. ونزلوا فقابلوا معكوسا يقال له قصاب محمد، وهو أخذ نهب من بيت يوسف جاويش، فأخذوا النهب منه، وقتلوه، ونهبوا منزله، فلا رحمه الله، لأنه كان من عادته قتل النفس، وشرب الخمر، وهتك الأحرار، وكان أياما يعمل عزب، وأياما انكشارى. ثم أن على آغا مستحفظان، طلع الى الباب وجلس في محل حكمه في باب مستحفظان.

وفي يوم الثلاث، سابع جماد الثاني[1]، أوكب حسن كتخدا جلب، الى باب مستحفظان، والبيرق أمامه، الى أن جلس في محل حكمه.

وفي ثاني يوم أرسل الكتخدا، جاويشا، الى أحمد كتخدا بر مقزيز، فأخذه وأطلعه الى الباب، وخنقوه، ونزل الجاويش ختم على بيته. ثم ان على آغا ركب وشق القاهرة، تقدمه الملازمين، لابس البيرشان، فطاف البلد، وضرب، وقتل وكان أكثر مما كان أولا، وهابه الناس.

(١) ٢٣ يولية ١٧١١م.

الذى كـان قـد ترهب وكـان يعـرف قـبل رهبنتـه
بالعميد بن الدهيرى وكان قد جا من الشام وسكن
مع البطرك المذكـور قبل بطركـيتـه بدير القـدس
فيلاتاوس المعروف بدير النسطور فانه لم ياخذ منه
شيا. واما القسـوس فكان فيهـم من يزن الخمسة
دنانير الى ما دونها والشمامسة ممن كان يكون له
خصم او مناصب يقوم بالعشرة الدنانير واكثرهم
من ثلثة دنانير الى دونها. وكانت قضية مستنكره
الا انها قد شـاعت وذاعت وعرفت والفت، ثم انه

ثم أنه مر على [جامع] المظفر فرأى أبو بكر التراس بتاع الشون. خارج من بيت خليل باشا، فرمى رقبته بين الأربعة مفارق، ولقيه ابن الخبيرى فى الصليبية فرمى رقبته، ثم (طلع)[1] الـى الباب فأتاه محمد بن الشيخ عاشور، الذى من قايتباى، فلما رآه أمر بقتله، فقتله ورماه من سور[2]. القلعة.

وفي يوم الخميس تاسع جماد الثاني، ألبس قايم مقام أغوات السبع اوجاق قفاطين التقرير، وطلعت الستمايه التى كانت راحت الى العزب، الى باب مستحفظان، وطلعت لهم العزب كواخيتها، وجربجيتها، واوضباشيتها، ونفرها، فى جم غفير الى ان ادخلوهم الى الباب، وشربوا القهوة والشربات ونزلوا. وفي يوم السبت حادى عشر جماد البس قايم مقام الى يوسف جربجي قفطان الصنجقية وامارة الحاج معا. والبس محمود بيك قفطانا على قبطانية السويس، وفي ثاني يوم عين يوسف بيك الجزار، ومصطفى آغا آغت الجراكسة، للتجريدة للشرقية، على عرب الجزيرة، وفى يوم رابع عشر جماد البس محمد بيك الصغير، الذى سموه فى العيطة بقطامش قفطان على ولاية جرجة ومنفلوط، وطلع من منزله الذى بقيصون بالاى، والعسكر تقدمه، والطوايف خلفه الى قدم النبى، وعينوا صحبته خمسماية نفر من السبعة أوجاق، واعطوا لكل نفر الف وخمسماية فضة ديوانى. وفى عشرين جماد الثانى رجع الجزار،

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من الجبرتى، جـ١، مرجع سابق.
(٢) بالاصل «صور» صوبت فى كل النص.

(*) أولاد الزوجه الثانية والثالثة كانوا محرومين من خدمة الكنيسة (الكرازه) بحسب قوانين الكنيسه القبطية.

صرف بعض اولاد الثواني والثوالث(*) واقام الحجه في امرهم، فجات هذه مع الشرطونية فانحرف الراهب انبا بطرس المعروف بالسني قبل رهبنته ولم يرجع يحضر معه في كنيسة ولا ياخذ له بركه مع ان الشيخ نش الخلافه ابا الفتوح المعروف بابن الميقاط قد تغير قلبه من جهته وصار لا يصل اليه ولا يسلم عليه بعدما كان بينه وبينه مما تقدم شرحه متقدماً.

ومصطفى آغا من التجريدة. وفي ثاني عشرين جماد الثاني سنة ١١٢٣، ألبس قايم مقام الى محمد بيك بن اسماعيل بيك الكبير، واسماعيل بيك بن ايواظ بيك، قفطانين للسنجقية في يوم واحد، ولكن محمد بيك قبل اسماعيل، ونزلت لهم الصناجق السلطانية، صحبة أغوات الباشا خليل على ثلاثة أيام، أولهم الجزار، وآخرهم اسماعيل. وفي يوم الخميس ثامن عشرين جماد الثاني وردت الأخبار أن محمد بيك الصغير، تلاقيه هو ومحمد بيك الكبير وتقاتلا. ثم أنه كسر[1] وفر [محمد بك الكبير]، هو ومن معه نحو مصر. ثم أنهم قبصوه، فرأوه عدى من على بولاق بالليل، الى أن ورد دجوة، وأخذ من حبيب ما يحتاج اليه الأمر. ولحق بأيوب، ومات كما ذكرنا. واطاعت البلاد، وصفا الوقت وطاب، ونالوا من أعدايهم ما أملوه. ونزل حسين كتخدا الجلفي الى الامام الحسين، واشترى محلات. ووسعه وبناه هذه البناية التي هي الآن، واحدث الصهريج[2]، ورتب فيه اجزاء تقرى الآن وكان ذلك في رجب سنة ١١٢٣[3] وعملوا له تاريخا وهو هذا:

مـن جاء هذا الحي أصبح آمنا	وقد نال منه سعادة الدارين
فانزل بآل البيت واروى مؤرخا	حسنا أتاك النصر بالتحسين

ثم أنه تابعه شاهين أوضباشا، وجدد فيه ووسع البابا. وأوفى النيل يوم الجمعة ثاني رجب

(١) بالاصل «كسروا»

(٢) كتب عنوان جانبي «اعرف من وسع في مقام الحسين رضي الله عنهم».

(٣) أغسطس/ سبتمبر ١٧١١م.

ثم دخلت سنة اثنين وخمسين وتسع ماية(*).
وكرز البطرك المذكور منذ بطركيته والى ان دخل الصوم من هذه السنة ما يزيد عن اربعين اسقفاً اما الشمامسة والقسوس فما لا يعد. وكان العذر فى اخذ الشرطونيه ما قدر السلطان وتغلق [تسديد الاموال] الذى [التى] للسلطان. وحمل [البطرك] هو كمال ثلثة الف دينار والحال على ماهو عليه. وكان السلطان اعز الله نصره قد بلغه خروج

(*) ٩٥٢ق = ١٢٣٦م

الموافق ثالث مصرى، ووافق تاريخه: بالفضل قد جاد الاله. وفى ثانى عشر رجب ورد مسلم ولى باشا من سكندرية، وطلع الى الديوان من يومه.

٨٤. ذكر تولية ولى باشا

من جزيرة ساقظ

عفى الله عنه

قدم الى مصر من جزيرة ساقظ، وكان محافظا بها، وطلع الى الديوان بالاى عظيم فى يوم الخميس سابع عشرين رجب سنة ١١٢٣[١].

وفى عاشر رمضان جلس رجل صفطا[٢]، رومى الجنس، بجامع السلطان ابو النصر المؤيد، بأيوان الشافعية، قريبا من تربة السلطان، يوعظ الناس على الكرسى، خمسة أيام، فتسامعت به الناس، فهرعوا اليه ليسمعوا وعظه وتكاثرت الخلق حتى امتلأ الايوان، وبقيت الخلق واقفة على أرجلها من خارج الدرابزين الخشب، من كثرة زحام الخلق، كى يرونه، فلم يمكنهم رؤيته. فلما رأى انكباب العالم عليه وشوقهم لمشاهدتهم، صعد على الكرسى الكبير بالمقصورة، ثم زاد الامر حتى صار كل يوم يتزايد حتى ملأ رواق الحنفية، ورواق مالك لعند الحنفية التى بوسط

(١) مدة ولايته: ٢٧ رجب ١٢/١١٢٣شوال ١١٢٦هـ ـ ١٠ سبتمبر ٢١/١٧١١ اكتوبر ١٧١٤م.
(٢) أى واعظا، الجبرتى، جـ١، ص١٧٨.

بعض عسكر الروم والمسلمين قد قصدوا اطراف بلاده بالمشرق فخرج الى الشام بالعساكر والجحافل، فاما اولئك فانهم نزلوا على امد واقاموا عليها جمعه من الزمان فلم ينالوا منها طايلا فرحلوا عنها الا ان احرقوا زراعاتها واحرقوا رساتيقها(*). ثم جاو الى السويدا اخذوها بمخامرة [العالي] ممن كان بها لانه باعها لهم. ثم انتقلواالى الرها فاخذوها بالسيف وقتلوا اكثر من كان منها

(*) رساتيقها: مفردها رستاق، ومعناها القرى والحقول.

الصحن. وان من جملة وعظه ان كرامات الأولياء تنقطع بالموت وما يذكر لهم من الكرامات بعد موتهم فباطل[1]، وما نقله الشعراني في طبقاته بأن الأولياء لهم اطلاع على اللوح المحفوظ فباطل لا أصل له، ومن يقول بذلك فهو كافر، لأن اللوح لا يطلع عليه الا الأنبيا، فكيف ما يتيسر للأولياء. حتى انه أنكر رؤية ـ أى اطلاع ـ النبي الى اللوح، وأن جميع ما يوقد في مقامات الأولياء من شمع وزيت لا يجوز، ويخشى من قبل اعتابهم ومقاماتهم الكفر. ويجب على المسلمين وولاة[2] الأمور السعي في ابطال ذلك ومن جملة ما ذكره أنه يجب على المسلمين أن يهدموا القبب المبنية على الموتى، والتى على التكايا كتكية الجلشنية، والميلاوانية[3]، واضرحة الأولياء: وحرض على منع الأولياء الفقرى الذين يذكرون الجلالة في رمضان عند باب زويلة بعد العشاء. فلما سمعت حزبه منه هذا القول، كمنوا لما صلت الناس العشاء، وخرجت بالنبابيت والسيوف، على الذين يذكرون الجلاله، فضربوهم، فهاجت الناس وهربت وصاروا يقطعون الاكر التى على الباب والجوخ، ويقولون أين الأولياء. ثم أن رجلا تركيا يقال له يوسف، تابع فروح كتخدا، أتى الى الطاقة التى وراء الباب وبال فيها، فابتلاه الله باليرقان الى أن مات. فتوجه بعض الناس الى الشيخ احمد النفراوى واخبره بما قاله

(١) كتب عنوان جانبي «اعرف كلام هذا السفط في الاولياء الخ». (٢) بالاصل «والات».
(٣) تكية الجلشنية، والميلاوانية: كانتا من أكبر تكايا الصوفية العديدة التي انتشرت في القاهرة في ذلك العصر، وحبست عليهما اوقاف كثيرة، كما يتضح من دفاتر الرزق الاحباسية المحفوظة بدار الوثائق القومية.

واسروا وسبوا وكان اكثرهم المساكين نصارى
سريان وارمن. وحاصروا القلعة اياماً فاخذوها
بالامان من غلام من غلمان السلطان يقال له
كويح يقال انه صالحهم عليها لانها كان بها مال
عظيم وسلاح وقماش يناهز ماية الف دينار
فاخذوها واخذوه معهم. ثم انتقلوا الى حران
اخذوها واخذوا قلعتها بالامان ثم ان السلطان اعز
الله نصره عدى الفرات فتركوا فى كل قلعة من

السفطى، أى الواعظ، بانقطاع كرامات الأولياء بموتهم، وعدم جواز «الاطلاع على»[1] اللوح المحفوظ حتى للأولياء والأنبياء. فأجاب الشيخ أحمد النفراوى من المالكية، والسيد على من الحنفية، والشيخ أحمد الخليفى، والشيخ عبده الدوى من الشافعية، كرامات الأولياء حق وأنها جايزة فى حال الحياة وبعد الممات، ومن أنكر ذلك فانه معتزلى.

وأما انكاره لكون أن النبى لا يطلع على اللوح المحفوظ، فهو كلام لا يجوز التكلم به. وان قايله يجب على الحاكم زجره، بل وقتله، وكتبت عليه العلماء (فتوى)[2]. فأتى بعض الناس ورقب الواعظ حتى جلس على الكرسى، ودفعها[3] له. فلما رآها اغتاظ غيظا شيدا، وقال: أيها (الناس)[4] ان علماوكم، أولاد العرب، أفتوا بخلاف ما ذكرته لكم، بجواز قتلى، وانى أريد المباحثة[5] معهم فى مجلس شيخ الاسلام، فهل منكم من يساعدنى على ذلك، ويقوم معى لنصرة الحق وتأيده، وخماد شوكة هؤلاء الكفرة الزنادقة، الذين أفتوا بالباطل.

فعند ذلك قامت الجماعة المنتصرة له، وقالوا له: اذهب بنا أى محل اردت، ونحن معك فى كل ما تريد. فنزل من على الكرسى، وصار نحوه، نحو الألف من الذين يحضرونه، من جنس الاتراك [من فرق الجند] الذين لم يفرقوا بين ميم ونون، اذا وضعت. وسار بهم من وسط

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) الاضافة من الجبرتى، جـ١، ١٧٩، لتوضيح المعنى.
(٣) اى «الفتوى».
(٤) الاضافة من الجبرتى، جـ١، ص١٨٠، لتوضيح المعنى.
(٥) بالاصل «المباحة» والتصويب من الجبرتى، جـ١، ص١٨٠.

يحفظها وتوجهوا الى بلادهم بعد ان اسروا وقتلوا
واخربوا ما شا الله. فسير السلطان عسكر الى
دنيسر وبلادماردين لان صاحبها كان مع الرومى
فاخربوا البلاد واسروا العباد واخذوا من الكسب ما
لا يحصى حتى ان المراة المستحسنه بيعت
بخمسين درهما نقره والبغل الجيد بثلثين درهما
والخروف بدرهم ووصل سبيهم الى القاهرة ومصر.
ثم عاد السلطان الى حران ونزل على قلعتها

القاهرة الى بيت القاضي، وكان ذلك في يوم الاثنين تاسع رمضان سنة ١١٢٣[1]. وكان الوقت قريب العصر. فلما رآهم القاضى انزعج وقال: ما الذى يريدونه، فقالوا: نريد منك أن ترسل تحضر لنا الشيخ أحمد النفراوى، والشيخ أحمد الخليفى، والسيد على، الذى كتبوا على هذه الفتوة. واعرضوا الفتوى على القاضى، فلما قرأها، قال لهم اصرفوا هؤلاء الجموع، ونحن نحضرهم لكم، ونسمع دعواكم. فقالوا له: ما تقول فى هذه الفتوى، فقال: باطلة. فطلبوا منه حجة على بطلان الفتوى.

فقال لهم ان الوقت قد ضاق، والشهود قد ذهبوا الى منازلهم، فاصبروا الى غد، فخرج ترجمان القاضى ليعرض عليهم هذا الأمر، فلم يصغوا لقوله، بل هجموا عليه، وضربوه ضربا شديدا. فقام القاضى ودخل الحريم وهرب من كان فى المحكمة. وكان القاضى رسول زاده، والترجمان عبده، وأما النايب فما ساعه الا أنه كتب لهم حجة حسب مطلوبهم.

فلما كان ثانى يوم اجتمعوا وقت الظهر لسماع الواعظ، على عادتهم، فلم يحضر فأخذوا يسألون عن سبب المانع من حضوره، فقال بعضهم: اظن أن القاضى منعه من الوعظ، فقال رجل منهم: أيها الناس من أراد الحق ونصرته، فليمضى معى حيث أريد. فتبعه نحو الألف، فمضى بهم الى القاضى.

فلما رآهم القاضى، ومن فى المحكمة، طارت عقولهم من الخوف والرعب، وفر من كان

---

(١) ٢١ اكتوبر ١٧١١م.

وحاصرها اياما وامتنعت فنصب عليها منجنيق
مغربي فاخذها بالسيف واسر كل من فيها وكانت
عدتهم تزيد عن سبعماية رجل وسيروا الى
القاهرة فى القيود والكبول. وانتقل الى الرها نزل
على قلعتها وكانت احصن وامنع من قلعة حران
فلم تمسك مع المنجنيق المغربى لانه هد منها بدنه
يوم علق عليها فاخذت ايضا بالسيف واخذ من
بها اسرى ووصلوا ايضا الى القاهرة وكانوا زها
الف رجل. وكان النيل قد بلغ فى هذه السنة الى

هناك من الشهود والرسل، ولم يبق سوى القاضى، فدخلوا عليه، وقالوا: مولانا القاضى، أين شيخنا؟

فقال: لا أدرى.. فقالوا له: قم، فاركب معا الى الديوان، لنسأل الباشا عنه، ونسأله أن يحضر لنا أخصامنا، الذين أفتوا بقتل شيخنا، ونتباحث معهم فان اثبتوا دعواهم نجوا، وان لم يثبتوا قتلناهم. فركب القاضى بالقهر عليه الى أن مضوا به الى الديوان، وهم خلفه. فسأله الباشا عن سبب ذلك! وعن حضوره فى غير وقت!..

فقال: أنظر الى هؤلاء الذين ملوا حوش الديوان، هم الذين[1] أتوا الى، وركبونى بالقهر على، وعرفه عن الذى وقع منهم، بالأمس واليوم، وأنهم ضربوا الترجمان وأخذوا منى حجة على مشتهى مرادهم، وهاهم أركبونى بالقهر على، خوفا على نفسى منهم. فأرسل الباشا الى كتخدا مستحفظان، وكتخدا عزبان وقال: سلوا هؤلاء عن الذى يريدوه. فقالوا: نطلب السيد على، والنفراوى، والخليفى، الى مجلس الشرع يتباحثوا مع شيخنا فيما أفتوا به عليه، وأن حضروا والا كبسنا عليهم منازلهم. فاعطاهم الباشا فرمانا على طبق مرادهم، فنزلوا الى المؤيد، وأتوا بالواعظ وأجلسوه على الكرسى، كما كان أول فصار يحرضهم على مجيئهم الى المؤيد فى غد، وهم على غرورهم، واطاعتهم لهذا المعتزلى، وميلهم اليه بالقلب والقالب. وكنت جالسا صحبة شيخنا، الشيخ على الطيلونى، ونحن نتحدث فى تعصب هؤلاء الطايفة الضالة، وميلهم لهذا المعتزلى ثم أن الشيخ قال: يا فلان لقد صدق الذى قال: أن أول ما يطع

(١) بالاصل «الذى».

ثمانية عشر ذراعاً واحدى عشر اصبعا وكانت
الاسعار رخيصه والاشيا موجودة، ولم يكن في
البلد شي غاليا سوى السكر فانه كان بثلثة دراهم
الرطل. واتفق في هذه السنة ان وقع في الديار
المصرية وباء عظيم وخصوصاً بالقاهرة ومصر
وضواحيها حتى انه كان يخرج في كل يوم من
البلد ما يزيد عن مايتي ميت واستمر هذا من
النصف من بابه الي اخر امشير وكان شيا ماشوهد
مثله. وقل من لا مرض في هذه السنة. ولم يكن

الدجال، أهل مصر. وما زال يحرضهم على مجيهم في غد، واجتماعهم في المؤيد، والتوجه معه بجمعهم الى القاضي، وكل من يخلف عن المجيء، فتكن مسيئا. وصار يقول: انصروا الحق ينصركم الله، كيف ما تسكتون عن من يقول ان: الاولياء لهم الكرامات بعد الممات فاجابوا بانا معك في كل ما تريد وافترقوا على ذلك.

وأما حضرة الباشا فانه بعد ما أعطاهم الفرمان أرسل فرمانا الى ابراهيم أبو شنب، وغيطاز بيك، يعرفهم عن القضية التي حصلت، من اجتماع النفر والعامة الذين اجتمعوا على الصفتا، وقلة الأدب التي وقعت منهم، وطلوعهم الى الديوان، وأذيتهم الى شيخ الاسلام، وركوبه في غير وقت، وهؤلاء ما مرادهم من هذا شيء، وانما مرادهم تحريك الفتنة. فلما قروا الفرمان طار عقلهم فأرسلوا جمعوا الصناجق والأغوات في منزل الدفتردار، وعرضوا الأمر عليهم، فأجمع رأيهم أنهم ينظروا هؤلاء العصبة التي قامت مع الواعظ، من أى وجاق، فيخرج الوجاق من طايفته، وينفوا الواعظ، وأمروا آغا مستحفظان أن يركب، ويقبض على كل من رآه منهم، وأن يدخل للمسجد ويخرج كل من كان ساكنا منهم في الخلاوى، ويفتش عليهم، ويوقع الرعب في قلوبهم، وقلوب هؤلاء الزنادقة. وتفرقوا على هذا التدبير. ثم أن في ثاني يوم ركب على أغا الى المؤيد، وأرسل الجاوشية الى المسجد، ودخلوه وفتشوا، فلم يجدوا احدا، والكل هربوا واخلوا الخلاوى جميعا، فسمر الخلاوى جميعا، ومسك من كان جالسا ينتظر مجيء الواعظ لأجل ما يستفيد من وعظه، فأرسل كل منهم الى وجاقة فضربوا البعض، ونفوا البعض، وهمدت الفتنة.

في البلدين [القاهرة ومصر عتيقة] بيت لم يخرج منه ميت ثم رفع الله ذلك عن الناس وبقيت عقاب الامراض. وكان الى جانب الكنيسة المعلقة(*) مسجد وفيه مادنة عاليه وهو مجاور للطبقة [المنزل] التى سكن فيها الاب البطرك وهى كانت قلاية انبا مرقس بن زرعه(*) نيح الله نفسه وكان فيه موذن يسمى سالم ولا شك انه ما كان ينصف من جهة من كان يتولى احوال البطرك.

(*) الكنيسه المعلقة : اقيمت هذه الكنيسه على برجين من حصن بابليون الروماني.

(*) بطرك الاسكندرية ما بين ١١٦٦ و ١١٨٩م.

وفى يوم الجمعة ثانى شوال توجه على آغا الى جامع طيلون[1]، ليصلى الجمعة، فصلى الجمعة، وبدى يصلى فى سنة الجمعة الاخيرة، فسجد للركعة الثانية، ومكث فى سجدته ولم يرفع راسه فحركوه، فاذا هو قد قبض فى السجدة الثانية، فأخذوه الى منزله، فغسلوه، وكفنوه، من يومه، ودفنوه ثانى شوال سنة ١١٢٣. ثم أنهم أجمع رايهم أن يجعلوا محمد أفندى بن طسلق، آغاة مستحفظان فأخذوه الى الديوان، وألبسوه الاغوية، فى يوم الاحد رابع شوال سنة ١١٢٣[2].

وفى يوم الثلاث ثالث عشر شوال ألبس الباشا الأعسر[3]، تابع ابراهيم أبو شنب، قفطان السنجقية، مع كشوفية البحيرة، وفى يوم الخميس خامس عشر شوال سافرت السبعة أنفار بالعرض الى الأعتاب العلية.

وفى سابع عشرين شوال ورد آغا من الديار الرمية، وصحبته ثلاث خطوط، أحدها: باستعجال الخزينة ،والثانى، بمحاسبة خليل باشا، والثالث: ببيع بلاد الفارين، والمقتولين،وبيع أملاكهم، وأن يجعلوا الذهب[4] البندقى بماية وخمسة عشر، والطرلى بماية، والجنزيرى بماية

(١) بالاصل «هيلون».
(٢) ١٥ نوفمبر ١٧١١م.
(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف تولية احمد باى الاعسر السنجقية ١١٢٣م».
(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف التنبيه على سكة الذهب».

وكـان من حـقـوق الطبـقـة [المنزل] المذكـورة سطيـحـة [حـوش] من جـانب المسـجـد وكـانت مكشـوفة من المسجد فاراد البطرك ان يعمل عليها سترة فمنعه الموذن المذكور ولما عملت طلع هدها وازلها وبقيت النفوس غير طيبة. واتفق ان البطرك خرج الى منية مصطراد(*) ليعيد بها عيد السيده في احد وعشرين يوماً من طوبه(*) وكانت الطبقه المذكورة خـالية فاصـبح من كـانت معه مـفـاتيح القـلاية طلع اليـهـا فـوجد الابواب من برا مـغلقـة

(*) [مسطرد] تبعد عن المطرية بثلاثة كيلو مرات غرباً، شمال القاهرة.

(*) ٢١ طوبه = ١٦ يناير. وهو عيد رفع السيدة مريم العذرا إلى السماء بعد موتها.

ستين، والكلب بخمسة وأربعين، والمقصوص بطال، ونودى بذلك فى شوارع القاهرة، وأن لا أحد يركب بغلة، ولا رهوانا، من أولاد البلاد والتجار. وفى غرة القعدة باعوا جميع بلاد المقتولين ما تملك أيديهم. وفى ثانى يوم ركب اغاة مستحفظان، ونزل الى الصاغة، ونادى ان لا تباع فضة ولا ذهب الا لدار الضرب، وأن لا تفتح دكاكين الصاغة حتى تستكفى دار الضرب. وقفلت الصاغة، وقطعوا الفضة الجديدة. وفى غرة محرم الحرام سنة ١١٢٤[(١)] بدى ولى باشا بعمارة قنطرة الجسر، لتهدمها، وهى القنطرة التى قريبة من الطيبى. وجدد قبة قاعة المقياس، بأمر من حضرة مولانا السلطان أحمد، ومباشرة مولانا ولى باشا.

وفى هذا التاريخ ظهر البطيخ الاجرب، والسبب فى ذلك أن غيطاز بيك اتاه بطيخ من غزة، فرآه صادق فى الحلاوة، فجمع عجفة، وأرسل زرعه فى الجيزة، فطلع عجايب، وهذا مبداه فى مصر سنة ١١٢٣[(٢)].

وفى عاشر محرم سنة ١١٢٤[(٣)] ورد أمير أخور، وبيده خط شريف بطلب عسكر ثلاثة الالف الى بن الأصفر [روسيا]. وفى يوم الثلاث ثانى عشر محرم تشاجر رجل شريف يقال له السيد وفا، مع مملوك من مماليك رجل خواجا يقال له الحاج عبدالله المسلمانى والمملوك يقال له

(١) ٩ فبراير ١٧١٢م.

(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف ظهور البطيخ الاجرب باقليم مصر».

(٣) ١٨ فبراير ١٧١٢م.

سالمه والباب الفوقانى قد كسر وموضع اخر قد ثقب وباب الخزانه قد قلعت منه حشوه، وكان ثم قماش كثير. وجاء البطرك فما وجد عدم له سوى صنية فضه وصليب فضة كان فيه قطعة من صليب الصلبوت وجميع القماش سالما وكانت له قيمة وحضر البوابون فشهدوا ان هذا المكان ما عمل الا من ناحية المسجد واعلموا الوالى بذلك فاخذ الموذن وحبسه وجاءت شفاعة بعض اكابر المسلمين الى البطرك بسببه فابى ان يخرجه

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٣ ق. = ١٢٣٦م. = ٦٣٣هـ.
- ١ توت سنة ٩٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٣٦ = الجمعة ٢٤ ذو الحجة سنة ٦٣٣.
- فيها عاد السلطان الملك الكامل الى الديار المصرية.
- [١ يناير سنة ١٢٣٧ = ٦ طوبه سنة ٩٥٣ = الخميس ٢ جماد أول سنة ٦٣٤].
- فيها قويت الوحشة بين الملك الكامل وبين أخيه الملك الأشرف، الذى اتفق مع صفية خاتون،

ابراهيم، فتشاجر معه فى البندقانيين، فضربه المملوك، فقتله، وفر هاربا، فوضعت الأشراف المقتول فى تابوت، وطلعوا به الى الديوان، وأثبتوا القتل على القاتل.

فلما كان يوم الخميس، عاشر محرم قامت الأشراف وقفلت أسواق القاهرة، وصاروا يرجمون أهل الدكاكين (بالحجارة)[1] ويأمرونهم بقفل الدكاكين(*)، وصاروا كل من رأوه فى طريقهم من شريف أو رعية يضربوه، ومكثوا يومين على هذا المنوال.

وارسلوا خبرا للاشراف القاطعين فى قرى مصر لياتوا، واجتمعوا بالمشهد الحسينى، ثم أخرجوا أمامهم بيرقا، واجتمعت الناس خلفه، وتوجهوا الى منزل غيطاز بيك، فخرجت عليهم جماعة بالسلاح، فهزموهم، وقامت عليهم العسكر، وركبت اغوات الثلاث وجاق السباهية[2]، واغاة الانكشارية فى عدته وعدده. وشق القاهرة، فعند ذلك تفرق جمعهم، وذهب كل احد الى حال سبيله، ونادوا بالامن والامان، وان تفتح الرعية دكاكينهم.

وكانت الناس فى صلاة الجمعة فى حال مرورهم، ولقد جاء صالح آغا، اغة الجملية، على باب جامع الفاكهانى[3]، والناس داخلة الى صلاة الجمعة، وهو يسأل الداخلين، ويقول: هل

---

(١) الاضافة لتوضيح المعنى، من الجبرتى، جـ١، ص١٨١ - ١٨٢، وبالاصل يوجد «ويقولون».

(*) بالاصل «بالاحجار» حذفت ليستقيم الاسلوب. (٢) بالاصل «الصباحية».

(٣) جامع الفاكهانى: كان يعرف قديما باسم جامع الظافر، وهو من المساجد الفاطمية، وله باب بشارع العقادين، وكانت شعائره مقامة، من ريع أوقافه، على مبارك، الخطط، جـ٥، ص٦٧.

فتعصب الموذنون بالجامع العتيق بمصر وهم جمع كبير وصاروا يجتمعون طوايف ويحضرون الى المسجد المذكور ويوذنون جميعا حتى تنزعج الحاره لهم. فشكى حالهم الى القاضى جمال الدين بن المثلى صاحب ديوان الاحباس فرسم بان لا يوذن في المسجد الا موذن واحد وافضى الامر الى ان اغلق المسجد المذكور فاجتمع المسلمون العوام وجآوا في جم غفير الى باب المسجد وكسروا الاقفال التى عليه وطلعوا المأذنة وغوثوا ولبوا

أخت الملك الكامل وصاحبة حماه، كذا مع بقية الملوك على مخالفة الملك الكامل، ولم يثبت مع الكامل سوى الملك الناصر داود.
- فيها كان انتصار فريدريك الثانى فى إيطاليا.

هنـا[1]، أحد من هؤلاء اليهود! - يعني الاشراف - فكانت هذه الكلمة سببا لهلاكهم، وصارت الاشراف تقلع شاشاتها الخضر، وتلبس الشاشات البيض من شدة ما حصل لهم من الحقارة، ومكثت الأشراف نحو الجمعة، لم تقدر تظهر. ثم اجمع رأى أكابر الدولة بأن ينفوا طايفة من أكابرهم فتشفعت فيهم العلماء، وأرباب السجاجيد، فعفوا عنهم، وراح الشريف المقتول بين عمودين بارد.

وروح الحاج الشريف خامس صفر، وسبب ذلك خروج الحاج من مكة سابع[2] عشرة الحجة، لأجل دخول عثمان أوغلى، وعزله عبدالكريم، وتوليته لسعيد بن سعد، فى عاشر صفر سنة ١١٢٤[3]، ووقع اخبار بأنه وقع تلج بقريتين من قرى المنوفية يقال لأحداهما عشمه[4]، والثانية سرسنة[5]، كل قطعة قدر رطل. فقتلت من البهايم شيئا كثيرا، واعقب الثلج صاعقة

(١) بالاصل «ها هنا».
(٢) بالاصل «دخول» ووضع فوقها علامة الحذف. (٣) ١٩ مارس ١٧١٢م.
(٤) عشمة: احدى قرى مركز شبين الكوم، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة محمد رمزى، القاموس الجغرافى، قسم ٢، جـ٢، ص١٩٢.
(٥) سرسنة: احدى قرى مركز شبين الكوم، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر نفسه، قسم ٢، جـ٢، ص١٨٩.
كتب عنوان جانبى «اعرف نزول الثلج بهاتين القريتين والصاعقة».

واجتمع على باب الكنيسة المعلقة(*) جمع لا يحصى وخافت انفس المومنين وكان يوم الاحد الاول من الصوم والبطرك قد ابدل وهو فى القداس وقد قدس قداس كيرلس فجا الوالى وصرف الناس وانفصل الامر على خير. ومضى اكثر الجمع الى الامير جمال الدين بن يغمور نايب السلطان وشكوا اليه وقالوا: يا مولانا تغلق المساجد وتفتح الكنايس. فقال: هذا حديث ما يسمع بل

(*) كان بالكنيسة المعلقة فى هذا الوقت عدة هياكل هى: هيكل القديس بقطر، هيكل يوحنا المعمدان، هيكل القديس انطونيوس، هيكل القديس ساويرس.

والى جانب الكنيسة المعلقة كان يوجد فى ذلك الوقت عدة كنايس بمصر منها:

١ ـ كنيسة المخلص الشهيرة باسكندرية،وفيها قدّم ابن لقلق بطريركا، ٢ ـ كنيسة القديس شنوده، خارج اسكندريه، وفيها كان ابن لقلق قد رسم قمصاً. وكانت هذه

عظيمة، احرقت شيئا كثيرا من الزرع، ومن[1] الفلاحين جماعة من الذين كانوا فى الغيط، الى أن صاروا كالفحم. وفى عشرين صفر قدمت العسكر الذين كانوا فى سفرة مصقوة، صحبة اسماعيل بيك الذى توفى فى اسلامبول(*) واعطاهم السلطان ريش يقال له: شلنك، معناه ان هذا الريش لا يضعه الانسان على رأسه الا اذا كان مغازيا، يلقى الرجال فى محل الحرب، ولم يولى، ولو كثرت عليه الكفار، فصار[2] رسما للسلطنة، يعطيه السلطان لمن يريد، من أى عسكر كان. فكانت عسكر مصر استحقت هذا الريش، فأرسل الوزير للسنجق ريشة، ولجميع السدادرة، ولجميع العسكر، لكل واحد ريشة، يضعها الرجل فوق عمامته، حين يطلع الى السفر أو الاى. ولكونهم ظهرت منهم اليد البيضاء فى الكفار، ودخلوا مصر فى هذه الصفة، وفى هذه السنة وسع حسن كتخدا الجلفى مقام الامام الحسين(**) وأضاف له محلات اشتراها بجواره؛ وصنع له تابوتا من الأبنوس المطعم بالصدف، وصنع له سترا من الحرير الابرهيم المزركش بالذهب، وجهزه الى المشهد المذكور؛ وقد وضعه على قفص من الجريد، فحمله من الرجال اربعة، وعلى جوانبه الأربعة، أربعة قناديل من الذهب، تقدمت السادات الرفاعية بطبولهم، واعلامهم، معلنين بالذكر، وبين أيديهم المباخر بالعنبر والعود،

(١) بالاصل «وفى». (*) بلاصل «اسلانبول». (٢) بالاصل «فسار».

(**) كتب عنوان جانبى «أعرف توسيع المقام الحسينى على يد حسن كتخدا الجلفى».

الكنيسة مشهورة باسم كنيسة السباع، ٣ ـ كنيسة القديس مرقس، المعروفة باسم القمحا، في طرف مدينة اسكندرية، ٤ ـ كنيسة مارى جرجس في حارة الروم الحمرا بمصر عتيقه، ٥ ـ كنيسة الفخارين بالقاهرة، ٦ ـ كنيسة الملاك ميخائيل في رأس الخليج المصرى، ٧ ـ كنيسة القديس اسطافنوس، كانت بداخل الكنيسة المعلقة، ٨ ـ الكنيسة بجزيرة الروضة. وقد هدمت بعد ذلك، ٩ ـ الكنيسة الملكانية بحارة الروم الحمرا.

كما أن الأديرة التالية كانت

ان الجميع تفتح ومن اراد المسجد طلع اليه ومن اراد الكنيسة طلع اليها الا انه لا يوذى احد ولا يتعرض احد الى احد فهولآء رعية السلطان وانتم اخبر، وان كان هذا المسجد فقيراً انا اقوم به الا ان التعدى لا يمكن احد منه. فمضى المسلمون وجمعوا بينهم شياً وبيضوا المسجد وعملوا عنده مصطبه وبيضوها ولم يجر منهم الا خيراً. وكان النصارين في هذه المدة كلها مع المسلمين في

والقماقم الماء الورد، يرشون على الناس، ميمنة وميسرة، وطافوا به القاهرة على هذا الشكل، الى أن وضعوه على التابوت الحسيني.

وفي خامس عشرينه هبت ريح أظلم منه الجو، وهدمت بيوتا كثيرة؛ وكان الوقت بعد العصر، وفي آخر الشهر الذى هو صفر ورد آغا من الديار الرومية، بطلب عسكر الى كفرة المصقوة، ثانى مرة، فعين الباشا مصطفى بيك، تابع يوسف آغا القطردار، واوكب الى بولاق، في يوم الخميس غرة ربيع الثانى، وسافر في عاشره الى اسكندرية، فبمجرد ما دخل العسكر سكندرية ورد آغا من الديار الرومية في خامس عشر ربيع الثانى وصحبته خط شريف، قرى بالديوان، أن كفرة بنى الأصفر ـ يعنى مصقوه ـ أذعنوا للصلح[1]، واعطوا الى ملك الاسلام، خمسة قلاع من أكبر قلاعهم، والتزموا بجميع ما غرمته السنة، في هاتين السنتين، وهما سنة ١١٢٣ وسنة ١١٢٤[2]، واقروا على أنفسهم في كل سنة خزينة.

وقد عفوناهم من السفر في هذه المرة، وانعمنا عليهم بالعود الى مصر، والسفر محسوب لهم، والعثامنة تكتب لهم. ثم أن الباشا في الحال أرسل الى الاسكندرية فرمانا بالعفو لهم من السفر، وسفركم محسوب لكم. ثم أنهم رجعوا الى مصر، فطلبت الوجاقات ما كانوا قد اعطوهم من الدراهم.

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف صلح السلطان أحمد خان مع الطاغية مصقوة وما أعطوه بالذل والمسكنة.
(٢) ١٧١٢/١٧١١م.

انصــاف عظيم واكـرام جسـيم ورد عـمـيم فـالله سـبـحـانه يحـرس ايامـهم وينصـر سلطانهم وهو سلطاننا وامـامـهم وهو راعـينا . وبعـد ذلك توجـه الاب البطرك الى دير بو مقار في الجمعة السادسة من الصوم المقدس ومعه جماعة من اساقفة الوجه البـحرى ومن القسـوس والشـمـاسه ومـحفل كـبـير وكـان قـد اسـتطلق[طلب] من السلطان الملك العادل شيئاً من دهن البلسم فامر له به فاخذه معه

موجودة أيضا: ١ ـ دير الخندق، ٢ ـ دير الشمع، ٣ ـ دير نهـيـا، ٤ ـ در طمـوه، ٥ ـ دير شـهـران، ٦ ـ دير البنات بالكنيسـة المعلقـة، ٧ ـ دير الملكانية للقديس أرسانيوس في طره، ٨ ـ دير القديس فيلتاوس المعروف بدير النسطوريين. وغير ذلك في وادى النطرون والصـعـيد وساحل البحر الاحمر.

فأخذوا منهم الثلث، وفاتوا لهم الثلثين. وسافر خليل باشا في ثامن عشر جمادى الثاني. وفي ثامن عشرينه ورد آغة من الديار الرومية بعزلان غيطاز بيك من الدفتدارية، وتوليته امارة الحاج، وعزلان الجزار من امارة الحاج، وتولية ابراهيم بيك أبو شنب الدفتدارية محل قيطاز بيك، فأجاب كل منهم بالسمع والطاعة، ولبسوا القفاطين. ثم أبرز خطا آخر بعمارة سفينتين ببحر القلزم لأجل غلال الحرمين الشريفين، وأن يجهزوا الى مكة المشرفةماية وخمسين كيسا من الأموال السلطانية، يسلم ليد محمد بيك بن حسين باشا، المعين لتعمير العين، فقوبل بالأمتثال.

ثم أن غيطاز بيك جمع الصناجق والأغوات بأن يكونوا له مساعدين عند الباشا في طلب خمسين كيسا، يستعين بها على امارة الحاج، وأن تكون من الخزينة العامرة، ويرسل يعرض من أجلها بعد تسليمها له، فان قبل العرض فيها، وان لم يقبل، فان الصناجق وأغوات البلوكات[١]، يضعوها في الخزينة العامرة. فأجاب الوزير الى ذلك، ودفع لهم ما طلبوه، ثم أنه أعرض في شأن ذلك.

وفي يوم الأربع آخر جماد آخر ورد آغا من طريق الشام يقال له خليل باشا، ابن اخت عثمان أوغلي، معينا[٢]، لمحافظة جدة، فدخل القاهرة في كبكبة عظيمة، وصحبته عسكر

(١) بالاصل «والاغوات البلوكات».

(٢) بالاصل «معناه».

ومضى الى الدير وقدسه فى الخميس الكبير على الرسم والعاده، وكان معه جمع كبير من كهنة القاهرة ومصر والبلاد فاراد ان يجبر قلوبهم بان يصرفهم فى هيكل بنيامين فاغتاظ الرهبان من ذلك وجاوا بالعكاكيز وكسروا بعض قناديل الكنيسة، ولم يلتفت البطرك اليهم بل كمل شغله وخرج الى قلايته بات بها واصبح صلا فيها صلاة الساعة الاولى من الجمعة الكبيرة واذا الرهبان قد

كثير من عسكر الروم، من الذين يقال لهم صرجا سيجان[1] وجمال محملة بالأثقال، يقدمهم ثلاثة بيارق. فخرج لملاقاتهم غيطاز بيك حالا، فى طايفة كثيرة من الصناجق والأغوات، وقابل الباشا، وأنزله فى غيط حسين بيك، ومد له سماطا[2] وقدم له خيولا، وصار بينه وبين خليل باشا صحبة، الى أن أنزله فى بيت اسماعيل بيك، صنجق مصقوة، بجانب الحنفى.

وفى يوم الخميس غرة رجب[3]. سافر خليل باشا الى جدة، وطلع بالاى عظيم. تقدمه السناجق والأغوات. وفى ثالث عشر شعبان[4]. البس الباشا قفطانا لأحمد بيك الأعسر، على ولاية جرجة[5]، عوضا عن محمد بيك الصغير، تابع غيطاز بيك. وفى عشرين من شعبان سنة ١١٢٤، ألبس الباشا محمد بيك جركس قفطان السنجقية[6].

وفى يوم الأربع تاسع شوال توفى حسن كتخدا الجلفى، بعد عزلانه من كخاوية العزب فى الفتنة، وكذلك عمر كتخدا نعمة الله كذلك الذى كان فى الفتنة، كتخدا مستحفظان. وفى

(١) يذكر الجبرتى، جـ١، ص١٨٣. هذه الفرقة تحت اسم «سارجة سليمان» كما ذكرها «سردن جشتى».
(٢) انظر الجبرتى، جـ١ ص١٨٣.
(٣) ٤ أغسطس ١٧١٢م. (٤) ١٥ سبتمبر ١٧١٢م.
(٥) كتب عنوان جانبى «اعرف ولاية أحمد بيك الاعسر على ولاية جرجة».
(٦) كتب عنوان جانبى «أعرف ولاية محمد بيك جركس الصنجقية سنة ١١٢٤».

اجتمعوا وحضروا اليه وضربوا له المطانوه وسالوه
ان يغفر لهم ذلتهم ودخلوا تحت كلما شرطه
عليهم. وكانت لهم عوايد ردية ازالهم عنها وجآ
الى الكنيسة وفرح وكمل العيد وكرز لمن اراد
تكريزه الا ان الرسم ما كان بد منه لاجل ما تاخر
من المبلغ المقرر للسلطان. ثم توجه الى ثغر
الاسكندرية واقام به مدة وجرى له فيها ما جرى
فى الدير مع كهنتها ثم رجعوا الى الطاعة وموافقة

عاشره البس الباشا غيطاز بيك الأعور تابع غيطاز بيك الكبير السنجقية وفى ثانى عشرة، ورد عبدالباقي، كتخدا ولى باشا، وصحبته (أمر) بتقرير ولى(*) باشا عن سنة ١١٢٥.

وفى يوم الخميس ثالث العشر القعدة سنة ١١٢٤[1] ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى سفرة مصقوة، لأنهم نقضوا العهد، وتعدوا على الاسلام، فطلع الى الديوان والخط بين يديه، وقرى بالديوان، فاجابوا بالسمع والطاعة، وألبس الباشا قفطان السفر الى حسين بيك شولاقى - يعنى الاعسر - الى سفرة مصقورة، عوضا عن عثمان بيك بارم دبله.

وفى يوم الاثنين غرة محرم سنة ١١٢٥. سافر حسين بيك، والعسكر من بولاق الى رشيد، ثم بعد سفر السنجق، وقع الطاعون فى مصر وقرأها، الى ان افنى الخلق[2]، وصار اذا مات الميت لم يجدوا له مغسلا، ولا عدة، من كثرة الازدحام على الحوانيت. وسموه بفصل النار، لأن نارا ظهرت فى الكوم الذى بالمجاورين أكلت الكوم. وتوجهت اليها مع جملة من الاخوان، وقادوا منه دواية الدخان ومكثت أياما الى ان طفوها بالماء. وختم الفصل بموت الشيخ احمد

(*) بالاصل «بتقريرا ولى» التصويب من التحفة، ص٣٠١.

(١) ١٢ ديسمبر ١٧١٢م.

(٢) بالاصل «ادعى» كتب عنوان جانبى «اعرف حلول الطاعون فى مصر سنة ١١٢٥».

الجماعة. وكان هذا البطرك له قوة نفس وصبر
واحتمال فما كان يبالى بشى مما يجرى. ثم عاد
الى مصر بعد ان شق بلاد الغربية واكثر الوجه
البحرى وافتقد كنايسه والسلطان عز نصره مقيم
بالشام. والشيخ السنى الراهب بكنيسة بوسرجه
بمصر وهو لا يطيع البطرك ولا يجتمع به ولا
يوافق على شى من اعماله والبطرك لا يصل الى
الكنيسة المذكورة وليس له فيها شى الا ذكر اسمه

النفراوى[1]، شيخ الجامع (الأزهر)[2]، يوم السبت عاشر ربيع الثانى سنة ١١٢٥[3]، وتولى مشيخته بعده شيخ[4] الاسلام محمد شنن، وطلع الى الباشا وألبسه كركا.

وفى ثانى عشر ربيع الثانى ألبس الباشا قفطان امارة الحاج الى محمد بيك الصغير، تابع غيطاز بيك الكبير، عوضا عن سيده لوضعه وضعفه.

وفى رابع عشرينه اشيع خبر فى القاهرة ان بعض الفارين دخل مصر متنكرا، فلما بلغ العسكر هذا الخبر، اجتمعوا فى بيت صالح آغا، كتخدا الجاوشية، واتفقوا أنهم يطلعوا الى الباشا، ويامروه ببيع بلاد الفارين، لأجل ما ينقطع طمعهم من مصر، ومن عودهم اليها. فامتنع الباشا وقال: لابد من الاذن فى شأن ذلك، فقامت العسكر وصممت على بيع بلادهم وأماكنهم. فلما رأى الباشا تصميمهم على هذا الأمر، وعدم انفكاكهم عنه، قال لهم، آخذ عليكم حجة، أن هذا الأمر منكم، وباجتهادكم، ليحتج بها عليهم فيما بعد، أن سئل عن ذلك من طرف السلطنة، فكتبوا له حجة بما أراد على طبق مراده. ثم انه أعرض الأمر على

---

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ أحمد النفراوى رحمه الله»، وهو فى ذلك الوقت كان شيخ المالكية. ولم يتولى مشيخة الازهر. انظر ترجمته فى الجبرتى، جـ١ ص٢٨٢.

(٢) أضيفت كلمة «الازهر» لتوضيح المعنى رغم عدم صحتها تاريخيا.

(٣) ٦ مايو ١٧١٣م.

(٤) بالاصل «الشيخ».

في القداسات والصلوات لا غير وكان يقول [السنى الراهب] لولا امر السلطان منعت من يذكر اسمه. في هذه الايام رسم بحفر جانب البحر [النيل] على الساحل ليعمل فيه اساس السور الذى رسم ببنايه على مصر والقاهرة، فسير الى البطرك ورسم له بان يحضر اصحابه ويحفر مع الناس وعزل له مكان مقدار طوله ماية ذراع في عمق الاساس وقد كان الناس كلهم قد حفروا الامرا

الأغوات الذين جاءوا من طرف السلطنة، فقالوا له لابد أن تبعث عرضا قبل البيع، ثم انه أعلم العسكر، وأخبرهم بالعرض قبل البيع، فوافقوه على ذلك.

ثم ارسل اعرض الى الأعقاب العلية، ثم انهم أرسلوا سبعة انفار من السبع بلوكات وأعطوا لكل واحد منهم خمسة وعشرين ألفا من مال الفارين، وسافر العرض ثامن عشرين جماد آخر سنة ١١٢٥[1]. واستمر الطاعون الى غاية جماد آخر. ومات في هذا الطاعون عالم لا حد له.

ولقد صلينا في الجامع الازهر جملة واحدة بامام واحد على اربعة وعشرين رجالا ونساء وصبيانا صغارا.

وفي رابع رجب ورد اغا بدفتدارية مصر الى غيطاز بيك، عوضا عن ابراهيم بيك أبو شنب، ومقرر الى مملوكه محمد بيك الصغير بامارة الحاج، على ما هو عليه، وهذا لم يتفق لأحد بأن يكون السيد دفتدار ومملوكه أمير الحاج، في آن واحد، وهذا من جملة كمال السعادة. فلبسوا القفطاين بالديوان، ونزلا غيطاز، على اليمين، ومملوكه على اليسار. واوفى البحر في سابع عشرين رجب الموافق لسبع عشرين ابيب، ووافق تاريخه: هل نظرت عيناك تاريخا يوافا، مع العشرين سبعا في أبيب.

(١) ٢٣ يولية ١٧١٣م.

والاشراف والولاه وساير الناس واليهود اخرجوهم
عند خروج النصارى فاستحى الناس وحضروا من
كل مكان وحفروا وبقوا كذلك قريباً من شهر ثم
انهوا العمل واستراحوا. وكان البطرك يقوم بهم
فيما ياكلون وما يشربون ووقف اخذ الشرطونيه
وقل الا فى النادر. والاسعار راخيه والاشيآ موجوده
والامن عام [عم] البلاد. واما الشيخ نش الخلافة
ابا الفتوح فان البطرك كان مشى الى منزله ليلة

وفى يوم الخميس خامس[1] عشر رمضان، توفى الشيخ أبو المواهب البكرى الصديقى واتفق له ليلة موته بالنفس، بعد صلاة التراويح، ان قال لمن كان جالسا عنده، انى أرى القمر ينكسف الليلة، وانى أرى القمر فى الحاق الله الله الله، ودونى الحريم، فلما دخل الى الحريم كانت عنده جارية. جزاها الله، بعد موته بما تستاهله، فلما رأته دخل الحريم على خلاف عادته، أخذت توديه، لأنها كانت جاعلة له محلا صغيرا لجلوسه ونيامه. وتشتغل هى بالجنك، طول ليلتها، والجوار السود يخدموا عليه، ولم تلتفت اليه، وأنها كانت حامية لواحد يقال له عمر آغا، تابع شاكر بره، من جماعة أيوب بيك، وكانت مسكناه فى القاعة الوسطانية، وكان جميع الدولة يعلمون أنه عندها، ولم يقدروا يسالوا الشيخ فيه، فبمجرد ما مات الشيخ لم يعبر البيت تلك الليلة، حتى خرج فارا، ولم يعلم أحدا أين ذهب. وفى أثناها جلس على السجادة الشيخ أحمد البكرى الصديقى ابن الشيخ عبدالمنعم البكرى، وكانت النوبة الى أخيه، محمد افندى، فتنزه له عنها، لما يعلم لما فيه من الكفاءة، حفظه الله وحفظ عليه اخوانه، الشيخ بكرى، والشيخ على، أمدنا الله بمددهم فى الدنيا والأخرة، أنه على ما يشاء قدير. ثم أن الشيخ لكبر سنة تنزه عن المرتبه، الى ولده الشيخ بكرى.

(١) بالاصل «خامع» ١٥ أكتوبر ١٧١٣م، كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ أبو المواهب البكرى الصديقى».

وبات عنده فاثر فيه ذلك وصار لا صديقا ولا عدواً
بل علي جانب الا انه يكثر الترداد الى كنيسة
بوسرجه والاجتماع بالشيخ السني الراهب. وكان
البطرك قد حرم انه لا يقم راهب في مدينة ولا
ريف الا في ايام الجرانه[الحصاد] لا غير. واستمر
الحال على ذلك . ثم وردت الاخبار بان عسكر
الروم [السلاجقه] خرجوا وجاوا الى حران واحرقوا
دار العافيه [الضيافة] التى بظاهرها، وسبوا ونهبوا

وفى ثاني محرم الحرام سنة ١١٢٦[١]. ورد أغا مكلف من الديار الرومية، وبيده خطان قريا بالديوان احدهما بباشوية جدة ليوسف بيك الجزار، والثاني بأن محمد أغا بن حسين باشا الذي كان متوجها الى مكة لعمارة العين بأن يكون باشا بالحبش، فأمتثلوا الأمر، وأن الاغا أخبر الوزير ولى باشا، بأن عثمان أو علي الشهير بنصوح باشا[٢]، قد قتله السلطان وهو قافل بالحاج الشامي فذكره في محله.

وتولى باشوية الشام رجل يقال له طبال يوسف باشا، ثم أن الباشا أرسل الى يوسف بيك اتى به من كشوفية البصنا [البوسنه]، فحضر يوم الخميس خامس ربيع أول سنة ١١٢٦[٣] وطلع الى الديوان، والبسه الباشا قفطانا على تولية جدة.

وفى يوم الاحد خامس ربيع أول ورد آغا من الديار الرومية بخط شريف قرى بالديوان، مضمونه انه مال الصرة، الذى كان يرسل صحبة الحاج الشامي الى فقراء مكة المشرفة يجهز الى الديار الرومية، صحبة الخزينة العامرة لترسل الى مكة صحبة الصرة الرومية.

(١) كتب بالهامش التعليق التالي «ومن مختصر ما لا يشيع للعلامة ابن عقبة رضى الله عنه قوله:
عش خامد الذكر بين الناس وارض به
فذلك أسلم للدنيا وللدين
من عاشر الناس لم تسلم ديانته
ولم يزل بين تحريك وتسكين»

(٢) بالاصل «بنوح باشا»، الاضافة والتصويب من التحفة، ص٣٠٨.
(٣) ٢١ مارس ١٧١٤م.

وعادوا نزلوا على امد يحاصرونها. وزاد الماء [في النيل] المبارك واطمان الناس بذلك. وجآء امر السلطان باخراج العساكر ولم يكن حضر منهم الا الاجناد وبعض الامرآ القليل منهم والا الجميع كانوا في خدمة السلطان بدمشق فتجهزوا وخرجوا متقاطرين من عشرة وخمسة عشر واكثر واقل وكانوا ضعفى ليس لهم شى لخسة اخبازهم. ورخص اسعار الغلات واستقر الحال على ذلك. ودخلت سنة ثلاث وخمسين وتسع مايه وبلغ النيل

وفي يوم السبت [ثالث عشر ربيع الأخر] توفي الشيخ عبده الدرى البيصرى[1]، شيخ السادة الشافعية.

وفي يوم الثلاثة عشر من جمادى آخر وقعت حريقه ببولاق بوكالة البوص. فأنحرقت الوكالة وما جاورها من الربوع والدكاكين، ومكثت ثلاثة أيام حتى طفيت. وفي ثامن عشر جمادى آخر وردت أم سلطان اليزبك تريد الحاج الشريف.

وفي يوم تاسع عشر رجب سنة ١١٢٦[2]، عزلوا كور عبدالله أوضباشا من باشوية الاوضباشية، والبسوه ضلمة الاى جاويش، وفوته الثلاث خدم، التي قبل اللاى جاويش، وهذا شيء لم يتفق لغيره أبدا، ولو كان السلطان، الا كل شيء في طريقه، لأنها رابع نوبة في الضلمة، وهذا شيء خاص به.

وفي يوم الجمعة سادس شعبان سنة ١١٢٦[3]، عملوا ابراهيم أوضباشا الصابنجي، جربجي عزبان، وانزلوه بموكب عظيم الى بيته، واتته الهدايا من كل فج عميق، من خيل وقناطر سكر، وفروق بن. وفي يوم الخميس خامس شوال ورد أغا بيده خط شريف مضمونه أن لا يباع شيء من القهوة، والقمح، والرز، وكان قبل ذلك ورد خط شريف في شأن ذلك،

---

(١) كتب عنوان جانبي «اعرف وفاة الشيخ عبده الدرى». انظر ترجمته في الجبرتي، جـ١ ص٢٨١ حيث يذكره باسم «عبد ربه أحمد الديوى الضرير» وبهذا يكون صحة الاسم هنا هو «عبد ربه الديوى البصير».
(٢) ٣١ يولية ١٧١٤. (٣) ١٧ أغسطس ١٧١٤م.

المبارك ثمانية عشر ذراعاً وثمانية اصابع والاسعار راخية والخيرات موجودة كثيرة. ثم ان جماعة من الاراخنه اجتمعوا وطلعوا إلى الاب البطرك بكنيسة المعلقة وقالوا له: الى متى تفعل هذه الاشيا التي قد جعلتنا بها سبة بين الامم والشعوب. قال لهم: وماهي ؟ قالوا له: أخدك الشرطونيه(*) علـى الكهنوت. فقال : نوفى مال السلطان. قالوا له: ومن احوجك الى ان نقرر للسلطان مالا. قال: انتم

(*) الاراخنه القبط يعترضون لدى البطرك ابن لقلق على أخـذه للشرطونية.

وكتب مضمونه فرمان الى الثغور جميعا، بأن لا أحد يرسل الى الأفرنج، لا قمح، ولا رز، ولا بن قهوة.

وفى يوم السبت حادى عشر شوال سنة ١١٢٦[1]. ورد مسلم عابدى باشا، وطلع الى الديوان، وابرز امرا شريفا لابراهيم بيك أبو شنب، بأن يكون قايم مقام.

وفى ثانى يوم نزل ولى باشا الى بيت، على آغا الخزندار.

وكانت مدة ولايته ثلاث سنوات وشهرين، ولم يقع فى مدته غم ولا فتن ولا كلام، وكانت أيامه سخا ورخا، وكانت كالحلم. [..!!!؟]

٨٥ـ تولية عابدى باشا

قاتل قيطاز بيك الفقارى

قدم الى مصر يوم الاثنين ثالث ذى الحجة ختام سنة ١١٢٦[2]، ولما استقر به الجلوس، حاسب ولى باشا، فظهر عليه خمسماية كيس، غير الترقى، الذى للمسافرين فى قلعة خوتن[3]. فلما طولب ولى باشا بذلك، تعلل بأنه لم يأت له محلول. ثم أن عبدى باشا

---

(١) ٢٠ أكتوبر ١٧١٤م.

(٢) مدة ولايته: ٣ ذى الحجة ١٥/١١٢٦ شوال ١١٢٩ ـ ١٠ ديسمبر ٢٢/١٧١٤ سبتمبر ١٧١٧.

(٣) فى التحفة، ص ٣١٠. «قلعة هدنن». وصحتها قلعة «هوتن».

قرر تم المال للملك. قالوا: فما كان يتعين عليك ان تدخل فيه ولا البطركيه طرحت عليك بالشدة، بل انت برطلت عليها وخطبتها ولك اليوم تسعى فيها عشرين سنة وقد اخربت كنيستنا . قال: انا ما اخربت كنيستكم بل عمرتها وما كان بقى فيها اسقف وقد صار فيها اليوم خمسين اسقفا ومن الكهنه مالا يحصى عددهم. وزاد الحديث منهم ونغص [وزاد الطن بله] اخر الامر حلف ان المبلغ الذى للسلطان ما تغلق الى الان وانه بقى منه الى

أحضر عبدالباقي، كتخدا ولي باشا، وسأله، فلم يبد بحرف ما، فأمر بسجنه، فسجن في العرقانة. وارسل فرمانا الى كتخدا مستحفظان باقامة الحرس على ولى باشا، وكان كاتخدا الوقت اذ ذاك[1] حسن كتخدا القزدغلى، فعين جربجيا الى حرس الباشا وانفارا، وكان ذلك يوم الاثنين غرة محرم الحرام سنة ١١٢٧ . ثم أن عابدى باشا احضر جماعة ولى باشا، الذى هم أصحاب المناصب، وهم: الخزندار، والمهر دار، وكاتب خزينة، وقفطانجى، واودعهم العرقانة، وعين عليهم جماعة من الدلاة حرسية، فجلسوا فى فتحة على باب العرقانة، ثم أن فى ثانى يوم احضر الباشا بين يديه، وأحضر الوالى فوقف خلف اظهرهم ينتظر الأمر فيهم وجعل الباشا يهددهم، ويتوعدهم بالقتل[2]، فعند ذلك أخبروا بما هو مدخر عنده من نقود وجواهر وامتعة وغير ذلك. فاحضر ولى باشا وسأله عما قالوه خدمته، فأنكر، فأرسل الى بجماعته، وسألهم بحضرته فأخبروه مواجهة له بما قالوه أولا. فأمر عبدى باشا باطلاقهم لصدقهم، وأمر الباشا باحضار ما كان مطلوبا منه من مال السلطنة، فعند ذلك توجه ولى باشا الى منزله، وشرع فى بيع جميع أسبابه. ثم أنه أحضر الدلالين وأوقع البيع فى متاعه.

وفى يوم الاثنين فى ٢٢ محرم ورد آغا من الديار الرومية الى الديوان، وابرز خطا شريفا قرى بطلب ثلاثة آلاف عسكرى وسنجقا الى جزيرة مورة، فامتثلوا الأمر. ونزلوا الى منازلهم، ثم

(١) بالاصل «اذاك». (٢) بالاصل «بالفتيل».

ساعة تلك ثلثماية دينار . قالوا له: فالاساقفة الاخر ياخذون الشرطونية. قال: ومن يرضى للاساقفة بهذا والله ما بلغني ان اسقفاً اخذ شرطونيه الا فامنعه وهذه كتبى تخترق البلاد بهذا. قالوا: فتكرز اولاد التواني(*) قال اروني قانونا قد منعوا فيه من الكهنوت. قالوا : عاده كنيستنا وما جرت به سنه ابابنا. قال : انا اوافقكم على هذا على انه عاده لكم لا شرع وناموس. قالوا: فنريد كتباً الى الوجهين القبلى والبحرى بمنع الشرطونيه وقطع

(*) اولاد التوانى : أى أولاد الزوجه الثانية.

انهم تشاوروا فى بيت الدفتدار فيمن يرسلوه من الصناجق. فاجمع رأيهم انهم يرسلوا أحمد كاشف، تابع ايواظ بيك، ويمدوه، ويجعلوه صنجقا.

فلما كان يوم الخميس سادس عشرين محرم، أطلعوه الديوان، وألبسه الباشا قفطان السنجقية، وقفطان السفر الى مورة، ونزل من الديوان فى موكب عظيم الى منزله.

وفى تاسع عشر من محرم ورد آغا من الديار الرومية بخط قرى بالديوان، بطلب عشرة آلاف كيلة رز[1]، بكيل القسطنطينية، وعشرين ألف كيلة عدس، وثلاثة آلاف قنطار من الفرك البربرى[2]، يرسل ذلك على الفور صحبة سفر الميرى، فامتثلوا الأمر.

وفى عاشر صفر ورد الحاج الشريف الى مصر صحبة. أمير[3]، الحاج، محمد بيك الصغير، وأخبروا بأن الذى عاقهم عن المعتاد كثرة البرد، وموت الجمال، وانقطاع طرق الحاج.

وفى رابع عشرة دخلت الروابع وصحبتها مقاطيع الحاج، وصارت المقاطيع تأتى فى كل يوم الخ الشهر، وأما الذين[4]، ماتوا جوعا وعطشا ليس لهم حساب، وجاء صحبة الحاج الشريف يوسف بيك الجزار الذى كان باشة جدة قبل الجزار، قريب عثمان أو غلى الذى تقدم ذكره،

(١) بالاصل «روز».
(٢) فى التحفة، ص٣١١ «ثلاثة آلاف قنطار يدك (حبال) مفتول من الكتان».
(٣) بالاصل «ميرا». (٤) بالاصل «الذى».

(*) يمنع من الكرازه اولاد الزيجـه الثانيه للرجل أو للمرأة في حالة الطلاق أو الوفـــاة للزوج أو الزوجه.

تكريز اولاد من تزوجت رجلا ثانيا(*). قال: انا اكتبها واسيرها لكم. وانفصل المجلس على لا شئ ولم يكتب كتبا ولا عمل شيأ. ثم وقع المرض في الناس والموت مثل السنة الخارجة [السابقة] واشد واستمر ذلك ومات ناس كثيرون، ومرض البطرك مرضة شديدة قارب فيها الموت ومن الله عليه بالعافية. ثم ان السلطان عز الله نصره عاد من سفرته هذه الى القاهرة المحروسة في الثاني

واكرام غيطاز بيك له، فلما ورد الى مصر حبس في العرقانة لان حسن كتخدا المعين عليه مأمور بتوديته الى الديار الرومية، فحبسه في العرقانة خوف الفرار، كما فر كتخداه من الدار الحمرة.

وفي أواخر صفر سافر الاغا وصحبته خليل باشا الى الاعتاب السلطانية.

وفي ثامن عشرين صفر ورد آغا ايضا وبيده أمر شريف قرى بالديوان، مضمونة أنا أرسلنا لكم مرارا نحذركم(١) عن ارسال غلال الى الكفرة النصارى، فلم تمتثلوا، فاستمريتم على المخالفة، وارتكبتم ما يوجب العصيان، وقد بلغنا ذلك، وتحققناه وسبب ذلك طمع المكاسين، ومستلزمين المكس، لكثرة الدراهم. وموالستكم(٢)، فانتم تحذروا من ان تتعاطوا شيئا يوجب المخالفة، وتقوية الكفرة المشركين على عسكر الموحدين، والسلاح عليكم والرحمة، ومن حذر فقد انذر. فما تم قراءة الخط، واذا بآغا ورد من يومه وصحبته خمسة خطوط قرءوا بالديوان، أحدها: بطلب ثلاثماية كيس من عابدى باشا، كشوفية المنصب، والثاني: ان كل من مات من طواشية دار السعادة، يضبط ماله، بيت مال(٣) المسلمين، بمعرفة قاضي العسكر، ومن يكن واليا، في حالة موت ذلك الطواشي، وتباع امتعتهم، وما يكون لهم خلاف الجوهر، والثالث:

(١) بالاصل «نحذركم». (٢) بالاصل «موانستكم».

(٣) بالاصل «بيت» وفوقها علامة الحذف، وحذفت ليستقيم المعنى.

والعشرين من كيهك [١٨ ديسمبر] مويداً منصوراً وخرج الى ثغر دمياط المحروس فى العشرين من امشير[١٤ فبراير] اقام به مدة ثم انتقل الى ثغر الاسكندرية واقام بها مدة وكان غرضه على انه يقيم بها زمانا طويلا لانها طيبة فى الصيف. وكان قد اهتم فيها بدار ما رأى احد من الملوك مثلها حتى جآء امراً وجب له الخروج منها والجى الى القاهره المحروسه. وهو ان اخاه الملك الاشرف

بعمل وكيل الخرج. والرابع: لا يعطى شيئا للنصارى، لا من حنطة، ولا أرز، ولابن. والخامس: بحبس ولى باشا فى كشك يوسف، على العادة، والتضيق عليه وعلى جماعته أصحاب المناصب. ثم ان الباشا أرسل حبس ولى باشا فى الكشك، وحبس جماعته فى العرقانة، الذى تقدم ذكرهم، وكان قد عفى عنهم.

وفى تاسع عشر ربيع آخر نزل حسين آغا المعين على ولى باشا الى منزل ولى باشا وباع جميع موجوداته، سوى اثياب بدنه، وكذلك جميع موجودات عبدالباقى كتخداه.

وفى يوم الجمعة امر الباشا بضرب اتباع ولى باشا فى العرقانة، فكل من اقر بشىء أخذوه منه وأضافوه الى ما تحصل من موجودات الباشا، فالذى تحصل من موجودات الباشا وكتخدا، واتباعه، أربعون كيسا، ثم بعد ذلك توجه قبجى باشا الى ولى باشا وطلب منه ما تأخر عليه، فاخبره بانه صار لا يملك شيئا، فشدد عليه، ومنع طايفته من الاقامة عنده، ما عدى رجل لخدمته ووضوئه[1]. وفى يوم الأحد عشرين ربيع آخر. أحضر عابدى باشا مقاطعجى الغلال وامره بقراءة البواقى التى على الصناجق. فأول شىء بدى به اسم محمد بيك الصغير، أمير الحاج، تابع قيطاز بيك الدفتدار، فظهر جهته عشرة آلاف اردب حنطة، من حين كان حاكم

(١) بالاصل «ووفوه» والتصويب من التحفة، ص٣١٣، حيث يذكر صاحبها «ماعدا رجل واحد لوضوئه وطعامه».

صاحب دمشق وسنجار تغير قلبه ووقع بينهما شنان فعاد لتدبير هذه الحال. وكان قد وصل رسول الخليفة من بغداد وهو رجل فقيه من اكابرها ومضى الى السلطان الى دمياط واجتمع به فى معنى الصلح مع ملك الروم [السلاجقه] التى كانت المحاربة بينه وبينه. وسير السلطان معه رسولا من قبله وسارا الى ان وصلا الى قيساريه وهى كرسى [عاصمة] مملكة الروم [السلاجقه]

جرجة، فاغتاظ الباشا غيظا شديدا، وقال لمحمد بيك: الذى عليك هذا المقدار من توليتك كشوفية جرجة، ولم أوردتها، أو أوردت ثمنها الى الوزير، الذى كان قبلنا، فعلى هذا الحال: ان مرادك عدم الاعطا، وهذا الأمر علامة على اكل غلال الميرى. ثم ان عابدى باشا أمر بسجنه في العرقانة. فاحتاطت به جماعة الباشا ليأخذوه الى السجن، فتقدم اليه ابراهيم بيك ابو شنب ويوسف بيك الجزار. وتلطفوا بالباشا وتعهدوا له بما عليه من غلال ومال، وانزلوه الى منزله وهم صحبته. ثم ان الباشا في ثاني يوم ديوان، عزل قيطاز بيك من الدفتدارية، وأعطاها الى يوسف بيك الجزار، وعزل كتخدا الجاوشية، وولى اسماعيل أغا الشبرخيتى، تابع أبو شنب، وكذلك آغاة المتفرقة، وولى عوضه محمد جلبى بن زين الفقار بيك الكبير وعزل الوالى، وولى عوضه الوالى القديم.

وفى ثانى ديوان الذى هو يوم الأحد، ثامن جماد اول سنة ١١٢٧[1]. عزل محمد بيك الصغير من امارة الحاج واعطاها الى اسماعيل بيك بن عيواظ، وعزل اغة الينجشرية وولى عوضه أحمد آغا بن باكير، أفندى مستحفظان.

وفى عاشره نزل الباشا الى قراميدان، واحضر البيهات [البكوات] المتولية جميعا، والبيهات المعزولة، وقاضى العسكر، وحلف أنه ما فعل هذا الفعل كراهة فيهم، ولم يكن فى ضميره سوء، وانما فعلت هذا الامر الا خوفا على ضياع مال السلطنة.

---

(١) ١٢ مايو ١٧١٥م.

المسلمين. فا تفق فى وصولهما ان مات ملك الروم
المذكور ولم يجتمعا به. وقعد على كرسيه ولده
واطلق الاسرى الذين كانوا عنده من عسكر مصر
والشام الذى كان ابوه اسرهم فى تيلك المدة
المتقدمة. ثم ان مولانا السلطان اعز الله نصره
اطلق الاسرى الذين كانوا عنده كلهم الذين
اخذهم من القلاع التى استعادها من الروم
[السلاجقة]. وقويت الاخبار بمجاهرة الملك

فقال المعزولون: يا مولانا الوزير، مناصب يعطيها وكيل السلطان لمن يريد، ووالله لم يكن عندنا غيظ من هذا الأمر، وزيادة على ذلك، ان المناصب تقليد لا تخليد.

وحلفوا له تأكيدا أنه لم يكن عند أحد منهم غيظ من هذا الأمر، وأوقع القاضي الصلح بينه وبينهم. ثم أنهم أكلوا وشربوا، وجاءهم الماورد والبخور، وانفق المجلس وتوجه الباشا الى القلعة، وتوجهوا الى منازلهم.

وفي يوم الثلاث عاشر جماد الأول وقعت فتنة بباب العزب، وما ذاك الا أن طايفة من العزب تكلمت فى طايفة أخرى، فظهر لهم منهم عين الخيانة، فالتجوا الى باب مستحفظان، وطلبوا عرضهم، وأن يلحقوا بباب مستحفظان.

فلما بلغ الطايفة الثانية الذين(*)، ظهرت منهم عين الخيانة، أرسلوا بعض اختيارية الى باب مستحفظان يلاطفوهم ويأخذوا بخاطرهم، ويردوهم الى الوجاق، فما أمكن. فأعرضوا أمرهم الى الوزير، لما أنهم راوا عدم أعطا عرضهم، وقولهم: فانا لا نعطيهم عرضهم أبدا، وأنهم يزعلوا من قعادهم عند الانكشارية، يعودوا ويصلحوا بالقهر عليهم. فلما وصلهم الخبر أعرضوا أمرهم الى الوزير، كما تقدم، فأمر الوزير المقابلجى(١) بأن يتوجه الى باب مستحفظان، ويكتب اسماءهم، ويخرجهم من باب العزب بدفتر المقابلة، بفرمان الباشا. ثم أن أفندى

(*) بالاصل «الذى».
(١٤) المقا بلجى: هو رئيس قلم المقابلة، وقد سبق الحديث عن اختصاص، أفندى المقابلة، انظر ص٣٢٤.

الاشرف لمولانا السلطان ووافقه على ذلك صاحب
حمص وصاحب حماه واكثر ملوك الشرق حتى
انه طرد نوابه الذين بدمشق واخذ حواصله التى بها
وحواصل ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك
لانه كان فى طاعة السلطان الملك الكامل. وجآ
الى خدمته الى القاهرة المحروسة فى يوم الجمعة
الثانى من ابيب [٢٦ يونيو] من هذه السنة وكان
يوم عبوره يوماً مشهوداً لان المدينتين [القاهرة

المقابلة توجه الى باب مستحفظان، وكتب اسمايهم، ثم رجع الى الديوان، وكتب عرض حال، وأخذ على موجبه فرمان الوزير، ونقلت اسماؤهم الى باب مستحفظان وكتب تذاكرهم، ونزلوا الى منازلهم.

وكان جمعهم ماية وأربعة وستين نفرا، واثنين وثلاثين جربجى وأوضباشا، واثنين من الكواخى. فوقع الرعب فى قلوب الباقين فى باب العزب. فعند ذلك أقاموا لهم ستين نفرا لحرس بابهم ليلا ونهارا، خوفا من طارق يطرقهم على حين غفلة. عشرين داخل الباب ميمنة، وعشرين بالزاوية التى تجاه باب مستحفظان، وعشرين عند أرضهم، التى تعلو قراميدان، وجعلوا لكل واحد منهم عشرة أنصاف فضة جامكية، يأخذوها كل ثلاثة أشهر، ولم يكن الحرس مخصوصا الا لباب مستحفظان دون الأبواب الستة. والحرس ما حدث بباب مستحفظان الا من يوم كشك محمد اوضباشا سنة ١١٠٦.

وفى يوم الخميس غرة جماد آخر ورد خبر من ثغر اسكندرية ان مركبا من مراكب النصارى القرصان أتت الى اسكندرية، وأراد أن يدخلها، فرأى مركب السلطنة من مينة البلد، فأرمى مرسيه خارج المينة، تجاه البلد.

فلما رأى قبطان غليون الميرى تلك المركب أرمى مراسيه خارج المينة، قال: هذا قرصان. ثم أنه عزم على انه يحربه فوصل الخبر الى القنصل، فأرسل اعلم قبطان المركب بما وقع من قبطان السلطنة، وأمره باظهار حاله، والا أسره القبطان، فلما وصله الخبر أرسل صندلا الى

ومصر عتيقه] زينتا والاسوار من باب النصر الى القلعة المحروسة. وكان كل امير ياخذ برجاً وبدنيين [أو] ثلثه ومنهم من ياخذ برجين على قدرته ويزينها بعدته ورنكه واسلحته والصور العجيبة والحركات المستغربة وكان كل واحد يريد ان يزيد على الآخر فكان امراً عجيباً مستحسناً فاما القلعة فما زينها الا السلطان وخواصه وخدامه الساكنون [بها]. وكانت كنيسة الجزيرة [الروضة] قد انهدت زريبتها واخذ [أكل] البحر البستان الذى لها

سكندرية فيه أموال الى الافرنج، ومكاتيب، فلما دخل الصندل الى البنط [المرساة]، كان ذلك الوقت بالثغر العسكر المنصور، المتوجه الى جزيرة مورة، صحبة أحمد بيك، صارى العسكر، الذى تقدم ذكره، وسردار مستحفظان، عثمان جاويش الزللى، ويمقه [قائد القواسه] أحمد جربجى الشامى، الذى كان سردار بيت قاضى العسكر. فلما رأى قبطان السلطنة دخول النصارى الى البر، اغرى العسكر بنهب ما فى الصندل، لكون انه مال الافرنج العصاة[1]. وانما فعل هذا الذى فعله الريس شيطنة، لخلاص المركب والمال من القبطان.

ثم انه توجه هو وجماعته، وتبعتهم طايفة العسكر، فهجموا على الصندل فنهبوا جميع ما فيه، وكان كله ريالات. وكان لى صاحب فى العسكر المسافر، فاخبرنى واحد منهم أنه وقع فى يده كيس فيه خمسماية ريال، وكان شركاؤه فيه خمسة غيره، وشىء أخذ ماية، وشىء أخذ عشرة، وشىء مات وأخذ الذى كان قد أخذه من الصندل، وصار فى البلد فتنة كبيرة، ولم أبقوا فيه شيئا.

فلما رأى قنصل سكندرية ما حصل[2]، بالصندل، أرسل الى القنصل الذى بالقاهرة اعلمه، فلما جاءه الخبر، طلع الى الباشا، هو وتجار الأفرنج صحبته، وعرف الوزير بما وقع من القبطان والعسكر المتوجه الى مورة، وعرفه بصورة الحال. ثم أن القنصل تكرر طلوعه والمراجعة، فعند ذلك أمر الباشا بأن يتوجه الى سكندرية سبعة أنفار من [كل] بلك واحد،

(١) قدم وآخر. (٢) بالاصل «فى».

وبعض كنايس العلو وخشى على الجامع الذى بها
وهو المقياس فخرج السلطان الى والى مصر بان
يتقدم الى البطرك بعمارتها(*) فنزل بهـا واهتم
بامرها وعمرها ويقال انه انفق عليها الف دينار
وعمرتها [عمرها] برسمه قاعة على البحر
بشبابيك وهمة عالية ما ترى احسن منها وقدس
بها وجلس على السنطرن وقرى عليه الابرولوغس
واخذها من اسقف الجيزه وصارت بطركيه ونزل
بها. وكذلك الديارات فى جميع الديار المصرية

(*) ترميم كنيسة جزيرة الروضة وجعلها مقراً للبطركية.

ليتحققوا صورة الحال. ثم أن القنصل أعطى لكل واحد من السبعة أنفار أربعة آلاف نصف فضة لنفقة عياله ولسفره.

ثم انهم سافروا فى غاية الشهر، فلما وصلوا إلى اسكندرية سألوا عن القضية فأخبرت أن أهل اسكندرية، ان أول من نهب قبطان البيليك واتباعه، وتبعهم العسكر المعينين إلى جزيرة مورة. ثم أن المعينين وردوا إلى مصر واخبروا بما وقع وبما شهدت به أهل اسكندرية. ثم أن عابدى باشا قال للقنصل: العسكر سافرت، والقبطان سافر، وغليونكم أيضا سافر، فارسلوا اعلموا أمركم إلى الوزير الكبير والقبطان هناك والعسكر هناك. ثم أن القنصل أرسل أخبر قنصل سكندرية، فكتب مكاتيب، وأعطاه لريس الغليون الذى نهب صندله وسافر.

وفى يوم الأربع (٨)[1] من رجب الفرد سنة ١١٢٧[2]. نزل الباشا إلى قراميدان وأرسل إلى قيطاز بيك ليأتيه إلى قراميدان، فلما وصله المرسال أمر بأن يأتوا له بالجواد ليركب. فلما ركب على الجواد وساقه نحو الباب، فرجع الجواد، وأبى الخروج، فضربه بالركاب، فمضى إلى أن قرب الباب، رجع، فقال له جماعته: بلا طلوع اليوم، فان هذا الجواد لم فعل هكذا ابدا، وأن هذا اليوم يوم نحس، فبالله عليك الا ما رجعت، وبلا ركوب اليوم. فأبى وقال: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾[3] ثم أنه ساق الجواد وطلع، فلقيه خارج الباب داوود، صاحب

(١) الاضافة، من التحفة، ص٣١٦.
(٢) ١٠ يولية ١٧١٥م.
(٣) سورة التوبة رقم ٩، آية ٥٠.

فانه جعلها كلها بطركيه(*) ولم يجعل لاسقف حكماً الا في كنايس المدن خاصة. ثم انه قدم مطرانا على البيت المقدس والساحل والشام الى نواحي الفرات وسيره الى هناك. وامتعض لهذا بعض الاراخنه وقال هذا ما لا يجوز لان هذه البلاد من كرسى انطاكيه والكرسيان واحد ويقع بهذا فرق [خلاف] لم تجر به عادة. ولم يلتفت البطرك بل قدمه وجعل الحكم له في تيك البلاد كلها حتى بلاد الافرنج وسيره فلما كان عيد

(*) توحيد كل البطركيات تحت سلطة البطركية الكبرى ما عدا بطركيات المدن الكبرى.

عيار وقال له: ارجع يا بيك، فلم يلتفت اليه أن جاء إلى رأس الصليبة، فلقيه حسن كتخدا النجدلى، فقال له: الى أين. قال: الى الوزير، أرسل طلبنى. فقال له حسن هذا ما هو طلب خير، ارجع بلا رواح؛ ثم أنه قال له: أنت ما كنت عامل له العزومة اليوم في العادلية التى طلبها منك بفمه. فقال له «قيطاز بيك: أرسل لى حسن آغا ليلة أمس، وقال لى، أن الباشا ناء عن رواح العادلية في غد، ويطلبك في قراميدان، وأنا رايح له. ثم أن قيطاز بيك سار إلى قراميدان، فلما دخل على عابدى باشا قام له، وأجلسه بجنبه، ثم أنه بعد ما جلس، وشرب القهوة أخرج له خطا شريفا من عبه، فاعطاه له فلما قراه أصفر وجهه، فأخذ الباشا الخط من يده، وأشار الى اتباعه. فضربوه بالخناجر، فمات[1]. ثم أن الباشا أرماه من فوق الكشك الى قراميدان، وركب وطلع الى القلعة، وأمر الوالى بأن يحمل جثته الى منزله، فحملها الى منزله، وأرسل ختم على بيته، فضجت البلد، وارتجت أهلها، فأرسل الباشا الى الوالى وأعطاه فرمان، وأمره أن ينادى بالأمان، وأن الناس تفتح دكاكينها، وتبيع وتشترى.

وفي يومه طلعت طايفة من العزب الى [مسجد] السلطان حسن، وملكوه وقعدوا فيه ببندقهم وسلاحهم،وقفلوا الأبواب، ومنعوا الناس من الصلاة فيه، وأخرجوا السكان الذين ساكنين.

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قتل الوزير عابدى باشا لقيطاز بيك».

(*) هو اغناطس الثـــاني بطرك السـريان في المدة من ١٢٢٢ / ١٢٥٣م

القيامه المقدسة وصل انبا اغناطس (*) بطـريـرك السريان الى البيت المقدس والكناغيطس بطريرك الارمن. فلما بلغ البطرك ذلك جهز لبطرك السريان هدية من هدايا مصر وسير بها اسقف الخندق وقسيس من قسوس مصر فلما وصلوا الى القدس بلغ المطران وصولهم فخرج بلقاهم بالاناجيل والمباخر والصلبان وانزلهم عنده ومضى اسقف الخندق الى بطرك السريان اجتمع به وسلم عليه

وفي اليوم الثاني احضر الباشا الصناجق وأبرز لهم الخط بقتل قيطاز بيك فقراه عليهم، ثم أنهم نزلوا الى منازلهم، وحصل للامراء الرعب في قلوبهم، وامتنع عبدالله جاويش من طلوعه الى الديوان لخدمته المعتادة، وهي جاوشية باب مستحفظان واراد أن ينزل الى منزله، فحصل الخلاف في ذلك بين متكلمي الأوجاق، فأرسل الباشا يسأل عليه، وعلى سبب عدم طلوعه الى الديوان. فأرسلوا أخبروه بأنه خايف منك، فأرسل له الأمان، ويقول له: لا تخشى من شيء، وعليك الأمان، فما أمكن انه يطلع الى الديوان أبدا. ثم انه أرضى متكملي وجاق وأخذ بخاطرهم، فساعدوه على العزلان، واقاموا في بيت المال باش جاويش، وانزلوه الى منزله مكرما مبجلا، تقدمه اختيارية[1] أوجاقة، وعليه قفطان العزلان.

وفي يوم الاحد سادس عشرين رجب توفي أحمد آغا، آغاة مستحفظان، ابن باكير أفندى، وقانصوه بيك، قايم مقام الفتنة، وصلوا عليهما معا في سبيل المؤمنين. وفي ذلك اليوم وصل قابجي باشا من الاعتاب العلية، وصحبته خط شريف قرى بالديوان، يتضمن تجهيز[2]. ولـى باشا الى الأعتاب العلية، وكاتب ديوانه، وخزنداره، وكتخداه، ومن كان يباشر أموره. فلما قرى الخط بحضور ولى باشا، طلبت العسكر ترافيها التي استحقت عليه، وهي سفرة: هونن والجداوية، والخزينة فسألوه عن ذلك، فتعلل بالاعسار، فعادوه الى السجن، وأعرضوا في شأن

(١) بالاصل «الاختيارية».

(٢) بالاصل «تضمين».

واعطاه كتاب الاب البطرك وهديته وكانت عود بخور ومنديلين لليد وشبوقه(*) ابنوس فقبلها واقبل عليهم وقال لهم: الاب البطريرك انبا كيرلس اخى وانما هذا الشيطان(*) رمى بيننا وافرق الكنيسة وما له عندى تصرف يعنى المطران. وخرجوا من عنده فنفذ اليهم وسالهم النزول عنده فامتنع الاسقف وقال انا نازل عند المطران وما اقدر اخرج من عنده الا باذنه فحنق بطرك السريان من ذلك ورد

(*) شبوقة: صولجان الأسقف.

(*) الشيطان هنا المقصود به مطران القدس القبطي.

ذلك، وانتظروا عود الجواب. ولما كان يوم الثلاث ثامن عشرين رجب، تولى، اسماعيل بيك، تابع اسماعيل بيك ابن ايواظ، اغاوية مستحفظان، وألبس زين الفقار، آغة التفكجية، تابع قانصوة بيك الصنجقية التى كانت لسيده قانصوة بيك.

وفي عشرين رمضان خرجت العساكر التى كانت في السلطان حسن، وفتحت أبواب المسجد للمصلين، فمكثت العزب خارج المسجد، ثم عادت الى المسجد خامس عشرين رمضان، ومنعوا المصلين، وأقاموا الحرس فيه لاجل باب العزب لأنه مواجها له[1].

والسبب في ذلك لما قتل قيطاز الدفتدار، وعزل مملوكه محمد بيك الصغير من امارة الحاج، وتولى اسماعيل بن ايواظ، وتولى يوسف بيك الجزار الدفتدارية وأنتقل محمد بيك من بيته، الذى في قيصون، وسكن في بيت سيده قيطاز بيك، فاجتمع رأى الأكابر: أصحاب الحل والعقد، ان يولوا محمد بيك ولاية جرجة، وعثمان بيك بارم ديله ولاية منفلوط تسكينا للفتنة لأنهم لم يأمنوهم فكلفوهم الى ذلك فأبوا وتعلل محمد بيك بسبب دين سيده، وكفالة أيتام سيده، وأنه لم يكن هناك أحد يعولهم غيره، فلم يقبل منه ذلك. وأرسل الباشا يطلب المذكورين، محمد بيك، وعثمان بيك ليلبسهما خلع المناصب حكم التوافق، وكان ذلك في يوم الأربع سابع عشر رمضان سنة ١١٢٧(*)، فامتنعا، وقالا: نحن لا نريد مناصب، بل الباشا

(١) بالاصل موجها له.

(*) ١٦ سبتمبر ١٧١٥م.

الهـدية ومنع المطران ولم يرجع يرى الاسـقف وجهاً. واما المطران فانه استعان بالافرنج وواخى منهم جماعة وتصرف في كنايس القبط هو وشعبه ويقال ان الافرنج اخذوا خطه بان اعترافه اعترافهم واعتقاده اعتقادهم وان هذه عادة لهم ان لا يتصرف احد من الاجناس الابعد ذلك وانفصل اسقف الخندق ومن معه على غير طيبه. ثم ان السلطان عز نصره جهز العساكر اولا اولا وصار

يولي من يريد غيرنا. فلما سمع الرسول من محمد تابع غيطاز بيك، وعثمان بيك بارم ديله، هذا الجواب، أخبر الباشا بما قاله الصناجق من عدم قبول المنصب.

وأما محمد بيك وعثمان بيك لما توجه الرسول من عندهم وأخبر الباشا بما قالوه تحقق[1] عندهم أن الباشا لا يسكت، وهل بت أنه يبطش بهم، وأن أعداءهم يغرونه على قتلهم، كما اغروه على قتل قيطاز بيك. فعن لمحمد بيك أن يتأهب للحرب. ثم أنه جمع طايفته الذين هم كانوا سراجين سيده، وأرسل أتي بجماعة غرب [مغاربة] جت من خان الخليلي، واعطاهم الذهب الأحمر، وضمهم الى من عنده من الطوايف والاتباع، وأنضم اليه عثمان بيك، وحسين بيك أبو يدك، واستعدوا له خوفا منه أن يفعل بهم كما فعل قرأ محمد باشا بعبد الرحمن بيك. فجمعوا من عندهم من الطوايف والغرب الذين اكروهم، فوجدوهم ما يفوقوا عن ألف رجل، فوزعوهم في جوانب البيت، وفوق الأسطحة التي للبيت، وفي بيوت الجيران المجاورة لهم، وفوق اسطحتهم، واوقفوا جماعة داخل الباب الذى يخرج منه الى البركة ردا لمن يأتي لهم من ذلك الطريق. ووضع مدافع خارج البيت، ومدافع داخله. فلما رأت السكان المجاورين له، انزعجوا وخرجوا من منازلهم، خوفا من النهب والقتل، وكذلك فعلت التجار الذين في سوق السلاح.

(١) بالاصل «يحقق».

يخرج عسكر ويردفه باخر. وفي هذه الايام وردت
الاخبار بان التطر[التتار] نزلوا على اربل واخذوها
بالسيف ويقال انهم قتلوا في جامعها سبعين الف
نفس وبقيت القلعة ممتنعة عليهم وسيروا الى
صاحب الموصل واطاعهم صاحبها وحمل اليهم
الاتاوه الازواد والاقامات لان بينهم وبينه مسافة
دون يوم وكانت الاخبار من الشرق والغرب تدل
على ان الاحوال مضطربة. ووفى النيل المبارك في

وأما ما كان من الباشا فانه لما عاد له الرسول، اخبره بما قال الصناجق، مع عدم حضورهم اليه، وامتناعهم من قبول المنصب وتهيئتهم للحرب والمقاتلة، وجمع العساكر والطوايف، حصل عنده غيظ شديد، وتحقق عصياتهم عنده.

فلما كان ثاني يوم وهو يوم الخميس عشرين رمضان سنة ١١٢٧[(١)]. أرسل الى القاضي، والعلماء، ونقيب الاشراف، وارباب السجاجيد، والصناجق، والاغوات، والامراء المتكلمين أصحاب الحل والعقد من السبعة (*). أوجاق، وعرفهم بعصيان محمد بيك، وعثمان بيك، ومخالفتهم لوكيل السلطان، وطلب من العلماء أن يعطوه أذنا لمحاربته لهم. فسألوا الباشا أن يأذن لهم في التوجه لهم، وان يطمن خواطرهم، ويدفع ما عندهم من الخوف والوهم، أن يأتي بهم[(٢)] صحبتهم للبس القفاطين، ونزولهم الى مناصبهم، فأذن لهم الباشا، والتزم نقيب الاشراف أن يتوجه صحبتهم، فأجاب، وتوجه الجميع الى منزل ابراهيم بيك أبو شنب، وأرسل اليهم اختيارية الوجاقات يسألونهم الحضور الى منزل ابراهيم بيك أبو شنب. فتوجهوا الى منزل محمد بيك وعثمان بيك وعرفوهم باجتماع العلماء، والنقيب والصناجق، والأمراء، في منزل ابراهيم بيك وهو ينتظرون حضوركم، وقد تعهدوا لكم بجميع ما تطلبونه، وقد التزموا لكم

(١) ١٩ سبتمبر ١٧١٥م.

(*) كتب بأعلي هامش الصفحة «عونك يالله».

(٢) كررت بالاصل.

هذه السنة فى نهار يوم الخميس الثالث عشر من مسرى(*) وهو عيد التجلى بطور تابور . وكان نيلا بدرياً وتواترت زيادته وكانت الاسعار رخيصه والاشيآ موجودة رخيصة الى الغاية والناس فى رخآ عظيم وخيرات واسعة . ثم دخلت سنة اربع وخمسين وتسع مايه(*) والماء يزيد الى ان بلغ ثلاثا وعشرون اصبعاً من تسعة عشر ذراعاً وكان لما بلغ ثمانية عشر اصبعاً من تسعة عشر ذراعاً رسم

(*) ١٣ مسرى = ٦ اغسطس عيد التجلى

(*) ٩٥٤ ق = ١٢٣٧م.

بضمان ذلك، وما مرادهم من ذلك الا اخماد الفتنة، واطاعة ولى الامر، وحقن دماء المسلمين. فأجاب المذكورون الى ذلك، فمنعهم الطوايف، والذين جاءوا اليهم من البلوكات، وقالوا لهم: نحن لا نأمن طرفهم، ولا تحت حكمهم وان خالفتونا، قطعناكم بايدينا.

فلما سمعوا، تعللوا بأمور، وسوفوا بهم، وامتنعوا من الركوب والتوجه معهم. فلما رجعت الجماعة، وعرفوهم بما وقع من محمد بيك وعثمان من اجابة الأمر، واجتماع طوايفهم، فعند ذلك قامت الجماعة جميعا، وطلعوا الى الديوان، وأخبروا الباشا بما حصل من امتناعهم. فكتب الباشا فرمانا(١) الى السبعة أوجاق بأن يحضروا الى قراميدان، كل بلك(*) ببيرقة، وكذلك أمر طبجي باشا بتجهيز المدافع الى خارج سور القلعة، ويضعها على عرباتها فى سوق الخبز، الذى خارج جامع قلاون(٢)، وكذلك أمر الوالى أن يأتى بخيل الطواحين لجر المدافع، فبادر كل منهم بالامتثال، وبات كل منهم على ذلك. فلما كان صبيحة يوم الجمعة حادى عشرين شهر رمضان سنة ١١٢٧(٣). حضر اسماعيل بيك بن ايواظ بخيله ورجله، وأيضا جميع الصناجق والاغوات بآلة حربهم تماما، ودخلت الصناجق والاغوات عند الباشا.

وأما الجاوشية والمتفرقة والأسباهية فانهم اجتمعوا جميعا فى الرميلة، والعزب ببابهم،

(١) بالاصل «فرمان».
(٢) بالاصل «قيلون».
(*) بالاصل «بلق».
(٣) ٢٠ سبتمبر ١٧١٥م.

السلطان عز نصره ان لا يرجع ينادى عليه بل ان الخواص علموا ذلك من الرقاع التى كانت ترفع الى السلطان فى كل يوم. ووردت الاخبار من دمشق بان الملك الاشرف(*) مات ولم يصح ذلك حتى جاوا العزايه وعملت له الصبحه(*) وفشا الامر. ثم ان عماد الراهب المرشار الذى كان السبب فى تقدمة البطرك [كيرلس الثالث/ابن لقلق] وعاد عدواً له لما ابعده اجتمع مع شخص

(*) الملك الأشرف: هو أخو الملك الكامل، توفى ٤ محرم ٦٣٥هـ، تولى بعده ملك دمشق أخوه الصالح إسماعليل بعهد من الأشرف، وكان ذلك فى المحرم ٦٣٥هـ. وفى ٢٤ رجب من نفس العام توفى الملك الكامل بدمشق فتولى بعده فى مصر ولده سيف الدين أبا بكر الملقب بالملك العادل، وكان قد استخلفه أبوه على مصر عندما سار إلى الشام.

(*) الصبحة: هى سرادقات التعازى.

والينجشرية ببابهم. ومن جملتهم كور عبدالله جاويش، وناصف كتخدا القزدغلى، وحسن كتخدا النجدلى، وكانوا اتفقوا على قتل الشريف حسين كتخدا الوقت، وابراهيم أوضباشا باش الأوضباشية أخو محمد كتخدا جدك وعلى كتخدا الدوادلى، ومصطفى كتخدا الشريف، وغيرهم من الجاوشية المعزولة، والكواخى، مع ما كان بينهم من المصافات ظاهرا، والعهود والمواثيق والايمان العظيمة، لا يغدر أحد برفيقه.. ثم جددوا جميعا على السيف والختمة، وكل منهم واضع يده على السيف والمصحف، وكان الأمر بخلاف ذلك، واتفق المجلس.

ولما كان ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة، وقد اجتمعوا بالباب، وهم فى همة التهيء لمحاربة محمد بيك، فأول من نقض العهد وضرب الشريف حسين كتخدا، وهو جالس على التخت، كان كور عبدالله جاويش، وكانت العسكر الذين فى الرميلة منتظرين ضرب المدافع، وحين ضرب البندق، وقد قفلوا الأبواب التى للقلعة من الجانبين، وكان السبب فى ذلك طايفة كور عبدالله، لما رأوا سيدهم ضرب شريف حسين[1] كتخدا بالبندقية قتله، سحبوا السيوف وضربوا بالسيوف والبندق.

ثم أنهم فتنوا على ابراهيم أوضباشا جدك، وكان قد اختفى هو وسليمان باش جاويش، فى أوضة باش جاويش، هجموا عليهم، وأخرجوهم، وقتلوا ابراهيم أوضا باشا، وأرادوا أن يقتلوا

(١) قدم واخر.

يقـال له الاسـعـد بو الكرم ابن ابن اخت البطرك المتنيح [يوحنا الســادس] وكــان هـذا البطرك [كيرلس الثالث] قد انتخبه وجعله صاحب سره وكلما ياخده على يده وشهد قدام الجماعة مراراً انه راض بقوله وان كل ما اخده على يده، وانه قد بقي على البطرك ثلثماية دينار ذهباً والاسعد عالم بها . فوقع بين البطرك وبينه لامر ما علم فاتفق مع هذا الراهب وعمل اوراقا مفصلة باسما من اخذ

* أهم أحـــداث سنة ٩٥٤ق. = ١٢٣٧م.= ٦٣٥هـ.
* ١ توت ٩٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٣٧= السبت ٦ محرم سنة ٦٣٥.
* في محرم توفي الملك الأشرف، أخو الملك الكامل، وتملك دمشق أخوه الصالح إسماعيل بعهد من الأشرف، الذى ملك دمشق ثمان سنين وشهورا، وعمره: ٦٠ سنة.
* ١ يناير ١٢٣٨ = ٦ طوبه ٩٥٤ = الجمعة ١٣ جماد أول سنة ٦٣٥.

سليمان جاويش، فحال بينه وبيهم البعض منهم، فسجنوه في القلعة، ثم فتشوا على محمد كتخدا جدك، ومصطفى كتخدا الشريف، وعلى كتخدا الداوديلي، ورجب جاويش، فوجدوهم قد هربوا، ونزلوا بالجمال من القلعة الى الحطابة، من ناحية سيدى سارية، ولحقوا العسكر الذين في السلطان حسن.

فلما أيسوا منهم، أخرجوا سليمان جاويش من القلعة، وأجلسوه بجانبهم ولا طفوه، وكانوا قد أرادوا قتل مصطفى كتخدا الشريف، فهرب، فادركه بعضهم، فضربه بالسيف في رأسه، فجرحه جرحا بليغا، فحال بينه وبين الضارب له، خدمة فجاءوا له بجواد فاركبوه وفر هاربا، فنجا، وجعلوا يستفزوا العسكر، فمن وجدوه طرفهم حبسوه في القلعة، خوفا من أن يتقاووا عليهم، ثم أجمع رأيهم أنهم ينصبوا قرا اسماعيل كتخدا، ويجعلوه كتخدا الوقت عليهم، فأبى، فاكرهوه، فلما رأى عين الغدر منهم، وظهر له عين القتل منهم، طاوعهم، فألبسوه العمامة، واجلسوه على التخت.

فلما بلغ الناس الخبر، ضجت وقفلت الأسواق والحوانيت، وحولت التجار أرزاقها من سوق السلاح، ووصلت الاخبار الى الباشا، فأشتد غيظه، وأرسل يطلب المدافع التي كانت هيئت الى محمد بيك، فوجد الانكشارية قد ادخلوهم الى داخل بابهم، فأمر الباشا العسكر الذى كان هيئهم لمحاربة محمد بيك، بمحاصرة بابا مستحفظان من جهاته الأربع، فحاصرهم

منه البطرك شرطونية وغيرها على يده خاصة فى مدة صحبته له الى ان فارقه يشتمل على تسعة الف دينار ومتين، واخذاها وطلعا بها الى القلعة وكانت نسخاً [عدة نسخ] فنسخة تسلمها الامير نور الدين بن الامير فخر الدين عثمان استاذ الدار، ونسخة تسلمها القاضى الاسعد الفايزى الوزير. فسيرا احضرا البطرك بحضور الراهب والاسعد وقابلوا بينهم فاتفق الحال على ان

* فى ٢٤ رجب توفى الملك الكامل بدمشق، وعمره نحو ستين سنة، ومدة حكمه نائبا على مصر عشرين سنة، وسلطانا عليها عشرين اخرى، وبوفاته بايعت المصريون ولده سيف الدين أبا بكر، الملقب بالملك العادل، وكان قد استخلفه أبوه على مصر عندما سار إلى الشام.

اسماعيل بيك من جهة الحجر، والجزار من الجبل، ومصطفى بيك القزلار من جهة القلعة، وجماعة الباشا من طرف باب جامع قلاوون[1]. وأما البلوكات الخمسة فأنهم فى الرميلة، وقد امتلأ السلطان حسن[2] والحمودية بطوايف الصناجق والأغوات، وأما العزب فى بابهم.

وأما محمد بيك لما وصل له الخبر بموت الشريف حسين وابراهيم أوضا باشا جدك، امتلأ قلبه فرحا، وصار منتظر الخبر يأتيه من باب مستحفظان، لأجل ما ينضم مع كور عبدالله.

وأما كور عبدالله فانه لم يجد محلا ينفد منه الى محمد بيك رسولا، بل كل جهاتهم محاصرة. وأما الأغوات فأنهم كانوا مشغولين فى تدبير أمرهم من كتابة قايمة بأسماء الجماعة الذين كانوا سبب اشعال نار الفتنة. وارسلوها الى الباشا، وكانوا خمسة وثلاثين ما بين صنجق وآغا وجربجى وواجب رعاية. ثم انهم بعد تقديم القايمة الى الباشا اجمع رايهم على ان ينصبوا عليهم كتخدا، ويرسلوه الى الباشا ليلبسه قفطانا، وينزلوه الى بيت الوالى.

ولما كان صبيحة ذلك اليوم، الذى هو يوم السبت ثالث عشرين رمضان، طلعت السناجق والأغوات الى الباشا، وأعرضوا عليه القايمة المكتبة باسماء الجماعة وتلبيس قفطان

(١) بالاصل «قلون» والتصويب من التحفة، ص٣٢٢.
(٢) بالاصل «والرميلة» وفوقها علامة الحذف، فحذفتها ليستقيم المعنى.

البطـرك يقـوم بالف دينار لبيت المال المعـمـور.
وفيما هو يقوم بها [بالألف دينار] كان رجل صايغ
يعرف ببها [بهاء] وهو من اصحاب البطرك، وهو
الذى كان يخدمه وياوى اليه في ايام العلمانية
وكان له دكان في الصاغة بالقاهرة فاتفق ان عبدا
سرق من القلعة مصاغاً ونزل به الى دكان
هذا[الصايغ] بها [بهاء] سلمه اليه وتسلم عليه
مبلغا، ثم ان هذا الصايغ المذكور تصرف في بعض

الكتخدائية[1]. الى محمد كتخدا الجدك. فأمرهم أن يضعوا اسمائهم وختومهم على القايمة، ففعلوا ما امرهم به الباشا.

أما ما كان من أمر الذين كانوا في باب مستحفظان، فانهم اتفقوا على انهم يرسلوا الى الباشا رجلا يسألونه بانه يأذن لهم في تلبيس الكتخداوية الى قرا اسماعيل كتخدا ببيردى يرسله لهم، وأنهم متهيئون الى محاربة محمد بيك وغيره، وأنا متأهبون للطاعة لكم، أصحابا لمن صاحبكم، عدوا لمن عاداك، وأن شئت تبقى الأمر الى بعد العيد، ونحن نلزم[2] محمد بيك يتوجه الى جرجة، وعثمان باى الى منفلوط، بالرغم عليهم. وأما الشريف حسين، وجدك ابراهيم أوضباشا، فان العسكر اغتالوهم وما قدرنا نمنعهم، وكان من أمرهم ما كان ونحن من اليوم مطيعون الله والسلطان.

ثم انهم تشاوروا فيمن يرسلوه الى الباشا لتأدية الرسالة، فأجمع رأيهم على أنهم يرسلوا محمد جاويش المنلا، وكان اذ ذاك سراج الاغا، فأرسلوه الى الباشا؛ فلما توجه اليه وأعرض الأمر عليه؛ وطلب الجواب منه، فقال عابدى باشا، هذا الامر متعلق بباش جاويش الاوجاق، فاذا جاء الينا عرفناه الجواب الذى يكون فيه الصلاح. فأراد محمد جاويش المنلا أن يذهب ليحضر باش جاويش، فمنعه الباشا، وقال له: أنت تجلس عندنا، ونرسل له غيرك يحضره.

(١) بالاصل «الكخداية».
(٢) بالاصل «تلتزم» والتصويب، من التحفة، ص٣٢٣.

المصاغ وسبكه. فلما كان فى هذه الايام علم بالعبد انه اخذ العمله، فامسك وضرب وقرر فقر على [الصايغ] بها [بهاء] المذكور فاخذ [الصايغ بهاء] ووكل به واحرق به واستعيد منه اكثر المصاغ وغرم كلما يملكه عوضاً عما عدم منه. ثم بعد ذلك رجعوا على البطرك بالطلب وقالوا هذا صاحبك[الصايغ بهاء] وانت علمت به ورضيت وآخر الحال انهم قرروا عليه خمس ماية دينار اخرى

جاويش، فكتب[1]. محمد جاويش، تذكرة يخبر الكواخى بما وقع، ويطلب (باش)[2] جاويش. فلما وصلتهم الرسالة أمروا باش جاويش بالتوجه الى الوزير. فلما حضر بين يدى الباشا، قال له: أنت لا تروح الى الباب؛ بل تكن فى خدمة كتخدا مستحفظان هذا، واشارة بيده الى محمد كتخدا الجدك. ثم أنه أفرغ على كل واحد قفطانا، وقال للمنلا: اذهب أنت الى الباب، وأخبرهم بما عاينت. فقال آغاة الانكشارية: هذه خدمة متعلقة بى، ولا يلزم من هذا أنه يروح الباب.

ثم نزل آغة الانكشارية، وكتخدا الوقت جدك، وسليمان جاويش، والمنلا، قدام الاغا الى المحمودية، ليكونوا مع من هناك من العسكر.

فلما نزلوا من باب العزب، وأرادوا التوجه الى بيت الوالى تصدر ابراهيم جربجى الصابنجى، الى جدك محمد، وقال له: توجه أنت الى السلطان حسن، ودع آغة الانكشارية يتوجه الى بيت الوالى حكم التوافق، لأننا مرادنا نهجم على باب الانكشارية الليلة لاجل ما نبقى قريبا من المراجعة، فعند ذلك أرسل الاغا، وباش جاويش الى بيت الوالى، وتوجه الجدك الى السلطان حسن، ونزل المنادى ينادى قدام آغاة مستحفظان: من كان انكشارى فليأتى الى

(١) بالاصل «بتحديره»، والتصويب، من التحفة، ص٣٢٤.
(٢) الاضافة لتوضيح المعنى، من التحفة، ص٣٢٤.

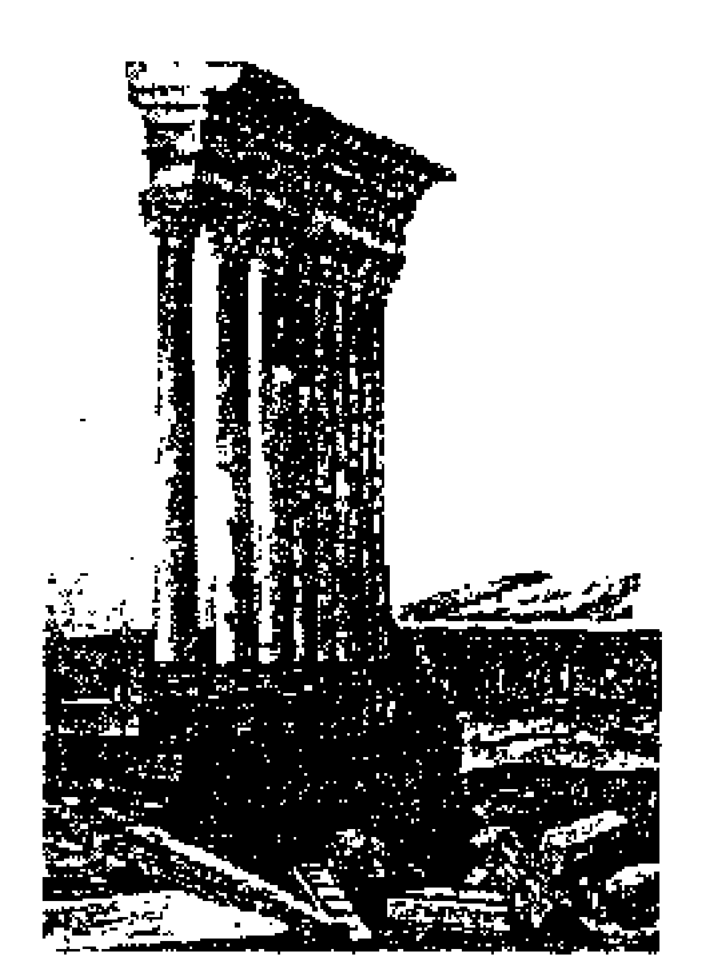
وصار مطلوباً بالف وخمسماية دينار وقام بها [البطرك]. واما بها [بهاء] فانه بقى فى الترسيم اياماً حتى يقوم بما طلب منه حتى انه المسكين وصلت حاله الى ان طلب من الناس [سداد باقى العقوبة عنه]. وبعد ذلك لما علم انه لم يبق له شي رمى [فى] الجب. واما العبد فقطعت يده. ثم ان مولانا السلطان خرج من القاهرة طالباً الى دمشق فى يوم الخميس الثامن عشر من بابه [١٥ اكتوبر]

بيت الوالى. وأما محمد كتخدا جدك فانه جلس فى السلطان حسن واجتمع عليه من الجند خلق كثير. وان كل من جاء الى بيت الوالى يرسلوه الى السلطان حسن. وأما الباشا فانه حاصر باب مستحفظان، وشدد عليهم فى المحاصرة.

وأما العزب فانهم ملكوا كشك يوسف صلاح الدين الذى داره [حاصره] العسكر بباب مستحفظان كما يدور الخاتم الاصبع من جوانبه الأربع، ومنعوا الناس من الصعود اليهم. وأما الذى فى باب مستحفظان، فانهم علموا بأن جدك محمد تولى الكيخوية وقطعوا الماء عنهم، وبطلوا السواقى، فتحققوا الموت من كل بد وسبب، ولم يجدوا الى الفرار سبيلا، لأن الجهات الاربع مملوكة. فاستمروا فى حيرتهم الى قريب الغروب، وهى ليلة الاحد ثانى عشرين رمضان، هجمت جماعة الباشا، وجماعة مصطفى بيك، فكسروا الباب الذى على جامع «محمد بن قلاوون»[1]، واجتمعوا بالرحبة التى بين البابين، المتوصل منه الى الباب. فلما تكلموا هجموا على الباب المذكور، فخلعوا درفة الباب، وكسروا الثانية، وهجموا عليهم. وأما المحاصرون فانهم لما راوا الباب انكسر والسيوف بارقة، وكان كور عبدالله، وباكير، امروا من عندهم بضرب البندق، فكثرت عليهم العسكر ففروا الى بدن القلعة، وربطوا أرواحهم بالحبال، ونزلوا من وراء القلعة، فانقطع الحبل بكور عبدالله، فنزل، فانفكت رجله، لأنه كان جسيما، ثم قام يجرى.

(١) بالاصل «ابن قلون»، والتصويب والاضافة، من التحفة، ص٣٢٥.

في هذه السنة ووصل اليها ونزل عليها وحاصرها وكان القتال يستجبر عليها من جوا وبرا وكان رسول الخليفة رجلا يقال له ابن الجوزى فمشي بين السلطان وبين اخيه الذى كان بها وهو الملك الصالح غازى فاصطلحا على ان يعطى الملك مع بصرى قلعته التى له [في] بعلبك وبلاد اخرى ويسلم السلطان الملك الكامل مدينة دمشق. وعبر اليها في نهار يوم الاربعا الرابع من كيهك [٣٠


* آثار معبد ايزيس فى بعلبك

وأما باكير، فان الحبل انقطع به فوقع، فانكسرت رجله، فشاله بعض من اتباعه، ووضعوه فى تربة[١]، مهجورة، وله كلام يأتى.

وأما حسن كتخدا النجدلى، هرب الى مستوقد الحمام، فأخرجوه، ورموا عنقه، وأخذوا حوايجه، وابقوه باللباس والقميص عند الشئمة[٢]، ولم ينفعه ماله ولا جنده.

وأما ناصف كتخدا، فانه فر الى الاوضا القديمة، فقتلوه، وأرسلوا رءوسهم الى الباشا، وباتت جثثهم مرمية الى ثاني يوم، وفتح الباب الذى يتوصل منه الى الحجر فأدخلوا من كان خارجا منه، فدخلت العسكر وصحبتهم محمد كتخدا الجدك، فجلس محل الحكم، ووضعوا قرا اسماعيل كتخدا، وحسن العنتبلي، وحسين اوضباشا الدمياطي، وجماعة أخر ممن كان ينتمى الى المقتولين، من أوضباشية، ونفر أودعوهم القلة[٣]. وأما إسماعيل أو ضباشا القزدغلي، فانه هرب، فلحقوه، وأودعوه قلة العزب.

وأما محمد بيك الصغير، المدعو قطامش، فانه لما بلغه ما فعل بالجماعة، ركب هو وجماعته ليلا، وفر هاربا الى بولاق، فنزل فى مركب، وفر هاربا بنفسه، وترك خيله وماله وجماله، فانتهبوها جميعا.

(١) بالاصل كلمة «غفير» مشطوبة.
(٢) تعني صهريج خزن المياه، ويذكر صاحب التحفة ص٣٢٥ انهم «وجدوه فى أتون حمام فأخرجوه، وضربوا عنقه عند الأذان».
(٣) أى سجن باب القلة بالقلعة.

نوفمبر] ولم تدخل حمص وحلب فى اليمين وكان المرض ايضا قد فشا فى الناس مثل السنين المتقدمة ومات خلق كثير واقام السلطان بدمشق وعظم امره وعزم على الخروج لاخذ حلب وجهز العساكر لذلك فمرض فى اثنا ذلك وتوفى فى ليلة الخميس الخامس عشر من برمهات [١٠ ابريل] الموافق للرابع والعشرين من رجب سنة خمس وثلثين وستماية [١٢٣٨م] فكانت مدة مقامه



* الطريق إلى حلب

وأما عثمان بيك بارم ديله، وحسين بيك أبو يدك، وصالح كتخدا الجاوشية، ومحمد كتخدا الجارشية الأعور، فانهم اختفوا، ولم علم أحد أين راحوا، ولا الى أين ذهبوا، ولم يعلم لهم خبر.

وأما محمد بيك، فان يوسف بيك الجزار، الزمه الباشا به، أن يلحقه، وكان بين محمد بيك والجزار ود قديم، فركب فى سفينة وتوانى فى السفر خلفه، فلم يلحقه الى أن دخل ثغر دمياط فى ثمانية أيام، سيل عن محمد بيك، فاخبروه أنه منذ يومين أتى الى هنا، ومن هنا توجه الى الطينة، ونزل فى سفينة، وتوجه الى الشام. فرجع يوسف بيك الى مصر، وأخبر الوزير بما حصل، وتقيد بحريم محمد بيك، ونقله من محله الى محل غيره، ورتب لهم كلما يعتازوه حتى اجرة المنزل. فهذا ما كان من محمد بيك والجزار.

وأما العسكر، فانهم تفرقوا، يفتشوا على الفارين فظفروا بباكير أو ضباشى، فأتوا به فى أسوا حال، ملفوفا فى ملاية زرقا، مبطوشا على حمار، الى ان اطلعوه الباب، فلما رآه محمد كتخدا، أرسله الى القلعة.

وكان الظافر به، إسماعيل بيك بن ايواظ، لقيه فى تربة عند قبة الهوا، بواسطة رجل بدوى، فطلعه من التربة مكسور الرجل، لأن الحبل قد انقطعت به فانكسرت رجله. فلما رآه اسماعيل بيك، امتلأ فرحا، وأعطى البدوى عشرة أحمر، لانه كان قد اسكن مهجته غما وغيظا، لأنه

بدمشقماية يوم ويوماً واحداً وكان الخدام متولين امره ولم يعبر اليه احد من اقاربه ولا خواصه من الامرا ولم يوص بشي فكتموا امر وفاته وادعوا انه مريض وانه رسم بان تحلف الامرا لولده(*) بان السلطنة له من بعده وهو الولد الاصغر الذى بمصر فحلفوا جميعهم. فلما تكاملت ايمانهم افشوا خبر موته فندم بعضهم ومن لم يحلف ما حلف، وهو الملك الناصر بن المعظم الذى كان صاحب دمشق الذى كان السلطان قد ركبه فى

(*) الملك العادل. وهو سيف الدين أبا بكر، حكم ما بين ١٢٣٨ و ١٢٤٠م.

كان اراد أن يتخذه مسندا له، وأعطاه في شعبان ألف زنجرلي، واعطاه بيت على جريجى الحيشلي، من غير شيء، وأورد ثمنه من عنده، عشرة أكياس، وفرشه له وخزنه له من الأشياء، حتى الحطب أرسل له ماية قنطار، وأسكنه فيه، فبعد هذا كان هو السبب في قتله، وعمل جمعية في رمضان بالليل، وركب هو وبعض جماعته نحو الأربعين، وساروا له بعد التراويح، على أنهم يقتلوه في بيته، فكان في المجلس رجل محب لاسماعيل، فلما قروا الفاتحة، وتهيئوا للركوب، سبق الجماعة، وتوجه الى اسماعيل بيك، رآه يصلي التراويح، وجلس في المقعد فجاءه وقال له: الأمر كما هو كيت وكيت، وان باكير راس الجماعة، وان كنت ما تصدقني اودعني عندك في اوضا، فان صح ما أقول والا فانقلني. فبقي اسماعيل بيك بين مصدق ومكذب لما فعل في باكير من المعروف في شعبان. فأمر البواب ان يقفل الباب، فجآءه الجماعة، فرأوا الباب مغلوقا، فطرقوا الباب، فجاوبهم البواب، وقال: هذا من[1] فجاوبه واحد منهم، وقال: افتح لنا. فقال البواب: الصنجق في الحريم، والمفتاح عنده. فقالوا لبعضهم: الطبخ فسد. ارجعوا والسنجق ينظر من أوضة المهاترة [جاويش الباب]، التي فوق وجه الباب. ثم في ثاني يوم الذى هو يوم الثلاث الخامس والعشرين من رمضان[2]، أتوا باسماعيل أوضا باشا من باب العزب لأنه كان قد هرب، فمسكه العزب، فلما أحضروه قدام محمد كتخدا،

(١) بالاصل وضع فوقها علامة التقديم والتأخير.

(٢) ٢٤ سبتمبر ١٧١٥م.

القاهرة ركوب السلطنه على انه اتابك وولده هذا
المخلوف له واركبه في دمشق بعد فتحها كذلك .
فعز عليه [الملك الناصر] هذا الامر وكان اهل
دمشق يحبونه لولايتهم في ابيه وما اغنى ذلك شيأ.
فاخذ الامرا الكبار والخدم الملك الجواد مظفر الدين
بن ممدود بن ابى بكر بن ايوب وهو ابن اخى
السلطان المتوفا سلموا له دمشق وجعلوه اتابك
الملك العادل صاحب مصر فها [فيها] وسلموا اليه

فأمر به الى القلة. واذا باغا من حضرة عابدى باشا وبيده فرمان بطلب رءوس الثلاثة، وهم: اسماعيل كتخدا، وباكير، واسماعيل كاشف. فقرا الفرمان أفندى الباب فأمر الجدك باخراج الثلاثة. فأول ما أخرجوه قرأ اسماعيل، فلما رأى الجلاد، قال: آتونى بابريق، فأتوه بطشت وأبريق، فتوضا وصلى ركعتين، واتي بالشهادتين، وانفذ الجلاد فيه حكم الله، فمات بريا مظلوما لأنه كان في بيته، فأرسلوا أخذوه قهرا عليه، وتوضأ كذلك اسماعيل أوضباشا، وسار يقول: لا إله الا الله، محمد رسول الله، لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو كالذهلان. ثم أنهم أتوا بباكير، ورقبته مكسورة، ولم فيه نفس، فذبحه الجلاد بالسيف، فلم ينزل منه دم، لأن اسماعيل بيك ما أبقى فيه شيئا. ثم ان الاغا أخذ رءوسهم جميعا وأحضرهم قدام الباشا. فسلخهم الجلاد، [رؤوسهم] وأرسل الجماجم الى الباب، يوضعوهم على جثتهم، وأرسلوا الثلاثة الى منازلهم.

وأما حسين كتخدا الشريف، فانه غسل وكفن ودفن بسارية، وابراهيم اوضا باشا غسل وكفن ودفن بالأوضا القديمة. ثم أنهم اجتهدوا في التفتيش على كور عبدالله جاويش، فلم يروه، واختفى ناس كثير. ثم ان محمد كتخدا الجدك، اخذ فرمانا، ونادى به اغاة مستحفظان: ان كل من راى احدا من الهاربين ومسكه واتى به، أو أخبر عنه، فله ماية عثماني وكيس، ومن علم به، او خبأ احدا منهم، وفطن به، كان روحه وماله هدر. ثم ان اسماعيل بيك، امير الحج ابن ايواظ، ركب هو وجماعة الباشا، على دجوة بلد [الشيخ] حبيب، فنهبها وهدمها الى

الخزاين فاعطى وخلع ووهب واقطع وكان كريماً
حسن الخلق فاخذ بقلوب الامرا والاجناد واحبه
الناس الا ان الغلا كان بدمشق. وكان لما ورد الخبر
بوفاة السلطان الى مصر واستصحه الناس طلب
كل احد الغلة وشحت نفوسهم عليها وتوهموا ان
ثم حصاراً يقع. وارتفع السعر الى ان بلغ ثلثين
درهما الاردب والشعير ثمانية عشر درهما والفول
مثله ومنع بيع الغله اصلا الا للطحانين على قدر

الأرض، ولم يبق بها ولا الزاوية، وجعلها مراح وقطع اشجارها وردم[1] سواقيها، وهدم حتى دور الفلاحين، وأخفى آثارهم، ولم تخرب دجوة خرابا مثل هذه الخربة ابدا.

وأما حبيب فانه ذهب الى جهة جرجة، فمكث بها أياما متخفي، ثم طلع له طاعون في رجله، فمات به، وأراح، ودفنه أولاد سعيد ليلا، وخفوا قبره، لئلا (أحد)[2]، يخرجه ويحرقه، ولم يشعر به أحد الا ابنه سالم وسويلم وسليمان فقط. وهجوا الى الصعيد. ولم يكن لهم كلام. وأما اسماعيل بيك فانه رجع يرقص جواده، ودخل منزله. وأما منزل محمد بيك الصغير، وعثمان بيك بارم ديله. فان العسكر نهبهم. ولم يبقوا شيئا. ولما كان يوم[3]، السبت. التاسع والعشرين من رمضان سنة ١١٢٧ ظفروا بكور عبدالله جاويش. وخزنداره. في أم خنان[4]. فجاء الخبر الى الباشا فأرسل له محمد بيك جركس. فسافر محمد بيك الى أم خنان. فوجده قد مسكه الفلاحون، فأركبه على جواد. والقيد في رجليه من تحت بطن الجواد

(١) بالاصل «ورد».　　　(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٣) بالاصل «ولما كان يوم الثلاث بل السبت» حذفت كلمتي الثلاث بل «ليستقيم المعنى والتاريخ حيث أن يوم الثلاث كما سبق كان يوافق الخامس والعشرين من رمضان، فيكون السبت هو التاسع والعشرين من رمضان ٢٩/١١٢٧ سبتمبر ١٧١٥م.

(٤) أم خنان: اسمها الاصلى «مخنان المرسين»، وهي احدى قرى مركز قويسنا، محافظة المنوفية، وقد عرفت بالمرسين تمييزا لها من سميتها بمحافظة الجيزة، ثم حرف أسمها الى «أم خنان»، وهو اسمها الحالى، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص٢٠٠.

غلاتهم وبقى الناس فى شدة والقمح لا يقدر عليه
ولا الخبز وعلى كل دكان زحام حتى لا يقدر احد
يعبر عليه وجندارية [الشرطة] الولاه على دكاكين
الخبازين ولا يباع لاحد خبز الا بالقسط. واستمر
هذا جمعة من الزمان حتى اطلقت الغلة للناس
اشتروها ورخصت وكثر الجلب واهتدى الناس مما
هم فيه. وكان البطرك قد توجه الى اسكندريه فى

الى الديوان وهو ملفوف بملاية. وأوقفه بين يدى الوزير. فلما رآه لم يخاطبه، بل أرسله الى الجدك، وأرسل خلفه آغا بفرمان بانفاذ أمر الله فيه.

فلما ورد الأغا الى باب مستحفظان، وأبرز الفرمان، فأمر الكتخدا بانفاذ أمر الله فيه، فدخل الجلاد الى القلعة، فلما رآه الجاويش لم يكترث به، بل قال له شانك وما تريد. فأخرج الحبل ليربط يديه، فقال له: بلا ربط، افعل ما بدا لك. فقال له الجلاد لا يمكن من غير ربط يديك ياسيدى. لأن هذه روح. فسلم له فى ربط يديه، فلما رآه الخزندار، قال للجلاد: خدنى أنا أولا، ولا أرى سيدى فى هذه الحالة فقال سيده: لا والله! لم يكن أولا الا أنا. وصار الاثنان يتعازمان على بعضهما البعض، فقال الجلاد: هذا أمر يطول.

ثم ان الجلاد انفذ أمر الله فى سيده أولا، ثم خزنداره بعده، رحمهما الله. ثم ان الجلاد أخذ الرؤوس وسلخهم، وأرسل الجماجم على الجثث، وارسلوهم الى منازلهم ثم أن بيت مال مستحفظان ختم على منازل الجميع، فلم يجد عند أحد أكثر من الذى وجد عند حسن كتخدا النجدلى، وشاع بين الناس ان الذى وجد من النقود التى ضبطت ثمانماية كيس، غير الذى توزع، وغير الذى تناولته أيدى خارجا عن الأسباب، والامتعة، والفضيات، والجواهر، والذخاير المثمنة، هذا كله خلاف الغلال التى بمصر القديمة، وبولاق، والصعيد، واخربوا بستانه وقصره الذى، بقنطرة المدابغ، وبستان كور عبدالله وقصره الذى كان سابقا لأفرنج

اثنا الصوم قبل ورود هذا الخبر بايام. وبعد هذا
توصلت العساكر من الشام اولا ا ولا وجات
الخزاين مع الخدام بعد ان اخذ منها الملك الجواد
[مظفر الدين بن محمود] ما احتاجه وتكامل
العسكر بالديار المصرية ولم يبق بدمشق الا امراء
قلايل اختارهم الملك الجواد لمساعدته ومرافقته.
وكان السلطان الملك العادل قد احضر العربان
لياخذ عليهم العهود والايمان وكانوا قد كثروا

أحمد بطريق بولاق. وفي رابع شوال[1]. أرسل الباشا فرمانا الى باب مستحفظان، بقطع الشجرة التوتة التي ببيت قيطاز بيك، فقطعوها وهدموا الديوان الذى كان تحتها وكانت هذه التوتة لم يكن في مصر لها نظير، وكان لها من العمر نحو الخمسماية عام، لان هذا البيت كان للأمير سودون العجمى، من امراء قايتباى، وكان قد عمر كثيرا من العمر، فلما ورد السلطان سليم الى مصر، بعد أن ملكها. ونزل ببيت قايتباى الذى بشيخ الظلام، جاءت له جميع الأكابر، وسلموا عليه، فسأل: هل بقي أحد لم يقابلنا؟!. فأخبروه: سودون العجمى[2]. فقال: ولم لا أتانا؟! فقال له: أنه معمر في العمر، لم يقدر على الركوب، ولا على المشي، وزيادة على ذلك أنه لما طلع قانصوة الغورى الى مقابلتكم، بنا [سد بالحجارة] بابين بالبيت الذى له، خوفا ان يستغفله أولاده ويركبوا صحبة الغورى، وكان له ولدان فرسان زمانهما، واحد يقال له قاسم: والآخر يقال له ذو الفقار، فوضع الاثنين في القيود، وبنا البابين. فقال السلطان سليم: فاذا بقي الواجب علينا نروح له. ثم أنه ركب في الحال من البركة، وتوجه الى منزل سودون العجمى. فرأى الباب مبنيا، كما ذكروا، فأمر بهدم البنا، ودخل فوجد المسطبة والتوتة مظلة فوقها، فنزل تحت التوتة، وارسل الى الامير، فأعلموه بورود السلطان سليم الى

(١) ٣ أكتوبر ١٧١٥م.

(٢) كتب عنوان جانبي «أعرف حكاية السلطان سليم خان مع سودون وابناية أحد قواد قايتباى الخ وسبب الفقارية والقاسمية».

بالقاهرة حتى صار فيها زهاء الفى فارس وخشى
الناس منهم الى ان وصل العسكر وخلع عليهم
وحلفوا وخرجوا وخلع على الامرا الذين وصلوا
ووصلوا [وصلهم] بالمال والزيارات فى اقطاعاتهم.
وكان الناس بعد موت السلطان قد تكرهوا الفلوس
والمعاملة بها وصار فى البلدين [القاهرة ومصر
عتيقه] سعران سعر بالفضة وسعر بالفلوس ،
وانتهى حالها الى ان صار كل درهم ورقاً [فضة]

منزله، فخرج مسرعا، والخدم شايلينه الى أن أوقفوه قدام السلطان، فلما رآه قام له، ورحب به، فطلب منه الأمان، فامنه على نفسه وماله وأولاده، وطلب أولاده الاثنين، فاحضرهم فى الحال بالحديد، فأمر السلطان بفك قيودهم، وامنهم على أنفسهم. ثم أنه طلب ان يرى صدق ما قالته الامرآء من فروسية أولاده، فأخبر الأمير سودون: ولتكن العزومة من عند عبدك سودون. ثم أن السلطان ودعه، وسار الى منزل قايتباى، ثم أن الأمير أرسل من مطبخته، من وقته، الى القصر العينى.

وفى ثانى يوم أرسل أخبر السلطان، فركب فى خواصه، وسار[1] الى قصر العينى فرآه مفروشا بأفخر الفرش. ثم أن قاسم قال لأخيه، أنا أكون من طرف السلطان، وأنت تكون من طرف مصر. فقال له اخوه: وجب. ثم أنه صار الى جماعة السلطان وانتخب منهم نحو المائة فارس، وكذلك(*) ذو الفقار أخذ من جماعته التى يعرفها نحو المائة، ووقفوا قدام بعضهم، قاسم نحو القصر، وذو الفقار نحو القنطرة، ثم طلع فارس الى فارس، وصاروا يتزايدون الى ان طلع قاسم الى أخيه ذو الفقار، فخرجا وتعاركا معاركة الحرب، فرأى ذو الفقار من أخيه عين الغدر أولا وثانيا وصار يكر عليه ليقتله.

فلما رآه كذلك، قال له: يا اخى ما هذا؟. فقال له ما هكذا القتال. ثم ان قاسم غافل اخاه واراد ان يرمى عنقه، فاستتر منه فنزل الحسام على فخذه، فجرحه جرحا خفيفا فلما احس

---

(١) بالاصل «وصار».

(*) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك بالله».

بدرهمين فلوساً والدرهم النقرة بستة دراهم فلوساً
وضرب منهم وشهر وهم لا يرجعون، ثم بعد ذلك
صاروا يبيعونها بالرطل بدرهم واحد ورقاً ونصف
درهم ورقاً كل رطل. وحدث في عشية يوم الاربعا
اول بونه مطر عظيم لم ير مثله في مثل هذا
الوقت من السنة ودام الى برهة من الليل وكان
معه برق ورعد مخوف وكان هذا من جملة
الاعاجيب. ثم انهم رجعوا شرعوا في تتمة عمل

أخوه بالفولاذ، قام زنده بالحسام، وقال له: ما هكذا الحرب! واراد أن يرمي عنقه، فولى هاربا نحو القصر، فلما رأى جماعة السلطان الذين هم حزبه الى نحوهم هارب، وأخوه ذو الفقار كالشاهين، استقبلوا ذو الفقار وهجموا عليه ليقتلوه، فيا نعماك بذو الفقار، وكان يردهم بالطعن والضرب، وتبع ذو الفقار جماعته، وكانت تولى جماعة قاسم الى الفرار. ثم ان السلطان اطلع من فوق الكشك على جماعته، وكذلك امراء مصر فمنعوهم عن بعضهم البعض، والا كان وقع بينهم التساقط.

ثم أن السلطان أرسل الى الاثنين واخلع عليهم، واعطاهم كل واحد ثلاث بلاد وكتب لهم جوامك. فمن ذلك اليوم ظهر في مصر الفقارية والقاسمية، وصارت الفقارية تدل[1] عن أهل مصر، والقاسمية تعرض الى طرف السلطنة. وكان محل مجلس السلطان سليم درابزين[2] خشب، وكانت الصناجق الذين سكنوا فيه يجلسون خلف الدرابزين، وكانت المسطبة ليس لها نظير في الملك.

وأما التوتة كان توتها حكم القمر، وكان فيها خزاين مصنوعة، وكان هدم المصطبة، وقطع التوتة يوم السبت رابع شوال سنة ١١٢٧. ثم ان يومي الأحد خامس شوال عمل الباشا ديوانا

---

(١) بالاصل «تدب».
(٢) بالاصل (ضرابزين) وهي تعني سور أو حاجز من الخشب يحيط بالمسطبة التي يجلس عليها السلطان.

السور على البلدين من ناحية ـ البحر والخليج ورجعوا الزموا الناس كلهم بحفر الاساس من المسلمين والنصارى واليهود وصاروا يمسكون القسوس الذين بالقاهرة ومصر الذين هم قسوس الكنايس بها وصار اوليك المساكين يتكلفون ان يصيروا اما حشاراً او نقبا اسطول. ويأخذوا معهم الجنداريه من عند المشدين ويجيبون المساكين ارباب الصنايع والمتماعشين يخرجونهم يحفرون من بكره

عظيما، وأرسل أحضر الأعيان، وقال لهم ما يقولون فى هذه القايمة التى كتبتم فيها أسماء الجماعة المستحقين القتل والازالة، ووضعتم اسماوكم، وختومكم فيها؛ وشهدتم عليهم، وعملنا بقولكم، وأنفذنا حكم الله فى البعض، وفر البعض وبلغنى أن الذين فروا بعلمكم[1]، ومنهم أفراد مستخفين عندكم، وأنا أقسم بالله: متى ما ظهر أحد منهم عند أحد منكم أو فى منزل أحد منكم، قتلته اشرها قتلة، ليعتبر به الغير.

فما كان جوابهم الا أن قالوا: احنا على قولنا الذى قلناه، ومتى ما ظهر أحد عند أحد، فنحن بريون منه، وأمره لكم فما قالوا هذا القول، حتى ان الباشا أمر بكتابة فرمان، وأرسله الى آغاة مستحفظان؛ فنزل نادى به فى شوارع القاهرة مضمونة: ان كل من ظفر بأحد من الفارين، أو عرف مكانه وأخبر عنه، فله ماية عثمانى. وكيس فلوس. ومن علم بأحد ولم يخبر عنه. فروحه وماله هدر. ونادى بذلك فى شوارع القاهرة. ثم أن الباشا أرسل فرمانا الى باب مستحفظان بطلب رأس حسين أوضاباشا العنتبلى، فلما قرى الفرمان فى باب مستحفظان، وجميع الاختيارية فى الباب، فقال محمد، كتخدا الوقت، ما تقولوا[2] يا اختيارية؟. فقال الجميع: نرسل نراجع الوزير فى عدم القتل. ونرسل ننفيه الى بلاد الروم. فقال الكتخدا: نرسل نراجع الوزير. ثم انهم أرسلوا راجعوا الوزير، فأجابهم لما قالوا.

(١) بالاصل «بعملكم».
(٢) بالاصل «مايقولوا».

الى الليل، ومن كانت له اجره وزن عن نفسه حق
البديل لمن يحفرعنه على ما يشارطه عليه من ثلثة
دراهم الى حولها. وكان رجل من اهل طمبدى
وكيلا للبطرك على رباع الاوقاف وكان اشد ما
على النصارى هو لانه كان يؤلب عليهم الولاه
والمشدين حتى يقطع مصانعة النصارى لانه جعلها
معيشه، والبطرك غايب والناس فى شده وهى
واقعة بالضعفا خاصة لان الكتاب وارباب الجاه ما
كان احد يتعرض اليهم ولا كان فيهم هم من

ثم أنهم في ثاني يوم نفوه الى الروم. وفى حادى عشر شوال أحضر الباشا قاضى العسكر، واعيان العسكر الى الديوان، فلما حضروا أبرز الباشا لهم القايمة وقال لهم: بلغنى أن الذين فروا، ما فروا الا بمعرفتكم. والذين لم يفروا عندكم. وتعلموا أين هم. فانكروا، وحلفوا انهم لم عند أحد منهم خبر أبدا عن[1] أحد منهم. فقال لهم: كيف ما تحلفوا، وعمر آغا شاكر بره، عند على كتخدا الداودلى فى منزله مخبا، ثم انه التفت الى آغا مستحفظان، وكتخدا مستحفظان، وقال لهم: تقوموا فى هذا الوقت، وتنزلوا الى بيت على كتخدا، وتحضروا عمر آغا، والا لا تلوموا الا أنفسكم، هيا. فركبوا فى الوقت والساعة ونزلوا الى بيت على كتخدا، فرأوه جالسا فى المقعد، ولم يكن عنده خبر من هذا الأمر، فأخبروه بما قال الباشا، ثم أنه أمرهم بالتفتيش، ففتشوه فلم يجدوا عنده أحدا، ثم أنهم رجعوا خبروا الوزير، بأنهم لم يجدوا لا عمرو ولا عامر، وهذا كله كلام المنافقين.

وفى يوم الخميس غرة الحجة ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف يتضمن عزلان يوسف بيك الجزار من الدفتدارية، وتولية ابراهيم بيك أبو شنب وخط ثانى برجوع بلاد الفارين الذين فروا فى الواقعة الأولى، ومحاسبة واضعين اليد على البلاد بفايض خمس سنوات، ويرسلوا استغلالهم الى الفارين، وكذلك جوامكهم ومنازلهم، وجميع تعلقاتهم، فأجابوا بالسمع والطاعة.

(١) بالاصل «من».

المروه ان يواسوهم ولا من القوة ان يخلصوهم وبقوا على هذه الحال. واما اليهود فانهم تعصبوا [تعاونوا] على جارى عادتهم وواسى غنيهم فقيرهم وقام كل عن نفسه ببديل ممن لا يقدر على الحفر وانجزوا ما يخصهم وتفرغوا لاشغالهم. وكان الشيخ السني الراهب المقدم ذكره منحرفاً متوجعاً لما يجرى على القسيسين ولا يجد من ينجده ولا من يساعده لانه كان قد انقطع بكنيسة بوسرجه وترك خدم [خدمة] السلطان، ولو كان

وفي آخر الحجة ختام سنة ١١٢٧[١]. أمر الباشا بقتل ثلاثة من اليهود، من كتبة الديوان، لخيانة ظهرت منهم في الديوان، فضربت رقابهم في الرميلة، وأمر بنفي على أفندى المحاسبي الشامي، فنفى الى دمنهور البحيرة. وفي غرة محرم الحرام سنة ١١٢٨[٢] اختفى عبدالله أفندى من أجل فتنة فتنت عليه الى الباشا من أحمد أفندى، باش قلفة الرزمانة، ولكن فتنة تؤدى الى القتل، مع أنه كان متخذ أحمد قلفة كاولاده. فلما هرب أقر الباشا أحمد أفندى محله روزنامجياً، وأحاط بجميع ماله من المال، وأبيع جميع تعلقاته وخيله، وأضيفت الى السلطنة، وأخلت الديار الى أحمد أفندى الروزنامجى. ثم ان في ثانى محرم سنة ١١٢٨[٣]. اتفقت أعيان مصر، أصحاب الربط والحل على المقاصيص والدراهم النقرة[٤]، وتنزيل أسعار الذهب والريال، واتفقوا جميعا. ثم أنهم طلعوا جميعا الى الباشا، وأعرضوا الأمر عليه، فاجبهم الى ذلك، وقطع لهم فرمان بأن الجنزرلى بماية وسبعة، والطرلى بماية، والفندقلى بماية وعشرين، والريال بستين، والكلب بخمسة وأربعين، والمقاصيص لا يتعامل بها، والدراهم بطالة. وقطعوا فضة جديدة، وجددا بطرة، وزن كل جديد درهما، وأمر الناس بمعاملتهم، وأمر الاغا باشهار الندا في القاهرة. فركب من وقته، وكان الوقت بعد العصر، فنزل وأشهر الندا في

(١) ٢٦ ديسمبر ١٧١٥م. (٢) ٢٧ ديسمبر ١٧١٥. (٣) ٢٨ ديسمبر ١٧١٥م.
(٤) بالاصل «البقرة» والتصويب من التحفة، ص٣٢٩.

متصرفا لماجرى من هذا شي وكان يضارب بالنيه.
ثم ان الراهب عماد الاخميمي الذى كان سبباً لتقدمة البطرك وهو الذى قرر للسلطان الثلاثة الاف دينار على البطركيه ما زال يتسبب حتى ينجز كتاب السلطان الملك العادل الى والى الاسكندريه بان يسلم اليه البطرك ويعمل فيه ما يقول الراهب، وينجز كتباً من اكابر الدولة الى والى البحيرة بان يسير معه اسقف دمنهور واسقف فوه. وكان قصده ان يثبت عليه اشيا يوجب القطع بحضور اسقفين

القاهرة، فتعطلت معايش الناس تلك الليلة، وباتت الفقراء تلك الليلة بالجوع. ثم أن فى ثانى يوم قفلت البلد، وأرتجت ارتجاجا عظيما، وقفلوا الجامع الأزهر، ولموا الجميع، وساروا، وكل من راوه ودكانه مفتوحة يقفلوها، ويأخذوه صحبتهم، واذا بالشيخ محمد شن داخل من الكحكيين[1]، راكب على بغلته، فأخذوه بالقهر عليه وتحاوطوا به، وطلعوا به الى الباشا وانهوا أمرهم الى الوزير: أن كل ما برز به الأمر مقبول على الراس والعين، وأن الأسعار التى كنت بالمقاصيص صارت بالديوانى وأنكم تسعروا لنا الأسعار، فأجابهم الى ذلك. ثم ان فى ثانى يوم أنزل المواجب ذهبا وفضة بيضا. ثم ان الباشا أمر الصناجق أن يعملوا جمعية[2]، ويسعروا الأسعار. ثم أنهم توجهوا الى بيت ابراهيم بيك أبو شنب الدفتدار وسعروا الأسعار على موجب المعاملة الصحيحة، وبعد ما عملوا الأسعار، توجهوا الى الباشا، وأعرضوا القايمة عليه، فأجابهم الى ذلك، وأعطاهم فرمانا بالاسعار. ثم ان الأغا نزل الى القاهرة وأشهر المنادات وأن الفلوس الجدد كل عشرة بنصف فضة. وفى ثانى يوم الذى هو خامس عشر محرم سنة ١١٢٨[3] ألبس الباشا محمد جركس[4] قفطان السنجقية، وولاية جرجة.

(١) شارع الكحكين: يقع بين شارع الغورية، وشارع الباطلية، وطوله ثلثمائة متر، وعشرة أمتار، وكان من الاخطاط المزدحمة فى ذلك العصر، على مبارك، المصدر السابق، جـ٢، ص٩٥.
(٢) بالاصل «جميعا». (٣) ١٠ يناير ١٧١٦م.
(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف تولية محمد بيك جركس سنجق».

فــمــا مكنه الوالى من ذلك، الا انه اخــذ مــعــه قــراغــلامين وجندارين(*) بالكتب التي معه وعبر على فوه ودمنهور اخذ ا لاسقفين معه ودخل الثغر واوصل الكتـاب الى الوالى فـامر الوالى بان يسلم اليـه البطرك واصحابه المعينين في الكتب وكـانت ليلة الاحد والبطرك قد فـرغ من الصـلاة وخـرج الناس من الكنيسة فنقل البطرك الى طبقه كان قد نزل بها واخذ اصحابه اودعهم السجن. وقصد ان يعمل مجمعاً بالثغر فما اتفق له ذلك لان اكـابر

(*) من رجال الشرطة.

وفى يوم الاثنين تاسع صفر، دخل الحاج الى مصر، سالما، شاكرا من اسماعيل بيك بن أيواظ، لتقييده بالحاج، وتعهد أحواله. وحضر صحبته الشريف عبدالكريم (أمير)[1]، مكـة، وأنزله اسماعيل بيك فى بيت أبو الشوارب.

وفى (يوم الأحـد ٢٢)[2] صفر، عزل اسماعيل آغا، تابع اسماعيل بيك بن أيواظ من أغوية الانكشارية، وولى الوزير محله محمد أغا بن الجيعان فاطاعته الرعية، وحصل لهم الفرح الأكبر من عزلان اسماعيل اغا، وتولية محمد أغا الجيعان، وفتحوا دكاكينهم، وباعوا واشتروا، لأنهم كانوا فى زمن اسماعيل اغا فى خوف شديد من تجبره وفسقه وظلمه، ولأنه أحدث الخوازيق والسلخ. ولقد أشيع فى القاهرة أنه كان متوجها الى مصر القديمة فى موكبه الى أن جاء الى الكوم الذى تجاه الطيبى، واذا برجل نازل من الكوم بحرى من بحريات السويس، وهو يربط فى سرواله فلاحت من الأغا التفاتة، فرآه وهو على بعد منه، فأمر الجنينية أن يأتوه به، فقدموه له، فسأله: من أين جاء فتلجلج فى الجواب، فأمر وأحدا من اتباعه أن يصعد الكوم وينظر ما هناك؛ فأخبره أنه محل الخواطى. فأمرهم أن يصعدوا اليه، ويأتوا بمن هناك؛ فوجدوا أمرأة جالسة هناك؛ فأتوا بها اليه، فضربها نحو المائة نبوت وسمر[3] الرجل من ذكـره فى الجميزة الذى عند الطيبى، وأشيعت هذه النكتة فى مصر. وفى ثانى ربيع أول[4]. ورد ركـاب

(١) بالاصل «سلطان»، والتصويب، من التحفة، ص٣٣١.
(٢) بالاصل «ثالث صفر»، وهو خطأ، والتصويب والاضافة، من التحفة، ص٣٣١/١٦ فبراير ١٧١٦م.
(٣) بالاصل «وصمر». (٤) ٢٦ مارس ١٧١٦م.

البلد كانوا اصحاب البطرك فاجتمعوا بالوالى وقالوا السلطان ما رسم الا بتسييره اليه وهو يفصل فيه هناك فاخذه وخرج واخرج اصحابه مخشبين [أى في أغلال من الخشب] وهم الكاتب والتلميذان واحدهما عبده الذى رهبه وكرزه شماساً على دير الشمع. ووصل [الوالى] الى القاهرة في عشية يوم الجمعة في اواخر بوونه(*) فطلع الراهب الى القلعة واخبر بان البطرك وصل فامر ان يحبس هو واصحابه في حبس القلعة فباتوا

(*) يمتد بروونه ما بين ٢٦ ما يو و٢٤ يونيو.

أغا من الأعتاب العلية؛ وأبرز خطا شريفا بتزيين القاهرة ونواحيها سبعة أيام ولياليها، سبب نصرة الاسلام على كفرة مورة؛ وأخذ قلاعها وضمها الى العثماني. ولما قرى بالديوان وضربت المدافع، وزينت القاهرة. وفى شعبان[1]. ورد من الديار الرومية رجل أفندى يقال له محمد أفندى، رئيس الكتاب بالديار الرومية، وبيده خطوط، من جملتها خط بأنه يكون رزنمجى بالقاهرة، فألبسه الوزير كركا، على الرزنامه، وعزلان أحمد أفندى. وكان بيده أوامر ستة، اسلمها الى الوزير. ثم أن الباشا أسكنه بالقلعة، ثم بعد ذلك عمل الباشا ديوانا وجمع فيه جميع السناجق، وأرباب الديوان وقريت الخطوط.

أحدها، يتضمن سكة جديدة، للذهب والفضة، فى جهتها طرة صغيرة والثانية اسم السلطان، وضرب فى مصر، وأن يكون الذهب من أربع وعشرين قيراطا وأن تكون الفضة خالصة [خالية] من النحاس. والثاني بعسكر لمحافظة جدة. والثالث: ان لا أحدا يصحب معه سلاحا الى بلاد الحجاز، الى البيع، وكل من وجد معه سلاح يؤخذ منه بالقهر عليه. والرابع: أن الأموال، المخلفة من المقتولين والفارين فى المعركة وهى ألف وخمسمائة كيس. وأن يعين لحفظها فى الطريق الى الديا الرومية، ويوصلوها الى الأعتاب العلية. والخامس: بعمل [حساب] ولى باشا؛ وانفاد أمر الله فيه. والسادس: بتعيين طايفة من العزب الى محافظة بندر الينبع، فاجابوا بالامتثال.

(١) يولية/ اغسطس ١٧١٦م.

فيه تلك الليلة ثم ان جماعة المستوفيين اجمعوا
ثاني يوم وهو يوم السبت واجتمعوا بالامير الصارم
لانه كان استاد الدار في ذلك الزمان ولم يزالوا به
حتى اخرجوه من الحبس وانزلوه الى الكنيسة
بحارة زويلة بالقاهرة. فجا الراهب الى الصارم
وموه على الامير وقال هذا الرجل مطلوب من
السلطان فحمله وقد قعد [الصارم] هو واصحابه
ياكلون ويشربون ورحت اليهم [كاتب السيره]

وفي يوم الاثنين سابع شعبان اجتمعت الامراء بمنزل عبدالرحمن آغاة الجملية من جهة الباشا من أجل تغير سكة الفضة، فأجمع أمرهم على أن الذهب تغير سكته والفضة على ما هي عليه، وانقضى المجلس على ذلك، وطلعوا الى الديوان، وأعلموا الباشا بما اتفق عليه رأيهم، فاجابهم الى ذلك، وأعطاهم فرمانا باشهار المنادات بذلك.

وفي يوم اثنى عشر رمضان(1). ورد قبجي باشا، وصحبته خط شريف، مضمونه أن الألف والخمسماية كيس المتخلفة من مال المقتولين والفارين الذين أرسلنا لكم أنهم تجهز صحبة جماعة الباشا، فلا ترسلوها صحبة اتباع الباشا، بل تجهزوها صحبة الخزينة العامرة، وتجهيز عبدالكريم الى الأعتاب العلية. فتهيأ عبدالكريم الى السفر، واذا بالاخبار متواردة بموت علي باشا الوزير الأعظم، صاحب الختام.

وفي ذلك التاريخ استأذن محمد أفندى الروزنمجي في العود الى الديار الرومية، فأذن له، فلما توجه الى رشيد توفي، وألبس الباشا الرزنامجية الى أحمد أفندى ثانيا. وفي تاسع ذى القعدة(2) تعدى رجل من العزب على رجل من الانكشارية، فقتله في سوق السلاح، وكان ساعة الضحى، ثم ان القاتل مضى، ولم يعترضه أحد في طريقه، فأعرض الأمر على الباشا، فأرسل فرمانا الى باب العزب بالفحص على القاتل، فبحثوا عليه، فلم يجدوه.

(1) ٣٠ أغسطس ١٧١٦م.　(2) ٢٥ اكتوبر ١٧١٦م.

فـضـربونى وعـربدوا على فـسيـر الصارم الى والى القـاهرة بان ياخذه ويحـبسه فجا الراهب [عـماد الاخـمـيـمى] من عند الوالى بجـمع عظيم ورهج واخذ البطرك حافياً راجلا وامسك كل من وجده عنده وركب [الاخميمى] بغلته والبطرك ماش وهو يفـتـرى عليـه. فلمـا وصلوا الى الوالى على تلك الحال وكان رجلا جيدا اعظم [عظم عليه] الحال واكـرم البطرك وخلى طريق اولئك الممسـوكين من

وفى أواخـر القـعـدة سنة ١١٢٨[١] ورد آغـا بطلب بشيـر آغا الذى توجه بأغاوية المدينة المنورة، أن يجهز الى الديار الرومية، بأن يكون قزلارا ثم أنه تجهز وسافر صحبة العرب الى مكة المشرفة فى غرة الحجة الحرام سنة ١١٢٨[٢]. وأدرك الجوخدار الوقوف، وأخبر بشير آغا بورود الخط الشريف له بأن يكون آغة البنات بدار السعادة. ثم أنه حج واعتمر، وسافر صحبة الحج الى أن ورد الى مصـر ومكث فيها ستين يوما، لأجل الراحة، وسافر الى الديار الرومية فى غرة جـمـاد أول سنة ١١٢٩[٣]. ولنرجع الى مـا نحن نصـدده. ثم ان فى غـرة مـحـرم سنة ١١٢٩[٤]. ألبس البـاشا الى اسمـاعيل اغـاة مـسـتـحـفظان سـابقـا، تابع ابن ايواظ قفطان الصنجقية.

وفى ثانى ديوان ألبس البـاشا قفطان الصنجقـية الى اسمـاعيل آغـا، كتـخدا الجاوشية الشبرخيتى، تابع أبو شنب، وألبس خليل آغا البشيلى، على كخاوية الجاوشية، عوضا عن اسماعيل آغا، وألبس مصطفى آغا أبو دفيه، آغة الجراكسة عوضا عن اسماعيل ابن الدالى.

وفى ثامن صـفـر سنة ١١٣٩[٥] ورد الحاج الشريف بالسلامة والناس داعين له من السخا والرخا الذى كان فى الطلعة والرجعة، وصحبته بشير آغا، الذى تقدم ذكره، ومكث فى مصر

---

(١) أواخر نوفمبر ١٧١٦م.
(٢) ٢٨ نوفمبر ١٧١٦م.
(٣) ١٣ أبريل ١٧١٧م.
(٤) ١٦ ديسمبر ١٧١٦م.
(٥) ٢٢ يناير ١٧١٧م.

الناس ما خلا اصحاب البطرك ، ورسم بان يقعد في طبقة بالربع الجديد الذى بين القصرين الذى تحته دكاكين الصيارف هو واصحابه ومعه مترسمون من قبله، وزجر الراهب وانكر عليه. واقام البطرك هناك واما الاسقفان فنزلا بكنيسة ابو سرجه والراهب معهما عند الشيخ السنى الراهب. ثم ان الراهب السنى اتفق مع اسقف فوه على اوراق عملوها لياخذوا خط البطرك بها ان ابقوه

قدر شهرين، وتوجه الى الأعتاب العلية، بعد أن أقام عبدالله الفحل وكيلا عنه في بنا السبيل والمكتب الذى تجاه قنطرة سنقر وقد بدا عبدالله في بنا السبيل والمكتب في غرة ربيع أول سنة ١١٢٩(١).

وفي ليلة اثنى عشر ربيع أول توفى يوسف آغا القطردار، وكان له من العمر ستة وتسعين سنة، وفيه ألبس(٢) الباشا قفطان كشوفية جرجة لاسماعيل بيك، تابع ابن ايواظ، عوضا عن محمد بيك جركس، والحق نظارة الكسوة بدار الضرب وألبس قفطانا الى دارود صاحب عيار.

وفي يوم الأحد خامس عشر جماد أول ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خط شريف بطلب ثلاثة آلاف عسكرى الى قلعة بنى أغراض، يقرى بالديواين العالى، فأجابوا بالسمع والطاعة. ثم أن الباشا سال الرزنمجى: هذه السفرة نوبة من في الصناجق؟ فأخبره بانها نوبة محمد بيك جركس، فألبسه الباشا قفطان السفرة. ثم انهم نزلوا من الديوان. ثم أنه أكربهم في التهى، فسافرت العسكر من بولاق في غرة رجب سنة ١١٢٩(٣).

وفي زمن عابدى، الباشا المذكور، سنة ١١٢٧ ظهر أمر عجيب، وأظنه لم يتقدم: وقع أن ببولاق رجل من الجلادة، يقال له مصطفى الجلاد، يتعاطى تجارة جلد الجاموس، الى بلد

(١) ١٣ فبراير ١٧١٧م. (٢) قدم وأخر.
(٣) ١١ يونية ١٧١٧م.

في البطركيه منها امانة القبط، وان لا ياخذ رشوه
على شرطية احد من رتب الكهنوت، وان لا يجعل
للمطران في الشام امرا في كرسي انطاكيه بل
تقتصر به على غزه وما ولاها من تخوم مصر، وان
يقطع اولاد النساء الذين يقدموا على رتبة
الكهنوت. وكذلك العبيد الذين قدمهم. وان
يختصر في اللباس على ما جرت به عادة القبط
ولا يبدل البدلات التي هي من شعار الملكية، وان

الافرنج، ولدت بغلة[1] زرقا ببغل أزرق، مثل امه، فتسامعت به الأكابر والأصاغر، فالأكابر أرسلوا فأخذوها، وتفرجوا عليها، وعصروا من ثديها اللبن، والاصاغر هرعوا الى بولاق، صاروا يتفرجون عليها وصارت الخدم يأخذون ممن يتفرج عليها الفلوس كل من هو على قدر حاله، ثم أن عابدى باشا أرسل احضرها الى الديوان وكان بحضرته شيخ الاسلام، وكان عبدالله جاويش القزدغلى، باش جاويش، فتعجب الباشا والقاضى، وجميع أهل الديوان من ذلك، والله أعلم.

وفي عاشر رجب ألبس الباشا الى محمد بيك بن أيواظ بيك، أخو اسماعيل بيك، قفطان الصنجقية، بواسطة ابراهيم أبو شنب، بغير رضى أخيه، اسماعيل بيك.

وفي غرة شعبان[2]. ورد آغا من الديار الرومية بفرمان الوزير، بأن حضرة مولانا السلطان وجه ولاية مصر الى على باشا الازمرلى، والى مصر سابقا، وأنك تهى روحك وتقطع حسابك، وتأتى صحبة الاغا على العجل. ثم أنه اختلى هو وابراهيم بيك، وتحدث معه من شأن هذه القضية، وكان باقى له خمسة وخمسين يوما من مدته، فجباها له واقعده باربعماية كيس، وتحت تراقى العسكر خزينة، ومكة، وسفر سلطانى، لأنها كانت على ابراهيم بيك، من جهة بلاد الأمير حسن، فقعد بها، كتبها على نفسه، وكتب لعابدى باشا على العسكر، أن ليس عنده شيء لجهة عسكر مصر لامن جوامك وترقيات وغلال[3]. كل هذا طمعا في الخمسة

(١) كتب عنوان جانبي «وأعرف أن بغلة ولدت بغل أزرق». (٢) ١١ يولية ١٧١٧م.
(٣) بالاصل «خلال» والتصويب ليستقيم المعنى.

يوفر اجر الاوقاف على المواضع التى هى موقوفه
عليها فبدا [فيبدأ] بعمارة الرباع المذكورة ثم
بالكنيسة والفقرا من كهنتها، فما فضل بعد ذلك
استجد به وقفاً ا خر. ولا ياخذ رسوم الاعياد التى
ياخذها من ساير الديار المصريه بل يوفرها على
مصالح الكنايس التى الاعياد [العوايد] لها، ومن
له رسم فيها مثل اسقف او والى او غيرهما، فيما
[فما] فضل كان للفقرا والمساكين. وكذلك ديارية

والخمسين يوما. ولم ينزل[1] في بيوت مصر، وانما نزل الى الحلى ببولاق، ولم يمكث في بولاق الا أيام قلايل، وسافر من بولاق ثاني رمضان سنة ١١٢٩[2]، وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر، وأوفى البحر فى عاشر مسرى الموافق لثانى عشر رمضان.

وورد ركاب مسلم على باشا فى خامس عشر شوال، بقيامة مقام ابراهيم بيك على ما هو عليه، من مدة عابدى باشا، وورد على باشا الى سكندرية فى غرة القعدة سنة ١١٢٩. وسافرت أصحاب الدركات من مصر الى ملاقاة على باشا. وكانت مدة عابدى باشا سخا ورخا، وعلم وصحة، وجبى أبو شنب فى الخمسة والخمسين يوما، شيئا كثيرا من بلاد محلول وعتامنة[3]، الى أن قامت ظهره، والله أعلم بغيبه، وأحكم وأعفى وأحلم.

٨٦ ذكر تولية على باشا الأزمرلى

محافظ مصر سابق

عفى الله عنه

قدم الى مصر يوم الاثنين غرة الحجة ختام سنة ١١٢٩[4] وأوكب موكبا عظيما، ثم أنه

(١) بالاصل «يزل». (٢) ١٠ أغسطس ١٧١٧م.

(٣) بالاصل «مع أبو شنب الخمسة والخمسين يوما، بشىء كثير من بلاد محلول وعتامنة». فضبطت العبارة مع ما ورد، فى التحفة، ص٣٤٦.

(٤) مدة ولايته: غرة الحجة ٦/١١٢٩ ذو القعدة ١١٣٢ ـ ٦ نوفمبر ٩/١٧١٧ سبتمبر ١٧٢٠م.

الديارات التى احدثها وجعلها له فى الديار المصرية
ان يوفرها على الديارات لعمارتها والرهبان
لضروراتهم وان ياخذ من الدياريه المقررة على
البلاد الجارى بها العادة ما يكفيه لنفقته وهو
خمسة عشر دينار فى كل شهر ويترك باقيها
لمنقطع [ناسك] لا يقدر على جزيته فيزنها عنه
ويشترى بها دينه او عادم قوته وملبوسه فيريح
نفسه ويستر جسده، اوكاينه تجرى مثل حفر البحر

عقب على ابراهيم بيك من جهة عابدى باشا الذى جهزه فى أسرع زمان. فأخبره بفرمان الوزير، وطلب عليه العجل. وسبب عتب على باشا، على أبو شنب، لتخاصم قديم بين على باشا وعابدى باشا[1]، فهو الذى الجأ عابدى باشا فى فوات الخمسة وخمسين يوما، ولم يقابل على باشا.

وفى غرة محرم سنة ١١٣٠[2]. ورد آغا من الديار الرومية بطلب ما يتى كيس من أبو شنب، عن مال الخمسة وخمسين يوما، الذى كان جباها عابدى باشا له، فان عابدى باشا قد أوهبها الى حضرة مولانا السلطان، فلما قرى الخط بالديوان، قال له الباشا: ما تقول يا ابراهيم بيك. فقال له ابراهيم: أنا ومالى للسلطان، ولكن من عادة الوزراء اذا أوهبوا شيئا لا يرجعون فيه.

فقال له على باشا: وأين هم الوزراء؟. هذا رجل فجورى، ولكن أنت تستاهل الذى ما كنت حشته الى حين حضورى، وهو ما عمل هكذا الا خوفا، أنت ملزم فى المايتى كيس، فقال سمعا وطاعة، وفى غرة ربيع أول[3]. سأل الباشا عن دار الضرب، وعدم شغلها، فأخبروه بقلة الوارد لها، فألبس داوود قفطانا، وأشرك بينه وبين ابنه وقطعوا فلوسا نقرة وزن كل

(١) بالاصل «عايدى باشا».
(٢) ٥ ديسمبر ١٧١٧م.
(٣) ٢ فبراير ١٧١٨م.

وما يجرى مجراه فيحمل ثقلها عن الصعاليك
ويرفع البدلة عن القسوس الذين عادوا مماليك،
وان يشترى في كل سنة من مال هذه البيعة
[كنيسه بوسرجه] ماية اردب قمحاً برسم
الرهبانات المقيمات بديرالمعلقة ويصون وجوههن
من البدله [البهدله] واحوالهن من القلة، وان
يكون كاتبه شيخا اسقفاً لا مطعن عليه، واشيا مما
هذه سبيله. وسيرت اليه الاوراق وقريت عليه فما

رطل ثمانية عشر فضة، وسموها الجدد الداوودى[1]، ونزلت الى البلد فى غرة ربيع الثانى[2]، وفى عاشرة ألبس الباشا قفطان الصنجقية الى محمد جلبى بن أبو شنب.

وفى اثنايها عم الطاعون بالقاهرة وأقاليمها[3]. واشتغلت الناس بأنفسها، وكان أكثر الموت فى الشباب من الصبيان والمخدرات. ومات فيه عثمان بيك ابن بارم ديله فى طيلون، عند امرأة دلالة، وأخبروا ابراهيم بيك أبو شنب بموته؛ فارسل كيخيته بكفن عظيم، وثلاثة آلاف فضة لتجهيزه؛ وكان له مشهدا عظيما. واستمر الطاعون الى رجب، وكان ختامه ابراهيم بيك أبو شنب[4]؛ فى خامس عشر رجب سنة ١١٣٠[5]. وحصل فيه غلاء؛ إلى أن أبيع الأردب الحنطة بأثنين جنزير. وفى شوال ورد آغا وصحبته خط قرى بالديوان، بأن العثامنة التى احدثها عابدى باشا من المجموعات من فايضها يضاف الى بلك الأيتام؛ ويباع كل عثمانى بألفى فضة ديوانى؛ وكانت جملة العثامنة أربعة آلاف وأربعماية وثلاث وثمانين ديوانى؛ ويضبط ثمنهم إلى الميرى، لأن عابدى باشا كان قد أحدثهم من فايض الجمرك، وجعلهم خاصة لنفسه؛ ويرسل اليه فايضها فى كل سنة. وكان قد أقام اسماعيل بيك الشبرخيتى وكيلا فى قبض استغلالها

---

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف ضرب الجدد الداوودى». (٢) ٤ مارس ١٧١٨م.
(٣) بالأصل «واقليمها»، كتب عنوان جانبى «اعرف حلول الطاعون بالقاهرة».
(٤) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة عثمان بيك بارم ديله وابراهيم بيك أبو شنب بالطاعون».
(٥) ١٤ يونية ١٧١٨م.

اجاب الى شي منها وكان الراهب عماد المبدا [السابق] بذكره ملازماً لباب السلطان ساعياً فى عمل المجمع على البطرك فما زال المستوفيون يسعون فى امره حتى اخذه امير جندار ضربه ضربا منكراً وطرحه في الزردخاناه وعمل فى حلقه [رقبته] طوقاً وفى رجله باشه [قيد] وكان عادما الخبز فلقي شدة عظيمة حتى انهم منعوا من يفتقده فى الحبس وتسببوا الى ان اخرجوا البطرك

فلما تولى على باشا أعلم السلطنة بها فجاء في حقها ما تقدم ذكره. وما ملك على باشا بعمل (شيء)[1] فى عابدى باشا من المكايد غير هذه. وكان على باشا ألبس اسماعيل بيك الشبراخيتى دفتر دارية مصر بعد أبو شنب لموته، وألبس اسماعيل آغا، تابع أيواظ بيك، قفطانا على كخاوية الشاوشية، عوضا عن خليل آغا البشلى.

وفى شهر القعدة الحرام سنة ١١٣٠[2]. حصل ان محمد بيك بن ايواظ بيك طلب من أحمد افندى الجركسى، تابع محمد افندى المسلمانى منزله الذى بقرب سوق السلاح لأجل عمارة حصلت في بيته، فأعطاه له من غير اجرة. فبعدما سكن فيه مدة أخبر أحمد أفندى بأن محمد بيك قلع الرخام والقيشانى الذى فى بيته ووضعهم فى بيته، وبيض محل الرخام والقيشانى. فتوجه له صحبة اختيارين من اختيارية وجاقه، فلما دخل القاعة ورأى حيطانها من غير رخام، ومن غير قيشانى، زال عقله، فلما رآه محمد بيك أراد أن يبطش به، فما خلص الا بالجهد.

ثم أنه آراد ان يدعى عليه بخراب منزله، فكان محمد بيك أسرع منه، فتوجه الى الباشا من وقته، واخبره أن أحمد أفندى تعدى عليه فى منزله، وهجم عليه، واخذ من السلاح ما هو كيت وكيت، وعين عليه آغا من طرف الوزير، فنزل وطلب التحاكم واياه على يد الوزير،

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(٢) سبتمبر/ اكتوبر ١٧١٨م.

من الطبقه وانزلوه الى كنيسة حارة زويله اقام بها.
ولم يزل الحال كذلك الى الرابع والعشرين من
ابيب [١٨ يوليو] و كانوا قد اصلحوا اكابر الدولة
فتحدثوا في خلاصه فخلص وكانت ليلة عيد
بومرقوره فنزل كما هو الى كنيسته التي بمصر
واصبح ابدل على جارى عادته وزفوه في وسط
الكنيسة وطرح له كرسي جلس عليه ومدح.
وكان يوما عظيما مشهودا واجتمع فيه من الخلق

وشيخ الإسلام فتوجه هو واياه الى الديوان، وادعى محمد بك بأنه هجم بيته هو وجماعته، ونهبوا بيته، وسأله القاضي، فانكر، فطلب القاضي من محمد بيك بينة تشهد بما ادعى به، فأتي بالبينة، وشهدت بما علمت، فالزم[١] القاضي أحمد أفندى بما ادعى به محمد بيك. ثم أن أحمد افندى ادعى بخراب منزله، فأمر الباشا الكشاف أن ينزل ويكشف، فنزل وكشف، فرأى البيت حقيقا خرابا، فكتبوا كما رأوا، واطلعوا الى الباشا فاخبروه بما رأوه، فحكم القاضى على محمد بيك بعمارة ما[*] افسده، والزمه، وصار أحمد أفندى في عين المعادات، ولم يعمر محمد بيك شيئا أبدا، ولم يلتفت الى حكم القاضى. ثم انه تداعى هو واياه مرة اخرى، فاثبت عليه الذى أخذه من الرخام بالذهب والقيشانى أثنا عشر كيسا، وأخذ بذلك حجة. وفي هذه المرة اتفق ان الطوابة الذين يحفرون الأساسات بمصر القديمة، لاجل اخراج الطوب، فوجدوا شخصا من الصوان مقطوع الرأس على قاعدة كأنه رجل جالس على كرسي، ومن صرته الى ابزاره عشرة اشبار قد قستها بيدى، كبير الجثة، مهول المنظر، وكان بيده اليمنى مفتاحا[٢]، ويده اليسرى كذلك على فخذه الأيسر من غير رجلين الأن رجليه مندمجة في بقية الحجر

(١) بالاصل «فالتزم». (*) كتب باعلا هامش الصفحة «اطلب منك العون».

(٢) بالاصل «وبده اليمنى، وكان بيده مفتاحا»، فضبط النص ليستقيم المعنى، كتب عنوان جانبي «اعرف الشخص الذى وجدوه الطوابه تحت الأرض». ومن الواضح أن هذه المنطقة كانت تابعة للمدينة الفرعونية القديمة منف الشرقية حيث اقيمت عليها مدينة الفسطاط والقاهرة.

ما لا يحصى وتردد الي الكنايس وجرى على حالته
الاولى واما عماد [الاخميمى] فانه كان قد اخذ
خطه بان يقوم لبيت المال المعمور باربعة الف
وثمانى ماية دينار التى ذكر انه يظهرها فى جهة
اصحاب البطرك فما زال الشيخ السنى ومن
يختص به يسعون حتى تخلص واستعيد خطه. ثم
ان البطرك لم يزل يتوسل حتى عبر الى السلطان
واهدى اليه هدية فقبلها وسمع منه ما قوى جنانه

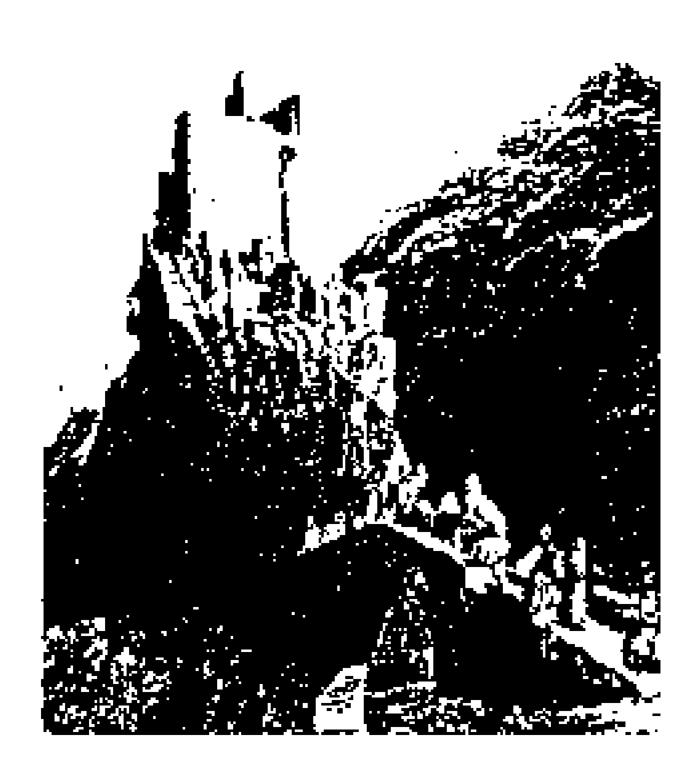
مقابلا لابي الهول، فهرعت اليه الناس لتتفرج عليه، ولكن فوقه كوم مهول لو وقع على ألف لم يظهر منهم ظفر أحد. ثم ان على باشا سار اليه وتفرج عليه، ثم أمر بردمه ثانيا، فردموه فى يوم الخميس غرة محرم الحرام سنة ١١٣١[١].

وفى ثامن صفر الخير[٢]. ورد الحاج الشريف الى مصر بالسلامة وأخبروه بما فعل اخوه مع أحمد أفندى، فاستظلم اخاه، وكان بينه وبين أحمد أفندى حظ نفس من جهة كفر، يقال له كفر كلا [مركز السنطه]، وكان اسماعيل بيك مراده ان يفترس به، بواسطة أفراد من وجاقه، فوصل أحمد أفندى الخبر، فوقع فى عرض باب مستحفظان، فأجابوه، وأخذوا له عرضه، وعملوه جربجى عندهم فلما وصل الخبر الى اسماعيل بيك، ارسل قيام مقامات بلاده، فأخربوا بلاده، وأنزل جماعته فى بلاده وامرهم بالتصرف، ومنع أحمد افندى من التصرف فى البلاد. فلما حصل من أخيه ما حصل، استظلمه وحصلت العداوة بينهم.

وفى عاشر صفر ألبس الباشا قفطان السنجقة الى عبدالله أغا، تابع ابن ايواظ. وفى خامس ربيع أول[٣] أتى على باشا[٤] بعبد الله أفندى الرزنمجي من القدس، وألبسه الرزنمجيه، وامنه على نفسه، وأمره بأن يعمل حساب أحمد افندى الرزنمجى، الذى كان سببا لهياج عبدالله

(١) ٢٤ نوفمبر ١٧١٨م. (٢) ٣١ ديسمبر ١٧١٨م.
(٣) بالاصل «خامع»/ ٢٦ يناير ١٧١٩م.
(٤) بالاصل «على باشا اتى» ونعتقد أنه سبق قلم من الناسخ، فأجريت فيها عملية التقديم والتأخير.

وبسط لسـانه وتسلط به على النصـارى. وامـا مـاجـرى في هذه الايام من الكايبات فـان الملك الناصـر بن المعظم قـصـد بلاد السـاحل [الشـام] ووصل الى غـزه واقطع البـلاد وجند الجنود وكـان قـصـده كله دمـشق، وسيـر الى السلطان الملك العادل يعلمه ان صاحب دمشق معه وانه دعاه الى مطاوعته وان يكونوا معاً يداً واحده، وسير كتبه اليـه بذلك فبلغ صاحب دمشق ذلك وكـان الملك



* احد قلاع الغور

أفندى الى القدس. فعمل حسابه فطلع عليه مايتا كيس من العثامنة ومن غيرها من أمور السلطنة. فباع بلاده، واقلاعه التى بديوان السلطان وتعلقاته جميعا. والذى كان السبب فى عزلان أحمد أفندى الرزنمجى، ومجىء عبدالله أفندى من القدس؛ اسماعيل بيك، أمير الحاج.

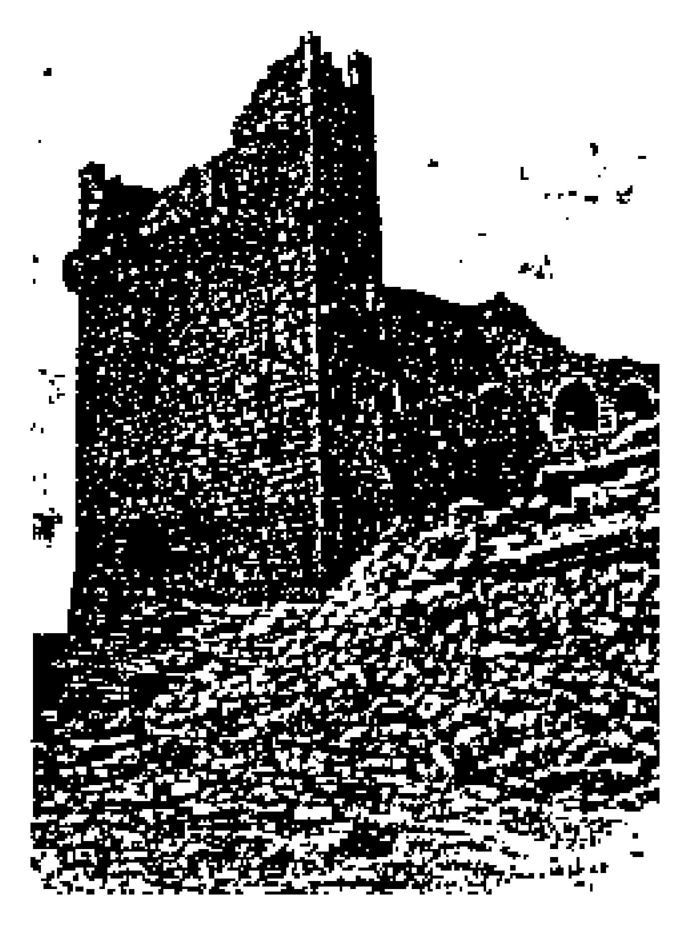
ثم ان أحمد أفندى توجه الى باب مستحفظان وعمل جربجى، وأرسل اختيارية الانكشارية يستشفعون عند اسماعيل بيك بن ايواظ، فأبى، فرجعوا واخبروا أحمد أفندى، فجعل يتردد على محمد بيك جركس، ووقع فى عرضه، من جور اسماعيل بيك، أمير الحاج، كالمستجير من الرمضاء بالنار، وأن يصلح بينه وبينه. فتوجه له المرة بعد المرة، فلم يمكن الصلح عليه.

فلما رأى جركس عدم الصلح من اسماعيل بيك، قال لأحمد أفندى: ولما هذا الذل. فقال له أحمد أفندى: أنا خايف على هؤلاء القراريط التى فضلت من على باشا، أن يضع يده عليها. فقال له: اجرنى. اياها، وأنا أمنعه عنها، وأعطيك ايجارك فى كل سنة قبل أن تفرغ على الصراف. ثم ان جركس استأجر البلاد، وأرسل قايم مقامه اليها، فطردهم قيام مقام اسماعيل بيك، فآل الأمر الى الفساد.

ثم أن فى عاشر جماد الآخر[1]. ورد آغا وبيده خط شريف، وطبجى، من الأعتاب العلية،

(١) ٨ مايو ١٧١٩م.

الجواد مظفر الدين بن ممدود وكان قد استخدم جيشاً قوياً كثيراً مع العسكر الذى معه من مصر فخرج اليه في عدد وعدده فالتقوا بالقرب من الغور فانكسر الناصر ولم ينج الا بنفسه. فمضى الى الكرك، واخذت [أسرت] عامة اصحابه واثقاله وازواده ويزكه [يسقه = مؤنته]. وغنم [الملك الجواد من] العسكر الدمشقي غنما كثيراً وسيرت اعلامه الى القاهرة وطيف بها. وكان النيل المبارك



* بقايا حصن الكرك

بطلب المدافع التى فى السويس الى الديار الرومية. فأرسل الباشا اتى بالجمالة[1]. وقاولهم على مجىء الأربع مدافع التى فى السويس بخمسين ألف فضة ديوانى. فأتوا بها الى الشيخ قمر الذى ببركة المجاورين فى غرة رجب سنة ١١٣١[2]. على عجل فى كل عجلة ثمانية شراحى قزدغلى وكل شوحية فى عرض ذراع اسطنبولى فى سمك ذراع مصرى، كل مدفع يجره أربعون جملا من جمال الشواغرية وقد قستهم بشبرى فكان الكبير ثمانية وعشرين شبرا، والثانى سبعة وعشرين شبرا، والثالث خمسة وعشرين شبرا، والرابع ثلاثة وعشرين شبرا. ثم ان فى يوم الثلاث سابع عشر رجب الفرد[3] ركب اسماعيل بيك من منزله وطلع الى الديوان الى أن وصل الى قبو النشاب، واذا برصاصة قد طقت، فالتفت ليرى الضارب، فلم ير أحدا، فاكزا الجواد[4] نحو باب العزب.

وأما العسكر الذى أمامه وخلفه فانهم هربوا، فمنهم من رمح نحو الصليبة، ومنهم من رمح نحو قراميدان، ومنهم من رمح نحو القرافة، الا يوسف بيك الجزار، ومماليكه الذين خلفه، فانهم فى ظهره الى أن دخل باب العزب. ثم أنه أرسل اعلم الباشا، ولم يصب اسماعيل بيك

(١) بالاصل «الجبالة» والتصويب من سياق الموضوع.
(٢) ٢٠ مايو ١٧١٩م. (٣) ٦ يونية ١٧١٩م.
(٤) بالاصل «الجواب»، كتب عنوان جانبى «اعرف سبب الفتنة بين اسماعيل بيك بن ايواظ ومحمد بيك جركسى».

قد هجم في هذه السنة من اولها ثم توقف بعد ذلك ووفى في يوم السبت اخر النسي. وفيه خلق المقياس وكسر الخليج. وكان في هذه السنة عجايب حدثت في غير وقتها، جات زلزلة ظاهرة تبينت لكل احد في البيت ومطرت في ايام النسى وقيل انها لا تحدث الا في سنة شح النيل ثم دخلت سنة خمس وخمسين وتسع مايه وانتهى الماء فيها الى ستة عشر ذراعاً وثماني اصابع وكان

* أهم احداث سنة ٩٥٥ق. = ١٢٣٨م. = ٦٣٦هـ.
* ١توت ٩٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٣٨ = الأحد ١٦ محرم سنة ٦٣٦.
* فيها سار الناصر، صاحب الكرك،

شيء، وان الرصاصة أصابت القواس الذى كان فى ركابه فمات. وكان الجواد الذى راكبه أشهب.

فلما أعلم الباشا، جمع الصناجق، والاغوات، واعيان البلد، واروى عليهم ما فعله جركس. فهم في الكلام والهرج، واذا بجماعة دخلت باب العزب، وأخبرت اسماعيل بيك، والذى في المجلس، أن الذى ضرب الرصاص على اسماعيل بيك دخلوا بيت جركس، وأنهم هناك عنده، وهم خمسة أنفار، محمد كاشف، وعبدأسود، واثنان لم نعرفهما كأنهما سيمانية. ثم أن اسماعيل بيك طلع الى الديوان فوجد محمد بيك بن ابراهيم، وأحمد بيك الأعسر واخبرهم بما وقع له. فحلفوا له أنه لم يكن معهم من هذا الامر خبر. فدخل الى الباشا، وطلب منه فرمانا بالتقاضي هو وجركس؛ فاعطاه فرمانا، فنزل هو والمذكورون الى باب العزب، فسلموا على اسماعيل بيك، وهنوه بالسلامة، وسألوا ابن ابراهيم بيك والأعسر عن هذه الفعلة، فحلفوا لم يكن عندهم خبر من هذه الفعلة.

ثم أن اسماعيل بيك أرسل الفرمان صحبة عشر اغوات من طرف الوزير، فأبرز الأغوات الفرمان، فلما قراه قال جركس: أنا لم يكن عندى خبر من هذا الامر، ولكن يفك هذه اللموم التى عنده، وينزل القاضى الى بيت ابراهيم بيك ويأتي هو مع سبعة ثمانية ممن يحب، وندعى، فان أثبت هذا الأمر علي، انى أنا الذى ضربته، أو أغريت عليه، كلما حكم به الشرع أنا راضى به، والاحظ النفس ما هو مليح، وأن كان لم يثبت هذه الدعوى، والله لاقاتله حتى لم يبق عنده نفس.

[كانت] الجسور قد انقطع اكثرها لانها كانت مدبرة في ايام الملك الكامل فلما مات زالت تيك المهابة ووقع الطمع فى قلوب الولاه والمتصرفين فاهملوا امرها فانقطع اكثرها، ومنها جسر كان بالجيزه وكان جسراً عظيما يرد الماء من اراضى البهنسى فانقطع وخرج اليه الامير جمال الدين ابن يعمور مشد الدواوين المعمورة واقام عليه مدة وانفق عليه جملة من المال والعدده ولم

الى مصر، واتفق مع العادل بن الكامل على قتال الصالح أيوب.
* ١ يناير ١٢٣٩ = ٦ طوبه ٩٥٥= السبت ٢٣ جماد أول ٦٣٦.
* فى جماد ثانى استولى الصالح أيوب بن الكامل على دمشق وأعمالها وعوض عنها الأمير يونس، الملقب بالملك الجواد(٢) بسنجار والرقة.

فأرسل اسماعيل بيك يقول له: انا ما خصمى الا أنت، ولابد من قتلك، وأنت لو لم تكن السبب في ذلك؟. ما قعاد مطرودين السلطنة عندك؟. وما سبب قعاد أحمد أفندى الرزنمجى عندك؟ فما أنت الا خصمى.

فأرسل يقول له: أنا خصمك، وكل شيء جآء من يدك افعله، ولا تبقى منه شيئا. ثم ان اسماعيل بيك جمع العسكر وارسل عبدالله، ملك بيت شكر بره[1]، واسماعيل بيك، تابعه، فى بيته الذى كان فيه غيطاس بيك، لأنه بعد هروب محمد بيك الصغير اشتراه، وسكن فيه اسماعيل بيك بتاع جرجة مملوكه، وهو كان قد اشترى بيت يوسف بيك أفرنج الذى بدرب الجماميز وعمره وسكن فيه وأدرك جميع النواحي، وأنزل البيارق، بيرق الى الصليبة، وبيرق الى طيلون صحبة على بيك الأصفر، والست وجاق عسكرها طوع يده. وصار يعين الى كل طرف عسكرا، الا وجاق الانكشارية لم ينزل منه أحد. وكان كتخدا الوقت ابراهيم كتخدا مناوات، وانسحبت المدافع، وعملوا المتاريس، وجركس كذلك، حصن نفسه بالمدافع فوق بيته، وفوق قلعة الكبش، وعمل متاريسا تجاه بير الوطاويط، وتحاربوا حربا شديدا عشرة أيام، ومات من الطايفتين خلق كثير الى أن رسمت الطرق. ومن جملة من مات من العزب حسن كتخدا الوقت. وكان ابراهيم الصابونجى قد عينه صحبةماية نفر ببيرق الى طيلون، وصحبة يوسف

(١) بالاصل «شاكر بره».

يقدر ان يسده . واتفق على الناس فى هذه السنة المباركة شحة النيل وبقطع الجسور ونشفت البلاد بسبب العربان لانهم كانوا قد اختلفوا بالصعيد ونهبوا الناس وسبوا اهل بعض البلاد فقلت الاسعار وصار القمح بدينار الاردب والشعير قربا منه وما روى قط الشعير بسعر القمح الا فى هذه السنة. وغلا كل شى ورخص الذهب حتى صار صرف الدينار النقره اثنا عشر درهما وربع

بيك الجزار، والرصاص نازل مثل المطر، واذا برصاصة من خلف العسكر جاءت في ظهر حسن كتخدا عزبان، خرجت من صدره، فوقع في الحال ميتا. ثم ان اسماعيل بيك خاف من تطويل الأمر، فأرسل احضر مدفعين من المدافع التي في الشيخ قمر، واحد اتوا به على خمسة وعشرين جملا، والثاني على سبعة وعشرين، ودخلوا بهما من باب النصر، يوم الجمعة ثامن عشرين رجب والناس يهدون مساطب الدكاكين. الى ان أتوا بهما الى بيت غيطاس بيك من الباب الذى من درب الجمازين. فلما رأى محمد بيك جركس الى تلك المدافع الذى اذا انطلق واحد منها لا يبقى شيئا من عمران القاهرة، ففي تلك الساعة غطس أحمد أفندى الرزنمجي كأنه فص ملح وداب.

وأما محمد بيك جركس فانه بات تلك الليلة الى ثاني يوم وقت الضحى، وكان يوم السبت ففر هاربا هو وحسين بيك أبو يدك، والدبشة، ووالي بالطة، وغيطاس تابع رضوان أغا، ومحمد كاشف، تابع أبو سعده، واسماعيل اغا الوالي، تابع غيطاس، وحسن كتخدا المعمار، تابع قيطاس نسيب أحمد أفندى الرزنمجي، وأبو الشراميط، باش سايس، وبعض جماعة، واتباع، وطلعوا شاهرين السيوف على بيت أيوب بيك، واذا هو يوسف اغا، تابع سليمان اغا، كتخدا الجاوشية، فقابله ساحب السيف، فلما رآه جركس قال له: أنت جيت تقاتلني يا ملعون، وتأخذ رأسي توديها لأسماعيل بيك مثل ما أخذت رأس عبدالرحمن بيك، ووديتها الى

وثمن و[ثمنه] بالورق خمسة وثلثين درهما وربع. وكان السبب في ذلك كثرة ما اخرج السلطان من الاموال وفرقه على الامرا والاجناد وهو السبب الاكبر في غلا الاسعار لان الناس كثرت معهم الاموال وخصوصا الاجناد واطمانوا على نفوسهم حتى ان النبيذ القديم ابيع باربعة دراهم نقره الجرة لكثرة طلب الناس له والفواكه غلت والملبوس والمصاغ والاملاك ايضا وكانت ايام تشبهها الناس لايام الملك العزيز رحمه الله

الباشا. وضربه بالسيف فاخذ نصف رأسه من فوق، فوقع الى الأرض ميتا؛ ثم قصد قناطر السباع، فوجد الدرب[1] مقفولا، فضربه وكسر الضبة، وطلع هو ومن معه قاصدين الريف، فرجع من خلفه خمسة انفار؛ اسماعيل آغا الوالي، وغيطاس تابع رضوان، وحسين معمار، والحبشي تابع غيطاس بيك، وخزندار غيطاس، فانهم اختفوا في مصر وكذلك أحمد افندى اختفى في مصر. فلما علم اسماعيل بيك بهروب جركس أرسل خلفه[2] عبدالله بيك، واسماعيل بيك جرجة، وعلى بيك، وارسل صحبتهم نحو المايتين، فطلعوا من وسط البلد رامحين، فسافروا خلفه الى أن لحقوه، فتحارب هو واياهم الى ان دخل الليل، فافترقوا.

ثم أن جماعة اسماعيل بيك نزلت لتآكل وتعلف على خيلها، وأما هو فانه لم يزل سايرا هو ومن معه. ثم أن جماعة اسماعيل بيك ركبت ثاني يوم، فلم يجدوا أحدا، فتبعوا أثرهم، فوجدوا حسين بيك قد انقطع والدبشا فقتلوهما، ومن وقف فرسه. ثم انهم عادوا لأنهم لم يكن معهم زادا ولا مآء إلا على جرايد الخيل وأما جركس فانه سار أول يوم، وثاني يوم وقت الضحى واذا هو بخمسةعشر خيال فنده عليهم: من أنتم ومن تكونوا؟ فقالوا نحن من عرب الصوالحة. ومن انت؟! قال: جركس. فنزلوا عن خيلهم، وقبلوا يده، فقال لهم: خوانا فقالوا: لا.. وحلفو له بأنهم أصدقاء لمن صادقه، اعداء لمن عاداه.

(١) بالاصل «الضرب».

(٢) بالاصل «خلف».

لطيبها . ثم ان الاساقفة حضروا من الوجه البحرى وكانت عدتهم اربعة عشر اسقفاً(*) واجتمعوا فى كنيسة حارة زويلة وتحدثوا فى امر البطرق وذكروا انهم ما يرضون اشياء تاتى منه عددوها وايقنوها فى مسطور تكتب الاخوة الاساقفة الرب يبارك عليهم وعلى شعبهم وكراسيهم بالموافقة على هذا المكتوب وما ثبت فيه من الامانة والسيرة المرضية والعوايد البيعية ومن خرج عنه او حاد عن شروطه

(*) اجتماع اساقفة الوجه البحرى من أجل ترتيب قوانين الكنسية حتى يقنعوا البطرك ابن لقلق (كيرلس) بها ويعتمدها قانونا للكنيسة القبطية فى كل مصر وما يتبعها فى الشام وشمال أفريقيا والحبشة بداية من ٦ توت سنة ٩٥٥ ق. = ٣ سبتمبر ١٢٣٩م.

ثم أنه شكى لهم الجوع وقلة النوم. فقالوا له: أبشر، ثم أنهم أخذوه وساروا نحو أبو زعبل، فقال لهم: لا ادخل البلد. فقالوا له: قدر ما تأكل ونسير واياك. فدخل الى البلد، ونزل دار واحد منهم، فاتوا له بالأكل، فأكل وشرب واياهم، الى ان جاءوا به الى وطية من الأرض على غير طريق، ونصبوا له بيتا من الشعر، وأتوا له بصحن[1] من الماء، فركزوه له بجانب البيت الشعر وخلعوا الفرسة، وعلقوا له عليه، ولم يكن معه أحد من جماعته، وتفرقت جماعته جميعا، وصار وحده.

ثم أن العرب قالوا له: لو تقعد هنا شهرا، لم أحد يعرف لك طريقا، وأحنا كل ليلة نأتيك بالزاد والماء والعليق الى أن يفرج الله عليك، أو يتم لك أمر. ثم أنهم ساروا من عنده، فلما خلا بنفسه توضا وصلى، ثم أن النوم غلب عليه، وله ثلاثة أيام لم يأكل فيها شيئا، ولم ينم، فنام وسيفه فى حضنه من كثرة التعب. فاستيقظ آخر الليل ليشرب، فلم ير القربة ولا الجواد، وسمع قعقعة اللجم فى أفواه الخيل، فمد بصره، فرأى خارج البيت الشعر نحو أربعين خيالا من العرب، فسل سيفه وقصدهم، فقتل منهم رجلين، فتكاثروا عليه، فمسكوه قبضا باليد، ثم أنهم كتفوه وأركبوه على جواده، واركبوا خلفه رجلا، ولفوا الاثنين بحبل، ولفوه بملاية زرقا، وساروا به ذلك اليوم وتلك الليلة.

(١) بالاصل «صعن».

كان محروماً مبعدا من فم الثالوث المقدس الاب والابن والروح القدس ومن فم الثلثماية وثمانية عشر المجتمعين بنيقيه(*) والمجمعين(*) المقدسين المجتمعين بقسطنطينة وافسس ثم الاقرار بما اختصت به البيعة اليعقوبية مما اخذناه من الاب كيرلس الكبير والابين ساويرس (*) وديسقرس(*) الارتدكسين وهو الايمان بان المسيح الاله المتأنس طبيعة واحدة اقنوم واحد مشيئة واحدة فهو الاله

(*) المجمع الاول كان في عام ٣٢٥م.
(*) والثاني في ٣٨١م والثالث في ٤٣١م.

(*) ساويرس: بطرك Antioch انطاكيه ٥١٢ - ٥٣٨م
(*) ديسقرس: بطرك الاسكندرية ما بين ٥١٦ - ٥٢٧م

وفي ثاني يوم عند طلوع الشمس ادخلوه بيت اسماعيل بيك، وكان اذ ذاك في الحريم. ثم أن الطواشي طلع فأخبره، فأمر الطواشي أن يودوه الى اوضة الخزندار ثم ان اسماعيل بيك نزل من الحريم، فقابلته العرب فنهرهم، وقال لهم: لما أتيتم به حيا؟ هلا اتيتم برأسه؟!. فقال له يوسف بيك الجزار، وابراهيم جربجي الصابونجي: اقتله. فقال: لا! وحياة رأسي، من وقت دخل بيتي لم اقتله فعالجوه على قتله كثيرا فما أمكن. ثم أنهم اخبروه أن به جراحة. فأرسل له جاد الله المزين. فشد له جراحاته وأمر الخزندار بأن يتقيد به. وبمأكله ومشربه وملبوسه. فمكث ثلاثة أيام. ثم أنه بعد الثلاثة أيام قطع بيردى من الباشا بنفيه الى جزيرة قبرص. ثم أنه أرسل له مايتي جنزرلي[1]. وبدلتين وأرسله صحبة جماعة الى قبرص. ولم يرد. ولم يجتمع عليه ثم انه أخذ من اتباعه ثلاثة مماليك، وسافرت به جماعة اسماعيل بيك الى[2] جزيرة قبرص في يوم الاثنين تاسع شعبان سنة ١١٣١.

وأما اسماعيل بيك فانه في ثاني يوم هرب محمد بيك جركس. فتش على أحمد الورنمجي فلم يجده ابدا. ولا وجد احدا ممن تقدم ذكرهم. فحرق بيت جركس بالنار، وأمر الرعية أن ينهبوه. ويأخذوا اشجاره وخشبه. فخلوه كوما في يوم واحد. حتى البلاط أخذوه. ثم أنه اتاه خبر أن مصطفى الحبشي في بيته مستخفيا. فأرسل له جماعة فقتلوه في بيته. وحسن

(١) بالاصل «جنزلي».
(٢) كرر حرف «الى» بالنص.

الكلمة وهو الانسان المولود من مريم العذراء ولذلك يصح وصفه بكل الاوصاف الالهية والانسانية ثم من بعد الزام ما تضمنته الكتب الالهية والقوانين الرسولية والمجامع المقبولة والعادات المستقرة فى البيعة اليعقوبية القبطية التى عليها اعتمادنا فى ديانتنا. فاما الفصول التى دعا الوقت الى امرها بالذكر طلبا لدوام السلامة الاول لا يقدم اسقف من الان الا من كان عارفاً وعملت له

كتخدا المعمار دخل بيت محرم أفندى ليقبض جامكيته. فأعطاها له. وقال له: يا ولدى اخرج عنى. فانى لم اقدر أن أحميك. فخرج من عنده ولم يدرى أين يتوجه. ففطن به بعض العسكر فمسكوه وودوه لاسماعيل بيك. فرمى رقبته. ولم يره الا من برا الباب. أى باب العزب. وكان ثالث شوال، فرميت رقبته على باب العزب التحتانية. وأما محمد كاشف فانه ذهب الى قبين الضاشة بالبتنون فأكرمه وأرسل مكتوبا فى الحال خفية الى أستاذ البلد. ان فى يوم تاريخه ورد الينا محمد كاشف. تابع أبو سعده زين الفقار. وها هو عندنا. والأمر أمركم.

فلما ورد المكتوب الى يوسف اغا، استاذ البلد، أرسله الى اسماعيل بيك. فلما قراه ارسل فى الحال عشرة خيالة فاتوا به على اسوا حال، بعد ذلك العز والسيادة. فلما ادخلوه على الصنجق أمر به الى الحبس فحبسوه. ثم أنه بعد أن صلى العشاء أمر الجماعة أن يخرجوه من الحبس، فاتوا به بين يديه فلم يخاطبه، بل أمر القواسة أن يرموه الأرض، وأمرهم بالضرب، فضربوه نحو الخمسماية نبوت، ثم أنه عاقبه ثلاثة أيام، ثم أرمى عنقه، وحلف أنه لم يدفن، بل رماه تحت رجلى الخيل فى البلاعة. ثم أن اسماعيل بيك أرسل أحضر الخرج الذى كان تحت جركس، لأن العرب جاءت به ثانى الأيام الى اسماعيل بيك، ففتحه فرأى فيه بعض ذهب، وتذاكر بالتقوية على محاربة اسماعيل بيك، وكل شيء اعتزته أرسل اعلمنا به، وكان ذلك من أعيان البلد الذين غداهم وعشاهم على سماط اسماعيل بيك.

تزكية ورضى به شعبه ولا يوخذ منه شرطونيه ولا
تباع روح القدس ولا تشترى وكذلك يجرى الامر
فى تقدمة القسوس والشمامسة وجميع رتب
الكهنوت ولا يأخذ احد من الحكام رشوى له وما
يقوم مقامها فى حكم من ساير الاحكام بطركاً
كان او اسقفا او نائبا عنهما او يحابى فى حكم
لاجل جاه او شفاعة فمن فعل ذلك كان ممنوعاً.
الثانى ان يتفق البطرك مع الاساقفة العلما على

ثم انه حرق الأوراق بعد أن أعرضها على الجزار، وابراهيم جربجى، وعلى كتخدا الخربطلى، ومن أخيه محمد بيك المجنون. ثم أنه لما صفت له الأوقات، وخلت له الارض، عملت له أبياتا بتاريخ، وأرسلتها له صحبة الشيخ محمد بن أمليت الدمياطى، وهى هذه.

لما أتى داعى الهنا	يقول قولا قد حلا
لبيش اسماعيل	تاريخ غم وانجلا
يابها البيك الذى	نجم السعود به علا
لا تحزنن لما جرى	تاريخ غم وانجلا

وأما جركس فانه سافر من بنط دمياط[1] فى عشرين شعبان الى أن طلع الى قبرص، ولم يكن الباشا بها، وانما بها المسلم، فأخذه المسلم والثلاثة أنفار صحبته وعاودت المعينون، فقعد محمد بيك جركس فى بستان البلد. ثم أنه بعد مدة دخل الى حاكم القلعة وأخبره بأن فى مراده يرسل اثنين من اتباعه الى مصر، يأتوه بشيء من الدراهم، ومن أثياب البدن.

ومن عادة قبرص أن لا أحد يقدر يخرج من البلد وينزل الى المركب الا بورقة من حاكم البلد، خطابا الى آغة المينة باسمه، وملبسه وأمرد كان أو بدقن، أو أسود اللحية أو أبيض اللحية. فأخذ الورقة وسار الى منزله.

(١) بالاصل «ضمياط» غلطه مكررة، صوبت.

عمل مختصر قوانين في المحرمات والمباحات في الزيجات وغيرها وفي المواريث وترتيب طقوس الكهنوت وتكتب نسخاً وعليها خط البطرك [كيرلس الثالث ابن لقلق] والاساقفة بالموافقة وتخلد للكراسي واى حكم خرج عنها كان باطلا.
الثالث ان يجتمع الاساقفة الى القلاية دفعة واحدة في السنة وهي من اول الجمعة الثالثة من الخمسين والى اخر الجمعة الرابعة منه وان لا يغير القواعد

ومن جملة سعوداته أنه لما كان كاشفا بالبحيرة، أتاه افرنجي: قبطان، على البر، وهو متوجه الى سكندرية، فنزل بدمنهور عند جركس، فاكرمه اكراما زايدا على الحد والطاقة، ثلاثة أيام. وكانت الطريق مخيفة، فأرسل معه جماعة من طايفته أوصلته الى سكندرية.

فلما دخل محمد بيك الى جزيرة قبرص اشيع في الجزيرة أن محمد جركس جآء الى قبرص من مصر منفيا.

فكان القبطان المذكور لاقيا[1] بغليونه في مينة الليماسول، أحد مين [مواني] قبرص، فسمع بذكر جركس، وكان متهيئا لثغر دمياط، فاجتمع على جركس، وقال أعمل معه هذا الجميل، في نظير ما أكرمك، فلما اجتمع به دبر هذا التدبير في أخذ الورقة من المسلم. ثم أنه أخذ واحدا من أتباعه، وكان الثاني نفسه، فطلع من وقته الى المينة، وهو تابعه، فما جآء وقت الصباح الا وهو في المينة، وكان القبطان له في الانتظار سرا، وفي الظاهر يورى أنه يخرج المرساة. واذا بمرسال من آغة الميناء، يقول: لا تبرح حتى تأخذ هذين الرجلين توصلهما الى بنط [ميناء] دمياط فان الباشا ارسلهما. فأجاب بالامتثال . ثم ان الاغا ارسلهما في قارب الى الغليون، فبمجرد نزولهما في الغليون فرح في الحال، وجاءهم الريح من خلفهم كالمدافع الكبار . فورد الى دمياط مستخفيا وكان احمد جلبي بن مصطفى كتخدا الشريف، آغة الحبشة، فنزل عنده، فاخفاه.

(١) بالاصل «الاقلا».

المستقرة فى البيع القبطية كالختان قبل التعميد ما لم يقطعه ضرورة. وكالامتناع من تكريز اولاد السرارى والعبيد ما خلا المسبيين من بلاد الحبشة والنوبه اذا حسنت سيرتهم وزكوا للكهنوت، ومن كان غير مسبى بل ابن جارية عاهرة غير مكلله فلا يقدم من الان فى شى من درج الكهنوت، وكذلك اولاد النسا الرواجع(*) من الان لا يقومون فى شى درج الكهنوت، وكذلك اولاد

(*)الرواجع : اى اللاتى مات عنهم ازواجهن ثم تزوجن.

ثم انه ارسله الى مصر مستخفيا، وأكمن فيها، واما اسماعيل بيك فانه جمع الصناجق وأعيان الدولة وكتب محضرا بمعرفتهم وبمعرفة الباشا، بصيغة ما حصل من جركس، ومن لاف به، بضبط بلاده، وبلاد الفارين جميعا، الى الميرى. وسافر العرض الى اسلامبول فى غرة رمضان سنة ١١٣١ (١). ثم أن بعدما سافر العرض توفى الشريف عبد الكريم، شريف مكة، والشيخ عبد الوهاب الشنوانى (٢)، ودفن الشريف عبد الكريم. وأوفى البحر فى رمضان الموافق آخر أبيب.

وفى يوم الاحد رابع شوال سنة ١١٣١ (٣). توفى ابراهيم جربجى الصابونجى، والسبب فى موته انه عزم ابراهيم أفندى عزبان، وكان ضده، وكانت العزومة ليلة سبعة وعشرين فى رمضان، فأخرج سما واعطاه الى الخزندار، وأوصاه أن يضعه فى طاسة شربات، ويعطيها الى ابراهيم أفندى فأراد الله ان الطاسة المشغولة لم يعطها المملوك الا لسيده فلما شربها أحس بالبلا وابراهيم أفندى جاته الطاسة السالمة فصار الصابونجى يطرش الى أن نزلت امعاؤه مكث ستة ايام وفى سابع (٤) يوم توفى الى رحمة الله تعالى ودفن بمدفن كاتب غريب بجوار الامام الشافعى ابن أدريس رضى الله عنه. وفى سابع عشرين شوال سافر اسماعيل بيك بالحاج. ثم

(١) ١٨ يوليو ١٧١٩م.
(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عبد الوهاب الشنوانى».
(٣) ٢٠ أغسطس ١٧١٩م.
(٤) بالاصل «السابع».

الزوجة الثالثة ولو كانت بكرا لا يقدمون فى شى درج الكهنوت، ويمنع من تكلل سراً فى البيوت خارجاً عن الكنيسة والقربان، ويحرم دخول الحايضات الى الكنايس فى وقت حيضهن، وان يكون كاتب القلايه من يختاره البطرك اما اسقفا واما رجلا معتبراً، وان يطلب خط مطران غزه وما والاها بالموافقة على اعتقاد البيعة اليعقوبية المقدم ذكره وموافقة من وافقها ويمنع من يمنعه من

بعد شيل الحاج فطنت أكابر مصر بدخول جركس الى مصر القاهرة وأنه كل ليلة يدور فى البلد بجماعته فطلعوا الى الباشا وأخذوا منه فرمانا خطابا الى الوالى أن ما أحدا يقعد بعد المغرب وكل من وجد بعد المغرب يقتل فقامت أهل البلد وقالوا هذا أمر ما سمعنا به أبدا وانما العادة بعد العشاء فغيروا الفرمان بفرمان آخر بعد العشاء وقبل الاذان [آذان الفجر] فكان كذلك. وفى غرة محرم الحرام سنة ١١٣٢ (١). قطع الباشا فرمانا وأعطاه الى أغا مستحفظان، أشهر المنادات به فى القاهرة أن كل ما يأوى جركس، أو حباه، او ظهر عنده كان ماله نهبا ودمه هدرا وكل من أخبر عنه له من الالتزام بلد ومن العثامنه خمسماية عثمانى واحمد أفندى المسلمانى واطن فى البلد وفى كل شهر يأتى مكتوب بانه فى القدس وانه طيب ولم أجد عنده خبرانه فى بيت الشيخ على الطرابلسى الابعد ظهوره واستمر الحال على هذا الامر الى ان جآء الحاج فى ثامن صفر الخير سنة ١١٣٢ (٢). وكانت سفرة حصلت فيها المشقة من العرب الا ان الله سلم ولم يرح من الحاج شئ وكان أغة الوجه حمزة أغا تابع اسماعيل بيك وأما العقابة فانهم انتهبوا جميعا ولم يسلم منهم احد ومات من كان خارج القافلة ولم ينج منهم الا الهجان وأما حمزة فانه انجرح وسلم من نهب القافلة فلما رجع الى مصر البسه الباشا قفطانا على السنجقية فى غرة ربيع اول سنة ١١٣٢ (٣). وفى خامس عشر ربيع أول طلع الشيخ محمد شنن الى على باشا وأعلمه أن الجامع الأزهر آلا الى السقوط

(١) ١٤ نوفمبر ١٧١٩م. (٢) ٢١ ديسمبر ١٧١٩م. (٣) ١٢ يناير ١٧٢٠م

الجامع ومتى لم يجب الى ذلك قطع، وان يكون
طقس مطران دمياط الحاضر بها الان مستقراً على
العادة لمن يقدمه بها، وان لا يكرز البطرك ولا
الاساقفة على غير كراسيهم بالجملة ولا يطقسوا
احدا الا برضى اهل كرسيه او اكثرهم وبرضى
اسقفه الذى قدمه ولا يقبله اسقف كرسى اخر الا
برضى اسقفه الذى هو فى كرسيه ولو كان ساكناً
عنده، واى من انتقل من بلده وكنيسته من غير

والمرجو من عالى همتكم أنكم ترسلوا تعرضوا الى حضرة مولانا السلطان فأجاب الى ذلك وأمره ان يكتب عرضا ويختموا عليه وهو كذلك يعرض فى طلب شئ يبنى به الجامع. فكتبوا العرض وكتب الوزير كذلك وسافر العرض صحبة آغا من أغوات الوزير فى غرة جماد (أول)[1] سنة ١١٣٢. وفى غرة رجب[2]. توفى حسن جربجى قانصوة. وفى تاسع عشر شوال[3]. وتوفى جدك محمد. وفى خامس القعدة [4]. ورد مسلم رجب باشا بقيامة مقام لاسماعيل بيك الشبرخيتى دفتردار مصر وعزلان على باشا. وفى ثانى يوم نزل على باشا فى بيت محمد أغا متفرقة الذى بقرب الميلاونية فمكث فى البيت مدة وحبس فى كشك يوسف مدة ثم جاء خط شريف بانفاذ امر الله فيه فانفذ رجب باشا، أمر الله فيه ودفن بالطحاوى فى ثالث عشر ربيع أول سنة ١١٣٣[5]، وله من المآثر الحميدة الصهريج الذى بالديوان الذى لم يوجد له نظير ولم يسبقه عليه أحد وله القصر الذى ببستان اسماعيل بيك الذى بمصر القديمة قريبا من بيت اسماعيل بيك وكان هذا القصر سبباً لهلاكه لانهم اخبروا حضرة مولانا السلطان أحمد ببنايه قصرا لاسماعيل بيك ببستانه الذى بمصر القديمة وصرف عليه جملة أكياس وأخبروه بمحبته له وكانت مد على باشا ثلاث سنوات.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى / ١١ مارس ١٧٢٠م.
(٢) ٩ مايو ١٧٢٠م.
(٣) ٣ سبتمبر ١٧٢٠م.
(٤) ٨ سبتمبر ١٧٢٠م.
(٥) ١٢ يناير ١٧٢١م.

امر ضروری الی كرسی اخر او كنيسة اخرى فليمنع من كليهما، ولا يمنع البطرك احداً من شعوب كراسى الاساقفة الا بموجب شرعى اذا ثبت عن اسقفه انه لا يمنعه فليسير البطرك بامره بمنعه فان أبى الاسقف لوجه غير مرضى واصر على ذلك يمنعه البطرك وان لا يحل البطرك من منعه اسقفه الا اذا ثبت عنه انه منعه بهوى عن غير وجه شرعى ويكاتبه البطرك دفعه واثنتين بسببه فان

٨٧.ذكر تولية رجب باشا قاتل الاسماعيليين عفى عنه أمين

قدم الى مصر من طريق البر وكان محافظا لقلعة حلب الشهبا فأوكب[١] من العادلية يوم السبت خامس عشرين القعدة سنة ١١٣٢ [٢]. وطلع الى الديوان وجلس ثم أن أعيان البلد طلعوا اليه وأخبروه بدوران جركس بالليل وسألوه أن يعطيهم فرمانا بكبس كل محل سمعوا بانه فيه فأبى وقال هذا أمر لا يصح لكن أن كنتم تظنون أنه فى محل وادى اجتهادكم أنه فيه أكتب عليكم حجة على أنكم اذا لم تلقوه فى المحل الذى تكبسونه تكونون أنتم القاعدون به فقالوا اعطنا فرمانا بالمنادات عليه وعلى أحمد أفندى المسلمانى فاعطاهم فرمانا بالذى طلبوه ونادوا به فى البلد.

وفى غرة الحجة ختام سنة ١١٣٢ [٣] ورد نجاب من اسماعيل بيك أمير الحاج بأن العرب طلعت علينا فى الطلعة فى العقبة من طريق غزة ولكن ربنا سلم وانكم ترسلوا لنا عبدالله بيك صحبة باش الأزلم فان العرب كثير قوى وقد مات فى الوقعة ناس كثير ومن جملة الذين ماتوا صدر المدرسين الشيخ محمد الحماقى استشهد برصاصة من بدوى فى العقبة فلما أخبر الباشا

(١) بالأصل «فيها» وفوقها علامة الحذف.

(٢) مدة ولايته: ٢٥ القعدة ١١٣٢ / غرة رمضان ١١٣٣ ـ أكتوبر ١٧٢٠/ ٢٦ يونية ١٧٢١م.

(٣) ٤ أكتوبر ١٧٢٠.

اصر الاسقف على ذلك احضرهما كليهما وانفصلا بما يوجبه الشرع. ومن كرز على كرسي من الاساقفة وعمله فلا تنقص عليه منه بلد. ومن استقر بيده كرسي بلاده الى يوم تسطيره فلا يخرج عنه.. واما الدياريه التي توجب من الاساقفة إلى البطرك فلا يؤخذ على سبيل القهر الا على قدر كراسيهم وعلى قدر ما يسهل عليهم على سبيل البركه.. وان لا يلزم البطرك الاسقف بان

بهذا الأمر ومعارضة العرب الى الحاج الشريف أرسل الى عبدالله بيك أتى به فلما جاءه البسه قفطانا وعينه بأن يكون صحبة أزلم باشا فنزل من الديوان وهيأ نفسه وأخذ معه نحو الماية نفس وسافر يوم السبت ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٣٢[(١)] فلما وصل الى العقبة رآها معقودة من العرب لا يملك الطالع ينزل ولا النازل يطلع ولكن من لطف الله به أنه رآهم تحت فوقع بينه وبينهم قتال كبير ونجا سالما ثم أنه أرسل يستنجد الباشا بأن يرسل له عسكرا صحبة نجاب فلما ورد النجاب الى الباشا وأسلمه المكاتيب فلما قراها أرسل إلى جمع الصناجق والأغوات وقال كيف الرأى فقالوا له الرأى لما تراه فقال الباشا هات قفطان فالبسه يوسف بيك الجزار وأحمد بيك الجزار وأحمد بيك الاعسر واسماعيل بيك جرجة وقاسم بيك وعبد الرحمن آغا أغة الجملية وكتب خمسماية نفر[(٢)]. من السبع بلوكات. كل واحد اعطاه الفا وخمسماية نصف ديواني وطلعوا بالاى من وسط القاهرة صحبة بيارقهم الى العادلية عند الصناجق في خامس عشر محرم الحرام سنة ١١٣٣[(٣)]. وفي ثاني يوم الذى هو سادس عشر محرم أرسل رجب باشا لحضر محمد بيك المجنون أخو اسماعيل بيك البسة قفطان جرجة والصناجق في العادلية. ثم ان الصناجق شالوا من البركة ثامن عشر محرم[(*)]. ثم ان الباشا عمل ديوانا يوم الثلاث، بعد شيل الصناجق من البركة وعكس اسماعيل الدفتردار، واسماعيل

(١) ١ نوفمبر ١٧٢٠م.
(٢) كتب بالهامش «لعلة خمسة آلاف كذا وجده».
(٣) ١٦ نوفمبر ١٧٢٠م.
(*) ١٩ نوفمبر ١٧٢٠م.

يطقس في كرسيه او يكرز من لا يرضاه اسقف
الكرسى او اكثر جماعته ويساوى بين الاساقفة
فيما هو مطلق لجميعهم وممنوع.. وان لا يتعرض
البطرك الى ما يدخل الكنايس فى اعيادها ورسومها
واوقافها بل يكون تحت نظر الاسقف ولا يخرج
عن يده الا من كان قد اشترط عليه ذلك قبل
تكريزه ان يكون دخل الكنيسة عوضا عن دياريه
الكرسى ولا يخـــرج عن ايديهم شئ من اديرة

أغا كتخدا الجاوشية وجميع الاوجاق بالسب، والقاضى كذلك يقول: أنا ماجيت مصر الا لاجدد لأهل مصر دينهم فأنهم كفروا نعوذ بالله من قوله. وفى يوم الخميس عشرين محرم[1]، بعد انقضاء الديوان ارسل اخذ الدفتدار وكتخدا الجاوشية، وأعرض عليهم ظهور محمد بيك جركس. فقال اسماعيل بيك الشبرخيتي، دفتر دار مصر: أمركم مطاع ولكن اذا جاء أمير الحاج يكن أحسن لأنه كبير البلد فقال. القاضى لاسماعيل بيك: الدفتدار يا كلب يا ملعون أنت واياه ملاعين، وهذه الشيبة العن منكما يعنى اسماعيل آغا كتخدا الجاوشية وكان القاضى محمد أفندى كتخدار زاده وانتفض قايما الى أوضة كتخدا الباشا، فبمجرد قيام القاضى هجمت جماعة الباشا على اسماعيل بيك واسماعيل أغا كتخدا الجاوشية مسكوهما وأخرجوهما الى جهة الكشك، وذبحوهما وارموا جثتهما الى قراميدان، شهدا رحمهما الله تعالى. وأرسل فى الحال، أتى بمصطفى بيك الخطاط، والبسه قفطان الدفتدارية ومصطفى أغا أبو دفية البسه أغة الجملية. ثم أنه كان فى الديوان حين قتل الجماعة وهرب من باب المطبخة ولم يلتق جواده، ونزل راكبا حمارا ولكن الباشا ناظرا اليه. فأرسل أحضره وألبسه أغة الجراكسة ومحمد أغا بلفيه أغة الانكشارية، وعمر أغا تابع أبو شنب، كتخدا الجاوشية وعلى أغا الزعفرانى آغة المتفرقة، على ما هو عليه، ومحمد آغا الترجمان بن الجيعان على ما هو

(١) ٢١ نوفمبر ١٧٢٠م.

كراسيهم الا من كان قد التزم بذلك قبل تكريزه..
وان لا يقبل قول الرهبان بعضهم فى بعض الابعد
الفحص الشديد والاخذ بقول الاكثرين المزكيين
ولا يزعج الرهبان من اديرتهم من غير ضرورة
ظاهره ولا يستناب فى الحكم بين الرهبان قوم من
العلمانيين بل روسا الاديره ومن يقوم مقامهم من
المومنين المعتبرين العارفين.. وان لا يمنع اسقف
على الامور الصغار من القلايه ومتى وقع فيما

عليه، وغير المناصب جميعا وظن أن الدهر يدوم له ولم يعلم بأن الدهر مجنون بأهله ثم أنه أرسل الى باب العزب، وأرسل الى السبعة أوجاق، سبع فرمانات، على انكم ترسلوا باش جاويشاتكم ومن كل أوجاق اختيارين الى بيت أبو شنب، وتجيبوا محمد بيك جركس بالتكريم والتعظيم الى حضرتي، والحذر من المخالفة، فاجابوا بالسمع والطاعة.

ثم انهم توجهوا الى بيت أبو شنب، فوجدوا جركس جالسا في مقعد سيده، فسلموا عليه، وهنوه بالسلامة، وركبوه وأخذوه وطلعوا به الى الديوان فوجدوا الباشا والقاضي جالسين يتحدثان، فأكرمه وأجلسه وألبسه قفطان السنجقية وحكم تاريخ جركس اذن الله بالفرج سنة ١١٣٤ [١]، وتاريخ القاضي ،جاء بلغا النها سنة ١١٣٣ [٢]، وتاريخ الباشا يا بك أحكمت فيه البشاير سنة ١١٣٣، ونزل بعد العشاء من عند الباشا الى باب مستحفظان، شرب فيه الشربات، ثم أنهم انزلوه الى بيت سيدة أبو شنب.

وفي ثاني يوم الذى هو احد وعشرين محرم سنة ١١٣٣ [٣]، ظهر أحمد أفندى المسلماني، وطلع الى الديوان، والبسه الباشا كرك سمور، ونزل الى بيته وقد كان متخفيا عند الشيخ على الطرابلسي وظهر أحمد أفندى الرزنمجي بن محمد أفندى التزكرجي وظهر أسماعيل الوالى وقيطاس تابع رضوان أغا ودالي بلطه وباكير كاشف ويحيى أفندى واسماعيل

(١) ١٧٢٢م. (٢) ١٧٢١م. (٣) ٢٢ نوفمبر ١٧٢٠م.

يوجب منعه يكاتبه البطرك دفعه واثنين ويحذره عن ذلك وبعد ذلك يحضر الى القلايه يحاقق عن نفسه قبل منعه ان وجب عليه المنع. الاغوسنس: رتبته رتبة ارشي بابا القسوس له ان يقول التحليل على القسيس المقدس ويرفع البخور بعده ويتقرب بعده وقبل ساير من دونه من القسوس غير المقدسين واذا حضر مع الاسقف يتناول هو البخور من يد الاسقف ولا يناول هو البخور لاحد من يده

أغا اغة التفكجية، وظهرت ناس كثير وكانو جميعا مخفيين وارتكن محمد بيك جركس الى وجاق الينجشرية وعزل عثمان كتخدا تابع شاهين جربجي الجلالي، وولوا رجب كتخدا قريب شعبان أفندى كاتب صغير. وجلس وحبس على باشا فى قصر يوسف لفتنة حصلت بين عثمان كتخدا وبين على باشا، ومن جهة ان عثمان كتخدا الجلالي اجتمع مع على باشا يعطي مايتى كيس الى ا لوجاقات. فعلم رجب باشا بذلك، فعزله وحبس على باشا فى القصر، وأرسل جمع الصناجق، وأكابر البلد وكتب عليهم حجة على أنهم لم يقبلوا أحدا من الذين هم برا البلد وأنهم لم يخالفوا السلطان ويعملوا بأمره. فكان كذلك، كتبوا على أنفسهم حجة وأسلموها الى رجب باشا.

وفى ثالث عشرين محرم [1] أبرز الباشا خطا شريفا قرى بالديوان باخذ رأس أسماعيل بيك أمير الحاج واسماعيل أغا كتخدا الجاوشية تابع ايواظ بيك. وخط ثانى بامارة الحاج الى محمد بيك بن اسماعيل بيك الكبير، دفتدار (مصر) (*) سابقا. والبس قاسم الصغير قفطان السنجقية والبحيرة معا. وبعد الباس الصنجق وقراءة الخطوط، أمر الباشا القاضى أن ينزل يختم على بيت اسماعيل بيك أمير الحاج واسماعيل بيك الدفتدار واسماعيل أغا كتخدا الجاوشية. فنزل وختم عليه، ثم انه البس أحمد أفندى المسلمانى، قفطان السنجقية يوم الاثنين رابع عشرين محرم..

(١) ٢٤ نوفمبر ١٧٢٠م.

(*) الاضافة للتوضيح.

من القسوس وليس له شى غير ذلك ومن اراد من المومنين ان يمضى الى عيد كنيسه من اى كرسى كان فلا يمنعه اسقفه بهذا السبب. وهو مسطور طويل الشرح وهذه زبد معانيه اختصرناها خشية من التطويل وتاريخه فى سادس توت من سنة خمس وخمسين وتسع مايه(*) وعمل مختصر القوانين فى الامور الضرورية الواقعة فى الزواج وشروطه والميرات واقسامه. وهو بايدى المومنين

(*) ٦ توت ٩٥٥ ق. = ٣ سبتمبر ١٢٣٩م.

وفى خامس عشرينه أرسل الباشا الى السبع أوجاق ماية وعشرين كيسا، بأن يكتبوا الف عسكرى الى ملاقاة الحاج. ومجيبه راس اسماعيل بيك أمير الحاج ، وأن يعطوا لكل واحدا[١] ثلاثة آلاف نصف فضة ديوانى، وعين محمد بيك أبن اسماعيل بيك صنجق التجريدة وارسل صحبته محمد بيك أباظة وزين الفقارى تابع قانصوه بيك وسافر صحبتهم سالم بن حبيب وعمر العادلى وعلى الشواربى ونحو الألفين من المصرية والجميع طلعوا يقولوا هذا يوم مبارك هذا حلم والا علم. وفحشوا فى الكلام الزايد والناقص، والفلاح ليس له عقل يميز به وساروا يوم السابع والعشرين من محرم وارسل الباشا الى حمزة بيك أن يسافر الى المنصورة والى محمد بيك اخو اسماعيل بيك ا ن يسافر الى جرجة، فسافروا فى ثامن عشرين محرم.

وفى غرة صفر[٢] ورد قيطاس بيك الى مصر من كشفه فأرسل له الباشا بأن يلحق التجريدة، فشال من ساعته الى برك الحاج، وأخذوا جمال السقايين ظلما وعدوان. وفى ثانى يوم أرسل الباشا الى السبع وجاق انكم تلحقوا التجريدة وأرسل كيخيته صحبتهم فبقى عرضى من باب النصر الى العقبة كسوق يمشى الرجل وحده الى العقبة ظهر وجهه، وهذه الهمة ما اتفقت ولا لقايتباى لما صار يرسل الى مكة كل يوم ألفا على الخيل البلق لتصديق الشريف عجلان لأخت قايتباى قولى لأخيكى يغزونى على الخيل البلق. فصار يرسل الى مكة

(١) بالأصل «أحد».

(٢) ٢ ديسمبر ١٧٢٠م.

نسخ عدة وكتب [اعتمده] عليه البطرك والاساقفة ثم خرج الاساقفة الى كراسيهم وقد طابت نفوسهم بذلك. ثم ان السلطان [الملك العادل الثاني] سير امير من اخص اصحابه واجلايهم الى دمشق الى الملك الجواد بن عمه يدعوه الى الحضور الى مصر وياخذ له اى اقطاع شاء وخيره فى ذلك وينزل عن دمشق. وكان ذلك تغبطا ومتوهما انه اذا وصل الى مصر صار الخيار عليه لا له، فكتب



* قنطرة على نهر بردى تؤدى إلى دمشق

كل يوم الفا على الف جواد ابلق ، اول الخيل دخلت مكة وآخر الخيل خارجة من باب النصر ما كانت مسكت من البركة الى العقبة وحكايته مشهورة. وفى خامس صفر جاء الخبر بأن اسماعيل بيك هرب ليلة الاربع رابع صفر سنة ١١٣٣ (١). من نخل أبى زيد وصحبته عبدالله بيك واسماعيل بيك اتباع جركس (٢) . وثمانية عشر مملوكا ودخل محمد بيك بالمحمل الى مصر تاسع صفر ولم ينزل الباشا الى قسماس على العادة القديمة وانما سار محمد بيك أمير الحاج بالمحمل الشريف وكتخدا الوزير صحبته ومحمد بيك جركس وأحمد بيك الأعسر وجميع الصناجق الى أن أنزلوا المحمل فى الجنبلاطية. وفى ثانى يوم اوكب محمد بيك بالمحمل الى قرا ميدان وسلمه الى الباشا والبسهم القفاطين وصار كل احد الى منزله. وفى ثانى يوم حصل الصلح بين الباشا والصناجق والبس عبد الرحمن آغا قفطان الأمان ورد له كشوفية الشرقية على ما كان عليه وعزل أباظا من الكشوفية والبس ابراهيم آغا الفارسكورى الصنجقية، وامر الوالى ان ينادى فى البلد بالأمان وقبل هذا التاريخ توفى الشيخ احمد الدقدوسى سادس عشر محرم والسيد على الحنفى كذلك توفى خامس (*) صفر. وفى سابع

(١) ٥ ديسمبر ١٧٢٠م. (٢) بالأصل «جركه».

(*) ١٧ نوفمبر، ٦ ديسمبر ١٧٢٠م كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخين احمد الدقدوسى، والسيد على الحنفى رحمهم الله».

(٣) ٨ ديسمبر ١٧٢٠م.

الى الملك الصالح صاحب الشرق، امد وحصن
كيفا وسنجار وغير ذلك مما هو قاطع الفرات،
يعلمه انه طايع له وانه يعطيه دمشق اذا اعطاه من
بلاد الشرق ما تقدم به. فحلف له على سنجار
وبلاد اخرى معها فلما توثق به سير اليه بان يحضر
ويقال انهما اجتمعا في البرية وتحالفا. وعبر الملك
الصالح ايوب ابن الملك الكامل الى دمشق
وتسلمها وخرج الملك الجواد مظفر الدين الى

صفر [٣]. طلع باش اوضا باشية العزب الى باب مستحفظان بسبب وقعة [١] ابراهيم افندى وحسن القاشقجي وعلى الرزاز وطلب عرضهم فأعطاهم عرضهم في ثاني يوم. وفي تاسع عشر صفر [٢]. ورد ركاب محمد بيك بن ابراهيم بيك ابو شنب من ولاية جرجة واجتمع مع جركس وتشاكوا الم الفراق. وفي ثالث عشرين صفر [*]. توجه الشريف يحيى الى الديار الرومية لانه كان صحبة الحاج وكان قد عقب عليه الباشا كون انه كتب عليه الحجة أنه سلم المحمل اسماعيل بيك الى يوسف الجزار ولم يحوش اسماعيل بيك فلم يرد جوابا. وفي خامس عشرين صفر [٣] نفوا ابراهيم افندى الى رشيد وابراهيم عجمي الى أبي قير وانفدوا حكم الله فيه ونفوا البنهاوى الى سكندرية والزموا محمد أغا ابطال بيته والبسوا خليل أغا قفطانا على أغوية المتفرقة وعزلوا على أغا الزعفراني.

وفي غرة ربيع اول [٤]. عزلوا مصطفى بيك تابع القزلار [٥] وولوا محله أحمد بيك الاعسر دفتدارا وعزلوا عبد الله أفندى الرزنمجي وولى أحمد أفندى الرزنمجي. وأما اسماعيل بيك أمير الحاج فانه بعد ما سلم المحمل الى يوسف بيك الجزار وأخذ عليه حجة جاء الى مصر

(١) بالأصل «بسبب محمد وقعة وابراهيم» والتصويب من التحفة، ص ٣٦٨.
(٢) ٢٠ ديسمبر ١٧٢٠.
(*) نوفمبر ١٧٢٠م.
(٣) ٢٦ نوفمبر ١٧٢٠م.
(٤) ٣١ ديسمبر ١٧٢٠م.
(٥) بالأصل «القرداء» والتصويب من الجبرتي، جـ١، ص٢٤٢.

سنجار وتسلمها واستقر الملك الصالح بدمشق وكان معه عسكر يقال لهم الخوارزميه وكان الناس خايفين منهم لانهم مفسدون فى الارض من جنس التطر [التتر] الا انهم لم يصلوا معه الى دمشق بل كانوا مقيمين فى البرية صوب بلاد حلب وما والاها. وكان قبل دخول الملك الصالح الى دمشق قد قفز على رسول السلطان الملك العادل الذى تقدم ذكره وهو عماد الدين بن شيخ الشيوخ وقتل

صحبة الحاج فى حريم يحيى الشريف، فلما سافر يحيى الى الروم انتقل الى بيت شمس الطباخ تابعة.

وأما عبد الله بيك واسماعيل بتاع جرجة فانهما دخلا الى مصر قبل الاذان من باب حارة السقايين وجمال السقايين طالعين الى البحر فى سادس ربيع أولى فلما علم الجماعة بدخولهم أعلموا الباشا فنادى عليهم بالوالى. وفيها توفى الشيخ الشرفى والشيخ البرماوى [١]. وفى رابع عشر ربيع أول عزلوا كيخية أبطال من أغاوية الجراكسة والبسوا محله على آغا الزعفرانى ونفوا على أغا [٢] الاصفر الى بلاده وابراهيم جلبى ابن يزبك الى بلاده أيضا وعلى كتخدا الخربطلى الى بلاده وعثمان أغا أغاة مستحفظان الى رشيد. وفى ثانى عشرين ربيع اول كبسوا بيت يحى الشريف بعد سفره الى الديار الرومية يدوروا على اسماعيل بيك فلم يجدوا احدا لانهم اوشوا لهم أنه عند ابنه فكبسوا البيت فلم يجدوا أحدا. ونفوا ابن يحى الى بلاده وعينوا على بيوت الخمسة المذكورين خمسة جريجية أوضباشية بنفرهم.

وفى يوم الخميس ثامن عشرين ربيع اول ورد سلحدار الوزير بأربع قطع خط شريف قروا بالديوان أحدها(*) بضبط أموال الهاربين والحث عليهم أينما كانوا وجدوا، والثانى بتقرير

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ الشرفى والشيخ البرماوى».
(٢) بالأصل «عطا».
(*) كتب بأعلا هامش الصفحة «عونك يالله».

بدار السلطان بدمشق وكان بدعة ما سمع بمثلها
واول رسول قتل الا انهم ذكروا انه ما قتل الا غيلة
عمل عليه صاحب حمص فقتله. وبعد ذلك
تسلط الخوارزميه على بلاد الشام اخربوها ونزلوا
على حمص وحاصروها واعطاهم صاحبها مالا
جزيلا حتى رحلوا عنها. وسير الملك الصالح الى
الساحل اقطعه. وكان الغلا في الشام بلغ القمح
في دمشق مايتي وثلثين درهما الغراره والجلي

امارة الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدار والثالث بتقرير الدفتدار الى احمد بيك الأعسر والرابع بتلبيس قفاطين الى الصناجق جميعا، والاغاوات [1]. جميعا ، اختيارية السبع اوجاق جميعا، فكانت جملة القفاطين التي فرقت ماية وتسعة وعشرين خلعة، ولم يتفق هذا الامر قبل الآن لأحد من الباشات مطلقا. وعزلوا ابراهيم كتخدا الفلاح من كخاوية العزب والبسوا يوسف جربجى جدك كخاوية.

وفي يوم الخميس غرة ربيع آخر [2]. أرسل رجب باشا بطلب جارية كان قد اخذها الخواجا الشرايبى لعبد الله بألفين ريال حجر فكساها وأرسلها صحبة الطواشى الى الباشا. فلما رآها أنعم على الطواشى بماية زنجرلى وأدخلها الى السراية. وفي عاشره ورد ركاب كور محمد آغا الذى كان فر صحبة محمد بيك الصغير. وفي ثاني عشرة ورد امير اخور السلطان وكاتب الميرى بخط شريف بضبط مال ابن اسماعيل بيك وجميع تعلقاته وجميع تعلق اتباعه جميعا. وفي ثالث عشرة أرسل الباشا احضر شيخ الاسلام، قاضى مصر وشيخ الاسلام الشيخ محمد شنن وأبرز لهم خطا شريفا رد جواب العرض الذى كان أرسله على باشا من جهة عمارة الجامع الأزهر، بانعام خمسين كيسة ديوانى لعمارة الجامع الازهر فقرى بين ايديهم، ثم بعد قراءة الخط امر القاضى والاغوات المعينة بهذا السبب وولد الباشا ويوسف بيك الجزار ناظر

(١) بالأصل « وأغاوات».

(٢) ٣٠ يناير ١٧٢١م.

[نزح] اكثر اهل البلاد الى مصر مع انها كانت
مبهضه [باهظة] الا ا نها بالنسبة ارفق. ورسم
[الملك العادل]بخروج العساكر الى بلبيس
ونزولهم عليها الى ان يومروا بما يعتمدون عليه.
وخرج منهم جماعة عين عليهم ونزلوا بها
[بلبيس]. ثم ان قوماً من المسلمين كانوا مقيمين
بالمسجد الذى الى جانب الكنيسة المعلقة جاوا الى
حايط بينهم وبين الكنيسة تفضى الى مجلس كان

الجامع الأزهر وكتخدا الجاوشية واغاة المتفرقة والترجمان والكشاف صحبة الشيخ محمد شنن الى الجامع وكشفوا عليه ومد لهم الشيخ محمد شنن سماطا فى الابتغاوية فاكلوا ثم أنهم طلعوا الى الباشا واعلموه بما رأوا ثم ان الباشا امر الشيخ محمد شنن بالتقييد فى هذه وعمارته. فبدى ثانى يوم فى الهد. ثم أن الباشا أبرز خطا بموت على باشا فأرسل انفذ امر الله فيه فى قصر يوسف فى يوم الخميس رابع عشر ربيع الثانى سنة ١١٣٣ (١) ودفنوه بجوار الطحاوى رحمه الله تعالى رحمة واسعة وامطر عليه من سحايب رحمته السابغة. ثم أن رجب باشا اودع ابنه ومهر داره وكخيته وكاتب ديوانه الى العرقانة وعاقبوا ولده والخازندار فاقر الخازندار، أن الباشا أودع عند الميلوانية ماية وخمسين كيسا كلها ذهبا فأرسل الباشا أتى بها من عنده بختم الباشا.

ثم ان الباشا ارسل الى احمد افندى الرزنمجى بن أحمد التذكرجى كون انه خصم على باشا وقال له اكشف على الذى (تادآه) على باشا فى مدته الذى تولاها وهات علم خبرها. فنزل وكشف (انه) (٢) قد تبدد أربعة آلاف واثنين وثلاثين كيسا فى ثلاث سنوات فطلب الباشا خصومها ورجاعتها من أبنه فاعطاها له فأرسلها الباشا الى الديار الرومية، وأرسل يقول للسلطان أن المال أرسله على باشا الى اخيه وهو عندكم أبرز خطا شريفا بتمشية العثامنة

(١) ١٢ فبراير ١٧٢١م. (٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

البطرك عمله برسم جلوسه تحت قلايته الفوقانية فهدموا منها طاقات وصورة ابواب وادعوا انه من حقوق المسجد وصار في الكنايس بلبله لان ذلك كان في نصف الصوم المقدس وفي الكنيسة المعلقة بالاكثر وتعطلت من القداس والصلاة اياماً كثيرة في الصيام. وكان المسلمون يطلعون على سلالم الى سطح قلاية البطرك العالية ويوذنون ويكبرون ويذكرون ما يذكرونه على ما عهد منهم.

والزلطة، فهاجت العسكر وقالوا هذا أمر لا يصح ولا يمشى وتعدم الرعية ونموت احنا وانت تطلبها بالقهر عليه ونادوا في القاهرة ان لا احدا يذكرها بلسانه مطلقا. وقال الباشا : الذى لم ترض به الرعية لم نرضاه لهم.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرين ربيع آخر [1]. نفوا محمد آغا الكور. وفي يوم السبت اجتمعت الصناجق ببيت أمير الحاج اسماعيل بيك بن اسماعيل بيك على أنهما ينزلوا القاضي والباشا ويعزلوهما لأنهما فشوا في الظلم والاذية وكيف اخدهما في جميع مال اسماعيل بيك وتفاريقه، وخيله وارسالهم الى سكندرية صحبة محمد آغا الطوقاتلي. وهذا أمر لا يعمل ولا في بلاد الكفار.

فلما سمعت الوجاق هذا الكلام قالوا كيف تنزل الباشا ونظهر اسماعيل بيك وقد جاء في حقه خط شريف فموجب عرضكم الذى اعرضتموه [2] الى السلطنة بانه خاين قاتل النفس مؤذى الجار والمار مستحق الازالة ثم انكم كيف ما تفعلون فيما بعد. فقالوا نرسل نعرض. فقامت العسكر على امر غير تام من بيت محمد بيك أمير الحاج، ثم انهم قالوا لبعضهم البعض هذا الامر ، وهذا الدولاب دولاب احمد بيك الاعسر وله ثمانية أيام ماطلع الديوان. ثم ان الانكشارية والعزب اجتمعوا مع بعضهم البعض وارسلوا باش جاويشاتهم الى الباشا وأخبروه

(١) ٢١ فبراير ١٧٢١م.

(٢) بالأصل «أعرضموه».

وجرت فى ذلك خطوب. وسير امير جندار احضر
قوما منهم وضربهم اشد ضرب وحبس والى مصر
منهم جماعة دفعتين ولا يجدى ذلك فيهم وحضر
المهندسون وكتبوا مشاريح بان هذا الحايط للكنيسة
[المعلقة] وما للمسجد فيه شى ولا فى المجلس
الذى يليه. ودخل فى ذلك صاحب ديوان الاحباس
وتحدثوا فى ان يضعوا نصف نخل من دون الحايط
وتسد الحايط على نصف النخل بين الموضعين. ولم

بما فى مراد العسكر وان الانكشارية والعزب والبلوكات الخمسة معك وانما هذا امر من الصناجق، وامر الصناجق من غير الاوجاق لا يتم . فأعطى كل واحد أربعين عثمانى، وكيس فلوس.

ثم انه أرسل الى امير الحاج، والدفتدار، وابن ابراهيم بيك، وابن ابراهيم بيك الفارسكورى خامس[1] عشرين ربيع آخر وقال لهم: مابال الصناجق مبطلين ديوان السلطان فقال محمد بيك ابن أبو شنب لا علم لنا، ولكن هم الآن كلهم فى بيت محمد بيك امير الحاج هذا. ومسك بديل أمير الحاج، فأرسل لهم ابراهيم بيك الفارسكورى، ينظر ما سبب انقطاعهم عن ديوان السلطان.

فأرسل الباشا ابراهيم بيك فنزل لهم واخبرهم بما قال الباشا وانكم ان لم تطلعوا الديوان، إلا شال صنجقيتكم. فقالوا له: قل له يعطينا مهلة الى غد، نجتمع وننظر ما فيه الصلاح نرد عليه به. فرد عليه ابراهيم بيك فأمهلهم الى ثانى يوم.

ونزل امير الحاج وابن أبى شنب والمرسل الى بيت امير الحاج. فعملوا الجمعية فى بيت أمير الحاج، وجاء الشيخ محمد شنن، والشيخ احمد البكرى [2]، وسيدى عبد الخالق السادات، ونقيب الاشراف، والقاضى صلاح الدين، وضمنوا المشايخ الباشا لمحمد بيك جركس، ولأحمد بيك الاعسر ، ان كل قايم مقام من طرف الباشا يكونوا هم القاعدون به. وأخذوهم وطلعوا

(١) بالأصل «خالمع» / ٢٣ فبراير ١٧٢١م.
(٢) قدم واخر.

يجب اصحابنا الى شئ من ذلك ثم تحدثوا في ان يسدوا الحايط المهدوم على حده على ما كان عليه وتهد الطبقة العالية وامتنع اهل الكنيسة من ذلك. وبقي الامر على ذلك مدة وجا العيد والامر على حاله ودخل شهر رمضان سنة ست وثلثين وستمايه [١٢٣٨م] وما عدم اصحابنا في هذه المدة غرامة جملة كبيرة. وفي هذه الايام اخرج صاحب امد من الاعتقال لانه كان في برج بالقلعه وله مدة

بهم الى الوزير. فلما دخلوا على الوزير، قام لهم واجلهم واكرمهم، وأصلح المشايخ بينهم وبين الباشا، فقال احمد بيك الاعسر يا مولانا الوزير سمعنا كلام، ومن يسمع يخل، فخفنا وكبر الخوف عندنا، وعفوكم اقرب. فعفى عنهم والبس كل واحد كرك سمور، وحلف لهم أنه لم يقع منه أذية في حقهم، ونزلوا في أمان الله تعالى فلم يبلغوا مرادهم من نزول الباشا.

وأما السبب الثاني (لغياب) [1] جركس والأعسر، فانه أتاهم خبر من داخل السراية ان الباشا مراده يقتلك ويقتل الاعسر، ويملك مصر ويمشي فيها العثمانة، ويفعل كلما أراد. وكان الباشا يتحدث مع القاضي صلاح الدين زاده، فكان الاعسر له انعام على وجه جوخدار، فسمع فاخبر فلما سمع الباشا قول الاعسر سمعنا كلاما، ففطن الباشا، لكن سكت، وفتش الى أن عرف الجوخدار فقتله.

ثم ان الباشا ارسل الى وجاق مستحفظان ستة آلاف زنجرلي وللعزب ثلاثة آلاف ولكل وجاق من الخمسة الف وخمسماية، فاجتمع جركس والاعسر على الصناجق وقالوا كيف الحال، الاوجاقات اخذت الفلوس وباعونا بالذهب، ولكن نظهر اسماعيل بيك وهو يدبونا. ثم انهم اجتمعوا على اسماعيل بيك في بيت الجزار فقال: ما عليكم منه. ثم انه أرسل جمع مايتي كيس وهو مخبآ في بيت الجزار.

(١) بالأصل «لغيب».

طويله وخلع عليه واعيد اليه كل قماش كان اخذ
منه لانه كان محفوظاً مودعاً مضبوطا وجهز باهله
وجماعته ليتوجه في البحر الى انطاكيه الى خدمة
قريـه ملك الروم [السلاجقة] صاحب قونيه
واقصرا [قيصريه] وكانت هذه القضية من المكارم
العظام التى ابتدعها هذا السلطان، ثم ان الغلة
انحط سعرها قليلا وكان القمح من ثلثين الى
اربعة وعشرين درهما الاردب والشعير من ثمانية

وأما جركس فانه لم حصل بينه وبين الباشا، تكلمت أهل مصر في حقه كون أنه اصطلح مع الباشا ثم نقض عهد الباشا ومال الى طرف جماعة اسماعيل بيك. وكان جركس حقيقا ينقض العهد، لأنه أخبر بقتل الجوخدار، فعلم ان الذى كان سمعه حقا فنقض العهد ومال الى الجزار وقال له: اصلح بيني وبين اسماعيل بيك ونظهره ونكون احنا واياه على نزول الباشا، وان كانت الوجاقات لم تطاوعنا. ثم انهم اجتمعوا على اسماعيل بيك كما ذكرنا فاخذ اهل البلد تتكلم في حقه وتنسب له العجز، كونه انضم الى طرف اسماعيل بيك وما معهم خبر من الذى ظهر لجركس والاعسر في اخدهما. وتفرس الباشا في مصر وراح الخبر بما فعلوا، وجمع اسماعيل بيك في المايتى كيس. فاحدث أغا بخط شريف، ان السلطان جاءه ولد، وراسل يعمل شنك في القلعة ثلاثة ايام بالمدافع. (وفي يوم)[1] ورد الاغا يوم الخميس ثامن عشر جماد أول[2]، وتوفي الشيخ محمد شن، وحكم تاريخه، محمد ختام سنة ١١٣٣. ثم ان الباشا عمل الشنك [الوليمة] ان احدا يطلع الديوان، فما طلع أحد الا ابراهيم بيك الفارسكورى، وابراهيم بيك الوالي، ومرجان جوز، وتم الشنك على هؤلاء الثلاثة، ولم يفده من مكره شئ. وتمتعت الفقراء والمساكين بالكباب والشربات.

(١) بالاصل «في فقط» والاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) ٢٧ مارس ١٧٢١م./ كتب عنوان جانبي «اعرف وفاة الشيخ محمد شن شيخ الجامع الأزهر».

وعشرين درهما الاردب الى دونها والفول بعشرين
درهما الاردب وتباشر الناس بالرخص لان الغلال
نجبت في هذه السنة نجاباً ما سمع بمثله وكانت
مطرت مطراً كثيراً لم يجر به العاده في مصر
وواتتها برودة عظيمة الى اخر وقت ولم يكن في
المدينتين [القاهرة والفسطاط] شئ غالياً خارجا عن
القياس سوى التبن فانه كان بستة دراهم نقره
الشبكه وحمولته، والحطب فانه بلغ عشره ورقا

وفي يوم الخميس ورد ابراهيم الذى كان منفيا في رشيد. ثم ان اسماعيل بيك بعد ما جمع المايتى كيس ارسل فرقها على السبعة أوجاق بمعرفته، فالستة اوجاق قبلت الا وجاق مستحفظان، لم يقبل. فلما (اخبر) [1] جركس بان باب مستحفظان لم يقبل ارسل الى على كتخدا الداودلى باش اختيارية يقول له: والله ان لم تقبل والاقتلتك أنا، وأنت قاعد في مقعدك. فأرسل يقول له على كتخدا، ان كان ولابد فلا يصح حتى اجتمع انا وأنت واياه، ونتعاهد واياه عهدا شافيا فقال: نعم. ثم انه ركب هو واياه ليلة الاربع بعد العشاء وتوجها الى بيت يوسف بيك الجزار وطلعا الحريم، واجتمعا مع اسماعيل بيك، والجزار، وتعاهدوا واياه، ورابعهم جركس وحلف الأربعة انهم على قلب رجل واحد، وان باب الينجشرية بابه، وان على كتخدا الداوديلى يملك عوضا عن الجدك. وقريت الفواتح، وشربت الشربات، وتوجهوا من عنده.

ثم ان اسماعيل بيك، ارسل الى محمد بيك امير الحاج، واحمد بيك الاعسر دفتردار مصر، بأن يخبروا العلماء، والبكرية، والسادات، ونقيب الاشراف وجميع العسكر، والاوجاق السبعة، أن يأتوا جميعا الى بيت محمد بيك أمير الحاج للجمعية يوم الاحد سابع عشر جماد اول: فأجاب الجميع. ثم أنهم توجهوا الى بيت أمير الحاج وكنا صحبة الشيخ ابراهيم الفيومى. وكان اذ ذاك شيخ الجامع الأزهر بعد الشيخ محمد شنن، ولم يكن عند أحد خبر لا من

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

الجمله والزيت الحار فانه كان بخمسة عشرة درهما العشرة ارطال. ثم رسم بخروج بعض العساكر الى بلبيس واقامتهم بها فخرج جماعة من الامرا يكونون زهاء من ثلاثة الف فارس فكان منهم امير كبير يعرف بنور الدين بن فخر الدين عثمان فاتفق ان وقع بينه وبين والى بلبيس واقع فصار يكتب فيه الى السلطان ويذكر انه يكاتب الملك الصالح وتجيه رسل الملك الصالح وكتبه، فصار ثم

العلماء ولا من العسكر سوى متكلمين الاوجاقات، وهم يتحدثون مع بعضهم البعض. ويقولون: العلماء. وارباب السجاجيد، ما السبب في هذه الجمعية، واذا اسماعيل بيك امير الحاج ايواظ، وعبد الله بيك، واسماعيل بتاع جرجة ، ويوسف بيك الجزار، الذى كان عامل مشوش، ونزل له كتخدا رجب باشا يسلم عليه ودخل له الحريم وادعى ان محاشمه نزلت فيها نزلة الى ان بقت مثل الجرة، وكان قد رقد فى الفراش، ومد رجليه ووضع بين فخديه (١) جرة صغيرة، وغطاها بحرام احمر.

فلما دخل كتخدا الباشا ورآه في تلك الحالة، أخبره بسلام الوزير له، وقال له: ان الوزير قد اخبر بمرضك، وانه قد ارسل لك جراح باشا بتاعه. فقال له الجزار شكر الله احسانه، ولكن المزين قد فصدنى اليوم ووضع لى الفتيلة ولا أقدر على كشفها الا بعد ثلاثة ايام اولها اليوم، وان شاء الله فى بعد غد يأتي لنا، ثم ان الكتخدا توجه واخذ المزين صحبته فلما سلم المزين على الجزار فى حالة الذهاب أعطاه فى يده خمسة جنزرلى (٢) فلما دخل الجزار صحبة الثلاثة والعسكر قايدين الفتيل وراءهم، والجميع مسلحين، واذا بالذين فى الجمعية قالوا: ايش الخبر؟ ما بال الناس هايجة؟ قالوا: ا سماعيل بيك بن ايواظ بيك ظهر، فقام جميع من كان فى الجمعية، وسلموا عليه وقبلوا يديه وهنوه بالسلامة.

---

(١) بالاصل كتبت قبل فخذيه كلمة «رجلية» وفوقها شطب.

(٢) بالأصل «جزير».



* احد شوارع مدينة رشيد

توهم منه فخرج الامر بان يتوجه الى رشيد يتركز بها بمفرده. وكان هذاا لثغر مما يجرى فى حيز الامير المذكور فتوهم ان ارساله الى هناك لشرير ادبه وان يمسك ويحبس، فتوقف عن الرواح وكاتب اكابر الدولة فاعفى من ذلك وبقى فى القلوب ما فيها. وكان قد اتفق معه على رايه جماعة من الامرآ وهم عز الدين ايبك الكردى، وعز الدين ايبك الحمد لله المعروف بقضيب البان

ثم ان اسماعيل بيك قعد، وشربوا القهوة، ثم تكلموا فى شأن الباشا والقاضى محمد أفندى كتخدار زاده وما صنعوا فى اسماعيل بيك واخذ امواله وارساله[1] الى اسكندرية فما تقولوا يا علماء يا بكرية، يا سادات، يا أشراف، يا عسكر الاسلام فقال[2] الجميع: هذا امر ما أحد فعله فى بلدنا قبل الآن. فقال جركس: الباشا معزول، ويوسف بيك الجزار قايم مقام. فقال الجميع: نعم كذلك. ثم أنهم قروا الفاتحة جميعا وأحضر محمد بيك قفطانا وأفرغه على يوسف بيك الجزار وركبوا جميعا الى الرميلة والعلماء. وأرباب السجاجيد والأشراف واسماعيل بيك وعبد الله واسماعيل جرجه فى وسطيهم والسناجق والعسكر خلفهم، واليدكات موقودة ودخنة اليدكات معبقة.

ثم أنهم أدخلوا العلماء، والنقيب، والبكرى، والسادات فى [جامع] المحمودية. كذلك اسماعيل بيك، والصناجق جميعا، والعسكر الى السلطان حسن، وسبيل المؤمنين، والشيخونتين وانجرت العالم من عسكر ورعاية، يتفرجون على اسماعيل بيك امير الحاج.

ثم أن الصناجق ارسلوا الترجمان، واغة المتفرقة، وكتخدا الجاوشية الى الباشا، وأن ينزل الى تحت، فتردد فى النزول، فكرروا القول عليه فأبى النزول. فقطعوا عليه بيردى وأرسلوه الى

(١) بالأصل «واساله».
(٢) بالاصل «فقالوا» والتصويب من سياق الكلام، وما ذكر بعده فى النص.

وسيف الدين الدنيسرى. وسطر الخوارزمى
واخوه وعلاء الدين بن الشهاب احمد ونور
الدين على بن الاكتع وعز الدين تلبان
المجاهدى [والى البهنسا] والركن عمر الفائزى
وايدكين العزيزى وعلم الدين شحر اليمنى.
وكانوا جميعا نزالا فى منزلة واحدة ورايهم
واحد وكلمتهم واحدة وشاع امرهم وذاع،
فسير اليهم السلطان الامير فخر الدين بن

عبدالله بيك الجيوشى بأن يضرب على القلعة المدافع. فضرب عليه ثمانية مدافع. فلما سمعت العسكر التى فى الرميلة المدافع، اسرعوا الى قراميدان، وارموا نحو المايتى بندقية. فقال الباشا أمان أنزل. ونصب على بدن القلعة بيرقا ابيضا فبطلوا الرمى وقالوا له: أنزل فنزل قرب المغرب هو والقاضى من باب قراميدان. فى الضلمة والرعاية تصفق[1] عليه، وتناوله بالالفاظ القبيحة وأن رجلا من الرعية، أتى قدام القاضى وقال له: يا شيخ الاسلام، أنت الذى جيت لمصر تجدد لأهلها دينها؟ واذا بالخبر وصل الى اسماعيل بيك بما فعلت الرعية فى الباشا. فأرسل محمد بيك جركس، فركب وأدرك الباشا ووقع فى الرعية ضربا بالنبوت هو وجماعته الى أن اوصله الى بيت شكر بره بعد المغرب، ولم يكن معه فرش يفرشه لأنه نزل هو وجماعته على جرايد الخيل، واذا بخمس جمال محملة فرش وعشرة طبايل ملانة بالاطعمة من عند زوجة أبو شنب الجردية أم محمد بيك. وأرسلت أخذت حريمه وابنه عندها تلك الليلة. فمكث مدة قليلة فى شكر بره، ولكن ما قدر يعاين السكة هناك، لأن بيت اسماعيل بيك دفتردار مصر الشبرخيتى مقابل بيت شكر بره، وعند حريمه حزازة منه، كون انه قتل سيدهم. فصاروا يحضروا الغوازى ويعطوهم الفلوس، ويقولوا لهم: قولوا كلاما على الباشا. فبقوا يتكلموا على الباشا كلام قبيح لا يليق بالوزراء[2]، ومن حجة قولهم له يا: باشا يا باشا يا وجه القملة من

(١) بالأصل «تسقف».   (٢) بالاصل « بالوزرء».

الشيخ يطيب قلوبهم ويطمنهم وكتب اليهم
كتابا بخطه يذكر فيه انه ليس عنده خبر
مما توهموه وانه يحلف لهم على ما
يريدونه، فطابت قلوبهم بذلك وكتبوا نسخة
اليمين وتسلمها الامير فخر الدين بن الشيخ
وعاد الى القاهرة ليحلف السلطان عليها بعد
ان حلف الامرا المذكورون له انهم في طاعته ما لم
يغير عليهم امراً وما لم يبدلهم شياً منكراً.

قلة عقلك ياباشا تعمل ذا العمل(*). وصارت الاذية من حريمه بالليل والنهار فطلب السكن في منزل آخر، فانزلوه من بيت يوسف أغا القطردار بسويقة عصفور، حتى انه انعتق منهن لانهن نساء لا عقل لهن، ومحرقين القلب على سيدهن الذى مات ظلما.

وفى غرة جماد آخر[1]، دخل اسماعيل بيك منزله الذى بقرب الجماميز، وكانت مدة اخفايه مانة وعشرة أيام. وظهر هذا الظهور وحكم تاريخ ظهوره الذى عمل له: ففى مصر اسماعيل ينصره الله سنة ١١٣٣[2]. وجاء حريمه من بيت أخته الذى بسويقة السباعين بالجنك قدامها الى دخول البيت وكان يوما يعد من الاعمار، واسماعيل بيك جالس بالمقعد، والصناجق، والعلماء، وأهل البلد حوله، فبذر على الجنك الفضة وارباع الريال والدنيا مطبقة عليه. ثم اجتمعوا مع بعضهم السناجق واحضروا العلماء وارباب الساجيد ونقيب الاشراف ومتكلميهم، وكتبوا عرضا، وختم عليه الجميع، وكتب عليه سيدى عبد الخالق السادات بيده الكريمة، وهو ما رآه المؤمنون حسنا، فهو عندالله حسنا، وعينوا صحبة العرض سبعة من السبعة او جاق.

أما الذى سافر سابقا بعرض الصابونجى، ومن الجاوشية: عثمان افندى، ومن الجملية: صالح

(*) ظل هذا الهتاف يردده المصريون حتى وقتنا بالشكل التالي: يا باشا ياوش الأمله [القملة] مين ألك تعمل دى العمله.

(1) ٣٠ مارس ١٧٢١م. (2) ١٧٢١م.

وحلف السلطان على النسخة وجات مع
الامير شجاع الدين بن ابى ذكرى. ثم ان احد
الامرا المقدم ذكرهم كان متاخراً بالقاهرة وهو
[عز الدين] تلبان المجاهدى الذى كان والى
البهنسي، فخرج منها بغير دستور [إذن] اعنى
القاهرة وجاء الى هذه الجماعة نزل عندهم
فوقع التخيل ايضا ولم يفد اليمين شياً فرجع فخر
الدين بن الشيخ خرج الى العسكر وخرج معه

جريجى القرنفلي، ومن التفكجية: مصطفى جرجى أكشاش، ومن الجراكسة: عثمان جربجى أبو شامة، ومن العزب: يوسف جربجى تابع حسن أغا، أستاذ بركة الحاج، ومن الانكشارية: محمد أفندى اشراق رجب كتخدا الكبير. ومن الاشراف [1]: احمد جلبى جاويش الاشراف، ومن العلماء: الشيخ العمدة الفهامة شيخ الاسلام الشيخ أحمد العماوى، اكابر معتبرة. والذى في العرض أنها الى حضرة مولانا السلطان وصورة شفاعة واعتذار فيما تقدم من الانها، وانها كانت بالقهر علينا من الوزير رجب والعفو منكم أجل وأقرب.

ثم انه أمرهم بالسفر، فسافروا الى سكندرية في عاشر جماد آخر سنة ١١٣٣[2] ثم أن اسماعيل بيك بعد سفر العرض عين من كل بلك واحدا يجيبه. من تفاريقه وخيله من سكندرية، التى كان ارسلها رجب باشا الى سكندرية فسافروا. فلما دخلوا الى سكندرية، وجدوا الغليون الذى فيه الخيل والمال، بتاع اسماعيل بيك سافر قبل دخولهم الى اسكندرية بيوم واحد. وسافر العرض والجماعة فى ذلك اليوم فى نفس الغليون.

وفى عشرين جماد آخر توفى شيخ الاسلام: الشيخ محمد البرماوى الكبير[3]، وعلى كتخدا الداوديلى باش اختيار باب مستحفظان، وحكم تاريخه تهنا فى الجنان يا محمد.

وفى يوم تاسع رجب انحرقت الباروددخانة التى بالازبكية وتعلق محمد الشناوى. وانحرق

(١) بالأصل «اشراف». (٢) ٨ أبريل ١٨٢١م.

(٣) كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ محمد البرماوى».

الامـيـر بهـاء الديـن ابن ملكـيـشـوا الذى كـان
والى القـاهرة مـرة وتولـى دمـشق ايضـاً مـرة
واجتمعوا بالامرا وفاوضوهم فى هذا الامر، وان
خروج تلبان المجاهدى بغير دستور ما كان واجباً
وانكم رضيتم بهذا وهو قبح الايمان. وكان ذلك
اليـوم الاربعـا الحـادى والعـشـرين من شـهـر
رمـضـان سنة ست وثلثين وستـمـاية [الهـلاليـة]
الموافق للثانى من بـشنس واتـفق فى ذلك النهـار

فيها خلق كثير وصارت النار، والحارة في الهوى، حتى رميت بعض حجارة في بركة ابو الشوارب، وانهدمت الحارة التى اسمها قلعة الكلاب، ثم ان الشناوى بعد حرق الحانة، أحدث له معملا غيره فى كوم الشيخ سلامة فخافت الناس اهل الكوم ان يجرى لهم كما جرى اولا فطلعت أهل الحارة اعرضت أمرها الى باب مستحفظان فعينوا اغا مستحفظان ينزل يهد ذلك المحل فنزل الاغا هو وجماعته، وأخذ معه نحو أربعين فاعلا فلما دخل الحارة ووقف فيها فارشده الى المسجد الذى بها، فنزل فيه، وأرسل الجاويش وكان محمد جاويش قريب جدك فأمر الجاويش الفعلة بالهدم فوقعوا فى المعمل هدموه، واذا برجل منهم ضرب جزمته[1] فجاءت على الجرن الصوان فطارت النار من ذلك فنزلت شرارة الى المخزن وكن بقرب الجرن، فحرقت وجه محمد جاويش، لأنه كان يلم فى جرر البارود فمن كربة الناس انكسرت الجرر، فهاجت الحارة، وطلع الاغا رامح، ومحمد جاويش محروق وانحرقت جماعة الاغا لأنهم كانوا دايرين ينهبوا، ومات نحو المابة وثمانية.

واعجب من هذا أخبرنى الشيخ منصور العطار، شيخ الكوم، انهم يطفوا فى بيت من جملة البيوت التى بقو يطفوا فيها، بيت مات أهله جميعا، والرجال يطلعوا الموتى من تحت الردم، واذا بقفص فيه أربعة فراخ وكتكوت فى نصف قدح طلعوه من تحت الردم بعد أربعة أيام وهو

(١) بالأصل «قدمته».

ان جماعة من رجال الحلقه وهم الاتراك اتفقوا
على ان يخرجوا ويلحقوا بالامرآ المقدم ذكرهم.
وكانوا زهآء الفي فارس فاجتمعوا ولبسوا وخرجوا
من القاهرة وكان للامرا طلايع [جواسيس]
يعرفونهم الاخبار فجاهم فارس يركض واخبرهم
بان الحلقة قد خرجت لاخذهم وان الفارس خطلبا
مقدمهم. وكان الفارس خطلبا المذكور قد خرج
الى الجماعة المذكورة ليردهم هو وامير اخر معه

بالحياة ولم يصبهم شئ، وأن أهل البيت جميعا ماتوا ولم يبق الا صاحب البيت رجل وكان خارجا، فسبحان الحي الذى لا يموت أبدا ولا يشغله شاغل.

وفى غرة شعبان [1]. ورد ركاب على جلبى بن الساعى من الشام، من جملة الذين كانوا صحبة أيوب بيك وكان مدة غيابه عشر سنوات، وفيه ورد خبر من جرجة أنها قفلت سبعة أيام. وفى ثامنه كبس [الشيخ] سالم بن حبيب على كفر دجوة، ما أبقى فيه احدا.

الانظف الأرض من الغلة، باخو محمد بيك جركس وان اسماعيل بيك من يوم سافر العرض ما قعد فى منزله ابدا. الا كل يوم فى الخلا يعمل حظا يوم فى العنيبه، ويوم فى الجنينة مدة غياب العرض. وورد أغا من الشام من جماعة عثمان أو غلى نصوح باشا، يطلب ذخيرة الى مكة من بحر السويس فسألوه عن خبر العرض، فلم يبين خبرا. وصارت الناس مشوقة الى مجئ رد الجواب وعندهم شاغل، ولم يدخل الى سكندرية مدة خمسة وسبعين يوما ولا مركب بمقدافين الى ان ورد غليون عيش محمد وصحبته قاضى مكة وقاضى المدينة وثلاث أغوات سمر منفيين إلى مصر، واخبروا ان حضرة مولانا السلطان، عفى عن اسماعيل بيك عفوا تاما.

وفى ثانى عشر ورد جو خدار الوزير بخط شريف، خطابا الى اربعة صناجق، محمد بيك أمير الحاج، ويوسف بيك قايم مقام، واحمد بيك الاعسر، ومحمد بيك جركس، انهم يكونوا

(1) ٢٨ مايو ١٧٢١م.

يعرف بالصارم المسعودى فاخذوهما وربطوهما معهم. وكان للامرا طلايع فجا فارس ركضا الى بلبيس الى الخيام اخبرهم ان الحلقة قد خرجت للقبض عليهم فقاموا ولبسوا وركبوا فسمع الركن الهجاوى والاكراد الفيه [الفرقة] الاخرى بذلك فركبوا ايضاً لابسين السلاح وعدة الحرب وتواقعوا فاندفع الامرا المقدم ذكرهم قدام الجماعة التى من حزب السلطان ولم يزالوا كذلك يقالبوهم

على بصيرة. وتوغلوا الى البلد وتصرفوا الى الفقراء والمساكين جراياتهم وجوامكهم وتصرفوا غلال الحرمين، فان مدة رجب باشا، صارت تعلق يوسف بيك قايم مقام ودفتدار خزينته وان كل شئ خصه يكن عهدتكم، وبواقي على باشا عهدتكم، الى أن يأتيكم رد جواب عرضكم صحبة محمد باشا النشنجي، فانه والى عليكم لأن سابقا ورد عرض رجب باشا، يطلب العزلان، فكنا معينين قبطان ابراهيم باشا. فلما جاء عرضكم عينا لكم محمد باشا صدر أعظم النشنجى، من قلعة قندية بجزيرة جريد، وان يعطى لمحمد بيك أمير الحاج، ثلاثين كيسا مساعدة للحاج فحسب أنها رجب باشا. وفي ثاني يوم ورد مسلم محمد باشا بقيامة مقام يوسف بيك الجزار على ما هو عليه، فالبس عبد الرحمن أغا، آغة الجاوشية بل الجملية عوضا عن مصطفى آغا أبو دفيه، والبسوه الدشيشة عوضا عن مصطفى بيك تابع القطردار، والبسوه الشرقيه عوضا عن أباظا.

وفي رابع عشرين شعبان ورد الساعى من ثغر اسكندرية بمكاتيب تتضمن دخول محمد باشا النشنجي الى ثغر سكندرية وصحبته الذين توجهوا بالعرضى. ثم ان الجماعة فارقوا الباشا من سكندرية ودخلوا الى مصر وتوجه الشيخ أحمد العماوى الى منزل اسماعيل بيك، والجميع صحبته، وحكم تاريخ مجيهم نشأت البرايا المالكى عاد بالنصر سنة ١١٣٣. ثم أنهم اخبروا بأنهم حين سافروا ودخلوا الى اسلام بول طلعوا على بغاظ حصار، وجاءتهم خيل المنزل اخذتهم، فمكثوا خمسة أيام الى أن دخلوا بيت رجب باشا، فمكثوا فيه ثلاثة أيام، لم يطلعوا ولو الى صلاة وقت من الأوقات الا عليهم الترسيم. ثم بعد الثلاثة أيام أخذوهم

[يناوشوهم] قلبه بقلبه الى وقت المغرب وقد وصلوا الى قريب العباسه وحال بينهم الليل، وعاد عسكر السلطان الى موضعه، وتم الامرا على نوبتهم ولم يضف معهم من اصحابهم الا القليل لان اكثرهم رجعوا الى خدمة السلطان لاجل بيوتهم واقطاعاتهم. وكان قد وقع من جماعة الامرا امير يعرف بابن الاكتع [نور الدين علي] واخذ اسيرا واصطنعه الامير فخر

وأنزلوهم الى مركب ولم يجتمعوا على أحد من كثرة الترسيم الذى عليهم. ثم انهم قالوا لهم رد جوابكم عند محمد باشا صدر أعظم بقلعة جريد وامروا الريس بأن يسافر، فسافر بهم الى أن دخلوا قندية، واجتمعوا مع محمد باشا النشنجي فمكثوا هناك الى أن شهل الوزير وسافر هو واياهم، الى أن دخلوا مصر، ولم يعلموا ما فى جواب العرض ان كان مليحا أو قبيحاً. ثم لما أخبروا الجماعة بهذا الخبر، عملوا جمعية في بيت أمير الحاج، وكانوا جميعاً فى الجمعية فقال احمد بيك تابع محمد أغا المسلمانى، فيما جمعتمونا. فقال الاعسر: لنقرى الفاتحة على اننا نكون على قلب رجل واحد، لأن العرض الذى أرسلناه لم ظهر لنا منه نتيجة، وأرسلنا نطلب صورة جواب العرض الخط الشريف، فسمعتوا ما أرسل يقول لكم ان رد جواب العرض فى الخط، والخط لا يقرى الا فى محله في ديوان السلطان، فجمعناكم لاجل ما نقرى الفاتحة، ونكون على قلب رجل واحد ان كان الخط على مرادنا [١]، والا دبرنا أمرا يكون فيه نجاتنا.

فكان جواب احمد بيك المسلمانى: أنتم لا ايمان لكم ولا عهد ولا ميثاق، لو كان لكم عهد وميثاق أو أيمان، لكانت لما حلفتم لى أن تردوا الى بلادى، فأين البلاد الذى اعطيتموها لى؟ وانى بارى الذى اخذ بلادى، يتصرف فيها ولم احد منكم جاب يده الى صدره، خلص لى بلدا واحدا. وزيادة على ذلك انكم عملتونى صنجقا، وانى بقيت أفشل من طنبور بلا وتر،

(١) بالأصل «وأن كان» وفوقها شطب.

الدين بن الشيخ والركن الهجاوى ومن معهم، وذكروا انه فعل ذلك قاصداً لخدمة السلطان واحضر الى القاهرة وخلع عليه وابقى على خبره. واما [عسكر] الحلقه فانهم لم يلحقوا الامرا ولم يعبروا على بلبيس بل جعلوها على يسارهم واخذوا من شرقيها صوب البريه والاميران الاسيران معهم فاتفق رايهم على ان يطلقا الاميرين المذكورين وان ينفذوا من اكابرهم

فلو بقيتمونى أفندى مثل ما كنت، كان خيرا لى، وكنت اتقوت بحسب القلم. فقال له أحمد بيك الاعسر بلادك أشترتها الملتزمين من ديوان السلطان بالاكياس، هات فلوس ونحن نساعدك فى خلاصها. فقال مصطفى بيك تابع بلفيه: انا لما أعطانى حضرة مولانا السلطان الدشيشا انعاما واخذتوها منى، كانت انباعت فى الديوان، هذا أمر لا يليق منكم أنتم صناجق وغيركم رعية. فقال له الاعسر الدفتدار: أنت مافيك كفاية لها، وانك من يوم تلبست بها، عطلت الغلال عن شيلها وسفرها فى زمنها قال لهم محمد بيك أباظا، أنتم دايما لا تنظروا الا لانفسكم وجاعلين الناس تحت ارجلكم . فقال الدفتدار: أنت بقالك اليوم كلام وتعرف تتكلم يا محمد بيك! فقال أباظا: أنا لى الكلام وأتكلم وأنت فى الخزنة عند سيدك ابراهيم بيك. أنتم لما أخذتم منى خمسماية زنجرلى على كشوفية الشرقية، وشلتوها عنى بعد عشرين يوما، واعطيتوها لعبد الرحمن أغا، وشلتوا حسن أغا كخيتى من أغاوية الجراكسة، والبستوها لمصطفى بيك الخطاط، ومصطفى بيك سنجق وأنا ما فى شئ، أنتم تعملوا عمايل لا ترضى الله ولاترضى المخلوق، وتريدوا انكم تقروا الفاتحة على انكم تكونوا على قلب رجل واحد! من يطاوعكم لعدم ثباتكم على القول. فقال اسماعيل بيك، هذا الكلام الذى أنتم مبقين عليه مبيتين عليه ما كنتم جيتم الجمعية، لكن الأمر الذى يقم بكم لا أتمه. وانتقض اسماعيل بك قايما، وانفض [1] المجلس على غير رضى. ثم ان فى ثانى يوم أعطوا احمد بيك سيل علام،

(١) بالأصل «وانتقض».

خمسة رجال الى السلطان يستوثقون
منه ويستحلفونه ويعودون الى اخبازهم لان
الجميع ما كان بهم الا خوف على نفوسهم
لا غير. فجآء الاميران المذكوران والخمسة
وانعم عليهم وجهزهم وسير معهم احد خدامه
وهو المسمى بنان [عز الدين ايبك الحمد لله
المعروف بقضيب البان] فخرجوا الى ان وصلوا
الى الداروم فلم يجدوهم. ولا شك انهم في اثناء

واعطوا مصطفى بيك بلفيه مصر القديمة، وأباظا القرافة، واكدوا عليهم يروحوا بأنفسهم ولم يرسلوا كواخيهم. وقال: اقعدوا طالعوا في الروح هنا شهرا. وكان السيد ياسين، نقيب الاشراف، في الجمعية، فقال لهم: والله الذى لم يثبت على قوله، وعهده، لا ايمان له، محاميا لأحمد بيك أفندى ، فصبروا عليه الى غرة رمضان، وعزلوه، وولوا موضعه مصطفى افندى الرفاعي، واردوا يعزلوا القاضي، فلم ترض الينجشرية، وقالوا: ان فعلتم هذا، يكون علامة العصيان، وأننا لا نسلم في هذا الأمر حتى لم يبق منا ولا واحد، ثم أنهم اخذوا فرمانا من يوسف بيك الجزار، قايم مقام، بالابقا والتمكين وتنفيذ الاحكام الشرعية فكان كذلك. ولكن هبطت همته التى كان فيها اولا وزاد مع أهل مصر، تواضعا لا يكاد يوصف، وتغيرت تلك الاخلاق الشعثة باخلاق رضية. وكانت مدة رجب باشا سخا ورخا الى ان أبيع الاردب القمح بسبعة وعشرين فضة والفول بثمانية عشر نصف فضة، والشعير باثنى عشر فضة وأخذت الحنطة التى فى الانخاخ باثنين وثلاثين نصف فضة، وهذا كله من أعتنايه. وفي جمعة عزل، وانزلوه، أبيعت الحنطة باربعين الى خمسين، ولكن لا اله الا الله محمد رسول الله كانه كان عنده جنون، لأن أفعاله التي فعلها، كانت أفعال مجانين، لانه انفق في هذه الفعلة اموالا لا تعد ولا تحصى ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا رحمه الله وغفر له ما ندم عليه وأرضى عنه خصماؤه.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر رمضان ورد محمد باشا النشنجي [1] الى قصر الحلى، وكانت مدة قيامة مقام الجزار مابة وعشرين يوما والله اعلم.

(١) بالأصل «النستجي».

ذلك اجتمعوا بالامرا فقبلوا روسهم واخذوهم معهم وساروا. فعاد الخدام والخمسة ولم يصنعوا شيأ وكانت البلاد فيها قلق واضطراب وخوف واحتيط على موجود الامرا وادرهم [ديارهم] مرة ثانية لانهم كانوا افرجوا عنهم لما توهموا رجوعهم. وبعد ايام وصل الملك الناصر بن الملك المعظم الى القاهرة المحروسة في يوم السبت التاسع عشر من بشنس

---

٨٨. ذكر تولية محمد باشا النشنجي صدر اعظم عفى الله عنه

قدم الى مصر بالموكب يوم السبت سابع عشر رمضان سنة ١١٣٣[1]، وحكم له تاريخان، تاريخ فى حال قدومه الى الحلى وهو هذا الذى عملته في الحلي، «قدم نور الوزير النشنجي». والثانى حال دخوله الى مصر القاهرة بالموكب، «محمد باشا سرى الى مصر عادلا». فسبحان الله جاء بخلاف ذلك ثم ان الصناجق توجهوا له الى الحلى على حكم العادة، فالبس الجميع قفاطين الا اسماعيل بيك، فانه البسه فروة سمور كالليل الحالك، على جوخة نارنجية، تأخذ بالعقل، وقال لهم: ما عليكم باس، ولا تخافوا من شئ، ولا هناك ان شاء الله الا الخير وانتم أمنا السلطان في ارضه والبلاد، واما نحن فاننا ناس ضيوف عندكم، وبلاد السلطان لايسال عليها الا منكم. ثم انه اسقاهم الشربات وانصرفوا الى خيامهم، وشال من الحلى ثانى يوم الى العادلية واوكب الى مصر كما ذكرنا. وكان صحبته أغة القابجية، وأمير اخور، المعينين صحبته في الموكب، والناس يدعون الى اسماعيل بيك، ويقولون للوزير من ركوبه من العادلية ا لى حين دخوله الى القلعة يمينا وشمالا، الرعية والفقراء والمساكين يا دولاتلي. يا وزير لو كان عندنا واحد ثانى مثله، كنا بخير حتى أنهم اخيلوه وبقى يحط يده على رأسه.

(١) مدة ولايته: ١٧ رمضان ١١٣٣ / ١٠ ذى القعدة ١١٣٨هـ ١٢ يولية ١٧٢١ / ١٠ يولية ١٧٢٥م.

المـوافق للثـامن من شـوال سنة ست وثلثين وستمايه [١٤ مايو ١٢٣٨م] وزينت له القاهرة ومصر والقلعه ونـزل بدار الوزاره، ثم انه شفع في الامرا ورجال الحلقه وتقرر انه يسير اليهم يطيب قلوبهم ويحضرهم. ووصل ابنه بعده بايام يسيرة وما زالت الزينه مستمرة بل زيدت الى ان وصل. وبعد هذا بلغهم ان الملك الصالح خرج من دمشق فجمع السلطان الامرا واحضر الملك

وفي ثاني يوم ورد على بيك سنجق الخزينة الى الديوان، والبسه الباشا قفطانا، ولجميع السدادرة وأصحاب الدركات، ونزل الى منزله في وجاهة عظيمة. واجتمع عليه سيده اسماعيل بيك، وسأله عن أخبار الخطوط، فقال: والله يا بيك ما أحد معه خبر ما في الخطوط الا السلطان، والوزير، المفتي، والباشا الذى جاءته الخطوط. والله يا بيك نفس أغة القبجية، وأمير ياخور لم يكن معهما خبر ما في الخطوط، ولكن يابيك لاتقلق ، ما يكون في ملكه الا ما يريد. وأما اسماعيل بيك فلم يكن عند قلبه خبر من ذلك . ووالله يا اخواني لم أر قلبا مثل قلب اسماعيل بيك، شخص مطرود يكون خليفة الوقت وملك البسطة، ويظهر ولم يلتفت الى طرف السلطنة، ويقابل الباشا من الوراق ، ويقدم له التقدمات، ويلبس منه الاكراك، ولم ينهز منه، ولم يخطر بباله شئ من ذلك. وفي كل يوم يركب الى الخلايا كان قلبه قد من الجبل واجتمع مع رجب باشا تلك الليلة في الحلبة، ولم يكن رجب باشا راه قبل الليلة ولم يكترث الباشا ولم يصانعه، بل قام له وكان بعد العشاء في مجلس محمد باشا ثم بعد صلاة القيام، وانفض المجلس وتوجه اسماعيل بيك الى صيوانه.

وفي يوم الخميس ثاني عشرين رمضان [١]. عمل الباشا ديوان واظهر فيه ثلاث خطوط، قريت بالديوان. والأول: بغلال الحرمين، والثاني: بمحاسبة رجب باشا على وجه الحق، فان

---

(١) ١٧ يولية ١٧٢١م.

الناصر واستحلفهم انهم مطيعون مخلصون وانهم يقاتلون عنه الى ان يموتوا قدامه وهذه اليمين الرابعة. ثم ان قبيلتين من العرب(*) يقال لاحدهما جذام والاخرى ثعلبه وكانتا باعمال الشرقيه وكان بينهما دماً وضغائن قديمة فلما حضر هذا التشويش حسد بعضهم على بعض واقتتلوا مرارا وقتل بينهم جماعة كبيرة، وكانت ثعلبة فى هوى ملك مصر وجذام فى هوى

(*) صراعات القبائل العربية وفسادها فى مصر.

طلع له تعطوه له، وان طلع عليه شئ يحاسبوا محمد باشاصدر اعظم به وترسلوه لنا على العجلة، والثالث: ان الذى نعلم به أعيان مصر، وعلمايها، واشرافها، وصناجقها. ان سابقا وردعنكم عرض عليه خطوطكم، وختومكم، فى حق اسماعيل بيك انه عاص، وقاتل النفس، واجب الازالة. فأرسلنا لكم رد الجواب بالخروج من حقه لشهادتكم فيه بالفساد فى الأرض فعين عليه رجب باشا العساكر فهرب من طريق الحجاز، ثم فيما بعد ذلك أظهرتموه وعزلتوا الباشا وانزلتوه من القلعة على حال غير مرضى، ونصبتم لكم قايم مقام، يجرى الاحكام، ثم بعثتوا عرضا ثانيا خلاف الأول، وأرسلتوا سبعة أنفار من السبعة أوجاق، وعالم وشريف بخطوطكم وختومكم، بأنه ليس بمفسد وانه مزيل الضرر عن[1] البلاد، وانه على الكتاب والسنة ففهمنا مقصودكم فعينا لكم محمد باشا صدر أعظم، بفحص ويتحقق القضية بمعرفة السبعة أوجاق، ويرسل يعلمنا حقيقة الأمر، نرسل لكم جواب شافى. وانفض الديوان ونزل اسماعيل بيك الى منزله، ثم بعد ذلك عملوا حساب رجب باشا، فطلع عليه خمسين كيسا، فقعد بها محمد باشا النشنجى، ثم ان رجب باشا، طلع الى الديوان، وأخذ خاطر الباشا وكان يوم الثلاث السابع والعشرين من رمضان، واوكب يوم الخميس تاسع عشرين رمضان من البلد، وسطها بالآى، وحكم تاريخ خروجه «الباشا راح حيث أتى».

(١) بالأصل «على».

مـلك الـشـام فـاسـتنجـدت ثعلـبـة [بقـبـيلة]
سنـبس فجاوهم من بر العرب واستعانت جذام
بزناته وزناره فـجـاوهم من البـحـيـرة وكـانت ايام
خوف وحرب وانقطعت الطرقات وسير السلطان
جماعة من الامرا والاجناد لاصلاح ما بينهم فجرا
بينهم عصى إلى اجل معلوم بعدما قتل منهم. ثم
ابتـد [ظهـر] للناس رجل خـادم يقـال له شـبـل
الدوله خادم النبي وادعى انه راى نبيـهم في الـنوم

ولقد رأيته وهو في موكبه حين طلع الي العادلية، وجميع الصناجق صحبته، خلاف اسماعيل بيك، وجركس. ولقد علاه صفرة، حتى اذا رآه الرائي، يظن أنه مريض، وهو في طبقات الغم الى أن نزل في خيامه بالعادلية، ثم ان جميع اكابر القاهرة، أرسلت له الهدايا الاجركس واسماعيل بيك لم يرسلا شيئا، ان القول الذى قالته الناس، وشاع في القاهرة، ان اسماعيل، اهدى له عشرين حملا محملة رزا وسمناو عسلا وسكرا وبنا، الحامل والمحمول، وأربعة من الخيل الاصايل ، مرختة، وستة عرايا، وماية جمل من جمال العرب، تشيله الي غزة من غير اجرة. وحمل قطن وشاشات وبفت وآلاجات، فانه كذب لا أصل له. فاني سألت محمد آغا البواب، الذى هو أحد كواخيه، عن هذا الأمر، فقال لي: هذا كلام كذب لا أصل له، وانما اراد محمد بيك جركس، بان يرسل له هدية، ويقابله، فامتنع الباشا وقال: لا اقبل منه شئ، ولا يقابلني فان رأيته ووقع نظرى عليه والله العظيم اقتل هذا الكلب كيف وانا قد اخرجته من ضيق الاقفاص، واظهرته، وصنجقته ومشيته على رءوس اعدايه غصبا عن شنباتهم بالقهر عليهم، وقتلت بسببه دفتدار مصر وكتخدار الجاوشية، وعينت على خصمه اسماعيل بيك، التجاريد، واخذت ماله وعقاره، وهربته من نخل، وصرفت من أجله خمسماية كيس، وفعل معي هذا الفعال، والله العظيم ان رأيته لاذبحه [١] بيدى، آه منه، لكن ما يبالي.

(١) بالأصل «لا يذبحه».

وقال له خذ الذمه بتغير حليهم [ملابسهم] فانهم
قد خرجوا عن حدهم وشرع فى ضرب الناس
والاخراق بهم من النصارى واليهود فالنصارى
ناخذهم برفع الدوايب [الذؤايب] وشد الزنانير
واليهود بعمل العلامه الصفرا. وصار بعض الجماعة
بشد الزنار وترخى الداوبه فانتهى [خادم النبى] الى
ان قطع دوبة [ذؤابه] القس كاتب الحوايج خاناه
لانه كان ارخاها وشد الزنار. وكان اذا لم يجد مع

واما اسماعيل بيك، اخذت ماله وخيله وعقاره. وحصل له منى أعظم الحقارة ولم يقابلنى بشئ يكرهنى. ويقول هذا كله مقدور عليه، وماهو من رجب باشا ولا من السلطان، هذا من الله والحمد الله على سلامتى واما[1] الذى راح من المال والخيل فان الله يعوضه، واجتمعت وأياه فى الحلى حين قدم محمد باشا وسلم علينا. وأما جركس ان قابلنى قتلته، لو أنها تفى الى أمر الله.

ثم أنه سافر فى يوم[2] السبت ثامن شوال. وصحبته الاثنى عشر آغا المعينين على قتل اسماعيل بيك، لأن المدة التى كان فيه رجب باشا، كان فى كل يومين والثالث، يأتى أغا بخطوط، البعض منها يقرا والبعض يقول: هذا متعلق بى، ليس هو متعلق بكم حتى كملت اثنى عشر آغا، ثم انه شال من العادلية، ونزل بالخانكة بعد أن حط بها قتل أمير آخور بتاعه واثنين «مطرجية» [المطرجى هنا هو حامل إبريق الوضوء] وأراد ان يقتل آغا القابجية، فهرب الى مصر من الطريق، كان أحدا اخبره أوهو عرف بذنبه، فهرب لأنه كان اخبر ان الجوخدار الذى قتله كون انه اخبر جركس لم يكن هو الذى أخبره وحده وانما هولاء الاربعة كذلك اخبروه لانه لما أراد قتل جركس عيط له وقال له: اذهب انت وكيخيتى الى منزل أمير آخور

(١) بالاصل «وانا».
(٢) بالاصل «الخميس» وهذا خطا، والتصويب من ترتيب الحوادث كما وردت بالنص، ومن ذيل التحفة، ص ٣٨٤.

واحد زناراً قطع عمامته وشد وسطه بها. ونودى على ذلك بالاشهار بالقاهرة ومصر فى يوم السبت الخامس عشر من ابيب [٩ يوليو] ووقع الناس من ذلك فى شدة وثقل عليهم لانه شى قد بعد عهدهم به منذ عشرين سنة، واكثرهم ممن كان يمكنه القعود فى بيته ولزم داره واما الحكما الساميون فامر بان لا يتعرض اليهم، فبقوا على حالهم، [كان] خادم [النبى] المذكور اذا لقيهم

السلطان فالذى يقول لك عليه افعل. وكان بينه وبين أمير آخور امر مدبر على قتله حين يأتيه صحبة كتخداه غمزة هؤلاء وقالوا له أن الباشا مراده ير سلك(*) صحبة كتخدا الى أمير يخور السلطان لاجل ما يقتلك. ولما سمع هذا الكلام نزل من ديوان قايتباى وركب جواده، فنده عليه كتخدا الباشا لأنه كان قد تعوق عند الباشا لسؤال، وطلع فرأى جركس قد ركب جواده، فنده عليه فلم يلتفت اليه وساق الجواد وهو يقول له: ادينى قدامك، وكان لأمر يريده الله وطول الله عمره، ورأى باب الجبل مفتوحا فطلع منه وهى الطلعة التى عصى فيها. وكان السبب فى ظهور اسماعيل بيك، أميرالحاج، ونزوله كما تقدم ذكره، وقتل هؤلاء الثلاثة، وهروب كتخدا القابجية، هرب بات تلك الليلة وسافر ثانى يوم من الخانكة.

ثم أن فى يوم الخميس آخر يوم من رمضان المعظم سنة ١١٣٣(١). تم بنا الجامع الأزهر وغسلوه وفرشوه بالحصر الجديدة ليلة عيد الفطر، وكانت مدة تجديده وترميمه ودهانه وبنا الفسقية خمسة شهور، وجملة ما صرف عليه ٦٣ كيسا منها الخمسون التى أنعم بها السلطان أحمد، وثلاثة عشر كيسا صرفها اسماعيل بيك أمير الحاج، وسبب صرف اسماعيل بيك هذه الأكياس لما مات الشيخ محمد شنن تسببت الاطراف، وكثرت النهابة، وكل من اخذ شيئا لم يرده حتى الخشب العتيق اخفوه، والتجارة الجديدة شالوها بالليل من وكالة قايتباى، والشيخ

(*) بالأصل «يرسل».

(١) ٢٢٢٥ يولية ١٧٢١م.

يذنب ويعيرهم بالكلام. واسلم بهذا السبب رجل من خيار النصارى يقال له النفه بن الشماس وكان صاحب ديوان الخوايج خاناه والبيوت والاسطبلات وديوان الحاشيه فاجتمع عليه الخدام واخذوه لشد الزنار فشده فاخذوه برفع العدبه [العذبة] فابى فتكاثروا عليه ولزوه فرمى الزنار فقالوا اسلم وشهدوا عليه فاسلم. وكان النصارى في هذا الوقت في ضيق عظيم وهوان اليم واى من لقيهم

ابراهيم الفيومي الذى تولى مشيخة الجامع، رجل ولي، وأبى أن يتعاطى أمور الجامع وقال أنا لا أعرف شيئا من هذا الأمر والناظر يوسف بيك الجزار، رجل أمين، معلوم فأكله الاكلا، وفرغت الفلوس، فتعطل البنا. فلما ظهر اسماعيل بيك، أخبروه، فتوجه الى الجامع ورآه ناقص أشياء، فارسل من طرفه وكيلا، وصرف عليه ثلاثة عشر كيسا من ماله، وتممه على أحسن حال، وزاد في العمدان الحجر التي في رواق الاتراك، وزاد في علوة عن قديمه دراع مهندس، ومات فيه من البنايين واحد، ومن الفعلا ثلاثة ، ومن المبيضين اثنان، وصلوا فيه صلاة عيد الفطر سنة ١١٣٣ والله أعلم.

وفي ثاني شوال نزل الباشا الى قراميدان وأتته الصناجق والاغوات ثم أنهم قالوا للوزير: مولانا الوزير قد أخبرنا أنه قد جاء صحبتك خط شريف، بالعفو لأهل مصر. ولولدك اسماعيل بيك، وهذا يوم عيد، وهو خير اقراه علينا لاجل مانطمن. وكذلك أهل مصر يطمنوا لان عندهم حصر من عدم خط العفو. فقال لهم الوزير: نعم، ما قلتم صحيح. ولكن عندى خط بخلاف ما ذكرتم، ان عملتم بما فيه هو الحظ الاوفر لكم، وجاءكم خط العفو والا [إذا] عملتم بما فيه تراجع لكم، لكن يطول الأمر عليكم، ويبقى الأمر متعلق بين اما واما. فقالوا له: مولانا الوزير ما هو الذى في الخط فقال لهم: الاول، الخمسماية كيس الذى صرفها الباشا على التجاريد، والثاني، الخمسماية كيس التي باقية من موجودات اسماعيل بيك الدفتدار،

من العوام والسوقة شتمهم وسبهم ثم ان الامر تحلل في امر العذبه فصار بعض الناس يرخيها لكن بامر استاذ الدار وهم ثلثة انفس الذى رسم لهم بارخاء الدوابه [الذؤابه] مع شد الزنار ثم انهم اجتمعوا وكتبوا فتاوى واخدوا فيها خطوط الفقهاء في امر الدوابة من العمامة فافتوا جميعهم بانه لا يلزم رفعها بل شد الزنار خاصة للتمييز بينهم وبين المسلمين، فكان ممن كتب لهم بذلك الشريف

واسماعيل كتخدا الجاوشية. لأن تركتهما قطعت الفا ومايتى كيس، وصل السلطنة سبعماية والباقي خمسماية كيس والالفين التى عملها محمد بيك جركس الى السلطنة، واعطى بها تمسكا الى (رجب)(*) باشا يوصلها الى السلطان على ظهوره وظهور احمد افندى، تابع محمد آغا المسلماني، ورجوع بلادهم الى تصرفهم فهلبت من تحصيلها وارسالها الى السلطنة، فما تقولون قالوا مولانا نرد هذا القول على بقية العسكر ونتشاور ثم نرد عليك بما فيه الصواب.

ثم ان المجلس انفض وقاموا، ثم انهم اعرضوا السؤال على اسماعيل بيك، فقال لهم كلمتين صغيرتين: كل من كان جهته شئ يخرج من عهدته، وكل من عمل شئ يفى بما اوعد به، فقالوا له صدقت ، ثم أنهم ردوا على جركس، فقال الذى عملته من أجله هو ظهر خذوهم منه، وقضية البلاد أنا ما أخذت لهم تقاسيط حتى أنه ياخد حقهم منى، فقالوا له: الذى لم تأخذ لهم تقاسيط لأى شئ تتصرف فيهم. فقال: البلاد بلادى، واتصرف فيها بخاطرى.

ثم أنهم ردوا على اسماعيل بيك، فقال هذا رجل جاهل، لكن ردوا على الباشا وقولوا له أحنا قلنا لهم. فقالوا يعطينا حضرة الوزير مهلة قدر ماية يوم. ثم أنهم ردوا على الوزير فأجاب

(*) الاضافة للتوضيح.

شـمس الدين قـاضى العـسكر(*) وهو نقـيب الاشراف وبها الدين بن الحميرى خطيب القاهرة وجمال الدين بن البورى الذى كان تولى الوزارة فى ايام السلطان الملك الكامل ومبارك المعروف بابن الطباخ وبعد هذا لم يرخوها[العَذب] خوفا من الخادم [شبل الدولة]. ثم ان النيل مد وزاد ووصل المفرد [حد وضع الخراج] فى يوم السبت العشرين من مسرى [١٨ أغسطس] وانحطت

(*) قاضى العسكر: كان السلاطين المماليك قد أقروا العادة الخاصة بتعيين قضاة للعسكر فى مصر وسوريا. وكانوا يتبعون مركز القيادة فى ميدان القتال بدلاً من بقائهم فى العاصمة. ومن مهامهم الفصل فى قضايا الميراث والزواج وعتق الرقيق والتفتيش على العسكروتحديد رواتبهم وكان يسمح لهم بحضور الديوان السلطانى. ومن الملاحظ هنا أن قاضى عسكر كان فى ذلك الوقت نقيب للأشراف، وهو الأمر

لما قالوا. وفى خامس عشر شوال عزم اسماعيل بيك، محمد باشا فى قدم [أثر] النبى وعمل له عزومه لا تليق[1] الا بالملوك.

وفى يوم الخميس سابع عشرين شوال[2]، ورد ركاب الشريف يحيى من الديار الرومية، وصحبته توقيع من حضرة الملك بألف وخمساية نصف فضة ديوانى فى كل يوم جامكية، على ان يمكث فى مصر هذه السنة التى هى سنة ١١٣٤. وورد صحبته آغا بثلاثة خطوط، ولم يقروا فى ذلك اليوم لغياب الصناجق والامراء فى بركة الحاج لتوديع أمير الحاج.

ثم أن فى يوم الاحد سلخ شوال طلعت الصناجق والامراء الى الديوان،الا اسماعيل بيك وجركس واذا باسماعيل بيك مقبل من جهة الصليبية الى أن وصل مقدم الطوايف الى باب العزب. وكان عبد الرحمن أغا أغة الجملية قدامه صحبة الطوايف، واذا باسماعيل بيك لفت رأس جواده وكر راجعا الى منزله من جهة المظفر، فلحقته الطوايف الا عبد الرحمن فأنه ما زال سايرا إلى أن طلع الديوان، فذهلت الناس من رجوع إسماعيل بيك، ولم أحد علم ما الخبر وما سبب رجوعه، فلما طلع عبد الرحمن أغا الديوان رآه محتبكا والباشا فى الانتظار لجئ اسماعيل بيك، فأخبر برجوعه، فقرا خطا واحدا من الثلاثة ولم يقروا الاثنين الاخيرين، ومضمون الخط الذى قرى الذى تعلم به محمد باشا وأعيان مصر أن باقى جهة امراء مصر

(١) بالأصل «يليق».

(٢) ٣١ اغسطس ١٧٢١م.

الاسعار وبيع القمح بعشرين درهما الاردب ودونها والشعير بستة عشرة درهما وبقية الحبوب بالنسبة. وكان السلطان الملك العادل قد خرج الى بلبيس بعساكره وجنوده لما بلغه ان اخاه الملك الصالح قد تقدم من بلبيس واصلا اليه، ورحل نزل الى العباسه. وكان بعض الجماعة قد سعى سعياً نافعاً في امر ارخا الدوابه من العمامة فرسم بارخايها بشرط شد الزنار،

الذى استمر حتى بعد الاحتلال العثمانى لمصر والشام. وكان الشريف لا يمكن محاكمته إلا على يد عشيرته كما لم يكن من الممكن اعدامه دون موافقة النقيب. أو اجبارهم على الانضمام لسلك الجندية بالرغم من أنهم كانوا قضاة للعسكر، وفي بعض الأوقات كان قاضى العسكر لا يكون من الأشراف ولكنه كان يحتل منصب نقيب الأشراف.

سبعماية كيس، بقية موجودات اسماعيل بيك الدفتدار، واسماعيل آغا كتخدا الجاوشية، فهلبت من تحصيلها وارسالها صحبة الخزينة العامرة، فقالوا سمعنا واطعنا ثم انه اغلظ عليهم في الكلام فقال لهم هنا تقولوا سمعنا وأطعنا، وحين تنزلوا تقولوا (*) سمعنا وعصينا تجنبوا مقارشة السلطان فاني لكم ناصح، ثم ا نه امهلهم خمسة أيام فى تحصيل ما ذكر.

ثم ان في ثاني القعدة ارسل الباشا الى الصناجق يطلبهم فى الديوان فطلعوا جميعا الا اسماعيل بيك، وجركس فانهما لم يطلعا، فألبس الباشا، قفطانا الى محمد آغا آغة مستحفظان على ما هو عليه وامر بالركوب فى البلد لكثرة ما وقع فيها من الفساد والقتل وتعرية الخلق، وقد أوصاه الوزير باشهار المنادات بعدم شيل السلاح لأن الغربا جت تمشى بالسلاح على عين الندا والاجهار وكثرة الغربا من بر الشام وحلب وشيل الطبانجات والشواشي الطويلة،وتغيير عمايم عسكرية الوجاقين بعمايم آخر، وصار البلد أكثرها سراجين وصار لهم صولة فى القاهرة من قتل وضرب وتركيل وحكم، وصار لجركس سراجا يقال له الصيفى، وقد صار له مشاديد ، وصار لكل بيت رأس السراجين من بيوت الصناجق اسماعيل بيك وجركس واما اسماعيل بيك جرجة صار له اربعين سراجا، ويوسف[1] الجزار كذلك، ومحمد بيك المجنون كذلك، وعبدالله كذلك ، وكذلك جميع اشراقات جركس، أقلها صنجق عنده عشر

(*) بالأصل «يقولوا» والتصويب من سياق النص.

(١) بالأصل «يوسف» فقط.

وارخـا اكـثـر الناس. ووفى النيل المبـارك فى يوم
السـبت العـشرين مـن مسـرى وكـان السلطان
الملك العادل قـد دخل المدينة لاجـل الخـلوق(*) (*) عيد وفاء النيل.
فلمـا كـان يوم الخلـوق اتفق ان الخـادم [شـمس
الدولة] المشار اليه كان فى البحر واتفق ان قوما
من النصارى كانوا فى مركب فى البحر وفيهم
مـن هـو مـشـدود الزنار ومن هو بغيـر الـزنار
فـعـرفـهم الخـادم والصق اليـهم وحملـهم الـى

من السراجين حتى صار اذا تخانقت المرأة مع زوجها توكل لها فى في زوجها سراجا، وهذا بخلاف ما تقدم وصار القتل والخطف والتعرية فى داخل القاهرة الى أن نزل الآغا فى مراكب الخليج، وصار يمسك من الرايسين وان هذا لم يقع سابقا أن آغة مستحفظان ينزل فى مراكب الخليج.

وفى يوم الخميس ثانى عشر القعدة البس الباشا اسماعيل بيك جرجة قفطانا على كشوفية الغربية، وعبد الله بيك على كشوفية بنى سويف وحمزة بيك على كشوفية المنوفية، ثم ان الباشا حاش يوسف بيك الجزار، وأحمد بيك الاعسر الدفتدار، فى الديوان فى جهة السبعماية كيس، وقال لهما: لا تنزلا حتى تنظرا ما تفعلا فى الفلوس المطلوبة للسطنة، فقالا له ننزل ونرد عليك الجواب، فنزلا واجتمعا مع بعضهم البعض، فاتفق رايهم انهم يجعلوها بولصا [1] ثم انهم ارسلوا اعلموا الباشا بهذا الامر فاجاب الى ذلك، وكان مرادهم ان لا يطلعوا الباشا شينا من ذلك فلما حاش الباشا الجزار والاعسر، وأغلظ عليهما فى الكلام وحلف أن لم يعطوا هذه الاكياس الا نزلت واخذت القاضى وسافرت الى سيدى حتى لانت قلوبهم وجعلوها بولصا. واسلموا أوراقها الى الوزير.

(١) فى ذيل التحفة، ص ٣٨٩ ، يجعلها بلوصا الى التجار الكاينين فى القسطنطنية). وانظر كذلك،ص٢٠٥ من نص مخطوط أحمد شلبى نفسه حيث يذكر «وفى سابع عشرين الحجة سافر أميرياخور، بيلوصة السبعماية كيس» ص ٥١١ من طبعتنا هذه.

الاميـر جمـال الـدين اسـتاد الدار فسيرهم الى المحتسـب بمصر، فحمل الامر على انهم جميعاً بغيـر زنار فضـربوا واشـهروا مصـر كلـهـا. وكـانت قـضـيـة شـديدة على النصـارى وتمكن العـوام منهم. وكـانت بدعـة عظيـمـة وكـان هذا حـكمـا مـن الله تعـالى الواحـدة فـي تـرك الـزنـار واخـفـا المذهـب. واخـرى ان الجمـاعـة المذكـورة كـانوا شـمـامـسـة لا ينبـغى لـهم ان

ثم البس الباشا قفطانا لمحمد بيك بن ابراهيم بيك ابو شنب، على كشوفية جرجة، وارسلوا الى محمد بيك أباظا يخبروه بمنصب المنية ومنفلوط فأرسل يقول كشوفية منفلوط والمنية تودى الى الانكسار، فان كان ولابد ضيفوا اليها جرجة، يشيل بعضها البعض، فقالوا جرجة اخذها ابن أبى شنب، فأمر الباشا ابن أبى شنب أن يلبس منفلوط والمنية، فأبى، فأرسل الباشا الى قيطاز بيك الصغير والبسه قفطان الثلاثة ولا يات ونزل بالقفطان يهتف، فأخذ ابن أبى شنب الغيرة، فتوجه الى اسماعيل بيك [وقال له] اروح الى محمد بيك جركس وانت اسمك سيده فان كان ما يقوم بخدمتك يقوم بخدمته. من ثم أنا اروح الى جركس، فأخبره، فركب هو واياه الى احمد بيك الاعسر الدفتدار، وارسلوا الى غيطاس بيك، فلما حضر سلم وجلس، فقالوا له: ايش تكون أنت يا غيطاس، فقال: واحد منكم، فقالوا له : لو كنت واحد منا ما تعديت على ابن سيدنا ولبست قفطان جرجة ومنفلوط. فقال لهم أنا م تعديت على ابن سيدكم، وانما الوزير أرسل لى، فلما سرت اليه لم يخاطبنى بشئ غير هات قفطان، أوليتك كشوفية جرجة ومنفلوط. وها هو القفطان عندى ارسلوا أعرضوا امركم الى الوزير أن البسكم، الله يبارك، وأن بقانى الله يبارك، فكتبوا عرض حال وارسولها الى الوزير صحبة كتخدا الجاوشية، فلما قراه الوزير شرمطه وقال: كتخدا الجاوشية، أنا ما البست غيطاس الا بعد امتناع ابن أبى الشنب، وأما أن يلبس المنيه ومنفلوط وهذه مناصب السلطان ولا يمكن تعطيلها، ثم

يشهدوا هذه المشاهدة(*) ولا يحضروا مواضع الملاعب ولا المجامع الخارجة عن المذهب المسيحي. الا انهم صبروا وشكروا وحسب ذلك لهم برا. ثم ان السلطان في حال دخوله الى القاهرة بلغه ان العسكر اضطرب [تمرد] عليه وانه صار فرقا فخرج على حاله وامسك ثلثة امرا احدهم فخر الدين بن شيخ الشيوخ وليس في الامرا اكبر منه، والاخر فتح الدين سليمان ابن اخى الشهاب احمد

(*) كان يحرم على رجال الدين القبطي حضور الاحتفالات بوفاء النيل.

انهم عملوا جمعية وبعد ذلك اخدوا خاطر الباشا وابقوا محمد بيك على جرجة، المنية الى غيطاس بتنزيل عشرة أكياس وخمسة آلاف أردب غلال، وسافروا الى مناصبهم.

ثم أن في يوم الخميس ثالث الحجة ختام سنة ١١٣٣(١). قامت الجراكسة على خليل افندى واردوا قتله، فهرب الى بيت جركس، فأرسل جركس الى عمل آغا باش اختيار الجاويشية، فأرسله لهم فلم يقبلوا. وسبب قيامهم عليه أن اشراقات ابراهيم جربجى عجم الذى أرسل خليل أفندى موته في أبى قير بعد أن نفاه أنهم ادعوا على خليل أفندى بستين كيسا التى اخذها من موجودات عجم، ولم يعط اختيارية الوجاق شيئا منها، ومن حب روحه كرهته الناس، ومن أكل وحده غص وحده، ولما أبت الجاوشية أن يقبلوه توجه الى وجاق العزب فقبلوه وعملوه جربجى عندهم.

وفى سادس الحجة الموافق لسادس الميزان أيضا الموافق لعشرين توت امطرت مطرة من بعد عشا ليلة الاحد الى عشا ليلة الاثنين اربعة وعشرون ساعة الى أن خرقت القبور، ولله خرق العوايد لا معقب لحكمه. وفى يوم الاثنين رابع عشر ذى الحجة (٢). قامت العزب على أحمد كتخدا أمين البحرين باغراء جركس، وباتفاق باش الاضباشية، على أنهم يودوه الى بلاد الكشيدة لاجل ما يبقى تحت حكم الوزير، لانه عند ابراهيم اوضباشة الذى هو باش او ضباشية

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٢١م. (٢) ٥ أكتوبر ١٧٢١م.

وكـان اخص من عنده هذا السلطان وقـد اعطاه
الله حمله كبيره، والثالث زين الدين غار. فاما ابن
الشيخ فخر الدين فجعل فى برج بالقلعة، وهذا
البرج الذى كان فيـه صـاحب امد. واما الاثنان
الاخران فنزل بهما الى الجب الذى بالقلعة. وكان
الناس فى هذه الايام فى وجل وتوقع وشناعـات
كثيرة وكان القمح والشعير والحبوب قد توسط
سعرها فكان القمح اغلاه بثلاثين درهما الاردب

فهرب الى باب مستحفظان، فأرسل الوزير الى الست ارجاقات الايقبله أحد منهم، فاجتمعت الانكشارية وقالوا له لابد من أخذ عرضه، وأرسلوا اسماعيل جاويش تابع مراد كتخدا الى الباشا مرتين وهو يأبى، وفى الثالثة أعطى عرضه بالقهر عليه وانزلوه الى بيته، فلما نزل الى بيته حلف يمينا انه لا يعود الى باب العزب مطلقا.

وفى يوم الجمعة ثامن عشر الحجة[1]، عقد الشيخ أحمد البكرى الصديقى، عقد ابنته على كميل على كتخدا، وهو جاويش معزول، وكان الجارى للعقد شيخ الاسلام، ومحمد افندى قاضى العسكر.

وكانت جميع اختيارية السبعة اوجاق وارضباشية البابين والعلما وارباب السجاجيد وسيدى عبد الخالق السادات والسيد مصطفى الرفاعى النقيب شيخ سجادة الرفاعية وتجار البلد من الاعيان واسماعيل بيك وايواظ بيك وسناجه ويوسف بيك الجزار وجركس وصناجقه وبقية الصناجق وكتخدا الوزير والترجمان وآغة المتفرقة وكتخدا الجاوشية. وشرب فى ذلك اليوم خمس قناطير من السكر المعاد، وخمسة وعشرون رطلا من البن، وفرقت الف واربعماية محرمة، ومنديل، وكان عقدا لم ير مثله فى زماننا ، كان الله له حيث كان واطال الله فى عمره وأعاد علينا من بركاته وبركات جده، وجعل الله البركة فى نجليه السعيدين، هما سيدى

(١) ١٠ اكتوبر ١٧٢١م.

ودونه بعشرين درهما الاردب والشعير والفول بتسعة عشر درهما الاردب والحمص باربعين درهما الاردب الا ان كل شئ غال من المأكول والمشروب والملبوس والعدد والات العمارة وغيرها، وساير الماكولات غالية السعر والنبيذ باربعة دراهم نقره الجره والشمع بثمانية دراهم ونصف الرطل. ولم يكون في المدينتين شئ رخيصاً سوى السكر فانه كان بدرهم ونصف الرطل وهو رخيص بالنسبة

بكرى وسيدى على، وفي اخواته محمد أفندى وسيدى عبد الخالق وسيدى أبو المواهب ولطف بنا وبهم اجمعين[١].

(١) كتب بالهامش «قال ابو فارس البغدادى فى رسالته المعروفة، برسالة البغدادى يقال ان وليمتين، كانتا لم يكن في الاسلام مثلهما، فالأولى: وليمة الرشيد دخوله بزبيدة قال أحمد بن طاهر، صاحب تاريخ بغداد لما زوجها المهدى من ابنه هارون، وأعد لها ما لم يعد لاحد قبلها من الاثاث والاوانى والفرش والاتباع والطيب والجوهر والخدم والوصايف، وعمل لها درع در، لم يقوم بقيمة، ودخل بها فى المحرم سنة ١٦٥ فى قصر الجلد، وحشر الناس من الآفاق، وفرق من الاموال، ما لم يتوهم أن بيت المال يحويه، وكانت أوانى الذهب تملأ بالدراهم، وأوانى الفضة تملأ بالدنانير. ويدفع ذلك لوجوه الناس، مع نوافح المسك، وقطع العنبر، وخلع الريش ، وأحضر المهدى، نسل بنى هاشم جميعا، وكان يدفع لكل واحدة ثوب موشى، وخريطة فيها دنانير ودراهم وآنية طيب وبلغت النفقة فى هذه الوليمة من بيت مال الخاص، سوى ما أنفقه الرشيد خمسين الف دينار.
والثانية : هى وليمة المأمون على بدران بنت الحسن بن سهل، قال أبو الفرج لما خطبها المامون استعد لها استعداد يجل عن الوصف، وفعل الحسن الوزير فى الوليمة ما لم يفعله ملك فى جاهلية ولا أسلام، ثم نثر على الهاشميين والقراء والكتاب نفايح مسك، وفيها رقاع باسماء ضياع، واسماء جوار، وتعيين حلاة، وغير ذلك من كل شئ نفيس ، فكل ما سقط منه توقيع مضى واستوفى قبض ما فيه، ثم نثرت بعد ذلك، على ساير الناس الدنانير والدراهم ، ونفايح المسك والعنبر على جميع عسكر المأمون، لكل رجل على قدره، وقدر العسكر ستة وثلاثين الف جندى، ولما حليت بدران فرش لها حصير من ذهب، وجئ باناء عظيم من ذهب مملوء درا فنثر على الحصير وكان فيمن حضر من النسا زبيدة وحمدونة بنت الرشيد وغيرهما من بنات الخلفاء فلم تلقط واحدة منهن بشئ، فقال لهن المأمون أكرمنها فمدت كل واحدة

لغيره من الاصناف. ثم ان العربان كانوا قد طمعوا وصاروا يغارون(*) على البلاد فيأخذون كل ما فيها ويقتلون ويسبون. وفى هذه الايام غاروا على خمسة وعشرين بلدا فى الغربية فجرد لهم السلطان اميرا يقال له الفارس خطلبا ومعه الف فارس اقسه(*) وحراريق [مراكب حربية تطلق نيران] فى البحر [النيل] فمضوا الى العربان فوجدوهم قد طلعوا الى البرية وفاتوهم. فجاوا الى

(*) العربان تنهب اطراف البلدان والقرى فى الغربية.

(*) اقسه: جمع قوس.

وفى عشرين الحجة [1] عزل رجب كتخدا بشناق مستحفظان، وتولى بعده على جاويش.

وفى ثانى عشرين الحجة سنة ١١٣٣[2]. جرت نكتة غريبة، وهى ان رجلا من سماسرة البن. يسمى أبو السبعة، متزوج بامراة قاطعة الحيض لم تلد، وكان ممكنا من الدنيا فقال لزوجته وهو جالس واياها يا فلانة، والله نفسى تتطلب الاولاد وخايف أنى أموت وليس لى من الاولاد من يطرد بيت المال وتفرح اقاربى، ويأخذون مالى من بعدى ويقلون الرحمة عنى و مرادى اخذ لى جارية لعل الله يرزقنى منها بولد نبقى نضحك عليه ونذكر به اذا عاش ومتنا، ويطرد الاعداء. فقالت له المرأة لك البشرى يا سيدى فان الحيض ما اتانى الشهر الذى مضى وهذا الشهر الثانى، ونفسى بتطلب الحامض، فقال لها الرجل: انظرى ما تقولى فقالت يا سيدى وحياة راسك ما اقول الاحقا، ومزاجى متغير من أول الشهر الذى هو مولد النبى، فقال

يدها، وأخذت درة واحدة ، وبقى الدر ظاهر على الحصير، فقال المأمون قاتل الله الحسن بن هانى كأنه كان حاضرا، حيث قال:

كان كبرى وصغرى من براقعها   حصباء در على أرض من الذهب

وأوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر وزنها ثمانون رطلا، قال وسال المأمون زبيدة عن مقدار النفقة فى هذه الوليمة، فقالت مأتين خمس وثلاثون الف الف الى سبع وثلاثين، فبلغ ذلك الحسن بن هانى، فقال كان النفقة كانت على يديك. والله لقد حضرتها فكانت ثمانية وثلاثين الف الف دينار الخ. من تحفة العروس للتجانى».

(١) ١٢ اكتوبر ١٧٢١م.   (٢) ١٤ اكتوبر ١٧٢١م.

[اهالى] البلاد فصاروا يدعون انهم بنون [أولاد] العربان فصاروا ينهبون اموال الناس(*) وياخذون نساهم ودراريهم على انهم اهالى العربان وليس الامر كذلك فخربت البلاد خرابا ثانيا. وجآء اهل البلاد وقفوا للسلطان فأمر برد ما اخذ منهم اليهم وبقوا فى حيره ممن ياخذون ولمن يطلبون وقد جرى على حرمهم ما لا يعلمونه. الا ان النيل زايد والاحوال متماسكة. ثم دخلت سنة ست

(*) العسكر السلطانى المطارد للعربان يهاجم الأهالى وينهبهم، وهكذا وقع الأهالى بين نهب العربان ونهب العسكرالسلطانى.

ان شاء الله. ومضى على هذا الكلام (تسعة أشهر) [1] ثم أنها تزمرت وتوجهت الى اخت لها، وقالت لها يا اختى، التسعة اشهر قربت الفراغ، وهذا الذى أنا فيه لم يكن حملا، فدبرينى، فقالت لها اختها لا تخشى من شئ ولا تعرفى هذا الامر الا منى. ثم طلعت من عندها لامر يريده الله، انها رأت امرأة شحاتة ومعها بنت لم تكمل السبوع، فقالت لها المرأة يا حجة، أنت تمشى تجى اوديك الى ست ترضعى لها ابنها، وتاخدى كل يوم ثلاثة انصاف، وتنكسى، وتبقى عند الست فى أرغد عيش؟ فاجابت المرأة، ومشت معها الى ان جاءت بها الى باب[2] حمام الخراطين، فقالت لها ادخلى استحمى ونظفى جسدك لاجل ما تشوفك الست وأنت نظيفة وأعطتها الصابون وطفلا، وقالت لها لا تبطى واطلعى بالعجل وأنا أحمل البنت حتى تطلعى، فقالت لها مليح. ثم ان المرأة دخلت الحمام والمرأة الثانية أخذت البنت وقالت: يا ستار الى بيت أختها، ثم أنها عملت صنعتها من طلق وولادة.

ثم أن أم البنت طلعت من الحمام ودورت على المرأة فلم تجدهاولم تر البنت، فصارت لا تعرف تروح ولا تجى، وصارت على هذه الحالة سبعة أيام، الى يوم سبوع المرأة زوجة أبى السبعة. ثم أن جيرانه يعرفون أن زوجته عجوز مقطوعة الحيض من منذ خمسة اعوام، فرات

(١) الاضافة لتوضيح المعنى. (٢) قدم وأخر.

وخمسين وتسعمايه والبطريك انبا كيرلس [بطرك كنيسة الاسكندرية]. المعروف بداود بن لقلق وهو الخامس والسبعون والسلطان الملك العادل ابو بكر بن الملك الكامل محمد والقاضى شرف الدين الاسكندرى المعروف بابن عين الدولة والغالب على الامور السلطانيه بدر الدين يونس امير جندار وكان السلطان قد خرج الى العباسه بالعساكر والجنود. وبلغ النيل خمسة عشر اصبعا من ثمانى عشر

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٦ ق. = ١٢٣٩م. = ٦٣٧هـ.

* ١ توت ٩٥٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٣٩ = الثلاث ٢٨ محرم سنة ٦٣٧.

* فى صفر سار الملك الصالح إسماعيل، صاحب بعلبك، ومعه شيركوه، صاحب حلب، وهجموا دمشق وحصروا القلعة ،وتسلمها الصالح إسماعيل، وقبض على المغيث فتح الدين عمر بن الملك الصالح أيوب، الذى كان سار إلى نابلس ومنها قاصدا الاستيلاء على الديار المصرية لكنه وقع هناك فى اعتقال الملك الناصر

المرأة الشحاتة امرأة من جيران أبى السبعة وهى تبكى وتولول فقالت لها المرأة ما شأنك ياحجة، فأخبرتها بالقصة فقالت لها المرأة تعالى أنا اوديك بيت المرأة التى آخذت بنتك وهذا اليوم سبوعها. ثم ان المراة أخذتها واورتها البيت، فطلعت الحريم، فرأت المراة التى أخذت البنت ورأت البنت فى حجرها، فصرخت وقالت بنتى ورب الكعبة فقاموا عليها وضربوها وأنزلوها من البيت والدم ينزل منها فجاءت الى منزلها بحارة كفر الطماعين، وجمعت جيرانها واخذتهم وسارت الى بيت القاضى.

وكان القاضى محمد افندى كتخدا زاده، الذى جاء صحبة رجب باشا، فلما رآها القاضى ورأى هذا الجمهور صحبتها فقال، ما خبر هؤلاء فأخبروه بالقضية. فقال والله لا سمعت دعوة هذه المراة الا فى محل الواقعة، فركب هو وجماعته الى محل الواقعة، ثم أن شاهين أوضباشا تابع الجلفى كان حاضرا فأنزل القاضى عنده فى منزله وأرسل احضر السمسار وزوجته وتداعتا المراتان، ثم أن كلا منهما أتى بينة، فقدموا بينة الثبوت وشهدت بينة النفى، فتحير القاضى، ثم ان القاضى أتى بواحدة من بنات الافكار، وهى انه فرق عشرة من النسا وفيهم زوجة السمسار، وعشرة أخرى وفيهم المرأة الشحاتة.

والتفت الى النسا وقال تعالى يامراه خذى بنتك، واذا بالمراة الشحاتة قفزت نحو[1]

(١) كتب فوقها «الى».

ذراعاً. ثم ان رجال الحلقة الذين كانوا نافقوا وتوجهوا الى الشام الى خدمة الملك الصالح اخى السلطان كاتبوا السلطان الملك العادل وسيروا نقابهم [نقباهم] يعرفونه ان قصة حربه لاخيه اوجبت له ان يسير يطلب العسكر الذى على غزه مع عميه مجبر الدين وتقى الدين فانهم امتنعوا من الرواح معهم ويستاذنوه فى الجئ ويطلبون عسكرا يمضى الى غزه يتسلمها لان اولئك تركوا

داود، الذي أرسله إلى الكرك ، فقلا بها.
* [١ يناير ١٢٤٠ = ٥ طوبه ٩٥٦ = الأحد ٤ جماد الثاني سنة ٦٣٧].
* وفيها قصد الناصر داود القدس، وكان الفرنج قد عمروا قلعتها بعد موت الملك الكامل، فحاصرها وفتحهاوضرب القلعة.
* في آخر رمضان أفرج الملك الناصر داود عن ابن عمه الملك الصالح أيوب، وسارا إلى قبة الصخرة وتحالفا علي أن تكون ديار مصر للصالح أيوب ودمشق والبلاد الشرقية للناصر، وسارا

القاضي وقالت هات بنتى يا شيخ الاسلام، فاعطاها لها وحكم لها بأنها بنتها، ومنع زوجة السمسار فطلعت المراة وهي تزغرت فى مجلس القاضى ثم أن السمسار تقدم الى القاضى وقبل يديه، وطلق زوجته فى مجلس القاضى على سوال سايل وارسل معه القاضى اربعة من الجوخدارية عزلوا المراة الى بيت أهلها والله أعلم.

وفي سابع عشرين الحجة [(١)]، سافر أمير ياخور بلوصة السبعماية كيس.

وفي ثانى يوم وقعت أربعة بيوت فى باب الزهومة، التى فوق قهوة بركات ومات فيها خمسة وعشرون نفسا، رجالا ونساء.

وفي اواخر الحجة نزل اسماعيل بيك والجزار ناظر الازهر واحمد بيك الاعصر الدفتدار، واسماعيل بيك جرجة وكتخدا الوزير، وامير ياخور، وقاضى الاسلام محمد أفندى كتخدا زاده، ودخلوا الجامع وكشفوا عن عمارة الجامع وترحم القاضى على الشيخ محمد شنن، فقال اسماعيل بيك والله الحمد لله الذى مات، وانا كنت مستخفيا والا لو كنت ظهرت وهو على قيد الحياة لكان الشيطان اغوانى فى امره.

فقال له القاضى. وما كان الحامل لك على ذلك، فقال كلامه الذى تكلمه فى حقى لرجب باشا، وهو قوله اياك وهذا الولد الفاجر، الذى اهلك العباد، فلو ادركته قبل الموت ما كان يحصل خيرا، ولكن الحمد لله رأينا فيه ، ولم ير فينا.

(١) ١٩ اكتوبر ١٧٢١م.

وذهبوا . فخلع السلطان على رسلهم وكانوا منهم، واعطاهم الهبات والصلات فصاروا يتواصلون من خمسة عشر وعشرين وكل من يصل يخلع عليه ويعطى الصلة الى ان تكاملوا. وكان الملك الناصر ابن المعظم وهو ابن عم السلطان قد اخذ عسكرا زهآ الف فارس وفيهم امرا مقدمون مثل ابن قلح [قلج] وغيره ومضى الى الكرك قلعته. وفى اثنا ذلك عمل الملك الصالح اسماعيل الذى هو اخو

لمحاربة الملك العادل فقبضت عليه المماليك الأشرفية فى ليلة ٩ من ذى الحجة ومدة حكمه نحو سنتين، ثم استولى الملك الصالح أيوب على مصر ودخل قلعة الجبل فى ٢٤ القعدة من هذه السنة.

* فيها شرع الملك الصالح أيوب فى بناء قلعة الجزيرة، واتخذها مسكنا له.
* [١ توت ٩٥٧ = ٢٩ أغسطس ١٢٤٠ = الأربع ٨ صفر سنة ٦٣٨].
* وفيها قبض الملك الصالح أيوب ابن الكامل، بعد استقراره فى

وفى ذلك اليوم كتبوا العرض باتمام بنا الجامع والكمال على ما ينبغى وختمت عليه جميع العلماء والعساكر والصناجق والباشا والقاضى، وسافر العرض صحبة أمير يخور. وفى غرة محرم سنة ١١٣٤[١]، سافر أمير ياخور من الحلى وسافر الشريف يحى الى القدس وان الاغا المعين أخبر ان حضرة مولانا السلطان أرسل أخذ رجب باشا من الشام على خيل البريد.

وفى عاشر محرم وصل كتخدا الباشا ومهرداره وديوان افندية الذين كانوا فى خدمته حين كان وزيرا فلما[٢] تولى ابراهيم افندى الوزارة أرسل نفاه الى جريد، فلما انزلت المصرية رجب باشا قالوا ما بقا يصلح لمصر الا هذا الوزير الحاذق محمد باشا النشنجى، فلما جاء الى مصر من جريد كان هؤلاء الدولاتلية فى اسلام بول، فجاءوه ليكونوا له اعوانا فى العدل وصحبتهم امر شريف لم يقرا فى حال دخولهم لأن حضرة الوزير كان عنده تشويش، ولم يطلع ثلاثة دواوين.

ثم انه طلع الى الديوان يوم الثلاث ثالث عشر محرم، وقرا الخط ومضمونه ان الخمسماية كيس الذى اصرفها رجب باشا على التجاريد التى توجهت الى اسماعيل بيك أمير الحاج فاتكم تستخلصوها من الذين كانوا السبب فى طلوع التجاريد، واغروا رجب باشا وان اغرايهم لم يصادف محلا وولسهم على هروبه من عجرود وموالستهم على السلطنة وكذبهم عليها.

---

(١) ٢٢ اكتوبر ١٧٢١م.

(٢) بالأصل «كان» فوقها شطب.

الكامل الذى كان نايب الملك الاشرف فى دمشق. ولما مات الملك الاشرف خرج الملك الكامل الى دمشق اخذها منه واعطاه بعلبك مع بسرى [بصرى] لانها كانت له فعمل على دمشق مع روسايها لانه كان محبوبا منهم. وكان فى القلعة ابن الملك الصالح ايوب بن الكامل. وكان الملك الصالح المذكور في نابلس قد رابطها ومكث بها والامرآء الذين جاوا اليه، فسلم روساء دمشق

ملك مصر، على أيبك الأسمر، رئيس المماليك الأشرفية وعلى غيره من أمراء مصر الذين قبضوا على أخيه، وأودعهم السجن وقتلهم جميعا، وولى مكانهم من اختاره.

* [١ يناير ١٢٤١ = ٦ طوبه ٩٥٧ = الثلاث ١٥ جماد الثانى سنة ٦٣٨].

* وفيها كثر عبث الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح أيوب البلاد الشرقية وساروا إلى قرب حلب.

* وفيها سار لؤلؤ، صاحب الموصل وحاصر سنجار في غياب الأمير

فلما فرغ من قراءته، قال لهم ما تقولون، فقالوا سمعنا واطعنا، ثم انهم نزلوا يدبرون امرهم، ثم ان الباشا البس كتخداه ومهرداره[1] وافندى ديوانه قفاطينا، وولاهم على مناصبهم، وعزل الذين كانوا متولين محلهم.

وفى عشرين محرم طلع ابن على باشا ا لى الكتخدا الذى جاء من الديار الرومية صحبة باش جاويش العزب، لأنه كان عمل جربجى فى العزب فى مدة رجب باشا لما قتل اباه بواسطة محمد آغا الطوقطلى، فلما قابل كتخدا الوزير واراه الترضية فمنعه الكتخدا من نزوله، وقال له حضرة الوزير يطلبك فلا بد انك تقابله، فعالج باش جاويش العزب أن ينزل به فلم يقدر، ونزل صفر اليدين.

فلما ورد باش جاويش الى بابه وأخبر الكتخدا، فركب وطلع الى كتخدا الباشا ، وقال هذا جربجى عندنا، ثم أن الكتخدا اخبر الباشا بما قال كتخدا العزب، فأرسل له فلما قابله أبرز له خطا شريفا يطلبه الى السلطنة العلية، فلم يبدوا جوابا، ونزل وأخبر اختيارية الوجاق، فلم يتكلموا ولا بحرف واحد، وقالوا امر السلطان مطاع، ثم ان الباشا حبسه الى بعد العشاء ، وانزله من باب الجبل صحبة عشرين من الدلاة يوصلوه الى اسكندرية يسلموه الى امير ياخور، يوصله الى السلطنة العلية.

(١) بالاصل «والمهردارة».

المدينة المذكورة الى الملك الصالح اسماعيل الذى كان عندهم أولا، وخرج ابن الملك الصالح ايوب وهو ابن ابن اخيه من القلعة هارباً. وقعد الملك الصالح اسماعيل بدمشق وجاءت البشاير الى العباسه الى السلطان الملك العادل بذلك ودقت البشاير فى العسكر بذلك فى القاهرة ومصر والقلعة وزينت المدينتان والقلعة مدة ايام كثيرة. وانفض العسكر الذى كان مع الملك الصالح حتى

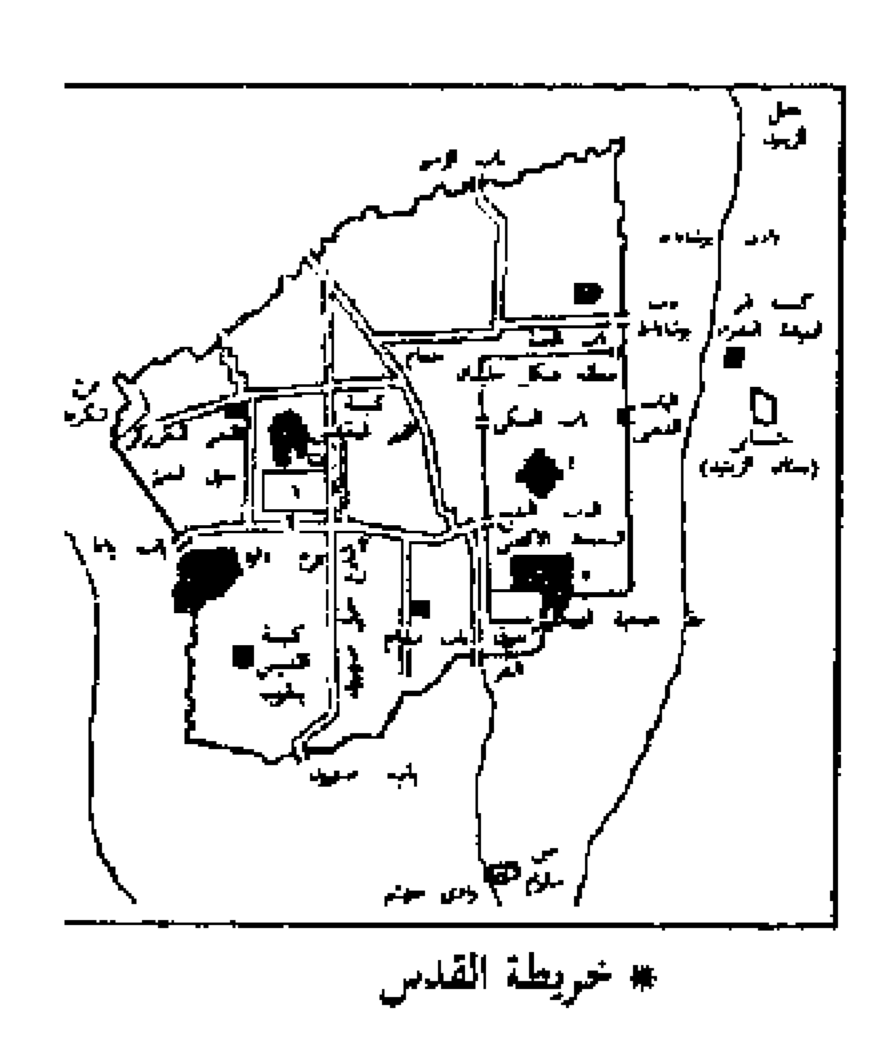
يونس واستولى عليها، ولما لم يبق بيده شيء من الملك استنجد بصاحب مصر، ولما لم يجبه سار إلى عكا وأقام مع الفرنج فاشتراه منهم الصالح إسماعيل، صاحب دمشق، واعتقله ثم خنقه.

* وفيها سلم الصالح إسماعيل صفد والشقيق إلى الفرنج ليعضدوه على ابن أخيه الصالح أيوب، صاحب مصر.

وفى شهر صفر الخير [١] أرسلوا احضروا سليمان اوضباشا تابع حسن كتخدا القردغلى من النفيه، لأن رجب كتخدا كان نفاه فى حال توليته، فلما عزل وتولى على جاويش ميسو ارسل احضره، وبعد قليل البسه الضلمة، وأعجب من هذا ان فى يوم الثلاث،جرت نكتة من سيدى على الرميلى وهاذا ان الرميلى من المترددين على شيخ الاسلام محمد افندى كتخدا زاده، وانه محسن فى حقه، فجاءه يوم الثلاثا بعد الظهر وهو يسب فيه سبا فاحشا، من باب الحوش، ويسب حمار الحمار، وطلع له، فما صا ر قدامه، شال يده ولطخ شيخ الاسلام على رأسه ارمى عمامته عن رأسه، فوقعت الى الأرض، فارادت الجوخدارية ضربه فمنعهم، ونزل من المقعد وهو يقول، ايوه تمت. ولم يبطل السب الى ان خرج من المحكمة، فما مضى الا عشرة أيام، واذا بمكتوب قد أتى الى شيخ الاسلام، أن فى يوم الثلاثاء وردت مركب من الديار الرومية، وكان بصحبتها قاضى مصر عبد الله افندى، اخو فيض الله أفندى، فتوفى فى جزيرة استان كوى، فغسل ودفن فيها ولكم البقاء. وان من العادة انه اذا توفى قاضى مصر، يكون الضبط لامام الباشا، فلما قرا القاضى المكتوب، وركب وتوجه الى بيت سيدى احمد البكرى، وعملوا جمعية على أن لا يضبط المدة الا كتخدا زاده، ثم أنهم طلعوا الى الباشا واعلموه بالقضية، وان يكون كتخدا زاده ضابطا للمده الى ان يأتى خبر من الديار الرومية، فأجابهم

(١) نوفمبر / ديسمبر ١٧٢١م.

انه لم يبق معه الا خواصه وحتى كادت العرب تنهبه فاستجار بالملك الناصر صاحب الكرك [كرك مؤاب] فاجاره وحمل اليه الازواد والاقامات ثم حمله الي الكرك فاقام بها لانه ابن عمه. ثم ان الافرنج لما انفضت ايام الهدنه اخلوا القدس الشريف حتى لم يبق به سوى فارس واحد وسبعين راجلا يعمروا في برج داود. ثم ان السلطان جرد زهاء الفى فارس من عدة امرا وسيرهم الى غزه



* خريطة القدس

الوزير الى ذلك، فما مضى الا مدة يسيرة واذ بآغا معينا الى مصر بأن لا يكون ضبط مدة عبد الله أفندى الا لمحمد افندى كتخدا زاده الحاقا الى مدته، فألبسه الباشا كركا سمورا[١]. ونزل مبجلا وزاد اعتقاده في[٢] الشيخ سيدى على الرميلي، وان سيدى على الرميلي حين نزل من عند القاضي قابله مملوك أمرد، وهو راكب على حمار، وكان المملوك سكرانا فجاءه الرميلي ومسك ثغر المملوك، فسحب خنجره وضربه في عينه اليمنى اخرجها، فاراد أن يمسكوه، فمنعهم عنه، وقال له روح ياكبدى، والله أعلم.

وفي يوم ورود الاغا بالمقرر الى كتخدا زاده، جاء صحبته خط شريف لعلى بيك بالخاسكية على ما هو عليه جواب الفرمان الذى تقدم ذكره، حين جابها بفرمان الوزير واخرجه العزب خطا، وقال له الوزير فرمان الوزير لا يقبل الخط الشريف. وقال له الوزير ارسل اعرض، فان جاءك خط شريف مكناك، فأرسل اعرض فجاءه هذا الخط على ماهو عليه، وان يتخلص من العزب.

وفي يوم الجمعة ثاني وعشرين صفر[٣]، قامت العزب على ابراهيم أفندى باش اوضباشية العزب، فالبسوه الجزمة وعملوه جربجي بالقهر عليه مع ارتكازه مع محمد بيك جركس،

(١) بالأصل «قاقوما» والتصويب، من ذيل التحفة، ص ٣٩٩.
(٢) قدم واخر. (٣) ١٢ ديسمبر ١٧٢١م.

لحفظ البلاد. وكان الافرنج قد خرجوا الى عسقلان ونزلوها وقصدوا عمارتها فركبوا وتجمعوا وجاوا الى قريبا فتواقعوا مع عسكر المسلمين الذى كان على غزه فكسروهم من اول النهار الى الظهر ثم تحايا [تنادوا بالحرب] عسكر المسلمين على عادتهم وقد تعب راجل الافرنج فكروا عليهم فاسروا منهم جماعة وكان الافرنج ايضا قد قتلوا من المسلمين جماعة واسروا جماعة منهم امراء





* آثار قلعة داود بالقدس

والسبب فى عمايله جربجى اسماعيل بيك أمير الحاج مع ان جركس حاجج كثيرا، كون أنه يبقيه باش على ماهو عليه، فما أفاد. ومكث نحو العشرة أيام وهو يحاجج وكان ذلك اليوم عنده أمر من لعق الصبر. ثم ان فى ثانى يوم، دار على الصناجق لاجل ما يباركوا له بلبس الجربجية، فمن جملة ما دخل لهم محمد بيك جركس ، فلما دخل عليه سلم عليه، وقال له، الحمد لله على السلامة ابراهيم جربجى، وقال والله يا بيك كل ما نزل البير بحبلك لا يصل الا سلم، فقال له كيف ما اضع لك وجميع أهل البلد اخصامك، وأعلى الخصومة يا بيك . فقال والله مالى خصم الا ابن ايواظ ، فقال جركس ما كان الا خيرا، ثم انه البسه كرك سمور، وقدم له جوادا معددا، ثم انه خرج من عنده ودخل لاسماعيل بيك أمير الحاج فاجله واسقاه قهوة وشربات، ولم يعطه شيئا.

وفى غرة ربيع اول[1] ورد ركاب مصطفى افندى نقيب الاشراف التى كان متولى النقابة فى عيطة الاشراف سنة ١١٢٤ ثم انه صار نقيبا ثانى مرة، وهى هذه المرة.

وفى ثانى عشر ربيع أول أيضا توفى شيخ الاسلام، الشيخ على ابو الصفى الشافعى، والشيخ على العقبى الحنفى، ومن أعجب ما وقع أن العزب وقع بينهم الخلف من بعد ما عمل ابراهيم افندى جربجى وطلبوا أن يرجموا الذين فى وجاق الانكشارية فأبى ابراهيم

(١) ٢٠ ديسمبر ١٧٢١م.

ومقدمون فتكافات القبيلتان. واما السلطان فعاد ببقية العساكر الى القاهرة. ثم خرج الى الصيد بعد ان امر ان يوخذ موجود الامرا الذين نافقوا ونهب دورهم ومن كان لهم عنده شي يوخذ منه وصار الناس يكذبون بعضهم على بعض. ووقع الناس من ذلك فى شدة شديدة وطلبوا بما لا عندهم ومنهم من غرم ومنهم من حبس. واما الاسعار فانها رخصت وانحلت ورجع كل شى الى

جربجى، وقال لا يمكن. فعملوا جمعية فى بيت على كتخدا القيصرى الشريف، فلم يعجب ابراهيم المجلس وقام منه مغضبا. ثم انهم اجتمعوا فى بيت اسماعيل كتخدا، وقالوا لابد من مجئ الغضبانين الى الوجاق ، فقال ابراهيم نعم، ولكن من يقعد بغايلتهم ان حصل منهم فساد. فقالوا جميع الاختيارية، ونحن القاعدون بجميع القايم منهم فى حقك وعلينا الضمان. ثم ان صالح كتخدا قال الضيافة عندى فى غد، ثم انهم تعاهدوا مع بعضهم البعض وقروا الفواتح وزال الغم واكلوا العزومة عند صالح كتخدا الذى بيته عند حيضان مصلى جربجى. وفى ثانى يوم عمل جربجى ابراهيم عزومة، وعمل ابراهيم اوضباشا بتاع الرميلة الذين كانوا عملوه باش لما عمل ابراهيم افندى جربجى واعطاه اسماعيل كتخدا كركا وجوادا معددا . ثم فى ثانى يوم بعد الضيافة راحوا باب مستحفظان واخذوا جماعتهم وهم احمد كتخدا امين البحرين وبشناق محمد باش وشاهين الجلفى وكشك محمد وعملوا بشناق باش وكشك رابع، وكان ذلك يوم الخميس احد عشر ربيع الثانى سنة ١١٣٤[(١)] . وفى ثانى يوم نفت الانكشارية سليمان اوضباشا الاقواسى الى ابيار. وفى عشرين ربيع آخر[(٢)] البسوا الضلمة الى سليمان أوضباشا القزدغلى، وعزلوا حسين باش جاويش ابو قورة والبسه الباشا قفطانا، فقال له، دولتلى وزير هذه عادتك كرك احدثه عابدى باشا. فقال كانت عادة باش جاويش سنة،

(١) ٢٩ يناير ١٧٢١م.

(٢) ٧ فبراير ١٧٢٢م.

حده ما خلا الزيت الطيب والزيت الحار والسيرج
واللحم والدجاج والبيض والحمص والجلبان، فانها
كانت الزيت الطيب لاجل انقطاع الطرق بثلثة
دراهم الرطل والزيت الحار بدرهم وربع الرطل
والسيرج بدرهم ونصف واللحم بدرهم ونصف
والدجاج بدرهمين الدجاجة والحمص بخمسين
درهما الاردب والجلبان بخمسة وعشرين درهما
والشمع بثمانية دراهم ونصف الرطل والعسل

واما الآن كل تسعين يوما باش جاويش. ثم ان العسكر قطعوا فرمانا من الباشا على أن يعملوا جمعية في بيت عبدالرحمن اغا آغة الجملية فكان كذلك.

فلما اجتمعوا تكلموا من جهة الصناجق، انهم لا يقارشوا الابواب والابواب لا يقارشوا الصناجق، اذ كل صنجق مرتكن على باب من البابين، ويفعل في الثاني خلاصه، وقروا الفواتح وانصرفوا.

وكان يوسف بيك الجزار عامل عزومة في بستانه الذى كا ن لحسن كتخدا النجدلي، لما ورثه منه، وكانت العزومة لابن سيده اسماعيل بيك بن ايواظ، ولجميع صناجقه واذا بالجماعة الذين كانوا في الجمعية وقروا الفواتح على عدم مقارشتهم للصناجق وعدم الاجتماع عليهم وكل من كان له حاجة يأتي بابه ويقص قصته الى الاختيارية فيرسلوا جاويشا من عندهم لقضاء مصلحة هذا الذى لم عند الصنجق ولا يروح هو ان كان كتخدا أو أوضباشا او جربجي او نفر، فما تم النهار حتى ذهب بعض العزب وبعض الانكشارية الى الغيط، وحكوا للصناجق واكلوا الكباب والبقلاوة، ونشفت الفواتح بحال خروجهم من الجمعية.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الثاني سنة ١١٣٤ (١) توفي شيخنا الشيخ علي الطيلوني، ودفن بالمجاورين بجوار الشيخ خالد الازهرى.

(١) ٩ فبراير ١٧٢٢م.

النحل بدرهمين الرطل لان النحل جميعه هلك في هذه السنة واما القمح فانه انحط الى خمسة عشر درهما الاردب والشعير الى تسعة دراهم الاردب. ثم بعد ذلك انحلت الوقعة بين المسلمين والافرنج على ان الكسرة [الغلبة] للمسلمين على الافرنج وذلك ان الذين خرجوا مع الافرنج كانوا من العرب الذين لا يعرفون مكان البلاد ولا ختال المسلمين في القتال ولاحيلهم فسافروا وتفرقوا وامعنوا في

وفي يوم الثلاثا ثالث عشرين ربيع آخر توفي يوسف بيك الجزار، وكان مشهده عظيما، الا ان المطر منع الناس من المشي في الجنازة، ولأن المطر حصل من شروق النهار الى غروبه، وأن جميع الناس ذهبوا راكبين، وكان عبدالله أفندى الرزنمجي راكبا في الجنازة فنزلت عليه الظلمة[1] فأخذوه الى منزله محمولا.

وفي يوم الخميس خامس عشرين ربيع اخر، ورد آغا بخطين احدهما بمقرر امارة الحاج لمحمد بيك بن اسماعيل عن سنة ١١٣٤. والثاني بالعفو لمحمد بيك جركس، والبسه الباشا كرك سمور على جوخ احمر، والبس احمد أفندى قفطانا على الرزنامه عوضا عن عبد الله افندى.

وفي يوم السبت خامس جماد اول[2] طلع كشك محمد أوضباشا باب العزب بمعرفة محمد أوضباشا بشناق باش أوضباشية، وأحمد كتخدا أمين البحرين، وملكوا باب العزب وطردوا جماعة ابراهيم جريجي عن بكرة أبيهم.

وفي عاشر جماد اول[3] أخذ اسماعيل بيك نظارة الجامع الازهر عوضا عن الجزار. وفي ثاني يوم حصل ان رجلا يهوديا له ولد. وكان اليهودى متمولا فسكر الولد وكذلك أبوه

(١) اى أصيب «بالعمى». (٢) ٧١ فبراير ١٧٢٢م.
(٣) ٢٦ فبراير ١٧٢٢م.

البلاد لانهم ساقوا من عسقلان الى غزه. ولم يصحبهم احد من الساحليه المتدربين بالبلاد بل تركوهم طعمة على جارى عادتهم فى المخامرة والمواطاه مع عدوهم على اهل مذهبهم. وكان المسلمون قد اندفعوا قدامهم واستجروهم الى ان طمعوا وتفرقوا واحدقت بهم العربان من كل جانب فاخذ منهم كند [كونت] كبير وزها [زهاء] خمسة عشر فارسا ومن الرجاله ما يناهز خمس

سكرانا، فتشاجر الولد مع ابيه، فضربه ابنه بسكين كانت فى يده فجرحه فى فخذه، فاستغاث اليهودى بخادمه وكان الخادم شريفا، فاسرع الخادم الى سيده لحوش عنه، فضربه الولدى بالسكين فجاءت فى نحره فوقع الى الارض ميتا، فحركوه فلم يجدوا فيه روحا، فلما رأى الولد الرجل مات هرب.

فجاء ارباب القلق [الشرطه] فمسكوا الرجل، واعرضوه على الوزير، فأدعى بهروب الولد فألزمه بحضور الولد، وأرسلوا يفتشوا على الولد. فجاء الخبر ان الولد اليهودى مسكوه بالرملة رمنية العطار وجاءوا به يوم [١] الجمعة بعد العصر خامس عشرين جماد اول [٢] فاودعوه فى قلعة مستحفظان تلك الليلة. وفى يوم السبت أشهروه فى البلاد على حمار بأربع شاميات، ثم أنهم ارموا عنقه فى الرميلة، وكان الوالى اسماعيل آغا تابع عبدالله آغا الوالى. ثم ان الباشا قطع فرمانا الى آغة مستحفظان أن يشهر النداء على طايفة اليهود والنصارى لا يستخدمون المسلمين، وكل من استخدم مسلما يستاهل ما يجرى عليه. ثم أن المتفرجين من أهل الرميلة جاءوا بالحطب واحرقوه وراح الى لعنة الله لانهم اعرضوا عليه الإسلام فأبى(*).

وفى يومه توفى الشيخ محمد الطحاوى الكبير المالكى [٣]. ومن أعجب ما اتفق، ان (فى)

(١) بالأصل «الى» وصوابها «يوم» ليستقيم المعنى.   (٢) ٨ مارس ١٧٢٢م.
(*) لا يعرف السبب الإنسانى فى هذا الطلب من أهل الذمة رغم تكراره فى تاريخ مصر؟
(٣) كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة الشيخ محمد الطحاوى المالكى».

ساية رجل وقتل اضعافهم، ولم يقتل من عسكر لمسلمين سوى ابن خلكان ومن لا يعبا به. ووصل لاسرى المذكورون الى القاهرة وكان يوم وصلوهم يوماً مشهوداً(*) وركب الكند [الكونت] والخياله لبغال والرجاله الجمال وكان معهم قسيس فركب غلة ايضاً. ثم ان السلطان احسن الى الكند فلم يقيده بل تركه في برج وحده واطلق له كلما يحتاج اليه واما القسيس والخياله فجعلوا في

(*) وقعت هذه الحادثة مع الكونت الصليبي تابوت Thibaut الرابع (IV) كونت شمبانيا Champagne..

ثامن عشرين من جماد آول [1] وقعت فتنة في القليوبية، بين سليمان الوالي ابو دفية، وكان قايم مقام من طرف اسماعيل بيك امير الحاج وبين سالم بن حبيب واخواته، وعرب الجزيرة أدت الى لم اللموم، وارسل اسماعيل بيك على آغا الاصفر تقوية الى أبو دفية وصحبته غز كثير وعرب تقوية على أولاد حبيب، وانتصر جركس الى أولاد حبيب فأرسل له كاشف المنصورة ابراهيم آغا وكاشف القليوبية، فوقع الحرب بينهم مرتين، المرة الاولى مات فيها نحو الماية والستين من الطرفين، والمرة الثانية مات فيها نحو المايتين، ومات فيها قايم مقام الجزار من يد سالم بن حبيب وأخذ راسه على مزراق، وصار يدور بها في اقليم القليوبية.

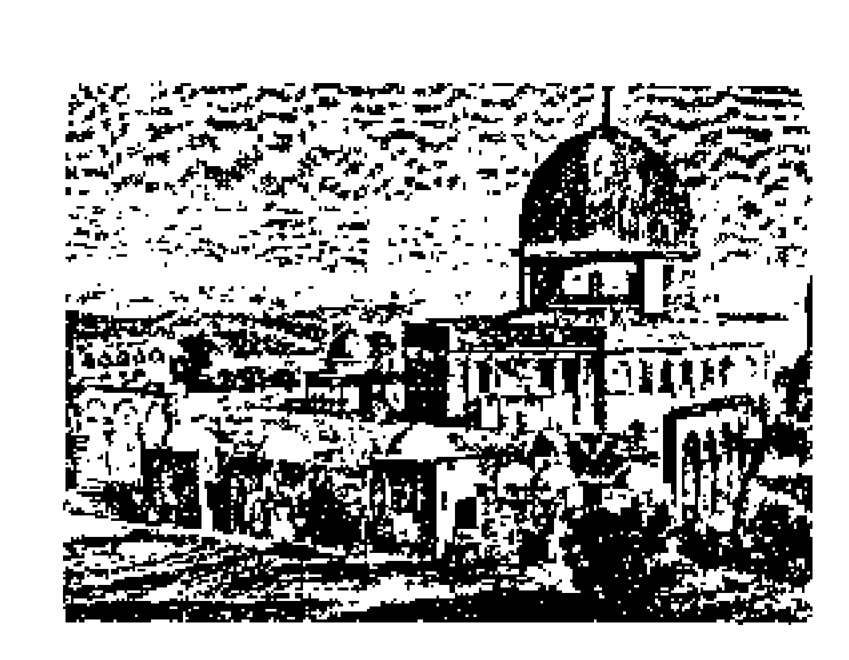
وجاءوا بجثته الى مصر واعرضوا على الوزير، فأمر بدفنها والبس ابراهيم آغا تابع الجزار قفطانا على الصنجقية.

وكان يوم الجمعة ثاني جماد آخر وامره ان ينزل هو وعلى بيك ويصلحوا هذه القضية ويطفوا هذه النار الثايرة بين العرب والغز.

ثم انهما نزلا الى اسماعيل بيك واخبراه بما قال الوزير فأهمله، ثم ان الصناجق اجتمعوا في بيت على آغا الزعفراني الذى هو آغة المتفرقة وجمعوا الصناجق واسماعيل بيك وجركس وامير الحاج والدفتدار وجميع المتكلمين، وأصلحوا بين جركس واسماعيل بيك صلحا شافيا،

(١) اضافة حرف الجر لتوضيح المعنى ١٦ مارس ١٧٢٢م.

ارجلـهم قـيـودا بطوق حـديد، واما الرجـاله فـقيـدوهم واستعملوهم فى القلعة. ونزل الملك الناصـر صـاحب الكرك الى القـدس بعـد هذه الكسـرة وتسـلمـه وقـتل كل من كـان بقى فـيـه من الافرنج وخطب فيه خطبة عظيمة على حكم القـرآن. وبقى الملك الصـالح بن الملك الكامل مـعـافـا عند ابن عـمـه هذا الملك الناصـر بالكرك وكانت الاحوال مـحتبطه. ورجع الخوارزميه عدوا



* قبة الصخرة بالقدس

وكتبوا مكتوبين واحد من اسماعيل بيك لسليمان أبو دفية وواحد من جركس لاولاد حبيب، فسافروا بالمكتوبين على اننا اصطلحنا ففكوا هذه اللموم وكل من هو يروح الى محله، فانفكت اللموم في عشرة درج، ورجع كل من هو الى محله. وصار ابراهيم آغا صنجقا عوضا عن سيده الجزار، وفتح بيت سيده.

وفي يوم السبت عمل احمد بيك الاعسر عزومة الى الباشا فى سبيل علام لاجل الصلح، وأرسل على[1] اسماعيل بيك ومحد بيك جركس فابوا أن يروحوا، وذهب اسماعيل بيك الى قصر العيني، وجركس جعل نفسه رمدانا لأني رأيته وهو جالس في المقعد وهو مرفرف عينيه بمرفرف أزرق.

وقدم الاعسر الى حضرة الوزير اثنين عبيد طواشية، كل واحد معه كيس فيه خمسة وعشرون الف فضة بيضا، واثنين وعشرون جوادا، اثنان مرختات، والعشرين عرى، له ولجماعته، وكان يوما عظيما.

وفى ثالي يوم العزومة الذى هو يوم الاحد، حادى عشر جماد آخر، ورد خبر بأن سليمان آغا ابو دفية، بعد ما انفكت اللموم وتمت القضية،صبر الى مسكة الابريق وهجم على سالم وهو في بلده، فوقع بينه وبين سالم معركة كبيرة مكثت ثلاثة أيام، وولى سليمان آغا مكسورا

(١) كرر لفظ «على» بالأصل.

الفـرات وجـآوا الى حـمص حـاصـروها ايامـا
وخـربوا بـلادهـا واخـذوا من صـاحـبـهـا مـالا
ورجـعـوا. والعـربان بالصـعـيـد على حـالهم فى
الشـقاق والنفاق بحجة ما بين بعضهم البعض. ثم
ان الغلة رجعـت تحركت وبلغ القمح ثلثين درهما
الاردب العـال الغـاية والشعيـر ثلثة عـشر درهما
الاردب. ولـم يكـن فـى هـذه الايـام شـئ
رخيـصاً لا غله ولا غـيرهـا ولا ملبـوس ولا عدة

ونهب جميع ما كان معه وماتت ثلث جماعته، وكانوا نحو الاربعين جندى وسبعة عشر قايم مقام.

ولم يبلغ من سالم مراده ومن العرب نصف حرام، اثنى عشر مقدام ورجع الى يسوس[1] مكسورا.

ثم أن اسماعيل بيك عمل جمعية فى بيت عبدالرحمن آغا آغة الجملية على انهم يرسلوا تجريدة الى سالم، ويأخذوا من الوزير فرمانا خطابا الى جميع البلاد التى فى السبعة أقاليم، وأن كل من اجار سالم بن حبيب أو أحد من اخوته أو من عرب الجزيرة أو أضافهم أو اعطاهم شربة من الماء فبخراب تلك البلاد، وقتل جميع من فيها حتى النساء والصبيان، ولو كانت من بلاد الوقف. ثم أنهم اعرضوا العرض على الباشا وطلبوا على موجبه فرمانا فأبى. ثم أنهم اخذوا الفرمان منه بالقهر عليه، وعينوا على بيك وعبد الرحمن آغا آغة الجملية باش التجريدة، ومن الخمسة أوجاق كل وجاق مائة وخمسين. وكتب اسماعيل بيك عسكرا بجوامك خلاف اتباعه واتباع جماعته وطلعت التجريدة الفان من الغز خلاف العرب. ونزلوا يوم الخميس خامس عشر جماد آخر سنة ١١٣٤ [2]. ولقد اخبرنى من اثق به ان سالم لما جاءته المكاتيب

(١) يسوس: احدى قرى، مركز قليوب، محافظة القليوبية، وهى من القرى القديمة، وتعرف حاليا باسم «باسوس لسهولة النطق، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ١، ص ٥٥.

(٢) ٢ ابريل ١٧٢٢م.

لان الاجناد كانوا قد امتلآوا من عطايا السلطان وغلوا كل شئ وفسد في هذه السنة اكثر نبيذ الناس حتى انه لا يوجد بيت لم يفسد فيه نبيذ خمرا كان او شمسياً ثم ان الراهب عماد المرشار الذى كان سعى في تقدمه البطرك بالرشي وداس قوانين البيعة وفعل ذلك وحده من غير رأى احد اشترك معه فيه لا اسقف ولا ارخن واوقع الله بينهما العداوة

بأن الصلح وقع بين الصنجقين توجه سالم نحو بلده، وأنفكت اللموم والعشاير من عنده ولم يبق، الا المقادم وعرب الجزيرة وعرب الذيب، فلما هجم أبو دفية وحصل ما حصل، اصبح سالم في الميدان بين الصفين، وقال فين أبو دفية يظهر لي ويحقن دماء المسلمين، واذا برصاصة قد جاءت من القدم لم تخط لبة جوادة، فوقع الى الارض فهجموا عليه ليقتلوه فكانت جماعته أقرب اليه، فركبوه جنبا له. فذلك كان يوم الهزار وهو يوم كسرة أبو دفية الى يسوس وقتل في ذلك اليوم نحو المايتين وهذا كان «السبب». ثم ان في ثاني يوم ثالث التجريدة، جاء الى محمد بيك جركس من كل اوجاق اثنان اختيارية، وقالوا له هذا الذى تفعلوه خراب على البلاد وخمار على الفقراء والمساكين، وهذا أمر مضر بالعامة جميعا أغنيا وفقراء، ويتولد من هذا الضرر الزايد. فقال لهم جركس وما المراد، قالوا له الصلح الشافي بينك وبين اسماعيل بيك فقال جركس انا على الصلح الذى حصل بيني وبينه في بيت علي آغة المتفرقة، فقالوا له مرادنا تقوم معنا هذا الوقت ونحلفكم ويوقع الصلح الشافي بينك وبينه، ومن حصل منه أمر خلاف ما يقع عليه الصلح تكون الكل عليه، والله ينتقم منه لأن العالم هلك وهذه الامور مضرة على الغني والفقير.

ثم أنه ركب في الحال واياهم، ودخلوا على اسماعيل بيك واوقعوا الصلح بينه وبين جركس، وكان كتخدا الوزير حاضرا والدفتدار، والبعض من الصناجق، ثم ان كتخدا الوزير

لان القصد كان فاسداً فصار البطرك يضطهده
فى كل موضع ويمنعه لانه كان قساً وكان
هو يتصيد عبارات البطرك ويتتبع نقايصه
ويقاومه فى كل زمان ويروم قطعه كما تقدم
من الشرح، فجآء فى هذا الوقت وتسبب الى
ان استخرج امر السلطان الى امير من الامرا
يقال له الصارم المسعودى بان ينظر فى أمر
البطرك ويعقد له مجلساً مع النصارى بحضور

تهيا الى القيام فقدم له جوادا مرختا، وقعد جركس والدفتدار عند اسماعيل بيك الى بعد العشاء، ثم انهم توجهوا الى منازلهم وأن الصلح الذى وقع بين الاثنين، ان التجريدة لا تتعرض لبلد من البلاد، وانما ينادى فى الاقاليم بأن سالم بن حبيب وعرب الجزيرة لا أحد يجيرهم ولا يضيفم ولا ياويهم، وبالامان و الامان لجميع الرعية والعرب والفلاحين والله أعلم.

ثم ان فى يوم الثلاث عمل الشيخ السادات عزومة الى جميع الصناجق، واسماعيل بيك ومحمد بيك جركس من باب المحبة، ولأجل الصلح بينهم فهم فى غاية الحظ، الالة تضرب وهى فى أكمل اللذة، واذا بخبر داخل عليهم بأن عبد الرحمن آغا اخرب دجوة. وأحرق زرعها، وهدم دورها، وكان فى دجوة عشرين جندى من طرف محمد بيك أمير الحاج، كانوا محافظين فى البلد من طارق يطرقها فقتلهم ثم تواردت الاخبار بأن التجريدة وعرب الصوالحة خربوا الاقليم من التعربة والقتل ولا أحد من نصف سعد صار فى الاقاليم الا الذى هج، والذى لم يهج مخبا فى دار، وأخذواالقافلة التى طلعت الى السويس فلما ورد عليهم هذا الخبر انخرم المجلس وقام كل أحد الى منزله.

ثم أن فى ثانى يوم عملوا الجمعية فى بيت أحمد بيك الدفتدار، فما انتظم لهم حال، فعملوا جمعية فى قرا ميدان فما انتظم لهم حال، لكون أنهم اخذوا فرمانا من الوزير بصلح

ســادة المسلمين وقضايهم وحكامهم وعدولهم [الشـهود] فشرع في ذلك وكان البطرك قد طلع الي الكنيسة المعلقة بمصر ليكرز راهبه بها وكان له زمن كبير ما طلع اليها منذ خرج منها [الكنيسه المعلقة] لما استولى المسلمون على قطر منها بسبب ما بينه وبينهم من التفاقم ولاجل النظرة [المنظرة] التي حددها وكان قد دبرت على ما قدم من القـول، فلما ابدل وخرج الي وسط الكنيسـة

جميع العرب، الا سالم وعرب الجزيرة ، كما قال اسماعيل بيك، وأن ينادى لجميع(*) العرب والفلاحين بالامان، الا سالم وعرب الجزيرة، كل من أطلعهم بلد من البلاد يكون بخراب البلد ونهبها وقتل اهلها، وقروا الفواتح، واتفق المجلس على ذلك.

وسافر الآغا بالفرمان الثاني ونادى في الاقليم وفي جميع الاقاليم الغربية والمنوفية والبحيرة، وهرب سالم بن حبيب وعرب الجزيرة، ونهبوا نجع عرب الجزيرة وما كان بقي من نهب بلاد سالم، وبقيت دجوة قرع لا نخل ولا دور، وفر سالم نحو الصعيد بأولاده ونسايه، ولم يبق لهم في القليوبية صريخ ابن يومين.

ورجعت التجريدة الى مصر، في ثامن عشرين جماد آخر سنة ١١٣٤ (١). وفي آخر جماد آخر المذكور، طلع شيخ الاسلام محمد افندى كتخدا زاده قاضي مصر الى الوزير ليأخذ خاطره، لان الانعام الذى جاءه من شيخ الاسلام الى غاية جماد آخر، فطلع ليأخذ خاطر الوزير فقال له لا يمكن اني اعطيك اجازة في الرواح الا أن اتاك خبر بتولية قاضي غيرك، وانت تكون قايم مقام الى أن يأتي قاضي، ثم أنه البسه كركا ونزل الى المحكمة، فنفذ الاحكام.

(*) بالاصل «يناد الجميع» والتصويب من سياق النص.
(١) ١٥ أبريل ١٧٢٢م.

والشـمع قـدامـه والكهنة يمدحـونه على جـارى عادته، وكان هناك رجل مخبل يعرف باسرائيل بن المهندس مقيما فى علو الكنيسة فلما سمع بذلك جـآء الى مـوضـع يشـرف على المكان الذى فـيـه الجماعة وسب وذكر قبايح وقال اخرجوه اخرجوه وعمل ما لا يسوغ عقلا الا انه عادم العقل، فاحتد بعض الجـمـاعة وطلعوا اليه فـضـربوه وشـجوا راسه وجـرى دمه على ثيابه فـخـرج مـسـتغيـثـا الى والى

وفى غرة رجب ورد خبر من بندر السويس، بأن عرب الصوالحة نهبت من مركب الزفتاوين سبعماية وخمسين فرق بن، واخذوا جميع آلاتها وسيبوها قصعة فى البحر من غير آلة، وقتلوا من كـان فـيـهـا من الرجـال، ونزلوا الى نابعـة ومنعـوا الماء عن اهل السـويس، الى أن بلغ الصـحن[1] [من الماء] ريال حجر ومات كثير من العطش، فاعرضوا الى مصر فورد الخبر فى غـرة رجب[2]، فطلع الخواجا محمد داده الشرايبى والخواجات صحبته الى الديوان، واعطوا الباشا العرض الذى جاء من السويس بنهب المركب وقطع الماء عنهم، فقال لهم الباشا جميع ما راح لكم عهدتى، وأنا القاعد به، فنزلوا الى محلاتهم، وارسل الباشا جمع جميع الصناجق واوراهم العرض، فـقـالوا، نرسل الى اسـمـاعيل بيك جرجة كـاشف الشرقية، يسـافر ويفتح الطريق ويمنع العرب ، فأرسل الباشا اليه فرمانا، فقال هذا الامر لم يكن تعلقى، وانما هو تعلق أمير الحـاج، ولنا رجل مانى مكلف الا بحفظ منصبى، فرجع الاغا اخبر الوزير بما قال اسماعيل بيك، فتحير الوزير فقالت الصناجق مولانا الوزير، ننزل نعمل جمعية مع بعضنا بعض، فقال لا يمكن الا رواحى أنا بنفسى.

ثم انه فى الحال امر باخراج الطوخ والخيام الى قراميدان، واخذ البقسماط وما يحتاج اليه الأمـر وطلع الطوخ والخـيـام الى العـادليـة ثامن رجب، وقـال لابد من رواحى الى العـرب ان

(١) بالأصل «الصحن».

(٢) ١٧ أبريل ١٧٢٢م.

(*) والى الصناعة: هو والى ترسانة بناء السفن بجزيرة الروضة.

الصناعة(*) وهو من مماليك السلطان، فوافا الراهب عماد عنده قد جآ بامر من عند الامير الصارم يطلب البطرك، فطلع البطرك ومعه التوكيل ووكل على ابن اخيه والخازن الذى له ويعرف بابى الفرج ابن خلبوصى، وجاوا بالبطرك الى دار الامير الصارم ومعه اسقفان: انبا يوساب اسقف فوه وانبا بولس اسقف الفيوم فانزلوهم فى طبقة بجانب دار الامير المذكور وكان له صاحب

كسرت العرب، أتيت اليكم، وان كسرنى العرب، والله لم أرجع الى مصر ثانيا، وكان هذا مراده حقيقة.

ثم ان الصناجق حارت فى امرها ومكثوا ثلاثة ايام يتشفعوا ويأخذوا بخاطره ولم يرض، وعملوا ثلاث جمعيات، واحدة ببيت عبد الرحمن آغا، وكان جركس حاضرا فى الثلاثة، والثانية فى بيت أمير الحاج، والثالثة فى بيت الدفتدار، ولم يكن اسماعيل بيك حاضرا فاتفق امرهم على انهم يطلعوا صنجقين وعسكرا، ثم انهم اعرضوا الامر على الوزير فقال لهم: ان كان مرادكم فعادى تعملون جمعية فى بيت اسماعيل بيك امير الحاج وكل شئ اتفق رأيكم عليه يكون، ثم أنهم عملوا جمعية فى بيت اسماعيل بيك يوم الخميس رابع عشر (وحضر الجمعية)[1] البكرى والسادات والقاضى والعلماء وجميع أكابر مصر، الا محمد بيك جركس.

فبعد ما تكلموا جميعا قال لهم اسماعيل انتم مرادكم فتح الدرب، ومجئ البن المنهوب، وجميع ما ضاع، قالوا نعم، قال يكن باكير آغا اغة التفكجية قافله(*) باشا ويطلع صحبته على بيك وعبد الرحمن آغا يطلعون يطردون العرب وجميع ما راح من بن الخواجات على، واحمد بيك يقعد بنهب الصوالحة وأول ما يجئ نهب الصوالحة [من] كل نتفه عدمت، أو بنة من بن التجارة، خودوا منى بدلها رطلا، فرضيت التجار والعسكر.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

(*) بالاصل «قاعلا».

نصرانى يعرف بالنجيب كاتب الصلاح فتحدث مع الامير ونقلهم الى داره واقاموا كذلك من يوم الاحد السادس من الصوم المقدس الى يوم الاربعا من الجمعة السابعة وهو التاسع من برموده(*) من السنة المذكورة [٩٥٦ للشهداء = ١٢٣٩م] فعقد المجلس(*) فى اليوم المذكور واحضر جماعة من وجوه النصارى ممن طلب وفيمن طلب من لم يحضر منهم لقصد ومنهم لشغل وحضر المجلس

(*) ٩ برموده = ٤ ابريل.

(*) مجلس محاسبة البطرك ابن لقلق.

وكتب اسماعيل بيك على نفسه حجة بين التجار ذمة ومالا، واحمد بيك الاعسر قعد بنهب الصواحلة، ثم ان اسماعيل بيك التفت الى احمد بيك الاعسر وقال له، أى شئ جاء لاخيك من ضرب الصواحلة ونهبهم، وأتعبنا واتعبك، فقال له أحمد بيك، كله لاجل التشنيع عليك، وهى ما ينفك الا برايك، ثم انهم اخبروا الباشا فرضى والبس باكير اغا، وعبد الرحمن آغا وعلى بيك كل واحد قفطانا، وسافروا يوم السبت ثالث عشرين رجب[1]. وفتحوا الطريق، ومشت الطرق، وجاءت القوافل بتدبير هذا العزيز، ثم انهم بعد ما رجعوا جاءت الاخبار بأن بعدما رجعت التجريدة، نزل سالم بن حبيب على البلاد ونهب وقتل وجاء الى كفر دجوة وقعد هناك بخيله فقط وعرب الجزيرة، والسبب فى ذلك مكتوب محمد بيك جركس، الذى أرسله إلى سالم بأنك تقعد فى كفر دجوة إلى أن أرسل لك فرمان الوزير بالأمان والعمارة، فقعد فى كفر دجوة ينتظر ما أوعده جركس به من ارسال فرمان الامان له.

ثم أن جركس لما أوعد سالم بفرمان الامان، اخبر بذلك أحمد بيك الأعسر، فقال له، هذا أمر لا يمكن الا يرضى أسماعيل بيك لانه هو السبب فى ذلك وبغير رضاه لا يتم . فزاد

(١) بالأصل «سادس عشرين» والصواب ثالث وعشرين، والتصويب من سياق أحداث النص نفسه / ١٠ مايو ١٧٢٢م.

المذكور الامير الصارم نيابة عن السلطان عز نصره والقاضي الفقيه جمال الدين بن البورى الناظر على الدواوين المعمورة بالديار المصرية والقاضي المحي نائب الحكم العزيز بالقاهرة المحروسة والفقيه شرف الدين السبكي المحتسب بها وهو كان المتكلم في المجلس واربعة عشر عدلا [شهودا] على ما ذكر من حضر من النفقات من اصحابنا. فتقدم البطرك وعماد وجلسا قدام صدور المجلس، فقالوا: من كان

جركس غيظا وحنقا[1]، على اسماعيل بيك بكلام الأعسر، ثم أن في ثاني يوم الذى هو خامس عشرين رجب[2]، ورد آغا من الديار الرومية من طريق البحر، يقال له محمد آغا الطوقطلي، الذى كان جاء سابقا لأجل أخذ رأس علي باشا. وآخذ مال اسماعيل بيك وخيله، وسافر إلى الديار الرومية.

فلما ورد إلى مصر هذه المرة طلع إلى الديوان يوم السبت وأعطى الوزير كيسا فيه خطوط وصورة صندوق، ففهم الوزير المراد فأرسل الى كتخدا الجاوشية وأمره أن يرسل ينبه على الصناجق وأرباب الديوان يحضروا في غد الى قراميدان لقراءة خط شريف، ثم أن في ثاني يوم الذى هو سادس عشرين رجب[3]، نزل الى قراميدان بالنقرزان خلفه، واجتمع جميع الصناجق والاغوات حتى العوام، وجاء الاغا والخطوط بين يديه. والصندوق شايله آغا من اتباعه. فأخذ الباشا الخطوط وأعطاها الى الأفندى، فقرا أول خط، فاذا هو بالعفو لاسماعيل بيك [وتلبيسه] كرك سمور سواده يأخذ بالبصر على جوخ زهر الخوخ، فأخرجه الاغا من الصندوق، وأفرغه على ظهر اسماعيل بيك، فلما لبسه أسماعيل وإذا بمحمد بيك جركس انقلب وجهه حتى صار كالقطنة البيضاء، والثاني بالدفتدارية إلى مملوكه اسماعيل بيك جرجة. وهذا أمر لم اتفق قبل الآن أن خطا قرء، بقرا ميدان، ولم أرسلت السلطنة الى أحد من

(١) بالاصل «حمقا». (٢) ١٢ مايون ١٧٢٢م. (٣) ١٣ مايو ١٧٢٢م.

له قول او دعوى يدعى بها على صاحبه فليقل .
فتقدم عماد وقال ادعى على هذا داود بانه اعطى
الرشا على التقدمه واخذها على من قدمه من رتب
الكهنوت وهو خارج عن شرعنا. فقالوا للبطرك:
ما تقول. قال: ما اخذت. قال عماد: ولا امرت من
اخذ لك. قال: ولا امرت من اخذ لي. قالوا: فمن
لك يشهد بالاخذ يقولون لعماد قال: هذان
الاسقفان : فقالا: ما نشهد بشئ ولا راينا شيئاً.

صناجق مصر كركا، الا هذا الكرك الذى جاء إلى اسماعيل بيك، وان الخط الذى بالعفو فيه دعاء من السلطان إلى اسماعيل بيك.

ونزل اسماعيل بيك إلى منزله والناس امامه وخلفه لاتعد ولا تحصى وشألته الناس بالدعاء ، من قرأ ميدان الى ان دخل بيته ودقت النوبة، وفرحت المحبون، وانغمت المبغضون، والاعسر دفتدار مصر يهنيه بالسلامة، ويهنى اسماعيل بيك بالدفتدارية، وجركس لم ينزل معه، بل نزل إلى بيته، حتى أن العوام قالت أن السلطان عفى عن اسماعيل بيك، وأرسل له طوق ذهب وزنه خمسة أرطال، فيقول الآخر له، لا يا اخى أنا رأيته بعينى يجئ ألف شريف. وكثر الهرج وهذا يقول يا سيدى انه صار عتيق السلطان، وهذا يقول كذا، وهذا يقول كذا، وبات الناس فى تلك الليلة فى حديث اسماعيل بيك.

ومن جملة المبالغة أن رجلا من المعرفين لا سماعيل بيك، حلف بالطلاق أنه راح بيت اسماعيل بيك وأراه وهو قاعد والطوق الذهب فى رقبته. فلما فرغ الناس من التهنية عن(*) له الطلوع الى الديوان.

فلما كان يوم الخميس ثامن عشرين رجب(**). طلع الى الديوان، واجتمع بحضرة الوزير، وهناه بالسلامة، وأخبره بأن السلطان قتل بسبب الشفاعة ثلاثة الى يوم من بعض الأيام دخل

(*) بالأصل «عز».

(**) ١٤ مايو ١٧٢٢م.

لانهما الاخرين ممن كان دفع الرشوة عند تقدمته
لانه لم يكن فيمن تقدم من هولاء الاساقفة كلهم
الذين قدموا في زمان هذا البطرك من لم يعط
رشوه سوى اثنان وهو مطران دمياط واسقف
الخندق لا غير والباقون جميعهم اعطوا معجلا
وموجلا وكتبوا خطوطهم بالمؤجل حتى خرجوا الى
كراسيهم حيوه وستروه، وكانت رشوتهم من مائتى
دينار وهو الاكثر الى خمسين دينارا وهو الاقل

الوزير على السلطان. وكان القطردار واقفا بين يديه، والملك في غاية الحظ، فأجرى الاغا مذاكرة اسماعيل بيك، فتقدم الوزير وقبل أتك[1] الملك وقال: مولانا السلطان، عبدك اسماعيل من يوم جاءك العرض من مصر يطلب العفو له، ولم أرسلتوا له خط شريف بالأمان والعفو عنه لاجل ما يطمين، ويلتفت الى خدمة السلطان.

ولم يكن في نظير العفو ألف كيس ثمن ملح للمطبخ، فقال عفوت عنه، لأجل خاطركم، انتم الاثنين، ثم أن بشير آغا القطردار باس الارض، وأورد الف كيس في الحال، وأمر الوزير ابراهيم باشا أن يكتب الخط، ورسم له بكرك يرسله له، ففي الحال كتب فرمان العفو وقدمه الى الملك، فكتب عليه وأرسله له، وسلمه الكرك في الصندوق وارسله اليك والحمد لله على سلامتك، وهذا [ما] نقل الباشا لاسماعيل بيك واسماعيل بيك أخبر به والله أعلم.

ثم أن الباشا عزل على آغا الزعفرانى من أغوية المتفرقة وولاه كتخدا الجاوشية وعمل حسن آغا أباظة أغة المتفرقة، وولى سليمان آغا أبو دفية واليا.وعزل أحمد أغا أفندى روزنامجى، وولى محله عبدالله أفندى، الذى كان نزلت عليه الضلمة. يوم موت الجزار، كل هذا برأى اسماعيل بيك، وورد ركاب قاضى مصر ابراهيم أفندى زاده.

وسافر قاضى مصر كتخدا زاده، فلما علم سالم بن حبيب بما حصل لاسماعيل بيك من

(١) الأتك ، يعني ذيل القفطان.

وذلك خارج عما يدفع لابن اخى البطرك وهو
حمله لها حسد وعن الهدايا من المتاع والدواب
وغير ذلك من الاصناف المخصوصة بصقع صقع.
فقيل لعماد: من لك يشهد غير هذين. فقال:
هولآء قسوس المعلقة. فاستدعى القس ابو المكارم
لانه الكبير كان طقساً وسناً فقام فقيل له: تشهد.
فتلكا واخر الامر قال: اخذ للضرورة وخجل.
فقيل[له:] اقعد. فقعد واستدعى المكنا [المدعو]

العز لم يلتفت إلى قول جركس له، أقعد فى كفر دجوة الى أن أرسل فرمان الأمان، والعمارة لك فى دجوة، بل رحل من يومه، ولم يلتفت الى قول جركس.

وفى يوم الاحد غرة شعبان، عزل عبد الرحمن آغا من آغاوية الجملية، ولبس قفطان الصنجقية.

وفى ذلك اليوم، عمل كتخدا اسماعيل بيك آغاة الجملية، الذى هو عبدالله الشامى. ثم أن الباشا أبرز خطا شريفا فى الديوان بماتين كيس، خمسة وثمانين كيس على أحمد بيك[1] الاعسر، وعلى أحمد أفندى بيك لرجب باشا، ونزل على الاثنين أغوات وجاوشية معينين لتحصيل المبلغ، وعين الباشا عشرة أغاوات على محمد بيك بن ابراهيم بيك الى جرجة لتحصيل ما عليه من المال والغلال.

وان يوم الاحد ثان شعبان، طلع اسماعيل بيك الى الديوان ودخل عند الباشا وقعد هو واياه قدر ساعتين.

ثم أن الباشا أرسل الى آغة القابجية المعين من طرف السلطنة، ومحمد آغا الطوقاطلى، وأرسلهم الى محمد بيك جركس، وعين صحبتهم على آغا الزعفرانى كتخدا الجاوشية وآغة المتفرقة حسن آغا أباظة بفرمان لتحصيل أربعماية كيس، مايتين كيس بقية ثمن البلاد، ومايتين

(١) بالأصل «باى».

بصندوق العلم القس ابو المعالى بن السنى رفيقه
فشهد وقال: ا شهد ان هذا البطرك اعطى الرشا
على الكهنوت واخذها لنفسه ممن قدمه. ثم قعد ،
ثم بدأوا براهب يعرف بانبا ميخاييل وكان قبل
رهبنته يعرف بفخر الدوله مرجا وهو كان مساكن
هذا البطرك مدة ثلثة عشر سنة، فقام فقالوا: بماذا
تشهد. فقال: اشهد ان هذا البطرك اخذ الرشى
على الشرطونيه واعطاها . فقال البطرك هذا راهب

كيس التى عملها لمولانا السلطان لأجل العفو الذى جاء له قبل تاريخه، فهلبت من تحصيل هذا القدر والا الحبس.

فلما ورد على جركس هذا الخبر، قال جركس، أما فلوس ما عندى، وأن كان الوزير يأخذ بلاد أعطيه بلادا بالاربعماية كيس، والا البلاد عنده فى الدفاتر تباع بقدر الذى له لأى شخص كان، فقال له الجماعة المعينون، الباشا لا يأخذ بلادا ولا يبيع بلادا، ومهلة الشرع ثلاثة أيام، أما الفلوس وأما الحبس، هكذا أمر الوزير، وتوجهوا من عنده ثم أنهم اعرضوا الأمر على الوزير وعلى اسماعيل بيك [فارسلوا] من الديوان بخلق قدامه وخلفه لا تعد ولا تحصى، سبحان مفنى الامم، والرجال والنساء قاعدين على افواه السكك التى يمر عليها يتفرجون عليه فى الطلوع الى الديوان وفى حال النزول، وهم يدعون له.

وأما سبب تحرك السلطنة على جركس، فأنا أخبرنا أنه كان أعرض سابقا من جهة العفو له، وعمل هذا القدر الذى هو أربعماية كيس، منها تحت العفو ماتين، والباقى ثمن البلاد الذى اشتراها من الديوان، فجاءه العفو الذى تقدم ذكره.

ثم بعد أن حصل له العفو وأطمأن، وأرسل من طرفه رجلا سراجا، يقال له محمد الصيفى باش سراجينه بمكاتيب الى الوزير والى القطردار بشير آغا، بأن يتشفعوا له عند السلطنة، بأن المايتى كيس بطلب العفو يقسطوها على أربع سنين، والمايتان اللتان من جهة البلاد يرسل

مجرد ما يقبل قوله علي. وقد كان البطرك لما استدعى القسوس للشهادة عليه قال: ما يقبل قولهم عليّ. قيل له: فهم عدول. قال: عدول الا عليّ لان البطرك لا يقبل فيه الا قول الاساقفة. قالوا: اكتب لانهم كلما جرى شي سطروه على نصه. فكتبوا كلما جرى. ثم بعد ذلك قال الحكام للبطرك: فان شهد عليك الاساقفة. قال: ان شهد على اسقفان اني اخذت رشوة على من قدمته في

صحبة الخزينة، فتحور الوزير والقطردار. وعينوا المعينين، وما فعله جركس من ذلك جاء نفع لاسماعيل بيك وضرر على جركس، ثم ان جركس لما عين الباشا عليه هؤلاء المعينين عرف أنها من أسماعيل بيك. فأرسل إلى باب مستحفظان يشكو حاله لهم، ويستعين بهم، وجعل لهم أكياسا على ذلك، فأرسلوا يقولون له الذى تعطيه لنا أعطيه الى السلطنة العلية، وان السلطنة لم تفت شيئا من الذى عملته لها، هل رأيت أحدا يخاصم سيده، وان كان مرادك شئ ها أنت وخصمك في خارج البلد، وأما نحن لا نقارش أحدا منكم ولا أحد منا يتكلم فى هذه القضية، لما تقدم فى الخط المتقدم من الكلام الغليظ والعتب والمنة علينا، ونحن عسكر السلطان، ما نحن عسكرك، ولا عسكر اسماعيل بيك.

فلما وصله الخبر من باب مستحفظان علم ان يده خلت منهم، فسكت، وفى يومها نزل آغة الانكشارية ينادى فى البلد، أن لا يخرج [أحد] بعد العشاء ولا قبل الآذان، وكل من قبضته رميت عنقه، فامتنع الناس من زيارة الأولياء. ثم أن جركس لما رأى عدم النجدة من الانكشارية أو فى الباشا ما عليه من الأكياس المطلوبة، ولم يبق عليه لطرف السلطنة شئ من مال العفو وثمن البلاد، وأخذ فرمان الغلاق.

وفى ثالث شعبان [1]. ورد آغا بخط شريف بطلب خمسماية عسكرى معينين الى بلاد

---

(١) ١٩ مايو ١٧٢٢م.

رتبة من رتب الكهنوت او امرت من اخذها كنت مقطوعاً من كهنوتي. فقال الراهب [عماد] تحلف. فقال البطرك: انا ما يمكنني انا احلف لان البطاركة اذا حلفوا سقطوا من رتبتهم. قالوا له: فان ادعى عليك مدع بما ليس عندك كنت تقر ولا تحلف. قال: كنت اما اخسر واما احبس ولا احلف. فتقررت القاعدة على انه لا يحلف بحال من الاحوال، قال فيقسم بنعمة السلطان خلد الله

الحجاز، يجلسوا يحيى الشريف شريفا بمكة المشرفة، شرفها الله تعالى، وتقدم أن يحيى الشريف توجه الى القدس، فجاءته الشرافة الى القدس، فتوجه الى مكة من طريق الشام، وأرسل الخط يطلب العسكر الى مكة تجلس يحيى، فبمجرد ورود الاغا، البس الباشا قفطان السفر الى أحمد بيك المسلماني يوم خامس عشر شعبان سنة ١١٣٤ (١) ثم أن البلكات اجتمعوا على أنهم يجعلوا سدارهم خلاف سدارية الخمسماية الجداوية ثم أنه اجتمع رأيهم أن يجعلوهم ويلحقوهم بالجداوية، وأن يكونوا صحبة الحاج الشريف على المعتاد، وكان الأمر كذلك.

وفي سبع وعشرين من شعبان (٢). ألبس الباشا الى على آغا الأصفر قفطان السنجقية وعثمان آغا قفطان القبطانية، وعمر آغا الذى كان كتخدا الجاوشية تابع ابراهيم بيك أبو شنب قافلا باشا.

وفي يوم الجمعة غرة القعدة سنة ١١٣٤ (٣)، توفي علي آغا الزعفراني كتخدا الجاوشية.

وفي ثالث القعدة البس الباشا عمر كتخدا البرلي كتخدا، لوجاق الجاوشية (٤)، ولقب بالالفى، لأن علقته، كان الفا، فهربت جميع المعاكيس. ثم انه كان واحد من الانفار يقال له قدرى، وكان إذا مر راكبا حماره يضرب الناس قدامه بالنبوت، وهو لم يقل لاحد ظهرك أبدا،

(١) ١٠ يونية ١٧٢٢م. (٢) ١٢ يونية ١٧٢٢م. (٣) ١٣ أغسطس ١٧٢٢م.

(٤) بالأصل «على كتخد الوجاق الجاويشية»، والتصويب من سياق النص ليستقيم المعنى.

ملكه انه ان شهد عليك اسقفان بانه اخذ رشوة على تقدمة او اذن لمن اخذها كان مقطوعاً من كهنوته. فسطروا ذلك. ثم قال الحكام لعماد: هل من دعوى اخرى. قال: نعم هذا داود قدم على القدس وبلاد الافرنج مطرانا اخرج القبط عن اعتقاداتهم ومنعهم من الختان وزيجة القرايب وصارت كتب الافرنج تاتي اليه وكتبه تمضى اليهم وهذا لم تجرى به عادة. فقال البطرك انا ما قدمته

وانما يرفس الرجل برجله في ظهره أو في صدره، وكان سانيكى، فضربه الالفى ونفاه. ومن يومها لم يفلح. ونفى كثيرا منهم بعد الضرب المذكور. ومسك البلد بعد ما كانت كل يوم يقع فيها القتل الكثير. وكان قدرى هذا من أكبر انفار رجب كتخدا بوشناق، جزاه الله خيرا، وغفر له ما أسلفه.

وفى ثامن القعدة سنة ١١٣٤ (١)، قامت الرعية من جهة الفضة المقاصيص، فنزل المنادى، ونادى فى البلد بابطال المقاصيص، وكان كذلك. ومما أراد الله ان البحر توقف خمسة أيام عن الزيادة ثم، خس قدر ذراع. فهاجت البلد، وغلت الحنطة، وجميع الحبوب غلت وبيعت الحنطة بخمسة وثمانين فضة نصف، من بعد ما كانت باربعين، وحولت الناس، فحما كثيرا لا يحيط ولا يسعه عقل بالماية اردب، وكرى كل أردب خمسة أنصاف، والذى لم يجد تراسا يضع القمح على(٢) البر وينام عليه، الى اليوم الثانى. وصار البحر يزيد يوما وينقص يوما. فهاجت الناس حين وصل الأردب أربعة قروش وأخبرنى رجل من الامنا يقال له الشيخ عبد الشافى، بأن الخزانين حوالوا من الساحل فى ثلاثة أيام، اثنين وثمانين الف أردب قمح، فى ماية وعشرين [رقعه]. ثم أنه لما طلع الى ماية وثمانين قامت الرعية وضربت الصناجق وهم طالعين الى الديوان. وجاء حجر فى ركبة اسماعيل بيك، فهرب الى باب العزب، والا كان هلك. ثم

(٥٨) ٢٠ أغسطس ١٧٢٢م.

(٥٩) بالاصل كلمة «الارض» وفوقها شطب.

الا على غزه لا غير فان كان قد تعدى الى غيرها فما امرته بذلك. فقيل له فهل فعل هذا من تقدمك. قال لهم: هناك قسوس. قال عماد: كانت القسوس لما كان القدس بيد المسلمين وانت عملت هذا مطرانا والقدس بيد ا لافرنج والمطران غير القسوس وها هنا من يشهد بان هذا المطران تحول الى بلاد الافرنجيه بامرك وقد صار اعتقاده اعتقادهم. فقالوا من هو. فاستدعى القس الراهب

أن العزب حموه بالبندق، ثم أن الرعية طلعت الى الديوان، وشكت حالها الى الوزير، فسعر القمح بسبعين، والشعير بخمسة وثلاثين. ونزل آغا مستحفظان نادى فى بولاق، ثم أن الرعية نهبت جميع الرقع التى فى البلد فامتنع الجالب، وصار القمح لا يوجد، وباتت الناس تلك الليلة بالجوع. ثم أنهم أطلقوا القيد، وقالوا السعر سعر الله، فتواجدت الاشياء، ثم أنهم نادوا على عدم الملو من الخليج ولم يمكث الخليج الا خمسة وستين يوما. وحكم تاريخها، وعام المدة بالسنابك يقدم. وكانت سنة ضيقة الحال، وتعبت فيها الفقراء.

وفى غرة الحجة [1]. وقعت فتنة فى باب العزب، وهو ان اليمق، والثالث وجملة من النفر، ذهبوا الى باب الانكشارية، فلم يقبلوهم، فتوجهوا إلى باب المتفرقة، فلم يقبلوهم.

ثم أنهم ذهبوا الى بيت مصطفى كتخدا باش اختيار متحفظان، فأخذهم وطلع بهم الى الباب، وقام على عمر كتخدا البرلى، الذى [2] لم يقبلهم ثم انه قبلهم وأخذوا عرضهم.

وفى ثالث الحجة [3]. طلع ابراهيم جريجى عزبان، الذى كان باش أوضباشية الى باب مستحفظان، وطلب منهم أنه يقبلوه، عندهم، ويأخذوا له عرضة من باب العزب الى وجاق المتفرقة، ودخل فى عرضهم، فافترق الوجاق فرقتين ، فرقة منهم قالوا هذا وجاق السلطان، ودايم الوجاق، يجبر الخايف. وفرقة قالت هذا رجل فتنة، لم نقبله، فالذين قالوا هذه وجاق

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٢م. (٢) بالأصل «كان» مشطوبة. (٣) ١٤ سبتمبر ١٧٢٢م.

غبريال بن القس مكارم بن كليل فقام وشهد بانه فارقه بعكا. فسطروا ذلك. ثم قيل: هل من دعوى اخرى: فقام عماد وقال نعم اخذ رجلا مسلما يعرف بابي الفخر القلا لانه كان يبيع القلى الذى يبيض به الكتان وقربه [ناوله القربان] فانكر البطرك، وكان في الجماعة من يشهد [بذلك] واستمسك فمسك ولم يشهد عليه احد بهذه، فكتبوا ذلك جميعه على انهم يوقفون عليه

السلطان، من طرف جركس، وهم باكير والشاطر وبقية الوجاق، والذين لم يقبلوه من طرف اسماعيل بيك، وهم : محمد آغا بن الدالى، وأحمد آغا بن عبدالرحمن بيك والقاشقجى. ثم ان الذين من طرف جركس، تغلبوا على الذين من طرف اسماعيل بيك، وملكوا الباب، فهرب محمد آغا بن الدالى الى الجملية، واحمد جلبى بن السيد عبدالرحمن بيك كرنكوا فى الباب وقبلوا ابراهيم أفندى وأخذوا عرضه من العزب. وأما العزب ما كان مرادهم قتله، بل كان مرادهم يجعلوه سردارا في جرجة .

وفى هذا التاريخ، ورد آغا من الديار الرومية، صحبته خط شريف، يطلب خمسة وثمانين كيسا على محمد بيك بن ابراهيم أبو شنب، التى لرجب باشا، فقالت الجماعة سمعا وطاعة، ونزلت العسكر من منازلها. ثم فى ثانى ديوان أمر الوزير عبدالله أفندى الرزنمجى، أن يخرج قايمة [بلدة] الطرانة من الرزنامه، فأنزلها الى المزاد فلما رأت العسكر الطرانة فى المزاد، دخلوا جميعا الى الباشا، وقالوا له مولانا الوزير! الرجل المطلوب منه القدر المعين فى الخط الشريف، لم يكن هذا البلد، وانه فى جرجة، وأن الرجل مسافر الى اسلامبول بالخزينة، وانه عن قريب يكن هنا، لأنه فى البحر، وزيادة على ذلك، ان هذا القدر المعين فى الخط، دخل جهة على باشا، وقعد به رجب باشا، وأخذ به محمد بيك حجة من شيخ الاسلام، محمد أفندى كتخدا زاده، على رجب باشا بوصوله، وأن قولنا ما فيه خلاف، وفى غد يأتى وأعرض عليه الخط،

السلطان ويستخرجون امره بما يعتمدونه فيه. وجرى ذكر اوقاف الكنايس وانه يتسلم ريعها ولا يوصل ارباب الوقف الى شئ منها وزاد الحديث فيها ونقص. وكتب الفصل الاخر وانفض المجلس والمسلمون غير شاكرين للنصارى ولا لمقدمهم. اما مقدمهم فكيف لم يكن عنده رياضه الى ان يسوس عقولهم ويولف قلوبهم له، واما النصارى فكيف وصلوا مع مقدمهم الى هذا الحد، واما

وانظر جوابه، فلما سمع الوزير هذا القول رفع البيع عن البلد، فما مضى الامدة يسيرة، الا ومحمد بيك ورد من جرجة، فأعرض عليه الخط، فأبرز له الحجة، ثم أن الباشا أرسل رد جواب محمد بيك الى الاعتاب العلية، وصورة الحجة، وألبسه قفطان على الخزينة، في تاسع الحجة ختام سنة ١١٣٤[١]. وفي يومه توفي شيخ الحقيقة، شيخ الاسلام، الشيخ أحمد الطشطوشي الشافعي، وكان له علينا مشيخة، أمطر الله عليه سحايب الرحمة والرضوان، وأسكنه أفسح الجنان، بمنه وكرمه. وفي يوم الأربع، ثالث المحرم الحرام سنة ١١٣٥ [٢]، جرت نكتة، وهو أن الوزير أرسل طلب عابدى أفندى كتخداه، الذى جاء من اسلامبول بمكتوب الوزير صورة شفاعة، أن يجعله كتخداه، وعزل كتخداه خليل كتخدا، فلما جاءه لم يكلمه ولا كلمة واحدة بل أمر الجلاد برمي عنقه، بل أرمى عنقه، ولفه في بشت أسود، وأرماه في الجب من غير تغسيل وتكفين. ثم أنه ختم على بيته وجميع مخلفاته، وضبط الجميع، فقطع ذلك ستين كيسا، وأخذ أولاده وعياله وخدمه، وأرسل الجميع الى السلطنة العلية، صحبة آغة من أغواته. وأرسل احضر ابراهيم آغا أغة الرسالة، وجعله كتخدا، وكان ابراهيم آغة المذكور، رجلا عاقلا حليما، وأما عابدى فكان بخلاف ذلك.

(١) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٢م / كتب عنوان جانبي «اعرف وفاة الشيخ أحمد الطشطوشي الشافعي».
(٢) ١٤ اكتوبر ١٧٢٢م.

العقلا من النصارى فما رضوا بهذا المجلس ولا
استحسنوا ما جرى فيه وقالوا كان من الواجب ان
يجتمع الاساقفة والاراخنة ويجتمعون بالبطرك
ويعزلوه فيما بينهم على كل ما يكرهونه منه مما
يخالف شريعتهم وينافي احكامهم فان رجع عن
ذلك فهو المقصود وان اصر عليه كان لهم ان لا
يتبعوه ولا يذكروه في قداساتهم بحيث يتفق على
ذلك جمهورهم وجلتهم. وبعد ذلك انقطع

ولنذكر سبب قتله لتمام الفايدة، وما ذلك الا أن الباشا جاءه عرض من سكندرية عليه خطوط العلماء وأعيان البلد، ومكتوب بخط عابدى أفندى كتخداه بختمه، وختم أربعة من أعيان البلد، هم جركس، ورجب كتخدا، ومحمد بيك أبن ابراهيم ومصطفى كتخدا باش اختيار، وأرسلوا ذلك صحبة رجل من طرفهم، الى اسماعيل بيك، فأوصله اسماعيل بيك الى الوزير بجملة من القمح، والرز، والبن، لجماعة من تجار الفرنج، مع وقوع التحريج في عدم أرسال شئ من هذه الاشياء الثلاثة لكون وقوع الغلا بمصر كان هذا السبب الظاهر. وأما السبب الباطنى فهو غير ذلك. وهو الذى الجا الباشا لقتله، وما ذاك الا أن الباشا، أرسل الى كتخداه، الذى بالديار الرومية، أن ياخذ له منصب مصر في مثل هذه السنة، وان يحط عوايد المنصب كما جرت به العادة، وهى ثمانماية كيس كشوفية المنصب، وأرسل له كتخدا الباشا طلبه، فلما حضر عنده، أعطاه كيسا فيه مكتوب، وقال له: أعط هذا المكتوب الى كتخدا الوزير في يده . ثم ان الجوخدار توجه للديار الرومية، ومن المعلوم أنه يدخل الى كتخدا الباشا يعطيه المكاتيب الذى أعطاها له سيده، فطلع المكاتيب ليعطيها له، واذا بمكتوب كتخدا الباشا عابدى أفندى بينهم فيناوله الجوخدار ليأخذه، فقال له ما بالك، تاخذ هذا المكتوب، فقال له: هذا لم يكن مكتوب الباشا، وانما هو مكتوب كتخداه عابدى أفندى، وأمرنى أن أعطيه الى كتخدا الوزير في يده، فأخذه منه، فأعطاه له، لانه لا يسعه مخالفته، ففكه وقراه لأمر يريده الله، فاذا فيه المذمة والشكاية في حق الباشا، وعدم التفاته، وأنكم أرسلتموني لنكون عليه أمنا

الحديث ولم يظهر لذلك المسطور اثر ولا وقف له على خبر ورفع الترسم عن البطرك واصحابه، ويقال انه غرم في هذه النوبة ثلثماية دينار. فاما عماد فانه لما راى انه لم ينعمل له شئ خرج من ساعته من دار الامير الصارم ولحق البطرك الى المواضع الذى كان فيه ولازمه وما كان جرى منه شئ. وكان البطرك قد سير الى الاساقفة بان يحضروا لعقد المجلس معتقدا انه يتاخر الى ان

وأنا نخبركم بجميع ما يقع، وها أنا قد أخبرتكم، ونسب اليه كل كريهة. فلما قراه كتخدا الباشا، غاب عن الصواب.

ثم أن الجوخدار طلب المكتوب، فأعرضه عليه، وقال له، لو أظهرت هذا المكتوب لراحت رأسى، ورأسك، ورأس الباشا، ولكن الحمد لله، الذى لم يقع فى يده الوزير. ثم أنه توجه الى الوزير، وتمم قضية المنصب، وكتب مكاتيب الى سيده باشة مصر، محمد باشا، وأرسل المكتوب فى وسط المكاتيب صحبة الجوخدار فأخذهم الجوخدار وسافر الى مصر، وأوصلهم الى الباشا، فلما قراه غاب عن الصواب، ثم أنه أرسل طلب عابدى أفندى كتخداه فى الحال، فلما حضر بين يديه قال له، هل أرسلت شيئا من المكاتيب الى الوزير، فقال لا وحلف وغلظ الايمان، فأعرض عليه المكتوب، وقال له هذا ما هو خطك، وختمك. ثم أنه أمر بقتله، فقتل كما تقدم، وارسل جميع ماله ومخلفاته وأولاده الى الديار الرومية، وكتب مكاتيب وصورة العرض الذى جاء من الاسكندرية، وأبى أن يرسل العرض لكون ختوم الأربعة فيه من أهالى مصر، ولم يعاتبهم بما فعلوا من مطاوعتهم لكتخداه [1]، وجعل الذنب لكتخداه، وهذا هو السبب الباطن والله أعلم، فلما شاع فى القاهرة، أن الباشا قتل كتخداه، وسببه أرسال الغلال الى بلاد الافرنج، امتنعت التجار من هذا الأمر، وحصل فى الغلة عدم التفات، وكان

(١) بالأصل «مطاعتهم لتخداه».

يحضروا فوصلوا الى قليوب بعد المجلس في يوم سبت العازر (*) وكتب البطرك اليهم بان يرجعوا الى كراسيهم وان الله قد اغنى عن ازعاجهم وان الدايرة كانت على من عانده ووافقه. فرجعوا لان طلبهم ما كان الا من جهته لا غير وكان فيهم على ما ذكر من يريد ان يشهد عليه باخذ الرشي وانما ما وجدوا سبيلا ولا صادقوا محلا وبقى البطرك لا هو طيب مع الجماعة ولا هم طيبون معه

(*) سبت العازر : هو السبت السابق ليوم الاحد والذى يعتقد فيه ان العازر قد عاد إلى الحياه

قتل الكتخدا فك طلسم الغلا، فنزلت الغلة لنفسها، الى أن بيع القمح بثمانين الىماية، والفول بستين الى خمسة وستين، وكان قتله سبب ذلك.

ثم أن في يوم الخميس خامس محرم، حصل أن بعض جماعة من المتكلمين في باب مستحفظان، ودبروا أمرا فيما بينهم، على نفى جماعة من الاوجاق، ففسد منهم الشغل، فخافوا على أنفسهم، فذهبوا الى باب العزب، فمن جملتهم، ابراهيم افندى، كاتب كبير مستحفظان سابقا، ومحمد جريجى تابع مصطفى كتخدا بأبو شنجي أو غلى، وبعض جماعة. ثم ان اختيارية باب مستحفظان توجهوا الى بيت أسماعيل بيك، أمير، الحاج، و أرسل[1] اسماعيل بيك أحضر الجماعة الذين راحوا باب العزب، وأصلح بينهم وبين أهل الاوجاق، وأمر اختيارية الانكشارية، أن يجعلوا ابراهيم أفندى كاتب كبير، وأن يعطوه الجوالى، فكان كذلك، وأضافوا له جمرك بولاق، ورجعوه الى الباب.

ثم أنهم فتشوا على من كان سبب هذه الفتنة، فراوا الفتنة، من أيواظ أوضباشية باش الاوضباشية، فعزلوه، وولوا ابراهيم أوضباشا باشى، فلما تولى ابراهيم أوضباشا، خاف ايواظ أوضباشا على نفسه، فراح العزب في أثنى عشر محرم سنة ١١٣٥[2].

وفي خامس عشر، ورد آغا من الديار الرومية بمقرر الباشا، من طرف البحر وصحبته،

---

(١) بالاصل «الى» مشطوبة.

(٢) ٢٣ اكتوبر ١٧٢٢م.

لا ظاهراً ولا باطناً. ثم ان البطرك مضى فى عيد الزيتونه (*) الى كنيسة بوجرج الحمرا وكان مقيما به شيخ ارخن يعرف بالصنيعة اخى السنى وهو مستوفى ديوان الخرانه المعمورة الذى الدواوين كلها راجعة اليه، وكان قصد البطرك اصلاح قلبه لانه كان رجلا عالماً عاقلا نافذ الكلمة خالياً من الهوى فبات عنده ليلة الزيتونه وكتب له خطه بان يسلم الاوقاف التى للكنايس لرجل جيد ممن تختاره

(*) عيد الزيتونه: هو حد السعف.

رضوان آغا، الذى كان هرب صحبة أيوب بيك سنة ١١٣٣ [١]. ولكن تخلف فى اسكندرية لأمر حصل له، وهو أن زوجته حصل لها مرض من اختلاف الارياح والبحر. وكانت ربت المحاظي اللواتي كن لعثمان أوغلي نصوح باشا باشت الشام، وأمير حجهم الذى شاع ذكره في الخافقين من شجاعته وتدبيره، ومن جملة تدبيره، أنه قتل كليب، الذى هو مثال بين الناس، يقولون: أنت جبت راس كليب. وملك قلعة الكرك، التى لم يملكها ملك ولا سلطان بعد الناصر بن قلاوون[٢] وفتح درب الحجاز، الذى كان قفل، ففتحه بقايم سيفه.

من جملة ما عمل لهم، حلوى في علب، نحو اثنى عشر ألف علبة، كل علبة نصف رطل، مسمومة بالسم الخارق، وأرسلها صحبة شرذمة من عسكره، على حكم التجريدة، وكان العرب مجتمعين لنهب الحج الشريف، فلما رأوا هذه القافلة، نهبوها عن بكرة أبيها، فهربت الرجال، فما أحد من العرب تبعهم، ففتحوا الحمل، فراوا حلوى فى علب، فنزلوا عليها بالأكل فمات أكثرهم، والذى لم يمت من الحلوى، ادركه عثمان أوغلي فعجل عليه بالموت، فخلت منهم الديار وقدر العرب الذى هلكت اثنان وثلاثون ألفا. وكانت هذه الحيلة، سببا لهلاكهم، وأيضا عمل اثنى عشر الف بلطة، اعطى كل رجل من عسكره بلطة، وسار نحو

(١) ١٧٢٠ / ١٧٢١م.

(٢) بالاصل «قلون»، كتب عنوان جانبى «اعرف اخبار نصوح باشا بالشام».

الجماعة فان ريعها يصرف اولا في مرمتها ثم مرمة الكنايس ووقودها وقرابينها، ومهما فضل فرق على المساكين، وليس له في ذلك الا النظر لا غير، ولا يتسلم منه درهما وانه يقيم على مصر اسقفاً وكذلك على الخندق وكذلك ساير الكراسي الخالية ممن ترتضيه الجماعة ويشهد بصلاحته، وانه يقيم بمصر معلماً وبالقاهرة معلماً ليعلم الناس ما يشذ عنهم ويفسر لهم ما يشكل عليهم ويحرر

- -

بلاد الدروز، ثم أنه أمر العسكر بأن يقطعوا أشجار التوت، التي كل توتة تجى على احضان رجلين. وجمع مالهم وأخذهم وبيعهم من هذا التوت، لأنهم يأخذون أوراقه الى دود القز، فمكث خمسة ايام يقطع في شجر التوت باثنى عشر الف بلطة، حتى أنه أفقرهم و أذعنوا للطاعة وصاروا اذل من اليهود. ولو ذكرنا جميع مناقبه، لطال علينا الحال، وانما اقتصرنا بهذه، وأنا لم اذكر شيئا من هذا، وانما أقضى التاريخ ذكر هذه النبذة اللطيفة.

ونرجع الى ما كنا نحن فيه من اخبار القاهرة، المعزية، لرضوان آغا وزوجته، التي هي ربت محاظي عثمان آغا أو غلي ، فانه لما قعد في رشيد، وجاءهم الخبر، أرسلوا له مركبا عظيمة، فنزل فيه، ثم أنه ورد الى بنط بولاق ثامن محرم سنة ١١٣٥(*).

وتوجه له زوج ابنته قاسم بيك الصغير، تابع محمد جركس بيك، وادخلوه بيته بموكب عظيم، وكان اسماعيل فرش له البيت، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه حتى البن.

وفي حال وروده الى بولاق، أرسل له جوادا معددا، ولما أتاه البيت ليسلم عليه، أعطاه تقسيط بلد في الغربية، فايضها ثمانية أكياس، وقد جاء صحبته أربعة خطوط شريفة، فلم يقر منها ولا واحد، لأنها متعلقة بالباشا، وسبب مجئ رضوان آغا أنه (١). قبل مجيئه بثلاثة شهور، ورد مكتوب من ابراهيم باشا الوزير، الى باشت مصر وأعيانها بالشفاعة في رضوان آغا

(*) ١٩ أكتوبر ١٧٢٢م.

(١) بالأصل «أن».

الكتب والتفاسير بحيث انه لا يقف على من
يقراها منها شئ، وانه اى ديراً اراد اربابه ان يكون
تحت نظر اسقف ذلك الكرسي الذى ذلك الدير
فيه جعل نظره عليه بشرط ان يحمل ديارية الدير
المذكور اليه، واشياء من هذا الجنس كثيرة منها: انه
يجعل معه اسقفين يكونان حاضرين للاحكام
والتصرفات كلها ولا يبت امراً من دونهما. فاخذ
الشيخ الصنيعة الكتاب المذكور وجآء به الى

ورجوعه الى مصر، فقرى بين أعيان الدولة، فأجابوا بالسمع والطاعة. وكتب محمد باشا مكتوبا، واسماعيل بك مكتوبا، وعين الوزير جوخدار من أتباعه بقبول الشفاعة، فهذا كان بسبب مجيئه، والله أعلم.

وفى اثنين وعشرين محرم، توفى محمد آغا بن الجيعان ترجمان الباشا، وتولى بعده روس عثمان آغا.

وفى ثالث عشرينه، ورد نجاب من الحجازية، بمكاتيب مضمونها، دخول يحيى الشريف الى مكة المشرفة، ولم يقابل الشريف عبدالله، شريف مكة، ولا أحدا من حلفاه، لأن مجرد، ما أتاه الخبر، بتولية الشريف، وأنه صحبة الحاج الشامى، توجه الى اليمن، واجتمع بأشراف مكة، ورضوا به شريفا عليهم، لاطاعة السلطان ، ولحظ الشريف الذى صحبته باشت حلب وصحبتهم تسعة آلاف مقاتل وخمسماية صحبة أحمد بيك المسلمانى وأمير الحاج المصرى محمد بيك بن اسماعيل بيك الكبير، والله أعلم.

وفى ثامن صفر، دخل الحاج الى مصر، وعامهم سخا ورخا، ولكن تعلق معهم الفنا الى العقبة، فأهلك خلقا كثيرا، ومن جملة من مات، قاضى مكة، وقاضى المدينة، وباشت الشام، على باشا بن المقتول فى عسفان والله أعلم.

ثم بعد أن جاء الحاج الى مصر، جرت نكتة، وما ذاك الا ان العزب بعد دخول الحاج ارادوا

كنيسة بوسرجه الى الشيخ السنى الراهب لانه كان
مقيما بها، فاوقفه عليه وكان معه جماعة من
الكهنة والاراخنة فما رضى به. وقال: ان قدم اسقفا
على مصر فما تكون كنيسة بوسرجه له واريده ان
يكتب نسخة هذا الكتاب. واخرج نسخة كتاب
بخط انبا يوحنا ابن ابى غالب المتنيح وفيه شرح
الامانة والبركة من المجمع الرابع(*) وفصول كثيرة
في امر الختان وتربية الشعر وما يجرى مجرى

(*) المجمع الرابع: وهو الذى عقد في افسوس عام ٤٤٩م.

أن يغيروا الكتخدا المتولى عليهم ويولوا غيره بعد الرجوع من الغيبة [١] فاجتمع رأيهم، على أنهم يولون علي جربجي ابن يوسف كتخدا، تابع البليك، صاحب وكالة في سوق السلاح، وقروا معه فاتحة، على ثلاث آلاف زنجرلي فعلم حسن جربجي أبو مدر، مملوك أبيه وزوج والدته، فاجتمع عليهم، وانقدهم الثلاثة آلاف زنجرلي، فألبسوه الكخاوية، وطرحوا ابن سيده، وأصل ذلك انه وقع بينه وبين ابن سيده غم، وقال له في اثناء الغم، أن لم أبوسلك يدى، والا لم أكن شيئا كما تقول. فجرت حركة الكخاوية، فلما أخبر بها، فقال هو في غد يعمل كتخدا وبعد ما يكون يبوس يدى أبقى أنا أبوس يده، لكن أعمل أنت كتخدا [٢] وبوسه يدك، فأنقدهم الثلاثة آلاف زنجرلي وعمل كتخدا.

فلما رأى علي جربجي، انهم قدموا مملوك أبيه، وعملوه كتخدا، مع أنه أقدم منه في الجربجية، وأن الكخاوية كانت له، فقال في نفسه، هذا مراده، يثبت ما قاله من بوسى يده، ولكن أروح الى وجاق الانكشارية الى أن ينعزل ارجع الى الباب كما كنت، فراح الى الانكشارية، فلما علم اسماعيل بيك أرسل أخذه[٣] من الانكشارية وسأله عن سبب رواحه الى الانكشارية، فأخبره بحقيقة الأمر، فأرسل أخذ عرضه الى الجاوشية، وأنزله آغا، ثم أنه طلع هو واياه الى الباشا، والبسه قفطان أغوية العزب، وأنزله الى باب العزب آغا عليهم، وكان مراد

(١) بالأصل «الغبة».
(٢)، (٣) قدم واخر.

ذلك. فقال الشيخ: الصنيعة يكتب هذا الكتاب
وما فيه شي ردى. قال: واريد ان يكتب بانه
يصرف الرهبان في المدن والريف وان لا يرجع
يكلل عروساً في يوم رفاع نينوى. ولا الرفاع
الكبير لاجل دخول الاصوام عليهم، وان يعمر
كنيسة المعلقة ودير بو مقار، واشيا مثل هذه الامور.
فاخذ بها الشيخ الصنيعة نسخه وضمن انه يفعلها

حسن كتخدا، أن يبوس يده أبن سيده، فأراد الله أنه هو يبوس أتاك ابن سيده يخفي يده الا أتاكه ـ يعني ذيل قفطانه، ومن الجايز أن نظر السعيد، اذا حل على منحوس أسعده، وبعكسه كذلك، كفانا الله واياكم شر النحوسات، كما قال صاحب الهمزية الامام البوصيري في همزيته.

واذا سخر الاله اناسا .. لسعيد فانهم سعدا

ونزل بالاغوية في ست وعشرين صفر سنة ١١٣٥[١].

وفي غرة ربيع أول[٢]، نزل عبدالله بيك الى القليوبية، وخرب [بلدة] طوخ الملق ونهبها، وقتل منها مايتى وآثنين وثلاثين رجلا، وخوزق عشرة أنفار، وهم الامام، والخطيب . والمبلغين، وستة مشايخ البلد، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم ان في اليوم الثالث مر عبدالله بيك على كوم البلد فرأى العشرة وهم مخورقين، فجاء الى الامام وهو على الخازوق وقال له يا مولانا هل المقتولون هؤلاء يغسلون ويكفنون ويدفنون، فقال الامام له نعم، هؤلاء شهداء من أهل الجنة، فقال له: يالله العجب، لما استجار سليمان آغا أبو دفية والغز، الى بلدكم، لما انطرد من سالم أبن حبيب ، مع أنها بلدنا صرتم تمسكوهم وتسلموهم لهذا الفاجر، سالم، يقتلهم، وأفتيت أنت بعدم تغسيلهم وتكفينهم ودفنهم، وان تتركوهم للطير والوحش ياكلوهم، وقلت أنت هؤلاء بغاة،

---

(١) ٦ ديسمبر ١٧٢٢م. (٢) في ١ ديسمبر ١٧٢٢م.

وتوجه. وكان هذا في يوم احد الزيتونه. وبعد ذلك خرج الامر بهدم دار الامير نور الدين بن الامير فخر الدين عثمان التى بدار الديباج(*) وهو مقدم الامرا الذين كانوا نافقوا وراحوا الى الشام الى الملك الصالح اسماعيل فى العام الماضى فشرع فى هدمها في العشر الاوسط من برموده(*) من السنة المذكورة. وهم بهدم دار بن الشيخ الاخرى التى فى

(*) دار الديباج: كانت توجد بحارة زويله وباب الخوخه حيث «دار الوزير يعقوب بن كلس» التى عرفت بعد وفاة يعقوب سنة ٧٠٧ ق. = ٩٩٠ ١م. «بدار الديباج» لأنها صارت برسم استعمال الديباج. ثم صار موضعها المدرسة الصاحبية التى كانت للصاحب صفي الدين ابن شكر وقفها بعد وفاته سنة ٩٢٩ق. = ١٢٣٢م. على اتباع المذهب المالكي. انظر متن المخطوط ص٦٢٥.

(*) العشر الاواسط من برمودا= ٦ ابريل إلى ١٥ أبريل.

فهذا جزاؤك، فقال له الامام : حسبك الله، أما أنا فاني قد رأيت مقامي، وأما أنت فاستعد لوقوفك بين يدى الله سبحانه وتعالى. وانى أنا رايح قدامك، فان كنت تقدر على الهروب فاهرب، أو على عدم المجئ فلا تجئ.

ثم أن عبدالله بيك، أمر المشاعلى أن يعجل عليه، فلحلح الخازوق، فخرج من صدره، فمات رحمة الله عليهم أجمعين.

وسبب ذلك، أنهم لما انطردوا من سالم بن حبيب، واستجاروا بهذه البلد، رموا عليهم بالنار، ومنعوهم من دخولهم البلد، فهذا هو السبب والله أعلم.

ثم أن البلد خربت ، ونادى عبدالله بيك في الاقليم، على أن كل من أجار سالم، وعرب الجزيرة، أو اطلعهم بلده، أو أواهم أو ركب معهم، يجرى عليه حكم ما جرى على هؤلاء، فلما سمع سالم بن حبيب، سافر نحو الصعيد، لعرب يقال لهم المغاربة، الذين كان عندهم سابقا، فلما اخبر اسماعيل بيك بأن سالم راح الى عرب المغاربة [1]، كتب مكاتيب، وأرسلها الى غيطاس بيك الأعور، كاشف جرجة ومنفلوط، هلبت من ركوبك على سالم بن حبيب، وطرده من الصعيد وأن قدرت على قتله فأقتله، فأرسل الى شيخ العرب القبيلة، وكان بينه وبين شيخ العرب صحبة، فأرسل له وأخبره بمكتوب أسماعيل بيك، فقال له على الرأس

(١) كرر لفظ «المغاربة» بالاصل.

درب ملوخيـه(*) ولم يفعل ذلك بل ان رخامها وبلاطها قلع وحمل الى القلعة المحروسة. ووصلت فى هذه الايام رسل امير المومنين خليفة العصر المقيم ببغداد بالجامع وتقليده الوزارة للسلطان الملك العادل اعز الله نصره ومعهم رسول السلطان المشار اليه الذى كان سيره الى هناك من مدة. ولبسها السلطان فى يوم الجمعة وكان يوم الصلبوت العظيم الثامن عشر من برموده [١٣

(*) درب ملوخيه: كان يعرف بحارة قائد القواد حسين ابن جوهر. وقد عرف حديثاً باسم حارة قصر الشوك المتفرعة من شارع قصر الشوق بالجمالية. وهى من دروب الفترة الفاطمية.

والعين، لكن لا يصح الا بهمتك، فقال له كيف ما نصنع ؟ فقال أنا أعمل له عزومة عندى ، وتكون أنت حاضر تحت الندهة، ثم أنه خرج من عنده، وتوجه الى المغاربة، وعزم على سالم، فتوجه صحبته الى نجعه، فعمل له عزومة، وذبح له الذبائح، وقدم له التقدمة، واذا بمرسال من عند المغاربة لسالم، وقال الكاشف قد ملك عليك جميع الطرق، بجميع الغز والعساكر وأحاطوا بجميع البلد، فما كان جواب سالم لشيخ عرب القبيلة، الا قوله له، ما هذا شأن مشايخ العرب، يأخذوا الناس بالحيلة. ثم أنه جرد سيفه، وضرب شيخ العرب قصمه نصفين، وركب هو وجماعته فتقاتلوا الى نصف النهار، فولت خيل الكاشف، وقد قتل منهم خمسة وثمانين نفسا، ثم عاد الى البلد، فقتل أولاد شيخ العرب واخوته وأتباعه، ونهب جميع ما فى البلد، وسار الى المغاربة على حمية، ووصل الخبر الى مصر، فلما سمع اسماعيل بيك بما حصل من سالم، فى حق شيخ عرب القبيلة، سكت عن غصصه، ثم أن اسماعيل بيك، قعد يوما من الأيام، واذا برجل منافق من كبراء الدولة، دخل عليه وأسره فى اذنه سرا، فتغير حاله من بعد ما كان فى انبساط ، ثم انه فى الحال أرسل الى على جاويش (كيل) يعنى الأقرع، وقرا مصطفى أوضباشا قريب محمد جاويش جدك، ودخل وأياهم الخلوة قدر ثلاث ساعات من الليل، واتفق المجلس ، ورجع كل الى مجلسه. ثم بعد يومين، واذا بكيل على جاويش، أحدث عزومة الى اختيار كتخدا المسلمانى وبعض من اختيارية الأوجاق وجاوشية الاوجاق وحاشية الاوجاق، فهم فى العزومة، وكان عمر كتخدا البرلى نزل الى بيته يوم الجمعة،

إبريل] من هذه السنة [٩٥٦ق. = ١٢٤٠م]
وطلع الى قلعته المحروسة وكان يوم مشهوداً
وخرجت الطوايف كلها فى خدمته، النصارى
وبطركهم وغيرهم. وفى يوم الاربعا الثالث
والعشرين من برموده [١٨ إبريل] المذكور ركب
ولد السلطان المذكور بخلع الخليفة بولايته العهد
بعد ابيه وكان طفلا صغيراً مقدار عمره ثلاث

وكانت العزومة يوم السبت غرة ربيع، وكان قرا مصطفى خلى البرلى فى عزومة كيل على، طلع إلى الباب ، فملكه فجاء الخبر الى الجماعة الذين فى بيت كيل على فقاموا ينظروا الخبر، كان لم يكن، معهم خبر، وكان البرلى فى بيته لم يكن عنده علم من ذلك، ومصطفى كتخدا باش اختيارية فى بيته، وكذلك رجب كتخدا فى بيته، فلما دخل عليه الجماعة الذين كانوا فى العزومة، على مصطفى كتخدا باش اختيار قال لهم ما هذا الحال، قالوا له لا نعرف، وكان ابن مصطفى كتخدا الشريف بيت المال، وعثمان كتخدا الجلالى، ومحمد جاويش خال قرا مصطفى جدك، الذى ملك الباب صحبة الذين فى العزومة، فبمجرد ما رآهم مصطفى كتخدا حاشهم، وقال لهم لا يمكن أنكم تخرجون من هنا مالم ينزل أحمد جاويش ابنى، ثم أن عثمان كتخدا قال له لا تخشى من شئ على ابنك وقروا فاتحة على أنهم رجل واحد، وأخذوا عمر كتخدا طلعوه فوق ، ولم ينزلوا الا مع اذان المغرب، ولم يمكن أن قرا مصطفى والجماعة يسلمون فى نزول أحمد جاويش. ثم أن فى ثانى الأيام عملوا جمعية فى بيت باش أختيار، وقالوا لباش اختيار اطلع الباب، وابنك ليس عليه ضرر ، فأبى أن يطلع الباب هو ورجب كتخدا، فلما طلعوا الى الباب ، حاشوا أحمد جاويش عن النزول، وكان هذا تدبير اسماعيل بيك، وقال لهم، احترصوا على ابن مصطفى كتخدا أن ينزل ، لأنه ان نزل، لم يتم أمره.

وكانت العزومة قصدا من كيل على ، وكان الأمر متمم بين عثمان كتخدا الجلالى، لان

سنين الى ماحولها [تقريبا]. وكان وراه خادم راكبا والخلع كانت سوداً كلها لان هذا شعار الدولة العباسية ورنكها. وكان يوماً مشهوداً الا انه دون اليوم الاول لان السلطان الكبير ما ركب ولا رسل الديوان بل الامراء يمشون في ركابه. وبعد هذا انتبذ البطرك رجل قس يعرف بالمكين اى البها [البهاء] من اهل منية غمر [ميت غمر] وهو كان من اصحاب البطرك وكان يمشي له في جباية

الستة أوجاق كانت كلها تحت كلمة اسماعيل بيك الا باب مستحفظان، فانه لم يكن معه، ولا تحت كلمته الا النصف، وان الذين كانوا تحت كلمته لم يكونوا متكلمين فى الوجاق، فدبر هذا التدبير لأجل ما يكون الوجاق تحت كلمته حكم الاوجاق الستة، ثم أنه عين أحمد كتخدا أمين البحرين قعد فى باب العزب، وكشك محمد فى السلطان حسن بستين نفر وعشرة أوضباشية.

وفى يوم الأحد ثالث عشر ربيع آخر، نزل بيورلدى من الباشا خطابا الى السبعة اوجاق، بأن لا أحد منهم يقبل رجب كتخدا، ولا أحمد أوضباشا أخوه، ولا سليمان أوضباشا الأقواسي، وكان أخو رجب كتخدا، وكان الاقواسي يفسق، وأخو رجب ثالث، ونزلت تذكرة جامكيته وجامكية أخيه وسليمان الأقواسي وجميع أتباعهم، الى بلد الكشيدة، فلما جاءهم التذاكر، ركب هو وجماعته جميعا الى أحمد بيك الأعسر، بمعرفته محمد بيك جركس، وجاءه جركس وقاسم بيك الكبير، وقاسم بيك الصغير، وقالوا له لا تخف، كلنا فداوك، وطمنوه، وفرش له أحمد بيك الأعسر محلا له ولجميع أتباعه، وأرسل محمد بيك جركس بجمع غز وقيامة مقامات وعسكر من الذين يألفوه ويجتمعون عليه. وقد ملك من الحمام الذى بالرميلة الى بيت عبد الرحمن كتخدا باش اختيار الذى بقرب درب السادات وبيت قيطاس بيك وابن درويش بيك وملك الحومة جميعها، وأودع فيها رجالا وكذلك ملك بيت حسن أفندى، نقيب الأشراف، ووضع فيه مابة وخمسين من الغربيات، الذين يبيعون المصبغات والعيدان، وأعطى كل واحد منهم خمسة زنجرلى، ورتب لكل واحد منهم جامكية، كل يوم خمسة عشر نصف

الوجه البحرى، وكان البطرك قدمه قساً على ثغر الاسكندرية، وكان قد حصل له غيظ من البطرك لاجل ما يراه من اقواله واحكامه وتصرفاته، فمضى إلى الصارم المسعودى الذى تولى الامر أولا وقال له: ان البطرك يقول انك اخذت منه مالا وتركته وان السلطان اذا بلغه هذا لم نامن منه [أى من البطرك] والمجلس ما انفصل الا مقروفاً بحضور الاساقفة وشهادتهم. وقد وصلت الاساقفة الى

فضة [١]، ورتب لهم سماطا بالضهر، وسماطا بالعصر، ورتب لهم القهاوى فى جميع المحلات التى ملكها، وأما اسماعيل بيك فأنه أرسل لجميع قيامة مقاماته أتى بهم من الأرياف جميعا، ولم يرسل أحدا الى بيت من البيوت سوى السلطان حسن، وباب العزب وباب الانكشارية، والخمسة أوجقه كذلك معه، وأما مصطفى كتخدا الشريف فأنه أبى أن يطلع من بيته، وقال أنا أموت فى بيتى، ولم أطلع منه أبدا.

ثم أن فى ثانى يوم، جاء ابراهيم أفندى كاتب كبير واختيارية الأوجاق الى بيت مصطفى كتخدا باش اختيار الشريف، على أنهم يأخذوه الى الباب، فقال لهم أنتم مرادكم أنى اطلع الباب وأكون باش اختيار عليكم. كما كنت، يعزل محمد جاريش جدك من باش جاوشيته، وقرا مصطفى يعمل جربجى وابراهيم الباش يعمل جربجى ، والا لم أطلع الباب ولا أقعد فى الوجاق أبدا، فلما سمعوا هذا الكلام قالوا نعرض هذا القول فى الباب ونرد لك الجواب، ثم أنهم طلعوا الباب واعرضوا القول فى بقية الاختيارية، فجماعة منهم أبت، وقالوا لا ينعزل محمد جاويش و لا يعملوا جربجية، وجماعة قالوا فى غاية ما يكون يجئ الى الباب وننظر بينهم، وكثر اللجج بينهم[٢]. وكان قد حصل لأحمد باش جاويش بن مصطفى توعك، واضطرب حين ملكوا الباب، فأنزلوه الى أبيه. ثم أنهم فى يوم الثلاث، خامس ربيع الثانى،

(١) قدم وأخر.

(٢) بالاصل «الحجج».

قليوب وردهم البطرك بكتبه. واغراه [أى أن المكين أغرى الصارم] بالبطرك، واخرجه الى ان رجع سيرا. حضر البطرك ووكل به واقعده فى كنيسة حارة زويلة واحضر ابن اخيه ابا سعيد ووكيله ابا الفرج بن خلبوص وكاتبه القس سمعان وحبسهم. وسير احضر انبا يوساب اسقف فوه لانهم اخرجوا خطه على البطرك لفصول تحققها فى جهته كان

اجتمعت السبع بلوكات في بيت أحمد بيك الاعسر، وتكلموا من جهة رجب كتخدا وأخيه، والاقواسي ومصطفى كتخدا وولده أحمد جاويش بيت المال قال: أمرهم أنهم يأخدوا عرض رجب كتخدا الى الجملية، وكذلك الاقواسي الى العزب، ومصطفى كتخدا الى الجاوشية، وابنه أحمد جاويش الى المتفرقة، ومحمد جاويش جدك باش جاويش على ماهو عليه، وتلبسوه الضلمة الى ايواظ اضباشا عوضا عن أحمد جاويش بن مصطفى كتخدا بيت المال، فكان كذلك فأرسلوا كتخدا الجاوشية، فأتي بعرضهم، فأخذت الجملية رجب كتخدا وتوجهوا به الى باب أغتهم، وكان آغاة الجملية اذ ذاك محمد آغا ابن الاشرف زادة، وكذلك الجاوشية أخذوا مصطفى كتخدا، والمتفرقة آخذوا احمد جاويش بيت المال، وكذلك العزب أخذوا أحمد أوضباشة وسليمان الأقواسي. وانفض المجلس من الاوجاق، وأما الصناجق، فأنهم لم ينفكوا عن ماهم فيه من اجتماعت العسكر وملكهم فى المحلات، وتزايد الأمر بينهم وتفرقة الفلوس، فلما انقطعت تفرقة المال من اسماعيل بيك، قالت له العسكر هذا الأمر الذى أنتم فيه لم يفرغ أبدا، واجتمع من الاوجاق السبعة، أربعة عشر اختيار وراحوا الى اسماعيل بيك وقالوا له الاختيارية جميعا يسلموا عليك، ويقولون لك، هذا الأمر لا يفرغ، فان كنت تريد الصلح، نصلح بينكم، وان كنت ما تريد الصلح أحنا مالنا فى هذا الأمر شئ احنا لا نمشي الا فى الخير، وأما فى الشر ما نمشى معك ولا معه. فقال اسماعيل بيك، وأنا كذلك مرادى الصلح، فتم الأمر. ثم أنهم قاموا من عنده، وتوجهوا الى جركس وقالوا له مثل ما قالوه لاسماعيل بيك، فاجتمع رأيهم على أنهم يجعلوا جمعية فى بيت سيدى عبد الخالق السادات ثم أن فى

كتبها ايام مخاصمته معه لما اخذ منه الضيعة
المعروفة بدنيبه فحبس الاخر معهم وسير الصارم
كتبه الى الاساقفة بان يحضروا، فحضر منهم
احدى عشر اسقفاً وفيهم من كتب خطه تسعه
وهم: انبا يونس اسقف سمنود وانبا مرقس اسقف
طلخا وانبا يونس اسقف بنها وانبا يونس اسقف
لقانه وانبا مخاييل اسقف البرمون وانبا غبريال
اسقف سنهور وانبا ميخاييل اسقف سنشا [شنتنا]

ثانى يوم اجتمعوا فى بيت سيدى عبد الخالق جميع اختيارية السبعة أوجاق وآغا من طرف الباشا، واسماعيل بيك امير الحاج، واسماعيل مملوكه، وعبد الرحمن بيك ومحمد بيك أمير الحاج بن اسماعيل بيك الدفتدار، وأحمد بيك الأعسر، الوكيل الشرعى عن محمد بيك جركس، لأنه لم يأت الى الجمعية، وأقام الاعسر وكيلا عنه فى الصلح.

ثم أنه فتشوا الكلام فقال أحمد بيك الاعسر لاسماعيل بيك، الاول من الكلام، الذى يقع عليه الصلح، أن الصناجق لا يقارشوا [1] البلوكات، ولا البلكات تقارش الصناجق ، فقال اسماعيل بيك نعم، فقال الاعسر، وكل من طلع من وجاق يرجع الى وجاقه، والذى لا غرض[2] له فى[*] الرجوع الى وجاقه بخاطره، وهذا أمر مطلوب من أهل الوجاق، وأن تقدم منك أول الكلام، أن ليس لنا مقارشة عندهم، ليس لى ولا لك فيه تعلق، ايش كان قولك[3] يا بيك، فقال الاعسر: المناصب التى تتعلق بأمير الحاج ليس لأحد مقارشة فيها، والذى تتعلق بالدفتدار كذلك ليس لاحد مقارشة فيها بوجه من الوجوه على حكم القوانين القديمة، فقال اسماعيل بيك نعم هذا كلام ما يقدر أحد يعارضه، فقال الاعسر وما بقى من المناصب والكشوفية فنصفها لنا ، ونصفها لك فقال اسماعيل بيك، هذا امر لا يمنعكم منه

---

(١) بالأصل «لايكارشوا».
(*) بالاصل «فيه».
(٢) بالاصل «تعريض».
(٣) بالاصل «قول».

وانبا افرهام اسقف نستراو(*) وانبا مرقس اسقف سنجار ومنهم من لاحظه اثنان وهما: اسقف فوه واسقف اشموم، وكتبوا جميعهم خطوطهم بان البطرك اخذ الرشى على رتب الكهنوت واعطاها. ومنهم من كتب انه دخل تحت المنع لانه كتب خطه بشروطه وخرج عنها. ولم يبق من لم يكتب خطه منهم الا مطران دمياط واسقف اشمون فانها

(*) سمنود. كان اسمها القبطي سمنوتي Djemnouti لأن حرفي dj ينطقان في اللغة القبطية صادا مثل: Djani وهي صان، وMedjilوهي مصيل. كما ينطق الحرفان dj سينا كما في: pemdji وهي بهنسا، وDjebenouti وهي سنباط. والأسم المصرى لسمنود هو سبنترت وهو مكون من مقطعين «سب» ومعناها هنا الأرض، و«نترت» ومعناها المقدسة أى الأرض المقدسة ثم حرف اسمها سنترت إلى سبنوتس الرومية ثم إلى سمنود بعد الاحتلال العربى. وهى تقع على الضفة الغربية لفرع دمياط قرب المحلة.

أحد، ولكن أنا ما تلبست بالكشف، الا انكم لما أنكم لم(١) رضيتوا تلبسوا فخشيت على المناصب التي للسطان أن تتعطل، والأقاليم تخرب فأخذتهم ولكن أنتم لما أخدتم البحيرة، هل أحد منعكم، ولكن في هذا العام ما عاد يمكن، ان شاء الله العام القابل لكم النصف ولنا النصف، هل بقى لك شئ، فقال له الاعسر مشتهر(*) الذى نهبها حمزة بيك مملوكك، نرجع نهبها، فقال اسماعيل بيك هذه البلد كانت مأوى المفاسيد، وخربها الحاكم، والرعية جيرة البلاد، والعرب نهبتها، والنهب لا يرجع، ولكن تعفونا من هذه، وما بيننا وبين محمد بيك أمير الحاج خلاف.

ثم أن المجلس قام على الاعسر، وقالوا تعفونا من هذه القضية، واسماعيل بيك يعرض على محمد بيك أمير الحاج أيش يقول يا أمير محمد بيك؟. فقال محمد بيك: الأمر للاعسر لأنه الوكيل. فقالوا له: ما تقول يا أحمد بيك، فقال: لأجل خاطركم، قالوا له: رضيت فقال: رضيت قالوا: عهده جركس، قال الأعسر، على كل مقام من جركس أنا أكون القاعد به، وأنت يا اسماعيل بيك من يقعد بعهدتك؟ فقال: المجلس جميعا نحن الكل نقعد بعهدة اسماعيل بيك الفاتحة.

ثم أنهم قروا الفاتحة، وشربوا الشربات ثم انصرفوا من المجلس، وان اسماعيل بك يشيل

---

(١) قدم وآخر.

(*) مشتهر: احدى قرى، مركز طوخ، ومحافظة القليوبية، محمد رمزى، قسم ٢، جـ٢، ص ٤٨.

لم يوافقا على شئ من ذلك. وجرت مفاوضات بين البطرك وبين هذا القس وعدد له اشيا منها انه منع اسقف الخندق على اخذ ستة دنانير في ثمن تربه بدير الخندق ثم اخذها منه لنفسه. وانه حكم على امراه [امرأة] بان ترد المهر لمالكها مضاعفاً لما ارادت الرهبنة ، ثم خالف الحكم في غيرها، وانه كرز اولاد العبيد كهنه واشيا يطول شرحها وشرح

طلخا: وتقع على الضفة الغربية في مواجهة المنصورة الواقعة على الضفة الشرقية لفرع دمياط.
بنها: وهو اسم مصرى قديم مكون من مقطعين: «بى» ومعناه بيت أو حظيرة، و«نها» ومعناها شجر الجميز فكأن «بنها» معناها حظيرة الجميز. ولا يخفى أن شجر الجميز كان له شأن يذكر عند المصريين فكانوا يصنعون منه التوابيت والأثاث والتماثيل. وقد عرفت باسم بنها العسل بسبب شهرتها الفائقة بعسل النحل. وهى تقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط وتعتبر قاعدة لمحافظة القليوبية.

الحرس، من السلطان حسن، ومن باب العزب ومن باب مستحفظان وأبو قفه الذى فى غيط افرنج أحمد. وجركس كذلك يشيل الغز، التى اكراها وأودعها فى البيوت، وكانوا نحو الفين بجوامك، وتوجه كل من الصناجق الى منزله، وأحمد بيك الأعسر توجه الى بيت الامير محمد بيك جركس، فأخبره بالمجلس، فأبى، وقال ان لم يأتى نهب مشتهر الثمانين كيس لم أصطلح، فقال له الاعسر: المجالس تحكم والذى لم ترض بصلحى لأى شئ اقمتنى وكيلا، ثم أنه حصل بين الاعسر وجركس مفاوضة كبيرة فى الكلام، ثم أن أحمد بيك توجه الى اسماعيل بيك واخبره بما حصل من جركس، فلما سمع اسماعيل كلام أحمد بيك قال: فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ثم ان اسماعيل بيك أرسل الى الجماعة ان لا أحد يروح منكم.

وفى ثانى يوم زود الحرس، فهو فى الكلام واذا بسراج من سراجين حمزة بيك داخل على اسماعيل بيك وهو مجروح، فقال له اسماعيل بيك: ايش الخبر؟ فقال له: يا بيك أنا سراج من سراجين حمزة بيك، كنت مارر أنا ورفيقى فلان ففتنا على بيت جركس، فقامت جماعته علينا فقتلوا رفيقى وأنا انجرحت، ثم انى هربت وجيتك، فأخذ بخاطره وقال له: ما يكن إلا خيرا، وما زال الغم يتزايد بينهم، وفى كل يوم يعملون جمعية ولم ينتظم لهم حال.

ثم ان فى يوم الاثنين حادى عشر ربيع آخر اجتمعت الاغوات، والصناجق فى بيت محمد

ذكرها، وكان يقول انا ما افعل هذا الا من شان الله ولاجل صلاح كنيسة الله. وما زال الحال يتردد والشنأء تتاكد. وكتب كاتب البطرك خطه مفصلا بالاسماء بان الذى وصل الى البطرك من رشى الكهنوت وما يجرى مجراها انها سبعة عشر الف دينار وقيل خمسة عشر الف دينار وكسور. ثم ان الشيخ السنى المقدم ذكره كان من المساعدين

لقانه: وهي من قرى البحيرة. اسمها الأصلى نقانه وفي ظل الاحتلال العثماني حرف اسمها إلى لقانه.

البرمون: واسمها القبطى Bara-mouni وهي تابعة لمركز المنصورة. وقد قسمت في تاريخ سنة ١٢٣٠هـ = ١٨١٤م. إلى ناحيتين «هما البرامون وكفر البرامون.

سنهور: وهو اسم شائع للقرى والمدن المصرية. ولكن ما أشتهر منها سنهور التابعة لمركز دمنهور بمحافظة البحيرة. كان اسمها القبطى Sanhou-ri وأظن أنها المقصودة هنا. أما سنهور الأخرى فهي من مدن الفيوم مركز

بيك جركس، وكلموه كلاما يابسا، وقالوا له: أما أن تصطلح أنت واسماعيل بيك، والا شلنا أيادينا منكم أنت وهو بخاطركم. فقال اصطلح لأجل خاطركم، فقالو له: ترسل لاسماعيل بيك يتوجه الى بيت الشيخ البكرى، ونتوجه احنا واياك اليه، ونوقع الصلح بينكم، فقال جركس: عواض عما نروح بيت البكرى نروح بيته، فقال الجميع والله نعم الرأى.

ثم أنهم ركبوا جميعا، وكذلك جركس، وتوجهوا الى اسماعيل بيك؛ فوجدوه قاعدا في المقعد، والسيد أحمد البغدادى وصناجقه، فسلموا عليه، فأخذهم باهلا وسهلا، وأوقعوا الصلح الوافي، والبس جركس كرك سمور، وقدم له جوادا معددا بعدة كاملة ، وأنقضى المجلس على رضى، وتوجه كل منهم الى مجلسه.

ثم أن في ثاني يوم، كل منهم فك الحرس الذى كان رتبه في المحلات جميعا، ثم أن في ثاني يوم ركب عشرة اختيارية، وتوجهوا الى مصطفى كتخدا، ان يرجعوه الى الباب باش اختيار على ماهو عليه، ويرجع أحمد جاويش يعمل باش جاويش، فأبى، وقال: لا أرجع الى الباب، الا اذا شلتم الحرس الذى حطيتوه، واحط أنا حرسا من عندى ، ويلبسوا قرا مصطفى الجربجية، وكذلك ابراهيم أوضباشا البولاقي جربجي، والا أنتم في بابكم وأنا في بابي، ثم أن الاختيارية توجهوا الى الباب وأعلموا الاختيارية جميعا، فقالوا. في غاية ما يكون.

ثم أنهم جابوا عثمان كتخدا امضقران بتاع حارة عابدى، وعملوه باش اختيار، وانزلوه الى

للقس ابى البها [البهاء/ المكين] لانه كان يرى ذلك من اسباب البر وانواع الاجر، فارسل اليه وطلب منه بان يكتب خطه بنسخه كتاب. وجد بخط انبا بولس بن ابى غالب الذى كان قبل هذا البطرك قد كتبته فى اول بطركيته بامانته الارتدكسية، ويقطع من ياخذ شيا من الرشى على رتبة من رتب الكهنوت او يعطيها، وابوابا من

سنورس ويذكر أن اسمهار القبطى هو Smen Hor، وكانت مخصصة لعبادة الإله خنوم الإله المصرى الذى يخلق البشر من الصلصال وقد ارتبط اسمها باسم «بمويه» القريبة منها التى اشتهرت بساتينها وصناعة النسيج. وقد غلب اسم سنهور على المدينتين فورد اسمهما باسم سنهور فى دفتر المقاطعات سنة ١٠٧١هـ. = ١٦٥٩م. = ١٣٧٦ق.

شنتنا: وتعرف الان باسم شنتنا الحجر تتبع مركز المحلة الكبرى محافظة الغربية على بحر المحلة (بحراشيين). ويكتب اسمها أحيانا

بيته بالاى عظيم بجميع الاختيارية الى منزله الذى بجامع الماس وكان ذلك يوم الثلاث ثانى عشر ربيع آخر سنة ١١٣٥[1].

ثم أن في سابع عشر ربيع آخر ورد آغا من الديار الرومية، وصحبته خط شريف بدفع ستين كيسا الى باشة جدة، يأخذبها مركبا هنديا ليشيل غلال الحرمين، عوضا عن المركب التى غرقت. وورد صحبة الاغا تاجر كبير من الشام هو واتباعه، على خيل البريد، الى أن جاءوا الى بركة الحاج، فقعدوا ليأخذوا لهم راحة، لكون أنهم دخلوا الامان، فبمجرد ما فارقهم الاغا نزل عليهم سالم بن حبيب فعراهم، وان الخواجا كان معه ألف أحمر خرجية السفر، وعرا كل من رآه في الطريق، ومن جملة ما أخذ جمال عبد الرحمن بيك وكانت سبعين جملا محملا ذخيرة من الوجلة لبيته وكذلك جمال عبد الله بيك، وجمال السقايين، وبهدلوا البلد بهدلة واسعة، واشعفوا قلوب الناس، وسالم قاعد في البركة،وكان صحبته المغاربة وعرب الجيزة وكل مفسود، وكانوا نحو ا لألف.

وكان سبب ذلك، لما حصل له ما حصل مما تقدم ذكره، مع قيطاز بيك فى الصعيد مع شيخ العرب القبلية وقتله، وقتل أولاده ونهب بلده، فقال: أنا بعدت عنهم، فيرسلوا خلفى يريدوا قتلى ولكن أنا أروح لهم أما يعمرونى وأنا كانوا ما يعمرونى قطعت عليهم الطريق،

(١) ٢٠ يناير ١٧٢٢م.

شنتار.

نستراو: كانت من البلدان العامرة في بحيرة المنزله (بحيرة نستراو). وقد اندثرت الآن بسبب اهمالها في ظل الاحتلال العثماني، وغلبة الرمل وطم غالب بيوتها. ويذكر أن قوت أهلها السمك وشربهم من النيل حيث يأتيهم الماء الحلو من على مسيرة نصف يوم في المراكب عبر البحيرة. وقد وردت في معجم البلدان باسم «نسترو» قال وهي جزيرة بين دمياط واسكندرية يصاد فيها السمك، وعلى سكانها خمسين ألف دينار للسلطان. ومكانها الان قرب غرب البرلس على الساحل الرملي الفاصل بين البحر

الاحكام والبراه من مجمع خلقدونيه. فكتب بالجميع بخط كاتبه. وكتب خطه عليه بانه صادر عنه وانه قابل بما فيه وقابل له. فقال الشيخ المذكور: ما يكتب الجميع الا بخطه ويضيف اليه انه لا يقدم اولاد الرواجع، ولا يدخل امراه [امرأة] الى الكنيسة الا بعد نقاها من الحيض بخمسة ايام. فكتب الجميع بخطه وكتب الزيادة التى زادها. ثم

ففعل ما سمعت اذهانكم الرايقة، فلما جاء الخبر الى، مصر اخبروا الوزير، فعين أمير الحاج وكاشف القليوبية حمزة بيك وعينوا صحبتهم عرب الصواحة، وهم نصف حرام. فبقى نصف حرام من جهة مصر واقطاعها، وسالم فى المساطب، التى فوق بركة الحاج هو وخيله، ونصب صيوانه كاشف شرق اطفيح التى نهبه منه وهو متوجه من قبلى، لأن الكاشف لما رأى سالم وهو مقبل، رمح عليه وكان فى جماعة قليلة: وكانت بقية الخيل وراءه فهجم عليهم وقتل منهم، فهربوا جميعا. فاخذ الصيوان ونهب الوطاق والنقارية. ثم انه نزل إلى البركة وربط خيله تلك الليلة، فأكلت ستا وثلاثين فدان برسيم، ثم أن أمير الحاج قعد فى المسبك ولم يسر خلفه، فأرسل الباشا له فرمانا بالرجوع، فدخل مصر يوم السبت خامس عشر جماد أول. ثم أن الباشا عين عبدالله بيك، وحمزة بيك، وخليل اغا، وأرسل اسماعيل صحبتهم خمسماية جندى من اتباعه، ومن البلكات وصحبتهم فرمان لجميع العرب بالتعمير الا سالم بن حبيب واخوته، وجميع من يلوذ به، ويجتمع عليه. ثم أن التجريدة. سافرت ثالث عشر جماد أول؛ إلى أن حطت فى بركة الحاج، فسالوا على سالم فاخبروهم أنهم ساروا نحو غزة فركبت التجريدة على البلاد نهبتها وقتلت أهلها واخربوا المساكين والفلاحين؛ الى أن أدخلتم السباخ، ولم تقابلوا أحدا من الذين عليهم الكلام. ثم ان الوزير أرسل فرمانا بالعود، فعادوا، وأما أحمد أوضباشا، فانه لما توجه الى العزب هو وسليمان أوضباشا الاقواسى أمروهم بالنزول

ان السلطان حضره الامر على الخروج فخرج الى بلبيس وخرج معه الامير الصارم واقفل ذلك المجلس واجتمع الاساقفة بالبطرك واتلوا عذرهم ولم يقل لهم كلمة الا ان خطوطهم بما كانوا كتبوا به قد صارت بايدى الناس نسخا عده. ومن بعد خروج السلطان الملك العادل الى بلبيس اجمع العساكر على امساكه وان يرسلوا الى اخيه الملك الصالح بان ياتى ويتسلم المملكة. فاجتمعوا

المتوسط وبحيرة نستروا (البرلس)، تسمى كوم مسطوره.

سنجار: هذا الأسم لقرية مندثرة في شمال الدلتا كانت عامرة حتى احتلال العرب لمصر ومنها أتى اللحن المصرى المعروف باللحن السنجارى. وهناك اشتباك في المصادر القديمة بين اسمها وبين عدة أسماء هي شنتنا، وشنشار، وسنجار، وكوم النجار. ويذكر محمد رمزى في القاموس الجغرافى للبلاد المصرية أن اسم كوم النجار ورد في السلم القبطي العربى وفي كشف الأسقفيات، واسمها العربى سنجار بين إبيار وبرما. ويرى محمد رمزى أن السبب في تغيير

الى بلد رجب كتخدا، فنزلوا الى سمخراط [1]، فمكثوا فيها شوية أيام، ثم رجعوا الى مصر من شهرهم من غير فرمان لأنهم لما نزلوا الى سمخراط، نزلوا من غير فرمان، فعلم الجماعة بجيهم، فأخذوا فرمان بنفيهم الى الطينة فشفعوا فيهم، وأرسلوهم الى سمخراط ثاني مرة.

وفي أحد وعشرين جماد أول، توفى شيخ الاسلام والمسلمين، مفتى علوم الدين، شيخ مشايخ من تعاطى فن المعقولات والنحو والبيان، الفقيه المحدث، مولانا الشيخ منصور المنوفى [2]، البصير بقلبه [الأعمى] و كان قد تجاوز التسعين، لأنه كان بقية القدماء، وقد كان أدرك الشيخ سلطان المزاحى والشيخ شهاب الدين القليوبى، والشيخ البابلى، والشيخ ابراهيم اللقانى صاحب الجوهرة، والشيخ على الشبراملسى والشيخ على الاجهورى، نفعنا الله بهم أجمعين في الدنيا والاخرة، وقد كان له علينا مشيخة ودفن في يومه وهو الحادى والعشرين من جماد أول سنة ١١٣٥ [3]. وفي هذه التاريخ ورد شاهقتان من نحو أرض حوران، مملوءتان [4] قمح في كل مركب عشرة آلاف أردب مصرى، وأبيعوا في دمياط، لأن الغلا فحش وتسامعت

---

(١) سمخراط: احدى قرى، مركز المحمودية، محافظة البحيرة، كانت تابعة قبل ١٩٢٨م، الى مركز شبراخيت، ثم الحقت بالمحمودية لقربها، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص ٢٧١.

(٢) ٢٧ فبراير ١٧٢٣م. كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ منصور المنوفى رحمه الله».

(٣) ٢٧ فبراير ١٧٢٣م

(٤) بالأصل «مولانا».

في ليلة يسفر صباحها عن نهار يوم الجمعة التاسع من ذى القعدة سنة ست وثلثين وستمايه للهلاليه [=١٢٣٩م] الموافق للسابع من بوونه [١٣ يونيو] من هذه السنة [٩٥٥ق.] وكان الذين اجتمعوا رجال الحلقة ومقدموهم ثلثة من الخدام: شمس الخواص مسرور وشبل الدولة كافور والصفى جوهر النوبى والاشرفية وكان مقدمهم مملوكاً يعرف بايبك الاسمر وداروا حول خيمة السلطان ملبسين

الاسم من سنجار إلى كوم النجار، وهو أنها كانت خربت في العهد العربى وهرب معظم سكانها، ولما عمرت في العهد المملوكي الشركسي سماها سكانها الجدد كوم النجار ظناً منهم أنه هو اسمها القديم وهو سنجار. ومن هذا يتبين أن بشنجرى هو اسمها القبطي، وسنجار هو العربي، وكوم النجار هو اسمها الحالي. فوه: من المدن القديمة. وردت في كشف الاسقفيات هكذا: مصيل Madjil، وهي كرسي فوه: ويذكر شامليون أن بطليموس وضعها على الشاطى الشرقي لفرع رشيد. وقد حدث لبس في الاسماء بين فوة وعده

به الناس وجميع البلاد والله أعلم، وفى يوم الخميس ثالث عشرينه[1]. عزل العزب عثمان بيت المال القبرلصي، وعملوه جربجي، بعد أن شفعوا فيه من النفي، وسبب ذلك أنه تواعد مع ابراهيم افندى، الذى تقدم ذكره، وعملوه جربجي، على أنهم يأخذوا الباب مع موافقة من العزب اختيارية وأوضباشية ونفر. وتفرقت الفلوس فى بيت عثمان جاويش، هذا وكان رجل منهم بعد أن أخذ الذى أعطوه له نزل من عند عثمان جاويش الى بيت كشك محمد يمق عزبان اخبره، فأخذه اليمق، وتوجه هو واياه الى اسماعيل بيك فاعلمه، فلم يكذب خبره وأعطاه ماية زنجرلى، ثم أنهم أصبحوا فعلوا هذه الفعلة، ووقعت فى رأس القبرلصي بيت المال، ولم يحركوا ساكنا لغيره.

وفى عشرة رجب[2] ورد اغا من الديار الرومية بخط شريف وسيف وقفطان الى شريف مكة يحيى، ومقرر الى باشت جدة، وأغوية المتفرقة، الى عبد الغفار افندى وان هذا لم يسبق الى احد قبل هذا، أن أغاوية المتفرقة تأتى من(*) الديار الرومية، وسبب ذلك، أن حسن أفندى أبو عبد الغفار أفندى كان عنده طواشي، فأهداه الى السلطنة فأرسل الى ابن سيده خط شريف باغاوية المتفرقة فألبسه الباشا قفطانا على آغاوية المتفرقة، فلما صار أغاة المتفرقة، وقعت حركة. وما ذلك الا أن أوجاق المتفرقة فرقتان ظاهرتان بخلاف غيره، مع أن كل وجاق فرقتين، لكن

(١) ٩ مارس ١٧٢٣م. (٢) ١٦ أبريل ١٧٢٣م. (*) بالأصل «الى».

الزرد والعدد من العشا الى بكره فلما اصبح النهار عبروا اليه اخرجوه وجعلوه فى خركاه فى خيمة لطيفة ووكلوا به من رجال الحلقة من يحفظه ليلا ونهارا، ثم داروا على وطاقات ساير الامراء من الاكراد والمولدين فنهبوها ونهبت ادر كثيرة فى مدينة بلبيس، ونهبت الكتاب والحكما والمغنون والسوقه وكانت نوبة عظيمة، الا انها لم يسفك فيها دم ثم عادوا الى اصحاب الملك العادل

مدن وقرى أخرى مثل مصيل ودمليج. ولكن محمد رمزى فى «القاموس الجغرافى» يذكر أن مصيل وفوه مدينتان منفصلتان وهما كذلك غير مدينة دماليج، ولكن لمجاورة سكان فوه لمدينة دماليج التى كان بها أسقفية كبرى للقبط، فقد أهمل اسم دماليج وعرفت اسقفيتها باسم اسقفية فوه. ثم الغيت اسقفية دماليج وألحقت فوه باسقفية مصيل لقربهما من بعضهما وصارتا اسقفية واحده باسم مصيل وهى كرسى فوه كما ورد فى كشف الاسقفيات. وقد خربت مصيل وتعرف اطلالها اليوم باسم كوم المدينة بناحية بستاواى بمركز أبو حمص

هذا أظهر فالذين ظاهرين فى الوجاق هم متكلمو [(١)] الوجاق ستة من الاختيارية، سليمان آغا الشاطر، وعلى آغا، وعبد الرحمن آغا والقاشقجى وخليل اغا، وابراهيم كاتب المتفرقة سابقا، وكبيرهم محمد آغا السنبلاوين وتقدم أنهم من طرف محمد بيك جركس، ولكن لما ظهر اسماعيل بيك وجاءه العفو، انحطت كلمتهم، وصارت كلمة الوجاق للذى من طرف اسماعيل بيك؛ وهم اسماعيل اغا بن الدالى، واحد جلبى أغا استاذ الطالبية، وأيوب جلبى وهم الذين مالكين الباب ومتكلمين فى الوجاق، فأخذ الفرقتين المتقدم ذكرهما، لحقهما الحسد، فتكلموا مع بعضهم بعضا، حتى تولى عبد الغفار على أنهم. يملكون الباب. فاجتمعوا ببعضهم وانفارهم وملكوا الباب ، فهرب عبد الغفار آغا الى بيت اسماعيل بيك، ولم يوجد فى الباب ذلك الوقت أحد من ذلك الطرف: لأنهم كانوا عند اسماعيل بيك، واذا بعبد الغفار داخل عليهم فاخبرهم بالواقع ، ثم أن أسماعيل بيك أمرهم بأن يتوجهوا الى بيت أحمد جلبى ويجلسوا الاغا فى بيته ويجعلوه محل الحكم.

ثم ان أحمد جلبى، قال: هذاالبيت أو هذا الاغا. ثم أن الطرف الذى ملك بيت عبدالغفار قعدوا فى الباب ، وأرسلوا الى محمد أغا ابطال آغا وباكير اغا تابع اسماعيل بيك الكبير، ومصطفى آغا الذى فى العزب منفين، لأنهم من طرفهم وكانوا كبراهم فلما حصل لهم ما

(١) بالأصل «متكلمون».

الخواص فاوقعوا الحوطة عليهم وعلى موجودهم وكتبوا الى السلطان الملك الصالح ايوب(*) بان يحضر فوصل رسولهم اليه وهو بالقدس عازم على العود الى الكرك لانه كان قد عجز عن المقام على غزه لان عسكر مصر قدامه ومن ورايه الافرنج ومعهم صاحب دمشق(*). وكانت نية الملك الناصر بن عمه انهم اذا رجعوا الى الكرك اوقع عليهم الحوطه [الحصار] كما كانت اولا فجاه الفرج بل

غربي مدينة المحمودية قرب رشيد.وهكذا فإن فوه التي نعرفها اليوم تقع على الشاطيء الشرقي لفرع رشيد في مواجهة المحمودية. وهي تتبع محافظة كفر الشيخ مركز فوه.

(*) الصالح ايوب: حكم بين سنتي ١٢٣٩ و ١٢٤٩م.

(*) الصالح اسماعيل.

حصل من الذى تقدم ذكره في واقعة جركس، ورواحوا الى العزب ، وتمكنت جماعة اسماعيل بيك لم ينتقلوا الى المتفرقة، فلما ارسلوا لهم أن ياتوا الى الباب ابوا ، وقالوا: احنا لم نأت الى الباب بقولكم. فلما ابوا المجيء، عملوا القاشقجي باش اختيار، محل ابطال، لأنه كان باش اختيارهم، وعزلوا وولوا على مرادهم، فأصبح اسماعيل بيك يوم الاحد، وعلى بيك وأمير الحاج ومملوك اسماعيل بيك الدفتدار، وأخبروا الباشا بما فعل القاشقجي، فأرسل الباشا اثنين أغوات من جماعته ومن كل وجاق اثنين اختيارية ينظروا الخبر، فلما نزلوا اليهم فزعوا عليهم، فرجعوا واخبروا الوزير بما وقع منهم ثم ان الباشا منع الصناجق من النزول الى بيوتهم، وأرسل لهم فرمانا بنفيهم الى الكشيدة، فأبوا وصمموا على عدم رواحهم الى الكشيدة.

ثم أن الباشا لم يزل حايش الصناجق الى المغرب، ثم أنهم نزلوا بعد المغرب، واوعدوا الباشا أنهم في غد يفكوا هذا الامر، وان كان ما يروحوا الى الكشيدة، والا، نسحب عليهم بيرقا ونحاربهم. ثم أنهم فى ثاني يوم، عملوا جمعية واتفق أمرهم على أن الستة كل واحد منهم يروح الى وجاق من الستة اوجاق، ثم انهم اخبروا الوزير بما حصل لهم، فأرسل لهم(١) ست فرمانات لكل واحد فرمانا بوجاق من الوجاقات (٢) هو وجماعته، فكان كذلك، وتفرقوا في الاوجاق، ونزل اسماعيل بيك الى بيته يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة

(١) قدم وأخر.

(٢) بالاصل «الوجاق».

الملك من حيث لا يحتسب وركب وجاء الى العسكر ببلبيس فوصل يوم الاثنين التاسع عشر من ذى القعدة سنة سبع وثلثين وستماية الموافق للسابع عشر من بوونه [٢٣ يونيو] واعطى المقدمين الاموال الجزيلة وخلع عليهم وعبر الى القاهرة المحروسة فى نهار يوم السبت الرابع والعشرين من ذى القعدة المذكورة الموافق للحادى والعشرين من بوونه [٢٧ يونيو] . وشق المدينة وطلع

١١٣٥[١]. وكانت الطوايف التى قدامه دخلت الى بيته وهو نازل من باب العزب، لأنه مكث ثلاثة أيام فى باب العزب، حتى تم الأمر على مراده. وكان خلفه نحو المايتين بالطرابيش الكشف، وجميع صناجقه خلفه، وكذلك أهل البلكات، الى أن دخل منزله والكل مسلحين الى ثانى يوم جاءه الخبر أن هذه الفتنة، من اسماعيل آغا ابن الدالى. فطلع يوم الثلاث الى الديوان البس اسماعيل أغا بن الدالى آغوية العزب، وقرا على آغا بن يوسف أغوية العزب، وأرسل أحضر محمد آغا أبطال باش اختيار. وكان ذلك فى خامس عشر رجب، وفى يومها عبد الله بيك وحمزة بيك، جاءوا بأربعماية وخمسين رأسا، وسبعة مقادم بالحياة، ويدخل مصر بالليل، فقتل الذين معه، وأرمى الرءوس، ودخل بعد العشاء، والله أعلم بنيته[٢].

ويرجع النص: الى سالم بن حبيب فانه لما علم أن التجريدة، راحت له صحبة عبدالله بيك، وحمزة بيك، قال وسع حتى يأتوا، وعاود أرجع، فسافر نحو غزة، فلما قرب من أرض غزة، واذا هو بشيخ عرب، من مشايخ غزة، كان له الحكم والمشيخة، فظهر له مناغص من أقاربه فطرده، وأخذ مشيخته، وصارت الكلمة له، وكانت عربه جميعا بالزروخ، فلما غلب منه وانكسر، قال له جماعته: روح الى سالم ، وهو يأخذ بتارك ، ويقتل خصمك، ويمكنك من

---

(١) ١٩ أبريل ١٧٢٣م.

(٢) بالاصل حرف «من» حذف ليستقيم المعنى.

الى القلعة المحروسة وعزل الامير جمال الدين بن بعور من الاستاذ داريه وولاه ثغر الاسكندريه، وعزل بدر الدين يونس من الامير جنداريه وولاه القاهرة المحروسة، واستخدم المعين بن الشيخ وزيره وسلم اليه الاشغال، وجرد عسكراً الى الصعيد بسبب العربان وقدم عليهم الامير زين الدين بن ابى ذكرى وكان فيهم الامراء والاشراف وعدة امرا وجماعة من الحلقة يزيدون عن الف فارس. ثم ان

أرضك ، فسافر نحو البر، فاذا هو بسالم فى أرضهم، فوقع فى عرضه فاجاره، ثم انه سار هو أياه الى أن قربا من القوم، فقال له البدوى الغزاوى، اكمن هنا إلى أن أروح وآتيك بأولاد عمى وأسير أنا واياك. ثم أن سالما نزل فى تلك الأرض [1]، والغريب أعمى ولو كان بصير ، ويقتل الارض خابرها ، وتقتل الارض جاهلها. فصارت خيله نحو البر، فرأوا شرذمة تسقى، فتصدوها يأخذوها، يحسبوا أنهم فى أرض القليوبية، واذا بالعايط قايم، فما قام العايط الا والخيل من نحو البر ترمح.

فلما رأى سالم الخيل قاصداه تصدر لهم بصدره، واذا بالخيل التحمت مع بعضها، فصار سالم يضرب فى حديد، وعرب غزة تضرب فى لحم، لأن سالم وعربه ما عندهم ولا واحد مزردخ، وأما هم كلهم حديد، فتقاتلوا مع بعضهم البعض، فأنكسر سالم كسرة، عمره لم ينكسر مثلها، وأخذوا خيمه جميعا بما فيه،حتى صيوان كاشف شرق طفيح، وقتلوا اخاه، وابنه منصور، وابا دومة وحبيب الزاملى، ومقداما من عرب العايد مقدما برجال وكان هذا المقدام من العايد صحبة سالم، وأفنوا عرب الجزيرة، وهرب هو ونحو العشرين خيال، ولولا الليل أدركهم، ما بقى منهم أحد. ثم أنه سار نحو العقبة الى عرب المغاربة، الذى كان غرب نحوهم، وأن سالم لم يخنه الا الزرخ، وأما عرب غزة، أو غيرهم من العرب لم يدركوا من

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف كسرة سالم بن حبيب من عرب الشام».

جماعة من النصارى تنجزوا التوقيع على رقعة
منهم بان تعاد الكنيسة المعلقة الى ما كانت عليه
وجاوا الى الوالى شاوروه فامرهم بذلك فقاموا فى
الليل سدوا الابواب التى كان المسلمون فتحوها
وعملوا على انهم قد تصرفوا فيه. وكان لهم ضد
يقال له بن حوله وهو الموذن فى المكان فجا الى
المواضع التى قد سدت [فـ] فتحها وردها الى ما

خيل سالم ولا قيراط، من أربعة وعشرين قيراطا، لكن يا خسارة كفه يابس، واما سويلم لم يذكر فى الخيالة، لكنه أكرم وسليمان كذلك والله أعلم بغيبه.

ولنذكر نكتة جرت[1]، وأظنها ما اتفقت ابدا، لا فى الكفر، ولا فى الاسلام وهى أن فى كل سنة، عند دخول الخماسين، تطلع نساء البلد الى الخلا لأجل ما يتنشقوا النسمات، أكابر كانوا، أو أصاغر، فحكم يوم الخماسين، فى اثنين وعشرين رجب[2]، فطلعوا على جرى العادة، فملوا بركة[3] الأزبكية، فأجتمع سرب من النساء نحو المائة من أكابر النساء فى غيط الاعجام الذى هو قريب من [جامع] العنانى تجاه قنطرة الدكة. ثم انهن اجتمعن على أكل، وشرب، ولعب، وقهوة، وضحك، كل منهن جالسة على مشتهى، هى وخدامها، من غير حجاب، واذا بجماعة سراجين سكارى والسيوف مسحوبة بأيديهم، وهم يزعقون لرؤياهن، واطلعوا عليهن من جهة الخليج، فلما رأتهم النساء، هاجوا فى بعضهن البعض، وندهن منهم، ومنهن من القت بنفسها فى الماء، وصارت هتيكه كبيرة، ثم أنهم صاروا يعومونهن و يأخذوا حوايجهن، وجميع ما معهن من حلى وحلل، ثم أن الغفرا، دخلت واوضباشا القنطرة، لما علموا ان السراجين أخذوا، وراحوا دخلوا كان لم يكن لهم علم منهم، فكملوا بقية النهب،

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف هذه النكتة».
(٢) ١٨ أبريل ١٧٢٣م.
(٣) بالأصل «البركة».

كانت عليه وطلع الى الفقيه عباس خطيب القلعة فحمله في القضية وقال له ان هذا مسجدا وقد تغلب عليه النصارى واضافوه الى كنيستهم، فاخذ ذاك معه علم الدين شمايل امير جندار وجا الى الكنيسة وحضر معهم من عوام المسلمين جموع لا تحصى وحضر معهم المهندسون وما قدروا ان يقولوا الحق الذى قد راوه. وكان هذا يوم الخميس

وكذلك حمارة المركز، فما ابقوا شيئا، وكن نساء أكابر. ومن جملة ما ضاع، حزام جواهر لزوجة رجل اكابر، وبشت جواهر على ديمبى أصفر مشخت، فقالوا أن الحزام مشتراة تسعة أكياس ديواني، والبشت خمسة أكياس، قالوا هكذا، تلك دماء طهر الله منها سيوفا والحمدلله.

ومن جملة من كان هناك أمنة الجنكية، وصحبتها امراة من أكابر النساء فعروهن، وأخذوا خزانة. وكان لها ولد صغير، وفوق رأسه طاقية جواهر، ودايرها بنادقة، ولامه جوزين أساور، واحد جواهر، والثاني ذهب، وخلخال ذهب بندقي قديم، قالوا ان وزنه اربعماية درهم. ومن جملة ما أخذوا، لباس شبيكة من الحرير الابيض القصب الأصفر، في كل عين من الشبكة لولية، في كل لولية شريط من الخيش والدكة كذلك، وأخذوا فرجياتهن ويزرهن، ثم أنهن أرسلن اتباعهن الى منازلهن، فجاءوا اليهن بيزر وفرجيات ولبس بدن.

فأنظر يا اخي الى هذه الفعلة، التي فعلت لم يفعلها اليهود الخيبريه في المسلمين، فما بالك مسلمين، ولكن حاشا أن يكونوا مسلمين.

ثم أن في ثاني يوم، قدموا عرض حال الى الوزير، واخذوا على موجبه فرمانا الى آغة الينكشرية، الى انه يتوجه الى محل الواقعة، وياخذ صحبته الوالي وأوضباشا البوابة فتوجهوا[1] الى محل الواقعة، واحضروا أولاد الحارة وسالوهم فشهدوا على أن فعل هذه الفعلة الا

(١) بالأصل «فتوجواه».

فلما كان يوم الجمعة وقت الصلاة ووقف [عباس الخطيب] في وسط الجامع وقال يا مسلمين من كان اسلام [مسلما] وحميد في مذهبه يحضر نهار غد الى الكنيسة المعلقة واصبحوا طلعوا اليها وكسروا قناديلها وحجب(*) هياكلها واخذوا كل انية كانت فيها . وقيل انهم وجدوا تحت هيكل من الهياكل انية قديمة من الايام المزمنة [القديمة] لم

(*) حجب الهيكل وهى من الخشب الخرط وتفصل الهيكل عن عامة المصريين في الكنيسة.

أوضباشة المركز. ثم أن الباشا أمر بنفي أوضباشة المركز الى أبى قير، بعد أن أخذوا منه مبلغا له صورة حتى أفقروه، وأنزلوا محله أوضباشا غيره، ثم أن الباشا أن قطع فرمانا الى الاغا، ينادى به في يوم السبت خامس عشرة رجب سنة ١١٣٥[١]، على النساء لا تروح غيطانا، ولا يركبوا حميرا، وراحت على من راحت وكانت غنيمة كبيرة وهتكا لجميعهم، الله أعلم.

وفي ثاني شعبان [٢] سافر الاغا الطواشي، وكان أبيض اللون الى مكة المشرفة، بالسيف والقفطان الى الشريف يحيى، الذى تقدم ذكره. وفي عاشر شعبان عصى محجوب الخبيرى ونهب قافلة الفيوم عن بكرة أبيها.

وفي خامس عشر شعبان سنة ١١٣٥[٣]، سافر اسماعيل بيك، الى زيارة القطب الرباني سيدى على المليجى لأنه أحدث فيه عمارة، وسيدى أحمد البدوى فسافر لزيارتهما ولأجل أن يكشف على العمارة، ثم أنه قتل العادلى وأخاه، وهو متوجه الى زيارة السيد أحمد البدوى، ولقد تحرت والله يا أخوانى فى قوة قلب هذا الرجل لأن داخل القاهرة اعداؤه وخارجها اعداؤه، ولم يبال من أحد منهم ومحمد بيك جركس كان أقوى قلبا منه، مشهورا بالشجاعة، مع انه من يوم ظهر لم يطلع ولا الى العادلية ثم أنه غاب خمسة عشر يوما وأتى آخر شعبان.

(١) ٢٦ أبريل ١٧٢٣م. (٢) ٨ مايو ١٧٢٣م.
(٣) ١٩ مايو ١٧٢٣م / كتب عنوان جانبي «أعرف عصيان محجوب الخبيرى وأخذه قافلة الفيوم».

يكن احد يعلم بها من اهل هذا الزمان ولها قيمة
كبيرة وجازوا من ناحية هيكل ساويرس وصار ذلك
الجانب الغربى جميعه فى حوزهم وبقيت الكنيسة
مغلقة لا يقدس فيها ولا يصلى. واما الملك العادل
فان اخاه الملك الصالح طلع به الى القلعة وجعله
فى موضع لا يصل اليه احد ولا رجع احد يبصره
وبقى النصارى مذبذبين بالطلوع الى القلعة
والوقوف للسلطان ولم ينعمل لهم شئ.

وفى عشرين شعبان[1] حصلت فتنة فى رشيد، وجاء الى مصر نحو الماتين من النفر يشكوا فى عبدالله جربجى، فطلعوا باب مستحفظان فعزلوه، وولوا محله أحمد جاويش الخربطلى، وأخمدوا نار الفتنة.

وفى ثالث عشرين شعبان[2] ورد عرض من مكة المشرفة، بأن يحيى الشريف، وعلى باشا باشت جدة، وعسكر مصر الذين عينوا صحبة أحمد بيك المسلمانى وأهل مكة تقاتلوا هم والشريف مبارك شريف مكة سابقا وكان صحبته سبعة آلاف من عرب اليمن وتقاتلوا قتالا كبيرا، ورقع على باشا باشت جدة من على جواده، لو لم يكن أدركه أحمد بيك بجواده الجنيب، والا كان هلك، وألبس أحمد بيك كركا وسدار مستحفظانه. ثم انهم رجعوا الى مكة لأن «الدهمة» كانت فى عرفات، وقد قتل من العرب الفان وخمسماية، ومن العسكر نحو الخمسين، ومن جماعة الباشا خمسة وأربعون، ومات على آغا سردار الجملية، وكان الباشا قد قتل من الاشراف اثنى عشر شريفا وقد كانوا فى جيرة يحيى الشريف، وانه قد ابطل الجيرة، ثم أنهم بيلموا اللموم وانهم قادمون علينا إلى مكة فهلبت من ارسال صنجق وألف وخمسماية عسكرى، صحبة الحاج الشريف لأن العسكر الذين عندنا حين يحجوا يروحوا وتبقى مكة

(١) ٢٦ مايو ١٧٢٣م.
(٢) ٢٩ مايو ١٧٢٣م.

ودخلت سنة سبع وثلاثين وستمايه بالعربيه [١٢٤١م] والسلطان الملك الصالح ايوب والوزير معين الدين بن الشيخ والقاضي شرف الدين بن عين الدولة الاسكندراني ووالي القاهرة بدر الدين يونس الذى كان قتل امير جندار ووالي مصر عز الدين محمد ابن امراة الشهاب احمد والبطريرك انبا كيرلس المعروف بابن لقلق. وانتهت

خالية وأنهم ناويين يهجمون على حين غفلة، وأنا قد اخبرناكم واعرضنا مثل ذلك الى الاعتاب العلية صحبة الشيخ جلال الدين، ومفتي مكة، وانه قد فارق عرضكم من العقبة، فهذا كان السبب في ارسال العرض، ثم ان الباشا وأكابر مصر أعرضوا الى الأعتاب العلية ينظروا الجواب والله أعلم.

ثم بعد العرض بيومين، الذى هو خامس عشرين شعبان، ورد آغا من الديار الرومية، بخط شريف قرى بالديوان، با مارة الحاج الى عبدالله مملوك اسماعيل بيك، وجوز اخته ، فألبسه الباشا قفطان الامارة، وعزل محمد بيك بن أسماعيل بيك الكبير؛ ونزلت الصناجق قدامه، واسماعيل بيك الدفتدار تحت شماله، وسيدهم قدامهم، وصار اسماعيل بيك شيخ البلد[1]، ومماليكه، واحد أمير الحاج، والتاني دفتدار، وقد كمل صعده وقالت المتقدمون.

أذا تم شئ بدى نقصه   توقى زوال اذا قال تم

وفي ثاني عشرين شعبان، ورد قاضي مصر أحمد أفندى بن عثمان افندى زاده من طريق دمياط وما اتفق أن قاضيا جاء لمصر من دمياط الا هذا، وسبب ذلك، أنه جاء صحبة مركب الميرى، التي أتت بمهمات البرج التى أمرت السلطنة ببناه فى عكة، وسبب بنايه، أن مراكب

(١) يفسر لنا هذا النص ظهور منصب مشيخة البلد بين الأمراء ا لمماليك.

زيادة الماء فيه الى ثلثة وعشرين اصبعا من سبعة
عشر ذراعاً وكان الماء قد توقف زيادته من عيد
الصليب(*) وقلق الناس لذلك وبلغ القمح ثلثين
درهما الاردب والشعير عشرين والفول سبعة عشر
والبرسيم ستين درهما الاردب ورجع زاد اصبعان
فانحل السعر قليلا واطمان الناس وروى اكثر
البلاد. ووردت الاخبار بان الافرنج قد خرجوا الى

(*) في ٢٧ سبتمبر بحسب التقويم الجريجوري.

القرصان يدخل مينة عكة ويستتر(١) فيها، وتأخذ منها المراكب لكون لها برج يمنع القرصان، فاعرض أهل عكة الى السلطنة، فأرسل لها ماية من البنايين والمدافع في مراكب السلطنة فجاء القاضي صحبتهم فأرخوا مهماتهم في عكة، وجاء القاضي الى دمياط، فهذا كان السبب وأن أحمد أفندى هذا، كان مصاحبا للسلطان، وصنع للسطان ثلاث عزومات وكان غنيا. وأنه جاء لمصر لاجل التفرج عليها، واحاطة علمه بها، وكان رجلا وجيها، عظيما مسناً في العمر، جعل الله قدومه على مصر قدوم خير.

فأوكب يوم الخميس، تاسع عشرين شعبان(٢)، وعمل الرؤية(٣)، وأصبح ثاني يوم صيام، وكانت القاهرة في غلاء، حتى أنه أضر باهلها، حتى أن الصابون بثمانية أنصاف، وكل شئ غالي السعر، وقد فسدت المعاملة أكثر، الى أن صار الجنزرلي بماية وخمسين، والريال بماية، والكلب بخمس وسبعين، والطرلي بماية وخمس وثلاثين، والنصف الفضة بعشرة جدد، وتغيرت أحوال البلد، حتى أن المقياس أمتلأ بالرمل، ولم تدخل الماء الى الفسقية، وتاخرت المنادات عن ميعادها أحد عشر يوما.

لأنه معتاد المنادية في السادس والعشرين من بؤنة ، فنادوا عليه من هذا العام، وهو عام سنة ١١٣٤ خراجية، خامس أبيب، الموافق لثامن شوال سنة ١١٣٥(٤) هلالية، والفتن كل مالها

(١) بالأصل «ويشهر».
(٢) ٥ يونية ١٧٢٣م.
(٣) بالأصل «وكانت» حذفت ليستقيم الاسلوب.
(٤) ١٢ يولية ١٧٢٣م.

نابلس والغور، وجاوا الى غزه نزلوها واخذوا القدس الشريف(*) شرعوا في عمارة عسقلان. وان ذلك بموافقة الملك الصالح غازى صاحب دمشق عم السلطان، وانه اعطاهم رهانيه على انه موافقهم ومعاضدهم. وجرد السلطان زهاء اربعة الاف فارس ليمضوا الى غزه وخرجوا وبرزوا الى بلبيس . ثم ان النصارى رجعوا الى ما كانوا عليه

(*) اخضعت القدس للامبراطور فردريك الثاني بموجب معاهدة بينه وبين الملك الكامل في عام ١٢٢٩م= ٩٤٥ ق. = ٦٢٦هـ، ويبدو أن عودة الفرنج إلى القدس هذه المرة كان بمساندة الملك الصالح غازى.

في زيادة ، وقتل على الشوار بى، وقطع بيت الشواربية من القليوبية، وكان يتهم مشهورا في السبعة أقاليم، وضرب الكاشف منية جنان[1] في الشرقية، وقتل منها نحو الماتين من نصف سعد، وقتل شيخها الحاج ياسين، وكان مقداما كريما، وكانت القصع التى يخرجها الى الضيوف، كل قصعة لا يشيلها الا أربعة رجال من أعفا الرجال، وجميع الاقاليم صارت على هذا الشكل التى لم يخربها الكاشف أخربتها العرب.

وفي يوم الخميس ثانى عشر شوال[2]، ورد ركاب محمد بيك أبو شنب من الخزينة، وصحبته خط شريف بالدفتدارية له، ولبس قفطان القدوم وقفطان الدفتدارية، ونزلت الخواسك قدامه، ونزل اسماعيل بيك جرجة معزولا من الدفتدارية. وانفض الديوان ولم يقر ذلك اليوم غير خط بالدفتدارية. ثم أنهم عملوا ثاني يوم ديوان وطلع اسماعيل بيك الى الديوان، مسلحا، وجميع أتباعه مسلحين وباش جاويش انكشارية محمد جدك طلع صحبته نحو الثلاثين نفر مسلحة من تحت حوايجهم. فلما رأى القاضى هذا الأمر تحور وانغم، وقال للباشا: ما هذا الامر الذى قد احدثه في الديوان السلطانى، هذا محل ازالة المظالم والا محل السلاح وتعاطى الشر، هذا أمر يتولد منه فساد كثير، ثم انه قام من الديوان ونزل مغضبا. ثم أن جماعة أبو

(١) منية جنان: من القرى القديمة، وهى احدى قرى مركز كفر الشيخ ، محافظة الغربية، وحاليا أصبحت تعرف بأبعادية الروضة محمد رمزى، المصدر السابق، جـ٢ ، جـ٢، ص ١٣٥ .
(٢) ١٦ يوليو ١٧٢٣م.

من منازعة البطريرك ورفع بعضهم قصة الى
السلطان بانه يتعمد مالا ينبغي ويخرج عن الشرع
وان في جهته للسلطان جملة كبيرة اخذها على
اسمه وانه ان حضر الاساقفة وعقد له مجلساً
تحققت في جهته. فرسم باحضار الاساقفة من
الوجهين البحرى والقبلى ورسم على البطرك وبقى
فى كنيسة حارةت زويله على جارى العاده. ثم

شنب: قاسم بيك الأعسر، وابن أبو شنب، توجهوا له وأخذوا بخاطره، وصالحوه ودعوه فى ثانى اليوم الى العزومة فى قصر العينى، وأرسلوا له العربة اركبوه فيها، وكان يوما عظيما.

وفى ثانى يوم، طلع الى الديوان وقرأ فرمان الوزير بتغيير سكة المرادى، ويسكوا الفضة سكة الجنزير، فأبت الصناجق واختيارية الاوجاقات، وقالوا هذا أمر يتولد منه قيام الرعية وتخرب البلد، ولكن نعمل جمعية، فان اجابت العلماء وأصحاب السجاجيد، كان، والا فلا. ثم أنهم نزلوا وجمعوا البكرية والسادات والعلماء فى بيت اغاة التفكجية فأبوا، وأعرضوا الأمر على الباشا، فنزل أغة الانكشارية وأمره بالمنادات فى القاهرة أن المعاملة على ماهى عليه.

وفى يوم الاربع سابع مسرى(١)، أوفى البحر وجبروه ثانى يوم، وقعد الباشا فى الكشك المعتاد، الذى على ممر الخليج، لأنه أحدث له هذا السقف، وكان قبل الآن ينصبوا خيمة، ووافق تاريخ الجبر، الحمد لله أتم الكسر جبرا.

ويرجع النص والكلام، الى أحمد جاويش الخربطلى، لما تولى الى اختيارية باب مستحفظا يستشفع عندهم فى رجوع السردارية، الى عرض اسماعيل بيك، الى أنه يرجعه الى سرداريته برشيد، فأرسل الى اختيارية باب مستحفظان يستشفع عندهم فى رجوع السردارية، الى عبدالله جربجى، فقبلوا شفاعته، وأرسلوه الى رشيد متولى، وارسلوا الفرمان الى أحمد جاويش الخربطلى، فلما دخل رشيد، هاجت العسكر، ونزلوا فى المواكب ماية وخمسة أنفار،

(١) ١١ أغسطس ١٧٢٣م.

عقد المجلس بين يدى المعين الوزير وكان المخاطب له
الشيخ السنى الراهب (و) انبا بطرس واسقف فوه
المعروف قبل رهبنته بالفقه يوسف، واسقف
اسيوط، واسقف سمنود وجماعة من الاساقفة
وجرت بينهم خطوب ومنازعات اخرها انهم قالوا:
عندنا للسلطان ثلاثة الف دينار ويعمل بطركا
عوضه. فقال الصاحب لبعض الحاضرين: يجوز

ودخلوا الى قصر الحلى ببولاق، وأرسلوا الى باب مستحفظان يطلبون عرضهم الى العزب، فأبى عمر كتخدا ما حصل، من عدم اعطاء عرضهم فآل الأمر الى عزلان البرلي، وتولية مصطفى جاويش، تابع ذو الفقار كتخدا الذى يقال له، بلطة قبان، فاعطاهم عرضهم الى العزب، ونزلت الجميع الى رشيد يوم الأثنين خامس عشر القعدة سنة ١١٣٥[١]، وفى سابع عشر القعدة، جاء الخبر الى القاهرة بكسر جسر بدوية، وان تحت هذا الجسر جميع بلاد المنزلة، فغرقت وتلفت أموال لها صورة، وأن هذا الجسر من الجسور المتروكة، فخس البحر نصف ذراع فى ليلة واحدة، وانه غرق أهل المنزلة وجميع سعيهم، وزادت الغلة فى السعر، وحصل للناس كرب وخوف كبير. فالبس الباشا الى حمزة بيك قفطانا بمعرفة اسماعيل بيك على كشوفية المنصورة، وسد الجسر وأمره بأن يشترى شاهقتان من مراكب الروم، فنزل وأخذ مركبين من دمياط بماية وثمانين ألف فضة ديواني، وكذلك مراكب غيرهما، وساعدته يد الأقدار الى أن سده بعد مشقة شديدة.

وفى عشرين القعدة البس الباشا قفطان السنجقية الى على آغا أبو العذبات وأمانة العنبر[٢]

(١) ١٧ أغسطس ١٧٢٣م.

(٢) أمانة العنبر: تعنى الاشراف على الغلال الاميرية التى تجبى من ولايات الصعيد، والتعرف على كمياتها والتأكد من نظافتها وخلوها من اى شوائب وصرف الجرايات والعليق منها لكل من يستحقها، وطرح الفائض فى الأسواق. انظر: عراقى يوسف. المصدر السابق، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

هذا عندكم قال لا يامولانا ما يجوز قال: وما نعمل ما لا يجوز الا ان هذا قد اخذ مالا جزيلا للسلطان وما اوصله اليه وانا اريده منه. فتحدثوا فيما يرونه وبلغوا الامر الى الف وخمس ماية وعشرة دنانير، وكتب بهما اولاد اخي البطرك واولاد اخته خطوطهم، وخرجوا وقد انفسد قلب البطرك على الاساقفة وقلوب الاساقفة عليه، ونزل يهتم في

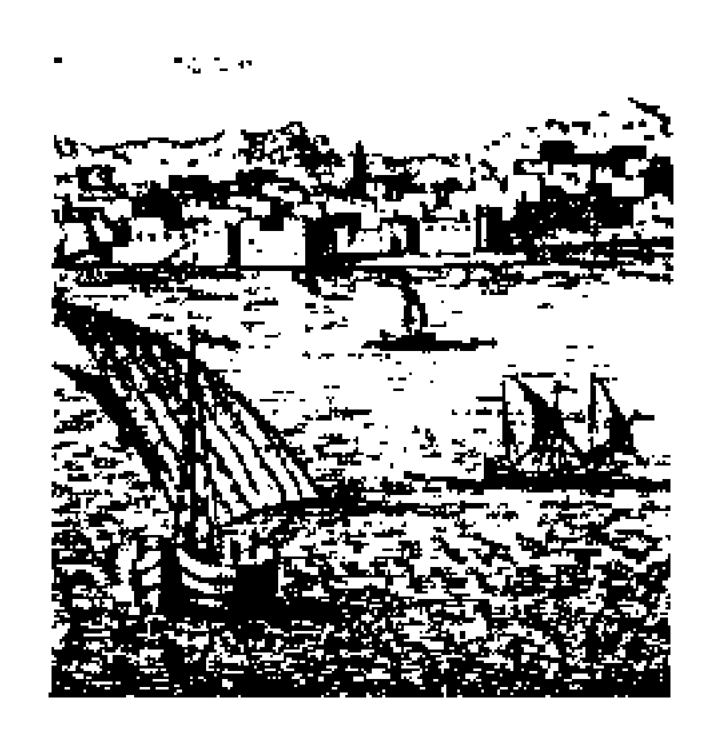
وحاكم جرجة الى على آغا أمين العنبر تابع اسماعيل بيك، (وهى)[1] صنجقية كتخدا الباشا، لأنهم كملوا اربعة وعشرين سنجقا، لأن معتاد صناجق مصر اثنان وعشرين صنجقا، والثالث والعشرين القبطان بسكندرية، لأنها باية [بقية] صنجق، وكذلك كتخدا الوزير باية صنجق، فلذلك البس الباشا صنجقية كيخته الى على بيك الارمنى، الذى يقال له أبو العدبات[2]، فتكرم الباشا له بالصنجقية لأجل اسماعيل بيك، وصارت الصناجق التى من بيت اسماعيل بيك ابن ايواظ بيك عشرة، وهم اسماعيل بيك الدفتدار، وعبدالله بيك، واخوه محمد، وحمزه بيك، وعبدالله بيك الهندى، وعلى بيك الأصفر، وابراهيم بيك خزندار الجزار، وعبد الرحمن بيك، وعلى بيك أبو العدبات وهؤلاء ونفس أبن أيواظ بيك صاحب البيت،ومن بيت أبو شنب، محمد بيك بن أبو شنب، وجركس الكبير ، ومملوكه جركس الصغير، وقاسم الكبير، وقاسم الصغير، وأحمد بيك الأعسر،و ابراهيم بيك الفارسكورى، وزين الفقار تابع قانصوة، ومصطفى بيك القطودار، وقيطاز بيك تابع قيطاز بيك الكبير، وابن اسماعيل بيك الدفتدار محمد بيك، وأحمد بيك المسلماني الذى هو الآن صارى عسكر الحاج الشريف، ومرجان جوز، وابراهيم الدالى. وكملوا بهؤلاء الثلاثة وعشرين صنجقا.

والبس الغربية الى محمد بيك بن اسماعيل بيك، والبحيرة الى احمد بيك الاعسر، وبنى

(١) بالأصل «هنا» والتصويب من سياق النص، ومن الجبرتى. جـ١، ص٢٤٦.

(٢) يذكر الجبرتى، جـ١، ص٢٤٦ «وعلى بك هذا المعروف بأبي العدب».

القيام بالمبلغ، وخرج الاساقفة الى كراسيهم. ثم ان السلطان جرد عسكرا ليمضى الى اليمن مقداره الفا فارس وفيهم اكثر الامراء الكبار المحتشمين وتجهزوا بالجمال والهجن والروايا [قرب الماء الكبيرة تحمل على الجمال] والقرب وجهز لهم فى البحر مراكب حربية زهآء اربعين قطعة عملت فى [دار] الصناعة بمصر وركبت وحملت على الظهر

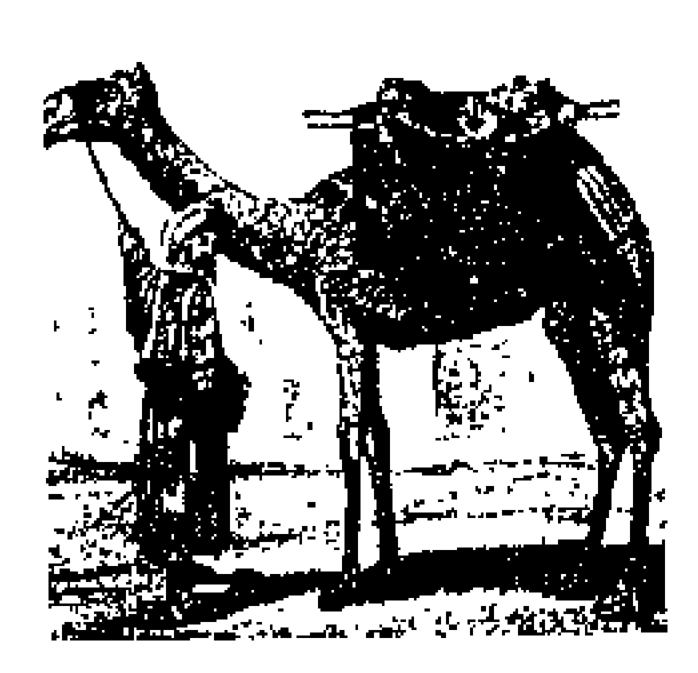


اسطول بحر القلزم

سويف الى قاسم بيك الصغير، والجيزة الى محمد بيك دفتدار مصر أبن أبو شنب حكم القانون القديم، وعبد الرحمن بيك الشرقية، وعزل خليل آغا من آغوية الجراكسة والبسه كشوفية القليوبية، وعزل قيطاز آغا من آغاة التفكجية والبسه كشوفية المنوفية، وحسين آغا ابن محمد آغا تابع البكرى البسه كشوفية الفيوم، وألبس ابراهيم بيك الدالى على الخزينة، والبس محمد آغا ابن الاشرف قفطان على آغوية الجملية على ماهو عليه، بعد أن أراد محمد بيك ابن أبى شنب دفتدار مصر، أن يلبس مصطفى آغا أبو لفية، فالبسه اسماعيل بيك بالرغم على محمد بيك أبن أبى شنب، وحصل بين محمد بيك بن أبى شنب واسماعيل بيك جرجة غم كبير فى الديوان، وجاء اسماعيل بيك بن ايواظ بيك من باب الجبل بنحو ماتين من جماعته مسلحين، وكانت رايحه تقع بينهم فى الديوان.

فلما رأى مصطفى آغا أبو دفية الغم رايح يقع بين اسماعيل بيك، وبين ابن ابى شنب بسببه، فما ساعه الا أنه نزل من السبع حدرات وتركهم متكلمين مع بعضهم البعض، فدخلت بينهم الصناجق وفرقوا بينهم والبسوا ابن أشرف بالقهر عن ابن أبى شنب، والبسوا ابن عبدالغفار أفندى آغاوية الجراكسة عوضا عن قيطاز، وألبسوا مصطفى أغا تابع عبدالرحمن بيك آغاوية المتفرقة، وركب اسماعيل بيك بجماعته ونزل من باب الجبل من محل جاء منه الى قصره الذى بمصر القديمة، ونزل الأعسر وقاسم بيك بعد نزول اسماعيل بيك، وابن أبى شنب ملآنين من الغيظ وما قدر أحد يتكلم بكلمة واحدة.

[ظهور الجمال] الى القلزم لتركب هناك وتسافر. وقبض رجالها من القاهرة ومصر المحروستين وبلادهما وكانت الحبوس والفنادق بمصر مملوه من رجال الاساطيل وانفق فيهم جملة كبيرة وخلع على الامراء المقدمين خلعاً سنية وطيب السلطان قلوبهم الى الغاية القصوى وبذل لهم كل جميل ثم ان الملك الجواد مظفر الدين بن مودود (وهو



جمل لحمل روايا الماء

وكان في ظنهم أن محمد بيك لما أن صار دفتدار تنفد كلمته في البلد، فكان الأمر بخلاف ذلك، ولم تلبس المناصب الا بكلام اسماعيل بيك، وكانت جميع العساكر تروح ليه في مصر القديمة، حتى الرزنمجي، وما أحد يروح بيت الدفتدار، وكان الرزنمجي وكتخدا الجاوشية وآغوات المتفرقة والترجمان يروحون بيت الدفتدار في يوم الديوان فقط، وخدمة الديوان وجماعة والده ولم أحد من العسكر يلتفت اليه وجميع العسكر في بيت اسماعيل بيك، الذى بمصر القديمة صباحا ومساء، فتزايد الغم بينهم وكثر، ولكن مالهم قوة على تحريك أمر.

ولنذكر نبذة وقعت الى اسماعيل بيك، وهي أنه لما نزل من باب الجبل، وتوجه الى قصره الذى[1] بمصر القديمة، بعد ما حصل له في الديوان ما حصل، وألبس ابن الاشرف والجماعة، فهو قاعد في قصره بعد العشاء، واذا بعياط في الروضة، قصاد قصره، هذا يقول: أقتل الله أكبر، وهذا يقول اذبح، وهذا يقول جاك، وهاج الصياح في الجيزة، فسأل اسماعيل بيك ما الخبر؟ فقالوا لا نعلم، واذا بالعايط انقطع، والرجال ترد الى أن جاءوا الى قصاد قصره في ذلك البر والماء بينهم والقايل يقول بصوت مزعج: يا اسماعيل يا ابن يواظ، ماهو شطارة، أنت قاعد في قصرك، وشيخ العرب سالم بن حبيب، الذى بتدور عليه وترسل له التجاريد، وقاتل غزك، أهوقدامك في الجيزة، قصاد قصرك، أنزل له، وخذ بتارك منه، ان كنت رجلا، ما هذا شطارة، وانت ترقد على جنبك، وتقول لخدمك كبسوا لي رجلي، وان كنت رجلا أنزل؟؟

(١) بالأصل «التي».

الذى كان صاحب دمشق وسلمها للسلطان الملك
الصالح، وكان قد اعطاه سنجار ولا شك انه غلب
عليها بحيلة احتال بها عليه صاحب الموصل
فاخذها منه ولم يبق له سوى عانه فباعها
للخليفة،ووصل ديار مصر على البرية لانه ما قدر
على العبور ببلاد الشام لاجل صاحب دمشق
وصاحب الكرك، فلم يمكن من العبور الى القاهرة

وأنا أكبسك بهذا المزراق العشارى، اديني جيتك وكبست جيزتك[1] وقتلت رجالها ونهبت سعيها وما ابقيت فيها شيئا وأخربت الكفر، وأن كنت صنجق مثل ما تقول، اتبعني. فلما سمع اسماعيل ذلك امرهم ان يأتوا بالمراكب التى فى مصر جميعا وملاها بالرجال، وأنزلهم فيها، وأرسلهم الى الجيزة، فلما توسطوا البحر، واذا بالرصاص اخذهم من كل جانب كالمطر من بر الجيزة، فما وسعهم الا رجوعهم الى البر وهم يسبونه ويلعنونه، واخذ سالم جميع ما فى الجيزة من سعي وغيره، ووضع ذلك فى المراكب وسار الى محل ما جاء منه.

وكان السبب فى ذلك، أن سالما لما حصل له ما حصل من عرب غزة، توجه الى عرب ابن وافى ، فأرسل اسماعيل بيك ينبذ عليهم ويحرض قيام مقامات البلاد عليه، فضاق الحال على سالم، فرجع الى القليوبية، وركب هو وجماعته وجاء العطف، و اذا بمركب كبير متوجه من المحلة ملانا بالرزق، فضرب المركب واخذ جميع ما فيه، وقتل خمسة عشر رجلا من الذين فيه، فلما أصبح الصباح ملأ العايط مصر بأن سالم ضرب مركب القزاز، وأخذ جميع ما فيها. فلما أرسل اسماعيل بيك حمزة بيك له بالتجريدة، أوصاه أن يمر على دجوة وينظر سالما أين هو، فأى محل به، أرسل اعلمنى أرسل لك تقوية فجاء الخبر لسالم ان حمز ة نازل لسد الجسر وما رر عليك فاحرص على نفسك. فلما علم أن حمزة لبس قفطانا على سد الجسر عدى المنوفية هو وجماعته، فلما فات الصنجق ولم ير أحدا سار الى المنصورة، فلما فات رجع سالم

---

(١) بالأصل «خيزتك» والتصويب من النص نفسه.

بل بقى بالعباسه. وكان معه على ما ذكر ابن
صاحب حمص الصغير وابن صاحب قلعة جعبر،
فاخرجت لهم الاقامات والنفقات والكساوى
والانعام والخيل والبغال وكل ما يحتاجون اليه
ورسم لهم بان يتوجهوا الى الشوبك فتوجهوا الى
نحو الشام صوب غزه وما والاها . وكان السعر
غاليا بلغ القمح اربعين درهما الاردب والشعير نيفا

الى القليوبية وقال لمن حوله من الملأ، يا اخواننا، الصنجق يتعب نفسه ويرسل لنا كل ساعة تجاريد، أنا أروح له الى بيته، ثم أنه أمر جماعته أن يأتوا له بعشرة قوارب فنزل فيها هو ونحو المائتين من مشايخ بنى حمدان، الذين يقومون الى الأكل من غير غسيل وجه، وجاء الى الجيزة كما قدمنا، ونهبها كما ذكرنا، ورجع كان الكلب ما اكل له عجين، فهذا كان السبب، وراحت كامس مضى لا عودة له.

واملأ قلب اسماعيل بيك غيظا لكن ما الحكم فى طير كل يوم فى بر[1] ولم يستقر فى بلد يوما واحدا، واذا بات فى البلد لا ينام الا فى الغيط، خوفا من الكبسة عليه من اسماعيل بيك. وفى خامس الحجة، ختام سنة ١١٣٥[2]. طلع بعض الرعاية الى الديوان، وغوشوا فسأل الوزير: ما الخبر، فقامت الجاوشية والمتفرقة اخبروا الباشا بأن السراجين والغز ينهبوا الفقرى والمسببين، ويقتلو، وأن الناس قفلت دكاكينها، وبطلت البيع والشراء، فلما أخبر الوزير أرسل احضر[3] أغاة مستحفظان وأمره بأن ينزل ينادى فى البلد بعدم شيل السلاح، وكل من شال السلاح ترمى رقبته عسكريا كان، أو شريفا، أو ابن بلد، وكتب له حجة على ذلك باتفاق الصناجق والأغوات واختيارية الاوجاق السبعة، وان كل من رآه مسلحا وهرب منه فى بيت أو قهوة، ولو فى بيت أكبر كبير، فعليه هجم ذلك المحل وآخذه منه. فنزل من يومه وشق القاهرة. ثم أنه فى حال نزوله رمى رقبة واحد من الشرفا فى الرميلة، وثانى يوم واحد فى

---

(١) بالأصل « يوما».
(٢) ٦ سبتمبر ١٧٢٣م.
(٣) قدم واخر.

وثلثين درهمـا الاردب واللحم والدجـاج والزيت والسيرج وجميع اصناف الماكول على غلائها على ما تقدم ذكره ولم يكن فى البلاد شئ رخيصاً اصلا ولا صنف من الاصناف . واما العماير فانها كثرت الى الحد الذى ما عليه مزيد حتى ان البنا[البناء] صار باربعة دراهم نقره اجره فى كل يوم، والجبس بدرهم ونصف الويبه. والجير بستة

الجمالية. وفي ثاني يوم رمى رقبة واحد عسكرى من العزب في سوق السلاح يقال له بشناق يوسف، وصار كل من لقيه مسلحا رمى عنقه، وكل من دخل بيتا أو قهوة هجم عليه وأخذ من ذلك المحل الذى دخل فيه. فسكنت البلد وطابت، بعد أن كان في كل يوم يقتل فيها الواحد والاثنان.

وكان السبب في ذلك، أن محمد السيفى، باش سراجين محمد جركس متخاصم هو وباش سراجين اسماعيل بيك جرجة، يقال له «ولى»، وكان اذا مشى فى البلد لا يمشى الواحد منهم الا صحبته نحو الخمسين أو الستين من السراجين، فاذا قابلوا بعضهم يتقاتلون مع بعضهم البعض، فيقع بينهم الساقط ، ثم أن جماعة جركس أتوا فى رمضان الى قيصون وتعاركوا مع سراجين اسماعيل بيك الدفتدار تابع اسماعيل بيك أمير الحاج ثلاثة أيام متوالية من بعد الظهر الى بعد العصر، ومات من سراجين جرجة ثلاثة ورجل من المارين وجارية سوداء فى أول يوم ، وانفصلوا . ثم أن جماعة اسماعيل بيك قتلوا واحدا من جماعة السيفى في سوق السلاح يقال له الدالى حسين، وكان جبارا عنيدا لا يضرب الرجل الا بالخنجر من غير ان يخاطبه الرجل ، فقتل كذا وكذا رجلا، ثم أن جماعة السيفى قتلت من جماعة ولى اثنين فى مصر القديمة ثم أنهم تقاتلوا في بولاق، فوقع من الفريقين من فرغ أجله، فرفعت الناس أمرهم الى الوزير ، فأمر الاغا بالنزول، فهذا كان السبب. فهمدت شوكتهم ، وكان الواحد منهم يلبس على رأسه بوشتية ، وفي وسطه أربع طبنجات وجردة ونيبال طول ذراع، فعند

دراهم الاردب القنطار. ولا يقدر احد عليه وكانت
كثرة العماير لاجل كثرة الواصلين من الشام
والشـــرق لانه وصل منهم فى هذه الايام امم لا
تحصى وبنوا لهم ادر [دور] كثيرة برا المدينة وفى
ساير المواضع والطرقات حتى صا رت المدينة
بمقدار عشرة مدن، وهو السبب فى غلا الاصناف
واجر الصناع وكان الغلا بغير مصر اكثر من مصر

ذلك لم يظهر منهم أحد، وصاروا يتخبون فى الشقوق، وكانت البلد حكم مالطة وكلهم جماعة عثمان أوغلى حين جاء الى مصر وصار عنده سراجين كرجب واسماعيل جرجة والله اعلم.

وفى هذا التاريخ تهدم باب سعادة والخرق[1] الذى هو مقابل لمحكمة باب الخرق ثم بناه احمد جربجى بن يوسف اغا من ماله، ابتغاء وجه الله تعالى ، وكان الفراغ من بنايه ثالث عشر الحجة سنة ١١٣٥[2].

ولنرجع الى كلام سالم بن حبيب، فانه لما رجع من الروضة نزل بالعطف، واذا بمركب مارة عليه، وكانت تلك المركب من دمياط لواحد من تجار دمياط فتوجهت الى مصر وفيها ثلاثة قايم مقامات وبعض من التجار، واذا بابن حبيب خرج عليهم صبيحة خامس عشر عيد الأضحى، وهو فى صفة قايم مقام، فى مركب كانه مسافر الى مصر، فلاصق المركب وقفز فيها على حين غفلة، فصار داخل المركب وكان (الريسا غفلانين)[3] فضرب المركب وأخذ

---

(١) باب سعادة والخرق: كان ابتداؤه من أخر شارع تحت الربع ، وانتهاؤه أول شارع غيط العدة، وبه كثير من الحارات والدروب والعطف ، وكثير من الحمامات، وتعرف هذا المنطقة حاليا باسم منطقة باب الخلق، وتتبع اداريا قسم الموسكى، ومحافظة القاهرة ، على مبارك، الخطط، جـ٣، ص ٥١.

(٢) ١٤ سبتمبر ١٧٢٣م.

(٣) بالأصل «الريح غلنيبر» والمعنى بذلك غير مستقيم، والتصويب من سياق الأسلوب،حيث أنه دخل المركب على حين غفلة ، وكان ريسا المركب فى غفلة.

اضعاف مضاعفة. وكان السلطان خلد الله ملكه قد رتب موضعاً وسماه دار العدل(*) ورتب فيه ثلاثة اشخاص جندا تعرف بالافتخار ياقوت الجمالى اليمنى والشريف قاضى العسكر وهو من سادات الناس، ورجل اخر يعرف بالفقيه عباس وهو خطيب القلعة [السابق ذكره فى احداث الكنيسه المعلقة] وكان الناس يرفعون اليهم

(*) دار العدل هذه اعاد بنائها الظاهر بيبرس تحت القلعة سنة ٦٦١هـ.=٩٧٩ ق. = ١٢٦٢م. ظلت تقوم بدورها حتى أقام المنصور قلاوون «الايوان» المعروف بدار العدل فهجرت دار العدل القديمة حتى هدمها الناصر محمد ابن قلاوون سنة ٧٢٢ هـ = ١٠٣٨ق.= ١٣٢٢م. وعمل موضعها «الطبلخانه».
ولما عمل الملك الناصر محمد ابن قلاوون «الروك الناصرى» أمر

جميع ما فيها ، وقتل، الثلاثة قيام مقام والخوجا الدمياطى. وكان فى المركب ثلاثين كيسا زنجرلى وريالات، أخذ الجميع، وكان منها عشرين كيسا للقيام مقام مال الملتزمين، وعشرة أكياس أماين التجار الى مصر ، فأخذ الجميع فورد العايط الى الديوان، فتغير الباشا وسأل عن البلد التى ضربت تحتها المركب، فأخبروه بأنهم ثلاثة بلاد، بطا ومشيرف(1) والعطف، وأن بطا تعلق محمد بيك جركس وسليمان آغا الشاطر، والعطف تعلق يوسف آغا، ومشيرف تعلق على كاشف تابع أسماعيل بيك الكبير، فأخرج الباشا الثلاثة ترى الى البيع فى الحال، ودلل عليها الدلال فى الديوان فى الوقت والساعة لأجل ما يباعوا، ويعطى الثمن لاصحاب المال الذى ضاع منهم فى المركب لتمنعهم. فدللوا عليها أول ديوان، فطلعت اعيان البلد وتشفعت عند الوزير أن اصحاب البلاد يقعدوا بالمال الذى ضاع لاصحابه. فهم فى الكلام، واذا باغا من أغوات الباشا طلع الى الديوان وهو عريان ومجروح ودراعه مكسور، الى أن وقف قدام الوزير، فسأله الوزير عن حاله، فأخبره بأنه توجه الى الخدمة التى أرسله فيها بمصر القديمة.

(١) بطا: كانت تعرف باسم «البطط»، وكانت واقعة بحوض البطط بأراضي ناحية توب طريف، مركز السبلاوين، ومحافظة الدقلهية، محمد رمزى ، المصدر السابق ، قسم ١ ص ٣٢.
(*) مشيرف: اسمها الاصل شميرف، وعرفت باسم مشيرف منذ العهد العثمانى لسهولة النطق، وهى احدى قرى مركز قويسنا ، محافظة المنوفية، ومحمد رمزى، المصدر نفسه، قسم ٢ جـ٢، ص ٢٠٦.
(*) العطف: احدى قرية مركز منوف، محافظة المنوفية ، تقع على الجانب الغربى من فرع النيل (دمياط). وهى قرية كثيرة الخيرات ، ومحمد رمزى، المصدر نفسه، قسم ٢، جـ٢، ص ٢١٤.

ظلاماتهم ويوقعون لهم على الولاه ويكتبون موضع العلان أسماهم الثلاثة. واستراح السلطان بذلك وصار ملازما للذته وركوبه وصيده وماهو بصدده. ثم ان رسل الافرنج ترددت الى مولانا السلطان فى طلب الصلح على ابقاء البلاد التى اعطاهم الملك الناصر بن المعظم اياها بايديهم، وان يتسلموا اسراهم الذين اخذوا فى هذه الوقعة

بهدم الإيوان واعادة بناءه، ثم زاد فيه فى سنة ٧٣٥هـ = ١٠٥١ق = ١٣٣٤م. وانشا به قبة وأقام به عمدا عظيمة نقلها من المعابد الفرعونية المجاورة، ورخمه ونصب فى صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس، وعمل امامه رحبة متسعة. وقد اندثر هذا الديوان ويدل على مكانه الآن الأرض القائم عليها جامع محمد على باشا وملحقاته بالقلعة.

فلما قضاها ورجع الى مصر، فهو عند القناطر، واذا هو بعشرة من العرب خرجوا عليه فعروه وجرحوه. فلما سمع الوزير ذلك، زاد غمه، وقال: يا عسكر مصر وصناجق مصر، صارت العرب تضرب فى البحر، وتحت قلعة السلطان. فلما سمع الصناجق من الباشا هذا الجواب، وكان غفر مصر القديمة مع مرجان جوز، فنزل من الديوان، وتبعه أحمد بيك الأعسر، وابراهيم بيك الجزار، وبعض الاغوات على العجل، فى طمع أنهم يدركوا الخيل، وطلعوا من باب الجبل، فتقوشعت الناس الذين ليس عندهم علم من القضية، فهاجت الناس فى الديوان، ونزل بعضهم الى حوش الديوان، فطلعت الخلق كسرة الى الرميلة، والخلق تقول الباشا حاش الصناجق، فقفل العزب الباب الذى لهم من طرف الديوان، ونزلت الناس كسرة الى الرميلة وانتهبت الأسواق حتى ضاع بعض أشياء من سوق السلاح.

فمن جملة الذى ضاع ونهب، ان رجلا دلالا بيده كرك سمور، يدلل عليه ويقول، حراج عشرين زنجرلى والكسرة نازلة من الرميلة، فهاجت أهل السوق وواحد من أولاد الزنا، تعرض الى الدلال، وهو يجرى وخطف الكرك، وذهب يجرى والكسرة وراءه، وصار لم أحد يبقى[1] الى أحد، وصارت الكسرة الى باب النصر، ثم أن الصناجق الذين طلعوا ورا العرب، رجعوا ولم يجدوا أحدا. ثم أن الباشا قطع سبع فرمانات الى السبعة أقاليم، أن كل بلد ينزل فيها سالم بن حبيب ولم يطردوه، أن لم يقدروا على مسكه، فبخراب تلك البلد، وقتل جميع من

(١) بالأصل «يبعى».

القـريبـة على انهم يعيـدو هم ايضـا الاسـرى
المسلمين الذين عندهم. وتردد الوزير كمال الدين
بن الشيخ، شـيخ الشيـوخ اليـهم فى هذا المعنى
وانبت الحـال بينهم على ذلك وحلفـوا للسلطان
وحلف السلطان لهم واخــرج الكند [الكونت]
الذى كان اسر والخيـاله الذين كـانوا مـعه وخلع
عليهم اجمعين وشقوا القاهرة راكبين وتوجهوا الى

فيـها، ونزلت الأغوات الى جميع الأقاليم خطابا الى كشافها، وأشهر الكشاف المناداة فى السبعة اقاليم.

وفى ثانى يوم محـرم سنة ١١٣٦[1]، ورد آغا من الديار الرومية بمقرر الباشا على سنة ١١٣٦، وكان عشرين توت القبطى سنة ١١٣٥ قبطية [2]، وأشيع فى القـاهرة أنه جـاء صحبة مقرر محمد باشا خط شريف برجوع بلاد أحمد بيك تابع محمد آغا المسلمانى[*] الى تصرفه، ولكن ما قرى ذلك اليوم لغياب أحمد بيك بالديار[3] الحجازية.

والسبب في رجوع بلاد أحمد بيك الى تصرفه، أنه لما سافر صارى عسكر الى مكة المشرفة، وقاتلوا مع العرب، ووقع باشت جدة من جوادة، وأحمد بيك ادركه بجواد النجيب بتاعه، ووقف حتى أركبه كما تقدم ذكره، فرأى باشت جدة هذا معروفا كبيرا وسببا لحياته، فجمع الاشراف في حضرة الشريف يحى شريف مكة، وكتب عرضا يتشفع هو والشريف وجميع الاشراف الى حضرة مولانا السلطان برجوع صحبه الشيخ تاج الدين مفتى السادة الحنفية فقبل وأرسل له خطا شريفا صحبة المقرر فلم يقرى لغيابه، وابقى الى حين وروده الى مصر، فهذا كان السبب والله اعلم.

(١) ٢ أكتوبر ١٧٢٣م. (٢) ٢٣ سبتمبر ١٧٢٣م.
(*) بالأصل «الملالى» والتصويب من النص، ومن الجبرتى، جـ١، ص ١٠٠، ١١٢.
(٣) بالأصل «الرومية» وفوقها علامة الحذف.

(*) يقع برمهات بين ٢٧ مارس و٢٥ ابريل.

(*) الملك الناصر بن المعظم بعطي الفرنج كل الساحل والقدس ما عدا غزه ونابلس والخليل.

بلادهم في برمهات (*) من هذه السنة. ووردت الاخبار بان قاضي نابلس تسلم الاسرى المسلمين وانه خلع ايضا عليهم واحسن اليهم والبلاد التي رجع الفرنج اخذوها وهي القدس الشريف وبيت لحم وعسقلان واعمالها وبيت جبريل واعمالها، وعمل غزه غير المدينة، وطبريه واعمالها، ومجدليانا واعمالها وجبل عامل وصفد وكوكب

وفي خامس محرم سنة ١١٣٦ (١)، نزل آغا مستحفظان الى القاهرة، واشهر فيها الندا لجميع طايفة اليهود والنصارى أن كل من دخل الحمام فلا يدخل ألا وفي عنقه جلجل، ليعرف الكافر من المؤمن. وسبب ذلك، أن رجلا من المتعممين دخل الى حمام فأهانه رجل في داخل باب الحرارة، فظنه من أكابر الدولة لوجاهته، فلم يرد عليه جوابا لتقيد خدمة الحمام له، فلما طلع الى خارج الحمام، واذا به صراف باب مستحفظان، فكاد الرجل المتعمم أن يهلك غيظا، فأخبر آغاة مستحفظان، فقطع فرمانا ونادى به. فهذا كان السبب، ثم أنه نادى بأن خدمة الحمام لا يخدمون داخل الحرارة أولادا، وكذلك طايفة المؤمنين لا يخدمون أولادا مردا، ولم تمكث الا مدة يسيرة، وعاد كل شئ (*) الى أصله. ثم أن الحمامية أجتمعوا مع بعضهم البعض، وقالوا الأمر خمار علينا، وأن حمام من غير أمرد لا يمكن، ثم أقتضى رأيهم أنهم جمعوا من بعضهم البعض ثمانية آلاف نصف فضة، وأوردوها الى الاغا(٢) على عدم المعارضة من دخول أهل الذمة الى الحمامين من غير جلاجل في أعناقهم، فقطع الاغا لهم تذكرة بما أرادوا، ونزل شيخ الحمامين فرقها، على كل حمام مايتي نصف فضة، لأن جملة حمامين القاهرة ثلاثة وسبعون حماما(٣)، بالثلاثة التي أحدثت وهو حمام الرميلة، وحمام محرم أفندى

(١) ٥ أكتوبر ١٧٢٣م.

(٢) كتب كتب بأعلى هامش الصفحة «أطلب منك العون».

(٣) كتب عنوان جانبي «أعرف أن حمامين مصر ٧٣ حمام».

(*) بالاصل «حي».

والطور وتبنين وهونين والشقيقان وعلى الجملة جميع بلاد الساحل لم يخرج عنهم شى سوى نابلس والخليل ومدينة غزه لا غير. ويقال ان الصلح انما هو مع العرب والاسناريه [الاسبتاريه] لا غير، وان الديويه(*) لم يحلفوا. وفى هذه الايام رسم السلطان خلد الله ملكه. با ن تهد جميع الادر [الدور] وما معها وجميع ما بجزيرة مصر [الروضه] وان تعمر قلعة(*) ورسم بشرى الادر

(*) فرسان المعبد.

(*) انشاء قلعة الروضة.

بسويقة اللالة، وحمام قراميدان، واثنان بمصر القديمة، وستة ببولاق، فجملتهم أحدى وثمانون حماما[١].

ومن جملة ما أتفق، أن رجلا دخل الى حمام السكرية، واذا برجل ذمى دخل الى الحمام وقلع حوايجه، واذا بالناطور[٢]. قدم له الفوطة، وقدم له جلجلا، فقال له الذمى: ما هذا؟ فقال له الناطور: كما أمرنا الاغا. فأبى الذمى أن يضع الجلجل فى عنقه ولبس حوايجه ولم يدخل، وطلع يبربر وأن أكثر مقبل الحمامين على أهل الذمة والله أعلم.

وفى سادس محرم، ورد آغا من الديار بمقرر الدفتدارية لمحمد بيك ابن أبى الشنب، لأنه عمل عليها كشوفية الى الوزير وجعلها الحاقا الى الوزير حين سافر بالخزينة، وأنها لم تكن تأتى من الديار الرومية قبل الان، وانما كانت لمن يوليه والى مصر، وجاءته وكالة الخرج عوضا عن اسماعيل بيك جرجة والله أعلم.

ومن أعجب ما وقع، ان ابن ابراهيم بيك، لما أنعم عليه الملك بدفتدارية مصر كان قضا مصر وجه الى أحمد أفندى بن عثمان أفندى زاده، فحصل بينه وبين الأفندى ود كبير،حتى أنه أقرضه عشرين كيسا رومية، وصار لا يفارقه طول مكثه الى حين التوجه الى مصر نزل صحبته فى الغليون، الى أن ورد الى مصر.

(١) كتب تعليق جانبى «أحدث بعد ذلك حمام عثمان كتخدا بالأزبكية، وحمام ابراهيم جاويش بباب الخرق».

(٢) الناطور: عامل الحمام الذى يتسلم الملابس من المستحم، ليحفظها لحين أنتهاء الشخص من الاستحمام.

التى فيها من اربابها ليهدمها ويعمل الابراج والسور
مكانها وشرع فى ذلك وحفر الاساس وترتب
العمل فيها وتضاعف ثمن الاصناف واجر الصناع
بهذه الحركة وذكر ان الذى تقرر عمله بدايرها
سبعة عشر برجا وان كل برج يحتاج الى احدى
وعشرين خنزيره(*) غير الابدان تسمر وتدك ثم
يبنى عليها. وسير الافرنج الاسرى الى مصر للعمل

(*) خنزيره: المقصود بها هنا اساسات ومداميك قوية ليتم عليها تعلية البناء.

فلما ورد مصر صار أحمد أفندى لا يفارقه، ففى كل ديوان ينزل الى بيت محمد بيك، وان محمد بيك طاير بجناح القاضى، وما جاءته دفتدارية مصر تانى سنة الا بهمة القاضى، فأنه أرسل أعرض له فى شأنها ووكالة الخرج. وصار يصنع له العزومات، وصار القاضى لا يلتفت الى أسماعيل بيك مطلقا، واذا رآه عند الباشا لا يكترثه، فحصلت نكتة وهى أن على باشا حين قتله رجب باشا ترك جوارى وسرارى، ومن جملته باش محاظية، فتزوجت بخازندار على باشا، وكان شريفا وكان يقال له الشريف محمد الازمرلى[(١)].

فلما تزوجها الخزندار ما ملأ عينها ولا جاء على خاطرها فصارت تجلب له الغم من كل فج عميق، وصار الآخر يؤذيها اذية بالغة. فشكت أمرها الى القاضى وأرشته بكيس من المال، فأرسل القاضى خلف زوجها وامره أن يطلقها فأبى، فاستفتى القاضى العلماء، فأفتاه المالكية، بأن الزوج اذا حصل منه هجر الفراش والضرب المؤلم مع أقامة البينة، فيفرق الحاكم المالكى بينهما، ففرق الحاكم المالكى بينهما، وأمر القاضى بدفع المؤخر فادعى الاعسار، فأراد حبسه، فادعى أنه انكشارى، فأرسله صحبة الجربجى الى باب مستحفظان، وأمرهم بسجنه الى أن يدفع ما عليه من مؤخر الصداق. فسأله الكتخدا عن سبب سجنه وعن حاله، فأخبره بما وقع له مع القاضى، وتعصبه عليه، فشاع هذا الأمر فى القاهرة، فعلم اسماعيل بيك بهذا المنصف، فأرسل الى كتخدا مستحفظان بأن ينصب له وكيلا يكن ماهرا حاذقا يدرى أمور

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف حكاية القاضى مع خازندار وزوجته».

فى القلعة المذكورة وانزلوهم فى كنيسة ابو مرقورة(*) التى بالساحل لاجل قربها. ووقع النصارى من ذلك فى بليه لان الكنيسة المعلقة جرى فيها ما جرى وهذه الكنيسة هذا حالها مع ان الخراب كان قد استولى عليها وكنيسة الجزيرة [الروضه] ما ندرى ما يكون منها مع هذا السور المحدث فيها وكل هذه كنايس البطرك التى انتخبها

(*) كانت كنيسة أبو مرقورة فى ذلك الوقت على الضفة الشرقية للنيل بمصر عتيقة مباشرة وهى الآن تبعد عنه حوالى ٧٠٠م.

الشرع، فأقام كتخدا مستحفظان له وكيلا. فلما كان ثانى يوم الذى هو يوم الأحد ثالث عشر محرم سنة ١١٣٦[1]. طلع شيخ الاسلام الى الديوان، وجلس عند الوزير[2]، واذا بالوكيل انتصب بين يدى الوزير، وصحبته باش جاويش مستحفظان وجماعته من اختيارية الوجاق، وقدم عرض حال يشكو فيه القاضى، ويدعوه الى الشرع الشريف، وحكى قصة موكله الى الوزير فى العرض الذى قدمه للوزير، والتفت الوزير الى القاضى وقال له: مولانا شيخ الاسلام، هذا الرجل الذى قدم العرض يدعى أنك فى أمس حكمت على موكله حكما ينافى مذهبك، وينافى مذهبه، وفرقت بينه وبين زوجته بخلاف ما نصت مشايخ مذهبكما، فقال القاضى: فرقت بينهما على مذهب مالك بن أنس. فقال الوكيل: يا شيخ الاسلام، كيف ما تحكم بمذهب الغير ولم يكن المدعى والمدعى عليه متعبدين على مذهب ذلك الامام الذى يقول بصحة ذلك القول، وأن مذهبهما مذهب أبى حنيفة النعمان، الذى يقول بعدم صحة ذلك القول، وأنت تقول بعدم صحته، كيف ما تحكم. فقال القاضى: حكمت بصحته ونفذته، وحكم الحاكم يرفع الخلاف وقد قربته، وأن كان ضعيفا فى مذهبى فانه تقوى فى مذهب مالك والمفتى به، وأنكم أنتم انكشارية ظرب وزيادة على ذلك التزوير. ثم انه فز قايما ودخل الى داخل السراية، فنزلت الانكشارية الى بابهم، واعلموا جماعتهم، ففى الحال تسلحوا

(١) ١٣ اكتوبر ١٧٢٣م.
(٢) بالأصل كتب فى وسط كلمة الوزير بعض حروف كلمة الوكيل «كيل» وشطبت.

ومــواضع سكنه وراحــتــه. وفي هذه الايام اسلم اسـقف سندفـا(*) وكـان يقـال له ابن السندوبى، ودور [في] المحله [الكبرى] راكبا على حصان وقد خلع عليه الوالى فروه وشربوش، وكانت بدعة ما شوهد مثلها. وسببه انه كان خرج عن الواجب ووقع في خطية الزنى واراد البطرك منعه ما مكنه منه الشيخ الصنيعة رئيس المستوفيين خوفا مما

(*) سندفا: تذكر المراجع القديمة أن مدينة المحلة الكبرى لها جانبان أسم أحدهما المحله والآخر سندفا، وقد ذكر ياقوت في معجمه أن المحلة ذات جنبين أحدهما سندفا والآخر شرقيون. وكانت سندفا تشغل القسم الجنوبى من مساكن مدينة المحلة الكبرى القديمة أى الواقعة في الجهة الغربية لمحطة السكة الحديد المصرية، وهى الآن جزء من سكن مدينة المحلة لا

وخرجوا الى السوق الكبير، وجلسوا على بابهم، الذى فى طريق الديوان، واذا باسماعيل بيك أمير الحاج، واسماعيل جرجة وعلى بيك فردتهم الانكشارية، فرجعوا وأخبروا الباشا بأن الانكشارية تقول شرع الله، وأنهم رايحين يرسلوا محضرا الى شيخ الاسلام الذى بالديار الرومية ويرسلوا له الحجة التى وقع فيها الحكم.

فلما سمع القاضى تحير فى أمره، وصبر الى المغرب، ونزل من السبع حدرات صحبة الصناجق، وبات تلك الليلة بياتة سودا، مثل خيار الشنبر، طويلة سودة ملينة. ثم أن الانكشارية فى ثانى يوم، أرسلوا شالوا الشربجى واليمق والكشلية والعسكرين اللذين(١) على باب بيت القاضى، وأشيع فى القاهرة أنهم على نية أرسال عرض الى السلطنة العلية، ان القاضى الذى أرسلتموه يطلق النساء من الرجال أزواجهن بالجبر عليهم لأجل حطام الدنيا. فحصل عند القاضى حصر وضيق، وصار لايهنى له أكل، ولا شرب، فأرسل نايبه الى مفك الخبلات، مير اللواء أمير الحاج اسماعيل بيك بن أمير الحاج ايواظ بيك، يستجير به من الانكشارية، فأجاب بالسمع. وفى حال أرسل تذكرة الى باب مستحفظان يتشفع عندهم بالصلح على القاضى، وأنهم يعفوه من هذا الذنب، وأنه يرد المرأة الى زوجها، ويرد اليها ما أخذه منها. ثم أن فى ثانى يوم أتت اختيارية الانكشارية الى اسماعيل بيك، وسلموا عليه، وقال له: شفاعتك مقبولة، ولكن نعمل جمعية عندنا فى الباب، ونأخذ بخاطره، فقال لكم ذلك، ثم أن اسماعيل أرسل

(١) بالأصل «العسكرتين اللتين».

جرى، وكان السبب فى ذلك رجل شماس من كنيسة سندفا منعه الاسقف واوقفه عن التصرف فما زال يرقبه حتى عبرت اليه المره [المرأة] الخاطيه وكانت مسلمة فمضى الى والى المحله اعلمه بذلك لان سندفا جاره من جارات المحله ما يفرق بينهما الا البحر وكان اذ ذاك فسير الوالى شاهدين مع الغلمان فاحضروا الاسقف مع المره وضرب ضربا

يفصل بينهما إلا الشارع الذى حل محل ترعة المحلة.
وكانت المحلة مدينة قائمة بذاتها ليس لها زمام خاص بها إلى سنة ١٢٦٠هـ=٥٦٠ق.= ١٨٤٤م. وفى تاريخ تلك السنة الغيت الوحدات المالية لنواحى سندفا وهورين وبهرمس والمنتصرية وكانت من القرى القديمة المجاورة للمحلة واندثرت. فأضيف زمامها إلى بعضه وقيد فى دفتر المساحة باسم المحلة الكبرى لأنه يحيط بسكانها من جهاتها الأربع،

الى باقى الوجاق يطلب من كل وجاق اختيارين يحضروا الجمعية فى باب مستحفظان ، فحضروا وحصل التوافق والرضى، على أن الصناجق لم يذهبوا بيت القاضى، واذا عن لهم مصلحة يرسلوا كواخيهم، وكذلك العلماء لم يدخلوا بيت القاضى، ولا بيوت الصناجق، ولا بيوت أحد من الأكابر والشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى، والشيخ عبدالله الشبراوى ممنوعين من الأفتى، ولا يفتى الا الشيخ عبد العزيز الحنفى والشيخ سالم البغدادى المالكى، والشيخ مصطفى العزيزى الشافعى، وأن الزوجة باقية على عصمة زوجها فكان كذلك. ثم أنهم أرسلوا السدار واليمق والشكيلة الى بيت القاضى وأصلحهم اسماعيل بيك، مع القاضى، وأرسلوا الرجل الى بيته واصلحوه مع زوجته، وما قدر أحد يأخذ بشمال القاضى، من طرف جركس ولا ابن أبى شنب، الذى هو دفتدار البلد واشراقه، وأن لم يلتفت اسماعيل بيك الى قول من قال:

الليالى من الزمان حبالى مثقلات تلدن كل عجيبة

وكون أنه كان سببا لمجيب الدفتدارية له ثانيا لم يجب يده الى صدره، ولم يتكلم بكلمة ما، وكل هذا الذى جرى للقاضى كان بتدبير اسماعيل بيك، وتقديم باب مستحفظان على القاضى، لكون ميل القاضى الى طرف محمد بيك جركس والدفتدار، ويقول للباشا اجعل نظرك على محمد بيك، فانه أشراقى، فلما حصل للقاضى هذه الحقارة صار فى النفس شئ . ولكن كيف ما يصنع ما بيده شئ، فاجتمع على الباشا وأعرض عليه الأمر، فقال له الوزير: ما

وبذلك اختفى اسماء الثلاث قرى المذكـــورة من عـــداد النواحي المصرية.

اليمـا اقـضى به الى الخـروج عن المذهـب. وهذه الكباير هذه نتايجها لانه تبعد عن المسيح بالكلية فتـخلى مـعونتـه عن راكبيـهـا فـيـقـعـون فى هذه الفخاخ الصعبة فنسئل الله تعالى ان يكفينا امرها ولا يخلينا من معونته فان ليس لنا غيرها. وفي هذه الايام حضرت امراة من الشرق ومعها زوجها وهى بلحيه مستديره وشوارب مثل لحا الرجال وذكرت

نصنع، الرجل متحرص الاستحراص الكلي[1]، فقال له القاضى أنت تعطينى الاذن ، وأنا أدبر لك زمرا تبلغ به المقصود، فقال له الباشا، أفعل فقال القاضى لا يتم الأمر الا بمعرفة جركس. ثم أن المجلس اتفق، وجاء جاويش الحاج رابع صفر[2]، وأخبر أن الحاج يدخل الى مصر عاشر صفر، وطلعت الناس الى ملاقاة الحاج، ولم يتعب الحاج أشد تعب من هذه السنة من الغلا وموت الحاج وموت الجمال، وأن سنة محمد بيك غيطاز كانت قيراط من سنة عبدالله بيك.

ثم أن القـاضى أرسل تذكـرة الى محـمـد بيك جـركس، وأخبـره بما وقع بينه وبين الوزير، فأرسل له رد الجواب صحبة ابن سيده محمد بيك الدفتدار، لأن التجريح وقع من اسماعيل بعدم رواح الصناجق الى بيت القاضى، فاجتمع وأياه وأخبره بما قال به جركس، وانه يقول لك أن كنت تسنده أنت، والوزير يفعل أن شاء الله تعالى، فقال له: القاضى يفعل: لك ذلك، أنتظرنى، ثم انه اجتمع على الوزير وأخبره بما قاله الدفتدار، فأعطاه فرمانا على طبق مراده ومراد جركس. وكان ذلك يوم الثلاث سابع عشر صفر سنة ١١٣٦[3]. ثم أن جركس اخذ الفرمان ولم يشعر به أحد، سوى القاضى وجركس والدفتدار، ثم ان جركس فى ثانى يوم، الذى هو يوم الاربع احدث حساب الخاسكية فى بيت سيده ابراهيم بيك، الذى بمصر

(١) كذا بالأصل. (٢) ٣ نوفمبر ١٧٢٣م.

(٣) ١٦ نوفمبر ١٧٢٣م كتب عنوان جانبى «أعرف واقعة محمد جركس مع اسماعيل ابن ايواظ».

ان لهـا اولادا وانهم فى بلادها وكـان الناس كلهم
يزورونها ويرونها ولا تمتنع من احد لا من الرجال
ولا من النسـاء الا انه ما كان احد يعبر اليـها حتى
يعطى زوجها شيئاً وحصل له من هذه الوجه جملة
كبيـرة. وكـان العربان الذين حضروا من الصـعيـد
الاعلى مع العسكر الذى كان توجه اليهم قد قرروا
ثمـانين الف دينار قطعيه يحملونها الى بيت المال

القديمة، ثم أن الحساب لم يتم ذلك اليوم، وابقوه الى الليل، وأن يتمموا الحساب بالليل. فاجتمعوا في بيت جركس الذى تجاه الحوض المرصود، وكان محمد بيك جركس، ومحمد بن سيده، وقاسم بيك الكبير، وزين الفقار تابع عمر آغا اغة الجراكسة، وقيطاز، وقبلان، وأيوب. وكان هؤلاء الأربعة انفار أعيان طايفة جركس ، مع أنهم فقارية.

وكان قيطاز هذا من اتباع رضوان آغا، وكان رجلا طويلا عريضا وجيها، له زنود كقوايم البعير، وأصابع يديه كاخيار، وكان هذا الحساب لا أصل له، وأنما تستر على اجتماعهم بهذا التدبير. ثم أن جركس أحضر أيوب، وقيطاز وقبلان، وزين الفقار، ثم انه قال لزين الفقار أنت وهؤلاد الثلاثة أعيان طايفتى، وأن فى مرادى أمرا أفعله، ولكن لا يصح الا بكم أنتم الأربعة، وأن تم وحياة رأسى لكم أنتم الأربعة السنجقية ومهماتها جميعا، وهؤلاد يشهدون علي، يعنى ابن سيده وقاسم بيك. فقال له زين الفقار: قل ما في مرادك، ولو كان فيه هلاك روحى، فقال له جركس: أنت بينك وبين اسماعيل بيك مخاصمة، من جهة القيراطين بتوعك اللتين فى قمن[1]، وانا زعلنا نطلب قسمتها من محمد جاويش جدك، وأن محمد جاويش مسافر فى غد الى الخزينة، وأنك كلمت اسماعيل بيك من هذه القضية مرارا عديدة[2] وهو يوعـدك

---

(١) قمن العروس: احدى قرى مركز الواسطى، محافظة بنى سويف،كانت تعرف قديما باسم قمن، ضُمت كلمة «العروس» اليها فى تربيع ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م. فعرفت باسمها الحالى ، محمد رمزى، المصدر السابق ، قسم ٢ ، جـ٣، ص ١٣٢.

(٢) بالأصل «معدة».

المعمور عن جباية تعديهم، وخرجوا الى بلادهم ليجبوا المال ويحملوه. وكان السلطان اعز الله نصره قد اخرج مالا جزيلا وسلمه للفقيه بهاء الدين بن الجميزى برسم مرمة المساجد التى بالقاهرة ومصر المحروستين وما بينهما، واهتم بها وعمرت احسن عمارة وبيضت ونقش على ابوابها اسم المولى السلطان الملك الصالح أيوب وتاريخ

وعد فارغ، وانك لما كلمته أول أمس وقال لك لما يسافر محمد جاويش ويجئ يقسمها لك، لأن الوقت ضاق ، وأن محمد جاويش لم يملك القسمة اليوم، ولكن يا زين الفقار أنت ماشي على النصف، ومحمد جاويش ماشي على النصف الثاني الذى من جملتهم الأربعة قراريط بتوع النصراني. ولما قتل لطف الله، ظهروا باسم محمد جاويش، فصار له النصف، فرأيت بابا تدخل منه، وأن محمد بيك الدفتدار في حال طلوعه غدا الى الديوان، يقدم عرض حال الى الباشا ويأخذ على موجبه فرمانا خطايا لكاشف الاقليم، بجمع الفلاحين والمشايخ ويقسموا لك النصف، وانك سابقا أخذت مكتوبا من اسماعيل بيك بحضور المشايخ، فأرسل مكتوبا بخلافه،يقول: أن الواصل لكم مكتوب منى بانكم تحضروا فلا تحضروا وكل من جاء منكم لا يلوم الا نفسه. والمراد انك تأخذ الفرمان، وتطلع الى الديوان، وتكون (أنت في المقدمة)(١) وهؤلاء الثلاثة خلف ظهرك، وتخلى اسماعيل بيك وهو قاعد في الديوان وتعطيه الفرمان يقرأه، فخليه وهو مشغول فى قراءة الفرمان وأضربه بالخنجر فى مدووده، تقدر تعمل هكذا ولك صنجقية بجميع لوازمها، فقال له زين الفقار: بشمول نظرك اقدر، ولكن بشرط أن تكون أنت حاضر بالديوان وجماعتك، لأن قتل مثلى لهذا المقدام صعب على، خصوصا فى ديوان السلطان، فقال له: لك ذلك، لا تخشى من شئ أبدا فاذا قتل فانا وجماعتى امنع كل من قصدك بالقتل.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

تجديدها وعمارتها وهو سنة ثمان وثلثين وستماية وكان السلطان قد رسم بعمارة قنطرة على الخليج فى موضع السد حتى يعبر عليها فى ايام النيل الى بستانه المعروف ببستان الخشاب(*) وعملت ونجزت قبل ايام النيل وعبر عليها. وكانت الاسعار فى هذه الايام كلها غالية لا تنحل اصلا القمح لا ينزل عن دينار الاردب واكثر والشعير بثلاثين درهما الاردب

(*) بستان الخشاب: وموقعه الحالى بالتقريب حول القصر العينى وجاردن سيتى على الضفة الشرقية للنيل.

ثم أنهم باتوا على ذلك التدبير الى أن أضح الله بالصباح، وكان يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة ١١٣٦(١)، أمر الدفتدار وقاسم بيك، وابراهيم بيك الفارسكورى، أن يطلعوا الى الديوان، وطلع زين الفقار وقبلان وقيطاز وأيوب وشركوا الديوان جميعا بطوايف جركس، فقال لهم جركس اطلعوا أنتم الديوان وأنا مرادى أروح قصر العينى، وأمر بشد الهجن فركبوا جميعا، وطلعوا الى الديوان، ثم أن الدفتدار دخل الى الباشا ليصبح عليه وقدم له العرض فعلم عليه فأخذه منه وفى حالة خروجه اعطاه لزين الفقار وجلس فى مرتبته، واذا باسماعيل بيك الأصفر، وعلى بيك الأرمينى ، وأسماعيل بيك جرجة دفتدار مصر سابقا، وابراهيم بيك تابع الجزار، فقعد الثلاثة ودخل الاسماعيلان يصبحان على الوزير، وكان جركس أرسل عيون تنظر طلوع اسماعيل بيك الى الديوان.

فلما طلع اخبروا جركس، فركب هو وأثنا عشر مملوكا من غير زايد عليهم، وطلع من على زين العباد(٢) من باب الجبل، فما شعرت أهل الديوان الا وجركس بينهم فى الديوان، فسلم وجلس، الا واسماعيل بيك، واسماعيل بيك جرجة طالعين من عند الوزير. فسلم ابن أيواظ وجلس، واسماعيل بيك جرجة جلس ولم يسلم، ففى الحال تقدم زين الفقار وأخرج من عبه الفرمان الذى تقدم ذكره، فأعطاه الى اسماعيل بيك، فأخذه وصار يتأمل فيه ويقراه، فقراه

(١) ١٨ نوفمبر ١٧٢٣م.

(٢) المقصود «زين العابدين».

ولم يكن شئ اغـلا من الزيت الحـار فـانه كـان
بدرهمين الرطل ودرهمين وربع الرطل واما الشمع
فانه بلغ احد عشر درهما الرطل والحطب عشرة
دراهم الحـمله(*) وكـان الناس في شـدة من هذا
ومن عـمـارة قلعـة الجزيرة(*) فلمـا غلت جـميع
اصناف العمارة. وكان السلطان خلد الله ملكه قد
اطلع على مخـامره من [رئيس عـسكر الاشرفـية

(*) حملة : ما يحملها الجمل.

(*) قلعـة الجـزيرة (قلعـة الروضـه) هذه القلعة انشأها الملك الصـالح بجـزيرة الروضـة سـنة ٩٥٧ق. = ١٢٣٩م. = ٦٣٨هـ. فـعـرفـت بقلعـة الروضـة، وبقلعـة جـزيرة

وحطه في جيبه، وقال له: أنا ما قلت لك لما يسافر محمد جاويش تقسم لك البلد، أنت بقيت راحل اليوم وتعرف تأخذ فرمان من الباشا بمجيئ المشايخ أنت بقالك بلاد اليوم.

فالتفت اليه محمد جركس بيك، وقال له يابيك هذا أمر عويل، اقضى له حاجته، هذه المصلحة لأجل خاطرنا احنا ما بقى لنا كلام يمشى عندك، يا زين القفار بوس يده، فمال زين الفقار يبوس يد الصنجق، فمنع يده منه، فمسك دقن السنجق بيده اليسرى، ودقه في مدوده الأيسر بيمينه، وسحب الخنجر، فقام الصنجق على حيله، ووقع، فقام اسماعيل بيك جرجة ليمسك زين الفقار، واذا بقبلان خلفه فضربه، فأصيب زين الفقار وفر هاربا نحو الباشا، واذا بقاسم بيك ادركه عند مصطبة المتفرقة، فضربه بالسيف على جدع رقبته فقطع رأسه الى الأرض، وفر جركس وابن سيده ضاربين ابن ايواظ كان هو قد نفذت روحه، فوقع ضرب الاثنين فيه وهو بلا روح، وسحبوا سيوفهم ونزلوا فيهم ضربا، فانجرح على بيك الأصفر، وحسين جربجى جمليان وابن سيده قاسم بيك، والفارسكورى وعمر آغا كتخدا الجاوشية، وروس عثمان الترجمان، وزين الفقار وأيوب ، وقبلان وغيطاس ساحبين السيوف.

وركب زين الفقار جواد ابن ايواظ وأيوب ركب جواد اسماعيل بيك جرجة، ونزلوا من باب الجبل الى بيت محمد بيك الدفتدار، وكذلك الدفتدار وجركس.

فلما استقر بهم الجلوس في مقعدة، واذا بجميع الاوجاقات وأهل الديوان اتوا اليه، وصار

(الأتراك)] الاسمر وكافور الفايزى الخادم وكان أيبك فى الاسكندرية وكافور فى بلبيس مجردين فسير الى كل منهما اميرا وامسكهما واحتاط على موجودهما وحبس أيبك الاسمر بالثغر وكافور طلع به الى القلعة حبسه بها ثم تتبع كل من توهم منه من المفاريد والاجناد فامسكهم وحبسهم ومنهم من هو بالاسكندرية ومنهم من هو بالقاهرة ومنهم من هو بالقلعة واكثر هؤلآء من الذين كانوا عملوا

الفسطاط، وبقلعة المقياس وبالقلعة الصالحية. وقد اتخذها الملك الصالح دار ملك وسكن فيها بأهله واسكن فيها معه مماليكه البحرية، وكانت عدتهم نحو الألف مملوك. وكانت مبانيها تمتد إلى مقياس النيل فى جنوب الجزيرة، وتشغل مساحة لاتقل عن ٦٥ فدانًا ومكانها الآن المنطقة التى تحد من الشمال بشارع الملك المظفر، ومن الغرب بنهر النيل، ومن الجنوب بمقياس النيل، ومن

بيته لا ينشق من كثرة المخلوقات، وأرسل أحضر جميع المتسببين[1]، وجميع من كان فى الاوجاقات، وأرجع كل احد الى وجاقه، والبس رضوان آغا آغاوية الجملية بالقهر عليه. وقال له: خذ جميع بلادك، والبس محمد اغا المذكور آغاوية التفكجية، والبس حسين آغا تابع ايوب بيك آغاوية الجراكسة، والبس حسن آغا أباظة آغاوية المتفرقة، وعزل اسماعيل المحتسب تابع عبدالله الوالى من الحسبة، واولاه كشوفية القليوبية، وسليمان آغا الدالى أبو دفية هرب الى باب العزب، فأولى مكانه أحمد آغا لهلوبة، والبس سويلم بن حبيب على غفر بولاق، وأعطى لابن اخى السيسى غفر قليوب، وأعطى المحجوب الخبيرى الذى كان هاربا من اسماعيل بيك، غفر الخبيرية وهى أم خنان. هذا ما كان من أمر جركس، وأما اسماعيل بيك أمير الحاج، واسماعيل بيك الدفتدار، فانه شالوهما فى تابوتين الى منازلهما، فما نزلا، الا وجماعة الباشا نزلوا بيت اسماعيل بيك أمير الحاج فختموا على جميع محلاته وساروا الى بيت اسماعيل بيك الدفتدار فراوا السراجين الذين[2] عنده فى بيته نهبوا الخزنة والأكراك وجميع أسبابه التى هى فى أوضته التى فى المقعد.

ومن جملة ما اخذ، صندوق صغير، اخذه سراج او هو باش السراجين، يقال له مصطفى ملآن، فهرب به، فطلعت خلفه جماعة جركس يدورون عليه، فما ختمت جماعة الباشا الا على الحريم فقط. لأن أصله من تهارش فاذهبه الله فى تناوش. وفى الحديث من أصاب مالا من

(١) بالأصل «المتبيين».

(٢) بالأصل «الذى».

الشرق بسيالة جزيرة الروضه، وفى هذا الوقت هدمت دار البطركية التي كانت بالجزيرة.

على الملك العادل وخلعوه. ثم ان جماعة من الاتراك الذين يقال لهم الاشرفيه كانوا قد تحالفوا على انهم ينهبون الاكراد الذين كانوا مجردين الى اليمن وياخذون موجودهم ويقتلونهم ويروحون لانهم جميعاً كانوا نازلين بالبركة المعروفة ببركة الحب [الحبش] فشعر الاكراد بذلك فسيروا الى السلطان عرفوه فامرهم بالعبور الى القاهرة فجاوا ليلا واصبحت ابواب القاهرة مغلقة وماعلم

نهاوش روى بالنون من نهش الحية وبمثناة فوقية وبميم وكسر الواو مهواش، وهو من الهوش، وهو كل مال أصيب من غير حله، اذهبه الله في تهادر، والمراد ان كل مال أصابه من غير حله، كنهب أذهبه الله في غير حله أهـ. مناوى[1].

ثم انهم اغسلوهما وكفنوهما ودفنوهما، ولم يمشى قدامها الا النساء، وبعض مماليك كتيبه، وبعض اولاد بلد، وراحا كأنهما لم يكونا أبدا، وبقى عليهما وزر ما فعلاه فى الناس. فانظر يا اخى الى هذه الدنيا، وانظر الى هذا الذى كان، لم تنطق الأصوات عند مقره، اراح وما احد من العشرة صناجق الذين صنجقهم يقول حاس عند ولم ينفعه منهم أحد، فاعتبروا يا اولى الأبصار.

ولقد رأيت يوم قتل في الديوان رجلا من البشلية، بعد أن نزل جركس والجماعة، وبقى الذين فى الديوان من المتفرجين عليهما، واذا بهذا البشلى قد فتح عبه واخذ ما كان فيه. وكان فى جيوبه فضة فأخذها، وأخذ الساعة والكرك وسكينة ذهب مطعمة بالمعادن، والختام من أصبعه، وكذلك فعلوا باسماعيل الثانى، وجروهما الى سلالم الديوان، وقد ماتا شهيدين

(١) مناوى: هو عبد الرؤوف زين الدين الحدادى المناوى بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين، ولد فى القاهرة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥م وتوفى ١٠٣١هـ / ١٦٢٢م. اشتغل بعلوم التصوف والحديث. وله كثير من المؤلفات فى علوم الحديث والتصوف، انظر المحبى، خلاصة أثر فى أعيان القرن الحادى عشر، جـ٢، ص ٤١٢.

السبب. وكان السبب لاخذ الاشرفيه فاخذوا من كل مكان، وكان بعضهم يتزيا بزى النسا ويخرج فيعلم به ويوخذ، ومنهم من جعل نفسه في افراد [أوعيه كبيره من الخوص] البصل والجزر وما يجرى مجراها ولم يخف لانه كان على كل باب امير باصحابه وجلقته(*). واقامت القاهرة كذلك جمعه ايام وكان اليوم الاول والثاني اشدها وكان هذا في الجمعة السابعة من الصوم المقدس وهو

(*) الجلق: المقصود هنا فرقته من الجند والحرس. وهي تكتب كذلك في المصادر التاريخية «القلق».

ليس عليهما ذنب مغفور لهما: لقوله عليه الصلاة والسلام، وما ترك القاتل على المقتول من ذنب ولو تقدم منه قتل أهـ. مناوى، فرحمه الله وسامحه وغفر له ما تقدم ، ولقد رثاه بعضهم بأبيات وقد جاءوا كما نطق بهم قبل وقوعهم وذلك قوله:

صروف الليالى ليس يدفعها ... وليس يحل العزم ما عقد القدر
وفى حادثات الدهر كل عجيبة ... يراها اولوا الالباب من أكبر العبر
وما هذه الدنيا سوى دار غرة ... فنعماؤها بؤس وفى نفعها ضرر
ورفعتها خفض وراحتها عنا ... وعزتها ذل وفى صفوها كدر
تريك شرورا في سرور وغبطة ... كجان أصاب الايم فى يانع الثمر
الم تر ما اردت عزيزا وملكت ... ذليلا وذلت بالغرور وبالغرر
فلا تغتر ذا اللب يوما بها وكن ... على حذر فالعارفون على حذر
ترى بؤس اسماعيل بيك بمصر ... الي أن له دانت رقاب ذوى الخطر
وكان جديرا بالرياسة والعلا ... فقد سار فينا سيرة سارها عمر
لكنه لم يخل من صدد أمر ... قضاه قضاء الله من آدم البشر
وكان له حزم وراى ومنعة ... ولكن اذا جاء القضا عمى البصر
به غدر الجبار جركس ماكرا ... فعما قليل سوف يجزى بما مكر

(*) يقع برمهات ما بين ٢٧ مارس و٢٥ ابريل.

اواخر برمهات(*) ثم استمر الحال على القبض على كل من حصل منه وهم وكثر المحابيس من الامرا الكبار والصغار والاجناد وبالاكثر المماليك الاتراك. وقبض السلطان على بدر الدين يونس الذى كان ولاه القاهرة وعلى الخادمين الاخرين وهما مسرور وجوهر النوبى الكبيران وكانا مجردين بثغر دمياط المحروس واحضرهما الى القلعة حبسهما فيها واحتاط على موجودهما. وفى

اسر له كيدا به كان حتفه	بديوان مصر بيس والله ما أسر
فقطعه أربا وسيق لجنة	وقابله ظلما يساق الى سقر
وجندل من اتباعه كل صنجق	كبير عظيم الشأن أربعة غرر
فتبت يداه أو فشلت يمينه	والارماه الله بالعجز والقصر
فقد هد ركنا كان للناس معقلا	يكف اذا الباغين فى البر والبحر
بأغراء من ولى وزارة مصرنا	لقد عقد الايمان لكن لها غدر
فأعظم به وزرا لقد عم وقعه	يوم خميس تاسع العشر من صفر
وقد قيل فى عام مضى قبل قتله	خراب بمصر اذا بتاريخه ظهر
فمن بعده الاذناب فوق الروس قد	علت وعلى الاشراف قد جار محتقر
تقدمت الابدال لما تأخرت	صناديدها هذا لعمرى من الكبر
ألا فى سبيل الله قامت قرودها	ونامت سراجين المعارك فى الحفر
فأين جبان القلب من أسد الثرا	وهيهات أم أين الذوات من الصور
وكانوا فبانوا والذى بعدهم أتى	قريبا سيروا للورى عبر
كان لم يكونوا كم دولة مضت	فما القوم فى هذا بأول من عبر
فعمى قليل سوف ترا ملوكهم	مدكدكة حتى لا يرى لهم أثر

هذه الايام خرج الافرنج من كنيسة بو مرقوره لما
[ثم] توجه اكثرهم الى بلاده وهم الذين كانوا
اخذوا في هذه النوبة القريية مع هذا الكند
[الكونت] وبقى منهم ناس قلايل نقلوا الى موضع
اخر. وجردت العساكر الى غزه والاسكندريه
ودمياط وخرجوا اولا اولا وبطل تجريد اليمن
بالكلية ولم يسافر سوى ثلثماية فارس او اربع ميه

وسوف ينادى في عراض بيوتهم	الا يا لاخذ الثأر من كان منه فر
فكل مصاب عنه مصطبر سوى	مصاب أتانا فيه ما عنه مصطبر
فسبحان من عز الملوك بعزه	ومن بعده للخلق بالموت قد قهر
الاهى فأمطر سحب عفوك دايماً	لتهمى عليه في السماء وفي السحر
وكن رب عن تقصيره متجاوزا	وعامله بالغفران ياخير من غفر
بحرمة من صار الحجيج لقبره	نبيك طه المصطفى سيد البشر
عليه مع الاصحاب والال كلهم	صلاة وتسليم يفوقان من حضر

ولقد رثوه بقصايد كثيرة، ولقد اقتصرنا على هذه القصيدة والله أعلم.

ولنرجع إلى ما نحن فيه، ثم بعد ما نزل الإسماعيلان ودفنا، هرب على بيك وإبراهيم بيك الجزار، وحمزة بيك، ودخلوا بيت أحمد بيك الأعسر، وعلى بيك الأصفر ودوه بيته مجروحا، وكذلك محمد بيك المجنون اخوه راح بيت الأعسر.

ثم أن جركس احضرهم من بيت الأعسر، وحبسهم عنده في حبس المجرمين، ولم يكرمهم كما اكرمه اسماعيل بيك، حين أتوا به العرب مكتفا فأمر الخازندار أن يلبسه حوايج وأفرد له محلا لنفسه، وأجرى له الجراح، إلى أن طابت جراحاته، وعالجه أيضا الصابنجي، ويوسف بيك الجزار على قلته فأبى، وقال هذا دخل بيتي، وبعد أن دخل بيتي أقتل، لا كان ذلك ابداً.

اتراك سيروا الى مكة قصد ابعادهم. وقيل انهم لما خرجوا الى البرية اخذوا العرب الذين كان معهم ربطوهم وقالوا لهم ان لم ترونا طريق الشام ويخرجون بنا اليهم والا قتلناكم. وانهم فعلوا لهم ذلك. ثم ان السلطان اعز الله نصره جهز العساكر الى الشام وكان قصدهم نابلس ان ياخذوها من الملك الناصر بن المعظم فخرجوا الى

ثم أنه أمر الخازندار أن يعطيه ثلاث بدل من الحوايج، و كركا وخمسماية زنجرلي، وأرسله إلى قبرص.

فانظروا يا اخوانى إلى فعل اسماعيل بيك، وإلى فعل هذا الدولتلى الذى حبس أربع صناجق في حبس بيته، الذى يحبس فيه المجرمين، وإذا كان اسماعيل بيك كفر، فما ذنب اخوته واتباع اتباع أبيه، وقد قال الله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ولكن هذا الذى كان فى الكتاب مسطورا، وأما عبد الرحمن بيك، فإنه كان غايبا فى تحصيل غلال اللعنبر وأتى قبل هذه الواقعة بيومين، كذلك في بيته، وكذلك عبد الله في بيته.

ثم أن جركس أرسل طلب عبد الله بيك فأبى أن يروح له وكان عنده في البيت جملة عسكر فركب مع بعض جماعته، وتوجه إلى بيت مصطفى كتخدا الشريف، فلم يجده في البيت، وقد كان اخذته الانكشارية وأطلعوه إلى الباب وجعلوه باش اختيار محله، وعزلوا الظربة من باشا الجاوشية، وجعلوا أحمد جابى بن مصطفى كتخدا باش، وكذلك رجب كتخدا رجع إلى الباب، وأخوه أحمد أوضباشا جعلوه ثالثا، وسليمان الاقواسى يمق، وابراهيم الصغير الذى كان باش عزبان، ارجعوه إلى الباب جربجي، وكذلك إبراهيم افندى عزبان عمل جربجى وألبسه الباشا كرك سمور، وبشناق الذى كان باش أو ضباشية عزبان عملوه جربجي، وكذلك محمد اغا بتاع السبلاوين، رجع إلى وجاقة وعملوه جربجي، وكان ناس

غزه وكانوا زهآء ثلاثة الف فارس ومقدميهم كمال
الدين بن الشيخ وعلاء الدين قراسنقر الساقى
ومعهم من الاعراب جماعة كبيرة وكان الملك
الجواد مظفر الدين بن ممدود الذى كان صاحب
دمشق اولا وسلمها للمولى السلطان الملك الصالح
ايوب ودفع له عوضها سنجار وباعها للخليفه قد
وصل الى العباسه في خدمة مولانا السلطان الملك

كثيرون خرجوا عن اوجاقهم نحو المابة رجعوا إلى أوجاقهم، وكان اسماعيل بيك مانع لهؤلاء من أوجاقهم.

فانظر يا أخي إلى هذا التجبر، وسبب هذا كله، المين [الخداع] وجيفة الدنيا، التي يعطون حسابها، ولقد اجاد من قال:

وإذا عطيت ولاية كن عادلا واعلم بانك بعدها معزول

ولقد أحسن من قال:

إنما المرء حديثا بعده فكن حديثا حسنا لمن بقى

والدنيا زايلة بجميع ما فيها، ولم يبق إلا العمل الصالح.

ثم أن عبد الله لما أنه لم يجد مصطفى كتخدا، رجع إلى منزله، فأرسل له جركس ثانيا، فأبى أن يروح، ثم أن مصطفى كتخدا أرسل له ولده أحمد جاويش، وأرسل له تذكرة صحبته، مضمونها، أنا أرسلنا ولدنا رهنا لك، حتى تقابلنا وترجع إلى منزلك يأتي ولدنا. فلما وصل له وأعطاه التذكرة فقراها، وركب وأبقى أحمد جاويش رهنا، إلى حين يعود إلى مجلسه. فلما دخل إلى مصطفى كتخدا سلم ع ليه وأكرمه، وقال له سر بنا إلى جركس نصلحه عليك وتروح إلى منزلك، فقال والله لو قطعونى اربا، ما دخلت بيته ولا واجهته، وادينى قاعد في بيتك، أفعل بى ما تريد. ثم أن مصطفى كتخدا أرسل احضر من كل وجاق اثنين، وركب هو واياهم إلى جركس، وأبقى عبد الله بيك في منزله.

الصالح وقصد العبور الى القاهرة والاجتماع
بمولانا السلطان وان ياخذ معه العساكر ويمضى
الى دمشق يفتحها فلم يمكن من العبور الى
القاهرة ولا اجتمع به المقام السلطانى وكان معه
ابن صاحب حمص الصغير وابن صاحب قلعة
جعبر فاخرج لهم الانعام والمال والخلع والخيل
والاقامات ورسم لهم بالاقامة بموضعهم. واتفق
خروج العساكر فتوهموا انها طالبة لهم لتمسكهم
فرحلوا ووعروا فى الطريق حتى اجتمعوا بالملك

فلما دخل على جركس قال له: يا محمد بيك أن عبدالله بيك فى بيتى وقد وقع فى عرض الوجاقات السبعة، وعمل لك خمسين كيساً، وللوزير خمسين كيسا ولوجاق مستحفظان أربعين كيسا، ولباقى البلوكات ستين كيسا فجملتهم مايتا كيس، فقال له جركس: هذا أمر تعلق الوزير، وفى حقه خط، وأن لم يكن فى حقه خط لم ابقيه، ولو اعطانى ألف كيس، وكلم مصطفى كتخدا كلاما يابسا.

ثم انه قام من عنده هو والجماعة، وراح الى بيته، وأرسل عبدالله بيك الى بيته بعد أن أخبره بعدم رضى جركس عليه، وقبول الخمسين كيسا، فتوجه عبدالله بيك الى بيته وأرسل أحمد جاويش الى أبيه، ثم أنه توجه الى أحمد بيك الاعسر ووقع فى عرضه، فقام الاعسر وتوجه الى جركس، فلما قال له من جهة عبد الله بيك قام عليه قومة منكرة، وقال له ما يكفاك شئ، نفاق وموالسة، والله الوقت اقطعك ، وفزع عليه بالحسام، فقام الاعسر من محله متغيرا.

فلما نزل من المقعد، قال له جركس احترس على الذى عندك، فأنى ما اعرفه الا منك فما استقر الاعسر فى بيته الا وآغا معينا من طرف الوزير وكتخدا الجاوشية وآغة المتفرقة والترجمان، وقاسم بيك وابراهيم بيك الفارسكورى، فلما رآهم الاعسر، وأرسل الى السبعة أوجاق، وأحضر من كل وجاق بلك اختيارين، وسلمهم الصنجق وقال لهم: هذا فى عرضكم فاعملوا ما يخلصكم من الله والله لو كان لى يد لخلصته.

الناصر واتفقوا معه على انهم يد واحده مع من
والاهم وعلى من عاداهم. ثم ان العسكر المصرى
طمعوا فيمن قدامهم فركبوا بعد ان لبسوا وطلبوا
عسكر الملك الناصر وكان مقدمه الجواد وكانوا
على ما ذكر ثلثماية فارس لاغير وكان قد اخذوا
على عسكر مصر المضايق وسبقهم الى راس
العقبه التى من نواحى القدس التى على طريق بيت
توبه. وطلع شاليش عسكر مصر ومقدمه علم
الدين سنجر الفخرى ومعه الشجاع الاكتع والامير

ثم أنهم أخذوه ومروا به على بيت محمد بيك بن اسماعيل بيك، ليشفع له عند جركس فركب واياه الى جركس فشفع، فلم يقبل وأرسله الى الباشا، فلما وقف بين يدى الوزير، فلم يخاطبه الا بقوله ردوه أوضة الكيخية، فقالت السبعة الذين صحبته من الوجاقات السبعة دولتى وزير هذا فى عرض السبعة اوجاق، فقال لهم الوزير : نعم ما فيه خلاف، ولكن هل الوجاق تخالف أمر السلطان؟ فقالوا: لا وهل هناك أمر السلطانى، فقال نعم، وأظهر خطا وقرى عليهم، فما كان من جوابهم الا انهم قالوا سمعنا واطعنا.

ونزلوا من عنده واودعوا عبدالله بيك فى أوضة كيخيته، ثم أنهم نزلوا الى بيت محمد بيك جركس واعلموه بما جرى، فأرسل جركس الى الجموع التى فى بيت عبدالله بيك بأن يتفرقوا، فما وجدوا أحدا لأنهم اخبروا بحوش الباشا فتفرقوا وخلوا الدار تنعى من بناها وكل أحد رأح الى حال سبيله. ثم ان جركس قال لاحمد بيك أفندى، اكتب بلادك الذى جاءك عفوها من السلطان، ومنعك هذا الظالم من أخذها فكتبها فى قايمة، ثم أنهم اتفقوا جميعا بأن كل من كان له بلاد وابيعت يأخذها، بفايض خمس سنوات، وقروا ثلاثة فواتح.

ثم ان جركس قال لاحمد بيك، خذ كشوفية الغربية فأبى، وقال: أنا لا أخذ شيئا لا كشفا ولا شئ، وأنا بلادى تكفينى. ثم أن جركس أعطى زين الفقار أربعة بلاد فى الغربية من أعز بلاد اسماعيل بيك، وستة فى الصعيد، وأوعده بالسنجقية. ثم أن القاضى عمل له محمد بيك

احـرى والمسـابك هولآء امـرآء وامـا من اجنادهم
فكثير فاخذوا باجمعهم بعد ان قتل منهم ما قتل.
ولما راى ذلك من كـــان وراهم من الاطلاب لم
يردونهم بل رجعوا منكسرين ولم يطلعوا العقبة بل
تموا منكسـرين الى غـزه ولم يقـفـوا فى غـزه بل
خرجوا منها طالبين مصر فلما علم عسكر الملك
الناصر ذلك تبعوهم وخرج عليهم العربان الذين
كانوا معهم وغيرهم ونهبوهم فلم يبق لهم شئ
والذى سلم منهم رجع برقـبـتـه راجـلا. ووصل

الدفتدار عزومة تلك الليلة، ونام عنده ثلاثة ليالى على أكل وشرب ولذة وسماع، ثم أن القاضى صار يطلع الى الديوان من بيت أبن أبى شنب، وينزل الى بيت محمد بيك جركس. ثم أن القاضى طلع الى الديوان يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ١١٣٦[(١)]، واجتمع مع الوزير وتحدث معه فى قضية هذه القضية، التى حطت على أهون سبب ولكن دنت. ثم أن الوزير البسه على الدفتدارية قفطانا وكركا على ماهو عليه، وألبس قاسم بيك قفطانا على كشوفية الغربية، وألبس الفقارية المناصب التى كانت مع جماعة اسماعيل بيك. وتحاينت الفقارية بعد العدم.

وكانت مدة الفقارية ثلاثة عشر سنة، وكان احيا القاسمية غيطاس بيك الكبير مع مخاصمته مع أيوب بيك سنة ١١٢٢[(٢)]. وسبب أحيا الفقارية فى هذه النوبة جركس، وكان أكبر المتعرضين لاسماعيل بيك الأعسر فعلم نفاقهم، فألتجا الى الفقارية، وفعل هذه الفعلة، مع انفاذ المقدور وفروغ مدتهم وظهور الفقارية وأن جميع المحلات قد أقعد فيها الفقارية، قيطاز بيك الاعور، وكان أقعده جركس فى المحجر، وزين الفقار فى الصليبة ولم يكن فى جميع الدركات الا الفقارية، ولم يمكن أحدا من القاسمية فى درك من الدركات، الا قاسم بيك الكبير فى السلطان حسن، ونزل القاضى الى بيته وصحبته فرمان من الوزير الى العلماء، بانهم

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٢٣م. (٢) ١٧١٠م.

عسكر الشام الى موضع الخزانه وكان كمال الدين
بن الشيخ عندها فاخذت الخزانه عن اخرها واخذ
كمال الدين اسيراً ومضى به الى الملك الناصر
وكانت كسرة ما راى اعجب منها ان ثلثماية
كسروا ثلاثة الف او يزيد عنها. ووصل عسكر
مصر الى بلبيس واخرجت لهم الاقامات والازواد
ورسم بعبورهم الى القاهرة ولم يواخذهم السلطان
بشئ مما جرى وبقوا على اخبازهم [رواتبهم]
وكذلك الذين في الاسر بقيت اخبازهم عليهم ولم

على ما هم عليه من الفتوى، التى تقدم ذكرهم الشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى، والشيخ عبدالله الشبراوى (١٥٢).

ثم انه أرسل الفرمان الى الجامع الازهر، صحبة نايبه، فقرى في المقصورة بين يدى الطلبة بالجامع الازهر، وأما الاربعة صناجق في حبس محمد جركس وعمل حساب محمد بيك المجنون، فطلع عليه الى جركس ماية وخمسين كيسا، وأربعون كيسا الى أحمد بيك تابع المسلماني في خراب بيته، التى تقدم ذكره.

ثم انه ارسل ختم على بيوت الثلاثة وهم، عبدالله بيك، محمد بيك المجنون، وابرهيم بيك الجزار ثم أن الباشا أرسل اخذ ما في بيت الاسماعيليين الى الديوان، ثم أن أخت اسماعيل بيك، زوجة عبد الله بيك، توجهت الى محمد بيك بن اسماعيل وباست رجله، وتشفعت عنده، بانه يشفع في زوجها عبدالله بيك، فقال لها: والله يا هانم لم تقبل شفاعتى ابدا فخرجت من عنده وهى تبكى.

فانظر يا أخى الى هذا الحكم القهرى، كان الوقت لهم، والزمان مبتسم لهم فصار عليهم وهذا فعل الله لا معقب لحكمه سبحانه وتعالى.

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف رجوع العلماء الى الافتى، وهم الشيخ سليمان المنصورى، والشيخ أحمد العماوى، والشيخ عبدالله الشبراوى الخ».

يقطع الا خبز فخر الدين بن جلدك لا غير وقيل
انه بسبب عسفه بالاجناد مع انكساره من غير
قتال. وبعد ذلك وقع بين الملك الناصر والملك
الجواد خلف وتوهم منه مخامرة عليه وخافه على
نفسه فامر بالقبض عليه فقبض عليه واراد توجهه
الكرك ليحبسه فيه فاشير عليه بان هذا ملكا
شجاعا ومن اهل بيتهم ومن الواجب ان تخرجه
من البلاد وتطرحه في البرية التى تاخذ الى الشرق
وبغداد ويمضى برزقه وبخته ان نجا كان وان هلك

ثم أن جركس طلب قرأ مصطفى، الذى كان عامل تالث، فاخبروه أنه فى بيت صالح كتخدا عزبان، وكشك محمد أو ضباشا عزبان تابع اسماعيل بيك كذلك فى بيت اسماعيل كتخدا عزبان، وعبدالله كتخدا جاويشان تابع اسماعيل بيك، وقاسم آغا باش الازلم خزندار اسماعيل بيك فى باب مستحفظان. وتفرقت جماعته فى جميع الأبواب، وصاروا مشتتين مالهم صدر حنون يأخذ بيدهم، ثم أن جركس أمر بنفى قرا مصطفى وعلى بن داوود، وسليمان الى الطينة، وكشك محمد ويمق على اوضباشى التكلى الى جرجة، كون انهم اشراقات اسماعيل بيك، وعلى بيك أمين الشون فى بيت جركس أثناء الليل واطراف النهار لا ينفك عن مجلسه، كأنه واحد منه[1]. وانه من جملة ما قال لمحمد بيك جركس، والله ما كان مرادى، ولا كنت طالب السنجقية، وانما اسماعيل بيك البسنى الصنجقية بالقهر على،

---

(١) كتبت أبيات الشعر التالية فى الهامش كتعليق يناسب واقعة الحال.. ورحم الله القايل:

قد زال ملك سليمان معاودة ... والشمس تنحط فى المجرى وترتفع

وقال أخر:

لا تشمت عدوى أن عثرت فقد ... يكبو الجواد وينبو للصارم الذكر
هـذا الكسوف يرى تأثيره أبدا ... ولا يعاب به شمس ولا قمر

وقال عدى بن زيد:

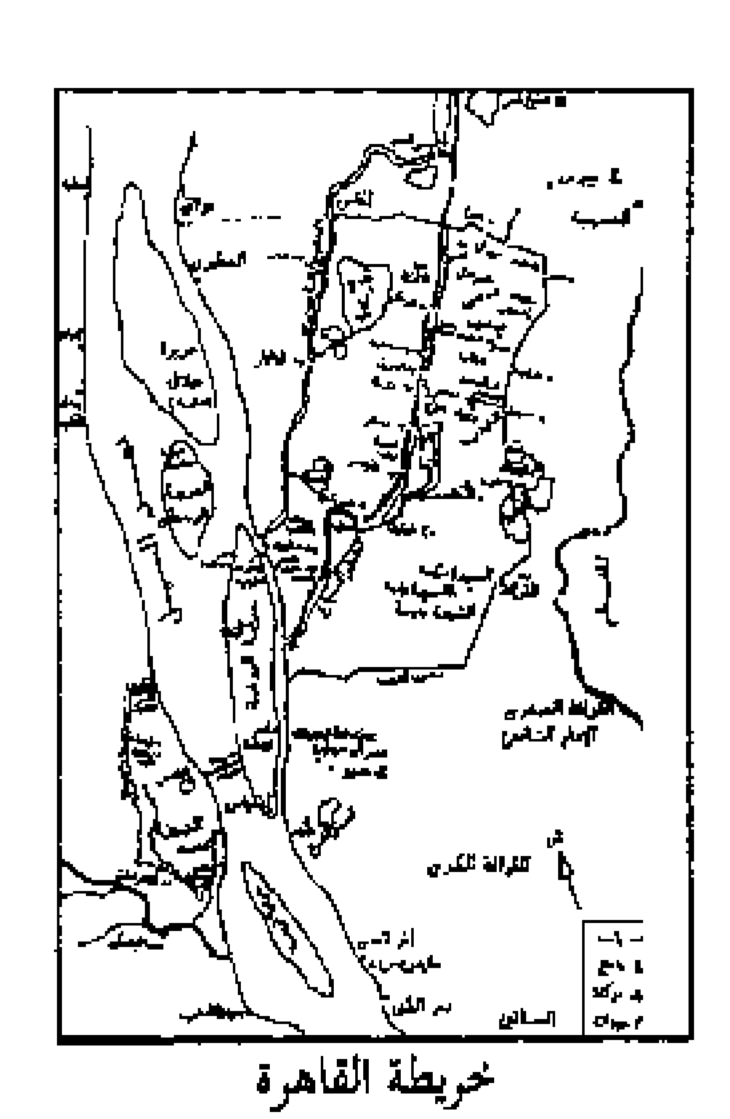
أيها الشامت المعير بالدهر ... أنت المعور الموفور
من رأيت المنون خلفى ام من ... عليه من أن يضام صغير

لم يكن في ذمة الملك الناصر منه شي فامر بذلك.
ولما توجه الى البرية عمل على عوده الى الشام
وقيل انه ارغب العربان الذين معه حتى اوصلوه
وقيل انهم لما تركوه تسبب ومضى الى الشام
واجتمع بالملك الصالح عمه صاحب دمشق
واتفقوا ومشت الرسل بين مولانا السلطان الملك
الصالح صاحب مصر وبين الملك الناصر [ابن
المعظم] واصطلحوا وحلف كل منهما لصاحبه
وسير الملك الناصر الاسرى الذين كانوا عنده

وان طلبت شيل الصنجقية عني كنت والله أدعو لك، وأن عملتني مهما علمتني مقبول، ولو كنت تجعلني رفيق أبي الشراميط. فضحك جركس وقال له: لا تخشى من شئ، عليك أمان الله ورسوله من كل ما تخاف منه، وكل من كلمك رميت عنقه وأنت في عرضي. وكان علي بيك أمين الشون هذا من اتباع حسن كتخدا النجدلي، وما قربه اسماعيل بيك الا لكونه قديم، وانه شقجي، فكان اسماعيل بيك ينبسط منه، ومن جواباته تركية كانت أو عربية، وأما علي بيك الهندي أرسل طلبه وعفي عنه، وأنزله في بيت سيده أحمد بيك، الذي استشهد في مورة، وأما حمزة بيك فانه كذلك اخرجه من سجنه، وعفي عنه، وأبقى عليه كشوفية المنصورة، وأنزله في بيته الذي مقاصد زاوية سيدي واستاذي سيدي شمس الدين أبي محمود الحنفي رضي الله عنه وعنا.

وأن حمز هذا كان مملوك ايواظ بيك ، وكان خادم الحريم، ثم أن أسماعيل بيك وهو صغير ضربه كفا وهو في الحريم، فبكى حمزة فقال له أنت ما يبكيك يكفيك في هذا الكف، أني اعملك صنجقا وألبسك كشوفية المنصوره، ثم ان اسماعيل بيك أوفى بما اوعده ، وان جركس البس علي بيك الهندي ، وحمزة بيك كركين سمور وارسلهم الى منازلهم صحبة كتخدا الجاوشية واغاة المتفرقة[1]. ثم أن جركس أرسل الى محمد باشا قاسم بيك وابراهيم

(١) كتبت أبيات الشعر التالية في الهامش، كتعليق يناسب واقع الحال.. قال أحد الأدباء. =


خريطة القاهرة

كمال الدين بن الشيخ والامرا الذين كانوا معه بعد ان خلع عليهم واحسن اليهم وقد كانوا قبل ذلك في هو ان وتهديد وتحقير ولم يعدم منهم الا الشجاع الاكتع قيل انه قتله لانه نافق عليه وغدر به مرتين وقيل انه جعله في الجب في الكرك والله اعلم . ثم ان الملك الصالح صاحب دمشق خرج مع من ضامه ووافقه من ملوك الاطراف مثل صاحب حمص وصاحب صرخد والملك الجواد الذى التجا اليه وجآء الى نابلس واستغلها ووقع

بيك الفارسكورى بأنه يرسل له عبدالله بيك صحبتهم بعد العشاء بساعة، فكان كذلك،فجركس جالس في مقعده بعد العشاء، واذا بابراهيم بيك الفارسكورى داخل يقول له: الرجل أتينا به وهو على الباب، فقال له اخرج الاثنين الاخرين، فأخرجوا محمد بيك المجنون اخو اسماعيل بيك، وابراهيم بيك تابع الجزار من سجن جركس، وكان لهم في السجن تسعة أيام، والحديد في أرجلهما، وفي اعناقهما فاركبوهما حمارين. وخرجوا بهما من باب جركس، واذا بعبد الله بيك راكب على بيجير الماء [حصان حمل الماء] والقيد من تحت البيجير، فلم يلتفت اليه ابراهيم بيك، ولم يخاطبه بكلمة ما قط الى أن ساروا بهم الى الحلي، وكان صحبتهم قاسم بيك، وابراهيم بيك، وثلاثين بشلي من جماعة الباشا، ونحو المائة نفر من السبعة اوجاق، الى ان أنزلوهم الى مركب، ونزل قاسم بيك، وابراهيم بيك، والوالي، ونحو العشرين نفر، وبعدوا بالموكب عن البر.

= وما الناس الا مع الدنيا وصاحبها — فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فان وثبت — عليه يوما بما لا يشتهي وثبوا

وقال غيره:

لا يصعب عليك في طلب العلا — طول التنقلا وفراق المكنس
فالبدر لو لم ينتقل عن برجه — ما كان يعرف نوره في الحندس

وقال الشاعر:

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم — فطالما استعبد الانسان احسانا

٧٥: كيرلس (ابن لقلق) [١٢٣٥/١٢٤٣م]

على شرذمة من عسكر الناصر فهزمها واسر منها
ونهب ووصلوا الى غزه فرحل العسكر المصرى
عنها وتاخروا وكان الافرنج قد خرجوا معهم لانهم
اعطوهم الساحل [ساحل الشام] جميعه ووعدوهم
بشئ اخر اذا نجح قصدهم ورجع مولانا السلطان
اعز الله نصره جهز العساكر واخرج خيمته
ودهاليزه ضربها على الخندق واهتم بالسفر
وخرجت العساكر اولا اولا ومنهم من وصل الى
العباسه. ثم وردت الاخبار بان العسكر الشامي

ثم ان عبدالله بيك، قال يا قاسم بيك، فك لي يدى لأجل ما أتوضا، فقال له ابراهيم بيك تابع الجزار: توضى ياملعون، كنت وضيت الخطيب، والامام، والمبلغين الذين خوزقتهم في كوم طوخ الملق، يا ملعون، والله ما هلكنا الابنارك، ونار سيدك، وفاز هذا الملعون، الذى كان كل كشك نزل فيه، فعل بحرايرها وقتل رجالها، وبلص أراملها، والله هذا الجزاء قليل فيكم، وتأتي الخبر لسيدك الممقوت بما يفعل هذا الملعون اخوه، الذى سميتموه المجنون، حتى حرقونا بناركم، بالله عليك يا قاسم بيك ارمي رقاب هذين الملعونين، حتى أتشفى[1]. قبل الموت ولو بدرجة، فان مثلا تقوله النساء أن البصلة فرجة السيرج، وهو بينطشطش قبل نزول البصلة عليه. مع أن المسافة قريبة بين السيرج والبصل. ثم ان قاسم بيك أمر أحمد آغا لهلوبة الوالى، أن يرمى رقبة المجنون، وعبد الله بيك، ثم اخذ رأس الجزار ابراهيم بعدهما، وأخذ رءوسهم، ورجعوا بعد أن رموا جثتهم في البحر، وكان قد مضى من الليل تسعة ساعات. وكان ذلك ليلة الاحد ثامن ساعة من الليل، الثامن والعشرون من شهر صفر سنة ١١٣٦[2]، وان ابراهيم بيك الجزار قتل ظلما، وكان سبب قتله، أنه لما ظهر اسماعيل بيك أعطى يوسف بيك الجزار الى محمد بيك جركس بلد ههيه [بالشرقية]، وكان البلد باسم ابراهيم خزنداره هذا، فقال له: يا بيه أنت اعطيت محمد بيك بلدى التي اعطيتها لي، فقال له سيده أنا أعوضك بلدا

(١) بالأصل «أتشوقى».

(٢) ٢٧ نوفمبر ١٧٢٣م.

تاخر عن غزه، ثم وردت الاخبار بانهم رجعوا فتوقفت الحركة، الا ان مولانا السلطان صلح مع الملك الناصر. وفى هذه الايام زاد النيل زيادة جيدة وطلع على العماره التى عمرت بالجزيرة وبطل العمل منها ما خلا الادر [الدور = المنازل] والمناظر السلطانيه المحدده فان العمارة كانت فيها مستمرة. وفى هذه الايام نزل رجل من الاجناد وكان من مشدى[*] عمارة الجزيرة فى القاعة التى كان البطرك عمرها بكنيسة الجزيرة واقام بها اياماً

(*) المشد: المقصود به هنا ملاحظ أو مقاول البناء

خلافها. ثم أنه توفى ولم يعوضه خلافها، فأخبر اسماعيل بيك عنها، فقال اسماعيل: أنا اعطيك بلدا احسن منها وأكثر فايض، ثم أنه تركه فذكره بها ثانيا، وكان قد اشتد عنقه، وقويت شوكته، وكان ابراهيم صار صنجقا، فقال له اسماعيل بيك جركس: آخذ البلد، وأنا أعطيك بلدا غيرها، بلصة سيدك اعطاه شئ لا يملكه، وهى على اسمك أنت صنجق، وهو صنجق أطلب بلدك منه وأنا أكلم لك الوزير. ثم أن ابراهيم بيك، قدم عرض حال الى الوزير بطلب البلد من جركس، فأرسل الباشا الى جركس فرمانا صحبة آغا معين عليه من جهة الباشا، فلما قرأ الفرمان رآه من جهة البلد اللى أعطاها له الجزار فأرسل يقول الى الباشا هذا البلد كان اعطاها لى سيده، وهى باقية على اسمه، ولم أغير اسمها، وهذا تقسيطها اعطيه له. فوصل الاغا الى الباشا واعطاه التقسيط، فسلمه الوزير الى ابراهيم بيك، فهذا كان سبب قتله والله أعلم.

وفى تاسع عشرين صفر[1]، قدم سالم بن حبيب الى مصر، وقد كان عند المغاربة بالصعيد، فأخبر بموت خصمه الذى طارده عن وطنه، فرجع من الصعيد من يومه ، فضرب ثلاث بلاد من بلاد اسماعيل بيك، وأخذ وساياها اربعماية ثور وجاموس وثمانماية رأس من الغنم ، وأرسلهم الى دجوة ودوغهم بداغه [ختمهم بخاتمه]، ودخل الى مصر، واجتمع

(١) ٢٨ نوفمبر ١٧٢٣م.

وتنكد البطرك بسببها. وتحدث للناس بان هذا هو
الذى كان يخشى ويحذر لان هذه لو كانت على
حالها من داخل الكنيسة وهي موضع لا يوبه له ما
تعرض احد اليها وهو امر يودى الى خراب
الكنيسة ويطرق الايدى الغريبه اليها. ثم ان
المذكور خرج منها وهو المعروف بسيف الدين
بورنا السهمى . ثم ان النيل المبارك وفى ست عشر
ذراعا في نهار يوم الاثنين التاسع عشر من مسرى
[١٢أغسطس] الموافق الثالث من صفر سنة تسع

بجركس وسلم عليه وعلى الصناجق فى المقعد لذى فى وسطه العامود الرخام على ميسرة الصنجق، وغيطاس وقبلان وأيوب بجانبه، فتقدم اليه سالم ليسلم عليه، فأخرج له الخنجر الذى قتل به أسماعيل بيك . وقال لسالم بوس هذا الخنجر، فقال سالم: لماذا يا أمير زين الفقار، قال له: لولا هذا الخنجر ما دخلت مصر، وحضرت فى ديوان محمد بيك، فقال له: ان شاء الله يدوم يا أمير زين الفقار، ولكن تأذى باطنا واخبر الأعسر، وقاسم بيك، فقاموا على جركس فيما بينهم وبينه، فلم يلتفت لهم ولا يرد لهم جوابا الا بقوله صدق. ثم انه كساه فى ذلك اليوم كرك فاقوم. وفى ثاني يوم ارسل طلبه، وكان بايتا عند رجل شريف، يقال له السيد محمد الطحان، فركب وسار الى منزل محمد بيك جركس، فقال له جركس: يا شيخ العرب سالم، قد أوليتك غفر البرين من بولاق الى دمياط، وانك شيخ الرايتين من الغربية وانك تخرج من حق المفاسيد، فقارية كانوا او قاسمية، وان حصل في الاقليم فساد يكن براسك، فقال: سالم كذلك يا بيك. ثم انه كساه كركا مقصبا وأمره أن يسافر الى دركه، ويعمر دجوة، وأن سالم هذه فارس لا يطاق، علقم مر المذاق.

ومن أعجب ما وقع، ان اسماعيل بيك لما اخرجه الخرجة الاولى، نهب دجوة، ولم يبق فيها شيئا، وهدمها واحرمه أن يمر، وكان كل ليلة من الليالى تحدث مع سيدى أحمد البقرى شيخ نصف حرام، وكان اسماعيل بيك يحبه ، فقال : له يا أحمد الان فى العرب نبيه من

وثلاثين وستماية الهلاليه [١٢٤١م](*) وقد كان امر بعقد جسر من مصر إلى الجزيرة [الروضه] فعقد وكان فيه احد وعشرون مركبا وكان عرضه يسع جملين محملين احدهما جايئاً والاخر رايحاً ولا يزدحمان، ووجد الناس به راحة عظيمة. ولما قربت ايام النيروزجا مولانا السلطان الى الجزيرة واقام بها هو وخواصه وكان عمل على المقياس المقعد الذى عمله ولم يكن قط لانه لم يكن تم قط سوى بسطه والمقعد كان داخلا منها. فعمل

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٨ق.= ١٢٤١م.=٦٣٩هـ.
* أول توت ٩٥٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٤١= الخميس ١٩ صفر سنة ٦٣٩.
* فيها الصالح اسماعيل، صاحب دمشق، والمنصور إبراهيم، صاحب حمص، وصاحبة حلب صفية خاتون، كانوا متفقين على عداوة الملك الصالح أيوب، صاحب مصر.
* ١ يناير ١٢٤٢=٦طوبه ٩٥٨= الأربع ٢٦ جماد الثانى سنة ٦٣٩.

مشهور بالفروسية فقال له: يا بيك أثنان، سالم ابن حبيب وحماد شيخ عرب هلبا سويد، ولكن يا بيك سالم أقوى لكون أنه صبى، وأما حماد عرص فارس، الا أنه عرص جاهل، ومتزوج بعشرين امراة[1] وعمره نحو الثمانين، فقال الصنجق: كيف ماتنسبهم الى الفروسية وهم اخصامك، فقال: يا بيك هذا الحق الذى باقول، وان كانوا اخصامى.

ثم ان الصنجق سكت ، فأصبح شيخ العرب سيدى أحمد البقرى سافر، ثم أنه فى حال رجوعه الى مصر ، اجتمع مع سالم وأخبره بالمجلس، وقال له روح له وادخل له وحدك من غير واسطة احد، وان جرى فيك شئ أكون انا القاعد به، فدرجه وقوى قلبه، الى أن قرب الى مصر، فقال سالم لسيدى احمد البقرى الفاتحة، الى الامام سلطان مصر. ثم انه دخل الى اسماعيل بيك فقال له: أنت من يا رجل؟. فقال : يا بيه أنا سالم بن حبيب، فقال له: أنت سالم؟ فقال: نعم يا بيه، فقال يا سالم الفقارية تدخل بيوت أعداهم القاسمية، فقال: يا بيه ضاقت بى الدنيا، وما رأيت احد يحمينى منك، فقلت: أروح الى اسماعيل بيه خليه يقتلك وارتاح من هذا الذل الذى أنا فيه لكون أنى صرت من العرب الرحالة كل يوم فى وادى، وأنا جيت اليك كفنى تحت أبطى، ان كنت تقتل أقتل، تعفو أعفو، أنا بين يديك أفعل ما تشتهى وتريد.

(١) بالأصل كتبت كلمة «جارية» وفوقها «أمراة».

هذا السلطان هذا المقعد [شرفة على النيل] وجآء بدعـه حسنه وهو ادام الله ايامـه كل مـا يعـمله ويقترحه ما يجى فى الدنيا اوقع منه ولا احسن ولا اوزن. فجا احد الخدام ويعرف برشيد الصغير نزل بالقاعة التى للبطرك التى بكنيسة الجزيرة المقدم ذكرها وكان البطرك قد خرج منها ومضى الى دير الشمع وكان من الاتفاقات المقاربة [الصدفة]. ثم رسم بعقد جسر على المآء من الجزيرة [الروضه] الى الجيزة واهتم به وكان المهتم بجميع العماير

* وفيها اتفقت الخوارزمية مع الملك المظفر غازى، صاحب ميافارقين.
* فى ذى الحجة توفى الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن الملك العادل بن أيوب.
* فى ٢٧ صفر، بقرب الخابور، هزمت عكسر حلب ومعه المنصور إبراهيم وعسكر الخوارزمية ومعهم المظفر غازى.

فما كان من جواب اسماعيل بيك، الا أن قال له، مرحبا بك يا شيخ العرب سالم، ثم أن سالم قبل يديه فافرد له محلا، وصار يتحدث معه فى كل ليلة ثمان ساعات، وانما ضر سالم خربة اسماعيل بيك، وصار صحبة من سار الى العقبة، وصار يتكلم فى حقه الكلام الذى لا خير فيه[1]. فلما ظهر ما قدر يقابله، وجرى له معه ما سمعت أذهانكم الرايقة.

ولقد اخبرنى رجل من البقرية، أن سبب ما سموا اولاد بقر، أن جدودهم كانوا يتزوجون بالمحارم، مثل الاخت وبنت الام، وبنت ألاخت، وكان كل قاضى جاءهم يقولون له أعقد لنا على الاخت أو البنت ، فاذا امتنع قتلوه ، حتى جاءهم قاض كان ماهرا، فلما ذكروا له العقد على المحرم، فقال هذا لا يصح الا للبقر، فقالوا: ونحن بقر، فسموا بهذا الاسم.

وأما حماد فانه سار الى الشرقية، واجتمع عليه، وكان صحبته، سيدى أحمد البقرى، فلما اجتمع عليه قال له: يا حماد أنت متزوج بكم، فقال: يا بيه والله ما أدرى تمنطاشر أو تسعطاشر يابيه. فقال له أنت مذهبك ايش يا حماد، فقال: يا بيه مثل القوم كلهم، ثم أن اثنين من الطايفة نزلوا بجانب فدانين زرعه حشيش فقالوا للمرابعى، يا رجل ماذا تصنعون بهذا؟

(١) كتب بيتا الشعر التاليين لمناسبتهما لواقع الحال.. قال الشاعر:

بمكارم الاخلاق كـن متخلقًا ليدوم نثر شـذايك العطر الشـذى
وانفـع صديقك أن أردت صـداقة وادفـع عـدوك بالتى فـاذا الذى

الامير جمال الدين بن يعمور. وخرج الخادم المذكور من القاعة ولم يبيت بها سوى ليلة واحدة ثم بطل الجسر المذكور لعدم المراكب التى تصلح له وقيل انه أخر الى ان ينزل النيل المبارك فيقل ما يحتاج اليه من المراكب. وكان النيل يزيد والسعر يزيد والغلاء فى كلما فى الارض، وكانت مصر فى تلك ارجح من غيرها واصلح لانه ذكر ان القمح بدمشق يسوى ثلثماية درهم نقره الغراره وهى اردبان بالمصرى واجرة الطحين ستون درهما

فقال المرابعى والله يا أمير هذا لرأس حماد[1]، فى كل سنة يزرعوا له ويأكلهم ، فانظر يا أخى جهل هذا الرجل، مع انه فى سن الثمانين والله أعلم.

وأما عبدالله كتخدا الجاوشية، وعبدالله كتخدا البيت، فانهم عملوا جربجية فى وجاق مستحفظان، وأما سليمان أبو دفية عمل جربجى فى وجاق العزب، وحول الباشا جميع ما فى بيوت الخمس صناجق الى الديوان. وأما أخت أسماعيل بيك فانما تحولت من بيت أبيها الذى بجامع مسكة، الى بيت حسين جربجى الذى بجوار حمام الكلام، ولم يتعرض لها أحد بنهب، لأن المال الذى هى فيه ميراثا من أبيها، وجوار أخيها اسماعيل بيك أتوا عندها، لأن جميع أموالهن نهبت ولم تفدهن منه شئ الا ما اخذوه، لأن أموال الخمس صناجق ضبطت الى الميرى، فانظروا يا اخوانى الى هذه الدنيا والى غرورها.

وكانت قطيعة الشواربية مثل قطيعة البرامكة الذى تقدم ذكرهم، وانظروا الى العز الذى كان فيه اسماعيل بيك وجماعته، والى نفاذ الكلمة التى كانت له، ولم تصر الى أحد غيره، وأطاعة العسكر وجميع الأكابر والأعيان الا محمد بيك جركس، فانه كان اذا اصطلح هو وأياه لم يمكث صلحه ثلاثة أيام، ويحدث له غما وهم جرى على هذا المنوال، الى أن كان ما كان فى علم الله.

(١) بالأصل «الرأس».

نقره لان انهارها جفت وارتحل اكثر الناس من
المتماعشين [الفقراء] والصعاليك وغيرهم من
الشرق والشام وساير الامصار الى مصر وصار بها
من الخلق ما لا يحد ولا ويوصف وهو كان اكبر
الاسباب في الغلاء.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وتسع مايه
والسلطان خلد الله ملكه واعز نصره الملك
الصالح والوزير معين الدين بن الشيخ والقاضي

ومما اتفق أني دخلت بيته قبل العصر، فرأيت البيت ملانا بالخلق من علماء واشراف وأعيان البلد، والقاضي، ومن السبعة أوجاق ولم يكن البشيلي عندهم، فسألت عليه فقالوا: في الحريم، فلم أجد محلا أجلس فيه من كثرة ازدحام الخلق، فجلست في دهليز المقعد، وكان بجانبي رجل من طلبة العلم، فتحدثت معه الى أن مضى بعد صلاة العصر خمسة عشر درجة، واذا بالبشيلي نزل من الحريم، فبمجرد ما رفع نظر الذين في المقعد جميعا قاموا، فلما دخل عليهم وسلم، انحنوا له نحو نصف القوس، وأخذوا سلامه وصار هذا يلم حرمته على صدره، وهذا يضم عمامته ثم جلس، فالذى مرتبته الجلوس جلس، والذى مرتبته ألوقوف وقف، فقلت في نفسي سبحان الذى أودع سره في أضعف خلقه، وكان صغير السن، لأن عمره كان نحو تسعة وعشرون سنة، لأنه ولد سنة ١١٠٦، ومات سنة ١١٣٦.

وكان اذا طلع الى صلاة الجمعة تصطف له الناس ميمنة وميسرة، وبايديهم القصص، فيعطوهم له في حال خروجه من المسجد، لأن الفقراء ما كانت تملكه في المقعد من كثرة الازدحام، وفصل مصالح الناس أى الخلق، لأنه كان يقضى مصالح الخلق من غير شئ، ولم عهد عليه أخذ شئ في قضاء مصلحة. وكانت الخلق تعطى الرزق معاملة، ويقطعوا كل قرش نصف فضة، وأما هو فكان يعطيها فضة بيضا، والذهب بماية وسبعة، ولم يقطع الخزندار النصف أبدا، ويعطيهم على السواء.

شرف الدين بن عين الدولة الاسكندرى، والبطرك انبا كيرلس المعروف بابن لقلق، والماء متزيد والاسعار متشحطه. ووردت الاخبار بكسر عسكر الشام ورجوعهم الى دمشق مخذولين كسرهم عسكر الملك الناصر بن المعظم. وجات رسل الافرنج بطلب الصلح من مولانا السلطان اعز الله نصره وهم رسل الديويه اصحاب عسقلان وغيرهم من اكبر الفرنج كونوا صلحاً مع مولانا السلطان وهولاء الذين كانوا مع صاحب دمشق لما

ومن أعجب ما وقع[١]، أن رجلا جنديا من طايفته، وكان قد اشترى جارية بيضا، وكانت جميلة، وكان قد اخدها بماتين زنجرلى، وكان مغرما بها، وكان فى البيت عندها امرأة السايس تخدمها، ولم يكن فى البيت أحد غير الست وامرأة السايس، والسيد والسياس هم الأربعة فقط فاذا ركب قدام السنجق يغلق الباب السايس ويأخذ المفتاح، فاذا جاء يفتح الباب ويدخل، ثم أن يوما من الأيام، فتح الباب ودخل فلم يجدها فطار عقله، فنده عليها فلم تجبه، ولم يجد زوجة السايس فسأل السايس، فقال له: أنا واياك والا فى البيت، فقال: اطلع فتش عليها، فطلع الاثنان فلم يجدوا شيئا، وما أحد أخبر بخبرهما.

فانقطع عن رواح بيت الصنجق نحو ستين يوما، وهو داير طول النهار لم يخل محلا فلم يجدها ولا وقع لها على خبر، فسأل عليه الصنجق فأخبره محمد آغا البواب بواقعته فأرسل له، فلما جاء سأله فاخبره، فقال له: هل أخذت شيئا من الحوايج ؟. فقال : لا .. فقال وجميع حوايجها؟ قال: قاعدة فى الصندوق. فقال له هات الصندوق الذى فيه اطمار بدنها، فأتى به قدامه، فقال له: افتحه وطلع(*) ما فيه قطعة قطعة، فطلع قفطانا، فقال له: أنت فصلت لها هذا القفطان؟ فيقول نعم، الى أن طلع قاوشترمة، فقال له هذه؟ فقال لا لم أفصل لها هذا فحاش القفطان، واعطاه الصندوق.

(١٦١) كتب عنوان جانبى «اعرف واقعة جارية الجندى وزوجة السايس الخ».

(*) كتب بأعلى الصفحة «عونك يا الله».

رأوا خذلانهم وانتصار صاحب مصر عليهم رجعوا
الى الموادعة والمسالمة وطلب الهدنه على ما فى
ايديهم. ثم ان مولانا السلطان اعز الله نصره اطلع
على خيانه من بعض الامرا رد الله كيدهم فى
نحرهم فقبض على واحد منهم يقال له ابن فلاح
وكان من الاشرفيه وكان مولانا السلطان قد احسن
اليه غاية الاحسان فكافاه بما لعنه. ثم قبض على
اميرين كبيرين من الاكراد وهما بهاء الدين بن
ملكيشوا وناصر الدين بن برطاس وصير الثلاثة الى

ثم أنه أرسل لخياط بيته، واعطاه القفطان، وقال له: تأتيني بمن خيط هذا القفطان فغاب ثلاثة أيام، وأتى له برجل نصرانى خياط، فساله الصنجق، فأخبره بأنه خياطة يده، وأنه باقى له من مصروفه و أجرته تسعون نصفا، وأنه خاطه لسراج فلان، فأرسل أتى به واوراه القفطان، فقال: نعم هذا قفطانى فصلته لفلانة جارية فلان، قال له: وأين هى ، قال قتلتها فقال له: ما سبب قتلتك فيها، فقال: يا بيك اتكلم الصدق، قال له: تكلم الصدق وعليك الأمان.

فقال يا بيك أنا سراج من جملة سراجين قاسم بيك، وهذه الجارية ساكنة فى فم الرميلة قريبة من بيت الصنجق، فلم يكن عندى خبر منها، فأنا مارر من تحت بيتها الى الوكالة، واذا بمحرمة وقعت على رأسى متلفة تسوى فندقلى، فرفعت عينى الى المحل الذى وقعت منه المحرمة، فرأيت الجارية واقفة فى الشباك، وكان وقت المغرب، فلما رفعت رأسى اليها، وضعت يدها على صدرها وشالتها باستها فتحيرت، ورحت مشغول البال، فجعلت طريقى من على بابها، فأجد الباب مقفولا، واذا بامرأة السايس قاعدة بعيد عن البيت، فلما تبعتنى اخبرتنى بانها مرسال الجارية، ثم أنى امرتها أن تجيب لى المفتاح فجابته لى فعملت واحدا مثله، وصرت افتح الباب واطلع مدة، ثم أنها قالت لى مرادى آجى عندك الاوضة، فقلت أهلا وسهلا، ثم أنها صارت تفتح الباب وتأتى هى والمرأة.

الى يوم من الايام جاءت عندى، فدمنا فى السكر فرقدنا فاقمنا الا بعد العشاء، فلما عادت

قلعة صدر تحت الحوطه بعد حوز جميع مالهم.
وانتهى النيل المبارك فى هذه السنة الى ثمانى عشرة اصبعا من ثمانى عشر ذراعاً وجاء مجياً وثبت على الاراضى ثباتا مليحا الا ان الاسعار كانت متزايدة فى كل شئ من الماكول وغيره حتى الكسوات والعماير والعالم يكثرون بالديار المصرية من الشام والشرق والعراق لاجل الغلا الذى هناك. ثم ان مولانا السلطان عز نصره قبض على امير كبير من الاتراك من مماليك ابيه يعرف بسنجر اليمنى ويقال

راحت ، ثم انى حشتها عندى فى الاوضة نحو خمسين يوما، ثم أن بجانبى سراج، فطلعت يوما من الايام فما وجدتها فى الاوضة، فرحت أوضة جارى السراج فرأيتها تحته، فما ساعنى الا أنى قتلت الاثنين ورمتهما فى بيت الخلاء بتاع الوكالة، وان كنت ما تصدق ارسل وأكشف وأنظر، وان كنت تقتل اقتل. ثم أن الصنجق سأل عن امرأة السايسى فقال هربت فعفى عن السراج وأنزل سيد الجارية حوالة على[1] جملة بلاد، جاله منها نحو ثمانين ألف فضة، وحث على المرأة وقتلها ، غفر الله له وأرضى عنه خصماه والله أعلم.

ثم أن فى يوم الخميس خامس ربيع أول سنة ١١٣٦[2]، وردا آغا من الديار الرومية وصحبته خطان شريفان، واحد بخمسة آلاف فرق بن، والثانى بغلال الحرمين، وطلع محمد بيك جركس الى الديوان، وكان أول طلوعه بعد قتلت اسماعيل بيك، وكذلك محمد بيك أمير الحاج، وعلى بيك الهندى، وحمزه بيك، وعلى بيك أمين الشون، فقرى الخطان، فأجابوا بالسمع والطاعة، ثم أن الباشا البس الصناجق خمسة أكراك سمور وأقر أمير الحاج وحمزة بيك على كشوفية المنصورة، وعلى بيك الهندى على نظارة الخاسكية، وعلى بيك على امانة الشون ومحمد بيك جركس على مشيخة القاهرة محل اسماعيل بيك ثم أن الباشا أمرهم أن يرسلوا الى مشايخ الاسواق والمطربازية [المسؤلين عن المزادات] والدلالين أن يحضروا الى

(١) بالأصل كلمة «المراة» وفوقها علامة الشطب.

(٢) ٣ ديسمبر ١٧٢٣م.

انه أخرجه من البلاد وجماعة من المغاربه معروفين
وغير معروفين. وعزل القاضى شرف الدين قاضى
القضاه من قضا مصر واقتصر به على قضا
القاهرة والوجه البحرى واستخدم فى قضا مصر
مع الصعيد رجلا كان قاضى سنجار وهو من
اصحاب السلطان عز نصره وكان قد سير اليه
كتاباً احضره لانه كان خدم السلطان خلد الله
ملكه ايام كان بسنجار وبذل الجهد فى خدمته.
وارتفعت الاسعار حتى ان القمح بلغ خمسين

الديوان ، فحضروا ، فأمرهم أن يبيعوا حوايج الخمس صناجق، فنزلوا الحوايج الى حوش الديوان. وجلس الباشا والقاضى والرزنمجى أحمد أفندى والقسام والصناجق فى ديوان قايتباى، وفتحوا باب البيع فى خامس عشر ربيع أول سنة ١١٣٦، فأول ما باعوا الخيل والجمال والخيام والفرش والنحاس والصينى، واخرجوا شيئا يذهل العقول بحضرة أعيان البلد، ثم أنهم اخرجوا صندوقا صغيرا فوجدوا فيه طاقية وصديرى وحزام لم عرفوا هو من جلد ايش من الحيوانات، ووجدوا عليه كتابة مثل دبيب النمل، لكن الخط كوفى، كان قد أهداها له مولاى اسماعيل سلطان الغرب [المغرب]، فأخذه الوزير ولم يبعه، وأخذ الوزير الصيوان الكبير الذى كان اخذه رجب (*) باشا وأرسله الى سكندرية مع جملة المنهوبات. فلما ظهر اسماعيل بيك فأرسل يجيب المنهوبات، فوجدها سافرت صحبة المركب التى سافر فيها العرض الذى تقدم ذكره صحبة العماوى، وكان هذا الصيوان تأخر، وما أرسله الا بعد سفر المنهوبات. فلم يجد اسماعيل بيك الا الصيوان، فأرسل أحضره فأخذه الوزير محمد باشا بعشرة آلاف زنجرلى. وكان هذا الصيوان من الكشيرى، وكان قد اصطنعه رجل تاجر يقال له خضر فى الهند، وأتى به الى مصر ، فأعرضه على اسماعيل بيك، وقال له مرادى التوجه الى الديار الرومية لابيعه فى اسلام بول، فدفع له ماية كيس، فامتنع الحاج خضر أن يبيعه، وتوجه به الى الديار الرومية،

(*) بالأصل «رب».

درهما الاردب والشعير خمسة وثلثين درهما الاردب وبذر الكتان الفلت [الردىء] ثمانين درهما الاردب والسلجم مثله والزيت الحار ثمانية وثمانين درهما القله والجميع من هذه السنة. ولم يكن فى البلاد شئ رخيصا بالجملة الكافية. واما اصناف العماير فما يقدر عليها لان الناس مع الغلا ما كانوا يقترون من العماير مع العماير السلطانية التى ما كان قط مثلها. وكسفت الشمس(*) فى الساعة التاسعة من نهار يوم الاحد تاسع بابه [٦ اكتوبر]

(*) كسوف للشمس في يوم الأحد ٩ بابه.

فما أخذه أحد فأعرضه على السلطان أحمد، فدفع فيه خمسين كيسا فأبى أن يبيعه، فعمله له بشير آغا بستين كيسا ليأخذه ويهديه الى حضرة الملك، فأبى ثم انه أتى به الى مصر وأعطاه الى اسماعيل بيك فأخذه بثمانين كيسا، فلما طلع فى المنهوبات أخذه الباشا بعشرة آلاف أحمر.

وفي يوم الخميس الخامس والعشرين من ربيع أول[١]، طلع محمد الدفتدار ابن أبى شنب، فلقيه رجل فى حوش الديوان وقال له: ارجع الى بيتك، فان الأمر دبر عليك وعلى عمر اغا كتخدا الجاوشية، فقال لا يمكن الرجوع من حوش الديوان. ثم انه طلع الى الديوان وجلس فى مرتبته، ثم فز قايما، ونزل ركب وسار الى منزله، وكان فى حال جلوسه، أخبر عمر اغا كتخدا الجاوشية، فقال له الذى اخبرك أخبرني واخبرني بالسبب، فقال: ممن؟ فقال: من اخت اسماعيل بيك، بواسطة جماعة اخيها من داخل الداخل، ثم انى اعطيته مايه زنجرلي، فقال الدفتدار: وانا أعطيته الكيس الذى فى جيبى بما فيه، ثم أن كتخدا الجاوشية افرقه ودخل الى الوزير، فقال له الوزير لماذا محمد بيك نزل ولم يعمل ديوانا؟ ما سبب ذلك؟ فقال عمر اغا: يا وزير دولتلي نزلت عليه نزلة ثم أنه تقايا فخاف أن يثقل عليه الأمر، فسكت الباشا على خبره.

(١) ٢٣ ديسمبر ١٧٢٣م.

من هذه السنة واستغرقها الكسوف بحيث ان النجوم ظهرت في ذلك الوقت واوقد الناس السرج في الدكاكين والحمامات ثم بعد ذلك انجلى الكسوف اولا اولا الى ان رجعت الشمس الى حالها وظهر النور كما كان وقيل ان هذا الكسوف لم يعقل احد لمثله وقال قوم من المشايخ انه كان مثله في ايام الملك الناصر صلاح الدين سنة اخذ القدس من الافرنج ويكون لهذا الحديث اليوم خمس وخمسون سنة [من ١١٨٧ -

---

ثم أن في ثاني يوم أظهر الخبر، وهو أن أخت اسماعيل بيك اجتمعت مع بعض جماعة أخيها، وأقرت لهم بأنهم يجتمعوا على الوزير ويعملوا له خمسماية كيس وللابواب ثلاثماية كيس، وأن الوزير يقتل الدفتدار وعمر اغا في الديوان، وبعد قتلهم.. بأمر العسكرى أن يهجموا على جركس في بيته فيقتلوه، وكان هذا تدبيرهم، ففطن جركس، وابن سيده جمع السبع أو جاق وأعرض عليهم هذا الأمر ، وقال الهم:

لابد من نزول الباشا لكون انه رتب جماعة من جماعة اسماعيل بيك وانه البسهم لبس البشتلية، ونزلهم في الديوان، وهم نحو الثلاثين، فقالت السبعة اوجاق أحنا معك في الخير والشر، وهذا أمر لا يثبت، ونبقى نحن العايبون.

ثم ان الجماعة اقتضى أمرهم أنهم يكتبوا عرض حال ويرسلوه الى الباشا، يعلم لهم عليه بأنه لا أحد يطلع الى الديوان من الصناجق ألا كواخيهم وباش جاوشية الديوان الذين للوجاق، وان كان أحد من العسكر له مصلحة في الديوان، لا يطلع الى [سوى] الديوان ألا بمعرفة ضابطه. ثم أنهم قدموا العرض الى الوزير، فلما قراه، قا ل لا أعتاز في الديوان [سوى] الدفتدار والرزنمجي خدمة الديوان ، وأما الصناجق لا حاجة لي بطلوعهم، فان طلوعهم وعدمه على حد سوا، ثم انه علم لهم على العرض.

ثم أن جركس عمل جمعية في بيته، وكتب قايمة بنفي جماعة يأتي ذكرهم في محله.

١٢٤٢م] وارتاع الناس لهذا الامر ارتياعاً عظيما وقالوا ماذا يكون من هذا الحادث. ووصل رسول الانبرور(*) الى الاسكندريه ومعه اموال عظيمة وبضايع جزيلة وتحف كريمة وقيل ان المركب الذى وصل فيه تسع ماية بحار وان اسمه نصف الدنيا، وتاخر وصوله الى القاهرة ثم اذن له فى المجى فاحضر فى البر وطول [طوف] به فى طريق ودور به من على الفيوم وجآء الى الاهرام(*) وعدى من الجيزة وكان معه زهآء ماية رجل وكان

(*) الامبراطور فردريك الثانى امبراطور الامبراطوريه الرومانية المقدسة فى الفترة من ١١٩٤/١٢٥٠م.

(*) وفد الامبراطور فردريك الثانى يزور الاهرام فقد كان للآثار

ويرجع الكلام الى الأربعة انفار الذين كانوا نفوهم، وهم قرا مصطفى جدك وعلى أوضباشا بن داوود وسليمان مستحفظان وكشك محمد، وعلى أوضباشا عزبان وكل منهم اليمق ويمقه وان كان قد شاع فى القاهرة انهم ماتوا، ولم يكن له أصل، وانهم لما دخلوا الى جرجة، فر قرا مصطفى الى العزب، وقال انا عزب فما قدروا أن يأخذوه من أيدى العزب، وكذلك على اوضباشا، ثم ان سردار العزب حماهم وكتب مكاتيب وأرسلها الى مصر يتشفع فى قعادهم فى جرجة.

فلما وصلت مكاتيب السردار الى مصر، وقروها أجمع رأى الانكشارية والعزب أنهم يأخذوا فرمانا بنفيهم الى أبريم ، وأن يكون السردار العزب صحبتهم، فكان كذلك.

وعينوا سرادارا عوضا عنه يقال له حسين جاويش العقاب، وسافر من يومه فلما ورد السردار الى جرجة، هرب مصطفى ولم يواجه، ونفوا السردار وعلى أوضباشا الى أبريم، وانفوا كشك ورفيقه فى جرجة.

وفى يوم الخميس خامس وعشرين ربيع أول نفوا ابراهيم أوضباشا الى رشيد، وعملوا محله سليم أو ضباشا باش مستحفظان، وعملوا يمقه سليمان ا لاقواسى واحمد أوضباشا اخو رجب كتخدا ، عمل ثالثا فى خامس عشرين ربيع أول سنة ١١٣٦. ونفوا من باب العزب على كتخدا الخربطلى، وابو شناق أو ضباشا، وسليمان اغا الوالى وخمسة او ضباشية الجميع الى

يوم وصوله عظيما زينت له المدينتان وركب العسكر جميعه وتلقاه وخرج الناس اجمعون وكان الرسول المذكور ورفيقه لانهما كانا اثين على فرسين من خيل النوبة التى لمولانا السلطان اعز الله نصره وجاوا بهما وانزلوهما فى الادر السلطانيه التى تحط دار الديباج(*) المعروفة بسكن الصاحب بن شكر فالكبير منهما وهو الذى يقال ان على جسمه ثوب صوف فى الدار الكبيرة، والصغير فى الدار التى على باب درب الشيخ المعروفة بسكن

المصرية سحرها فى هذا الوقت وحتى اليوم.

(*) دار الديباج: انظر الهامش العلوى ص ٥٤٩.

أبى قير، وصاروا ينفون جماعة بعد جماعة بالتدرج من الذين كان لهم مدخل مع اخت اسماعيل بيك ابن ايواظ ، وأصبحت جماعة اسماعيل بيك مختفية فى القاهرة لم ير منهم أحد بعد ذلك العز والجاه.

ويرجع الكلام الى الامير زين الفقار، فان محمد بيك الدفتدار ابن أبى شنب طلع الى الديوان يوم الثلاث غرة ربيع آخر سنة١١٣٦[1]، فدخل على الوزير صبح عليه وجلس، فما استقر به الجلوس حتى سأله الوزير عن الامير زين الفقار فقال:

يا مولانا الوزير، حاضر فى الديوان، فأرسل الوزير كتخدا الجاوشى وأوفى له جركس بما وعدله، وصار زين الفقار اشراق جركس فى الصنجقية ونزل راكبا على جواد الدفتدار وركب قدامه طايفة محمد بيك جركس، والدفتدار الى جانبه، الى منزله الذى كان ساكنا فيه[2]، بسويقة العزى واوفى له جركس بما وعد له ، وصار زين الفقار اشراق جركس فى الصنجقية اشراقه فى مشيخة القاهرة، لأنه لو لم يقتل اسماعيل بيك، ما كان يحصل لجركس هذا العز الذى حصل له.

وفى ثانى يوم الذى هو ثانى ربيع آخر سنة ١١٣٦[3]، نفوا ابراهيم أفندى كاتب كبير

(١) بالأصل «ربيع أول» والتصويب من سياق النص / ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.
(٢) قدم واخر.
(٣) ٣٠ ديسمبر ١٧٢٣م.

عز الدين ابن الصاحب المقدم ذكره، واطلق لهم من الرواتب والضيافات والانعام والاطلاقات ما لم يسمع بمثله، واقام الرسولان اياما لا يجتمعان بمولانا السلطان خلد الله ملكه ثم استدعاهما وسير اليهما خيل النوبه ولا صحابهما ما يركبون لانهم كانوا وصلوا فى البحر وكان يوم طلوعهما الى القلعة المحروسة مثل يوم وصولهما، واقاما فى البلاد لاجل الشتا فى الضيافة والكرامة والدعاوى

مستحفظان الى دمياط، ويوسف بيك الذى كان كتخدا الحاج تابع اسماعيل بيك نفوه الى بلده، واثنين أوضباشية من العزب الى بلد اسماعيل كتخدا عزبان. ثم أن ابراهيم أفندى الذى عملوه جربجي الذى كان خصم اسماعيل بيك وصار جناح جركس الذى يطير به، تفقد باب العزب فرأى ثمانية أوضباشية وقد أحدثهم اسماعيل بيك، فقلعهم القواويق الطرابيشى وعادوا الى النفرية بعد الاوضباشية.

وفى يوم الخميس عاشر ربيع الثانى[1]، البس الوزير قفطان الصنجقية الى عمر خزندار جركس، وكان يقال له عمر الصغير، وأسكنه فى بيت محمد بيك المجنون أخو أسماعيل بيك.

وفى رابع عشر ربيع آخر سنة١١٣٦[2]، أعرض على بيك الأصفر الى حضرة الوزير، بأنه قد صار عاجزا، وليس له قدرة على الصنجقية، وحضرة مولانا الوزير اولى بها منى، يعطيها لمن يريد. فرفعها الباشا عنه، وارسل أخذ الطوخ من بيته، ثم أنه التجأ الى باب العزب وارشاهم بالفين زنجرلي وعملوه جربجى. وفى تاسع عشر ربيع المذكور، البس الباشا صنجقية الأصفر الى عمر بيك الكبير، وكان خزندار جركس، وأسكنه ببيت ابن درويش بيك، بجوار قيطاز بيك، وهو ثالث اشراقاته.

(١) ٧ يناير ١٧٢٤م.

(٢) فى١١ يناير ١٧٢٤م.

والفرح والصيد ورماية البندق. ثم ان الاخبار وردت بان العسكر الذى كان مجردا بقوص(*) وكانوا اتراكا وكان مقدمهم رجل يقال له طغربل الجحافى الزاهد نافقوا وجعلوا هذا طغربل سلطانا وقبضوا على والى قوص واستادوا الزكاه والجوالى والخراج وتصرفوا فى الحواصل، الا انهم لم يتابعهم احد على ذلك من العربان خوفهم من السلطنة فجرد لهم السلطان زها الفى فارس

(*) قوص: وردت في كشف الاسقفيات هكذا: قوص وروير، وهي قوص التي بمحافظة قنا على الضفة الشرقية للنيل. واسمها المصرى حات هور أى قصر الأله حور(س). وكانت في الفترة المملوكية عاصمة للوجه القبلي ومركز للتجارة بين مصر والبلدان المطلة على البحر الأحمر وعدن والهند، وذلك بسبب نقص اراضيها الزراعية، ولكن في ظل الاحتلال العثماني فصل لها زمام خاص من أراضي الحرجه (الحراجيه الآن)، فأصبحت وحدة ماليه، كما ورد في دفاتر الروزنامه القديمة وتاريخ سنة ١٢٣١هـ= ١٥٢٢ق.=

وفي يوم السبت خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٣٦، اجتمعت الصناجق وأكابر الدولة، بأحمد كتخدا أمين البحرين، في قبة الامام محمد ابن ادريس الشافعي، وقروا ثلاثة فواتح على أنهم رجل واحد، وان كل امر مخالف للشرع اذا أتى لا يعمل به، كان من الوزير أو من السلطان، ونكون مساعدين في دفعه وعدم العمل به، وان كل اسم كان عليه شئ من اسماء اتباع المقتولين لايسلموه الى السلطنة، ويكون باقيا على اسم صاحبه يتصرف فيه كيف يشاء.

وكان السبب الحامل على هذا الاجتماع وهذه الفواتح، انه ورد عليهم خبر من الديار الرومية صحبة محمد السيفي باش السراجين بتوع جركس، ثم أنهم بعد ما قروا الفواتح مع أمين البحرين، ظهر لهم منه نقض الفواتح وعدم العمل بها فأرسل جركس يطلبه، فأدعى انه مريض وعنده انحراف مزاج ولا يمكنه الحضور. فلما ورد عليه هذا الجواب، فأرسل جمع الجماعة وأعرض عليهم ماتقدم ذكره، فاجتمع رأيهم على نفيه الى بلدة بسيون هو وولده وجميع اتباعه، فكان كذلك ثم أنهم سفروه في غرة جماد أول سنة ١١٣٦[1]. وفي ثاني جماد المذكور، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خطان شريفان وقرى بالديوان بحضرة صناجق مصر وأعيانها بطلب ثلاثة (آلاف)(*) من عسكر مصر الى بلاد العجم، وهي روات، والثاني بالثناء للوزير والدعا له وأكابر مصر وصناجقها فيما فعلوه من قتل الخمسة صناجق

(١) ٢٧ يناير ١٧٢٤م.

(*) الاضافة للتصويب.

ومقدمها الركن الهيجاوى فى بر الشرق وسير الاشراف في بر الغرب فجمعوا من عشايرهم وقبايلهم ما يزيد عن الفى فارس وساروا الى ان وصلوا الى منية بنى خصيب [المنيا](*) فوصل رجل من الصعيد زاهد معظم فى المسلمين ويقال ان له كرامات وقد كان وصل الى القاهرة وبجل من السلطان والوزير وساير المسلمين فجآء الآن فى طلب الامان لهذه الطايفة المنافقة وسد باب الفتنة

١٨١٥م كما أنها في نفس الفترة العثمانية اندمجت في ولاية جرجا التي كانت تمتد في ذلك الوقت على جانبي النيل من مدينة اسيوط شمالاً إلى وادى حلفا جنوبا. ثم في سنة ١٨٢٦م عندما أنشيء اقليم قنا لأول مرة باسم مامورية قنا ضمت إليها مدينة قوص ثم صارت مركزا منذ عام ١٨٩٠م.

(*) المنيا: بصعيد مصر على الضفة الغربية للنيل، وهي عاصمة محافظة المنيا. ومن قبل ذلك مديرية المنيا التي تكونت لأول مرة في سنة ١٢٤٩هـ.=١٨٣٣م.=١٥٤٩ق. في عهد محمد على باشا.

وبياض وجههم وهكذا خدمة الوزراء الناصحون والخدام المطيعون وأن يكن خبزى حلال لكم، وكرك سمور للباشا على وجه ديمى أبيض، ولجميع أعيان الديوان والصناجق وأغوات القاهرة قفاطين[1]، ولمحمد بيك جركس كرك سمور على وجه جوخي، فكان جملة القفاطين ماية وخمس وأربعين وكركين سمور، وكان من عادة آغات السفر أن يركب من باب النصر الى القلعة باللاى بالملازمين، فهذا طلع من برة ولم يشق القاهرة، ولا البلد على حكم العادة لوذالة الوزير، فان عوايد اللاى آغة السفر عشرة الاف فضة، فأبى أن يعطيهم ثم بعد ماقرى الخطان الشريفان ألبس كيخيته حمزة بيك قفطان السفر نايبا عن سيده حمزة بيك، لأنه كان فى كشفه بولاية المنصورة، وارسلوا له خبر السفر.

وفى ثانى يوم، أرسل فرمانا الى باب مستحفظان بطلب عثمان كتخدا الجلالى الذى بباب الوزير، فطلع الى الوزير من وقته وصحبته رجب كتخدا، وسقا حسين كتخدا وسليمان كتخدا الخربطلى، وعمر كتخدا البرلى، فألبسه الوزير كرك سمور وقفطان السفر، بأن يكون سردارا على طايفة الانكشارية، ونزل الى بابه ، ثم ان طايفة الانكشارية أخذوه من الباب بالاى الى منزله الذى بباب الوزير، وأرسل فرمانا الى باب العزب بسفر أحمد كتخدا أمين البحرين، ثم أنهم أرسلوا له الفرمان الى بسيون وأمروه بالتوجه الى رشيد الى أن يأتى له العسكر، وعملوا

(١) بالأصل «قفطانا».

وحقن الدمآء وكان مسكنه دمامين (*) من الصعيد ويعرف بالشيخ مفرج وجآء في حراقه في اربعة ايام واجتمع بمولانا السلطان واخذ لهم الامان وتوجه على فوره في حراقته وكان العسكر قد وصل الى حدود اخميم(*) فاعطاهم الامان فنزلوا عما كانوا عليه واطاعوا وجآوا الى خدمة الامير الركن الهيجاوى وعادوا جميعاً الى القاهرة المحروسة، ولما وصلوا لم يروا لمولانا السلطان وجها. وبعد ايام رسم بالقبض على جماعة منهم

(*) دمامين: قرية بالقرب من شمال قوص شرق النيل.

(*) اخميم: هى من اقدم المدن المصرية حيث عرفت باسم «برمين» نسبة إلى إله الخصوبه «مين» تقع على الضفة الشرقية للنيل وبها الآن كثير من آثار الفراعنه خاصة تحوتمس الثالث وبطليموس الثالث والتى تم تدمير معظمها على يد الغزاه والسكان

سليمان جربجى باش اختيار الجراكسة، سردارا على طايفة الجراكسة، وابراهيم جربجى باش اختيار الجراكسة، سردارا على طايفة الجراكسة، وابراهيم جربجى البنهاوى سردارا على طايفة التفكجية، وسردار المتفرقة أحمد جلبى باش اختيار الجراكسة، سردارا على طايفة الجراكسة، وابراهيم جربجى باشن اختيار الجراكسة، وسردارا على طايفة الجراكسة، وابراهيم جربجى البنهاوى سردارا على طايفة التفكجية، وسردار المتفرقة أحمد جلبى بن سيد عبدالرحمن بيك باش اختيار المتفرقة. وباش اختيار الجاوشية سردارا على طايفته وهو عثمان آغا ابو النور تابع محمد باشا أبو النور، وباش اختيار الجملية مصطفى جربجى التكلى سردارا على طايفة الجملية، وهؤلاء أعيان البلد. وكانوا اجنحة اسماعيل بيك أمير الحاج لأن بموت اسماعيل بيك انتهى الحل والربط لمحمد بيك جركس، وصارت الكلمة النافذة فى داخل البلد. وخارجها لجركس ومصطفى كتخدا باش اختيار مستحفظان: ورجب كتخدا أبو شناق مستحفظان، وابراهيم جربجى عزبان المعروف بافندى، وأن جميع الكلام الذى دون كلام هؤلاء الاربعة باطل، لا يسمع ولا يعبأ به آبدا، ثم أن الفساد والقتل وأخذ أموال الناس بغير الحق فشا وكثر فى البلد، ثم أن الجالب انقطع وغلا كل شئ وقفلت البلد . فأجمع رأى متكلمى[1] القاهرة أن أغات مستحفظان ينزل الى القاهرة، وأن يجلس فى باب زويلة داخل سبيل الدهيشة، الذى مقابل باب زويلة، فمسك رج البلد شيئا قليلا.

(١) بالأصل «متكلمين».

قبل الغزو العربى وبعده. وقد أشتهرت أخميم بصناعة المنسوجات الصوفية وسجادها الجيد الذى كان يصدر إلى كثير من البلدان.

معنيين وقيل انهم بقوا وقيل بل حبسوا في بعض المدن، واما باقيهم فرسم لهم با ن يخرجوا الى الريف يسكنون فيه بشرط ان لا يكون لاحد منهم فرس ولا يحمل عده [سلاح] بل يكون فلاحا او تاجرا وان اراد [اهل] بيته ان يخرجوا له فلا يمنع من ذلك، فتفرقوا في البلاد ووهبهم مولانا السلطان ارواحهم لان الفقها كانوا قد افتوا بانه قد حل قتلهم لانهم شقوا العصا ونكثوا العهد وغدروا سلطانهم واقاموا الفتنة فعفا لهم عن ذلك

ثم أن حمزة بيك جاء من بسيون[1] وطلع الى الديوان، وألبسه الوزير كركا وقفطان السفر، ونزل الى محله، واعطوه أربعين كيسا وأعطوا عثمان كتخدا ثلاثين كيسا من بابه، وانهم كتبواجميع أغراض اسماعيل بيك، وانهم كانوا لا يكتبون الا متكلمين الاوجاقات أصحاب الحل والربط في ذلك العصر، فصاروا يلصون بلصا فاحشا. فمن جملة ما بلصوا هياتم، فانهم كانوا عملوه سردارا، فلما آخذوا منه ثلاثة آلاف زنجرلى عفوه من السفر، وكتبوا محله حسن جربجى قانصوة فحط الفين أحمر فعفوه، وكتبوا محله على أفندى كاتب[2] الجملية، فعفوه بعد أن أخذوا منه الغيط والبيت الذى فى الجيزة والفين [زنجرلى]، وعملوا محله مصطفى جربجى التكلى وهو الذى سافر بها ، وان كل أوجاق أخذ من أوجاقه بقدر ما يقول.

وكانت سفرة على مرادهم فان اعطاهم عفوه ، وان ما اعطاهم كتبوه، بالرغم عليه وانهم لم يكتبوا أولا، إلا أصحاب الأموال، فاذا اخذوا ما طلبوه عفوه وكتبوا غيره الى أن ما خلوا أحدا من أصحاب الكلمة النافذة فى ذلك العصر حتى أنهم أخذوا منه بما قالوا وطلبوا، وأنها سفرة جاءت لجركس والجماعة المتكلمون أحيتهم من العدم، ونمنمت شنباتهم. وأن أحمد

(١) بسيون: احدى قرى، مركز كفر الزيات ، محافظة الغربية اسمها الاصلى «شبرا بسيون» فحذف صدر الاسم، وأصبحت تعرف باسم «بسيون» محمد رمزى، المصدر نفسه، قسم ٢ ، جـ٢، ص ١٢٣.

(٢) بالأصل «كانت».

جميعه. ثم انه رسم بخروج العساكر الى الشام وتجهزوا ولم يخرجوا. ووردت الاخبار بان الملك الجواد بن ممدود اتفق مع الافرنج ونزل معهم وانهم جاوا الى غزه واخذوا كلما كان بها وعادوا نزلوا الى قيساريه وبقوا مترددين في الساحل من موضع الى موضع والملك الجواد معهم. وبعد رواح الافرنج من غزه جآء الملك الناصر بن الملك المعظم نزل بها هو وعسكره. وفى هذه الايام كان في بيت المال المعمور رجل ناظر يعرف بشهاب الدين قاضى

كتخدا أمين البحرين لما راح له الخبر بأنهم عملوه سردارا، الى مصقوة ارسل الى بابه انه يعفوه من السدارية ولهم فى نظيرعفوهم له خمسة وعشرون كيسا. فأبى ابراهيم جربجي وجركس، وأخذ رجب كتخدا من محمد جربجي المرابى مبلغا وعفاه من اليمقية. ومازالت اختيارية الاوجاقات تكتب وتعفوا الى أن اقتصر الحال على الذين ذكروا ولبسوا القفاطين. ولو ذكرنا كل وجاق وما أخذ لطال علينا[1] الشرح وانما اقتصرنا، وأن الذى أخذه جركس ومتكلمين عصره هو الذى كانت أخذته متكلمين عصر[2] اسماعيل بيك. ولما ملك جركس وحزبه صاروا يأخذون منهم ما كانوا يأخذونه منهم وما كانت كلمة اسماعيل بيك ماشيه عليهم إلا بعطية الذهب الزنجرلى لمتكلمين الاوجاقات، واما جركس، فما كانت تسمح نفسه بالدرهم الفرد يعطيه لأحد منهم أو من غيرهم، وكل شئ آخذوه من الذين عفوهم من السفر يشاركهم فيه.

ثم أن الوزير أرسل فرمانا الى الاوجاقات والصناجق بأن يعملوا الاى الصنجق في غد الذى هو خامس عشر جماد آخر سنة ١١٣٦[3]. فراجعوه فأبى وحلف برأس السلطان لابد من طلوع الصنجق وكان كذلك.

وأوكب حمزة بيك يوم السبت خامس عشر جماد آخر، وأوكبت جميع الصناجق وجميع

---

(١) بالأصل «الحال» وفوقها علامة الحذف.

(٢) بالأصل «مصر».

(٣) ١١ مارس ١٧٢٤م.

دارا وكان ناهضا [نشطا] فيما يتصرف فيه شديد
الجهاد فى خدمة سلطانه، فاطلع على انه بقى من
مبلغ خط البطرك خمسماية وعشرة دينار إما بأنه
وقف عليه او وشى اليه به، فسير طلب ابن اخيه
وابن اخته الذين كان الخط باسمهما وطلب منهما
المبلغ ورسم عليهما وكان الشيخ الصنيعة الذى
يقال له مستوفى المستوفيين هو حل الدولة وربطها
وفيه خوف الله وكان من مبغضى البطرك، فتسبب

سدادرة السفرة، الا أحمد كتخدا أمين البحرين، لأنه في رشيد، وأوكب ولده ابراهيم جلبى محل أبيه، وكان صغيرا لأن والده ارسله يشهل مصالح السفر، وكان آلايا معتبرا عظيما، والبس حمزة بيك ثمانية عشر مملوكا الزروخ خلفه، وعثمان كتخدا كان حواليه وخلفه نحو المائتين بالطرابيش الكشف، ثم انهم دخلوا بولاق فبمجرد ما دخل الصنجق الى بولاق، كان الطبجي أعطى النار الى مدفع من المدافع الذين معدين لعمايل الشنك، واذا به فرقع فقتل خمسة أنفار من العسكر الذين هم قدامه.

وفي خامس عشرين جماد المذكور، أوكبت السدادرة من أبوابها حكم العادة وكان حصل قبل أن عملوا الاى ألسدادرة أن عمل[1] مصطفى كتخدا باش اختيار جمعية فى بيته، على أنهم يلبسوا عثمان كتخدا قفطان السفر في المحجر وجميع جربجية السفر خوفا من أن تحصل فتنة من عثمان كتخدا فيملك الباب، لأن عثمان كتخدا ليس عليه سفر، وأن هذا السفر الذى هو رايح فيها بالقهر عليه، فخشوا أن يقع منه غم. فلما علم عثمان كتخدا قال أنا لا ألبس القفطان الا من بابى، والا طلعت من بيتي وخرقت القوانين فكان كذلك. وأوكب من الباب وطلع قدامه جميع الاختيارية الا رجب كتخدا ومصطفى كتخدا باش اختيار، ومن العزب اسماعيل كتخدا وابراهيم جربجي وعلى كتخدا القيصرلى باش اختيار عزبان، وكذلك الخمسة أوجاق لم يوكب باش اختياريتهم.

(١) بالاصل ، وكان حصل أن قبل أن عملوا آلاى السدادرة عمل مصطفى.. فضبط النص ليستقيم المعنى.

الى ان احال بالمبلغ بعض الاجناد التقدمه وتسبب
معهم الى ان صالحهم عليها. ويقال ان البطرك لم
يزن من هذا المبلغ سوى ثلثماية دينار واخذ
الوصولات وتخلص اقرباوه. الا انه حصل له من
الاسف فى هذه النوبة وضيق الصدر وشكوى
العدم مالم يجر مثله ولا سمع فى وقت الحمل
الكبار. ونفذ [البطرك] الى [كنيسة] حارة زويله
اخذ ما بها من شمع وغيره. واستعان بقس بها
كان يسمى ابا شاكر وكان يخدم فى باب الميسم

وكانت (سدارة) [1] الوجاق لعثمان كتخدا ولوجاقه وخلفه نحو الثمانماية نفر مكشفة الرءوس بالطرابيش فقط، لأنه هو صاحب فتنة اثنين وعشرين، وهو اوضباشة في باب الشرطة، وكانت مدة كتابتهم اثنين وعشرين جماد أول والاى السدادرة يوم خامس عشرين جماد آخر سنة ١١٣٦ وما طلعت سدادرة الوجاق السبعة الا وجميع أبوابهم محصنة خوفا من غدر يقع منهم، والسلطان حسن كذلك محصنة، وبيت جركس وجميع بيوت الاختيارية محصنة، وباتت البلد فى قوشعة عظيمة من خوفهم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: ثم ان عثمان كتخدا دخل الى بولاق، فجاءته الهدايا العظيمة ثم أنه أرسل الى محمد بيك جركس يطلب منه ثلاثة آلاف احمر التى كان أخذها منه لما قتل اسماعيل بيك واراد قتله فأرسلها له، واخذ الالف زنجرلى الذى اخذها منه الدفتدار ابن أبي شنب فأرسلها له، وان عثمان كتخدا ضبط بولاق من التعفيش فلم يحصل فيها شئ. ومن أعجب ما وقع أن عثمان كتخدا جالس في الترسخانة، واذا بمركب وردت الى بولاق فيها خمسة وعشرون مرود سمن، كل مرود ثلاثة قناطير. وأربعون قفصا من الجبن المنصورى، كل قفص فيه قنطاران. فأرسل الغز اتوا له بجميع ذلك، فأدخل ذلك الترسخانة، ثم أن القواص الذى صحبة ذلك جاء الى عثمان كتخدا وأخبره بأن ذلك لجركس. فقال عثمان كتخدا: والله ما أحسن هذا، تباع ، والذى وما بين الابن والاب شئ.

---

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

المفرد فى جامكيه الباردارية(*)، وكان موسرا ويقال انه اخذ ثمن طاحون كانت وقفاً على الكنيسة [بحارة زويله] والله اعلم. وكتب [أبا شاكر] الى الوجهين القبلى والبحرى بهذا السبب واستعان بالشيخ الصنيعة الارخن المقدم ذكره فى مثل ذلك وكتب له الى النواب والمستخدمين بالمساعدة. واما الاسعار فانها ارتفعت جدا [حتى] بلغ القمح خمسة وسبعين درهما الاردب، والشعير اثنين واربعين درهما الاردب، والدجاج بدرهم نقرة

(*) جامكية الباردارية: كان الموظف الذى يتولى هذه الوظيفة فى الفترتين السلجوقيه والمملوكية من المدنين وكان يختصر اسمه إلى «الجامدار»، كانت مهمته النظر فى ملابس السلطان ومع تعددهم كان يقوم بعضهم بدور الحاجب على ابواب الوزراء والأمراء.

ثم أن الخبر راح لجركس فأرسل يطلبهم وكان عثمان كتخدا فى حال أخذه فيهم وزنهم، فوجد السمن خمسة وسبعين قنطارا، والجبن ثمانين قنطارا، فحسب ثمنهم خمسماية وخمس وثلاثين زنجرلى، وكان السمن بخمسة زنجرلى القنطار، والجبن باثنين زنجرلى القنطار، اسم بلا جسم، وكانوا لا يجدون شيئا من ذلك وانما هو رزق ساقه الله له، فما جاء المرسال من جركس يطلبهم، كانت الصرة مقطوعة محسوبة مختومة، وكتب تذكرة وأرسل الصرة والتذكرة صحبة[1] جاويش الديوس [الخيالة]، فتوجه بذلك الى جركس، فلما ورد عليه الجاويش سلم عليه وناوله التذكرة فأخذها وقراها، فما كان من جوابه الا كتب فى ظهرها استعن بذلك على وقتك، وهم هبة منى اليك، ثم انهم عوموا ثانى يوم. كان قبل تعويمه اتته جميع الكواخى والجاوشية والجربشية والاوضباشية وسلموا عليه الا رجب كتخدا ومصطفى كتخدا باش اختيار والأقواسى ، وأخو رجب أحمد أوضباشي، فما أحد منهم جاء له، ولا سلم عليه، وكان تعويمهم من الوراق [2] يوم الاثنين غرة جماد آخر سنة ١١٣٦.

(١) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك بالله».

(٢) الوراق: احدى قرى، مركز امبابة، محافظة الجيزة، وتعرف حاليا باسم «وراق العرب» لكثرة من بها من العرب، واستحدث منها ناحية أخرى، تسمى «وراق الحضر» محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٣، ص ٦٥.

الدجاجة، واللحم بدرهم ونصف، وثمن الرطل السكر بثلاثة دراهم الرطل، والشمع بدرهم الاوقيه، والعسل النحل بثلاثة دراهم الرطل، والزيت الطيب بثلاثة دراهم الرطل وجميع ما في الارض من هذه النسبة. وكانت شدة ما روى اعظم منها ولا اعجب لان الماء في هذه السنة بلغ ثمانية عشر اصبعا من ثمانية عشر ذراعاً، وهذه الاسعار على هذه الحالة. وكانت العادة جارية ان الغلة اذا غلت رخص كل شئ مثل الدقيق والدواب

ولنذكر سبب هذه السفرة[1]، وذلك أن رجلا شريفا من أولاد العباس، يقال له محمود بن عويس، ظهر في بلاد اليزبك، وكان سني، سنوى يحضر الجمعة والجماعة، ويترضى عن جميع الصحابة رضى الله عنهم أجمعين.

وكان والده الشريف عويس له قلعة في آخر بلاد اليزبك، وأول بلاد العجم يقال له قندهار، وأنه يتوصل من هذه القلعة الى بلاد الهند، لكن من قندهار هذه الى عمارة الهند ستين يوما برا، ليس في هذه الستين يوما عمار الا ما قل.

وكان عويس هذا الحاكم على هذه القلعة، وحامي أرضه بعسكره والجنود، فتوفي الى رحمة الله تعالى. فلما مات تغلبت الارفاض [الشيعة] على هذه القلعة فملكوها، وتشتت عسكره والجنود منهم من راح الى اليزبك، ومنهم من قعد وصار يحط الجزية الى الارفاض. وكان محمود هذا، صغيرا، فهرب هو ووالدته واخواته وأقاربه ودخل بلاد اليزبك لأنهم سنية، ومنهم العلماء الى أن بلغ مبالغ الرجال، فاجتمع عليه بعض رجال والده، فقالوا له: ما هذا القعاد على قلعة ابيك، وما هذا الخمول ؟ فقال : كيف اصنع، وأنا لا مال لي ولا رجال وأخذ القلاع لا يكون الا بالمال والرجال وأنا عادم الاثنين، فقالوا له: تكن رجلا ونحن نجمع لك

---

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف حكاية الشريف محمود بن عويس وتملكه لقلعة أبيه قندهار وتملكه أيضا بلاد العجم وقلعة اصفهان الخ ذلك».

والقماش والاثاث وفى هذه الايام كل ما فى الارض غال حتى الات العماير واجر الصناع. واما قلعة الجزيرة [الروضه] فكان العمل مستمراً فيها والاجتهاد واقعاً فى تكملها وهدت كل دار كانت فيها، وانتهى الامر الى المواضع التى قدام الكنيسة [كنيسة الروضه] والجامع فهدت وصار المكان رحبة عظيمة وبهواً. وجاء احد اصحاب السلطان وهو المهمندار(*) ويعرف باخى الحاجب على نزل

(*) المهمندار. وأصلها فى الفارسية «ماه مندار» أى متلقى الضيوف كانت وظيفته فى الخلافة الفاطمية نيابة عن صاحب الباب (هو من الامراء ووظيفته تلى رتبة الوزراء ويقال لها الوزارة الصغرى، ولذلك كان يسمى بالنائب وكذلك «النيابة الشريفة». ومقتضاها أنه كان يتولاها أحد الاعيان أو أحد أرباب العمائم، وينعت كذلك «عدى الملك». وهو يتلقى الرسل الواصلين من الدولة، ومعه نواب الباب فى خدمته،

رجال ابيك وغيرهم، لعل الله يساعدنا ويكشف عنا هذا الذل وهذا التشتيت الذى نحن فيه، وأن أهل القلعة مطعين وموامنين من طارق يطرقهم فيعيننا ربنا على فتح القلعة، ان كان لك سعد وتكون حاكما علينا كما كان والدك. فقال ان شاء الله يكون ذلك.

وكانوا خمسة وأربعين رجلا فجمعوا نحو الثلاثماية مقاتل، وساروا نحو القلعة فى غرة محرم الحرم سنة ١١٣٦(١) وصاروا يسيرون الليل ويكمنوا بالنهار، الى أن وصلوا الى القلعة أخر الليل، فكمنوا عندها، الى أن فتحوا القلعة عند طلوع الشمس فهجموا عليهم على حين غفلة، فاعانهم الله فملكوها، ودخلوا معلنين بالتكبير والترضى على الصحابيين، ووقعوا فيهم قتلا وساعدتهم السنة الذين فى القلعة، كانوا عندهم فى الذل، فما جاء وقت العصر، حتى لم يبقوا فيها رافضين غير النساء، وان السنية التى كانت فى داخل القلعة تحط الجزية الى الارفاض، حكم النصارى الذين يؤدون الجزية الى الاسلام.

ثم ان الشريف محمود ملك القلعة بجميع ما فيها وقتل ما بقى فيها من الارفاض، رجالا ونساء، وفرق جميع ما أخذه الى الرجال الذين كانوا صحبته، ثم نادى فى الاقليم: كل من يريد الثواب والمال فليأت الى الشريف محمود. فجاءة خلق كثير من اليزبك، فركب وإياهم الى أن ملك ثلاثة وعشرين قلعة من قلاع الارفاض، وكل ما ملك قلعة، فرق جميع ما يغنمه

(١) ١ اكتوبر ١٧٢٣م.

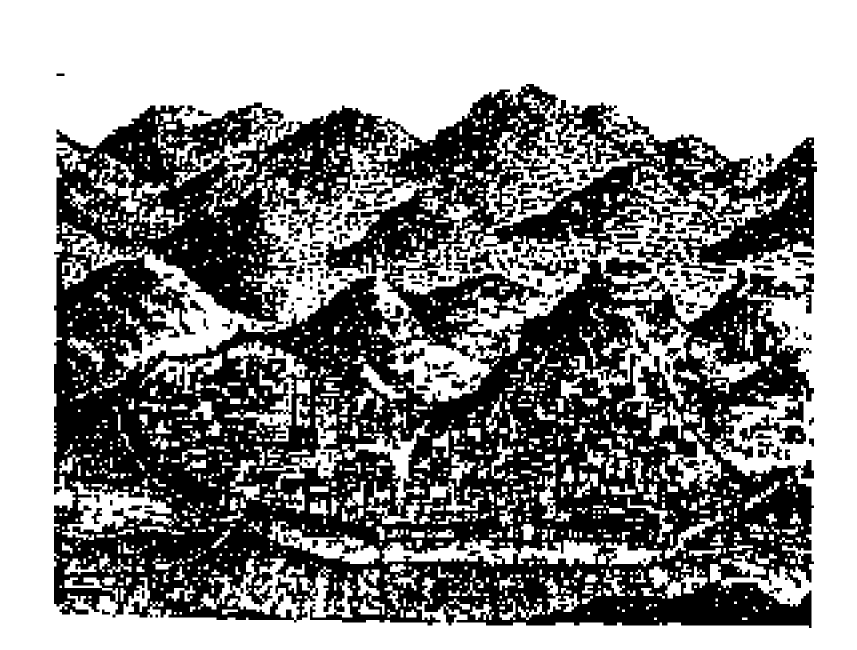
بقاعة البطرك التى بجانب كنيسة الجزيرة ووضع بها قماشه واخذ مفتاحها وجاء البطرك نزل بالطبقة التى اخرجها من جانب الكنيسة وجعلها فى جانب قاعته قصداً منه فى حفظها، وان هذا الرجل [المهمندار] اذا خرج من هذه القاعة رجع اليها. وحصل له من هذا المكان تعب قلب ونكد. واما المقعد الذى كان عمل على بسطة المقياس

ويحفظهم وينزلهم فى الاماكن المعدة لهم مثل دار الطراز، ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب يميناً وهو يسار، ويتولى افتقادهم والحث على ضيافتهم. وسُمى هذا النائب كما جاء هنا فى المتن بالمهمندار وهو له راتب خمسون دينار فى كل شهر، وفى اليوم نصف قنطار خبز. ولكن هذه المهنة أنحط أمرها فى فترة صلاح الدين الايوبى حتى أنه تولاها الجند من الامراء الصغار.

على العساكر، الى ان كملت عساكره أربعون الفا. ثم انه حط على قلعة اصفهان وهى تحت الشاه الكبير، الذى يحكم على جميع الاعجام، فحاصرها ثمانية اشهر. وفى أول يوم من التاسع ملكها بقدره الله عز وجل، فتحصن الشاه فى القلعة الداخلة هو وأولاده وأقاربه ونساه واربعة آلاف مملوك له، وجميع ما كان للملوك المتقدمة من زمن أنو شروان، فى هذه القلعة. ثم انه نهب جميع ما فى القلعة البرانية، وقتل جميع من فيها من الارفاض. وحاصر القلعة الثانية أربعين يوما الى أن أعانه الله وملكها، وقبض على الشاه قبضا باليد، والأربعة آلاف مملوك، وهرب ابن الشاه. ثم انه امر بحبس الشاه، وملك الحريم والخزاين، وفتح الخزاين فوجد فيها شيئا كثيرا من الجواهر والتحف والدخاير والذهب والفضة، تكل الألسن عن وصفه، لأنه من عهد ان ملكت الاسلام بغداد وانتقل حكم المخالفين الى هذه القلعة، لا مسلمون ولا كفار ولم تملك الا هذه المرة لأن الارفاض كانت تتوارثها ملكا بعد ملك، ففرق جميع ما فيها على الفارس سهمان، وعلى الراجل سهم واحد.

ومن جملة ما وجد فيها ، حجر الماس قدر بيضة الدجاجة، لا يقاوم بمال، وانه من دخاير أنو شروان، فكان من نصيب هذا الشريف محمود ابن عويس. ثم ان المماليك ترضوا عن الصحابة وصاروا اتباعا الى محمود. ثم انه عن له ان يدخل مرحاض السراية، فدخله فوجد الكرسى من الرخام الأبيض، مطعم فيه بالرخام الأسود، تحت رجل الجالس اليمنى أبو بكر،

واستحسنه كل احد فانه هد وعمل موضعه برج عظيم على راس القمية . واما الجانب الغربى فانه تكامل جميعه مناظر لمولانا السلطان بساتين ومقاعد من الكنيسة الى اخر العمارة. ثم ان السلطان اعز الله نصره جرد عسكرا الى اليمن عدتهم الفا فارس وفيهم جماعة من الامراء والمقدمين مثل الصارم المسعودى والاشراف وعلم الدين شمايل وغيرهم، وانفق فى كل طواشي ثلثين دينارا واعطى خمس مايه دينار خارجاً عما



(*) مدينة تعز اليمنية

وتحت الرجل اليسرى عمر بن الخطاب رضى الله عنهم. فلما رأى ذلك المرحاض أمر باحضار الشاه، بعد أن طار[١] عقله ، وغاب عن الصواب.

فلما حضر الشاه، قال : ما هذا يا ملعون ، فتكلم الشاه كلام من يعلم انه لا حياة له بعد هذا الامر . ثم ان الشريف أمر أن توقد نار، فأوقدت ثم امر أن يأتوا له بسيخين من حديد فحماهما فى تلك النار، ثم أنه كحل بهما عينيه كما كحل عنتر الأسد الرميصى . ففرقعت عيناه في الحال، وعاش بعد ذلك ثلاثة ايام وهلك الى حيث شاء الله تعالى. ثم انه سال عن ولده الشاه فأخبروه بأنه من حين ملكت القلعة لم ير، فأرسل خلفه الخيل فلم يقعوا له على خبر. ثم انه استتوب ابنة الشاه وتزوج بها ومكث يعمل مهرجان الغزوة.

وأما ابن الملك، فانه لما هرب لم يزل سايرا الى أن وصل الى بلاد ملك المصقوة، هو والبعض من جند أبيه، فاجتمع ابن الشاه بملك المصقوة وأخبره بما حصل له، ولوالده، مع الشريف محمود ووقع فى عرضه، فأرسل معه جندا الى أن أوصلوه الى همدان، فدخلها وكان أكثرها ارفاضا وأهل السنة رعاياهم. فصار يصول على البلاد ويقتل أهل السنة، ويقوى شوكة الارفاض فحصل لأهل ذلك[٢] الاقليم الضرر حتى وصل الى طرف بغداد، فأرسل أحمد باشا أخبر الدولة العلية، فأرسلت له العساكر من الديار الرومية، وأمره بالركوب على سروان. ثم أن

(١) كتب بالهامش «طاش».

(٢) قدم وأخر.

تاخذه الطواشيه لانفسهم. ورسم لهم بالتجهز والمسير الى اليمن وشرعوا فى ذلك وصاروا يبيعون الخيل والابقار والجاموس والاغنام ويسيرون الجمال والهجن وعدد السقايين والات سفر الحجاز واليمن. ورخصت الخيل الى حد ما عليه [مزيد] وغلت الجمال والاكواز [جمع كوز، وهو كوب للشرب] والروايا والقرب والدلا [جمع دلو] وكل ما يجرى هذا المجرى غلواً كبيراً، واشترى الرقاق الموصلى بخمسين درهما القنطار وخمسة وخمسين



(*) وسائل نقل الماء. يعد السقايين من أقدم الطوائف الحرفية المنظمة فى مصر.

حضرة السلطان أحمد خان أعزه الله تعالى أرسل هذا الخط الشريف الى مصر يطلب الثلاثة آلاف، فعينت وسافرت من بولاق فهذا كان السبب. ثم أن العسكر سافرت الى سكندرية ومكثت فيها، الى أن تكامل العسكر.

ثم ان جركس ومتكلمين أوجاق الانكشارية والعزب بعد سفر السدادرة، أرسل وجاق مستحفظان نحو العشرين واجب رعاية، ونزلوهم فى يومهم بالقهر عليهم فلحقوهم على بولاق. والعزب كذلك أرسلوا خمسة أوضباشية، وأرسلوا الى ابراهيم جربجى بتاع الرميله الذى كان باش أو ضباشية العزب ونفوه الى رشيد بأن يكون بيك، ويسافر.

ثم أن العسكر سافرت من اسكندرية عشرين شعبان سنة ١١٣٦[1]، فوردوا الى اسلامبول، وطلعوا الى البلد، فجاءت الاخبار أن أحمد باشا نزل على سروان، وأنه محاصرها، ثم أنه أشيع فى أسلام بول أن السفرة بطالة، وأن الوزير كلف حمزة بيك والسردار الى حضرة الملك يعطى لكل نفر عثمانى، وأنهم يرجعون الى مصر، فأبت السدادرة وقالت ما نأخد تراقينا الا على الكامل، واننا جينا هنا، فأرسلونا الى أى قلعة أردتموها، وأن أرسلتمونا الى مصر أعطونا تراقينا على الكامل.

فلما اشيع هذا الخبر، سأل الوزير ابراهيم باشا الذى يقال له ابراهيم أفندى، فوجد هذا

(١) ١٤ مايو ١٧٢٤م.

والكعك مثله لانه اتفق فى [هذه] الايام ان السعر تحرك وبلغ القمح بسبعين درهما الاردب والخبز بربع وثمن درهم الرطل فاشتد الحال. وقبض رجال الاسطول برسم مراكب اليمن وقل الواصل وكان الوقت صعبا الى الغاية. ثم ان السلطان اعز الله نصره جهز عسكراً اخر الى غزه فى زها ثلثة الاف فارس ومقدمه الركن الهيجاوى وفيه جماعة من الامرآء وخرجوا ونزلوا غزه اجتمعوا بالملك الجواد مظفر الدين بن مودود وكان القصد اصلاح قلبه



(*) ارتفاع اسعار المواد الغذائية تحت دعوى حرب اليمن

الكلام من مصطفى جربجى يمق عثمان كتخدا السردار المعين الى سفرة، فنفاه الوزير الى ليمية.

ثم ان القزلار بشير آغا اجتمع عليه عثمان كتخدا، وأحمد كتخدا أمين البحرين، فسألهم عن أحوالهم، وما سبب سفرهم، وأن هذه لم تكن عادة من تولى الكخاوية أنه يسافر الى الحجاز اذا طلبت نفسه السفر، فأحكوا الى القزلار الواقع بعينه.

ثم أن القزلار أخبر الملك، فعفاهم من السفر، ورتب لهم رواتب وأبقاهم فى اسلام بول، وعينوا سدادرة تخلفهم وأرسلوهم الى سروان يحاصروها، ثم مكثوا ثمانية عشر شهرا وراحت لهم الاجازة بالعود فجاءوا الى اسلام بول، فوجدوا عثمان كتخدا توفى بالطاعون، وولده، وكذلك أحمد كتخدا أمين (البحرين)[1]. ثم أن يشير آغا أمر الوزير أن يحضر مصطفى جربجى من النفية، وأرسله صحبة العسكر، وكان عينهم ثمانية وعشرين شهرا.

ومن العجب أن بعد سفر حمزة بيك والسدادرة، فى خامس عشر رجب[2]، ظهر فى حلوان عين ماء حار تحت الرحاية نازلة الى البلد. فجاء الخبر إلى الباشا والصناجق، فركبوا وساروا اليها وتفرجوا عليها، ورجع الوزير وباتت الصناجق تلك الليلة هناك. وسبب ذلك، أن رجلا مغربيا جاءته دليلة بخبية [آثار فرعونية] فى هذا الجبل، فجاء اليها وعالجها، فطلعت هذه العين والله أعلم.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى. (٢) ٩ أبريل ١٧٢٤م.

والمسير الى دمشق لاخذها فاقاموا هناك وعسكر اليمن يتجهزون للخروج وما بقى فيهم الا من هو مصم على ذلك، واذا الاخبار قد وردت بان فخر الدين ابن رسول صاحب اليمن جآء الى مكة اخذها مخامرة [خيانة] من العسكر الذى كان بها، فانحل العزم عن تجريد اليمن وبطل. وكان السعر قد انحل في يوم السبت النور(*) وبلغ الى اربعين درهم الاردب والخبز ستة ارطال بدرهم والدقيق بخمسة وستين درهما الحمله. واستبشر

(*) هو اليوم السابق لعيد الميلاد المجيد، وهو اليوم التاسع والعشرون من شهر كيهك. انظر السنكسار جـ١ ص٢٢٧. مكتبة المحبة. القاهرة.

وفي يوم الثلاثا عشرين رجب سنة ١١٣٦(١)، ورد آغا من الديار الرومية وصحبته خطان شريفان قريا بالديوان، أحدهما بجميع فايض بلاد الخمس صناجق، وبيع جميع موجودات البلاد وبيع أطمار أبدانهم وجميع محلاتهم ويعطوا ذلك لأرباب الديون بعد الاثبات، ويضبطوا البلاد الى الميرى، وأن الفايض الذى يدفعوه الى أرباب الديون فايض خمسة وثلاثين، ويبيعوا البلاد، وأن يقسم الذى يجعلوه قسم غرماء، وأن فاض شئ يضيفوه الى الخزينة العامرة مع ثمن البلاد.

والخط الثانى بأن يعطى لأمير الحاج عشرين كيسا مساعدة فى مثل هذه السنة، وأن يضاف البدرشين الى امارة الحاج، وان تباع البلاد بفايض عشر سنوات. فلما سمعوا قوله بفايض عشر سنوات، كسف طبعهم، فهم فى قراءة الخط الثانى، واذا بالديوان رج رجة كبيرة، فقال الوزير: ما الخبر، فقال الصناجق: مولانا الوزير جانا خبر بأن محمد بيك جركس قتل قيلان تابع قيطاز بيك الكبير، وقيطاز تابع رضوان آغا، وأيوب تابع قيطاز بيك أيضا، فقام الباشا ودخل السراية ونزلت العسكر الى بيت جركس فقالوا له: ماهذا الأمر يابيك، قال لهم: هؤلاء الثلاثة دخلوا على وارادوا قتلى فقتلتهم، فقال له العسكر مستحقين وجزاهم ما حل بهم.

وكان السبب ان جركس رأى منهم عين الخيانة، وكان عمل أيوب كتخدا فعزله من

(١) ١٣ أبريل ١٧٢٤م.

الناس بذلك استبشارا كبيرا وكان عيدا مباركا وفرح العسكر المجرد الى اليمن بتبطيل التجريد الى هناك ورجعوا الى بيع ما كانوا اشتروه واكثر الاصناف ضاعت عليهم مثل الكعك والرقاق والدهن وما جرى مجرها، ورجعت الخيل غلت اثمانها لانهم عادوا الى شراها. ووردت الاخبار بان الركن الهيجاوى الذى كان مقدم عسكر غزه ترك العسكر(*)وانفصل عنه هو والملك الجواد [الامير يونس] لامر توهما منه، فاما الملك الجواد فانحاز

(*) الخيانات والصراعات داخل البيت الأيوبى وكان ذلك في عام ق.٩٥٥ق.=١٢٣٨م=٦٣٦هـ.

الكخاوية، وقال لهم: أنا عندى[1] خوف منكم، ولكن لا تدخلون بيتى وأنا أعمل لكم ما يكفيكم.

فمكثوا اياما قلايل، وصاروا يدخلون البيت، فجاءه واحد منافق وقال له ان زين الفقار وهؤلاء الثلاثة، فلان وفلان، وعد له جماعة، قروا فواتح على قتلك في بيتك ، والرجل خايف منهم ويقول ما جركس الا بنا. ومن يسمع يخل فما كذب خبرا، وأنه من خوفه مكث خمسة جمع لم يطلع من بيته، ولم يصل الجمعة، وأنه من خوفه من الفقارية عمل له ضرابزين خشب وراء ظهره محل جلوسه، ووقف فيه جماعة مسلحين وراء ظهره يكشفوا القادم من باب المقعد.

وكان زين الفقار بيك دخل بدرى فسال عليه، فقالوا له فى الحريم، وانه كان قاعدا هو ورجب كتخدا ومصطفى كتخدا الشريف فى داخل المقعد، فلما سأل عليه زين الفقار بيك وقالوا له في الحريم، جاءه مملوك جربجي بفنجان[2] قهوة، وكلمه بلسان الجرج [اليونانى] ففز قايما، ونزل فقابله المقدم شعبان، ومقدم جركس، ونده على الركبدار، هات الجواد، فجاء له الجواد فركبه، وقرط على رجل زين الفقار، وقال اخرج.

ثم أن الجماعة دخلوا وجعلوا يدورون فى الحوش، فطلع جركس فرأى الجماعة يدورون فى

(١) بالأصل «عنده».
(٢) بالأصل «بفلجان».

الى الافرنج لانهم حلفاوه واما الركن فانه توجه الى دمشق وقيل انه ما مضى الى هناك الا لمصلحة يسرمها واشنان [شؤن] يصلحه وان كان رواحه خوفاً على نفسه والا المخامرة والغدر ونكث الايمان ماعرفت منه قط. ثم ان الافرنج صاروا يخرجون من بيت لحم وغيرها ويتعقبون بالناس يقتلونهم فى الطريق ويستبيحون اموالهم فبلغ الملك الناصر بن المعظم وهو صاحب الكرك ونابلس وجبل الخليل وبيسان ذلك فسرى [هجم ليلاً] على بيت لحم


(*) أوانى السقاية

الحوش، فسأل عن زين الفقار، فقالوا له: ركب، فأمر بأن يقفل الباب فقفل، فقال: اضربوهم فضربوهم، فمانعوا عن أنفسهم وجرحوا منهم جماعة، ثم أنهم تكاثروا عليهم فقتلوهم.

فهاذا كان السبب، ثم أنهم غسلوهم فى الحوض المرصود، وأرموهم فى الجب، وأرسل نهب بيوتهم وأخذ جميع ما فيها، ثم ارسل بعد العشاء أحضر له رفيقهم اسماعيل وقتله، ثم أن محمد بيك جركس أرسل أحضر اختيارية السبعة اوجاق، وقال: ان هؤلاء الذين قتلتهم، كانوا قاتلين لى وهم من جملة عشرين نفس متفقين على قتلى، وقروا فواتح ولابد لى من قتلهم، وكل من عارضنى فى قتلهم لا يكن خصمى الا هو . فأجاب أغراضه بالسمع والطاعة، ثم انه فى ذلك اليوم، أرسل أحضر[1] شهود محكمة طولون وكتب حجة، بأن المقتولين متعدين عليه وأرادوا قتله فقتلهم، وشهد بذلك كل من كان فى مجلسه.

ثم انه فى ثانى يوم عزل رضوان آغا من اغاوية الجملية، وولى محله حسن كاشف قبين الضاشه وعزل محمد آغا الكور من آغاوية التفكجية، وولى محله الزناتى، وما قدر أحد من الفقارية يتكلم بكلمة واحدة ابدا، ولا قالوا له لأى شئ فعلت هذا ابدا. ثم أن قيطاز بيك الصغير تابع قيطاز بى الكبير توجه الى محمد بيك الدفتدار ابن أبى شنب، وتوجه هو واياه الى محمد بيك جركس، وكذلك زين الفقار بيك توجه الى عمر بيك، وتوجه واياه الى جركس،

(١) قدم وأخر.

وقـتل كل من بهـا من فـرنجى ونصـرانى [فى ٩٥٥ق. = ٦٣٧هـ = ١٢٣٩م] واخـذ الامـوال وسبى الدرارى [الأطفال]. وكانت ايام فتن قلاقل ومخاوف. وكان بعض الحجاج الذين توجهوا الى البيت المقدس خـرجوا منه الى عكا، منهم من مضى فى تجارة ومنهم من مضى الى قرابته هناك، فاخـذوا فى الطريق وقتل منهم جماعة رجال ونسآء. واما البطرك فصار اكبر مقامه بدير الشمع



(*) قلعة الكرك بالشام

فاجتمعوا فى بيت جركس، واحطوا [1] على جركس فعاتبهم، فحلفوا له أنهم لم يكن معهم خبر من هذه القضية، وأنه كفاهم ما حل بهم. وأرسل رجب كتخدا اخاه أحمد أوضباشا الى المحجر بطايفة معه قعدوا فى المحجر، وكذلك ابراهيم جربجى عزبان أرسل جماعته الى السلطان حسن قعدوا فيه، وكذلك جركس حرس نواحي الصليبة بطايفته.

ثم أن الباشا لما جاءه الخبر بما فعلوا، ومسكهم فى المحلات وتحرسهم، نزل الى قرا ميدان يوم السبت رابع عشرين رجب سنة ١١٣٦[2]، وأرسل طلب جركس فأبى ان يروح له، ثم انه أرسل نبه على الصناجق بأن يطلعوا الى الديوان فى غد، الذى هو يوم الاحد خامس عشرين رجب فأبوا أن يطلعوا الى الديوان، واعتذروا الى الباشا بعدم سلوك الطريق، و أن عدم طلوعهم خوفا من الفقارية، لأنهم وقع فى قلوبهم خوف كبير من طرف الفقارية، مع أن الفقارية لم يتحرك منهم احد، ولم يفكروا فيهم، وحقيقا لم يكن عندهم خبر بما حصل من أيوب بيك، وقبلان وقيطاز، ولم يكن الثلاثة دخلوا بيت جركس ليقتلوا،و ما عمل جركس هذه العملة الا خوفا منهم، وحرس بعض جماعته من الليل، انهم اذا دخلوا فى غد البيت فاقتلوهم.

وكان زين الفقار لم يكن معه علم من هذا الأمر، ودخل ذلك اليوم على قلب غافل، ولم

(١) بالأصل «واحطلوا».

(٢) ١٨ أبريل ١٧٢٤م.

لانه لم يبق له موضع ياويه سواه . ولما كان فى نهار يوم الجمعة الثانى عشر من بوونه [٢٦ يونيو] وهو عيد الملاك الجليل ميكاييل الموافق للخامس من ذى الحجه سنة تسع وثلثين وستمايه الاسلاميه [١٢٤١م]، وقف رجل من الصوفيه الذين يسمون القلندريه(*) فى الجامع بمصر بعد صلاة الجمعة وبعد فراغ الخطبة وصاح بأعلى صوته: يامسلمين من اراد منكم الجهاد فى سبيل الله فعليكم

(*) القلندريه: أو القرندلية، طريقة اسسها الشيخ القرندلي.

تكن الثلاثة هناك، وكان البيت عليه الاخر، وكانوا ينتظروا مجئ الثلاثة ويأخذوهم، ولكن عمر زين الفقار بيك باقى فغمزه المملوك، فركب وخرج وطلع الى الديوان فى دخول الثلاثة وطلوع جركس من الخلوة، وقد كان رأى زين الفقار فسآل عليه، فقالوا: طلع الى الديوان، فرأى الجماعة فى الحوش، فأمر بقفل الباب وقتلهم، ولكن ليس من الممكن أن الثلاثة يدخلون بيت جركس ويقتلونه فيه، فهذا من المحال ولا يدخل عقل عاقل، وأنما هذا خوف منه، وجبنا[1] لأن محمد بيك جركس كان عنده جبنا.

فلما أرسل الباشا طلبه وأبى يقابله، كبر الخوف عنده من زين الفقار ومن الفقارية، فأرسل طلب زين الفقار، وطلب من كل وجاق اثنين، فأرسلوا له من كل وجاق اثنين اختيارية، وأخبروا زين الفقار فقال: نعم أروح له، ثم أنه ركب صحبة الاختيارية، وتوجهوا الى بيت جركس، فلما دخلوا عليه[2] وأكرمهم، ثم بعد ما جلسوا، قال زين الفقار لمحمد بيك: أنت أرسلت طلبتنى، وها أنا قد جيتك فما تريد؟ فقال له جركس: أنا ما أرسلت طلبتك، الا لأنى غير مؤتمن من طرفك، والمنافقون كلامهم كثير، فأنت تطلع تسافر الى ولايتك المنوفية وتكف الشر وكلام المنافقين، فقال: على الرأس والعين، ولكن تمهلنى خمسة عشر يوما، ولكن مرادى أن تعطينى

(*) بالأصل «طرق».

(١) بالأصل «وجبان».

(٢) بالأصل «عليهم».

بكنيسة المعلقة. فخرج من الجامع كل من كان
فيه وهم امم لا تحصى وجآوا الى الكنيسة، وكان
والى مصر فى الجامع وكان رجلا خبيراً عالماً ذا
تجربه يقال له المجاهد سليمان فسمع التشويش
فسير مملوكه وعشرة من المقدمين لحفظ الكنيسة
فجاء اليها فوجد من الخلق مالا يعد وقد طلع
بعضهم الى المسجد المجاور له الذى اخذ منها،
والملح إذا رمى لا يقع على الارض، فحمل فى

من بلاد الصناجق خمسة بلاد، فقال: نعم، أكتب قايمة بالذى تطلبه. ثم أنه كتب قايمة بما طلب من البلاد، وأخذ منه مهلة خمسة عشر يوما ويسافر. ثم أن المجلس انفض، ثم أن جركس أرسل أحضر جماعة اسماعيل بيك أمير الحاج وأصطلح معهم، وأنه يرد على على بيك الاصفر صنجقيته، وأنهم يكونوا عونا له على الفقارية واحنا أولاد اليوم، والذى مضى لا يعاد وقروا الفواتح وانصرفوا، والحرص واقع من رجب كتخدا ومصطفى الشريف مستحفظان، وابراهيم جربجي عزبان، وقد كثر القيل والقال، وسافر زين الفقار الى المنوفية في غرة شعبان، وشق من وسط القاهرة. وكذلك عمر بيك طلع بيته، الذى بسوق السلاح الى ولاية المنصورة بعد طلوع زين الفقار، وكان طلوعه على قناطر السباع.

وفي هذا التاريخ، أرسلت هوارة الى جركس من الصعيد، نخلة واحدة[1]، لها سبعة عشر راسا، وانها طرحت في أرضها التى قلعوها منها سبعة أرادب تمر ناشف، وأنهم أتوا بها الى مصر القديمة في مركب على حدتها، ثم أن جركس أرسل لها عتالين وغزا، فأتوا بها، وهم ثماتون عتالا، فانفسخ منها راس واحد وزرعوها في جنينته التى بمنزله، وأن بمنزله عند سلالم مقعدة شجرة كابلى قديمة، وكانت في بيت من جملة البيوت التى ادخلها في بيته، فجثمت

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف أن هوارة الصعيد أرسلوا الى محمد بيك جركس نخلة لها سبعة عشر رأسا فغرسها فعاشت».

تلك الخلايق بالدبوس والعشرة المقدمين بالمقارع
ومهابة السلطنة قايمة عظيمة فافرجوا [فتفرقوا]
عن باب الكنيسة فاغلق الباب الذى عندها الذى
هو من ابواب قصر الشمع ويعرف بدرب المعلقة
وطلب رووس الفتنة وكانوا طلعوا الى المسجد
وكانت عدتهم خمسة انفس اوستة [وقبض على]
القلندرى ومن وافقه على ذلك وصار يضرب كل
واحد منهم نوباً عدة باصناف الات العقوبات مما لا

الشجرة عند سلالم المقعد. وانى أظنها من زمن الجراكسة، وهى باقية الى يومنا هذا وأن هذه النخلة من العجايب، وأن سابقا فى سنة ١١٣٢[١]، كان قد جاء الى اسماعيل بيك ثمانية عشر صندوقا مزقبة، فى كل صندوق شجرة من الجوز الهندى من بلاد الشحر. وكذلك جاء له شجر الكارى، وزرع ذلك فى جنينته التى فى الحريم بمنزله بدرب الجماميز.

ولنرجع الى ما نحن بصدده، ثم أن بعد سفر زين الفقار شالوا الحرس الذى بالمحجر والصليبة والذى بالسلطان حسن باقيا على حاله، وفى رابع شعبان[٢] توجه رضوان آغا الى بيت زوج ابنته قاسم بيك ليسلم عليه، ويخبره بالتذكرة (التى)[*] جاءته من جركس فى حال قتل تابعه قيطاز بيك، يذكر فيها انه حاصل عندى عدم أمن من طرفك، فأنظر أى محل تريده أرسلك اليه، أما الحجاز، واما اسلام بول وأما الشام، وانه لا بد من أرسالك الى محل من هذه الثلاثة، فأرسل يقول له ليس لى ارادة الا المحل الذى تريده أنت، فأني اتوجه اليه.

فلما أرسل له رد جواب التذكرة، ركب جواده وتوجه الى زوج ابنته قاسم بيك الصغير تابع جركس، فلما رآه قاسم بيك أكرمه ، وقال له لا تخشى من شئ، أنا أشفع لك عند الصنجق وآخد لك خاطره، ثم انه ركب وتوجه الى جركس،و أخبره بما قال له، أنه حلف أنه لم يكن

(١) ١٧١٩م.
(٢) ٢٨ أبريل ١٧٢٤م.
(*) بالأصل «الذى».

يذكر مما يجده ثم المقارع والعصى واصناف الات
الهوان ثم اخذهم بعد ذلك مربوطين فى الحبال
ومضى بهم الى دار صاحبه [والى مصر]، وكان
يسكن بالقرب من حمام الفار، فاخذهم الوالى
وجدد عليهم العذاب والهوان وامر بهم الى
الحبس وكان ذلك بهم مثل التجريس عليهم
واهتدت المدينة وانقمع المفسدون، ودعا لهذا
الوالي العقلآء من السادة المسلمين وعامة النصارى

عنده خبر من هذا الامر وأنه مظلوم فى هذه القضية. ثم أن جركس قبل شفاعته ورضى عليه، وأرسل شال جماعته من بلاد رضوان آغا، وأمره أن يرسل قيام مقام من طرفه الى بلاده كما كان أولا، وقابل به قاسم بيك.

وفى سادس شعبان، عمل الباشا ديوانا، وانتظر أن احدا يطلع له، فلم يطلع أحد ولا الرزنمجى، فسأل الباشا عن الخبر، فقالوا له: أن الصناجق والعسكر عندهم. قال: وقيل فيما بينهم.

وكان السبب فى ذلك أن زين الفقار بيك، لما نزل الى ولايته وهى المنوفية، نزل على البتنون[1] بلد محمد جاويش تابع على كتخدا الداودلي باش أختيار مستحفظان سابقا، فلما حط على البتنون، أرسل الغز تطلب له كلفة، وأن البلد لم يكن عليها نزلة الى الكاشف مطلقا، وأن الكلفة التى بعث يطلبها خارقة للقانون، وهى خمسون خروفا وقنطار سمن وقنطار عسل وعشرون أردب شعير وعشرة أرادب فول وعيش كفايته وخمسون زنجرلى، لأن البلد[2] كبيرة، وهى قلعة المنوفية، وأنها نصفان، ولكن النصف لواحد فيه رجل مقدام، يقال له الحاج

(١) البتنون: احدى قرى، مركز شبين الكوم، محافظة المنوفية، وهى من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص ١٨٤.
(٢) بالأصل «البلاد».

واليهود لانه حسم مواد كادت تتفرع، وعلى انصار الفساد والعباد كانت تتطلع. وكان القاضي شرف الدين الاسكندرى المعروف بابن عين الدولة الذى كان افرد بقضاء القاهرة وما يليها من الوجه البحرى بعد ان كان قاضيا على الاعمال كلها قد توفى وعوض عنه بالقاضى بدر الدين قاضي سنجار الذى كان فى قضاء مصر، وبقيت مصر

ناصف، وهو من نصف حرام، وهو اميرهم على البلد، وجيرتها خلاف النصف الثانى، كريم اللحية، طعام عيش لا يحب فسادا، فتلقى جميع أمور البلد بصدره، وأن مضيفته للشارد والوارد من أهل الرايتين، وأنه عين البلد، وأن جواريه التى تخبز فى داره فى كل يوم أردبان، وأن فى داره طاحون بحجرين، وفرن تخبز فيه الرجال.

فلما سمعت اهل البلد، من جماعة الكاشف، طأب الكلفة قالوا نحن ما علينا كلف للكشاف ثم أنهم توجهوا الى الحاج ناصف وقالوا له: نحن ماعطينا كلف الى قايم مقام، فكيف نحط الى الكشف، وأنه ليس علينا كلف وما فياتات للكشاف، وأن هذا الكلام لا يصح ولا ترتب علينا حادثة. فقال لهم الحاج ناصف: تراجع الكاشف في نصف الكلفة، وأن كنتم ما تستقيموا فيما أنا أقوم بها من عندى، ولا نجعل بيننا وبين الكاشف غما. قال أهل البلد لا يمكن هذا ابدا، ولا نجعل علينا عادة. فراجعهم الحاج ناصف، فلم يفد شيئا للامر النافذ فى حكم الله تعالى، فاوصل المنافقون الخبر الى زين الفقار بخلاف الواقع وقالوا له: ان ناصف وأولاد عمه يقولون ايش هو زين الفراخ، ما لقى شيئا يلصه فى البلاد الا هذه البلد؟ وأن أستاذنا محمد جاويش طيب لم يمت، لما أن زين الفراخ يلصنا، وتعلم أن خدمة الكشاف أولاد حلال.

فلما سمع زين الفقار بيك هذا الكلام، طاش عقله، ومن يسمع يخل. فجمع العسكر

اياماً بغير حاكم الى ان فوض الامر فى قضايها الى رجل من اهل دمشق يعرف بابن عبد السلم [عبد السلام](*) وقد كان ولى الخطابة بمصر قبل ذلك فاجتمع له الخطابة والقضاء وكان رجلا جيدا وسمعته [مصانه]. وكانت الاسعار تاخذ وتعطى والقمح الى زيادة اقرب من النقص من خمسين درهما الاردب الى ما حولها وكل شئ غال. ثم ان

(*) هو عزّ الدين عبد العزيز ابن عبد السلام ابن ابى القاسم الدمشقى الشافعى، شيخ الاسلام والمسلمين، القائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى شرع المسلمين توفى فى عام ٩٧٨ق.=٦٦٠هـ.=١٢٦١م. فى عهد الملك الظاهر بيبرس الذى أقام الخلافة العباسية بعد سقوطها فى بغداد على يد التتار بقيادة هولاكو فى ٢٠ محرم سنة

وهجم على طرف البلد الذى فيها الحاج ناصف، فهرب الحاج ناصف وأولاده وأولاد عمه وأقاربه جميعا ولم يقع منهم أحد، فنهب دور الحاج ناصف ودور أقاربه. ولم يبق فيها شيئا ولا رأس عنز، وشال من على البلد، فطلع جماعة الحاج ناصف الى مصر ببيارق الى الوزير يشكوا فى زين الفقار بيك.

فلما أخبر زين الفقار بيك، أن أهل البتنون نزلت[١] الى مصر تشتكى فيه، كتب مكاتيب وأرسلها الى الفقارية يخبرهم بواقعة الحال، فلما رآهم الوزير سأل عن الخبر، فأخبروه بما فعل زين الفقار بيك فيهم، فكانت الفقارية فى الديوان، فاظهروا المكاتيب التى أرسلها زين الفقار بيك، فلما رأى المكاتيب زين الفقار بخلاف مكاتيبهم، فهذا أمر لا ينفصل الا بحضور زين الفقار.

ثم أن الباشا عين اثنين من طرفه الى حضور زين الفقار، فلما سمع جركس بمجئ زين الفقار، قال هذا أمر مدبر بين الفقارية، ويعملون معى مثل ما عملوا مع جماعة أبن أيواظ، وأنى ما أخرجته من البلد الا التى والتى، وما هذا ألا بتدبير رضوان آغا، ومحمد آغا الكور.

ثم أنه عمل جمعية، وقال لهم أننا ما أخرجنا زين الفقار ألا بالجهد، ومرادى نفى رضوان والكور، لأنه اذا وقع أمر لا تكون منشاه الا من هؤلاء الاثنين، لأنهما فتنة الفقارية والقاسمية،

(١) كتبت بأعلى هامش الصفحة «منك العون».

القاضى بن عبد السلام المذكور ظهرت منه اسباب كانت كامنة فى نفسه فاسقط عليه الشهود وتعقب اثار القاضى المتوفا وتطلب ولده محى الدين عن ذلك، وضيق على الناس فى امور شتى وتعاسر فى الاحكام، واقام الوراقين من الدكاكين وامرهم بان يقعدوا بين يديه فى الزيادة [الرحبه] التى فى الجامع.ثم ان السلطان [الصالح ايوب] خلد الله ملكه رسم بان يعمر مدرسة بالقاهرة قدام

٦٥٦هـ=٩٧٤ق. =١٢٥٨م. وقتله لأخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله بدسيسة من وزيره الشيعى مؤيد الدين ابن العلقمى.

فقالوا له: نعم الراى. ثم أنهم أخذوا فرمانا بنفى رضوان والكور، فنفوا رضوان آغا الى رشيد، ومحمد آغا كور الى دمياط. كل هذا خوفا من الفقارية.

ثم أن الاغوات الذين أرسلهم الباشا لاحضار زين الفقار تعذر عن المجئ، وأرسل قايم مقام العمل وكيلا عنه فى الدعوة، فترافعا فى محمد جاويش أستاذ البلد، ولم يثبت على زين الفقار شئ. وكتب حجة، وأخذها الوكيل، ونزل من الديوان وسافر الى سيده فى ثانى يوم الذى هو عاشر شعبان سنة ١١٣٦(*).

وفى ثانى رمضان توفى شيخ الاسلام مسموما من الوزير، والسبب فى ذلك أنه تقدم أن هذه القاضى الذى دبر هذه الفتنة وأحكمها، وكان سببا فى قتل هؤلاء الصناجق، وانه لما حصل من قتل اسماعيل بيك وجماعته زاد بغيه وطغيانه فى العالم، وافشا ما كان فى سره من الحقد والضغاين القديمة، وصار لا يبالى بالوزير ولا بالعلماء، وتقدم أنه لما حصل له ما سمع من اسماعيل بيك وبهدلته(١) الى العلماء، وحصل أن اسماعيل بيك نصر العلماء، وكتب العلماء والبكرية والسادات عرضا بمعرفة الباشا، وذكروا جهل القاضى وانه حكم بتطليق المراة من زوجها على الرغم عنه، وساعدهم الوزير بعرض ثان من عنده، ولم يشعر القاضى، ثم أن

(*) ٤ مايو ١٧٢٤م.

(١) بالاصل «بدلقه» والتصويب من سياق النص.

الصـــاغــة فى الموضع الذى كــان يسكن فـيــه البياطرة(*) قدام القصر(*)، وشرع فى ذلك، ونقل البياطره من هناك فتحولوا الى ناحية باب البحر الى صــوب الركن المخلق، وهد ذلك الجـانب من القصر وهو ما يلى باب الزهومه(*) الى بحـرى طول مـاية ذراع بالعـمل فى مثلهـا فى العـرض، واهتم بذلك مع استـمـرار الاهتمـام بعـمارة قلعة

(*) البيـاطرة: معـالجى الدواب من الخيول والبغال والحمير.

(*) القصر : لعل المقصود بالقصر هنا بقايا القصر الغربى الفاطمى.

(*) بابا الزهومة: كان أحد الأبواب التسـعة للقصـر الشرقى الكبير الفاطمى. وسـمى بالزهومـة لأن اللحـوم وحـوايج الطعـام التى للمطابخ إنما كـانت يدخل بهـا

العرضين سافرا فوقعا فى يد الوزير، ثم أن الوزير كتب فرمانا بأربعة أشهر انعاما للقاضى، ولف العرضين فى داخل الفرمان، وأرسل ذلك للقاضى. فوصلوا اليه ثانى عشرين رمضـان، وكان القاضى فى يومها عازم على عبدالله أفندى، رئيس كتاب الديوان الهنكارى بالديار الرومية، الذى جاء فى بيع البلاد، وكان الشيخ أحمد العماوى، والشيخ سليمان المنصورى الحنفى حاضرين بالمجلس.

ثم أن القاضى فتح الفرمان، فوجد فيه انعام شيخ الاسلام بواسطة الوزير الاعظم، لأن هذا القاضى كان من الذين لا يغيبون عن مجلس الوزير بالليل والنهار، فرأى الفرمانين ورأى العرضين، فلم يرى للعماوى كتابة، ورأى كتابة المنصورى، فاغتم القاضى، وحصل له غيظ على الوزير، وعلى المنصورى وعلى أهل مصر، ولكنه لم عاتب المنصورى، ولم يذكر له هذا الأمر، وأنما أخبر الشيخ العماوى.

ثم انه فى ثانى يوم طلع الى الديوان واختلى بالوزير وعاتبه بما فعل فى حقه، فقال له الوزير: العلما وأكابر البلد أغصبونى، فقال له: لم لا تخبرنى، ولو لم يكن لك غرض، ما كانوا فعلوا هذا، ولكن أن شاء الله ربنا يقدرنا على مجازاتك اذا توجهنا الى الديار الرومية.

وكان هذا القاضى ممن يحضر مجلس الوزير للمنادمة والتحدث هو وأياه فى الخلوة، فلما سمع محمد باشا من القاضى هذا الكلام، تغيرت أحواله، ولكن تدارك أمره فأراد القاضى

الجزيرة ومناظرها وعماير القلعه بالجبل (*) وعماير المناظر ببستان الخشاب وغيرها من العماير السلطانية فصارت اصناف العمارة لا يقدر عليها، والصناع لا يصابون البنا بعشرة دراهم كل يوم ودرهم موونته، والفاعل بأربعة دراهم ونصف وربع درهم موونته، والبقية من هذه النسبة. والخبز لا يوجد الا باطلاق، وبعد هذا الناس يعمرون والعماير تكثر والخراب يعمر واموال الناس تترى مع الغلا، وهو من الامور المتضادة. وجآء راس

منه، وكان يقابل المدرسة الصالحية بشارع المعز لدين الله فى موقع حي الصاغة.
(*) قلعة الجبل: وهى التى كانت تعرف بقلعة الكبش.

الانصراف، فحاشه الى الغداء واياه،و لا طف مزاجه، وأخذ بخاطره. ثم أنه ادغر له السم فى الشربات، فنزل مشغولا بالسم، فعاش ثمانية أيام، وتوفى ثانى رمضان سنة ١١٣٦[1]، وصلوا عليه بالجامع الازهر، ودفن بالمدفن الذى كان أعده شاهين أوضباشى الجلفى لنفسه بالمطهرة التى تجاه الامام الحسين، وعمل له التركيبة الرخام والعمامة العسكرية. وجاءته والدته والجوخدارية شايلينها فى قفص، لأنها اعمرت فى العمر نحو الماية وعشرين سنة، هكذا قد اخبروا ، ثم أنها سافرت بعد موته بعشرة أيام، وكان آخر مدته شعبان، ولم يكن تولى من الانعام الذى جاء له الا يوما واحدا، وهو غرة رمضان. ثم أن نايبه طلع الى الديوان، فألبسه الباشا كركا سنجابا على جوخ أحمر، وجعله قايم مقام الى أن يجئ جواب من الديار الرومية.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: ثم أن بعدها سافر قايم مقام العمل، الذى كان وكيلا فى الدعوة عن زين الفقار، ونفى رضوان ومحمد آغا الكور لم يكفيه ذلك، بل شال بلاد رضوان آغا ومحمد آغا الكور، ورفع أيضا البلاد التى على زين الفقار بيك، وأضاف منهم امانتين الى امارة الحاج ونهب برمه، وشبين وقصر بغداد واقطاعهم، وعمل جركس حساب زين الفقار بيده، فوجد قد طلع عليه ثمانون كيسا، الذى تأداها من المال والموجودات، فعين عليه عشر أغاوات. فلما وصلوا اليه لم يلتفت اليهم، وقال لهم لما نحضر الى مصر نحاسبهم ونعطيهم

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٤م.

السنة المباركة الهلالية وهي سنة اربعين وستماية للهجرة(*) وامر باستخراج الجوالي [الجزية] فاستخرجت استخراجا بعنف عظيم، وكان قد تولا بها رجل يقال له أبن جراده فعمل مالا عمله احد وسلط الاوباش على الناس ولم تقتصر على جوالي مصر والقاهره بل اى من وجده وزنه. وجعل عرفا(*) ارباب الصنايع يحضرون من هو تحت ايديهم من كل صناعة واصحاب الارباع

(*) ٦٤٠هـ = تبدأ في الاول من يوليو ١٢٤٢م. والسابع من ابيب ٩٥٨ق.

(*) عرفا: هي جمع عريف، وهو رئيس الطائفة الحرفية والمسئول عنها أمام المحتسب.

الذى يطلع لهم، بعد ما نفرغ من ولاية السيد أحمد البدوى، ونتوجه الى مصر، وننظر ماذا يكون.

وفى يوم السبت رابع شوال[1] اوكب داوود آغا صاحب عيار بالكسوة الشريفة، فلما وصل البرقع الى باب زويلة انكسر الخشب الذى عليه البرقع قطعتين، ووقع البرقع على الأرض، فشالوا البرقع على أقفاص الخبازين الى مقام الامام الحسين رضى الله عنه. وكذلك طبل المحمل انقطع من الجمالية، وانكسرت شرافة المحمل وهو خارج من باب قراميدان، يوم موكب أمير الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدار الكبير. وفى ليلة شيل الحاج من البركة، سرقت الأربعة كوايخ التى للمحمل من قدام صيوان أمير الحاج من البركة، فا ستفولت الناس بذلك الأمر. وكان كذلك، فان الحاج تعب تلك السنة، ولم يأت من العقبة، وجاء من طريق غزة، وكانت سنة متعبة.

وفى سابع شوال[2] ورد ركاب ابراهيم افندى ثابت كبير مستحفظان من دمياط فانزله جركس فى بيت مصطفى كتخدا باش اختيار، ولم يدخله بيته، ولم يجتمع على أهله وأولاده، فمكث ثمانية، ثم أنهم أطلعوه باب مستحفظان والبسوه قفطانا على سردارية جدة، ونزل من

(١) ٢٦ يونية ١٧٢٤م.

(٢) ٢٩ يونية ١٧٢٤م.

ياخذون من هو ساكن في حارتهم بالقيام بالجزية، وكانت العقوبة مبسوطة على الناس. وفي هذه الايام نودى في مصر بما حكايته رسم الشرع ان يشد النصارى الزنانير في اوساطهم وقيل ان السبب فيه أبن جراده المقدم ذكره لان شكا الى القاضي ان النصارى ما بقوا يعرفون من المسلمون لانهم ما يشدون الزنانير، وان الرسل ربما مسكوا المسلمين لسبب الجوالي. فامر بهذا الندا فرجع

الباب بالبيرق، الى بيت مصطفى كتخدا،ومكث في بيت باش اختيار الى ان سافر صحبته للحاج، في سابع عشرين شوال سنة ١١٣٦[١].

فانظر يا اخي إلى هذه الدنيا كيف ما تفعل باهلها، فقد كان (له)[*] في باب مستحفظان الكلمة التى لا ترد، وكان كل شئ فعل في الباب لا يمكن فعله الا اذا كان برضاه ولا يتم أمر اللا باطلاعه، وكان الداخل الذى يدخل الى الباب يسمع جرم صوته من عند كشك محمد باكير، وكان صوته في مدة اسماعيل بيك من العجب، فلماقتل اسماعيل بيك نفوه الى دمياط، ثم أنهم جابوه ودخل مصر ولم يجمعوه على أهله وأولاده، وسافر الى الحجاز بحسرة اجتماعة عليهم. وفي خامس القعدة[٢] من السنة المذكورة، عزل محمد آغا الطويل، وتولى باكير آغا الاعسر تابع أبو شنب، وتولى محمد جاويش الملة كتخدا مستحفظان، وعزل مصطفى كتخدا بلوط قبان. وفي عاشر القعدة[٣]، ورد آغا من الديار الرومية الى أن جاء الى قطية وسار منها واحد عشر نفرا من جماعته طلع عليهم عرب يقال لهم القصاصين والسماكين. الذين تقدم ذكرهم في كلام سالم بن حبيب، فقتلوا الاغا وتسعة انفار من جماعته وواحدا من أهل العريش، وأن العرب لم تقتل هؤلاء من تلقاء انفسها.

(١) ١٩ يولية ١٧٢٤م.
(٢) ٢٦ يولية ١٧٢٤م.
(*) الاضافة للترضيح.
(٣) ٣١ يولية ١٧٢٤م.

الناس شدوا الزنانير فى اوساطهم [خاصة] المشايخ منهم ومن يخاف على عرضه، وتسلط العوام على جارى عادتهم. ثم رسم السلطان بان يخرج العساكر الى صوب الشام لان رسول الخليفة وصل الى تل العجول، وتجهزت العساكر وخرجت اولا اولا ونزلوا على ظاهر القاهرة من مسجد التبر(*) الى بركة الحب [الحج] ووصل رسول الخليفة المسير من بغداد وعبر الى القاهرة وانزل بدار

(*) مسجد تبر: بنى هذا المسجد عام ١٤٥هـ=٤٧٨ ق. =٧٦٢م. وعرف وقتها بمسجد البئر والجميزة. وفى فترة كافور الاخشيدى قام الامير تميم

وأن السبب فى قتلهم جركس، لأنه جاءه خبر من الديار الرومية أن الاغا المعين الى مصر صحبته خط بباشوية جدة اليك، فان ابيت جردوا عليك وقتلوك، وان رحت الى جدة قتلوك، فلم يكذب خبرا، فأرسل الى العرب فقتلوه، فهذا كان السبب.

ويرجع النص الى زين الفقار بيك، فانه لما رجع الاغا من عنده وأخبر جركس ومصطفى كتخدا الشريف باش أختيار، ورجب كتخدا مستحفظان وابراهيم جريجى عزبان متكلمين البلد، فقالوا: لا، هذا أمر غم علينا، نحن ما صدقنا أخرجناه من البلد غدا يفرغ مولد السيد البدوى ويروح الكشاف ويروح ما يخلينا فى هدوء فان(١) خيار ما نعمل تريح الدنيا منه، ويتم مرادنا ونبقى مرتاحين آمنين، ولم يحصل قيل ولا قال. ثم انهم اجمع امرهم على أنهم يرسلوا يقتلوه فى طنطا(٢)، ولم يدخلوه البلد، ثم أنهم اجتمعوا وأخذوا فرمانا من الباشا برفع صنجقيته وقتله، وهذا امر أسروه وأخذوا فرمانا ثانيا ظاهر للناس بنفيه الى بلدة قمن العروس، وأرسلوا الفرمان صحبة أثنين اغوات ومن كل بلك، واحد اختيار، فزين الفقار كان فى الملقة، ناصب الملعب وهو يرمح فى الملعب يوم الثلاث حادى عشر القعدة وكان يطرد الخازندار على الصايبة، وكلما قرب الصايبة يزرقه بالجريدة فيحود عنها قبل أن تقع الى الأرض. ثم أن الملعب انفض ورجع الى الخيمة، واذا برجل فى صورة قواس دخل عليه الخيمة

(١) بالأصل «بين».
(٢) بالأصل «طنته».

الوزارة وكان السلطان قد خرج تلقاه لانه كان رجلا مميزا ريسا ذا قدر خطير . ثم ان قوما من المسلمين يعرفون بابن حوله وابن صباح وجماعة تعصبوا معهم وهم الذين كانوا قاموا فى قضية الكنيسة المعلقة وفعلوا فيها ما تقدم ذكره، انتبذوا لكنيسة بوسرجه بمصر وجاوا الى دارين من ادر وقفها لاصقين بها احداهما من شرقيها شارعه على

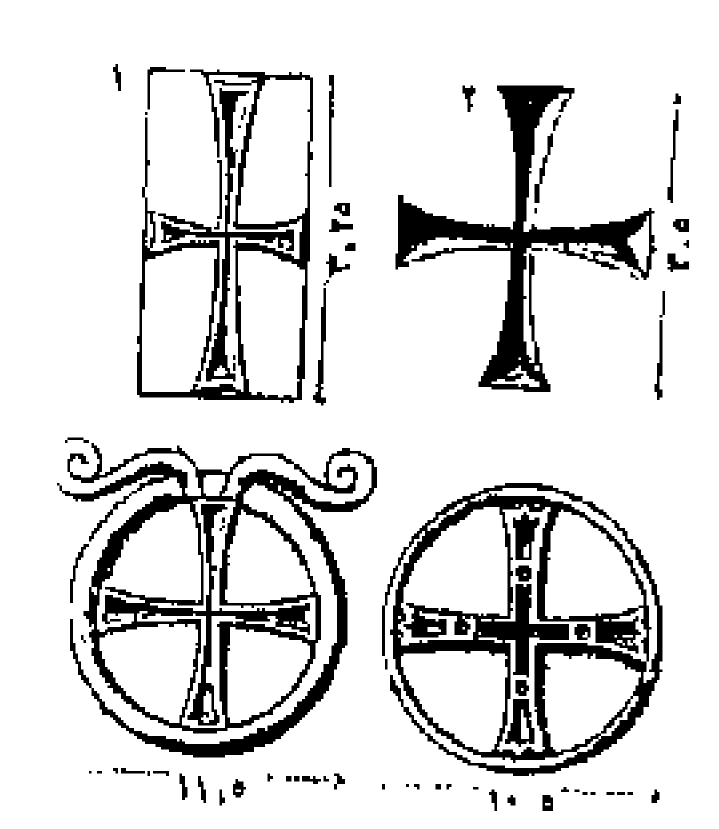
بتعميره. وكان هذا المسجد يقع بآخر الحسنية من جهتها الشمالية فى سفح الجبل الأحمر. وما زالت بقاياه قائمة باسم زاوية محمد التبرى فى الشمال الغربى لمحطة مترو حمامات القبة بالقرب من قصر القبة.

وناوله مكتوبا ففكه وقراه، فتغير وجهه ، ثم أنه سأل عن الرجل الذى اعطاه المكتوب فلم يجده، فقطع المكتوب.

وكنت أنا فى طنطا، فهو قرب المغرب جالس فى صيوانه، وكان يوم الثلاثا حادى عشر القعدة[1]، واذا بالاغوات والجماعة داخلين عليه فى الصيوان، فقام لهم واكرمهم وأهلهم وجاب لهم القهوة، فلما شربوا القهوة أبرزوا له الفرمان فقراه، ثم أجاب بالسمع والطاعة، وقال لهم تروحوا بنا فى هذا الوقت أو تصبروا الى أن تتعشى: فقالوا: الى غد ما يكون الاخيرا، ثم انه أفرد لهم خيمة وأكرمهم وصبر الى أن مضى من الليل الثلث. فهرب هو وثلاثة مماليكه، ثم أن الجماعة أصبحوا فطروا وشربوا القهوة فلم يروا الصنجق فسألوا عليه، فقالوا : لا نعرف، ورأوا النهب واقع فى الصيوان من المماليك والطوايف ثم أن سليمان آغا كاشف الغربية منع النهب وضبط الصيوان وهرب المماليك والطوايف. ثم ان الجماعة زارت السيد البدوى وسافرت من يومهم الى مصر وسافرنا نحن من يومنا فوجدنا المماليك ضايعة فى البلاد فبتنا فى كفر حسين، و قد بات فيه ثلاثة مماليك من مماليك الصنجق. ثم أن زين الفقار قام على مصر فلم يبت الا فيها، وما كان هروب زين الفقار بيك بسبب النفية، وانما هربه المكتوب الذى جاءه من مصر يخبر فيه برفع صنجقيته، فدخل مصر ليلا قبل أن تدخل الاغوات.

(١) ١ أغسطس ١٧٢٤م.

الطريق والاخرى من غربيها من داخل الدرب الذى ابواب الكنيسة فيه وادعوا ان كل دار منهما كانت مسجدا وانهم يعرفون ذلك من مدة تنيف على اربعين سنة. وكان الشيخ السنى الراهب المعروف بابن الثعبان مقيما بالكنيسة [ابو سرجه] المذكورة وناظرا فى احوالها وقد عمرها وعمر رباعها واستجد بالرباع مواضع عديدة اضافها الى



(*) صلبان للتكريس: (١) على اعمدة كنيسة العذراء بحارة زويله (٢) على اعمدة كنيسة ابى سرجه.

ودخلنا نحن مصر ثالث يوم فوجدنا أحمد بيك المسلمانى قاعدا فى قدم النبى عينوه ليستعجل غلال العنبر الشريف، ثم أنه سافر من قدم النبى فى اثنين وعشرين القعدة سنة ١١٣٦[١].

وفى يوم سفر أحمد بيك حرق بيت ابراهيم جربجى عزبان، الذى بقرب الصليبة، ولم يبق فيه شئ، وما خلص الا العيلة[٢] هو وزوجته، وكانت النار أول ثورانها من الكرار الذى فيه الدهانات والطب، وصارت أناس تقول هذا بسبب اهانته الى السيد أحمد البسيونى.

فسألت عن الخبر فاخبرنى غير واحد: أن السيد أحمد البسيونى له ثلاثة مراكب حمايته من قديم، ليس عليها سخرة من مدة أسماعيل بيك الكبير وأحمد كتخدا القيمجى وظالم على، وغيرهم من الذين ملكوا هذا المرتبة التى ملكها ابراهيم جربجى الشهير بافندى، فكتبها ابراهيم افندى فى الرسالة، فعلم السيد أحمد البسيونى بذلك فتوجه له وساله عن سبب كتب مراكبه الى الرسالة. فكلمة ابراهيم أفندى كلاما يابسا، فرد عليه السيد أحمد جوابه الذى يعمله معه دايما ، ومع أكبر منه. فسبه ابراهيم افندى وسحب عليه الخنجر، وكان كتخدا الجاوشية حاضرا فمنعهم عن بعضهم وخرج من عنده وهو يدعو عليه وحاله متغير، ثم أن جركس أسكنه فى البيت الذى كان ساكنا فيه زين الفقار، فانه لما هرب (الى)[١] طنطا عزل

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٤م.
(٢) بالأصل «وهو».

وقفها وسار فيها سيرة الملايكة [المالك] فاقآم
هولآء المدعون المخربون قوما منهم رفعوا [اشتكوا]
الشيخ المذكور الى الشرع الى هذا القاضى [عز
الدين] بن عبد السلم[السلام] بعد ان اجتمعوا به
وقرر معهم ما يعملونه وعرفهم الطريق التى
يسلكونها، فادعى واحد منهم مسلمانى(*) يعرف
بابى الحسن بن مكين القزاز وكان بينه وبين الشيخ
السنى مشاحنة لانه كان ساكنا بقاعة من ربع

(*) المسلمانى هو المسلم من غير العرب، وكان يحتقر من العرب والقبط المصريين.

حريمه منه لأنه في الاصل بيت محمد آغا الدالى آغة الجملية أبو اسماعيل بيك وصار يعمر في البيت لأن الذى لم يتحرق هدوه.

ولنذكر هذه النبذة التى جاءت عارضة: وما ذاك الا أن أحمد آغا لهلوبة، والى القاهرة تابع جركس شق فى البلد على حكم العادة. ورجع الى البوابة، نزل عن جواده وطلع الى المقعد، فأخذ السايس الجواد. وربطه فى البرنية مقابل المقعد، ولم يقشطه، وتفرقت الجماعة كل منهم راح ينام ومنهم جماعة دخلوا عند القهوجى يشرب له فنجان قهوة ليذهب نومه فجاء الشاطر ودخل البوابة وفك الجواد من برنيته وركب وطلع من البوابة، فستر الذى يستر على العاصى وهو يعصيه، فجاء السايس فلم ير الجواد، فسأل عن الجواد، فما أحد انباه فهاجت الخدمة.

ثم انهم طلعوا فتفرقوا ميمنة وميسرة، فلم يجدوا احدا فهم فى الدهشة، واذا بالخبر جاءهم ان الغفر اخبروا ان الجواد فات من داخل باب زويلة، فصاروا يسألون الغفرى، فيقولون: فات، وعليه رجل وسلم علينا، الى أن وصل الخبر الى باب النصر، ثم أن الوالى ركب جوادا غيره وسار الى باب النصر، وسأل البواب فقال: جاءنى رجل وقال. افتح لى قلت له انت من[2]، والى أين تذهب؟ فقال لى: أنا من جماعة جركس، ورايح الى بلبيس أقضى حاجة واجئ من

(١) الاضافة لتوضيح المعنى وكتب عنوان جانبى «أعرف أسم والد اسماعيل بيك محمد آغا الدالى».
(٢) قدم واخر.

الكنيسة ولم يعط عنها اجره، وكان الشيخ يطالبه
بها لانه ما راى ان يتركها له ولا كان لتركها وجه.
وكان هذا الشخص [المسلماني] مذموم الطريقه
زايفاً عن الحقيقة فادعى على الشيخ بتسليم الدار
الواحده البرانيه وما يجب من اجرتها من نيف
واربعين سنة، فانكره [الشيخ] فالتمس [المسلماني]
منه اليمين، فقال له القاضي: احلف. قال
[الشيخ]: نعم قال: قل وحق من انزل الانجيل على

يومي، ففتحت له، ولم يعطيني شيئا. فما ساع الوالي الا أنه رمى عنق البواب، وراح مظلوما شهيدا. وهذا من جملة الشطارة والاباحة التى عملوها في لهلوبة، وما عملت الا قصدا، دقة اباحة.

وفي ثامن عشر القعدة[1]، أمر محمد باشا بعمارة السراية ونزل المنادى ينادى في شوارع مصر القاهرة بجميع البنايين والفعلة، ان كل من تخلف عن عمارة السراية يقبض عليه ويضرب ويهان وصار جميع البنايين والفعلة التي تتعاطى الهد والبنا والسراية وتحزم معمار باشا بالمحزم، وصار يباشر خدمة السراية بنفسه. وكذلك الوزير صار يباشر البنا بنفسه وجميع خدمته، وصار يجلس على الكرسي والخيزرانة بيده، ولم يبق في البلد بنا ولا فاعل الا والكل يشتغلون في السراية، فمكث البنا نحو أربعة أشهر، ولم يقدر أحد يشغل بنا، وتمت بناية السراية في آخر ربيع أول سنة ١١٣٧[1].

وفي عشرين القعدة سنة ١١٣٦[3]، أمر ابراهيم افندى برفع الجرس من السلطان حسن، وكان السبب في رفعه أن ابراهيم قايم، رأى في منامه السلطان حسن وبيده حربة من نار وهو يقول له يا ابراهيم تمنع الصلاة من مسجدى تسعة أشهر وتحط فيه جماعة مفاسيد يشربون

(١) ٨ أغسطس ١٧٢٤م. (٢) ١٧ ديسمبر ١٧٢٤.
(٣) ١٠ أغسطس ١٧٢٤م.

قلب عيسى قال له الشيخ: هذا ما هو مذهبى ولا معتقدى ولا يحلف الانسان الا على معتقده كماعهدنا من تقدم من القضاه. قال له: ان لم تحلف على ما قلت لك اخرقت بك [جلدتك]. قال: مهما شيت افعل ما سمعنا قط من حكم بهذا الحكم فاغتاظ عليه واخرق به قدامه وامر به الى الاعتقال كما جرى للرسل الاطهار. ثم ان المسلمين المتحزبين عملوا محضراً برأى القاضى [عز الدين بن عبد السلام] بان هذا الموضع

فيه الخمر، وبدلت محل الصلاة بشرب الخمر، وعزة الربوبية، ان لم تشلهم من المسجد فى غد، وامرت الخدمة يغسلونه ويصلى الناس فيه كل وقت، والاضربتك بهذه الحربة قتلتك، فاستفاق من المنام ولم ينم بقية ليلته، الى أن أصبح أمر يشيل من كان فيه من الحرس وأمر بغسله وفرشه بالحصر الفيومى وباشر الأمر بنفسه هذا قوله بلسانه فى مجلسه والله أعلم.

وفى عشرين القعدة سنة ١١٣٦[1]، أمر ابراهيم أفندى برفع سيدى مصلح الشعرانى وحضرنا الصلاة عليه بالجامع الأزهر، وخطب له، ودفن بتربة جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى. وكان رجلاً صالحًا مهابًا وكان مجذوبا. ومن جملة ما وقع له أنه طلع إلى محمد باشا وأخذ منها فرمانا بأن لا أحد يصبّح عليه ولا يكلمه وهو مار فى الطريق، وكل من صبح عليه أو كلمه يضرب ويهان ونودى به فى شوارع القاهرة رحمه الله وسامحه. ولم يعقب ذرية إلا بنتا وابن عمة له، وهو سيدى عبد الرحمن، وهو الذى استخلف بعده على الزاوية، وجلس على سجادة جده، وأيضا خلف ابن اخت له من إبراهيم جربجى باشجاويش الجملية. ثم أنهم جعلوا لكل منهما الثلث فى وقف الزاوية، وان الفايظ اثنى عشر كيسا لكل منهما أربعة اكياس والله أعلم.

(١) ٢٩ أغسطس ١٧٢٤م، كتب عنوان جانبى «اعرف وفاة القطب الربانى مصلح الشعرانى».

مسجد من مساجد المسلمين وان النصارى تعدوا عليه وعملوه دار من ايام الغلا فى سنة سبع وتسعين وخمسماية [١٢٠٠م] ودعوا الشيخ من الاعتقال فى اليوم الثالث لان مبتدى احضاره كان العصر من نهار الثلثا التاسع عشر من مسرى [١٢أغسطس] من هذه السنة وجددوا الدعوى عليه، فانكر فاخرجوا المحضر وقد شهد فيه ثمانية من هذه الطايفة فادوا شهاداتهم، وفيهم من لم يبلغ اربعين سنة وشهادته من نيف

وفى عاشر الحجة [١]، رفعوا صنجقية أحمد المسلماني، وضبطوا بلاده الى الميرى، وعينوا آغا لجبية رأسه من جرحة، فهرب، وجاءت جميع طايفته وخدمة الى القاهرة.

وفى ثالث عشر الحجة[٢]. ورد ركاب محمد جاويش الجدك، سردار الخزينة الى رشيد، فعينوا سراج كتخدا الوقت محمد كتخدا الملة، الى رشيد بمجيئه البيرق ، وابقاء محمد جاويش فى رشيد، فكان كذلك ودخل البيرق الى مصر صحبة اليمق [اليسق = الحرس] يوم الاحد سادس محرم سنة ١١٣٧[٣].

وفى ثاني يوم هرب خليل أفندى، كاتب صغير جراكسة تابع أحمد بيك المذكور، والسبب فى ذلك أن محمد بيك جركس، له بلد فى الشرقية يقال لها مشتول[٤]. وأنها عاصية عليه، وأنها فى الحاجز فأرماها الى الكشوفية، وأخذ عوضها بلدين من بلاد الكشوفية، زنكلون والتلبين. فلما علمت الجملية والجراكسة والتفكجية أبوا، وقالوا هذا أمر لايمكن، وهذه خسارة على العسكر، فلما علم جركس بأنهم أبوا، أرسل تذكرة الى حضرة الوزير، صحبة ابن سيده

(١) ٣٠ أغسطس ١٧٢٤م.
(٢) ٢ سبتمبر ١٧٢٤م.
(٣) ٢٥ سبتمبر ١٧٢٤م.
(٤) مشتول: احدى قرى، مركز بلبيس، محافظة الشرقية، وتعرف حاليا باسم «مشتول السوق» وهو الاسم الذى عرفت به منذ العهد العثماني، لشهرتها بسوقها الكبير، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ١، ص ١٠٤.

واربعين سنة فسمعها الحاكم المذكور وزكى منهم
اثنين وهما ابن حوله وابن صباح لانهما كان
شخصين لكن كشيخي سوسنه، فاثبت المحضر
واعاد الشيخ الى الاعتقال بعد ان جرت بينه وبينه
مفاوضات. وقال له: ان كان لك بينه احضرها.
قال له: يا مولاى من اين لى بينه وانا فى الاعتقال.
قال له: وكل عنك. قال له: يا مولاى ما لى وكيل
يبقى معى الترسيم الى ان احضر بينتى . قال له :

محمد بيك الدفتدار، تتضمن تلبيس آغاوية العزب الى خليل أفندى، فأرسل الباشا الى خليل أفندى آغا يطلبه، فتوجه واياه الى الديوان في يوم الخيس عاشر محرم سنة ١١٣٧[١].

فلما واجه الوزير لم يخاطبه، الا بأنه في الحال البسه قفطانا وقال له: أوليتك أغاوية العزب، فلبسه وطلع به الى خارج الديوان، أخبر الدفتدار بأنه لا قدرة له على آغوية العزب، فلم يلتفت اليه، فعلم أن الأمر مبيت، فنزل الى باب مستحفظان، ورد القفطان وعدم قبوله الاغاوية، فأرسل اليه ثلاث أغوات بفرمان النفى الى بوقير. فلما فطن بمجئ الاغوات له بالنفى، فر هاربا، ولم علم أحد الى أين هرب، فلما آخبر الوزير بهروبه، أرسل عزل أفندى الوجاق، وباش جاويش، وولى خلافهما من عنده، وهذا بخلاف العادة، فلما رأى باقى الاوجاقات بما فعله الباشا بخليل أفندى سكتوا ولم يتكلم منهم احد، فأخرج جركس مشتول من تصرفه فالحقها بالكشوفية وأخذ عوضها زنكلون والتلين وانفدت كلمته وصار خليل[٢] أفندى، وزين الفقار بيك مختفين في مصر والله أعلم.

ومن أعجب ما وقع: ان رجلا حلاقا أتى حانوته صبيحة يوم فرأى غلاما نايما على مسطبة دكانه، فأيقظه، وقال له: ما بالك ها هنا قايما، فقال له الغلام: أنا غريب يا سيدى، وجيت ممسيا، ولم أعرف أحدا، فنمت على هذه الدكان. فقال له الحلاق: أنت لك أحد، فقال: لا.

(١) ٢٩ سبتمبر ١٧٢٤م.

(٢) كرر الاسم بالأصل .

لا سبيل الى ذلك . وامر به الى الاعتقال فى عشية يوم الجمعة الثانى والعشرين من مسرى. وبعد ذلك عملوا المحضر بالدار الاخرى التى من داخل الدرب وكان القسيس المعتمد بن القسيس معانى قسيس الكنيسة المذكورة [ابو سرجه] ساكنا فى الدار المعينة فدعوه وادعوا عليه بتسليمها وعملوا معه كما عملوا فى الدار الاولى، فاعترف انه ساكنها من مدة عشرين سنة فامره بخلوها للوقت والساعة

فقال له : أنت تخدم عندى وأنا أعلمك صنعة الزيانة، فقال له: نعم. وكان الغلام دون البلوغ، فأعطاه الأسطى محزما تحزم فيه وقايشا.

وكان الغلام عنده بعض جماله، وصار الغلام بالدكان فى النهار وبالليل[١] فى منزل الأسطى، الى مدة ثلاثة أيام، وفى اليوم الرابع تعرف عليه جماعة من النصارى، فأتوا الى دكان الحلاق، وأرادوا أن يأخذوا الغلام فأبى الولد، وقال: أنا مسلم ، وانى لست بابنكم، وأن كنت ابنكم، فأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أن الحلاق منعهم من أخذه، وكان بجوار دكان الحلاق منزل يوسف جربجى عزبان، الذى كان سابقا سافر بالعرض الى اسلام بول صحبة الشيخ أحمد العماوى، وجاءوا بمحمد باشا النشنجى هذا من قلعة جريد على ما تقدم ذكره، فخشى الحلاق على نفسه، فأخذ الولد ودخل الى يوسف جربجى تابع حسن اغا البركاوى، وسلمه الولد، وحكى له حكاية الولد ومجئ النصارى واسلام الولد. ففى ثانى يوم جاء النصارى الى الحلاقة وسألوه عن الولد، فأخبرهم أن يوسف جربجى أرسل أخذ الولد وهو عنده، فلما علموا أن الولد عند يوسف جربجى توجهوا الى محمد بيك جركس، وأخبروه بأن يوسف جربجى البركاوى، أخذ ولدنا، أغصبه على الاسلام، وأن له أم لم تنم الليل على فقده، وأن الولد دون البلوغ. فكتب تذكرة

(١) قدم واخر.

ووكل عليه اجرة عشرين سنة. وامر باخلا الدار
الاخرى البرانيه من سكانها لانها كان بها سكان
فاخليت الدار وصارتا بيد الخصوم. وانهى اليه ان
القسيس المعتمد فقير لا يقدر على شي فقال
نضمنه عليه ويعمل محضرا بعدمه فضمنه اهله
وخرج يتسبب في المحضر. ولما كان في عشية يوم
الاثنين الخامس والعشرين من مسرى [١٨
أغسطس] دعا القاضي [عز الدين بن عبدالسلام]
الشيخ السني، لانه كان في كل ثلثة ايام يدعوه

وأرسلها صحبة باش سراجينة، محمد السيفي، وناهيك به في ذلك العصر، فأخذ التذكرة، وذهب بها الى يوسف جربجي، فلما دخل الى بيت الجربجي رأى الولد واقفا في الحوش، وكان الجربجي في الحريم، فمسك الولد، وأراد أن يخرج به من البيت، فاستغاث الولد بالجربجي، فمنعه الخدم من أخذ الولد، فغلظ كلامه عليهم، وفزع عليهم، فأرادوا أن يضربوه، وكثر الهرج بينهم فسمع الجربجي الهرج فنزل من الحريم، فرأى الولد في قبضة السيفي، فلما رأى السيفي الجربجي لم يكثرث به، ولم يلتفت اليه، وبالغ في سب الخدم، مع أن السيفي هذا كان سراجه سابقا، وكان قد جابه معه من سفرة بلغراد لما كان سردار العزب بها، وكان جركس صاري عسكرها، وانكسرت الاسلام وملكت الكفار بلغراد سنة ١١٢٩[1].

وكان قد استسلمه لأنه كان أرميني الأصل، فلما جاء الى مصر جعله سراجا له، فعمل ذنبا، فطلب أن يضربه فهرب الى جركس، وعمل سراجا عنده الى ذلك اليوم، فلما رأى الجربجي الولد في يده، وعدم اكتراثه له، وكان في يد الجربجي نبوتا ففزع عليه وأراد أن يضربه، فأسيب الولد وفر هاربا الى خارج الباب، فعيط الجربجي على البواب أن اقفل الباب فدقها السيفي ولم يلتفت خلفه، فما وجد نفسه الا عند سبيل رجب آغا الذى في علوة باب الخرق . وأدركه حماره بالحمار، فركب وسار الى سيده، وحكى له خلاف ما حصل. وانى

(١) المقصود بجراد / ١٧١٧م.

وقال له: اى شئ عملت. قال له: يا مولاى ما الذى اعمل وانا فى السجن وانا ما لى احد. قال: ضمن عليك وامض تسبب فى نفسك . فحضرت جماعة وضمنوه ضمان وجه، وجآ الى الكنيسة الى القلايه التي له بها. وجآ اليه الجماعة وبذلوا مجهودهم الا انهم ما كانت لهم حيلة لان اكابر المسلمين وشيوخهم وروساهم كانوا متحققين ان هذه الشهادة باطلة وان هذا شئ ما كان قط، الا انهم ما يمكنهم الشهادة، وادوابهم [أذنابهم]

دخلت له وأعطيته التذكرة، فرماها وسبك وسبنى، وأراد يضربين فما ساعنى الا أني جيت لك وادينى قلت لك، ولو كان معي اذن منك بالضرب لضربته. فقال له جركس. كنتى ضربتيها، لأنه كان يؤنث المذكر.

ثم أن الجربجى ركب وسار الى جركس فراى السيفي قد سبقه وأخبره بخلاف الواقع. فلما رآه جركس قال له: يا يوسف جربجي، أنت الأن بقيت تفزع على سراجى فى بيتك، فقال له يوسف جربجي: والله لو أدركته لقتلته، لكن هرب فحصل بينه وبين الصنجق كلام زايد وناقص، وبالغ يوسف جربجى في الكلام، وقال له: هذا خدامى قبل أن يخدمك، وأنا الذى استسلمته[1] ولكن والله لو كنت أعلم أنك تعمل هذه العمايل وتريد أن ترد مسلما الى دين الكفر، وتسمع كلام هذا الملعون الذى هتك البلد ما كنت تركته يجئ لك سالما الا كنت اطرد وراءه الى بيتك، ولكن لما خرج هاربا من البيت ما أحد راح وراءه، وانى والله ما أراد الواد المسلم الى الكفر، لو أعلم أنى أبقى أربا أو انفى أو أخرج من وجاقى وطلع مغضبا.

ثم انه طلع باب العزب، وحكى لهم ما سمعته أذهانكم الرايقة، وأسماعكم الفايقة، فقالوا له ما عليك من هذا الأمر شئ ، كن فى أمان من هذا الطرف، ثم أنه نزل الى منزله[2] فما

---

(١) أى جعلته يعتنق الاسلام.

(٢) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك يا لله».

والمسايير منهم ممن يعلم ذلك يخافون من القاضي. حتى ان المحضر التى بالدار الاولى الشارعة على الطريق تضمن ان هذا المسجد كان له ثلاثة ابواب قصدا منهم في ان ياخذوا فيه دارين اخرتين وكانت هاتان الداران شركة مع امراة مسلمة لها الربع والكنيسة النصف والربع فجاءت هذه المرأة بكتبها الى القاضي وشنعت وشعتت وهي امراة مسلمة، فامر بان لا يعارض الدران اللتان لها فيها الحصه واقتصروا على الدار الواحدة التى هى

استقر به بالجلوس واذا بصالح كتخدا قد أتاه يستشفع عنده في تسليم الولد الى أهله، لأجل خاطر محمد بيك جركس ولك في نظير ذلك ثمانين زنجرلي، فأبى، وقال. والله لو تعطونى مايتين ألف أحمر، لا يمكن أني أرد مؤمنا الى الكفر مطلقا، وأخصم محمد بيك والدنيا وانى ان رأيت هذا الملعون السيفى لا قتله، ولو كان واقفا في باب جركس سيده وقد اخصم جركس واخصم وجاقه لأجل النصارى عملوا للوجاق ماتين زنجرلى، وللسيفي خمسين، وللعلماء ستين، وأخذوا فتوة من أيمة الشافعية[1]، ان الولد يرد الى اهله لكون أنه مراهق، لأن ساداتنا الشافعية لا يرون الاسلام الا بعد البلوغ والحنفية برونه بعد التميز ولم يشترطوا البلوغ، وأن يوسف جربجى أخذ فتوة من السادة الحنفية بعدم تسلمه الى أهله، وأنه باقى على اسلامه وأن اسلامه صحيح، وكل من اراد رجوعه الى الكفر فهو مرتد، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وأخذ على موجب الفتوى حجة، ومنعهم بالرغم عليهم وأخذ الولد عنده، فأسرها محمد بيك جركس فى نفسه والله أعلم.

فأنظر يا اخى الى هذه الأمور: وأعجب، من هذا، ان رجلا من الجند له خدم وله فى بيته عشير[2] وفراش، ثم ان الفراش تحته اتباع، فتبع من اتباعه، سرق جوخة لمملوك وهرب، فأخبروا سيدهم، فهو مار يوما من الأيام فرأى الفراش فأمر القواصة بمسكه، فمسكوه وساروا

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف هذا السؤال فقد».

(٢) بالأصل «وعشيرا».

لصيقة بالكنيسة قصداً منهم فى التسلط على الكنيسة واخذ ما يجاور الادر المذكورة منها حسب ما يمكنهم كما فعلوا فى المعلقة. وكان فى الحارة جيران مسلمون ولهم املاك مجاورة للدار البرانيه ومعهم كتب تاريخها منذ تسعين سنة تشهد بحدود احدها ينتهي الى هذه الدار وهو يشهد بالدار الوقف على النصارى ولو كانت مسجدا كما ذكروا ذكرت، واخر نصراني يعرف بابى اسحق بن الاعمى له دار من داخل الدرب مقابلة الدار

به فمروا به على بيت عمر بيك، بيت جركس، فاستجار الفراش بالسراجين الذين واقفين على البيت، ففزعوا على الجندى وخلصوا الفراش منه، ودخلوا وأخبروا عمر بيك بأن رجلا جنديا مسك فراشا واراد أن يأخذه فخلصناه منه، فلما رأى الجندى السراجين أخذوا الولد، وادخلوه البيت، دخل البيت ونزل على بيت الركوبة، وطلع الى المقعد، فرأى الصنجق جالسا على دكة المقعد، فسلم وميل على الصنجق الا أنه شال رجله ورفس الجندى في صدره، فوقع الى الأرض على ظهره، ثم أنه أمر المماليك أن يمسكوه فمسكوه، ثم أنهم أنزلوه الى الحوش ومدوه، وأمر القواصة أن يضربون بالنبابيت فضربوه نحو الماية نبوت، وأمرهم بشيله ورميه خارج الباب. وكانت خدمه هربت، ولم يبق الا سراجه خارج البيت، فأتى اليه بحمار وركبه ورده الى بيته، وكان الرجل من الأكابر ولم يحصل لعمر بيك شئ، ومضى على الرجل أيام قلايل وتوفى من قهره، ولم يجد له ناصرا. وأنه لما تولى (عمر بيك الصغير) (*) كشف المنصورة، مسك ابن البقرى، فما خلصوه منه الا بخمسة آلاف زنجرلى. ومما اتفق أن بالمنصورة كوم تراب من زمن الكفار فنادى (عمر بيك) (**) فى البلد بشيله، وأن هذا الكوم لا يمكن شيله، واذا شالوه أين يودوا ترابه، وان رموه فى البحر سده، ولم يمكن (شيله) بوجه[1] من

(*) الاضافة لتوضيح المعنى. (**) الاضافة للتوضيح.

(١) بالأصل «بو» التصويب والاضافة ليستقيم المعنى.

الاخرى المنازع فيها ومعه كتب عهدها ماية
واحدى وثلثين سنة فشهد بحدود مثل ذلك والحد
الذى ينتهي الى هذه الدار يذكر فيه انه ينتهي الى
الدار الوقف على النصارى سكن الشيخ ابى
غالب. واحضرت الكتب المذكورة الى القاضي
[عز الدين بن عبدالسلام] فوقف عليها وما اصغى
اليها. وبقي الشيخ المذكور [السني] يسعى
بالقاهرة ومصر ويتسبب يوم الثلثا والاربعا ولم

الوجوه فصالحه أهل البلد بخمسماية زنجرلي، وعفاهم من شيله وهو باق الى يومنا هذا، وكانت أفعالهم كثيرة، وكل شئ فعلوه لا يمكن مخالفته الا بالزنجرلي.

وأوفى النيل وزاد زيادة كثيرة، وكان كلما زاد البحر زادت الغلال قرشا. وأبيع القمح بعد زيادة البحر ووفاية بثمانية قروش الأردب ديواني، والفول بسبعة قروش، وصلب البحر والغلا زايد، الى أن حصل الى الفقراء شدة كبيرة.

وارسل جركس الى أولاد همام بأنهم لا يرسلون غلالا، الى أن تفرغ غلاله، والله أعلم.

وفي عشر محرم سنة ١١٣٧[1]، عزل الباشا عبدالله أفندى الرزنمجي أمين الله على أموال المسلمين وتعلقاتهم الديوانية وولي أحمد أفندى بن محمود أفندى التذكرجي الذى كانت ظهرت خيانته على مدة علي باشا الأزمرلي وحبسه في قلعة مستحفظان مدة طويلة على مدة سليمان كتخدا، وأخذ منه علي باشا ستماية كيس، ولولا احتمى بباب مستحفظان، والا كان قتله وانه أراد أن يعمل رزنمجي في زمن اسماعيل بيك، فما أمكن لأن كان باش قلفة الرزنامه الى أن صارت مصر في حكم محمد بيك جركس، فعمله رزنمجي وباع قلم قلفة الرزنامه بثمانية وعشرين كيسا، وعمل رزنمجي وعزله عبد الله أفندى الذى كان يستسقي به الغيث. ولكن كل زمان له دولة ورجال وما عمل رزنمجي، حد أخذ منه، جركس

(١) ٢٩ سبتمبر ١٧٢٤م.

ينعمل له شئ فلما كان فى عشية يوم الخميس
الثامن والعشرين من مسرى [٢١ أغسطس] جاء
القاضى الى الكنيسة ومعه جمع من الشهود
وغيرهم ووالى مصر ودخل الى الدار البرانية
واحضر السنى وقال له: اى شئ عملت .قال له:
يامولاى ماعملت شيئاً قال له: يا شيخ هذه الدار
قد ثبت عندى انها كانت مسجدا من مساجد
المسلمين فانت ما جددت ولا غيرت بل ان ابن ابى

خمسة ألاف زنجرلى و الله أعلم. وفى ثانى يوم الذى هو حادى عشر محرم أتوا برأس احمد بك المسلمانى من جرجة وكان تقدم أنه هرب من جرجة فأرسلوا خلفه الخيل فأتوا به بعد خمسة أيام الى جرجة، وأحضروه الى ديوان جرجة وقروا عليه الفرمان الذى جاء من مصر بطلب رأسه فقتلوه وأرسلوا رأسه الى مصر كما ذكرنا وأن أحمد بيك هذا كان من أعوان جركس ومن اعداء اسماعيل بيك.

ثم ان جركس أرسل ضبط جميع ما فى منزله الذى بسوق السلاح لأن خليل أفندى كان مستخفيا وما كان أحد يقول حاس، وكان أحمد بيك هذا رجلا عظيما حليما، ولكن أغواه جركس لأمر أراده الله وما أحد يقدر يمحى المقدر ولا الذى على الجبين مسطر، وكفاه أنه حصلت له الشهادة رحمه الله وسامحه لأنه كان بيننا وبينه ود ومحبة وكان عنده معرفة بالضرب، وكان يقول: اللهم أكفنى شر علو المرتبة فان حصوله علو المرتبة لى يحصل لى مشاق كبيرة والله أعلم.

وفى عشرين محرم سنة ١١٣٧[(١)] حصل أن رجلا من العزب، يقال له باكير العنتبلى، دخل على مصطفى آغا بن أحمد آغا الوكيل فى بيته الذى بالحبانية بعد صلاة العصر، فرأى مصطفى آغا جالسا، والامام بجانبه ولم يكن عنده أحد غيره، فتقدم ليبوس يده وسحب

---

(١) ٩ اكتوبر ١٧٢٤م.

غالب الذى كان بطركا(*)، وانت فما يلزمك الا مدة الثلاث عشر سنة التى اعترفت انك تصرفت فيها في هذا المكان تقوم لنا باجرتها. قال له: يا مولاى هذه الاجرة صرفتها فى جوالى النصارى وصدقاتها على شرط الوقف. قال: هذا ما لا يفيد. قال: يا مولاى ان كان هذا المكان كان على ما قيل مسجدا فمن اين له هذه العماير وهذه الطبقة وهذه الالات التى صار له بها هذه القيمة . قال:

(*) هو البطرك ٧٤ يوأنس (يوحنا) السادس (أبو المجد أبن أبى غالب أبن ساويرس) فى المدة ما بين ١١٨٩ - ١٢١٦م.

خنجرا ليضرب به الاغا وكان الامام باله معه ففز قايما ليمنع الجندى وزعق حاس عن الأغا يا ملعون، فالتفت على الامام وضربه فجاءت الخدم، وتقدم له الخازندار ليمسكه، فجرحه، فتكاثروا عليه ومسكوه، ثم ضربوه بالنبابيت إلى أن قطع النفس، ثم حبسوه الى ثانى (يوم)[1] أطلعوه الى الوزير وادعى عليه بحضرة الوزير، وشيخ الاسلام فأنكر، وقال: أنا ما فعلت شيئا من هذا الذى يدعيه ولا قتلت أحدا وأنما أنا لى فلوس عند الاغا فدخلت أطالبه فمسكنى وضربنى وحبسنى، وها هو قد أتى بى بين يديك فطلب القاضى من مصطفى أغا البينة، فأبرز حجة الاخبارية بما حصل ودخوله البيت وتهجمه، على الأغا وقتله فى الامام، وأتى ببينة شهدت بمضمون الحجة وأبرز الخنجر الذى قتل به الامام فأمر الوزير بأن يكسروا يديه ورجليه، ثم أنهم يقتلوه بالخنجر الذى قتل به الإمام ولا يشيلوه الا بعد ثلاثة أيام، ثم أنه ادعى أنه عزب فانكروه العزب، ثم أنهم أنزلوه الرميلة، وفعلوا به كما أمر الوزير، عند باب قراميدان ومكث ثلاثة أيام، ثم أنهم رموه فى الجب.

وكان السبب فى ذلك رجل من الخليج جابه أبوه وعمله سراجا، ثم أنه نقله من السراجية، وجعله جابى على أوقاف الحرمين وغيرهما، وصار، يراشيه، الى أن تريش، وصار صاحب مال وجامكية، وصار متكلما على البيت، فوق وتحت وكان شاطر ممارس للأمور التى للآغا، الجزئى

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

قوموا اجره المكان مسجدا منذ ثلاث عشر سنة،
وقيمة هذه الاخشاب والاصناف والبنيان الذى به
الان . فقالوا : يفضل للشيخ احد عشر دينارا.
قال لهم: انتم فى حل منها. فخرجوا على هذه
الصورة وانتقل الى الدار الاخرى ولم يكن بها الا
العلو الذى كان القسيس يسكنه لان سفلها
كان مخرباً، وكان الشيخ قد سد بابه من ناحية
الدرب وفتحه من ناحية الكنيسة جعله مخزناً

- -

والكلى، فعمله جربجي في العزب، وكان أسمه أحمد السراج فصار أسمه أحمد جربجي ، وجوزته أبنة أخت مصطفى أغا هذا فمات والده وتحصن به اسماعيل بيك، وخلص له بلاد أبيه بأقل الشيء، وطلب أحمد جربجي هذا أن يجعل له في البلاد قسما، فأبى، وقال: بلاد أبى لى، وأنت أيش تكون لأبى، وأن أنت الا زوج أختى. فحصلت العداوة بينهم، وأخرج أخته من البيت وأسكنها في بيت مصطفى كتخدا جار المحمل، ومنعها من الاجتماع على أمها وأخيها، الى أن ترجى اسماعيل بيك، فصار يطلب أذيته، ويغرى عليه مثل هذا وأمثاله الى أن أغرى هذا، وجرى له ما سمعته أسماعك الفايقة وأذهانكم الراقية، وقد قال المتقدمون:

من غاب عنك أصله كانت دلايله فعله

وقال السلف: سبب الشر فعل الخير. وقال الشاعر:

واذا اختفى أصل الفتى أنظر الى
أفعاله، تغنيك عن أنسابه[1]

فانظر يا اخى الى هذه التجارى: وهجوم واحد حلنج مثل هذا على مثل هذا الأغا في بيته محل أمنه ويريد قتله، فكان جزاه ما حل به، وبعد ذلك بأيام قلايل مات أحمد جربجى،

(١) كتب بالهامش كتعليق يناسب واقع الحال « ومما اجتمعت الأمة عليه، اتق شر من أحسنت اليه».
وقالت الحكماء: العفو على اللئيم يفسد، بقدر صلاحه من الكريم».

للحلفا (*) وهو يجاور مستخدمات والمطلع، وجآء الى موضع المراحيض والقذارات [القاذورات]. فقالوا: هذا موضع المحاريب. قال: ثبت عندى ان هذا ايضا كان مسجداً اطلبوا القسيس الساكن فيه. قال له الشيخ: يا مولاى ماذا تريد منه على ضمانة. قال: نريد الاجره. قال [الشيخ السنى] له: يا مولاى مهما وجب عليه اما ان يثبت عسرته اويقوم به . وخرج على هذه الصورة. فلما كان يوم الاحد اول النسى [٢٤ أغسطس] سير الشهود

(*) الحلفا: المقصود هنا السمار الذى يصنع منه الحصير.

وضبط مصطفى آغا ميراثه، وطلع الى حريمه وختم على الخزنة وهو راقد فى الفراش ينظر وه وفى حالة النزع، وكذلك عاش بعده مدة قليلة وتوفى هو أيضا وصار كل ذلك لأخته والله أعلم.

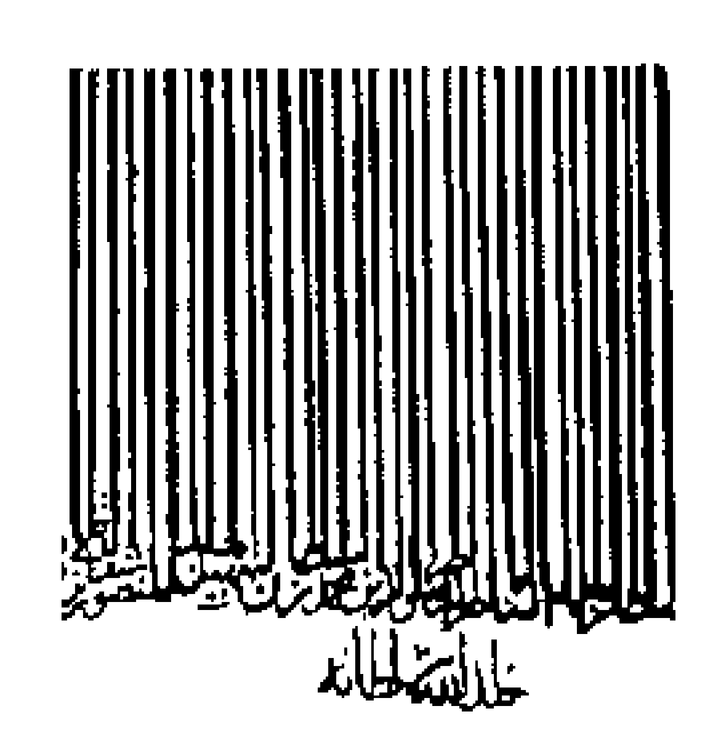
وفى ثانى عشرين محرم المذكور من السنة المذكورة سنة ١١٣٧ (١). أوكب باش العقبة الى بركة الحاج.

ثم أنه شال منها قاصد العقبة، واذا هم بعرب يقال لهم الترابين، فمنعوهم من السفر فتحصنوا بقلعة نخل (٢). وأرسلوا الى مصر يعلموهم بالحال، فأرسلوا لهم مايتين من الغز وعمر بيك وسليمان آغا كاشف الغربية، الى أن أوصلوهم الى العقبة فلم يروا الحج جاء، فنزلوا العقبة ينظرون الحج.

وأما الحاج، فأنه لما سافر ودخل الى الينبع فى الروحة، فوجدوا الينبع نارا مشعلة من الغلا والفول كل ربع بريال فلم يمكثوا فيها ساروا الى أن دخلوا مكة المشرفة فوجدوا الغلا بها، ولكن الطف لأن الشئ موجود فيها لكنه غالى، فالحنطة بخمسين زنجرلى والسمن بخمسين ريال القنطار والرز لم يوجد واذا وجد بثمانين ريال الأردب، والجبن بثلاث قروش الرطل، واللحم الضانى والماعز بخمسة عشر الرطل.

(١) قلعة نخل كانت محطة من محطات الحاج المصرى، وبها حامية لحماية الحاج من العربان.
(٢) ٣٠ أكتوبر ١٧٢٤م.

والمهندسين وعبروا الى الدار البرانية وقعدوا يقومون. واخذوا فى ان يهدوا بابا مشدوداً ظناً منهم انه ينفذ الى الكنيسة فياخذوا به قطعة منها وينتهون من اسفل الى العلو فلم يجدوا وراه الا ترابا من تقادم السنين . ثم انتقلوا الى الدار الجوانيه وجاوا الى موضع المراحيض وقالوا لنا: السفل والعلو من هذا الموضع اربع ادرع دايرة غير العشرة فى عشرة التى لنا فى المخزن، ولم يكونوا فى الاول ذكروا الا عشرة فى عشرة لانهم كانوا قاسوه من



* توقيع المنصور سيف الدين قلاون ابو المعالى الألفى. تولى فى ٩٩٥ق. = ١٢٧٩م = ٦٧٨هـ.

وقد أخبرنا لولا سردار جدة عثمان جاويش، تابع حسن كتخدا القزدغلى فى مكة لماتت عسكر السبعة بلوكات جوعا: لأنه كان فى كل يوم يمد سماطين، واحد فى الغدا وواحد فى العشاء، ويأكل منه العسكر وفقراء مكة، وما فضل من السفرة يخرجوه الى الذين لم يأكلوا على السماط، لأنه كان عنده الفين حمل ذخيرة، ففرق البعض وباع البعض. وأكل هو وجماعته والعسكر وفقراء مكة البعض، وأنه واسى أهل الحجاز خيرا يذكر به الى يوم القيامة، خصوصا فعل الخير فى تلك الأرض الحجازية التى الحسنة فيها بسبعين. وأن الحاج لما رأى هذا الغلا حار فى أمره ثم أنه حج. ونزل فمكث ثلاثة أيام زايدة لأجل مركب هندى. ثم أنهم ساروا من مكة الى المدينة، فرأوها أغلا من مكة المشرفة فزاروا وجاءوا الى الينبع فوجدوا النجاب الذى أرسلوه من الجبل قاعدا فى الينبع عريانا وقد ذبحوا ناقته وأكلوها ووجدوا أهل الينبع أكثر أهلها ماتوا جوعا، وتعلق الغلا والموت فى الناس والجمال من الينبع الى أن جاءوا العقبة.

وكانوا أرسلوا نجابا من الينبع الى مصر خلاف نجاب الجبل، وان الجمال التى ماتت لا تعد ولاتحصى.

وأما عثمان جاويش القزدغلى كانت حملته ماتين وخمسين جملا، فما وصل الى العقبة حتى مات منه اثنان وتسعون جملا، وأمير الحاج مات من جماله من أصل ثمانماية ستماية اثنان وأربعون جملا وأكرى جميع حملته الى العرب.

برا. وكان الشيخ لما جاوا يقيسون ويقومون قد
مضى الى القاضى قعد عنده فخرجوا وقد اوجبوا
على المكانين ثلثماية واربعين ديناراً فقبله. وقام
القاضى وجآء الشيخ الى الكنيسة بغير توكيل الا
ان الامور مختبطة فلما كان اخر النهار استدعاه
وكلمه برفق وطيب قلبه وقال لنايبه تقف على
هذه الكتب وتعرفنى بما فيها. وطلع الى القاهرة
فلما كان فى صبيحة يوم الاثنين سير اليه النايب
رسولا طالبه فمضى اليه ومعه الكتب المقدم

وحصل له وللحاج تعب ومشقة كبيرة ولابن أبي شنب وكان الدليل على تعب الحاج كسر البرقع وكسر شرافة المحمل وسرقة الأربعة كواجب التي للمحمل في الجملية كما تقدم ذكره.

ونهبت الاشراف الينبع ودخل الحاج الى مصر اضعف من بعوضة لو لم يكن هذا الرجل الذى سخره الله تعالى للحاج فى مكة وفى الطريق والاكانت الناس هلكت. وأن الهدايا التى جاءته فى بندر الوجه وبندر العقبة والدار الحمرة فرقها جميعا على الفقراء والمحتاجين اليه من عليق وماء وبقسماط ومن جميع الأشياء وصاح الحاج جميعا يدعو الى عثمان جاويش القزدغلى وأن الحاج دخل الى مصر حادى عشر صفر سنة ١١٣٧[1]. وفى رابع عشر صفر[2]. ورد آغا من الديار الرومية بخط شريف يأمر الوزير بتزين القاهرة ثلاثة أيام لنصرة الاسلام واخذهم قلعة سروان[3]، وهى قلعة كبيرة ولها بابان وتحتها سبعة آلاف قرية، وأنهم لما ملكوها وجدوا فى خزينة الشاه خمسة عشر الف كيس كل كيس ضمنه الف أحمر عجمى، فأرسلوها الى حضرة السلطان أحمد عز نصره وان صارى عسكرها كان أحمد باشا بن حسين باشا والى بغداد. ونهبت عسكر الروم جميع ما فى تلك الأرض وأسروا أهلها وأن

(١) ٣٠ أكتوبر ١٧٢٤م. (٢) ٢ نوفمبر ١٧٢٤م.
(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف تزيين القاهرة ثلاثة أيام لفتح قلعة سروان من العجم».

ذكرها فقال: هذه قبور لا تفيد شيا. وقال له ما
الذى عملت. قال: يا مولاى ماعملت شيئاً. فوكل
به على المبلغ وبيته فى التوكيل فلما كان فى غد
ذلك اليوم سير استدعاه فقال: انا مريض ما اطيق
الحركة. فسير وقال يحمل على قفص جمال
ويحضر فاحضر اليه قفص من اسرة النوم فحمل
عليه وجاوا به اليه فقال: ياسنى اى شئ عملت؟
قال له: يا مولاى ما عندى شئ اعمله. قال:
الساعة يعتقلونك قال: يا مولاى اعمل ما شئت.

البنجكات التى ضبطت من بيع الذين أسروهم وباعوه وكتبت بنجكياتهم سبعة وخمسون الف بنجكا التى أخذتها السلطنة وان كل بنجق بشريفين بندقى.

ثم أن الباشا قال للعسكر: ما تقولون فقالوا: وما تقول: سمعنا وأطعنا فقال لهم الباشا: هذه أيم غلا والناس فى مصر من الشدة لكن نعمل شنكا مدافع فى القلعة ثلاثة أيام ونعفوا الرعايـــة من هذا التكليف، فقالوا له: الأمر أمرك وكان كذلك وكان انتهاء الشنك ثامن عشر صـفـر سنة ١١٣٧[١] والله أعلم. وفى تاسع عشر صفر من السنة المذكورة، تولى ابراهيم أفندى كخاوية العزب. وفى ثالث ربيع أول. من السنة المذكورة قامت الرعية وقفلت حوانيتها ونهبت أسواق القاهرة وهجمت الجامع الأزهر على العلماء وهم فى الدروس[٢] ووقع الضرب فى الجامع من الرعية، وهربت العلماء الى بيوتهم ولم يبق فى الجامع الا المغاربة والمجاورين. فضربوا الرعية بالبندق والنبابيت فقتل من المغاربة رجل ومن الرعية واحد. ثم أن الرعية نزلت الى الرميلة والى بيت جركس، فلما رآهم العزب ضربوهم بالبندق فنزلوا على بيت جركس فضربهم جماعته بالرصاص فانكسروا الى الرميلة، فبقيت الرعية بين العسكرية، فما ساع الرعية الا أنهم قصدوا القرافة وتوجهوا الى قبة الامام الشافعى، وفرقة طلعت الى الجيوشى

(١) ٦ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف قوم الرعية بمصر وهجومهم على جامع الأزهر وبيت جركس».

قال: يودى الى الاعتقال. فمضى به الى الاعتقال وصار مطلوباً بما يجب على الدارين لاجل ضمانه للقسيس وكان القسيس قد استتر [هرب].

ثم دخلت سنة تسع وخمسين وتسع(*) مابة في يوم الجمعة مستهل ربيع الاخر سنة أربعين وستماية [هجرية]، والسلطان الملك الصالح [نجم الدين ايوب] خلد الله ملكه وقاضى القاهرة بدر الدين الذى كان قاضى سنجار، وقاضى مصر عز الدين

(*) أهم أحداث سنة ٩٥٩ق. =١٢٤٢م.
* ا توت ٩٥٩ =٢٩ اغسطس الجمعة غرة ربيع الأول ٦٤٠.
* فى ١١ جماد الأول توفيت صفية خاتون، بنت الملك العادل، صاحبة حلب، وتولى بعدها ابنها

وفرقة قصدت الامام الليثى بن سعد ، وباتوا طول ليلتهم يدعون الله بالعفو، ويدعوا على جركس وطايفته. وطلع الناس على المنارات يدعون الله بالعفو عنهم. والدعاء على جركس، أول ليلة وثانى ليلة الا المنارات التى بجوار بيت جركس فلم يطلع عليها احدا. ثم ان جركس كتب مراسلة الى القاضى يامره بعدم طلوع المنارات وطلبهم من الله. وكان دعايهم فوق المنارات: يأمن له المراد. في كل ما أراد. بجاه المصطفى الحبيب. تعفو عن البلاد . فكتب القاضى مراسلات وارسلها الى المساجد يأمرهم بعدم طلوعهم المنارات والطلب من الله العفو.

ثم ان جركس عمل جمعية ثانى يوم وأخبرهم بجميع ما فعلته الرعية وكسرهم فى حبس الرحبة وتسيبهم فى المحابيس وضربهم فى الوالى والأوضباشا وضرب سليمان كتخدا الخربطلى فقالوا له: ما الممكن؟ فقال: تركب الخمس اغوات.

ثم انهم قطعوا فرمانات وأرسلوا لاغاة الجملية فرمانا ولا غاة التفكجية فرمانا، ولاغاة الجراكسة فرمانا، ولا غاة الينجشرية فرمانا، ولا غاة العزب فرمانا، ينزولهم الى القاهرة. فنزلوا فى ذلك اليوم بعد العصر.

وفى ثانى يوم وثالث يوم فابشعوا القاهرة وتبوشعت الناس فارسلت اختيارية باب مستحفظان الى محمد بيك الجاويش يقولون له: نزول الخمس أغاوات ليس بعادة وأنما العادة نزول آغة مستحفظان، فأرسل جركس يقول لهم: ان لم تكن عادة فانا أجعلها عادة لأنكم موالسين، وأن قيام الرعية منكم.

بن عبدالسلام، والبطريرك انبا كيرلس المعروف بابن لقلق. وانتهى النيل فى هذه السنة الى ثمانى اصابع من سبع عشر ذراعاً وكانت نهاية زيادته يوم الاثنين الرابع من توت [١ سبتمبر] وصار يزيد وينقص ولم يزد عن الثمانية من سبعة عشر شيا اخر. وتحركت الاسعار وغلت وبيع القمح بسبعين درهما الاردب، والشعير باربعين درهما الاردب واما

الملك الناصر يوسف، وعمره وقتئذ ١٣ سنة.

* فى ١١ جمـاد الثانى وفاة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور، بعد أن حكم سبع عشرة سنة إلا شهرا، وهو الذى بنى المدرسة، ببغداد، المسماة بالمستنصرية، وتقلد الخلافة بعده ولده عبدالله، ولقبوه المستعصم بالله، وكنيته أبو أحمد بن المستنصر بالله منصور.

* ١ يناير سنة١٢٤٣=٦ طوبه٩٥٩= الخميس ٨ رجب سنة ٦٤٠.

فلما وصلهم الجواب لم يلتفتوا لكلامه، وأرسلوا باش جاويش الى الباشا بتبطيل ركوب الاغوات. فأرسل الباشا بتبطيل ركوب الاغوات. فأرسل الباشا أربع فرمانات بعدم ركوبهم ونزولهم القاهرة. فلما أخبر جركس بما فعله الباشا من تبطيل ركوب الاغاوات، أرسل جمع السبع أوجاق فى بيته ثانى يوم الذى هو يوم الأربع خامس ربيع أول سنة ١١٣٧[١]. فلما اجتمعوا قال لهم: الوزير أرسل الى الوجاقات فرمانات بعدم ركوبهم، فقالت اختيارية الثلاث أو جاقات ليس لنا عادة فى الركوب الا فى عزلان الباشا: فقالت اختيارية العزب: أن كان أغة الينجشرية يركب وينزل البلد أحنا كذلك اغتنا يركب وينزل البلد فقالت جماعة من الينجشرية: ليس بعادة نزول أغة العزب. فقال ابراهيم كتخدا العزب فأى شئ بقى من العادات على أصوله حتى تبقى هذه العادة. أن كان أغاتكم ينزل فأغاتنا كذلك. وأن كان الباشا يعطى أغاتكم فرمانا بالنزول ولم يعطنا فرمانا بنزول أغاتنا، ضربنا أعناقكم بالرصاص لو أنها تفى الى أمر الله.

وانفض المجالس على عدم ركوب أغاة مستحفظان ولا يجعلوها حادثة بركوب أغاة العزب وأخمدت الينجشرية الفتنة لأنهم يعرفون عناد ابراهيم كتخدا والنفر (الذين)[٢] معه ورجب كتخدا وشريف مصطفى وابراهيم كتخدا اجنحة جركس وهاماناته ولا يعمل جركس شيئا الا

(١) ٢٢ نوفمبر ١٧٢٤م.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

البـرسيـم فطلب الى الغاية لاجل شـحة الماء وقلة نبات الربيع [البرسيم] المباع فبيع بتسعين درهما الاردب وغلا الزيت الحار ايضا ولم يكن فى البلاد شيأ رخيصا فى هذه المدة. وكان البطرك مقيما بدير الشمع لم يدخل مع الناس فى شئ مما كانوا فيه ولا كان كانه منهم. وكان قد حضر فى مبدا الحال بات بكنيسة بوجرج الحمرا ليلة واحدة

* وفيها أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب جامع الصالح أيوب، الكائن بشارع النحاسين فى مقابلة الصاغة.
* فيها اتفق الصالح اسماعيل مع الناصر داود واعتضدا بالفرنج وسلمّا اليهم طبرية وعسقلان، فعمر الفرنج قلعتيهما، وسلما اليهم أيضا القدس.
* ١توت ٩٦٠ =٣٠ اغسطس ١٢٤٣= الأحد ١٢ ربيع أول ٦٤١.
* ١ ينـاير ١٢٤٤ =٥ طوبة ٩٦٠= الجمعة ١٨ رجب سنة ٦٤١.
* فيـها تراسل الصالح أيوب،

بعلم هؤلاء الثلاثة. ولا يتم شئ فى القاهرة وغيرها الا بعلم هؤلاء وغيرهم[1] وتوجه كل الى منزله والله أعلم.

وفى ثانى يوم توجه جاوشية القاضى لتأخذه وتطلع به الى الديوان وكان يوم الخميس سادس ربيع أول فأبى القاضى. والسبب فى ذلك أن رجلا من أرباب الوظايف توفى وله جملة وظايف.

ومن جملتها وظايف قبانة تقطع نحو ثمانين الفا، فأرسل ابراهيم كتخدا العزب الى القاضى تذكرة بأن يكتب له الوظايف جميعا ووظايف القبانة فأرسل له صرة ضمنها ماية زنجرلى فردها له.

فأرسل ابراهيم كتخدا بعض اختيارية من جماعته عن أن يكتب له الوظايف فأبى فكان هذا السبب فى عدم ركوبه فأخبر جركس فأرسل يتشفع عنده وأرسل له ثلاثماية زنجرلى فكتبها له واصطلح.

ومن أعجب العجايب[2]: ان فى طريق بولاق من طريق قنطرة يوسف سعيد قريب من رزقة الشيخ حسن الدلجمونى محل قمين طوب وكان معدا لحرق الطوب. بينما الرجل الطواب

(١) بالأصل «لا» حذفت يستقيم المعنى.
(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف ظهور قبر الولى الصالح ناصر الدين الشهيد».

واشار عليه بعض الجماعة بالعود الى مكانه فعاد الى دير الشمع ولم يعد منه فى هذه المدة وكان معذورا لانه كان خايفاً . ثم ان القاضى بمصر [عز الدين بن عبدالسلام] تطلب القسيس المعتمد الى ان وقع به فاودعه الاخر الاعتقال وصار هو والشيخ السنى فى السجن. وكان الجماعة قد كتبوا فتيا الى الفقها يستفتونهم فى قوم مسلمين علموا

صاحب مصر، والصالح اسماعيل صاحب دمشق، فى الصلح، وأن يطلق الصالح اسماعيل المغيث بن الملك الصالح أيوب وحسام الدين الهديانى، وكانا معتقلين عنده، فاطلق حسام الدين فقط وجهزه إلى مصر.

* فيها وصلت الخوارزمية إلى غزة، باستدعاء الصالح أيوب، ليعضدوه على عمه الصالح اسماعيل.

* وفيها توفى الملك المغيث عمر بن الصالح أيوب فى حبس الصالح اسماعيل، صاحب دمشق.

نايما بالليل واذا هو برجل أتاه وفى يده حربة من نار وقال: الى كم تحرق الطوب على تربتى وتوذينى وأنا صابر والآن آن ظهور قبرى. فوعزة الربوبية أن لم يظهر قبرى وتزرع الاشجار عندى عوض حرق الطوب وان ما فعلت ما قلت لك عليه والا قتلتك بهذه الحربة. وأنا ناصر الدين الشهيد: فما أصبح الصباح حتى أن الرجل لم يكذب خبرا، فأسرع فى شيل الاتربة وفحت الآرض فوجد فيها فسقية بالحجر الأحمر تحت الأرض وقد ركبت التراب عليها قامتين فصلحها وبنى شواهدها وزرع عندها الأشجار. وبعد أن كانت كوما صارت متنزها وبها أم الطواب خدامة بقبر الشيخ فى كل يوم من صبيحة النهار الى المغرب تسير الى منزلها. وكان ظهوره فى غرة ربيع آخر سنة ١١٣٧(١) . والله اعلم. وفى عاشر ربيع آخر المذكور، قطع

(١) ١٨ ديسمبر ١٧٢٤ / كتبت بالهامش أبيات الشعر التالية:

قال الشاعر:

لا يصعبن عليك فى طلب العلى
طول التنقل أو فراق المكنس
فلا بدر لو لم ينتقل من برجه
ما كان يعرف نوره فى الحندس=

وقال الآخر:

وما فى الأرض عن دار التنقل متحول
وكل بلاد أو طنتك بلاد

شهادة في حق من حقوق الله سبحانه من مدة طويلة ثم ودوها الان فهل يكون تاخير الشهادة المذكورة قادحاً في عدالتهم ام لا. فافتوا جميعاً بان عدالتهم ساقطة بتاخير شهادة الحسبة، واستثنى منهم من قال الا ان يكون له عذر واضح، واحتج عليه من لم يستبن بان العذر غير مقبول في بلد فيه سلطان الاسلام قايم والولاه والحكام. ولم يفد

* ١توت٩٦١=٢٩ اغسطس ١٢٤٤=الاثنين ٢٣ ربيع أول سنة ٦٤٢.
* في ١١ جماد أول توفي الملك المظفر، صاحب حماه، بعد أن حكمها ١٥ سنة و٧ أشهر، وكان يحب أهل الفضل ويعين على نشر العلوم.
* ١ يناير ١٢٤٥=٢ طوبه٩٦١ = الأحد ٣٠ رجب سنة٦٤٢.
* وفيها حصلت محاربة في ظاهر غزة بين عساكر مصر والمتحدين من الخوارزمية معهم، تحت امرة ركن

محمد بيك جركس فرمانا ونادى به في القاهرة على زين الفقار بيك على أن كل من كان يعرف محله ويخبر عنه فله من الأنعام بلد التزام وخمسة آلاف زنجرلي، والذى يكون عنده ولا يخبر عنه ويظهر عنده يقتل وينهب ماله ويهد جداره، ومن يوالس عليه أو يواريه أو ياويه يستاهل ما يجرى عليه، ومن حذر. فقد أنذر، وليس له عذر يعتذر به. والله أعلم . وفي سابع عشرين ربيع الثاني[1]. ورد الى محمد بيك جركس صورة مغطس من صيوان مربع الطول والعرض عمقه نحو الذراعين من ثغر اسكندرية وجدوه داخل الأرض فوضعوه في جريم من جرمات بحر اسكندرية الى أن أتوا به الى بولاق فأرسل جركس له خمسة عشرة جوزا من الثيران فوضعوه على عجل وجرته الثيران الى أن أتوا به الى باب منزله، فما أمكن دخوله على العجل، فانزلوه خارج الباب.

وطلع جركس وجميع من في البيت من مماليك وقواصة وسياس نحو الثلاث مايه رجل ووضعوا تحته البراطيم وزحلقوه على تلك البراطيم فانكسر منهم ثلاثة براطيم.

ومكثوا يعالجوا فيه من صبيحة ذلك الى بعد العصر حتى أنهم أدخلوه ووضعوه بجانب الجنينة، ولم يضعه في محل الى يومنا هذا وهو مرمى وخربت الدار ولم يبق فيها شئ، وهو قاعد ما أحد جاء نحوه، لأنه شغل كاهن عمله، وكأنه كان مغطسا لحمامه، أو هو كان ملآن

(١) ١٣ يناير ١٧٢٥م.

هذا ايضا شيئاً ولا عمل به مع انه نص شرعهم وهو صفة الحال. ومن بعد هذه كتب الشيخ شمس الرياسة ابن هبلان رقعة الى مولانا السلطان عز نصره عن النصارى يسله [يسأله] فيها ان يعقد لهم مجلس مع خصومهم فى مجلس العدل الشريف وان يحضر الراهب يحاقق عن نفسه، فامر بذلك على لسان امير يقال له بدر الدين اخو الحاجب على، فعقد المجلس فى يوم الاثنين صبيحة

الدين بيبرس وبين عسكر دمشق والمتحدين معهم من الافرنج وغيرهم، فانهزمت عساكر دمشق وصاحب حمص والفرنج، واستولى الصالح أيوب، صاحب مصر، على غزة والسواحل والقدس، وأرسل باقى عسكره المصرية والخوارزمية وحاصروا دمشق وبها الصالح اسماعيل وصاحب حمص، واستمر الحصار لما بعد آخر السنة.

* فيها تسلم عسكر الملك الصالح أيوب، ومقدمهم معين الدين بن الشيخ، دمشق من الصالح اسماعيل بن الملك العادل.

ذهب، أو أكسير لأنه مربع، فلو كان مطاولا مثل الحيضان الذين يخرجوهم من منية رهينة، مما كان فيه الكهان ويدفنوا فى الارض فيغير الكاهن الذى فيه والله اعلم[١].

وقد رأينا منهم فى منية رهينة ودهشور. وكان فيهما قايم مقام وكان صاحبا لنا فأخبرنا أنه رأى تربة خراب فاخبره رجل أن فيها مال من زمن الكفار فلما أخبر بهذا (٣١٣) الخبر. أمر الفلاحين أن يحفروا فحفروا ثلاث قامات، فوجدوا حوضا من صوان أزرق بغطا صوان صنعته الكهنا فعالجه حتى فتحه فوجد فيه كاهنا راقدا فيه وقد صار مثل الفحمة السودا ولكن له برقان زايد وراى جميع أعضاية كاملة لم[٢] يذهب منها ولا ظفر. ثم أن جماعة من الفرنج جاءت لتتفرج على الأهرام فاتوا الى قايم مقام ليتوجه صحبتهم ليلا أحد يكلمهم من العرب فباتوا عنده تلك الليلة فأخبرهم بالحوض وبالذى فيه فما سمعوا به قالوا له: ننظره، فأوراه لهم فأخذوه منه بماية وعشرين طرلى، وأرسلوه الى بلادهم.

ولنرجع الى مانحن بصدده: ان محمد بيك جركس لما صفى له الوقت وراق له الزمان، البس جماعته الكشوفات وتقدم أنه البس مملوكه عمر بيك الصغير المنصورة وفعل ما سمعته أذهانكم الرايقة واسماعكم الفايقة من شيل الكوم وأخذ الخمسماية زنجرلى. ثم أنه البس

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف القبر الذى ظهر فى منية رهينة».
(٢) بالأصل «يطر» وفوقها علامة الحذف. وكان هذا حال آثار مصر فى هذه الازمنة.

* ١ تــوت ٩٦٢=٢٩ اغـسطس ١٢٤٥= الثـلاث ٤ ربيع الثاني سنة ٦٤٣.

* وفيها قصدت التتر بغداد فخرجت عساكر بغداد للقائم، فلم يكن للتتر طاقة بهم فولوا منهزمين.

* ١ يناير ١٢٤٦ = ٦ طوبه ٩٦٢ = الاثنين ١١ شعبان سنة ٦٤٣.

* وفيها توفيت ربيعة خاتون بنت أيوب أخت السلطان صلاح الدين، بدمشق، وقد بنت في حياتها مدرسة للحنابلة بجبل الصالحية.

* فيها اتفق الحلبيون وصاحب حمص وصاروا مع الصالح أيوب بن الكامل وقصدوا الخوارزمية والصالح اسماعيل وهم محاصرون لدمشق فرحلت الخوارزمية عنها والتقوا مع الحلبيين على القصب فانهزم الخوارزمية شر هزيمة.

* ١ توت سنة ٩٦٣=٢٩ اغسطس ١٢٤٦ = الاربع ١٤ ربيع الثاني سنة ٦٤٤.

* وفيها رحل حسام الدين بمن عنده من العسكر بدمشق ونازل بعلبك وحاصرها وتسلمها بالامان، وحمل أولاد الملك الصالح اسماعيل إلى الملك الصالح أيوب بمصر فاعتقلوا وأمين الدولة وزير الصالح بمصر، وزينت القاهرة لذلك.

* ١ يناير ١٢٤٧ = ٦ طوبه ٩٦٣= الثلاث ٢١ شعبان ٦٤٤.

* وفيها حبس الصالح أيوب مملوكة بيبرس، صاحبه في اعتقاله

مملوكه عمر بيك الكبير كشوفية البحيرة . فلما نزل الى الاقليم صار ينزل البلد فلا يرحل عنها الا بماية زنجرلي خلاف الكلفة. ثم أنه أمنه على ابن منيعى شيخ الهنادى وقتل أخاه[1]، وكان له عبد خيال الغبرة فقتله وقتل عبده شيخ عرب البهجة. وكان هؤلاء اذا أرادوا خراب الاقليم اخربوه، واذا ارادوا عمارته عمروه، ولم أحد من الصناجق ظفر بما ظفر به عمر بيك من قتل هؤلاء المقدامين والعبدين وصار له صيت في البحيرة يخرق الطبل وحكم البحيرة حكما ما أحد حكمه، وبلص الاقليم بلصا ما أحد بلصه قبله ولا سيده ولا الأعسر.

ثم أنه نزل على بلد يقال لها سمخراط لرجب كتخدا الذى هو جناح سيده فأخذ منها ماية زنجرلي وأكل الضيافة. ثم بعد أكل الضيافة كسر حواصل الأوسية وأخذ ما فيها من القمح والفول والشعير والسمسم وحمله على جمال الفلاحين وثيران الأوسية فطلع خلفهم قايم فلولا أنه هرب من قدامه لقتله.

ثم أنه نزل على بلد أخرى لجريجي من التفكجية يقال له ابن مراد، وكان شريك شيخ الاسلام، الشيخ محمد شنن، فأخرجوا له الكلفة وأخذ من البلد مايتى زنجرلي. ثم أنه رحل عنها فلاح نظره على غيط فيه ثمانية عشر محراثا، يحرث غيط لابن مراد فساقهم، فراح الخبر للجريجي. فطلع هو وعبد لوالده عسكرى في وجاق ابن سيده فأدركوا الكاشف

(١) كتب عنوان جانبى «اعرف قتل عمر بيك الكبير لابن شيخ العرب على بن منيعى الهنيدى وغيرهم».

بالكرك، لصيرورته مع الخوارزمية لما جرده إلى غزة.

* وفيها توفى الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه، صاحب حمص، بدمشق، وكان متوجها إلى خدمة الملك الصالح أيوب بمصر، فدفن بحمص، واستقر مكانه ولده الملك الأشرف مظفر الدين.

* فيها عاد الملك الصالح أيوب من دمشق التى، توجه إليها فى سنة ٦٤٤، إلى مصر، بعد أن فتح فخر الدين بن الشيخ قلعتى عسقلان وطبرية وكانتا بيد الفرنج. * وفيها سلم الأشراف، صاحب حمص، سميس للصالح أيوب.

* ١ تـــوت ٩٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٢٤٧= الجمعة ٢٦ ربيع الثانى سنة ٦٤٥.

* وفيها توفى الملك العادل أبو بكر بن السلطان الكامل بالحبس، وكان مسجونا من وقت ما قبض عليه ببلبيس، فاقام بالسجن نحو الثمان سنين.

* وفيها حاصر فريدريك الثانى مدينة بارمة.

* ١ يناير ١٢٤٨=٥ طوبه ٩٦٤= الأربع ٣ رمضان سنة ٦٤٥.

* فيها سلم الأشرف موسى حمص إلى عسكر الناصر، صاحب حلب، بعد حصار، وتعوض عنها بتل باشر، زيادة على ما بيده من تدمر والرحبة، فغاظ ذلك نجم الدين أيوب وقدم إلى دمشق مريضا، وأرسل عسكرا إلى حمص بالمجانق، ثم بلغه وصول الفرنج إلى جهة دمياط

وكلموه من جهة الثيران فقال لهم: أرض الكشوفية أولى من أرضكم فقال له العبد: وكان يابيك[1] فارسا أرضنا لها ثلاث سنين شراقى وندفع مالها فلا تبورها وما عندنا محاريث الا الذى اخذتها، فاغتاظ الصنجق على العبد فى الجواب، فقال العبد: أحنا نروح مصر ونعلم محمد بيك جركس سيدك بما فعلت.

فما تكلم[2] العبد بهذه الكلمة حتى أمر الجلاد برميه، فرمى رأسه فى الحال، وحبس ابن سيده فى حبس المجرمين فى القلس. فما أسيبه الا بماية زنجرلى واخذ المحاريث وقال له: روح محل ما تريد. قل لجركس أو للباشا.

وأخذا المحاريث بالثيران وسار. فما ساع قيامة مقامات الا أنهم كتبوا مكاتيب وارسلوها الى أسيادهم، ونزل ابن مراد الى مصر يشكوا عمر بيك الى وجاقه.

فلما دخل مصر أعلم وجاقه بما فعل عمر بيك فى حقه، وقتله لعبد والده، وكذلك المكاتيب التى وردت من قيامة مقامات الى أسيادهم، فركبت الملتزمين كل وجاق بأوجاقه ودخلوا الى جركس وأخبروه بما فعل عمر بيك الكبير فى البحيرة، وعمر بيك الصغير فى شرقية المنصورة من الظلم والجور.

فلما أتموا كلامهم قال لهم: يا سبحان الله! أنتم تشكوا من ظلم الريف وأنتم الظلمة!

(١) قدم واخر.

(٢) بالأصل «هذا» مشطوبة.

فرحل عن دمشق بعد أن استقر الصلح بينه وبين الحلبيين.

* ١ تـــوت ٩٦٥= ٢٩ اغسطس سنة ١٢٤٨= السبت ٨ جماد أول سنة ٦٤٦.

* وفى ٤ جماد أول قامت التجريدة السابعة للصليبين تحت امرة سنت لويز، وهو لويز التاسع، ملك فرانسا، وكل من الكونت دانجوا والكونت دوبواتيه والكونت تواز، قاصدين محاربة المسلمين بمصر، وعدتهم خمسون ألف مقاتل.

* ١ يناير ١٢٤٩=٦ طوبه ٩٦٥= الجمعة ١٥ رمضان ٦٤٦.

* فى ٢٠ صفر وردت مراكب الصليبين إلى دمياط، وفى ٢١ منه حصلت مقتلة بين الصليبيين وبنى كنانة محافظيها الذين فروا ليلا، وفى ٢٢ منه استولت الافرنج على دمياط بكل ما فيها، وفى ٢٤ منه توجه الصالح إلى المنصورة وعسكر فيها، بعد أن شنق بنى كنانة عن اخرهم. وبعدها صارت الفرنج تحارب وتتقدم حتى هاجموا المنصورة.

* ١ تـــوت ٩٦٦= ٢٩ اغسطس ١٢٤٩= الأحد ١٨ جماد أول سنة ٦٤٧.

انتم تفعلوا أمورا فى هذه البلد ما تفعلها المجوس! فقالوا : خير نحن لم نظلم احدا. فقال لهم شيلوا الظلم الذى رتبتموه فى هذه البلد وظلمتم به الفقراء والمساكين. فاذا شيلتموه فعلى شيل ما كان فى الريف من ظلم كشاف وقيامة مقامات وان كنتم لم تشيلوا هذا الظلم الذى فى هذه البلد والا أمرت الكشاف بأن يأخذوا من كل بلد قدر ما كان يأخذه عشر مرات ويخربوا البلاد تماما فقالوا له: أرنا محل الظلم الذى نحن نظلمه حتى نعرفه؟ فقال: المقاطعات وأمانة بحر بولاق والمذبح والخردة وما زاد على الحسبة والجمركات برفع جميع ما زاد عن تحرير ابراهيم باشا ويكشف على تحريره الذى حرره سنة ١٠٨٣ (١) فأرسلوا احضروا دفتر الى سنة ١١٣٧ (٢). ستماية وثمانين كيسا. ثم أنهم قروا فوائح وقالوا هذا أمر فيه نفع لجميع الناس المؤمنين والكفار والأغنياء والفقراء.

وأصبحوا ثانى يوم الذى هو يوم الخميس تاسع عشرين ربيع آخر سنة ١١٣٧ (٣). أرسل جمع العلماء والبكرية والسادات ونقيب الاشراف وأغوات السبع بلكات والصناجق والسبع أوجاق فى بيته وقال لهم.

يا علماء يا بكرية يا سادات. يا أشراف يا أغوات يا صناجق يا عسكر مصر. الفقرى والرعية

---

(١) ١٦٧٢م.

(٢) ١٦٧٢ / ١٧٢٤م.

(٣) ١٤ يناير ١٧٢٤م.

عـيـد الصليب(*) وحضر جماعة من الاجلا والروسا وكان صدور المجلس الشريف الارموى قاضى العسكر وبدر الدين قاضى القاهرة والوجه البحرى، والفقيه عباس(*)، ووالى مصر، ونايب قاضى مصر لانه (قاضى مصر، عز الدين ابن عبدالسلام). ما حضر، وجماعة من الشهود، واحضر ابن حوله وابن صباح والشيخ السنى والقسيس من السجن وجاوا بمحاضرهم.

(*) عيد الصليب فى ١٧ توت= ١٤ سبتمبر (الجوليانى) = ٢٧ سبتمبر (الجريجورى).

(*) هو نجم الدين أبو العباس المقدسى الشافعى.

وجميع أهل مصر أنحرقوا من تزايد الظلم وفحشه في الارياف وفى هذه البلد وأننا جبنا دفتر التحرير الذى حرره ابراهيم باشا سنة ١٠٨٣ فوجدنا زاد الى يومنا هذا ستماية وثمانين كيسا واحنا نظلم الرعاية وأهل بلدنا الى الباشاوات لأى سبب وهذا حرام علينا وأننا قادرين على ازالته فما تقولون ؟ فقالوا: والله هذا فعل خير كبير وتثاب عليه الجنة أن شاء الله تعالى فقروا ثلاثة فواتح. وفى الحال كتبوا عرض حال وأرسلوه صحبة كتخدا الجاوشية وأغاة المتفرقة ومن كل وجاق واحد. فلما قرأ الوزير العرض قال فى غاية ما يكون . والذى لم يرض برفع الظلم فهو الظالم. ولكن أنا أرفع الزايد عن دفتر ابراهيم باشا وأسلمكم المقاطعات والجردة وأنتم على ما أنتم عليه من الظلم وزيادة. ولكن أنا ما أخالف لكم قولا وأبطل الزوايد من المقاطعات والجمرك والجردة وأمانة البحرين والمذبح والحسبة وجميع الزوايد من سنة ١٠٨٣ والى سنة ١١٣٧، واجعلها على موجب دفتر التحرير وأنتم تكونوا أمناء على هذا الأمر، وأسلم جميع المقاطعات والخردة الى جماعتى ينزلوا يضبطوا المحلات على موجب دفتر التحرير وعلى عدم لبوسيته الكشاف وأخذ الحلوان من الذى يكن حيا واما الذى على اسم الميت لا خلاف فيه . وأما أن كان مرادكم ترفعوا الزايد الذى لى وتأخذوه انتم وتزيدوا الظلم عشرة أمثاله فلا سبيل الى ذلك فقال الجميع: نعم لك ذلك سمعنا وأطعنا فكتب لهم فرمانا فى الحال على(١)

(١) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونى بالله».

والمتحدث قاضي القاهرة، فاستدعى المحاضر ووقف عليها وقال لاوليك الشهود: ما اخركم عن الشهادة وهي شهادة حسبنه لله تعالى مدة خمسين سنة . قالوا: قلنا بها. قال: لمن قلتموها . فذكروا شخصا ميتا. قال: هذه دعوى منكم وامر معدوم. وجرت مفاوضات كثيرة اخرها انهم قالوا للسنى: لك بينة . قال: نعم. قالوا: احضرها. قال: يا مولاى مع السجن . قالوا: لا لكن يستاذن عليه

موجب ما طلبوا. ثم أن الانكشارية اردوا ما كان تعلقهم من المقاطعات والمذبح، وتسلم ذلك الوزير. وأما العزب فانهم مكثوا ثلاثة أيام يحاولوا فما أمكن، وسلموا الخردة الى الوزير. ثم ان الوزير انزل جماعته، في جميع المحلات، وكتب عليهم حجة، وكذلك هم كتبوا على الوزير حجة، وأن لا يكن صاحب عيار ألا من هذا البلد، وأن ينزل أغات مستحفظان ينادى على الأسعار، فعالجت العزب على عدم نزول الآغا فما قدروا فنزل وشق البلد، ونزل الى كل اقليم أغا وصحبته من كل أوجاق اثنان. ونادوا برفع الظلم عنهم، ولا يدفعوا الا على موجب القوانين القديمة، الى الكشاف، والذى ما عليه شئ لم يدفع شيئا. وفى غرة جماد أولى[1]. قدم باب مستحفظان عرض حال الى الوزير يشكو له من غلو الأسعار، أن كل شئ قد زاد النصف، فأعطاهم فرمانا بأن يجتمعوا فى محل ويجمعوا أهل الخبرة ويسعروا بالحظ والمصلحة. ثم أن أغة مستحفظان يشهر النداء فى البلد، ولا يأخذ بلصا من أحد، وان أشتهر عليه أنه يأخذ البلص يعزل ويخرج من حقه. فخرج الاغا ونادى على اللحم الضانى بنصفين والجاموس بنصفين فلوس. والزيت الحار بثلاثة أنصاف. والجبن بنصفين والصابون بثمانية أنصاف بعد أثنا عشر. والبن بخمسة وأربعين الرطل، وأن الجدد ماشية والفضة ماشية ولم يكن فى البلد فضة ديوانية وأن وجد الديوانى فهو والمقصوص سواء. فلما نادى الأغا قفلت

(١) ١٦ يناير ١٧٢٤م.

القاضى [عز الدين بن عبدالسلام] ويضمن عليه
ويخرج يتركض فى نفسه . فاستاذنوا عليه القاضى
فقال لا سبيل الى هذا الا ان كان بغير امرى .
فاعيد الى السجن هو والقسيس وكان الجماعة قد
عملوا محضرا يشهد بهاتين الدارين وقف على
النصارى وانها بايديهم من مدة تزيد على خمسين
سنة والى الان، وكتب لهم فيه رجل شريف معتبر
متصدر فى الجامع. فعلم به قوم من اصحابه

الدكاكين ولم يبق أحد يجد شيئا ووقف الحال، ووقفت الفلوس الجدد التى كانت ماشية وكانت دراهم ولم ينقدها ألا يعدها فقط.

فهم فى الحال والشيل والحط، واذا بآغا ورد وصحبته صاحب عيار وأمين على الضربخانة وجميع خدمة الضربخانة من السباك الى الجلا وصحبته سكة الذهب الفندقلى[1] ولم يكن قبل ذلك اليوم ذهب فندقلى. وأنما كان الاشرفى والطرلى والزنجرلى ثم هذا الفندقلى وان يكون عليه الاثنين وعشرين قيراطا فلما قرى الخط قامت العسكر على الوزير وقالوا له: أما من جهة تمشية الذهب فعلى الرأس سمعين مطيعين. وأما من جهة صاحب عيار فانا لا نغيره. فقال الوزير: نعم كذلك ولكن الأغا الذى جاء يكن ناظرا على الضربخانة لاجل اجراء الخط، فان داوود لما اخبر بمجئ الاغا فى سكندرية تدارك امره مع الوزير ومع العسكر وجركس ومتكلمين البلد بخمسة وعشرين الف زنجرلى فرقها عليهم قبل ورود الأغا. ثم أن الباشا البس الأغا قفطانا على نظارة الضربخانة. وألبس داوود قفطانا على ما هو عليه صاحب عيار الضربخانة. ثم أن الناس شكت من عدم وجود الشئ وكثت الناس نحو الثلاثين يوما لم يجدوالسمن، ولا الجبن ولا الزيت. وصارت الفقراء تامن فى الظلام، والسمن الزبد صار لا يوجد ولا بخمسة عشر الرطل. فزاد الحصر على الناس، فشكوا أمرهم

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف خروج الفندقلى».

الاشراف اصحاب القاضي فدخلوا عليه بالترهيب
والتانيب والتخويف والتثقيل الى ان اشهدوا عليه
بالنزول عن شهادته . وشهد في المحضر ايضاً رجل
من جيرة الحارة شيخ معتبر يعرف بابن ابى الطبيب
وكان قد ازمن فما بقى يقدر على التعرف، فحمل
اليه عدلان سمعا قوله واديا عنه الشهادة، وبعد
هذا مضوا الى الاخر وعنفوه وخوفوه بانك ساكن

الى الباب مستحفظان وكان اذا أصاب الناس ضيم من ضجق أو كبير، يشكو أمره الى باب مستحفظان فتفكه ولو كان في يد الوزير، فاجتمع رأيهم أن يجعلوا باكير آغا أغة مستحفظان، وكتبوا له حجة بتبطيل جميع الحمايات والجمركات الزايدة، عن قانون ابراهيم باشا، والمظالم التي تقدم ذكرها، ولا أحد يؤخد منه زايد على القانون أو أحد يأخد من أحد شيئا ظلما ويشكو له يخلص له ظلامة منه، وأن أراد أن يمسك أحدا وهرب منه واستجار ببيت أحد يقف على الباب ويطلب الرجل فان أعطاه له فلا كلام، وأن أبى أن يعطيه يكبس عليه بيته ويأخذه منه ولو كان بيت جركس أو مصطفى كتخدا أو رجب كتخدا مستحفظان أو أبراهيم كتخدا عزبان. ولم يكن في ذلك العصر الأمر منوط الا بهؤلاء الأربعة فقط. وكتبت الحجة بحضرة العلماء والبكرية والسادات وختم عليها قاضي الاسلام وسلمها الى الآغا، وكان ذلك في يوم الجمعة سادس عشر جماد آخر سنة ١١٣٧[1]. ونزل الأغا الى القاهرة وأشهر المنادات على عدم توقفهم في أخذها فضة أو جددا وعلى الأسعار كما تقدم من منادات محمد آغا قبل عزلانه.

فلما حصل هذا الأمر منعت الأشياء بالكلية من جميع البضايع، وغلت أعظم مما كانت من جهة المعاملة، وصار على كل طابونة رجل معين بعشرة أنصاف لقبض غلة الخباز، لنقدها

(١) ٢ مارس ١٧٢٤م.

في مسجد مدة سنين والساعة تخرج منه وتطالب بالاجره من هذه السنين، فاشهدوا على الاخر بالنزول عن الشهادة. ثم ان هولاء المعاندون اخذوا البنايين والفعله والجبس وجاوا ليلة من الليالى الى الادر المذكورة فقصدوا ان يبنوا فيها المحاريب [القبلات] فمضى بعض الجماعة الى الوالى اعلمه بذلك فسير منعهم. ومن باكر اجتمعت جماعة

من الدراهم والمقصوص، وصار الأغا ينادى بأنها ماشية والرعية لم تأخذ ألا الديواني، فوقفت البلد[1]. وكان خوف الرعية من قبض المقصوص والدرهم، من مجئ الأغا بالسكة أن لا ينادى على تبطيل المعاملة على حين غفلة . فتوقفوا فى عدم أخذها، وأن الغلا ناصب صيوانه، على مصر من حين، نزل رجب باشا، وقدم محمد باشا هذا من مدة أربع سنوات لم ينفك القمح عن اثنين زنجرلى، ومايتى فضة، اذا رخص وأما مدة رجب باشا كانت الغلة رخيصة، فكان القمح بسبعة وعشرين نصف الأردب، والفول بأربعة وعشرين الأردب والشعير عشر نصف الأردب ، وأما مدة هذا الوزير لم ينفك عما تقدم ذكره. والسبب فى ذلك أن الباشا أراد أن يخرج هوارة من الأوجاقات ويجعلهم رعية، والتجار من العسكرية، ويجعلهم رعية، لأجل ما إذا ماتوا تضبط تركاتهم، فلم تمكنه العسكر وقالوا: القوانين القديمة يكشف عليها. فأرسل الباشا أحضر دفتر ابراهيم باشا الذى تقدم ذكره. فوجد عرب هوارة انكشارية وعزب وأولاد البلد والتجار عسكرية فى السبع أوجاق من قبل ابراهيم باشا بأعوام، فرجع عن ما كان طالبه وردته العسكر بالحق بعد توقف كبير نحو الخمسة دواوين وهو مصمم على أعطاء فرمان الابقاء فهذا كان السبب فى عدم ارسال الغلال.

ثم حصل في البلد قيل وقال وقلقلة، فأرسل ابراهيم كتخدا عزبان عسكرا نحو الستين نفرا ملكت السلطان حسن وقعدت فيه، ولم يتفكر الرؤية التى رآها ذلك.

(١) بالأصل «على حج» حذفت ليستقم المعنى.

كبيرة ووقفوا لمولانا السلطان فامر بان لا يتعرض
لهـذا المكان حـتى يثـبت الحكم. وكـان
القسـيسـان الشيخ القـديس السنى ابو المعانى
المعـروف بابن كـمش والشـيخ الرضى بن ابى
الطيـب همـا المنشـغـلان لـهـذا الامـر اللذان
صرفا جـميع همتـهـمـا اليـه فـكانا فى تعـب
شـديد وجهد جهيد لا يفترقان بالنهار ولا يهديان

والسبب فى هذا أن الوزير ارسل الى حسين أفندى كاتب كبير مستحفظان تقرير الجوالى فابى أن يقبله فأرسل الباشا فرمانا الى باب مستحفظان يأمرهم بقبول الجوالى لكون أنه قلم واسع، ولم يكن عنده جماعة تفهم اصطلاحهم فقبل ذلك منه برضا أوجاقه واتفاقهم.

فلما علمت العزب أحدثوا قلقة وطلبوا الخردة، فأبى الباشا وقال أنا أعطيت الجوالى الى حسين أفندى الا بالرغم عليه لقلة معرفة جماعتى بتعاطيها. وأما الخردة فلا أعطيها لأنها مظلمة تظلم فيها. وأما الجوالى ليست مظلمة وأنتم كتبتم على أنفسكم حجة برفع المظالم. فنزلوا من الديوان من غير قضاء حاجة ولا مصلحة فملكوا السلطان حسن والرميلة وساعدتهم الانكشارية بمسك المحمودية والحجر. ثم أن الانكشارية طلعت الى الباشا وتشفعت بأن يعطيهم الخردة فأعطاها لهم. ثم أن فى يوم الجمعة خامس عشر رجب سنة ١١٣٧[١]. عمل ابراهيم كتخدا عزبان ديوانا فى بابه وعزم على جميع أختيارية بابه، وواجب الرعية بأن يصلوا الجمعة ويتوجهوا جميعا الى بيت محمد بن اسماعيل بيك ليحضروا عقد أخت محمد بيك عليه فأجابوا بالسمع والطاعة. ثم أنهم صلوا الجمعة وتوجهوا فوجدوا البيت قد امتلأ من اختيارية الوجاقات السبعة، ممن يألفوه وجركس وجميع صناجقه وكان قد أرسل النشان قبل يوم فرق بن قهوة ثلاثة قناطير، وخمسة قناطير سكر منعاد، وقنطار ماء ورد، وبيعة عنبر،

(١) ٣٠ مارس ١٧٢٤م.

بالليل ويدفعان من اموالهما فالله سبحانه يحسن لهما ويجزينهما جزآء امثالهما، فحملا الى مجلس العدل شهوداً أخر غير دينك وهم القاضى المعين عبد الحكم بن محمد ابن عبد الحكم، والقاضى الاسعد بن مسير، والشيخ الحكيم ابو سعيد بن تمام، فادوا الشهادة بمجلس العدل على ما تضمنه المحضر، وبقوا فى قيد التزكية لان الشهود لم يكونوا عدولا وصاروا فى المدة الطويلة يحضرون

وخمسة مراود ديمى مقصب، ومقطعين خياطة مقصب، وعشر مقاطع برنجك اسطنبولى، وماية طربوش وماية خف وماية صينية فطور وخمسماية زنجرلى مقدم الصداق وعقد العقد وفرق يومها خمسماية محرمة ومنديل، أقل ما فى المحارم تساوى ريال والله أعلم.

وفى ثانى يوم الذى هو يوم السبت سادس عشر رجب[1]. توفى الخواجة محمد داده الشرايبى وكان له مشهدا عظيما لم يتفق لغيره من الخواجات [المغاربة] معه[2]. فأول الجنازة قد دخلت من باب الجامع والنعش فى العتبة الزرقة، ومشى فى جنازته العلماء جميعا والبكرى والصناجق وأختيارية السبع وجاقات، وكان كريما يواسى الناس خيرا. ويسعى فى مصالحهم، وقسم ما له بين أولاده وبين عبدالله بن الخواجة محمد الكبير وبين أبن أحمد أخو عبد الله كما فعل الخواجا الكبير فانه قسم المال بين الدادة وبين عبد الله وأخيه أحمد. وكان المال الذى استلمه الداده وقسمه ستماية كيس والمال الذى قسمه الدادة بين أولاده وبين عبدالله وأبن أخيه وهم قا سم وأحمد ومحمد جربجى وعبد الرحمن والطيب هؤلاء أولاده لصلبه وعبدالله بن الخواجة الكبير وأبن أخيه الذى يقال له ابن المرحوم، ألف وأربعماية وثمانين كيس خلاف وكالة الحمزاوى. وغيرها من الأملاك، وخلاف الرهن الذى تحت يده من البلاد وفايضهم ستون كيسا وفايض البلاد الملك أربعون كيسا. خلاف ثلاثة مراكب ببحر السويس،

(١) ٣١ مارس ١٧٢٤م / كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الخوجا محمد دادة الشرايبى سنة ١١٣٧».
(٢) بالأصل «الخواجا».

شاهداً للتزكية وهم يريدون اربعة لا اثنين كما فعل اولئك. وطالت المدة فسير القاضى [عز الدين بن عبدالسلام] احضر الشيخ السنى من الحبس وقال له: الى متى تتجلد، ان لم تقم بالمبلغ والا عاقبتك عقوبة الشرع. قال له: يا مولاى مهما استعملك الله اعمله. قال: ما عملت شيئاً . قال: يامولاى ما يكون. ثم مهله. قال: يومين وثلاثة. قال: الشيخ وخمسة وستة- وكان قايما فقال: يا مولاى ما فى [ما أستطيع أن] اقف: قال اقعد. فقعد ساعة ثم

- -

وخلاف سبعة وكايل وحمايم. كل هذا أحداث الدادة، وأن أصل المال الذى أستلمه الدادة فى حال الاصل سنة ١١١٩[1]. من الخواجة لما عجز عن البيع والشرى. وراح سعد الدادة يتلألا تسعين كيسا هكذا شاع فى ذلك العصر. ولما قسم الخواجا المال بين الدادة وبين عبدالله وأخيه بالثلث غضب عبدالله وقال: هو أخ ثالث: فقال أبو عبدالله: والله لا يقسم المال الا مناصفة له النصف ولك ولأخيك النصف. وأن هذا الموجود كله، مكسب الدادة وأنى لما أسلمته المال كان تسعين كيسا وها هو الان ستماية كيس غير ما حدث من البلاد ملكا ورهن. فكان كذلك كما قال. وكان مرتب لعبد الله فى كل يوم ألف نصف فضة ديوانى تحت البشرقة خلاف المصروف والكساوى له ولأولاده وعياله إلى أن مات وقام قاسم ولده محله. وكان محسنا فى حق اولاد البيوت وكان مسعدا فى كل شئ تعاطاه ولقد صدق القايل حيث قال:

لعمر ما الرزية فقد مال ولا شاة تموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر يموت لموته ناس كثير

ولقد رأيت فى بعض التواريخ: أن فى مدة مروان بن الحكم، أن رجلا تاجرا يقال له ابن القصاص. وكان مسعدا فى كل شئ تعاطاه ويوجه الله له الربح الكثير منذ تعاطى التجارة لم يقع له فيها خسارة ولا كساد ولم يخسر طول عمره فى شئ أبدا.

(١) ١٦٩٩م

قال: يا مولاى ما اروح الى موضعى. فقال: رح فعاد الى الاعتقال. وبعد ذلك بايام شنع اولئك الرهط في يوم الجمعة ان القاضى [عز الدين بن عبدالسلام] يخرج السنى ويجرسه. فبلغه ذلك فقلق قلقا عظيما. ومضى رجل نصرانى يعرف بابن الحشا الى القلعة فاعلم الجماعة بذلك فاما الحكيم الرشيد المعروف بابى خليفة فانه اجتمع ببدر الدين اخى الحاجب على فسير جندارين [جنديين] من عنده الى والى مصر يقول له اما

ففي يوم من الأيام صنع لاخواته ومحبيه ضيافة وشكى لهم حاله من كونه لم يخسر فى شئ باعه وقال: أننى أخشى أن يكون لهذا عاقبة سوء فتضرنى فان كل شئ بلغ كماله قرب زواله. فقال له رجل منهم: نشدت خبير. ان كان مرادك تشترى شيئا وتخسر فيه فانا أرشدك الى شئ تفعله وتخسر فيه وينصرف عنك الذى قايم بك وذلك أن التمر بالبصرة رخيص ويجلب الى الكوفة. فأرسل الى الكوفة عشرة آلاف احمر خذ بها ثمرا وأرسلها الى البصرة يبيعوه لك بالخسارة، وقد تخلصت مما تحذره. ففعل كما أمره الرجل وأرسل عشرة آلاف أحمر الى الكوفة فأخذوا له بها ثمرا وشاله على جمال الكرى الى البصرة. فلما صار بينهم وبين البصرة يوما، واذا بأهل البصرة خارجين لمقابلة القافلة. يسألوا أهل القافلة هل جئتم بثمر؟ فقالوا لهم: ويلكم والثمر تسألون عنه؟ فقالوا: بان الجراد لم يبق لنا ثمرا، حتى الجريد أكله. فباعوا لهم الثمر فربح الواحد واحد، فربحت العشرة آلاف مثلها غير ما صرف فى الطريق وأجرة الجمال.

فلما ورد اتباعه بالمال حصل له غم كبير، وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لابد لهذا العز والسعد من زوال. ثم أنه أعرض عن هذا الأمر واشتغل. بما هو فيه من التجارة، فعن له يوم من الأيام أنه فتح دولابا له فى قاعته، وكانت القاعة على بستان فى داره. فوجد فى الدولاب علبة ففتحها فوجد فيها ألف حبة من اللؤلؤ الرطب وكل لؤلؤة تحكم ربع درهم، ووجد عشرة مواذن من الزمرد والياقوت الأحمر فأخذ العلبة وجلس على سدلة بجانب

٧٥: كيرلس (ابن لقلق) [١٢٣٥/١٢٤٣م]

علمت ان مولانا السلطان عز نصره قد عقد
للنصارى مجلساً وانتهى الامر فيه الى الاثبات وقد
احضروا بينهم وهم فى تزكيتها فالله الله لا يمكن
احدا من هذا الرجل ولا من المواضع. واما
المستوفون حرسهم الله فانهم كتبوا رقعة الى مولانا
السلطان عز نصره بصفة الحال وسيروها على يد
استاذ الدار، فخرج امره بان يسير الى الوالى وينكر
عليه الغفلة عن مثل هذا والحذر ثم الحذر ان
يتعرض احد الى هذا الراهب او يحرك فى هذه

البستان أفرغ العلبة فى حجرة وجعل يقيها ليجعلها عشرة سبح وهو يصلح فيها واذا بالخدم داخلين عليه منزعجين. فقال : ما الخبر؟ فقالوا: أعوان مروان قد كبسوا البيت. فما ساعه الا أنه حذف ما كان في حجره من شباك القاعة الى البستان، فهجموا عليه وكتفوه ونهبوا جميع ما فى داره وجميع ما ملكته يده، وأخذوه وقفلوا الدار الى أن اوقفوه بين يدى مروان، فلم يخاطبه سوى أنه أمر بحبسه.

فمكث في السجن أربعة أشهر. ثم بعد الأربعة أشهر توفى مروان، وتولى ولده عبدالملك بن مروان، فسأل عن من فى حبس أبيه فأخبروه بجماعة من جملتهم ابن القصاص، فقال: على به. فلما أوقفه بين يديه سأله عن سبب حبسه. فقال: لا أعلم لى ذنبا غير أنى أخذت من محلى ونهبت جميع ما فى دارى ولى أربعة أشهر وأنا مسجون؟ فأرسل الى الكتبة وسألهم عن ماله. فقالوا: قد أذهبه والدك ولم يبق سوى داره، فأنعم عليه بها فقط.

فتوجه الى داره فلما دخل لم يكن له التفات الا البستان فدخله فوجد اللؤلؤ قد علاه التراب، فجمعه فرآه كاملا لم يعدم منه شئ ولم يكن عنده شئ سوى ذلك، فجعلها عشرة سبح وباعها بعشرة آلاف أحمر. فما مضى عليه ثلاث سنين حتى عاد المال أكثر مما كان . وقد نقل عنه أنه كان عنده بعض تغافيل.

وأما محمد الداده لم يكن عنده غفلة وكان فهيما وكان على قدر هذا المال والمتاجر والبلاد، لم يتخذ له كاتبا وكان كل شئ بيده فرحم الله تربة ضمته وتجاوز عن سيئاته.

المواضع ساكنا. فمضى جندار اخر عن السلطان
بهذا وارتدع اهل العناد الساعون فى الارض
بالفساد. واما القاضى [عز الدين بن عبدالسلام]
فانه انكر ان يكون هذا خطر بباله او جرى فيه
حديث. قال له الوالى: فتكتب خطك بهذا الى
السلطان والا راحت روحى. فكتب القاضى رقعة
يقول فيها ان النصارى شنعوا عنى ما لم اقله ولا
نويته وانما هذا الرجل محبوس على حق شرعى، و
سيرت الى مولانا ا لسلطان. فقراها وتركها ولم

وفى يوم السبت سادس عشر رجب[1]. ورد ساعى من ثغر سكندرية بمكاتيب، تخبر أن فى يوم تاريخه ورد الى سكندرية غليونان من غلايين السلطنة. وصحبتهم باكير باشا باشت جدة وصحبته ألف وخمسماية عسكرى من عساكر الروم، وطلب ستماية جمل وأربعماية جواد تحمل عازقة واتباعة، فلما قريت المكاتيب حصل عند أعيان البلد غم بذلك الخبر. ثم أنهم عملوا جمعية فى بيت محمد بيك جركس من بعد العشاء الى نصف الليل على أنهم لا يرتبون مظلمة على البلاد للباشة البرانى، مثل باشت جدة والحبشة فى تسخير جمال الفلاحين وخيلهم لشيل عازقهم. وانما هذا الأمر مخصوص بمن يكون باشة مصر فقط، وأما غيره فلا، وانما يرسل محمد بيك ومحمد بيك الدفتدار ابن سيده وأحمد بيك الأعسر وقاسم بيك الكبير وعمر آغا كتخدا الجاوشية يرسلوا الى بلادهم يخبرهم أنهم يرسلوا يشيلو عازق باكير باشه الى رشيد فكان كذلك. ثم أن جركس ومن كان عنده خوف من طرف السلطنة، حصنوا بيوتهم بالغز، والسلطان حسن والمحمودية والمحجر وسبيل المؤمنين والصليبة وباب العزب وباب مستحفظان، وأن جركس وأبن أبى شنب واحمد بيك الأعسر وعمر آغا كتخدا الجاوشية أكروا غزا وأعطوا كل نفر خمسة زنجرلى بقشيش وقرش فى كل يوم لكل واحد، وحصنوا بيوتهم وأصرفوا جملة أموال.

(١) ٣١ مارس ١٧٢٤م.

يجب عنها. وقد كان القاضى قبل هذا جرت له
قضية مع رجل نصرانى سكرى [صانع حلوى]
من اهل منية غمر يقال له مكرم بن محاسن
وذلك ان ولده عبر على مطبخه وكان قايما بغير
زنار وهو يتنابذ [يتشاجر] هو ورجل حلفاوى فشكا
اليه الحلفاوى ان هذا النصرانى ما يفعل [لابد]
يروح معى الى الشرع، ولم يعلم مكرم انه ابن
القاضى. فقال [ابن القاضى] لغلامه: اعبر اخرجه
فتشابط الغلام مع صناع المطبخ فعبر ابن القاضى

وكل هذا من الفزع الحاصل عندهم، والذى يخاف من شئ لابد له من وقوعه والذى له رأس عند الرواس لم يغم البال. هكذا قالت الأفاضل واذا وقع القضى عمى البصر. ثم أنهم كلهم أرسلوا له هدية كبيرة الى رشيد.

ثم أن باكير باشا دخل الى بولاق ثانى عشر شعبان سنة ١١٣٧[1] ونزل بقصر قيطاز بيك المعروف بالمدش. فنزل له كتخدا الوزير وشيخ الاسلام وكتخدا الجاوشية عمر آغا وآغة المتفرقة والترجمان وعمل له أمير الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك سماطا عظيما، وأرسل كتخدا مستحفظان وكتخدا عزبان قابجية الى جميع الوكايل التى بمصر وبولاق أن لا أحد يسكن عنده أحد من جماعة باكير باشا وكل من سكن أحد ترمى رأسه. ثم أن محمد باشا نزل من القلعة الى الأثر وأرسل الى باكير باشا أن يأتيه الى قدم النبى، فنزل باكير باشا فى القايق [المركب] الذى لابن ابراهيم بيك أبو شنب. وكان بأربعة وعشرين مقدافا محلاة بالذهب، وكان قد جاءه من البلاد الرومية، وكانت بنديرته [أعلامه] من الحرير، ثم أنه سار فيها الى أن طلع الى الأثر واجتمعوا مع بعضهم البعض. ثم أن محمد باشا طلع الى القلعة بعد المغرب وأما باكير باشا فانه روح الى بولاق بعد العشاء من البر بالمشاعل الى أن دخل الى القصر. وفى ثانى يوم نصب صيوانه فى وسعة الشيخ فرج بأربعة وعشرين عامودا وثلاث قبب من النحاس

(١) ٢٦ أبريل ١٧٢٤م.

الى المطبخ راكبا وضرب الصبي، ووقف مكانه
وسير الى ابيه فركب بنفسه وجآ الى المطبخ وكان
المطبخ الذى عند دار الفاضل مقابل صناعة الثمر،
واخرج هذا المسكين مشحوطا مكشوف الراس
مقطع الثياب واجتمع عليه امم لا تحصى ما منهم
الا من يضربه ويهينه وهو صابر. وبلغ الوالى الخبر
فحضر وقال يحبس حتى يجى امرالسلطان
فحبسه وكتب الى مولانا السلطان بما جرى، فلم
يصبر القاضى حتى يجى جواب السلطان بل قال:

الأصفر المطلى بالذهب البندقى، فوق كل قبة طوخ من أطواخ السلطنة. ثم أنه شال من بولاق الى قبة العزب فى غرة رمضان ونادى لجماعته بالقصر وعينوا له فى كل يوم ثلاثين جملا من الماء العذب.

ثم أنه فى أحدى وعشرين من رمضان[1]. سار الى البركة فمكث فيها ثلاثة أيام وفى خامس عشرين رمضان سافر من البركة وصحبته العرب الى بلاد الحجاز وسافر صحبته خلق كثير من أهل مصر الى مكة المشرفة.

ثم فى ثانى يوم سافر باكير باشة وورد آغا وصحبته قفطان وثلاثة أغربة [مراكب] مشغولة مفروغة وانما يعتازوا التركيب فقط، وللنجارين والقلافطة صحبته وجميع الالات صحبة القبطان. ثم أن الوزير أمر بشيلها جميعا الى السويس وكان كذلك. وأيضا صحبته آغا معه من الديار الرومية بمحلول أحمد كتخدا امين البحرين وعثمان كتخدا الجلالى وولده. وفى خامس عشرين رجب سنة (١١٣٧)[2] ورد خبر من ولاية البهنسة بموت قاسم بيك الصغير.

والسبب فى ذلك: أنه لما نزل فى كشوفية بنى سويف والبهنسة فشق فى الاقليم وكان فى رمضان فرأى رجل من فقراء البهنسة جالسا على تل من تلول البهنسة وهو يشرب فى دخان،

(١) بالأصل فى رمضان / ٣ يونية ١٧٢٤م.
(٢) أضيف الرقم لتوضيح المعنى / ٩ أبريل ١٧٢٤م.

سير لي النصراني حتى اعمل فيه الواجب. فسيره اليه وقال له: هذا انت تركبه بين هولآء العوام وهو يقتل وما تعلم ما ياتى من السلطان. فاخذه ولم يركبه بل اشهره ما شيا وهو مهان الى ان شق له البلد ومضى به الى مجلس الوالى وهو صابر شاكر وحسب الله اجرا وكان ذا يسار وقدره كبير واقام فى الحبس اياما واخرجه الوالى بعد ان كتب عليه حجة بانه لا يخرج من بيته الا بزنار ولو كان فى حبس القاضى ربما كان عسر خروجه.

فطب [1] عليه حتي وقف بازايه وقال له: ما هذا يا رجل؟ تشرب دخانا في رمضان يا قليل الأدب فقال له الفقير: جوز في طريقك، أقام العباد فيما أراد أيش لك عند الفقراء ، كن في حالك، وخلي الحال يعمل حاله وخلي كل من هو تحت بلوته. فقال لجماعته مدوه، أنا أريك حالك. فأحاطوا به زبانية جهنم ومدوه ونزلوا عليه بالضرب، فالتفت الي قاسم بيك وقال له وهو تحت الضرب: شفاعة ياقاسم، فقال له: ما فيه شفاعة. فقال له الفقير: وأنت الآخر ما فيك شفاعة الله، وأشار بيده نحو الصنجق: واذا بالصنجق انحنى عن قربوص سرجه وزعق بأعلي صوته آه يا قلبى اسيبوه فما سيبوه حتى وقع الصنجق من على جواده الى الأرض وقد خرج من مناخيره نشابا، دم أحمر، فرفعوه عن الأرض فاذا به فارق الدنيا فأخذوه الى الوطاق وغسلوه وكفنوه ولم ينقطع الدم من مناخيره وحلقه.

فلما ورد الخبر الى جركس حصل له غم كبير عليه، ثم أنه أرسل جاء به من البهنسة ودفنه بالقرافة في خامس شوال سنة ١١٣٧ [2].

ومن العجايب: أن كل من تولى كشوفية البهنسة وظلم فيها لم يحصل له خير، فانه تولى عبدالله بيك فحصل له ما حصل وتولى بعده محمد بيك المجنون أخو اسماعيل بيك بن

(١) بالأصل «قطيب» والتصويب ليستقيم المعنى.
(٢) ١٧ يونية ١٧٢٤م.

واما ما كان من امر كنيسة بوسرجه فان القاضي لما ابطا عليه الحال ايقن ان النصارى لا ينعمل لهم شي ولا يزكي لهم احد لانه كان قد سك عليهم الدنيا. واى من سمع انه يشهد او يزكي شاهدا سير هدده وتواعده وكانوا المساكين في شدة شديدة ومن اين لهم بمقاومة القاضي [عز الدين بن عبدالسلام] لولا معونة البارى، فسير الى الوالي في عشية يوم الاربعا رابع بابه [أول أكتوبر] مع رجل من شهوده يقال له ابن زيدان.

ايواظ فحصل له ما حصل، وتولى قاسم بيك هذا فحصل له ما حصل. لأن ظلمهم قد فحش في العباد خارج البلد وداخلها.

ومن جملة ظلمهم: ان السراجين صاروا يدخلون بيوت التجار في رمضان بالليل، فما يقوموا من عنده الا أن أخذ الواحد اطلسية وشاشا وخمسة زنجرلي.

فلما رأت التجار هذا الأمر فصاروا يدخلون بيوتهم من العصر ويقفلونها ولم يفتحوها ولو جاءهم أعظم ما يكون. وحصل للناس غم كبير من القتل في السكك.

ومن جملة ما وقع: ان رجلا تاجرا يقال له لطفي النطروني، وكان ذو مال كثير. وكان قد عجز بصره وهو قاعد في منزله الذى بالسبع قاعات قريبا من مسجد شرف الدين، والناس في صلاة التراويح، وهو جالس ينتظر الفقهاء الذين يقرءون عنده في كل ليلة في رمضان، واذا هو باثنين من سراجين دخلا عليه وأربعة على الباب وأربعة مسكوا باب الدرب فضربه الاثنان اللذان دخلا عليه بالخناجر فمات وأخذا ما أخذاه وساروا جميعا. وفي ثاني يوم ارسل محمد جركس سراجه محمد السيفي أخذ ما ببيته من نقد وتمسكات وحجج وتقاسيط، وكان والي مصر اذ ذاك أحمد آغا لهلوبة فصار يأخذ علي بياض الثوب.

ثم ان جركس عزله من الولاية وعمله آغة مستحفظان، وعزل محمد اغا كتخدا الملة من كخاوية مستحفظان وتولى على جاويش كيل يعنى الاقرع في ثاني القعدة، كل ذلك والحرس موجود في البابين والمحلات مرتبطة بالعسكر. ثم أن عسكر الخزينة دخلوا الى مصر ولم يأت

وهو يقول له: انني اجتمعت بالسلطان وقد رسم
لى بان نعمل فى هذين الموضعين [المنزلين] ما
اوجبه الشرع. وانتهى ان يساعد هولآء القوم على
ما هم بصدده. قال له: الوالى مهما اردتم افعلوا
ومكنهم من كل ما يريدون. فبيتوا على الفعلة
والمساحى والطوارى وصبحوا من الفجر الى الدار
الجوانية هدموا واجهتها وروشن الطبقة التى كان
يسكنها القسيس وطلع اصحابنا بالخيبة وكانوا فى
هذا النهار اعنى فى يوم الخميس خامس بابه [٢

صنجقها مرجان جوز، و لا سردار مستحفظان أحمد جاويش بل مصطفى كتخدا الشريف
باش اختيار مستحفظان.

ثم أنه أشيع في البلد أن الوزير قتلهما، وفى كل يوم يسمع الانسان خبرا غير الأول، الى أن تحقق أن الوزير حبسهما خلف الأبواب وانقطعت الأخبار عنهما، ثم أن مصطفى كتخدا عن له أن يكتب عرض حال الى حضرة مولانا السلطان صورة شفاعة فى ولده أحمد جاويش، وأراد أن يرسله، واذا بعزلان محمد باشا قد ظهر من جركس.

والسبب فى ذلك أن ديوان السلطان ما بقى أحد من أعيان البلد يطلعه: ولا الدفتدار ولا أحد من الصناجق سوى الرزنمجي والكتبة وبعض من الجاوشية وبعض من المتفرقة مقدار عشر درج وينزلون وأخرموا نظام الديوان. فلما رأى الباشا عدم طلوع الدفتدار والصناجق الى الديوان، أبرز خطا شريفا[1] برفع صنجقيه محمد بيك جركس وأرسل الى كل وجاق من السبعة أوجقة فرمانا، وأرسل فرمانا الى العلماء، وفرمانا الى البكرى، وفرمانا الى سيدى عبد الخالق السادات، وفرمانا الى النقيب، بأن صنجقية جركس[2] مرفوعة بخط شريف فلا أحد يدخل بيته ولا يجتمع عليه. وكل من دخل بيته أو اجتمع عليه فلا يلومن الا نفسه.

(١) بالأصل «خط شريف».
(٢) كتب بأعلى هامش الصفحة «عونك يا الله».

اكتوبر] واتفق انه خامس ربيع الاخر سنة اربعين وستمايه الهلاليه [١٢٤٢م] قد اخذوا معهم ابن تمام ليوذن لهم لانه كان ابنه كتب عنه باذنه لعجزه عن الكتابة لاجل كبره، ولم يكن روى وجات هذه القضية فكشفت خواطرهم واظلمت ابصارهم حتى من الله تعالى بان السلطان خلد الله ملكه ركب في ذلك اليوم ومضى الى مصر واجتمع به الوالي فقال له ابتداء منه كلاماً ما فهم الا ان يفتتحه ان الوالي حضر الى دار العدل

فلما درى جركس بارسال الفرمانات الى الأوجاقات والى الجماعة، ففي الحال كتب تذاكر وأرسلها الى اختيارية الأوجاقات والى الجماعة على انكم هلبت تحضروا في هذه الساعة لسؤال ورد جواب. فلما قروا التذاكر اجتمعوا مع بعضهم وقالوا: ما الحكم في هذا الأمر؟ فقالوا: نروح ننظر سؤاله ونرجع ولا نعود نروح له بعدها. ثم ان اختيارية الوجاقات قاموا من باب مستحفظان وتوجهوا له جميعا. فلما وردوا عليه، اجلسهم وأكرمهم. فقالوا له : فيما أرسلت لنا تطلبنا ، فقال: لسؤال أقل لكم عليه لما تحضر العلماء والبكرى والسادات والنقيب.

ثم أنه[1] أرسل لهم فحضروا، الا سيدى عبد الخالق فانه لم يأت وتعلل بأن مزاجه متغير. فلما حضر الجميع ولم يبق منهم أحد قال لهم: أنتم تعرفون[2] لأى شئ طلبتكم. قالوا: لا . فقال: لأقتلكم جميعا من قبل أن أموت أنا درع لا يركب حجر على حجر بعدى، أو انكم تكونوا معى على الذى أقوله لكم. ثم أنهم رأوا جميع من في بيته مسلحا بالسلاح الكامل، فقالوا له كلما تريد أحنا معك فيه، ولو كان فيه تلاف أرواحنا. فقال لهم: الباشا اظهر خطا بشيل صنجقي والذى ترفع صنجقيته الموت اهون له من ذلك، وأنا مرادى نزول الباشا، ما تقولون: فقالوا جميعا: نعم، الذى تختاره نحن معك فيه.

ثم انه ابتدى في كتابة سؤال. وأخذ عليهم خطوط ايديهم جميعا وصورة السؤال: ما

---

(١) بالاصل «أنهم».

(٢) بالأصل «تعرفوا».

واجتمع مع الاكبار الذى فيه سراً وقال ابصروا الى
ساعياً يروح الساعة الى مصر يمسك الهدم ويقول
لهم لا تعملوا شيأ الى ان احضر. واستدعى
النصارى وقال انجزوا اليوم شغلكم فقد رسم
السلطان بذلك. ثم انه لما لم يجد ساعياً يسيره
سير بابنه الشريف الى مصر ركضاً فبطل الهد
وحضر ابن تمام وودى شهادته وجآء الحكيم ابن
الزبير زكاه في المجلس وجا النبيه العدل الاخر
وزكى ابن عبد الحكم وقويت الانفس وهان الامر

قولكم دام فضلكم فى نايب السلطان؟ اراد فى مملكة سلطانه فسادا من قتل وسلب ونهب وتسليط البعض على البعض وتقوله عليهم بالفتن لأجل قتل بعضهم بعضا. ففطن أهل المملكة بأنه أحكام فتنة، لأجل خراب مملكة السلطان، وقتلهم واخذ أموالهم، فماذا يلزمهم وما يجب عليهم. فأجابه العلماء، بأنه يلزمهم الصلح فيها بينهم ولا يلتفتوا الى فتنة ذلك النايب ويجب عليهم أن ينزلوه لأجل حقن دماء المسلمين ويعرضون أمرهم الى صاحب المملكة يرسل نايبا غيره فأخذ الفتوى منهم. ثم أنه التفت اليهم جميعا وقال لهم: لا تخشوا من شئ. أنا أن مت وآياكم، وان عشت واياكم ما عليكم بأس.

ثم أنه أخذ مثل الذين يعتمد عليهم، مثل رجب كتخدا، ومصطفى كتخدا وابراهيم كتخدا عزبان وبقية جنده. ودخل وأياهم الى داخل وترك الجميع فى المقعد والحوش والحرس عليهم. وباتوا تلك الليلة بالجوع وقلة الغطا، والذى أرسل أحضر من بيته ما يأكله أكل. والذى لم يفعل بات جوعا.

ولقد حلف لى الشيخ محمد الجداوى أن عمره لم يبت بيتة العن من تلك الليلة. وكان بقربهم بيوت راحة المقعد، فعموا تلك الليلة من الرايحة الخبيثة.

ثم أن فى ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة عاشر القعدة[1]، أرسل قاسم بيك الكبير الى

(١) ٢١ يولية ١٧٢٤م.

وبقيت الحاجة الى شاهدين اخرين يكملان تزكية بينة المحضر ويثبت، فعادوا الى القاهرة بعد ان استاذنوا الجماعة في ان تكون تتمة التزكية فى دار القاضى بالقاهرة فانهم ما يجتمعون بدار العدل(*) الا يومى الاثنين والخميس ويتعذر فى هذين اليومين وجود الشهود ويطول الوقت ويتسوف، فاذنوا فى ان تكون تتمة التزكية بدار القاضى بالقاهرة، فعبر الى القاضى بالقاهرة فى بكرة يوم الجمعة السادس من بابه [٣ اكتوبر]

(*) كان الاجتماع للتقاضى (انعقاد المحكمة) لا يتم إلا يومى الاثنين والخميس بدار العدل.

الجبل المقطم بخمسماية خيال وأرسل أحمد بيك الأعسر الى الباشا يقول له: أنت تنزل أو تحارب. فقال: لا بل أنزل، أنظروا لى بيتا أنزل فيه. وأن كان للبلد صاحب يدور عليها. ثم انه نزل فى يومه قبل صلاة الجمعة فى بيت محمد بيك قطامش الذى بقيسون المعروف ببيت محمد آغا الدالى آغة الجملية. ولم ينضرب فيها ببندقية. ولم يخرج جركس من بيته ولا أحد من الذين منحاشين عنده سوى قاسم بيك وأحمد بيك الأعسر.

ثم أن محمد باشا بمجرد نزوله: ذبح سبعة رءوس غنم من أسمن الكباش فداء له لكونه نزل سالما. ثم أن جركس كتب عرضا على موجب الفتوى التى تمسك بها وختم عليها جميع العلماء والبكرية والسبع وجاقات ونقيب الاشراف والسادات والذى كتبه سيدى عبد الخالق ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن.

وصورة العرض: انه اغرى أهل مصر على بعضهم بعضا وانه صنجق [أى أعطى الصنجقية] رجلا لم يكن أهلا للصنجقية ، وأولاه صنجقية الصعيد، وتواطى هو واياه على بيع غلال الحرمين وغلال الفقراء والمساكين، وباع كل أردب بجنزرلى ولم يأخذ تلك السنة من أهالى الحجاز ولا أهالى مصر ولا أردبا واحدا. ومن جملة ما باع من غلال الدشايش والحواسك ثمانية وعشرين ألف أردب. وختم عليه القاضى وأرسله صحبة ستة أنفار، من كل أوجاق واحد ومن الجاوشية والمتفرقة واحد وأرسل مصطفى كتخدا عرض ولده صحبة عرض أهل مصر وأعطى كل واحد منهم مايتين زنجرلي وسافر العرض يوم الجمعة غرة الحجة ختام

شاهد طبيب يعرف بجمال الدين الرازى، زكى ابن
عبد الحكم فكملت تزكيته بشاهدى عدل وبقى
ابن تمام يحتاج الى شاهد اخر لا غير ويثبت
المحضر، وفى وسط نهار يوم الجمعة اشيع بان
القاضى [عز الدين] بن عبد السلم [السلام] عزل
وقوم يقولون انه عزل نفسه لاجل قضية النصارى
وكون حكمه نقض عليه. وفى بكرة يوم السبت
السابع من بابه [٤ اكتوبر] حضر شاهد اخر عدل
فاضل يعرف بجمال الدين عبد المعطى وكان

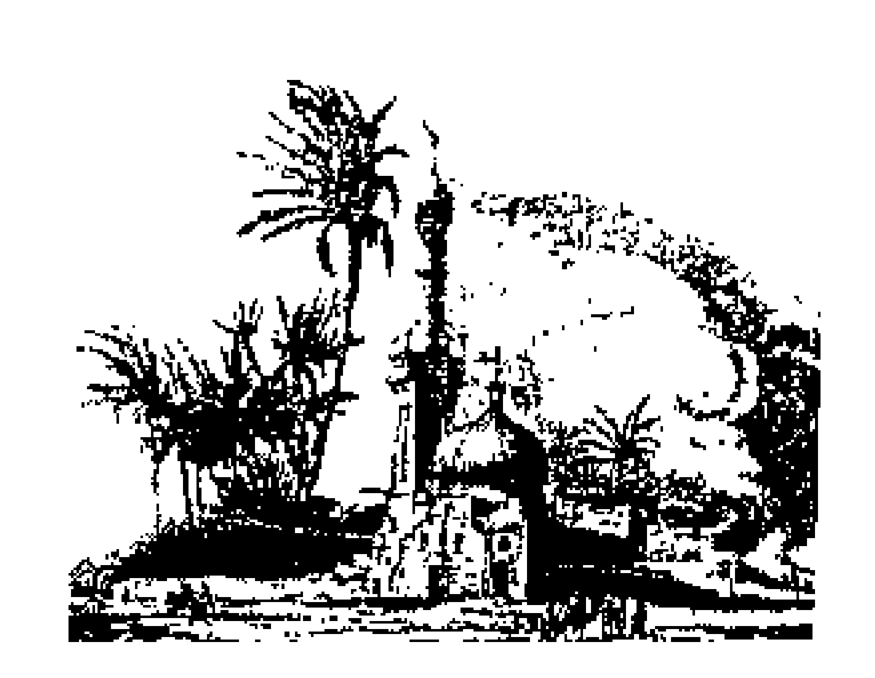
سنة ١١٣٧[١]. ثم أنه أقام محمد بيك الدفتدار ابن سيده قايم مقام فصار يعمل الديوان فى بيته. ولم يطلع الى الديوان الا فى يوم نزول الجامكية، وهذا لم يقع لغيره من قيامة مقامات التى تقدمت مطلقا.

وأوفى البحر خامس عشرين أبيب وفاء زايدا. وجاء الرخاء، وولى الغلا، ومكث الخليجماية يوم وصارت الغلال فى ساحل بولاق لم يقل لها أحد بكم الأردب بخلاف ما تقدم من السنين.

ثم أن الزمان صفى لجركس بعزلان الباشا وعزل مملوكه محمد آغا الدالى من الولاية. والبسه قفطان الصنجقية فى بيت ابن سيده محمد بيك قايم مقام وسماه بمحمد بيك جركس الصغير، وألبس على آغا مملوك ابن أخى قاسم بيك الصغير صنجقية عمه، وأبقاه على ماله وجواره وبلاده وكان ذلك فى سابع عشر الحجة ختام سنة ١١٣٧[٢]. فسبحان المنعم المتفضل. ثم فى ثانى يوم لاحت من جركس التفاتة فرأى حسن آغا الشبكة كتخدا محمد بيك أمير الحاج ابن اسماعيل بيك الكبير واقفا فى ديوان قايم مقام. فقال لبعض من طوايفه: خذ حسن آغا وأدخله البستان واقتله. فجاءه واحد منهم، وقال له: يا حسن آغا الصنجق يطلبك ليقول لك على سؤال. وكان جركس قد تحول من مجلسه، فذهب حسن آغا صحبة

(١) ١١ أغسطس ١٧٢٤م. (٢) ٢٧ أغسطس ١٧٢٤م.

خطيب القلعة زمانا وزكى ابن تمام فكمل المحضر. وقويت القضية بان قاضى مصر عزل نفسه عن القضاء واشهد عليه بذلك وكتب به رقعة الى مولانا السلطان ولم يخرج لها جواب. وكان فى هذه الايام قد حدث تغير عجيب وهو انه لما كان فى ليلة السبت اخر توت [٢٧سبتمبر] جات ريح عظيمة حتى قلعت النخل من اصولها وطرحتها الى الارض ووقعت ادر كثيرة ومات تحتها اناس كثيرون. وكانت ليلة عظيمة مزعجة وقد كانت



* رياح عظيمة تخلع النخيل

الرجل الى البستان، واذا بجماعة داخل البستان، فلما رأوه قاموا عليه وقتلوه ودفنوه تحت شجرة فى بستان بيته.

وكان السبب فى قتله ان محمد باشا ليلة نزوله من القلعة كتب عرض حال الى السلطنة ومكتوبا الى باشت غزة، ثم أنه أراد أن يرسل ذلك الى غزة فما أمكنه ذلك من شدة الحرس الذى ملك الطريق (فأرسل انسان اليه، بأن لا يقضى[1] لك هذه المصلحة الا كتخدا الحاج حسن آغا الشبكة لكونه كتخدا الحاج والعرب تحت يديه، فاستحسن هذا الرأى. فكتب تذكرة الى حسن الشبكة، بأن الواصل لك صرتين، واحدة فيهاماية زنجرلى لك، والثانية فيها ماية زنجرلى تنظر رجلا بدويا بمعرفتك تعطيه الماية زنجرلى، والمكتوبين يوصلهما الى باشت غزة. وأرسلها الى الشبكة يوم الخميس بعد المغرب ، فأوصلها المرسال اليه. فأرسل أحضر بدويا واعطاه الصرة التى له والمكاتيب. وأخبره بأن يوصل ذلك الى باشت غزة، فأخذها البدوى وأوصلها الى الباشا. وأخذ رد الجواب ورجع: الى أن جاء الى البساتين قبضوا عليه وفتشوه فوجدوا رد الجواب معه. فسألوه فأخبرهم أن ما أرسله الا حسن آغا الشبكة فأخذوه الى أن أوقفوه قدام جركس، فسأله فاخبره، فأسيب البدوى وتسبب فى قتل الشبكة، وهذا هو السبب والله أعلم.

(١) بالأصل «فأرسله انسان بأن يقضى».

الشمس كسفت من ليلة الجمعة المذكورة من اخر
الليل وطلعت منكسفه الا انها لم تظهر منكسفة
لانها كانت تحت الشفق ولم تكن مثل السنة
الخارجه [السابقة] لان ذلك الكسوف كان عظيما
مستغرقا وقت العصر كما تقدم شرحه. وفى نهار
السبت السابع من بابه [٤ اكتوبر] تحقق ان
القاضى [عز الدين] بن عبدالسلم [السلام] عزل
نفسه من الحكم واشهد عليه بذلك شهودا عدة
عدولا وبقيت مصر بلا حاكم ولا نايب لان النواب

وفى يوم الخميس ثامن عشرين الحجة (١) أحضر قايم مقام مملوكه رضوان خزنداره وألبسه الصنجقية، وفى غرة محرم الحرام سنة ١١٣٨ (٢) ألبس قايم مقام قفطان الصنجقية الى على الحرمجى مملوك جركس، وألبس أيضا أحمد الخزندار مملوك أحمد بيك الأعسر قفطان الصنجقية. وفى ثانى ديوان الذى هو ثالث محرم، ألبس أيضا قفطان الصنجقية الى سليمان آغا جميزة تابع احمد آغا الوكيل،والجميع ألبسهم قايم مقام محمد بيك ابن أبى شنب فى بيته، وهذا أمر لم يحكم لغيره مطلقا. ثم ان قايم مقام أرسل فرمانا الى أحمد آغا لهلوبة آغاة مستحفظان بأنه يركب ويشق البلد وأمره مفوض وحكمه نافذ فى الغز والرعية، ويفعل كما كان يفعل على آغا.

وفى يوم الخميس تاسع عشر محرم سنة ١١٣٨ (٣). أرسل محمد بيك قايم مقام الى محمد آغا استاذ السنبلاوى رضوان بيك مملوكة، وصحبته ثلاثين سراجا الى بيته فمسكوه، وأخذوه حافيا مكشوف الرأس. ماشيا من بيته الى قصر العينى. فغرقوه فى البحر من بعد ذلك العز ونفاذ الكلمة .

وكان محمد آغا هذا ثانى اختيار فى وجاق المتفرقة.

(٢) ٧ سبتمبر ١٧٢٤م.
(٣) ٩ سبتمبر ١٧٢٤م.
(٢٨٣) ٢٦ سبتمبر ١٧٢٤م.

رفعوا ايديهم بحكم رفع يد مشئيهم. وكان عيد القديس واخس يوم الاحد الثامن من بابه [٥ اكتوبر] الذى هو يوم شهادته. ويوم الثلاثا العاشر منه [٧ اكتوبر] عيد القديس بو سرجه. وكان هذا الذى جرى اية عجيبة لهذين القديسين في عيدهما لانه شي ما كان في قدرة احد من النصارى ان يفعله ولا يقدر عليه. وصار كل احد يقول هذا بسبب النصارى ونيتهم، وكانت اعجوبة ما روى مثلها. ثم ان القسين المقدم ذكرهما جآ الى دار

وفى ثاني يوم أتى محمد آغا أبطال باش أختيارية المتفرقة الى بلده منية هلال[١]. بالشرقية.

وفى يوم الجمعة سابع عشرين محرم ورد ركاب ابن على باشا بزينة الى القاهرة ثلاثة أيام فزينت القاهرة. وسببها أن السلطان ملك قلعة تبريز بالعجم[٢]. وأنها قلعة حصينة كبيرة يسير الراكب فى طولها من الباب الى الباب اثنى عشر ساعة. وتحت تلك قلعة سبعة آلاف قرية تزرع الحنطة والشعير وبها بساتين عديدة. ولم يكن فى قلاع العجم أكبر منها واستشهد فى فتحها اثنى عشر ألفا من عسكر الروم ومات من الارفاض نحو أربعين ألفا. هكذا جاء الخبر صحبة الاغا المعين للزينة.

وأخبر أيضا أن جمرك الحرير الذى يطلع فيها فى كل سنة أربعة آلاف قنطار وأن العسكر مكثت ثلاثة أيام تضرب فيها بالسيف وقد بطل حكم النار.

وفى غرة صفر أوكب ابراهيم بيك الفارسكورى بالاى الخزينة العامرة. وفى يومها ورد قاضى مصر. وله من الأولاد ثلاثة، أحدهم تام وكان اسمه، فايز أحمد أفندى وكان شريفا، وكان قساما عسكريا. والثانى قساما عربيا، والثالث نايب الباب، فأما ولده الكبير. فانه كان قساما

---

(١) منية هلال: احدى قرى، مركز منيا القمح، محافظة الشرقية، وتعرف حاليا باسم «بنى هلال» وهى من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢. جـ١، ص ١٤١.

(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف ملك قلعة تبريز من أرض العجم على يد السلطان أحمد خان».

العدل في يوم الخميس الثانى عشر من بابه [٩ اكتوبر] ومعهما المحضر ونسخته التى نقلت منه بامر القاضى لان كان كتب فى المحضر ينقل، فجاء الى دار العدل وسالا القاضى ان يكتب فى المحضر بالثبوت ويسجل عليه بمحضر من الجماعة الذين بدار العدل، فتوقف عن ذلك وقال: محضركم قد ثبت الا ان العجلة ما هي جيدة تمهلوا حتى نبصر ان كان لخصومكم مطعن فى الشهود او حجة يلجون بها . فقال بعض الحاضرين ممن له علم

عسكريا ونقيب أشراف، ونايب الديوان ومحاسبجى، وهذا لم يتفق لأحد من القضاة. وأتى صحبته مكتوب من أحمد جاويش بن مصطفى كتخدا الشريف يخبر والده أنا كنا تسيبنا من الحبس فلما ورد عرض أهل مصر عاودنا الى الحبس ثانيا، فلما أخبر مصطفى كتخدا باش اختيار بهذا الخبر من ولده مرض ثلاثة أيام وتوفى الى رحمة الله تعالى سابع صفر سنة ١١٣٨[١].

وتولى محله عثمان كتخدا باش اختيار الذى ساكن بجامع الماس، وجاءت أخبار الحاج أن العرب تملكت العقبة وأن الحج لم يملك الطلوع إلى السطح. ثم أن الحج شال من البندر نصف الليل صحبة شديد البدوى من وراء العقبة بثلاثة أيام زايدة على المعتاد، وأن الطريق التي سلكوها عسرة ومعطشة. فبلغ الفنجان الماء نصف ريال، والشربة: أخبرنا رجل من الحاج أنه شرب شربة بأربعة زنجرلى. الى أن طلع الحاج على نخل، ودخل الى مصر ثالث عشر صفر سنة ١١٣٨ . وفى ثانى ليلة دخل الحاج كسف القمر. وكان كسوفه تسعين درجة ست ساعات. وكان السبب فى كون العرب ملكت العقبة ومنعتهم من الطلوع ان من العادة ان كل من توجه الى مكة فى غير أيام طلوع الحاج لا يشيله الا عرب العقبة.

فلما سافر باكير باشا شاله شديد وفزاع لأن محمد بيك جركس طرد عرب العقبة، وأرسل

(١) ١٥ أكتوبر ١٧٢٥م.

ونباهة: يا سيدنا هولاء ما لهم خصوم انما اوليك
كانوا يقولون ان عندهم شهادة حسبه قالوها وقد
ثبت بضد ما قالوا. فقال: قبيح بالحاكم ان يخرج
خطه بشي ثم ينتقض. وكان كلامه هذا [موجبا]
ثم التفت الى والى مصر وقال له: قل لهولاء ان
محضر النصارى قد ثبت فان كان عندكم حجة
فاتوا بها او مطعن فاظهروه. وانفصل المجلس على
هذا ثم ان جماعة النصارى اجتمعوا ووقفوا تحت
القلعة ثلاثة ايام متوالية اولها يوم السبت الرابع

جاب فزاع وشديد وأمرهم بشيل باكير باشا فأوصلوه الى[1] مكة، ولم رجعوا من شيلهم باش الأزلم محمد آغا امت مستحفظان سابقا فلما وصل باش الوجه الى العقبة رآها ملآنة بالعرب فلما رأى أنه لا يقدر عليهم رجع[2] الى نخل وأرسل الى مصر أعلم جركس فعين جركس علي بيك ابن اخى قاسم بيك . فسافر الى ان اجتمع مع محمد آغا فى نخل، فساروا الى العقبة فما أمكنهم النزول الى البندر. فمكثوا فى سطح العقبة.

فلما وصل الحاج الى القلعة فوجد العرب قد نهبت القلعة وردمت بير ماء وأخذوا مدافع القلعة ووضعوها على أول حلزونها[3] فما بقى أحد يقدر يملكها من كثرة العرب والحصار الذى قد عملته العرب. فأرسل لهم نجابا ينظر أحوالهم،و ما مرادهم، فطلبوا عشرة أكياس. وعشرة احمال قماش، وعشرة أحمال بن . فعمل لهم ألف زنجرلى وأنهم يخلوا له الطريق فأبوا وقالوا: أين يروح هو ؟ فلما حكم محمد بيك أمير الحاج ابن اسماعيل بيك أن قعادهم لم فيه فايدة، أرسل أحضر شديد وفزاع واستشارهم، فأخبروه بهذا الدرب[4]. وأنه يزيد على المعتاد ثلاثة أيام فزعق نفيره على حين غفلة من الليل. وقصد الدرب الذى أشار به شديد

(١) مكرر بالأصل.
(٢) بالأصل «نزل» وكتب فى الهامش «رجع» ووضعت أشارة أحلال الكلمة مكان «نزل» من النص.
(٣) بالأصل «حزفها». (٤) بالأصل «الضرب».

عشر من بابه [١١ اكتوبر] ينتظرون ركوب مولانا السلطان خلد الله ملكه فلم يركب يوم السبت ولا يوم الاحد بل انهم كانوا فى كل يوم من اليومين يلقون القاضى بدر الدين قاضى القاهرة فيقول لهم: حقكم قد ثبت وانا أعرف السلطان بذلك. فلما كان يوم الاثنين السادس عشر من بابه [١٣ اكتوبر] ركب السلطان عز نصره وركب القاضى [عز] بن عبدالسلام واجتمع بالسلطان ويقال انه تضرع واستغفر الله تعالى مما جرى وكان قد

فنزلت العرب من القلعة فنهبت أواخر الحاج وأخذوا تسعة عشر حملا من الأقمشة كانت مع الربايع للتجار وقطعوا نصف الربايع، وهلكت الرجال والجمال وما رجع الى مصر إلا كل طويل العمر واجتمعوا مع على بيك وباش الأزلم فى نخل وباش العقبة ومكثوا ثلاثة أيام، ريحوا فيها أنفسهم والبهايم. وصاروا الى أن دخلوا الى مصر كما ذكرنا والله أعلم.

وفى يوم الاثنين حادى وعشرين صفر سنة ١١٣٨[١]. توفى السيد مصطفى الرفاعى وكان له من العمرماية وثمانية عشر سنة لأنه ولد سنة ١٠٣٠ وتوفى سنة ١١٣٨.

وفى يوم الخميس رابع عشرين صفر حصل أن أحمد جربجى صاحب عيار سابقا طلع الى الباب.فلما أراد النزول قال له على كتخدا الوقت: لا تروح فان لى بك حاجة فلما انغلق الباب ونزلت الاختيارية، فأمر بحبس أحمد جربجى فى القلعة فحبس.

فلما علم عثمان كتخدا الذى هو باش اختيار بحبس احمد جربجى أرسل له تذكرة يأمره باطلاق أحمد جربجى. فلما جاءته التذكرة ركب ونزل الى بيت قايم مقام وأخذ منه فرمانا بنفيه الى أبى قير، فلما طلع الى الباب نفاه فى الحال من ليلته.

فلما أصبح الصباح اجتمع الاختيارية فى بيت باش اختيار، وأرسلوا احضروا على كتخدا

(١) ٢٩ اكتوبر ١٧٢٤م / كتب عنوان جانبى «آعرف وفاة السيد مصطفى الرفاعى».

تحدث في حقه قاضي نابلس وقبح ان قاضيا مثل
قاضي قضاة مصر يعزل في شهرين. فرسم له
بالعود الى القضا وشرط عليه شروطا على ما ذكر
من سمعها ولم يثبتها. فعاد القاضي جذلا مسروراً
وكذلك اصحابه ونزل في يوم الثلاثا صبيحة اليوم
المذكور الى مصر وحكم بعد ان بقيت مصر بغير
حاكم احد عشر يوما الا انه ما اعاد ولا ابدى في
امر الادر التي ادعى انها كانت مساجد، الا انه ما
زال يسير الى شاهد شاهد من شهود محضر

وتشفعوا في رد أحمد جربجي فأبى. فعزروه باللسان. وتكلمت الاوضباشية فقال لهم على كتخدا: أنتم الآن صار لكم كلام لكن أن شاء الله في نظير كلامكم لألبسن عشرين أوضباشا منكم الجزمة لأنكم كثرتم. فقامت عليه جميع الاختيارية وجميع من كان حاضرا في المجلس. ثم أنه قام من المجلس مغضبا فلم أحد أكترثه، وطلع الى الباب، ثم أن باش اختيار منعهم من الطلوع الى الباب فمكثوا ثلاثة أيام لم يطلع الباب أحد منهم، وفي اليوم الرابع أرسلوا جابوا أحمد جاويش الخربطلي الى بيت قايم مقام وألبسوه قفطان الكيخاوية وألبس على كتخدا كرك العزلان، ونزل الى بيته معزولا، وطلع أحمد جاويش الخربطلي الى الباب. وفي ثاني يوم أرسلوا جابوا أحمد جربجي. وكان ذلك في يوم الثلاث اثنين وعشرين صفر سنة ١١٣٨[١].

وفي خامس عشرين صفر ورد ركاب عبد الرحمن بالتسليم الى محمد بيك ابن أبي شنب وأن يكون قايم مقام جن على باشا على ماهو عليه الى حين بحضر، وأن محمد باشا يكون محافظا قلعة جريد محل جن على باشا وصحبته خط شريف الى شيخ الاسلام قاضي مصر والى العلماء والبكرية والسادات وأرباب السجاجيد، بأن يدعوا الى السلطان بالنصر لكون أنه ملك قعة خنجا بالعجم وهي مينة العجم عوضا عن الزينة فدعوا له[٢].

(١) ٣٠ أكتوبر ١٧٢٤م.
(٢) كتب عنوان جانبي «اعرف ملك السلطان أحمد خان قلعة خنجا بأرض العجم».

النصارى قوماً بالترهيب وقوم بالترغيب حتى استنزل الجميع عن الشهادة واشهد عليهم بذلك الا ان المحضر قد ثبت وكتب قاضى القاهرة عليه بالثبوت فى دار العدل بعد أن توقف عن الكتابة اياماً وكتب من دار العدل مطالعة فى يوم الخميس التاسع عشر من بابه [١٦ اكتوبر] وترجمها(*) جميع الناظرين بدار العدل على جارى العادة وكان مضمونها: انه ثبت بمجلس الحكم بمصر ان مسجدين كانا من مساجد المسلمين وقد جعلها

(*) لاحظ كلمة ترجمها. فلعل المحضر كان مكتوبا باللغة القبطية.

وفى تاسع عشرين صفر(١). ورد الخبر من سكندرية بأن على باشا ورد الى سكندرية. فسافر كتخدا الشاويشية وآغة المتفرقة والترجمان وأحمد باش جاويش وكان أبن أحمد كتخدا مناو وباش جاويش العزب والملازمين الى سكندرية يوم الجمعة خامس عشرين صفر. ثم جاءت الأخبار بعد سفرهم من سكندرية أن بعد ورود على باشا ورد غليونان من الديار الرومية وصحبتهما مصطفى آغا جاويش باشت السلطان وصحبته خطوط. وأيضا صحبته محمد بيك مرجان جوز سردار الخزينة وصحبته أصحاب درك أحمد جاويش سردار مستحفظان ابن باش اختيار، وأن أحمد جاويش لم يزل فى حبس السلطان ولم تقبل فيه شفاعة شافع ، والغليون الثانى فيه عسكر السفر الذى كانوا فى العجم وجاءهم الآذن برواحهم الى مصر، وان حمزة بيك والسبعة سردارة فى اسلام بول والست الذين توجهوا بالعرض وأنهم لم يقابلوا ولا كتخدا الوزير وأنما قابلوا كتخدا محمد باشا الذى العرض بسببه، وهو الذى أنزلهم بيته وأخذ لهم الأذن بالرجوع بعد أن حبسوهم فى حبس العين اثنين وعشرين يوما. وان مرجان جوز سبب تعوقه الى الآن أنه سافر الى بلاده وودع أهله وأقاربه وان أحمد جاويش كان قد اسيب. ففى رواح العرض من أبيه رجعوه الى السجن. ولم يبق عنده الا مملوكين لخدمته فقط، ثم انه ورد مصطفى بيك أبن قرا محمد باشا من البر، أغاة القبجية، فأرسل محمد باشا أخذه عنده وأسكنه قريبا من منزله الذى هو فيه.

(١) ٦ نوفمبر ١٧٢٤م.

النصارى ادراً للسكن من مدة ثلاث واربعين سنة
ثم ثبت محضر تنجزه النصارى بدار العدل العزيزة
ان هذين ا لموضعين المدعى انها كانت مساجد ادر
وقفت على النصارى من مدة تزيد عن خمسين
سنة ومقتضى ذلك ترجيح بينة النصارى مالم
يعارضها تجريح الشهود. وبقيت الرقعة مع الحاجب
اياماً انتظاراً لان يركب السلطان أويجلس فيعرضها
عليه ويتحدث عليها فلم يركب ولم يجلس وطال
الامر عليها الى يوم الاثنين الثالث والعشرين من

وفى خامس ربيع أول[1]. ورد آغا من ثغر دمياط وأنزله محمد باشا قريبا من منزله أيضا. وفى عاشر ربيع أول[2]. ورد خبر الى مصر أنه ورد الى سكندرية غليون ملآن [عسكر] غريب جت. فلما آخبر جركس بهذا الخبر أرسل أتى باغة مستحفظان وقطع له فرمانا من قايم مقام وأمره بأن ينادى به شوارع القاهرة لجميع أهل مصر، أن كل من اسكن غريبا من جنس غريب جت فى وكالته أو فى بيته يستاهل مايجرى عليه. وكل من قعد بعد ثلاثة أيام يرمى عنقه فى الحال، ونادى فى بولاق لجميع المراكبية أن كل من حمل غريبا من دمياط أو رشيد الى مصر يشنق على صاريها. وفى خامس عشر ربيع أول سنة ١١٣٨[3]. شال ابراهيم بيك الفارسكورى بالخزينة من العادلية . وفى يوم الجمعة سابع عشر ربيع أول[4]. ورد ركاب على باشا الى بولاق. وكانت هذه المرة التى تولى فيها محمد باشا النشنجى أربع سنوات، لم يرخص فيها الغلال مطلقا والغلاء قايم والفتنة لم ترقد، وله من الماثر الأرض التى فى السراية.

وكانت مدة محمد بيك فى قيامة مقام أربعة أشهر، من عاشر القعدة، الى عشرين ربيع أول سنة ١١٣٨[5]. والله اعلم.

---

(١) ١١ نوفمبر ١٧٢٤م.
(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٤م.
(٣) ٢٣ نوفمبر ١٧٢٤م.
(٤) ٢٥ نوفمبر ١٧٢٤م.
(٥) ٢٨ نوفمبر ١٧٢٤م.

بابه [٢٠ اكتوبر] فاجتمع به روسا دار العدل
وقالوا أن تاخير عرض هذه الرقعة ضرر علينا وعلى
النصارى فانه ربما يبلغ للسلطان ذلك او يكتب
اليه الغير فيقول ولأى شئ ما اعلمتمونى فتسيرها
الى السلطان فى هذه الساعة على رقعة منك،
واملوه ما يكتب فى الرقعة فكتبها بحضورهم
وحملها الى مولانا السلطان على يد بعض الخدام
فلم يخرج لها جواب. ولازم النصارى الاجتماع
والطلوع الى القلعة يوم الثلثا والاربعاء والخميس

٨٩ـ ذكر تولية جن على باشا

وكان رجلا كهلا قدم الى مصر واوكب يوم الثلاث فى أحدى وعشرين ربيع أول سنة ١١٣٨[١]. ولم يركب محمد بيك جركس الالاى وانما قابله فى قصر الحلى ثانى يوم ورد، وألبسه الباشا كرك سمور وألبس من كان صحبته من الصناجق، وكانوا اثنى عشر صنجقا منهم أربعة مماليك وهو. عمر. وعمر. ومحمد بيك جركس الصغير. وعلى الحرمجى. واشراقة سليمان بيك جميزة. لأنه لم يكن مملوكه، وآنما كان مملوك أحمد آغا الوكيل وصحبته الباشا مصطفى آغا جاويش باشة وأغا من أغوات السلطان يقال له عبد الرحمن آغا معين صحبة جاويش باشا.

وكان مركبا عظيما وتوجه اليه محمد باشا الى الحلى ومكث عنده الى المغرب وركب من الحلى بعد المغرب. ودخل من باب الحديد وشق البلد فى الذهاب. بالنوبة خلفه، وفى الاياب بالمشاعل قدامه والنوبة خلفه. ومكثت الأسواق مفتحة الى أن فات من باب زويلة. وكان الناس داخلين الى المساجد لصلاة العشاء وحكم التاريخ قدومه لنصر على باشا بمصر يؤيد. واستبشرت الناس بقدومه.

---

(١) مدة ولايته: ٢١ ربيع أول ١١٣٨ / ٨ جماد آخر ١١٣٨ هـ ٢٧ نوفمبر ١٧٢٥ / ١١ فبراير ١٧٢٦م.

فلم يركب السلطان، وفى نهار يوم الجمعة هو لا يركب. واستمر على ذلك ولم يقفوا لمولانا السلطان عز نصره، بل ان القاضى بدر الدين قاضى القاهرة كان يقول لهم انا قد قلت لمولانا السلطان ان محضركم قد ثبت ولكن ان قدرتم على زيادة بينة فافعلوا لاجل ان شهودكم قد نزلوا عن الشهادة. وصار الجماعة يدابون فى تزكية الشاهدين الذين كتبا لهم فى المحضر اللذين لم يزكيا بعد واحدهما كان ادى فى مجلس العدل

وفى ثانى يوم، الذى هو يوم الخميس ثالث عشرين ربيع أول[1]. عمل ديوانا وهو أول دواوينه فأبرز أربع خطوط شريفه، واحد بغلال الحرمين، والثانى بعشرين ألف أردب غلال جهة ابراهيم بيك أبو شنب. والثالث بمقرره. والرابع بعزلان محمد بيك بن أبى شنب من دفتدارية القاهرة، وتولية أحمد بيك الأعسر ثم بعد قراءة الخطوط افرغ على جميع اختيارية الديوان والسبعة أوجاق وجميع الصناجق والاغوات قفاطين.

وكان جملة القفاطين التى البسها الباشا بالديوان فى ذلك اليوم مائة وسبعين خلعة، وكان مصطفى آغا جاويش باشا صحبت على باشا بالديوان حين قراءة الخطوط. فلما فرغوا من قراءة الخطوط، قام واقفا على حيله ومسك يد أحمد بيك الأعسر وقال له: حضرة مولانا السلطان أرسل لك دفتدارية مصر وجعلك شيخ البلد. فافتح عينيك ، و انه اخبر بأن محمد بيك جركس بيعمل الجمعيات فى بيته ومن هذا اليوم كل من عمل جمعية فى بيته من غير فرمان الوزير لا يلوم الا نفسه وكرر عليه القول ثلاث مرات. ثم أنهم أنصرفوا من الديوان الى منازلهم. ثم أن على باشا فى ثانى يوم نزل الى منزل محمد باشا فمكث الى العصر.

وفى يوم الأحد الذى هو سادس عشرين شهر ربيع أول[2] عمل ديوانا ثانيا، فلم يطلع محمد بيك بن أبى شنب وكذلك عمر آغا كتخدا الجاوشية مملوك أبى شنب وجعلوا أنفسهم

---

(١) ٢٩ نوفمبر ١٧٢٥م.

(٢) ٢ ديسمبر ١٧٢٥م.

وهو الاسعد بن ميسر والاخر كتب ولم يود وهو
الموفق بن النحـــاس وكـــانوا يريدون انهم ان لم
يقدروا على تزكية الاثنين فعسى ان يكون احدهما
وكان الامر قد عسر لان الناس كانوا يخافون من
[عز الدين] ابن عبد السلم [السلام].

وفى هذه المدة وردت الاخبار بان الافرنج خرجوا
من يافا وجاوا الى نابلس وقتلوا كل من كان بها
من مسلمين ونصارى وهدموا الجامع الى الارض

مشوشين، فسأل عنهم فأخبروه بمرضهم وأعلموه بأن الدولة مرادهم تغييره وان يلبس محله مملوكه محمود كاشف الخداوية. وكان المخبر له بذلك القول دفتدار مصر أحمد بيك الأعسر ومحمد بيك أمير الحاج، فأبى على باشا أن يلبسه.

والسبب فى ذلك: ان عمر آغا كتخدا الجاوشية قد أخبر أن الباشا فى مراده ان يعزله من كتخدا الجاوشية ويلبسه قفطان الصنجقية وامارة الحاج. فتوجه الى جركس وأخبره بما سمع، فأجمع رأيهم أنهم يلبسوا محمود كاشف تابع عمر آغا كتخدا الجاوشية، واخلو له بيتا، وفرشوه وأرسلوا له الخدم وارسلوه صحبة أمير الحاج والدفتدارية، وأرسل خلفه الجواد خاليا من غير فارسه فهذا كان السبب.

ثم أن الباشا ألبس مرجان جوز قبطانية السويس. ثم بعد ذلك شرع محمد بيك جركس فى عمايل عزومة الى مصطفى آغا جاويش باشا، فأبى أن يروح إلى عزومته ثم ان أحمد بيك الأعسر عمل عزومة له وركب له بنفسه وعزم عليه. فأجاب وركب معه فلما دخل الى منزل الأعسر رأى جركسا وجميع الصناجق الذين من طرفه جالسين، فقاموا له وأهلوه وبجلوه واجلسوه صدر مكان وهو صاحب الصدر بغير خلاف. ثم أن محمد بيك جركس عتب على مصطفى آغا فى كونه امتنع من عزومته فقال له: أنا ما جيت لأكل عزايم انما جيت[1] لخدمة

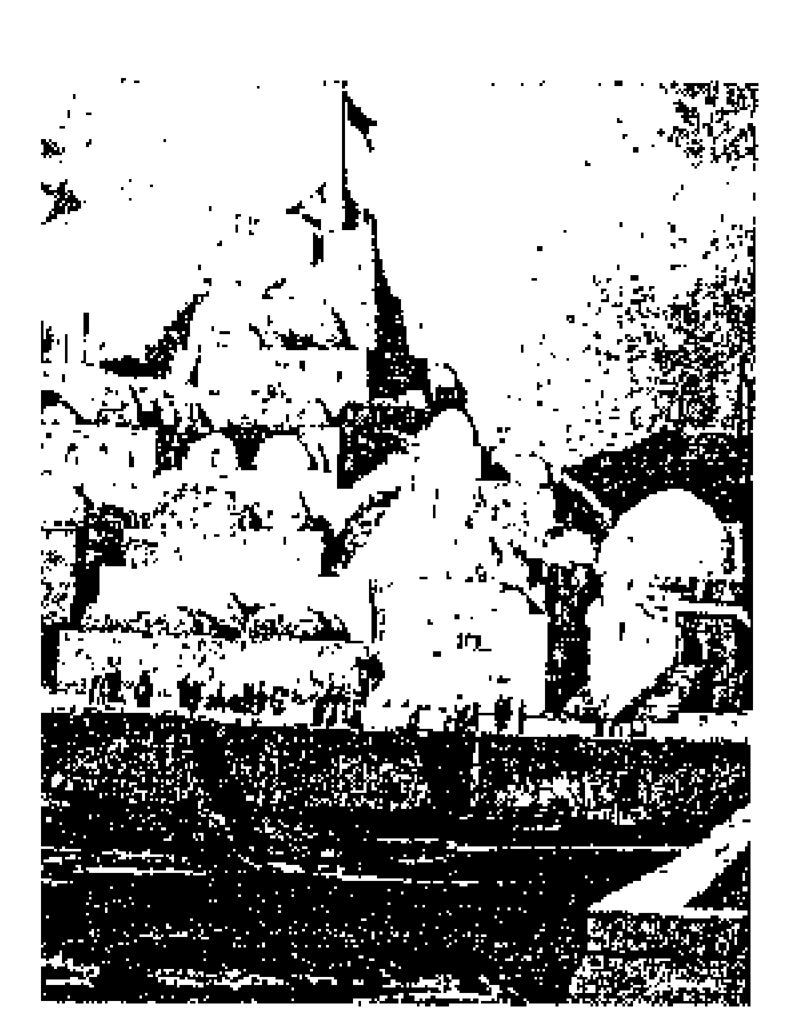
(١) كتب بأعلى هامش الصفحة «منك أطلب المدد».

وحرقوا الاشجار واخربوا الديار. وحكى انهم لما احاطوا بالناس وجمعوهم قالوا من كان نصرانيا ينعزل حتى نخلصه ففرح النصارى بذلك وامتازوا من المسلمين، فلما صاروا عزله عادوا اليهم فقتلوهم اجمعين. واما المسلمون فانهم قتلوا منهم واسروا بعضهم وكان القتل يعم النسوان والولدان والصغار والكبار، واقاموا بها ثلثة ايام ثم عادوا بالسبى والغنايم وكانت فتنة ما روى اشد منها.

مولانا السلطان وأنظر حالكم لأن اخباركم عند السلطان غير محمودة، فأرسلني السلطان لأتحقق صدق الخبر من كذبه، فرأيت الخبر الذى أخبر به السلطان قيراطا من أربعة وعشرين قراطا ولكن أنا خوفي لم يكن عليك وأنت لم تكن عند السلطنة شيئا وانما خوفي على فقراء مصر يموتون بسببكم . وكان بالمجلس كتخدا محمد باشا . فلما سمعوا ما تكلم به مصطفى جاويش قاموا جميعا له على الاقدام ووقعوا عليه يقبلون يديه وركبتيه وقالوا له: حاش الله ان يكون عندنا مما ذكرت شيئا وانما مطيعين حضرة مولانا السلطان وعنقنا له أرق من الشعر وان الذى سمعه هذا كلام كله زور وبهتان وحسد ومن نكن نحن حتى نخالف مولانا السلطان فى أقواله وأفعاله. والزم نفسه انه في غد يطلع الى الديوان وانقضى المجلس وقدم له الأعسر جوادا معددا والبسه كرك سمور يساوى ألف زنجرلي وانصرف كل أحد الى منزله. وفى ثانى يوم طلعت الصناجق الا جركسا وابن سيده وعمر أغا كتخدا الجاوشية، وطلع على بيك الهندى تابع ابن ايواظ، فألبسه على باشا قفطانا على نظارة الخاسكية ثم أن الباشا قال لهم: تقدم، أن حضرة السلطان أرسل خطين، واحد بعد واحد. بتلبيس الخاسكية الى على بيك هذا وابن ابراهيم بيك يمنعه من اعطاء الخاسكية له واتصلت أخباره الى السلطان فأرسلنى[1] لأنظر فى احوال بلده.

(١) بالأصل كتبت كلمة فأخبرنى «وشطب على حرفى «فأ» رسلنى، فأصبح، التصويب «فأرسلنى».

ورسم السلطان خلد الله ملكه بخروج العساكر الى الشام فخرج زهآء الفى فارس مقدمهم مملوك يقال له شمس الدين سرا سنقر الذى كان استاذ الدار ووصلوا الى غزة واجتمعوا مع العسكر الذى كان هناك. وكان الملك الناصر معهم وصاروا فى عسكر عظيم وتموا ونزلوا على منزلة تسمى العوجا مقابل يافا وراموا حاصر يافا فاستعد الافرنج لذلك واقاموا [مدة] مديده وبعد ذلك سير



* ميناء وحصن يافا

ثم أن على بيك الهندى بعد أن لبس القفطان قال: يا دولتلى وزير أنت تلبسنى القفطان ومحمد بيك جركس لم يعطينى مفاتيح الشونة فقال له: أنزل والمفاتيح تأتيك، ثم أنه أمر آغا من أعوانه أن يأخذ المفاتيح ويسلمها الى على بيك فلما نزلوا له الصناجق اخبروا جركس تلبيس القفطان على الخاسكية، وارسل اغا لأخذ مفاتيح الشونة وتسليمها الى على بيك الهندى فقال جركس: يالله العجب. هذا له ثلاثة أشهر وهو عامل متشوش والآن يعنى طاب وأنه كان راكبا بنحو المايتين نفس والله أن لم يجئ الى منزلى واصطلح أنا واياه لم يشف مفاتيح الشونة بعينه ولو أنها تفى الى أمر الله. ثم أن رجب كتخدا ومحمد جاويش الداودلى ركبا الاثنان وتوجها الى على بيك واجتمعا عليه وقالوا له: تركب معنا ونصلح بينك وبين جركس لأجل كسر الشر وضمانك علينا أن اصابك شى فبرءوسنا فقال: يا نعم ، يا نعم وأنا حين يقتلنى تطلع تربتى أما أنا والله لا أروح له ولا اجتمع عليه مطلقا وأما كان ضمانكم فانه حكم ضمان مصطفى كتخدا الشريف لما ضمن عبد الله بيك وحط ولده احمد جاويش فى بيته وأخذه لجركس وأرسل جركس للباشا فقتله وأرسل مصطفى كتخدا أخذ ولده من بيت عبدالله بيك، وخلص ابن مصطفى كتخدا ، والله لا أروح له ولا عندى غم منه مطلقا. ثم أنهم قاموا من عنده ولم يركب صحبتهم. ثم أنهم حصنوا جميع المحلات والأماكن بالسلاح والرجال.

السلطان اعز الله نصره الى شمس الدين سرا سنقر المقدم ذكره وامره بان ياخذ العسكر الذى خرج معه ويحضر، فلموا خيامهم وارتحلوا، فلما راى الملك الناصر ذلك حمل ما قدر عليه من قماشه واحرق الباقى ورحل ومضى الى الكرك. واما العسكر الذى بقى هناك وهم الاشراف والصارم المسعود وشمايل ورجال من الحلقه مقدمهم ريحان الصاحبى فانهم رجعوا الى غزه.



* سامريون من نابلس

ومن أعجب ما وقع: ان المراكب التى ورد فيها على باشا، فيها مركب يقال لها قبطانة. وأن قبطانها ورد صحبة الباشا الى مصر وسكن في درب المصنع وصحبته ثلاثون لاوندى[١]. خدام له، فأخبر جركس ان عنده ماية لاوندى فأرسل الصيفى وصحبته عشرة من السراجين. فدخلوا على القبطان في بيته وأمروه بالخروج كما أمرهم جركس. فما كان من جوابه لهم الا أنه أراد أن يبطش بهم وأمر أتباعه بضربهم، فما ساعهم الا الهروب. ثم أن القبطان ركب جواده وسار الى جركس فلما رآه قام له وأجلسه فقال له القبطان: سفهاؤك يأتون الى بيتى ويتطاولون علي في الكلام ويقولون لى أخرج من هذه الحارة فانها ما تساعك[*] أنت وجماعتك. فقال له جركس: انا الذى أرسلتهم لك لأن هذه الحارة أهلها فقراء وخوافين لأنهم حضروا جماعتك لاوند يشربون الخمر، فخفنا على أهل الحارة من أذية أتباعك، أنهم عمرهم ما سكن عندهم قباطين. لأن القباطين مسكنهم دايما في التركانة التى ببولاق. فقال له القبطان: محمد بيك: مثل ما أنت صنجق، أنا كذلك باشا بطوخين وهذا الكلام ما يقال لمثلى أن كانت البلد لك وأنت سلطانها سمعنا وأطعنا. وأن كانت البلد للسلطان أحمد تبقى كلامك تخانة وجه والذى يتكلم في ملكه تخين الوجه أنا رجل السلطان والبلد بلد السلطان. قليل الادب أنت مثلك يرسل لى يأمرنى بالخروج من بيتى؟! ثم أنه فز قايما فركب وسار الى منزله وهذا كله سببه الخوف.

(١) بالأصل «دوندى».

(*) بالاصل «تساعدك».

واما احوال اصحابنا النصارى فما كانوا فيه فانهم اجروا ذكر الشيخ السنى عند مولانا السلطان عز نصره فقال انا اعرفه قولوا للقاضى يخرجه. فكتب صاحب يقال له بدر الدين اخو الحاجب على الى القاضى رقعة يعرفه فيها ان مولانا السلطان رسم بخروج السني الراهب المعروف بابن الثعبان الذى فى اعتقال الشرع وهذا خطى عند سيدنا بذلك. ومضى بها اليه جندار، وكان يوم الجمعة وكان

ثم ان جركس كتب مراسلات وارسلها الى العلماء بأن لا حد منهم يجتمع على القاضى ولا على الباشا، وان كل من اجتمع عليهما لا يلومن الا نفسه.

وان السبب فى ذلك: ان محمد بيك جركس اخبر أن القاضى أرسل شيخ الاسلام صحبته سؤالا يطلب عليه جوابا من علماء مصر. فجمع العلماء وأبرز لهم السؤال فقراوه مضمون السؤال ما قولكم؟ دام فضلكم؟ فى طايفة من المسلمين تعدوا على طايفة من المسلمين فقاتلوهم وقتلوهم فى حرز السلطان وهم فى محل مأمنكم.. فأجابت العلماء بأنهم يقتلون ولو ولوا مدبرين. فلما أنهم كتبوا على السؤال اخذه القاضى عنده. فلما علم جركس بذلك، أرسل حرج عليهم بعد الاجتماع على القاضى والباشا وأراد أن ينفى الكاتب على الفتوة فما قدر فهذا كان السبب. ثم أن جركس لما رأى الحال رايح يتغير أرسل الى على بيك الهندى صحبة ابراهيم كتخدا العزب يقول له: من يوم عزل محمد باشا جعلت نفسك مريضا الى حين جاء على باشا ركبت وقابلته فى الحلى بمايتى نفس وصرت فى كل يوم تركب فى هذه الطايفة فلابد من أنك تقابلنى وان ما قابلتنى لا تلوم الا نفسك. فأرسل على بيك يقول له: أما ركوبى بهذه الطايفة خوفا من غدرك فأخاف أن تغدرنى كما غدرت بسيدى فى ديوان السلطان محل الأمن. وأن كان ولابد من الاجتماع فيكون فى أحد البيتين، أما بيت عبد

بمصر فاعتذر وقال حتى اجتمع بمولانا السلطان. فكتب اليه رقعة ثانية وهو يقول هذا خطى وعلى العهدة، فابى وقال: هذا فى حبس الله على حق شرعى ما هو فى حبسى حتى اطلقه. ولم يعد احد يعرف السلطان ان القاضى رد قوله. وقد كان قبل ذلك قد جرى بين القاضى والوالى مشاحنة بسبب هذه القضية، وهو ان القاضى سير شهودا الى الموضع الجوانى حتى تجدد

الرحمن بيك، أو بيت قيطاز بيك. وأما قولك لا تلوم الا نفسك فانى جالس فى بيتى وأن كان فى رأسك فساد فاركب برهطك وخذنى من بيتى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.

فلما ورد عليه الجواب قال: نجتمع فى بيت ابن اسماعيل بيك وهو محمد بيك فلما ورد الخبر الى على بيك، فأبى، وباتوا تلك الليلة. فلما أصبح صباح يوم الأحد الثالث ربيع الثانى سنة ١١٣٨ (٢). وعمل الباشا ديوانا داخل السراية وجمع السبعة أوجاق بحضرة مصطفى أغا جاويش باشا وعبدالرحمن آغا الذى جاء بالتسليم وأبن قرأ محمد باشا والقبطان وأبرز خطا شريفا قرأه عليهم متعلق بالسبعة أوجاق، ان الوارد عليكم على باشا وصحبته خطوط بجماعة من المفسدين فى السبعة أوجاق. تخرجوا من حقهم وأن لم تفعلوا بالخط والا لا تلوموا الا أنفسكم. فلما قرى عليهم قالوا: سمعنا وآطعنا. ثم أن على باشا التفت اليهم وقال لهم: من كتخدا الوقت اليوم بباب مستحفظان(*) مع معرفته به فأشاروا له وقالوا له: هذا وكان أحمد كتخدا الخربطلى فأعطاه مكتوبا وقال له: اقرأ هذا المكتوب على طايفتك وخذ هذا المكتوب من آغا مستحفظان وأعمل بما فيه ولا تخالف فتندم وخذ

(١) كرر بالأصل الاسم واللقب « محمد بيك».

(٢) ٩ ديسمبر ١٧٢٥م.

(*) كرر بالأصل لفظ «اليوم» حذف ليستقيم المعنى والأسلوب.

تحديده، وكان قصدهم ان يدخلوا فيه بما لا كان
فيه اولا حتى يستضيفوا اليه مواضع اخرى، فسير
اليهم الوالى مقدم ركابه وقال لهم بامر من عملتم
هذا وما هذا التحديد بعد التحديد الاول، فجاوا
الى القاضى اعلموه فسير القاضى اخذ المقدم
المذكور ضربه وحبسه، فسير الوالى أخذ الشاهدين
ضربهما وحبسهما، وكتب كل منهما الى السلطان
وبقيت بينهما مشاحنة. ولا شك ان السلطان رجح

صورة مكتوب الوزير بعد قراءته على طايفتك وأعطه لباقى الأوجاق يقرونه على نفرهم فى أبوابهم، وبعد ثلاثة أيام تأتونى بالجواب يوم الخميس. ثم أنهم تفرقوا فى أبوابهم.

ثم ان فى اليوم الثالث اطلعوا محمود آغا الصعيدى تابع عمر آغا كتخدا الجاوشية الى الديوان، وألبسه الباشا قفطانا على كتخدا الجاوشية عوضا عن سيده عمر آغا، وأن محمود آغا هذا كان ولدا صغيرا من أولاد ملوى، وكان ابراهيم أبو شنب لما نزل عمر آغا تابعه كاشف على ملوى، رأى هذا الولد محمود، فأخذه وجعله عنده خداما، فرأى الولد عينه مفتوحة فصار يلتفت اليه الى ان عمله كتخدا الجاوشية، فأطلعوه ديوانين والباشا يأبى ان يلبسه الى أن أخذ كشوفية المنصب وألبسه ثالث ديوان.

وفى يوم الأربع رابع عشر ربيع الثانى[1]. عزم ابراهيم أفندى كتخدا عزبان على مصطفى أغا جاويش باشا فى بيته ولم يكن عندهم أحد الا عمر كتخدا الجاوشية وبعض من اختيارية العزب فقط، ولما انفضت العزومة قدم له جوادا معددا والبسه كرك سمور يساوى خمسماية زنجرلى.

ثم ان اختيارية سبعة أوجاقات طلعت الى الباشا يوم الخميس فى الموعد الذى داخل السراية. فلما وقفوا قدامه سألهم وقال لهم: كيف ما فعلتم فى فرمان الوزير ومكتوب آغاة

(١) ٢٠ ديسمبر ١٧٢٥م.

القاضى، فخمن الوالى ومال الى ملاينة القاضى، فاخرج الشاهدين واخرج القاضى المقدم الذى كان حبسه، وبقى الامر على ما هو عليه والجماعة يسعون فى تزكية شاهدين اخرين.

وكان فى هذه السنتين وهى هذه السنة وما قبلها بسنتين قد ظهر فى الفيوم بركة عظيمة وصار فيها من البلطى شى لا يحصى وكان يحمل منه

مستحفظان؟. وجعل خطابه مع أحمد آغا كتخدا الخربطلى، هل قرأتموه على طوايفكم؟ فقالوا نعم: فقال لهم: ما تقولون ؟ فقالوا: سمعنا وأطعنا لمولانا السلطان فى كل ما يأمر ولو كان فيه هلاك أنفسنا. وان كان هناك خطوط شريفة بكل شئ كان، فانا سميعين مطيعين لمولانا السلطان وللوزير ولجنابكم، خلافا لمولانا السلطان. وان كان عندنا مفسدين أخرجناهم من أوجاقنا وخلصنا من حقهم. فقال لهم الباشا: شكرا لله صنيعكم وهكذا تكون عسكر السلطان وعلى مثلكم، وبكم يشتد ظهر السلطان ولكن تكتبوا لى حجة على هذا القول. فقالوا: نعم . ثم أنه كتب عليهم حجة بما قالوا من خروجهم من حق المفسدين وانفض[1] الديوان. ثم أن فى يوم الثلاث ثامن عشر ربيع الثانى سنة ١١٣٨[2]. طلعت اختيارية السبعة أوجاق الى الوزير وقدموا عرضا من جهة امارة الحاج فقال لهم الوزير أمير الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك ما هو موجود قالوا: نعم ولكن ليس له قدرة على امارة الحاج. فقال لهم: أرسلوا اسالوه ربما يكون له مراد وأنتم تقولون هذه القول من عند أنفسكم.

ثم أن الباشا أرسل كتخداه الى محمد بيك وأخبره بما وقع من اختيارية الوجاقات فصادقه على ما وقع منهم. فرجع الى الباشا وأخبره. فقال الباشا: أرسلوا له. فأرسلوا له. فجاء وسأله فقال له: مولانا الوزير لا طاقة لى. فقال الوزير: نرسل نعرض[3] من جهة امارة الحاج فيرسل

(١) بالأصل «انقض». (٢) ٢٤ ديسمبر ١٧٢٥م.
(٣) بالأصل «كرر» لفظ نرسل حذف ليستقيم الأسلوب والمعنى.

الى مـصـر فى كل يوم حـمله لا يحـصى عـددها حتى ان بعض الاصحاب ذكر انه توجه يوما من القاهرة الى مـصر[الفـسطاط] فلقى فى طريقه فى تيك [تلك] المسافة ما يزيد عن عشرين حملا هذا خارجا عما يحمل من غير تيك الطريق وما يحمل فى طول النهار وما يباع بمصر والجيزة لانه كان يحمل من الفيوم الى الجيزة على الجمال وله سوق بالجيـزة يباع به. وقـد ضـمن [فـرض] السلطان

السلطان يوجه امارة الحاج لمن يريد من أمراء مصر. فقالوا: يروح الوقت منا وتتعطل امور الحاج. فقال الباشا: فكيف العمل؟ فقال أحمد كتخدا الخربطلي دولتلي وزير خدامكم عمر آغا فيه كفاية ولم يعتاز لمساعدة من السلطنة، وبلاد الوقف تكفيه . فقال الوزير: من يضمنه. فقال أحمد كتخدا : هذا رجل لا يعتاز لضمان وأن كنت تطلب ضمانه فبلاده تحت يدك فقال لهم الباشا: أكتبوا عرض حال، بأن محمد بيك لا قدرة له على امارة الحاج، وأن عمر آغا لايق الى الصنجقية وامارة الحاج، وانه لم يعتاز الى مساعدة السلطنة، واكتب عليكم حجة على موجب الغرض، وأنا ألبسه الصنجقية وامارة الحاج ثم انى بعد ذلك ابعث العرض فقالوا له: يا وزير لم يكن عندنا صنجقية خالية من صاحبها فقال لهم فما الحكم؟ قالوا له: مولانا الوزير قدامكم مصطفى بيك تابع القطردار عمى وطرش نتوجه اليه ونرضى خاطره ونأخذها منه لعمر(*) آغا. فقال: أنزلوا افعلوا ما قلتم من كتابة العرض والحجة وتعالوا يوم الأحد وأنا البسه قفطان الصنجقية وامارة الحاج.

ثم أنهم نزلوا من عنده واجتمعوا مع مصطفى بيك القزلار[1] وطلبوا منه سنجقيته، فأبى. فلما كان يوم الأحد طلعوا جميعا الى الديوان وأعطوا الباشا الحجة والعرض ثم انه سألهم عن سنجقية مصطفى بيك فقالوا له: ابى أن يعطيها. فلما سمع الوزير منهم هذا القول قال

(*) بالأصل «عمر».

(١) بالاصل «القزدار».

[على هذا السوق] ستين دينارا، ومن هناك يشتريه الناس ويفرق فى البلاد. وكان فيه الكبير واللطيف، واللطيف ما كان يكون وزن البلطية منه اربعة ارطال وتباع كل عشر بلاطى منهم بتسعة دراهم ودون ذلك، واكبر من هذا الوزن بعشرة دراهم العشرة والكبير من اكبر من هذا الوزن بكثير بخمسة عشر درهما العشرة، وكانوا يحضروا فيهم ما يقدر وزن كل بلطية عشرة ارطال

لهم: فما الحكم؟ تعملوه أمير الحاج من غير صنجقية ؟. فقالوا له : مولانا الوزير الأمر امركم. فلما سمع على باشا ما قالوه له فقال: أنا أعطيه صنجقية كيخيتى فقبلوا ذيله، ثم أنه البسه صنجقية كتخداه بقفطان وألبسه كرك سمور على امارة الحاج

وكان ذلك يوم الأحد ثانى عشرين ربيع الثانى سنة ١١٣٨[1]. ونزل الى منزله فكملت جملة الصناجق بعمر آغا أربعة وعشرين صنجقا وما كملت الصناجق أربعة وعشرين أبدا الا في هذه المرة. فاتباع جركس. عمر . وعمر. ومحمد بيك جركس الوالى. المحرمجى. واشراقات على مملوك قاسم الصغير. وسليمان جميزة تابع أحمد أغا الوكيل وعمر أغا تبع عبدالرحمن بيك. هؤلاء اتباعه واشراقاته. وابن سيده محمد بيك. واشراقه رضوان بيك. وهو مملوك محمد جربجى الدفراوى. ومملوك سيده أبو شنب أحمد بيك الأعسر. ومملوكه أحمد بيك. وقبى الضاشه قاسم بيك الكبير، وابراهيم بيك الفارسكورى. هؤلاء الأربعة عشر من بيت أبى شنب مماليكه واشراقاته ومماليك مماليكه وأما البرانيين فهم. محمد بيك بن اسماعيل بيك. وقيطاز الأعور، تابع قيطاز بيك الكبير. وعبد الرحمن تابع حسين آغا استاذ الطالبية. وزين الفقار تابع قانصوه بيك. ومصطفى بيك القطردار. ومحمد بيك مرجان جوز. وابراهيم بيك الوالى. والذى فضل من صناجق ابن ايواظ على بيك الهندى. وعلى بيك الأرمنى . وحمزة بيك المتوجه لسفرة سروان العجم. وأن الكشوفيات والمناصب جميعا على جركس وجماعته.

(١) ٢٨ ديسمبر ١٧٢٥م.

واكثر تباع بدرهم نقره ودون ذلك، وتحققت من
السماك الذى يبيعه بالجيزه ان الذى كان يصل منه
فى كل يوم ماية حمل ويزيد وينقص، وان فى اكثر
الايام يصل مايه وثلثين حمل على كل حمل مايتى
بلطيه يكون العده على هذا الحكم ستة وعشرين
الف بلطية.وكان الناس قد وجدوا به رفقا عظيما
وما كان معظم الناس بقى له اكل سواه ولولاه ما
قدر على اللحم لان اللحم فى هذه الايام قد غلا

واما سبب تلبيس عمر آغا صنجقية كتخدا الباشا: لما أن حصل ما حصل من تلبيس محمود آغا كتخدا الجاوشية اجتمعت الصناجق والسبع أوجاق عند جركس فقال لهم: مرادى أنكم تتوجهوا الى مصطفى بيك وتسلمون عليه وتطلبون منه صنجقيته وله في نظير ذلك خمسة آلاف زنجرلى يستعين بها على وقته.

فركبت اختيارية السبعة أوجاق واعرضوا عليه ما قاله جركس فأبى. (وقال)(*) كيف ما أبيع صنجقية انعم بها على السلطان؟ والله ما أبيعها ولو بخمسين كيسا ولا يقال على بأنى فشلت وبعت صنجقيتى أبدا، لا يكون هذا الامر أبدا.

فلما ايسوا منه ركبوا وتوجهوا الى جركس وأخبروه بما قال مصطفى بيك فشرع محمد بيك جركس في عزومة قاضى مصر وولده وقبطان البيليك[1]. ودفتر دار مصر أحمد بيك الأعسر وعمر آغا.

ثم أنه أعرض أمر صنجقية كتخدا الباشا وقال للقاضى: مرادى نتشفع عندك وأنك تتشفع لنا عند حضرة الوزير أن يعطى صنجقية كتخداه الى عمر آغا الى حين تقع له صنجقية محلول وله فى نظير ذلك خمسة آلاف زنجرلى. فقال القاضى: هذا أمر لا يتم الا من يد

(*) الاضافة للتوضيح.
(١) البيليك : نوع من السفن الحربية التى كانت تستعمل فى ذلك العصر. درويش النخيلى، السفن الاسلامية على حروف المعجم، ص ١٨.

غلوا عظيما حتى بلغ الرطل درهمين واكثر مع ان الاسعار كانت رخيت، وانحط القمح الى ان بلغ العال فيه الى خمسين درهما الاردب والى دون ذلك، والشعير الى سبعة عشر درهما وحولها، والفول مثله. وبيع الخبز خمسة ارطال بدرهم وثمن، ما خلا اللحم فانه غال جدا. واما البلطى فما كان ينقطع طول السنة ومن كثرته ما صار يباع في السماكين خاصة بل في ساير الاسواق ولا

مصطفى آغا جاويش باشا. ففي الحال اركب احمد بيك الاعسر الى مصطفى آغا يعزمه، فسار اليه وأركبه وأتى به الى مجلس جركس. ثم أنهم تكلموا في شأن الصنجقية وله في نظير ذلك ألف زنجرلي فكان. ثم أنهم أكلوا وركبوا فأفرغ عليه جركس كرك سمور وقدم له جوادا معددا. وكذلك القاضي وابنه والقبطان كل واحد كرك سمور واصطلح مع القبطان. ثم ان مصطفى أغا اخبر الوزير بالذى وقع. فلما كان ثاني يوم ألبسه الصنجقية وامارة الحاج في يوم واحد فهذا كان السبب وانتهت رياسة مصر الى جركس، وملك ما لم يملكه أحد غيره، واخضع الله له أهل مصر. حتى اذا طلب أمرا لا يخالفه فيه أحدا، ولو كان فيه تلاف أنفسهم وهو جالس في بيته لم يطلع منه ولا الى صلاة الجمعة.

ومن أعجب ما وقع له: انه طلع يوم السبت الى زيارة الامام الشافعي رضى الله عنه ونزل الى الروضة قبل الظهر، فبمجرد ما سمع بقدوم الباشا الى قصر العينى ركب من الروضة وفات الغداء مع أن الغداء كان بيفرق، فقسم للفقراء والمساكين ففرق عليهم جميعا. وصارت الناس تقول ان شاء الله في كل يوم يأتي باشا لأجل ما يهرب منه ونأكل شيئا ما أكلناه عمرنا أبدا وصار الناس والفراشة يكبوا ما بقى من الطعام وصار الغز رامحين من الروضة الى أن دخلوا بيوتهم.

وكان يوما لم يكن يقع له نظير مع أن الباشا لم يكن معه خبر منه وانما هو طل على العنبر ولم يطلع الى الخلا بعد ذلك اليوم. وكان جركس اذا طلع الديوان لم يمكث فيه الا

صار السمك يعدم اصلا لاجل وجود هذا البلطي.
الا انه سيم [سئم] لكثره، واكثر الناس ما كانوا
رجعوا ياكلونه بل كانوا يتبطرون حتى يقع لهم
فرخ او بنيه [حمام] فياكلون منه. ثم تمادى الامر
فى امر ادر الكنيسة الى اوايل شهر رمضان من
هذه السنة فاجتمع القاضي [عز الدين] ابن عبد
السلام بمولانا السلطان اعز الله نصره وقال له: ان
هذه المواضع التى يدعى بها النصارى انها املاك

قدر ساعة وينزل ولم يقابل الباشا. وقد ظهر في مدته الفساد العام والنهب من الأسواق والدكاكين. ونهبت النحاسين، والصاغة، وخان الخليلي،الحريزانية، أخذوا منها أربع ربط كهرمان، كل ربطة نصف أقية. ومن الغورية الشاشات والقطين وكذلك الالماطين والسكرية نهب فى صورة خطف أو صورة شراء تأتى ثلاثة أو أربعة من السراجين يقعدون على دكان التاجر ويطلبون منه ما يريدونه ويأخذونه بلا شئ فاذا تبعهم صاحب الدكان يضربون عليه الطبنجات. فيرجع ويحتسب الله. وهجموا حمام القاضى وحمام قنطرة الأمير حسن وحمام الموسكى. كل ذلك فعل السراجين ولم أحد يقول حاس. وعروا بعضا من الخواجات فى وسط الأسواق، فمن جملتهم الخواجا حسن مرزوق. وكان معه أربعماية وعشرين زنجرلى فأخذوها وأخذوا حوايجه أيضا وقتلوا أربعة أنفار فى جمعة من أعيان الناس، على جلبى الماوردى بالخراطين المعروف بالقرافى وكان بعد العصر، وسليمان جلبى بن حسين جاويش بحارة الروم، وكان بعد الظهر ورجل جندى قطعوه أربع قطع فى الصليبة وأيوب كاشف أتباع الصابنجى فى رأس الجمعية بعد صلاة الجمعة ومسكت الغفراء أربعة أنفار من السراجين وهم يعروا اثنين من الأرمن فى طريق بولاق وصار الناس فى كرب شديد فقفلت البلد يومين وانتقل الخبر الى الباشا.

فأرسل الى آغا مستحفظان يأمره بالركوب وكذلك الوالى، وأمرهم بأنهم كل من رأوه من

وقف عليهم قد ثبت عندى انها مساجد، والنصارى فلم يثبت لهم شئ لان شهودهم نزلوا عن شهادتهم وهولاء المسلمون قد اشتهوا ان يجددوا هذه المساجد في ايام مولانا. فقاله له: مهما ثبت في الشرع اعمل به فنزل الى مصر وسير الى الوالى يقول له قد رسم لي السلطان بان أهد هذه المواضع واعيدها كما كانت مساجد واريد مساعدتك وشدك فسير الوالى الى مولانا

المعاكسين يقتلوه وكان الاغا إذا ذلك لهلوبة تابع جركس والوالى اسماعيل آغا تابع عبدالله الوالى من اشراقات جركس، فمسكوا بعض أنفار من الذين لا علم لهم بهذا الأمر فقتلوهم ونفوا البعض فلم يفد شيئا.

وزاد الأمر فتعب الناس وكثر الغم واتفق ان رجلا من فقراء الأزهر، كان له ولد فأراد أن يطاهره، وكان عنده من حطام الدنيا عشرة أصحن نحاس وطنجرتين، فأخذ من ذلك سبعة أصحن وطنجرة، وأبقى ثلاثة أصحن وتنجرة[1] وأخذهم هو وزوجته لبيعهم في النحاسين ويطاهر ابنه. فهو في الكحكيين بالقرب من قهوة الخرابة واذا بثلاثة معاكيس رأوهم فسألوا (المرأة: هل للبيع)(*) قالت: نعم. فتناول واحد الطنجرة وآخر تناول الصحون.

ثم أن الذى آخذ الطنجرة وسار نحو الباطلية تبعه[2] الرجل. والآخر سار نحو القرابة فتبعته المرأة سحب الطبنجة وضربها والاخر ضرب طبانجة اخرى فما أحد حاشهم. فقفلت الناس الدكاكين وأخذوا الرجل ودخلوا الجامع الأزهر واخبروا العلماء بما وقع. فقال العلماء: نحن وقع علينا التحريج من محمد بيك جركس أننا لا نقابل الباشا فرجعت الناس ولم يفد من شكايتهم الى العلماء شيئا.

(١) الطنجرة: أناء من النحاس، يستعمل في طهو الطعام، وتعرف حاليا باسم «الحلة».

(*) الاضافة للتوضيح.

(٢) بالأصل «قبعة».

السلطان عز نصره رقعة فى هذا المعنى فلم يخرج
لها جواب. فجاء القاضى الى المواضع بنفسه ورسم
[افتى] بهدها فهدت لانه ما كان يمنع من ذلك
الا الوالى، فلما لم يجد نفساً من السلطنة تخلى.
وأشار جماعة من الناس بانه ما بقى يفيد الا
الوقوف للسلطان فاجتمع جماعة من النصارى
القسوس والصعيديين ووقفوا مراراً، فوقتا توجد
رقعتهم ووقتا لا يجاوبون، واخر الوقت وكان

ومما وقع فى بركة الأزبكية من سراجين كيل على كتخدا زوج ابنة سيدى أحمد البكرى شيخ السجادة، أنهم أذوا المتسببين فشكوا امرهم الى الشيخ البكرى، فأرسل البكرى الى على كتخدا يخبره بما فعله سراجينه، فتحور الكتخدا وقال للرسل: والله لولا أنك من طرف نسيبى لأذيتك، ثم أن الرجل خرج من عنده ولم يبد جوابا.

فاجتمعنا به فآخبرنا: بأنه قال له قدام السراجين، يا فلان احنا لأجل فلاحين الازبكية نضرب خدامنا وقد ربيناهم حكم أولادنا لأن الواحد منهم يفوت رأسه عندنا واحنا أن لم نراعيهم ونتغافل عن أمورهم والا فروا من عندنا. فما ساعنى الا انى لم أخبر الشيخ ما وقع منه.

واعجب من هذا: ان رجلا مباشرا من جملة مباشرين الأوقاف، وتاجر فى السكر يقال له عبد الرحيم السلمونى وهو ذو مال، فعن له أن يعمل فرحا ليزوج ابنته . فعزم على العلماء يوم الجمعة وعلى الصناجق يوم السبت وكانوا خمسة صناجق محمد بيك بن اسماعيل بيك، ومحمد بيك أبن أبى شنب. وفى ثانى يوم الأحد عزم على القاضى والنقيب. وفى يوم الاثنين (عزم على)[1] اختيارية مستحفظان. فلما مدوا سماط الاختيارية طلب سراجينهم سماطا لانفسهم، فمدوا لهم سماطا كما طلبوا فامتنعوا عن الأكل.

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.

السلطان بالجزيره جاهم بعض الحجاب وقال لهم: قال لكم مولانا السلطان لا ترجعون تقفون فانى لا اسمع لكم كلاماً. وكان القاضى [عز الدين] بن عبدالسلام فى ذلك اليوم قد مضى الى تيلك المواضع وهو يردد نظره فيها بعد هدم البعض فجاء اليه الوالى وقال له: يا سيدنا كنت الساعة مع مولانا السلطان عز نصره وقد وقفوا له النصارى فى امر الكنيسة وامر بطردهم فازداد غيظاً وتحزباً

فقال لهم السيد محمد الطحان وكان مهمندار الفرح:ما تأكلون يا أسيادنا؟ فقالوا له: نحن عادتنا لانأكل حتى نأخذها. فقال:وماهى؟ فقالوا:لكل واحد منا ريال كرا،ما نأكل. فأخبر الشيخ عبد الرحيم بما حصل منهم،فأعطى لكل واحد منهم ريالا وكانوا خمسة وعشرين سراجا وصان نفسه من البهدلة. وكان كتخدا الوقت احمد كتخدا الخربطلى، وكانت جميع الكواخى حاضرين،فلم يتكلم أحد منهم، مع علمهم بما حصل ولم يلتفتوا الى كلام الخبر. وفى يوم الثلاث كانت عزومة اختيارية باب العزب فأخذت منه سراجين العزب خمسة وعشرين ريالا، والمتفرقة والجاوشية واختيارية الجملية والتفكجية والجراكسة فى يوم الأربع.

وفى يوم الخميس خامس جماد (أول) سنة ١١٣٨[١] كانت عزومة اغوات دار السعادة لأنهم نظار الاوقاف السلطانية، وهو مباشر أكثر أوقافهم والله أعلم. وفى سابع عشر جماد أول[٢] ورد ركاب أحمد جاويش من الديار الرومية الذى تقدم ذكره، الى أن ورد الى الخانكة. صحبة خيل المنزل فى سبعة وعشرين يوما.

فمما ورد الى الخانكة توجه الى بلده أبو زعبل[٣]. فمكث فيها ثلاثة أيام ثم تقدم الى العادلية بعد أن أخذ التقادم من بلده.

---

(١) الأضافة للتوضيح / ٨ فبراير ١٧٢٦م. (٢) ٢٠ فبراير ١٧٢٦م.

(٣) أبو زعبل : من القرى القديمة التابعة لمركز، شبين القناطر، محافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم٢ جـ١، ص ٣١.

وامر بهدم المواضع كلها واستضاف لها مواضع اخر، وامتد فى الزقاق فهدم من حايط الكنيسة القبلى الى قمية الزقاق الذى يسلك منه دار القسيس معانى والادر التى هناك ودخل فى هذا الحد ثلثة ادر علوا وسفلا من هذا الدار التى من شرقى الكنيسة وطبقه الشيخ السنى التى كان عمرها فى موضع الفرن العتيق وانتهى الى سفلها الذى كان مطلعاً الى علو الكنيسة ومستخدمات.

ثم ان محمد بيك جركس أرسل له جميع ما يعتاز له المطبخ وصنع له طعاما سماطا لايكاد يوصف، وسارت اليه جميع اختيارية باب مستحفظان ثم أنهم بعد السلام عليه جلسوا على السماط فأكلوا ثم انهم عملوا له الاى عظيما فى يوم الخميس تاسع عشر جماد أول سنة ١١٣٨[١]. وفى عشرين جماد أول، توجه مصطفى جاويش الى بولاق وصحبته القبطان الذى جاء صحبة على باشا يريدون السفر الى الديار الرومية، وصحبتهم عرضين من مصر الى الاعتاب العلية مضمونهما: لم يكن عندنا مفاسيد فى مصر وان المفاسيد الذى كانوا بمصر هلكوا مع جملة من هلك مع ابن ايواظ بيك، والثانى من جهة جركس بأنه مصلح بالبلد ولولا وجوده وقطع ما تقدم من المفاسيد لكانت مصر وأقطاعها خرابا وأن وجوده (فى) مصر كوجود النيل على أرضنا، ينتفع به البار والفاجر، وصحبة مصطفى جاويش ثمانين ألف زنجرلى الى السلطنة وعشرة آلاف زنجرلى الى الوزير وعشرة آلاف مثلها الى[*] اغوات البنات بشير آغا القطردار وأنه مطيع الله والسلطان، ولولا وجوده على الفقراء والمساكين لهلكوا.

وأما مصطفى جاويش والقبطان فأنهم عملوا لهما الايا وركب قدامهما جميع الصناجق والاغوات واخرجوهما بالاى الباشات حتى يدخلون الى مصر، وانهم أعمرهما من كثرة ما اعطوا لهما من ذهب فندقلى وبن وسكر وخيل وعدد وفراوى سمور عمرهما مالبساها

(١) ٢٣ يناير ١٧٢٦م.

(*) قدم وأخر.

واستمر الهدم وبقى زقاق الكنيسة لا يسلك من الهدم والردم والطوب والاخشاب، وصار القاضى يتردد كل يوم الى الكنيسة ويقوى جأش اوليك الجماعة الذين كانوا سبب الفتنة المدعين والشهود والمتعصبين. وفى اثناء هذه القضية جاء شخص يقال له ابو الحسن بن مكين القزاز مسلماني وهو من تيك الجماعة المقدم ذكرهم وهو الذى كان ادعى على الشيخ السنى اولا وعمد الى طاق فى

وأقمشة هندى ومسك وعنبر وعود الى ان بقى الحلى لا ينشق من كثرة الهدايا. ولما دخلوا الى القصر وشربوا القهوة والشربات، وأعطا جركس عرض حال من جهة أمارة الحاج الى عمر بيك، وأن أحمد جاويش بن مصطفى كتخدا باش اختيار كان قد أخبر جركس فى حال وروده أن جميع السدادرة الذين تولوا من مصر تغيروا جميعا بالموت وان منهم سرداره، تغير أربع (مرات)(*) الا محمد جربجى هيالم سردار التفكجية، فانه لم يتغير، وأن حمزة بيك قد مات. والبسوا صنجقيته الى رجل يقال له جعفر آغا، وقد كان سابقا ساعى أيواظ بيك وكانت الهمة له فى لبس الصنجقية ابراهيم باشا، واعطى خطا بجميع بلاد حمزة بيك له وان لا أحد يعارضه لكون أنه اشراق الوزير. وأخذوا منه عوايد الصنجقية وحلوان البلد ستين كيسا، وكان العسكر متهى الى السفر الى مصر وانما المانع لهم من السفر الشتا. وأخبر أيضا أنه أجتمع مع ابراهيم بيك الفارسكورى وانك يا مصطفى آغا تكون مساعدا الى ابراهيم بيك فى سفره الينا فإننا نعتازه فى مصر، وأن أحمد جاويش فى حال خلوصه من السجن لم ينتظر خروج الشتا وأتى فى المراكب لأنه حبس ثلاث مرات. فلما خلص فى المرة الرابعة عدى الى اسكدار وتوجه الى مصر من على البر وقد أخذوا منه خمسة عشر الف زنجرلى قد حطهم عن البازرجان وأخذوا له فرمان خيل المنزل الى مصر. فما أصبح الا بينه وبين مصر أيام. وكان مدة غيابه سنة

(*) بالأصل «تغيرت أربع مرار».

طبــقــة من الطبــاق التى هدمت وهى فى ســور الكنيسة وهى من جملة طاقات دايرة فى سورها، فجاء الى هذه الطاق التى هى الى ناحيـة القـبلة على زعمهم وان كان معها طاقات عديدة فى هذا الحد الا انه اختص بهذه فكتب فيها الشهادتين التى لهم بالمغرة وعمل عليهـا التراب حتى ترى انهـا عتيقة والصق عليها قطعة بياض من الذى نقص. وكانت امراة من السكان تبصره، وبات فى المكان

وأربعة أشهر فى مشقة وعنا واعراض فى كل يوم وحبس وعفو. فلما حصل له العفو فى هذه النوبة وأخذ له البازرجان الفرمان، ما بات الا فى البر الثانى خوفا من الحبس مثل ما عملوا معه فى الأول . فلما سافر سألوا عليه بعد فوجدوه قد سافر منذ أيام والله أعلم.

وفى رابع عشر جماد أول سنة ١١٣٨[1]. أعطى الباشا فرمانا الى أحمد أغا لهلوبة ينادى به فى شوارع مصـر القاهرة، لطايفة[2]. اليـهـود بأن يلبـسـوا الطراطير والطواقى الزرق، والنصرانى يلبس القلايق، والافرنج قلايق وبرينطاط، ولا يلبسون جوخ أحمر ولا بوابيج صفر ولا مزوز صفر ولا شخاشين، وكل من خالف ولبس، فللرعايا أخذه منه، وللحكام أن يخرجوا من حقه ولجميع الغربا كل من قعد بعد ثلاثة أيام يقتل ويكون دمه هدرا.

وفى ثانى يوم أرسل محمد بيك جركس أحمد يكن الأعسر وابراهيم أفندى الى كتخدا عزبان الى مصطفى آغا جاويش باشا ببولاق بأن يسافر فأخذ منهم مهلة الى يوم الجمعة لأن مصالحه لم تتم، ولم يكن محمد بيك جركس عنده خبر من الأمر الذى زيدوه عليه، وهو أنه لما طلع جاويش باشا الى بولاق كما تقدم له أنه عمل غما مع على باشا من جهة جركس، لأنه جاويش باشا ما عمل الصلح بينه وبين جركس الا لغرض وتدبير بينه وبين الباشا القديم محمد باشا النشنجى لأنه لما حصل ماحصل من قراءة العرض بقتل المفسدين الذين تقدم

(١) ١٨ يناير ١٧٢٦م.

(٢) كررت كلمة «لطايفة» بالأصل.

يحرسه فلما اصبح مضى الى القاضى وقال له ياسيدنا قد ظهر لنا الحق ووجدنا المحراب فيه الشهادتان مكتوبتان من قديم الزمان فجا القاضى وخلق لا تحصى من المسلمين الى ان كان الملح اذا رمى عليهم لا ينزل الى الارض وراى المكان وعمل بذلك محضراً واشهد فيها جماعة من العدول بانه وجد كذا وكذا وسيره الى مولانا السلطان. وحكى ان السلطان عز نصره لما راى ذلك قال هذا الرجل

ذكرهم، وأخذ ما تقدم ذكره من الذهب واصلاح السلطنة عليه. وتوجه الى بولاق جاءه خبر بأن على باشا أراد أن يأخذ الذهب ويخفى الخط، ويموه بالسلطنة، فجعل هذه النكتة ونزل الى بولاق . وكان قد قام على على باشا بهذا السبب حتى ان على باشا قال لمصطفى آغا : والله أقتلك ولم أسلم لك الفلوس توديها أنت، وأنا آخذها ايش لك، أنت فى أحكامى . ثم أنه أجتمع مع جركس وأخذ منه ما تقدم ذكره من الثمانين ألف أحمر التى للسلطنة والعشرين للوزير والقزلار. ونزل الى بولاق متحيرا فيما يصنع فاجتمع مع الباشا القديم وقال له: رايح أدبر لك أمرا يعجز عنه أفلاطون، لكى لا تكون معى. فقال له: افعل. ثم أن مصطفى آغا اجتمع على على بيك الهندى وزين الفقار وقال لهما، هل فيكما قدرة لمكايدة جركس ومحاربته ؟ فقالوا: نعم. ثم أنه أخذ على بيك الهندى وزين الفقار، وكان مخبأ عند على بيك فأخذهما ليلا واجتمعوا على الباشا القديم ودبروا أمره فى الغيب قبل تدبيرهم وقروا الفواتح على قتل جركس ثم أنهم تفرقوا واجتمع على بيك، على الشواربية وقبض منهم ثلاثماية كيس، وأضافوهم على ما تسلمه جاويش باشا وأرسلوهم الى الباشا القديم، فتسلمهم وأرسل الى الاطراف التى هى خارجة عن طاعة جركس من الأوجاقات السبعة وفرق عليهم الذهب، وربط جميع المحلات بالرجال ولم يشعر أحد من طرف جركس.

والسبب فى ذلك: أن جاويش باشا اجتمع عند الباشا وعلى بيك وخليل أفندى وزين الفقار

من الاولیآء ولا ینبغی ان نرادده فی شی. وما کان
فی الارض قضیه اعجب من هذه القضیه ان
یکون محالا وتتمیما وتعصباً وکل عاقل وشیخ من
المسلمین یشهد بان هذا محال وشی ما کان قط
وبعد هذا نصر هذه النصرة وتم فیه ما لم یتم فی
زمن من الازمان الا ان هذا کان تخلیه من الباری
سبحانه وعقوبة لاهل هذه الکنیسة التی انا من
جملتهم. واما الشیخ السنی فان هذا کان له زیادة

وقالوا: ما الحكم؟ فقالوا : نقتل رجب كتخدا ونملك باب مستحفظان. فقال على بيك الهندى، لا يتم لنا أمر بموت رجب ويتلف نصفنا[1] لأن باب مستحفظان في يدنا ما خارج عنا الا باب العزب، وبوجود ابراهيم كتخدا فانه يعد بعشرة آلاف واما رجب ومحمد كتخدا الدوادلى ليس لهم عزوة حكم ابراهيم أفندى وكان تدبيرا جيدا من الهندى، ولو لم يمت ابراهيم كتخدا ما كان تم لهم أمر. ثم أنهم جمعوا اثنى عشر رجلا، منهم أبو دفية مصطفى خزندار يوسف بيك الجزار، وهو الفار وابراهيم الاعسر وارسلوهم الى الرميلة. فهم واقفين في سوق الخيل واذا بابراهيم كتخدا طالع وقدامه الاختيارية ومن جملتهم: يوسف جربجى البركاوى. تابع حسن اغا وكان معه الخير واذا بابراهيم الخزندار مسك لجام جواده بيمينه وضربه بيساره فأرمى عنقه وكان أعسر. ففرت جميع من بصحبته، فوقع قتيلا وفى دمه هدير[2]، وكان يوم الخميس خامس جماد آخر سنة ١١٣٨[3]. ثم أنه نزل من على جوادة وحز رأسه وأخذها وتوجه نحو باب العزب وعلقها على باب العزب. واما الاختيار الذى كان معه العلم دخل بابه والذى من حزبه فر هاربا نحو داره، فما شعر كتخدا الوقت الا ومحمد بيك الوالى جركس الصغير داخل عليه، فأخبره بما حصل ، ففر جركس هاربا. فما طلع من

(١) بالأصل «منصفنا». (٢) بالأصل «هديرا».
(٣) ١٩ يناير ١٧٢٦م/ كتب عنوان جانبى «أعرف واقعة محمد بيك جركس، وجماعته وما وقع لهم».

بر ومضاعفة اجر وشهادة وجهاداً وسبقا لانه لم
يكن يستوجب ما جرى له من المحن الا على هذا
النوع لا غير. ثم ان القاضى جاء الى الكنيسة
[المعلقة] ودخلها واخذ بيده قادوما وصار يهد بيده
وهدوا السور الذى كان فيه الطاقات الذى ذكروا
ان فيه وجدوا المحراب وليس محراب بل طاق من
جملة طاقات عدة وهم كانوا يشهدوا بان هذا
المسجد كان ارضيا والبرانى كان معلقاً وهذا

باب العزب واذا بباب العزب قد أمتلأ بعلى بيك الهندى وأخو اسماعيل بيك بن ايواظ مصطفى بيك وعلى بيك الأصفر وزين الفقار بيك وعلى بيك الأرمينى وعلى الوزير ومصطفى بيك تابع الدمياطى، ومعهم عسكر لا تكاد توصف دخلوا باب العزب على حين غفله. فلما رأى العسكر الذين فى السلطان حسن هؤلاء الجماعة ملكوا باب العزب ولو الأدبار [١]، وركنوا الى الفرار لأنهم كانوا من طرف ابراهيم كتخدا المقتول. ونزل الباشا المتولى الى باب العزب. وكذلك الباشا القديم، وظهر خليل أفندى وأبو دفيه وجميع الشواربية وجميع الفقارية كأنهم النمل. ثم أن الباشا البس أبو دفية أغاوية مستحفظان وحبس أحمد آغا لهلوبة فى القلعة. وسليمان الأقواسى وأحمد أوضباشا أخو رجب كتخدا نزلوا الى باب العزب، فلم يقبلوهم. فتوجهوا الى بيوتهم يتدارون فيها. ثم أن الباشا البس أغاوية السبعة أوجاقات جميعا. فألبس عبدالله أغا كتخدا الجاوشية وسليمان أفندى أغاوية المتفرقة، والبس حسن أغا الجملية سابقا الصنجقية، وألبس مصطفى أغاة الجملية سابقا تابع بلفيه الصنجقية، وخليل آغا تابع الجزار البسه أغاوية التفكجية، وسليمان آغا البسه أغاوية الجراكسة وابقوا خليل أغا البشلى على ما هو عليه آغة العزب، والبست قفطان الصنجقية الى مصطفى جلبى بن ايواظ أخو اسماعيل بيك، وعلى آغا الأصفر عملوه صنجقا، ومحمد جلبى ابن الجزار عملوه صنجقا

---

(١) بالأصل «الابدار».

المحراب الذى ادعوا به في طبقة وكان هذا السور
ينتهي الى اسطوان عرضى فيه ثلاثة هياكل
احدهما وهو الصدرانى على اسم القديس ابو فكتر
والثانى على اسم يوحنا المعمدانى والثالث على
اسم ابينا انبا انطونيوس وهذا الموضع كان موضع
المغطس العتيق الذى غيره الشيخ السنى وجعله في
كنيسة استافنس، وكانت الكنيسة المذكورة في
ظهر هذا الاسطوان فهدموا الكنيسة الاخرى

والبسو سليمان آغا تابع درويش بيك الصنجقية، والبسوا زين الفقار قفطان الصنجقية على ماهو عليه لأن جركس أمر محمد باشا النشنجي برفعها عنه، والبسوا الولاية الى حسن جربجي تابع علي آغا أغاة مستحفظان.

ثم أن على باشا المتولى أمر بطلوع البيرق الى الرميلة، وأرسل الى سليمان أغا أبو دفية بأن ينزل ينادى جميع العلماء والاشراف وطلبة العلم والعسكر والرعاية، بأن كل من كان طايع الله والسلطان يأتي تحت البيرق النبوى بالرميلة فطلعت الناس جميعا الى الرميلة. ثم ان الباشا ارسل أتى بالعلماء والاشراف والصناجق والاغوات وأعيان العسكر والبكرى والسادات ونقيب الاشراف وقاضى مصر الى باب العزب، والباشتين محمد باشا المعزول وعلى باشا المتولى وأظهر لهم خطا شريفا قراه عليهم بأن محمد جركس يكون باشا بطوخين ويتوجه لمحافظة غزة، فان أبى فعليكم بقتله وقتل ما يكون معينا له، ونهب ماله وهدم بنايه ونهب مال من يكون من طرفه والمعين له بموجب فتوة شيخ الاسلام وأظهرها وخط شريف فيه نحو ثلاثين أية من كتاب الله تعالى وأحاديث شريفة مطابقة الى فتوة شيخ الاسلام. فلما سمعت العلماء الخط والفتوة والأحاديث قالوا جميعا: نرسل تكاتبه. ثم أن الباشا أرسل له قاصدا من خدمة الشرع يأمره بالحضور الى الشرع الشريف وسماع الخط واطاعته الى ما يدعوه السلطان بالتوجه الى غزة وعدم مخالفته، فتوجه القاصد وأظهر له فرمان الوزير فأبى وقال: لا يمكن

وهدموا السلم والمطلع والغوا الموضع البراني بالموضع الجواني ولم يبق في الكنيسة سوى الاسطوانات الثلاثة لا غير ولم يبق بها فرن ولا مستخدم ولابقى احد يصل الى علوها الذى على الاسطوانين اللذين في الجانبين، فاما علو تيك المواضع فانه هد مع سفلها وكان الذى عدم من الكنيسة اربع كنايس وسبعة هياكل والفرن والمستخدمات والمطلع وخمسة ادر، وبقي النصارى

- -

أن أطلع واقابل هذا الجمهور، واني قاعد في بيتي فان قاتلوني قاتلتهم ولا يمكن أني أطلع من بيتي مطلقا وأرسل لهم القاصد بما قال، فلما توجه القاصد أرسل احضر جميع حزبه. ثم أنه احضر محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدار، واحمد بيك الأعسر، واسماعيل آغا الوالي تابع عبدالله آغا الوالي، وعلى آغا الوالي سابقا، وسليمان بيك جميزة وابن سيده محمد بيك ومملوكه رضوان بيك وأحمد افندى الرزنمجي وعلى بيك وقاسم بيك الكبير ومحمد بيك جركس الصغيرى ثم أنه أرسل رضوان بيك وعلي بيك المغلق الى الشيخونتين فملكوا ذلك المحل.

ثم أن الباشا لما رجع له الجواب من جركس ورأى خيل جركس ترمح نحو الشيخونتين التفت الى العلماء وقال لهم: ماتقولون يا موالينا فيما سمعتموه من رد الجواب؟ ومن الذين تعاينونه من خيله وهي ترمح قصادكم؟ فقال: الجميع قد طغى وبغى وتجبر وعصى فاخذ عليهم حجة بعصيانه ومخالفته أمر السلطان واخذ خطوط أيديهم على الحجة. ثم أنه ركب عشرة مدافع على عربات وجرتهم الخيل وأمر العسكر بنزولهم صحبة المدافع فنزلوا نحو الشيخونتين ليهجموا عليه في بيته فوجدوا رضوان بيك وعلى بيك المغلق قد حصنوا في ذلك المكان ليردوا العسكر عن بيت جركس، فضربوهم بالمدافع فتحدروا منهم الى زاوية الخضيرى وأزرقوا بيارقهم هناك.

في حـزن وكـأبة لـم يروا مـثلهـا من زمـان وذلك
على العقـلا منهم وذوى الدين والتمييز. وفي اثناء
هذه الشـدة مـرض البطرك جـمعه من الايام وتوفى
في يوم الثـلاثا الرابع عـشـر من برمـهـات [١٠
مارس] من هذه السنة الموافق للثامن عشر بالعدد
من شهر رمضان سنة اربعين وستماية بدير الشمع،
وفي الحال جآء بعض النصارى الذى عليـهم اسم
النصرانية خاصة وهم عماد الراهب المرشاد المقدم

ثم أن العسكر أفترقت فرقتان: فرقة منهم نزلت على المظفر الى بيت على بيك المغلق فكسروا بابه ودخلوا لنهبه فهم في النهب. اذا بالصيفي وصحبته ثلاثماية من السراجين والسياس ومقدامهم أبو الشراميط وبايديهم السيوف صلتا فوقعوا فيهم وهم مشغولون بالنهب.

ثم ان جركس وقاسم بيك طلعا على الفرقة الثانية التى عند البيارق بزاوية الخضيرى فكرشوها الى سبيل المؤمنين ووقعت الكسرة على الفرقة التى من طرف الباشا، وأركز جركس بيرقه على سبيل المؤمنين، وقاسم بيك أركز سنجقه على قهوة الظربة، ورجعت البيارق منكسرة والفرقة التى دخلت بيت على بيك مات منها العشرين ورجعوا مكسرورين. وقد مات من الفريقين نحو الخمسين نفسا، وبيارق الانكشارية طلعت نحو الحجر وبيارق العزب دخلت بابها ووقع الرصاص على الباشات من داخل المحمودية ومن زين الفقار من السلطان حسن. فلما رأت الصناجق هذا الأمر ركبت العسكر والاغوات وجاويش باشا والقبطان والباشا المتولى والمعزول وهجموا عليهم فردوهم الى الشيخونتين وصارت الكسرة على جركس، ونزلوا هناك وعملوا متاريس على قدم الصليبة وضربوهم بالرصاص وكان جركس قد اخذ منهم خمسة مدافع حين التهوا فى النهب ثم آنهم باتوا طول ليلتهم يرمون عليهم بالنار. وفي ثانى يوم الذى هو يوم الجمعة سادس جماد الثانى سنة ١١٣٨[١]. أمر الباشا أغة مستحفظان أن يشهر

(١) ٩ فبراير ١٧٢٦م.

ذكره والقس سمعان الذى كان كاتب القلاية
وجرى منه ما تقدم ذكره وذكر ان معهم انبا
يوساب اسقف فوه واعلموا الصاحب معين الدين
بن الشيخ بان البطرك توفي وانه خلف جملة مال
فسير احتاط عليه وعلى موجوده جميعه وختم
علي الجوسق وهو فيه ميت وبات كذلك فلما كان
ثاني يوم وهو يوم الاربعا سير والى الجيزة وكان

النداء فى القاهرة لجميع العساكر بأن يطلعوا الى باب العزب وكل واحد يأخذ عثمانين تراقى والف ديوانى، فطلعوا وكتبت الباشان الفا وخمسماية رجل، ستماية من الانكشارية واربعماية من العزب وخمسماية من الخمسة أوجاق وأعطوا لكل واحد الف فضة، وجعلوا عليه صارى عسكر زين الفقار بيك. ثم ان زين الفقار هجم بالعسكر على بيت جركس فمنعهم جماعة جركس بالرصاص فرجعوا. فلما رآهم القبطان أرسل أتى بثلاثة مدافع وركبها على قصر يوسف وأرسل الستماية التى كانت وراء المدافع الى بيت جركس وعلى كل ماية مقدم، فعثمان جاويش القزدغلى باش على ماية والمولى على على ماية والدمياطى على ماية وعلى كتخدا ميسه على ماية والمايتان فى قصر يوسف، فصارت النار نازلة على جركس ومقعده وعلى حريمه. فخرج سليمان كتخدا جركس وأخذه قاسم بيك وجماعة من عسكره وهجموا على العسكر واذا برصاصتين[1] من خلف المدافع فكل واحد حطت فى واحد فلقتوا خيلهم وولوا منهزمين الى بيت جركس. فما دخلا الحوش الا وقد وقعا الى الأرض ميتين والمدافع نازلة من قصر يوسف مثل المطر فاهلكت خلقا كثير. ومن جملتهم قاسم بيك وكتخداه سليمان. فما ساع جركس الا الهروب هو وجماعته الذين كانوا عنده فى داره وطلعوا خلفه[2]. وهم :

---

(١) بالأصل «برصاتين».
(٢) كتب عنوان جانبى «اعرف خروج محمد بيك جركس وجماعته من مصر وفرارهم».

اميرا يقال له شمس الدين الطنبوغا، وكان والى الغربية قبل ذلك مدة طويلة، وسير معه وكيل السلطان وهو كمال الدين بن الفقيه نصر فجآء الى الدير ومعهم شهود واخرجوا الميت بعد ان بات الليلة في الظلام بغير سراج(*) يقد عليه واثبتوا الموجود. ويقال انهم وجدوا له ستة عشر غفاره عنابى وغيره، واربعين وزره مثمنه، واما من الثياب

(*) يوقد سراج إلى جانب المتوفى حتى موعد دفنه.

احمد أفندى الرزنمجي واغة التفكجية الزناني ومحمد بيك جركس الصغير وأحمد بيك الأعسر وابن سيده محمد بيك وعمر الصغير بيك وعمر امير الحاج وعلي بيك المغلق وابراهيم كتخدا ابو شنب وابراهيم بيك والوالي والنظامي والصيفى وبعض من الاتباع. وطلعوا من بيته في مقابلته لسليمان اغا، فضربه جركس بالسيف فأهدل كتفه ولم يكن الرجل قاصدا له وطلع الى مصر القديمة فلم يجد مراكب لأن اخصامه نادوا لجميع المراكبية بأن الذين في بولاق يعدوا ذلك البر والمراكب التى في مصر تعدى الجيزة، وأنهم لم يعدوا احدا الى ذلك البر فلما لم يروا المراكب ساروا الى معدية الخبيرى فعدوا الى ذلك البر، الى ان طلعوا كرداسة وانقطع خبرهم.

ثم أن العسكر هجمت على بيت محمد بيك جركس وقاسم بيك وأحمد بيك الأعسر وجركس الصغير وقاسم بيك وابن أبى شنب والصيفى وعمر بيك وعلى بيك ورضوان بيك والنظامي ولم يبقوا بيتا ينسب لجركس الا ونهبوه. وقد وجدوا في بيت قاسم بيك ومحمد جركس وعبد الرحمن النظامى شيئا لا يكاد يوصف من نحاس وفرش وبن وسكر ومبسطاريات جوخ لا تعد . ومن الغنم في بيت جركس نحو الفا رأس ومن الحرير نحو الف قنطار، فما جاء وقت العصر حتى لم يبق في هذه البيوت ولا مسمار في خشبة ولا خشبه في

والعمايم والسراويلات والبلاريات (*) والعراضى والجحور(*) التي للبدلة التى تكون على الرأس فشى كثير الا انني ما تحققت عدته، وذكر لى بعض الجماعة ان عدة السراويلات اربعون والعهدة عليه، ووجد له على ما ذكر ست عشرة علبة حلواء وقد زنخت وساس بعضها، وست قروات تمرا عتيقا وغير ذلك مما يجرى مجراه، فاحتاطوا

(*) البلاريات: جمع بلينة وهى عباية كنيسة.

(*) الجحور: صحتها الجحور، وهى الثياب. أو الغطاء للرأس.

حايط[1]. وكنت واقفا على مسطبة الجنينة بعد العصر وقد فرغ النهب والهد حتى أخذوا المكعب النفيس الذى هو من الجنينة الى المقعد، واذا باغة مستحفظان سليمان آغا أبو دفية دخل الى البيت فطرد الناس وكانوا متفرجين، وأما النهابون فقد فرغوا منه وذهبوا لغيره. ثم أنه قفل الباب البرانى ولم يبق من الأبواب غيره، وكان جركس مكث أربع سنين يعمر فيه فخرب منه ضحوة الى بعد العصر، وكانت تلك القاعات والجناين والكشكات والقصور (كأن)[2] لم تكن أبدا وبقيت هى والأرض شئ واحد، وكذلك جميع البيوت نهبت وخربت حتى بيت أبى شنب نهب وخرب منه شئ قليل.

ثم أن اختيارية باب مستحفظان أرسلت تطلب رجب كتخدا من بيته فأبى أن يطلع، فأرسلوا له محمد جاويش الداودلي وعلى كتخدا ميسه وعمر كتخدا البرلي. فلما رآهم اكرمهم وركب صحبتهم الى أن جاء الى سويقة العزى الى بيت سليمان كتخدا الخربطلى

(١) كتب بالهامش: كما قال الشاعر:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالى والجدود العواثر

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

على الجميع واثبتوا مع اوانى الكنايس وكساويها
التى كانت عنده والكتب التى كانت له وللكنايس
وكانت كتبا لها قيمة لانها كانت منتخبة مثمنة.
ثم قالوا لابن اخيه ابى سعيد ولوكيله وخازنه وكان
صبيا يعرف بابى الفرج بن خلبوصي البنا: اين
المال؟ قال: ما نعلم شيا. فتشدد الامير عليهما.
فقال له ابن اخى البطرك: انا رجل غريب ما كنت

باش اختيار فدخل فيه هو ومحمد جاويش الداودلى ودخلوا فى عرض سليمان كتخدا، فأبقاهم عنده وأرسل جماعة من عنده تحرس بيوتهم من نهب الرعية. ثم ان الباشتين ومصطفى آغا جاويش باشا قعدوا فى باب العزب وجاءتهم اختيارية السبعة أوجاق قابلوا على باش المتولى ومحمد باش المعزول وهنوهما بالسلامة، وجاء أمير الحاج محمد بيك بن اسماعيل بيك الدفتدار وهنته العسكر بالسلامة الذى خلص من يد جركس، لأن أراد قتله فهرب. واسماعيل آغا كاشف قليوب ومصطفى آغا آغة المتفرقة سابقا هربوا لأنهم كانوا محبوسين عند جركس وكان مراده قتلهم. فلما هرب لم يفتكروهم لأن بيته أخذ فى أقل من عشرة درج، ثم أنهم أحضروا سليمان بيك جميزة وعزره الوزير وشال صنجقيته وعفى عنه. ثم أنهم فتشوا على محمود آغا كتخدا الجاوشية تابع عمر بيك أمير الحاج الذى تقدم ذكره ثم ان الباشتين تفرقا الى محلاتهما وتفرقت العسكر والعلماء وجميع أرباب السجاجيد.

ومن أعجب العجاب: ان فى حال خروج جركس من باب قناطر السباع غيمت السماء وأمطرت فى الحال. ثم أن على باشا عين تجريدة خلف الفارين وعدوا الى الجيزة. وكان هروبهم من مصر يوم السبت سابع جماد آخر سنة ١١٣٨[1] ولم يعاين الا يوما واحدا فقط وهو يوم الجمعة وما جاء عصر يوم السبت حتى لم يبق فى مصر من جماعته أحد، والذى لم

(١) ١٠ فبراير ١٧٢٦م.

عند القوم هذا الخازن والمتصرف. قال له الامير:
المال والا عصرت اصداغك في هذه الساعة
فدخل الى موضع اخرج منه من تحت بلاطة الف
دينار وكسوراً واخرج من الدراهم النقره والسواد،
ما ذكر ان الجميع تناهز الفى دينار فاخذوا المبلغ
في حرمدان [مفرش أو طرحة] حسن الصنعة له
قيمة وختموا على المواضع وتوجهوا واخذوا معهم
ابن اخى البطرك مع الاساقفة الذين كانوا حاضرين

يهرب توارى ولم يتوار الا ما قل حتى هجعت القضية سافر خفية. فسبحان المعز المذل، بغى فأخذه الله ببغيه[1]. ثم أنهم أرسلوا لشيل القتلى الذين فى بيت جركس فرأوا من جملة القتلى قاسم بيك الكبير، فأخذوه وغسلوه فى الحوض المرصود فى الرميلة. فبعد عزلان محمد باشا النشنجى أخرجوه ودفنوه بالقرب من سيده، وكانت النهاية أخذت زوجته وولده الصغير فلقيهم شعبان أفندى كاتب كبير عزبان فخلصهما من يد من أخذهما وأعطاه عشرين زنجرلى.

فانظر يا أخى الى فعل ربك: وكان عنده ماية كيس مضبوطة وكان أو عدة قاسم الشرايبى أن يدفعهما له مماعليه فلم يتملك أن يدفعها له، فنهبت من جملة النهب.

وأما عمر بيك الكبير مملوكه فانه كان فى كشف المنوفية، وعلى بيك المحرمجى مملوك

---

(١) كتب بالهامش «وكان يقال ثلاثة من لم ينزلها منزلتها، ويرعى لها حقها أسرعت مفارقته، والتحول عن قربه وهي : الملوك، العلماء، والنعم، وقال الامام محمد بن ادريس الشافعي، رضى الله عنه:

اذا ظالم استحسن الظلم مذهبا	ولج عتوا فى قبيح أكتسابه
فكله الى صرف الليالى فانها	ستبدى له ما لم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما متجبرا	ترى النجم يتها تحت ظل ركابه
معمى ضليل فى غفلاته	أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لامال له ولا جاه يرتجى	ولا حسنات تلتقى فى كتابه

وهم: انبا يوساب اسقف فوه، واسقف بوتيج
والسندوبي وولده، وانبا بمين اسقف اطفيح،
وجماعة من القسوس والشمامسة وجمع كبير من
الشعب. وجنزوه على جارى العادة. وقيل ان
رايحته تغيرت حتى انهم كانوا يرشون عليه ماء
الورد لتزول الرايحة الكريهة عن الناس ودفن في
عشية يوم الاربعا الخامس عشر من برمهات

جركس كان قد أرسله حوالة على جميع بلاده وأقطع له على كل بلد خمسين زنجرلي فالذى ضبطه ستين كيسا وهرب بها الى يومنا هذا. ثم أن الشواربية ملكت مراتبهم بعد الذل الذى كانوا فيه، والفقارية بعد الخوف ثم أنهم أرسلوا الى غيطاز بيك الصغير وعبد الرحمن بيك ومحمد آغا أبطال، فأتوا بهم من اقليم الشرقية، لأن جركس كان قد أعطى غيطاز كشف الشرقية وأمره أن لا يأتى الى مصر ولو فرغت مدته ونفى عبدالرحمن الى بلده الوجلة(*) ونفى أبطال الى بلده وارسلوا الى رضوان آغا اتوابه من رشيد، ومحمد آغا الكور أتوابه من دمياط وأرسلوا أتوا بجميع المنفيين فظهروا كالنمل في جمعتهم. ثم أن في ثاني يوم الذى هو ثامن جماد آخر[1]. أرسل مصطفى آغا جاويش باشا جميع الصناجق والاغوات والبكرية والسادات ونقيب الاشراف والعلماء ومن كل وجاق اختيارين وأمرهم أن يطلعوا الى على باشا ويأمروه بالنزول من القلعة. وأن يولوا محمد باشا النشنجي ثاني مرة. فأبوا، وقالوا: لا قدرة لنا على هذا الأمر الا بأمر سلطاني، فأبرز لهم في الحال خطا سلطانيا بالتفويض في كل ما يفعله، ولا أحد يعارضه، وأن أمره من أمرى وفعله من فعلي، وقرى الخط بالمجلس فقال الحاضرون، سمعنا وأطعنا ولكن نتمسك عليه بأى شئ، فقال لهم: قولوا له أنت الذى اعطاك مولانا خطا شريفا

(*) الوجلة: من القرى القديمة، مركز منيا القمح، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، جـ١، ص ١٤١.
(١) ١١ فبراير ١٧٢٦م.

[١١ مارس] في القاعة التي كان عمرها بدير الشمع وعاد الناس الى مواضعهم. فاما ابن اخي البطرك وابو الفرج الخازن فانهما لما وصلا الى الصاحب معين الدين أمر بتسليمها الى المجاهد سليمان والي مصر وقال له تسلم مني هذين واريد منك عشرين الف دينار مما كان يقال له ومما كان يخشى في اسماعه. فا خذهما الوالي وحبسهما

باشوية محمد بيك جركس وانك ترسله الى غزة ومكثت هذه المدة ولم تظهره لنا، فما أنت الا خاين السلطنة ومرادك هتك سترنا عند السلطان، وخيانتنا، وهذا أمر مضر بنا جميعا ولا نرضى به فأنت معزول قم فانزل. ثم أنهم قاموا من مجلس جاويش باشا وطلعوا لعلي باشا وفعلوا ما أمرهم به مصطفى آغا، فقال لهم، لم يكن في وسعي أن أظهر الخط في ذلك الوقت للنار التي كانت قايمة فم يفده شيئا، وأنزلوه في يومه. وهو ثامن جماد آخر سنة ١١٣٨، وأسكنوه في بيت قاسم بيك الصغير بالمظفر وكانت مدته سبعة وسبعين يوما والله سبحانه وتعال أعلم.

٩٠. ذكر تولية محمد باشا النشنجي ثانيا

وفي يوم الأحد حادى عشر جماد آخر سنة ١١٣٨[١]. توجه مصطفى آغا جاويش الى منزل محمد باشا الوالي اغاة الجملية، وأرسل جمع الصناجق والاغوات والسبع أوجاق والعلماء والاشراف والبكرية والسادات، وقرأ عليهم الخط الذى صحبته بالتفويض فأجابوا بالسمع والطاعة. ثم أنهم في الحال أخذوا محمد باشا وأطلعوا الى القلعة، وكان الوقت بعد الظهر، وعملوا له الآيا عظيما من بيته، وركب قدامه جميع الصناجق والاغوات واختيارية السبع بلوكات الى القلعة وكان يوما عظيما يعد.

---

(١) مدة ولايته: ١١ جماد ١١٣٨ / ١١ محرم ١١٤١ هـ - ١٥ فبراير ١٧٢٦ / ١٧ أغسطس ١٧٢٨م.

وضيق عليهما واما رهبان الدير فان الوالى سير
اليهم احضرهم اليه ووكل عليهم وتركهم عنده.
وبقى الدير بلا قداس ولا صلاة، وباب القاعة التى
البطرك مدفون فيها مغلق وكان جماعة يريدون ان
يزوروه فلا يجدون سبيلا.ثم ان مولانا السلطان
اعز ا لله نصره رسم بان يعقد جسر الى الجيزة
فاخذت المراكب التى كانت على بحر الجزيرة
[الروضه] نقلت الى الناحية الاخرى من الغرب

ثم أنه في يوم الثلاثاء الثالث عشر جماد آخر سنة ١١٣٨ (١). عمل ديوانا عظيما طلع فيه جميع الصناجق والاغوات وجميع أختيارية السبع اوجاق. ثم أنه البس قيطاز بيك الأعور قفطانا على أمارة الحاج وألبس على بيك الهندى قفطانا على دفتدارية مصر، وألبس عبد الله أفندى الرزنمجي قفطانا على رزنمجية الديوان عوضا عن أحمد أفندى أبن التذكرجي الذى هرب صحبة جركس، وألبس زين الفقار قفطانا على مشيخة البلد، وقسم الباشا مناصب مصر قسمين على موجب القوانين القديمة. نصفها الى الشواربية جماعة ابن ايواظ، ونصفها الى الفقارية، والدفتدارية على الفقارية، وصار وجاق الانكشارية طرف زين الفقار، والعزب طرف على بيك الهندى، ودمر بيت أبى شنب وسبب تدميره محمد بيك جركس ومحمد بيك بن سيده وكان ذلك فى الكتاب مسطورا.

ثم أن جميع اختيارية السبعة أوجاق أخرجت الذين من طرف جركس أو (من)(٢) كان يميل الى طرفه، فالبعض نفوه والبعض قتلوه والبعض ابقوه. ثم أن عثمان جاويش القزدغلى تشفع فى أحمد أغا لهلوبة وفى رجب كتخدا وفى محمد جاويش تابع على كتخدا الداودلى فأنزلوهم الى بيوتهم، ونزل آغا مستحفظان سليمان آغا أبو دفية نادى فى البلد بالأمان، وان لا أحد يظلم أحدا ولا يأخذ من أحد شيئا بالقهر. ثم أن محمد باشا أخبره أعيان جماعة جركس

(١) ١٦ فبراير ١٣٢٦م.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(*) بناء الجسر بين الجيزة وجزيرة الروضة وتعميرهما بالعسكر والأسواق والعماير.

وعقد الجسر من الجزيرة [الروضه] الى الجيزة(*) ومشى الناس عليه وكانت الطريق قد مشت من مصر الى الجزيرة في البر من جانب الجزيرة [الروضه] الاخرى [الشرقى] على جارى عادتها في كل سنة. ورسم السلطان عز نصره ان ينتقل من كل سوق قوم الى الجيزة ويقيموا بها لان قصده ان يعمرها. وقيل انه قاس لعمارتها مقدار اسكندريه طولا وعرضا. ورسم بأن ينقل الشوانى

بأن جركس أرسل أحضر القنصل ليلا، وأعطاه ماية خمسة وعشرين ألف زنجرلى فى خمسة غلايات أمانة عنده وأخذ عليه حجة بذلك: فأرسل اليه الوزير، فلما حضر سأله عما سمع فقال: نعم ولكن آخذ عليك حجة وخذ المال أو أقتل الرجل وأعطى فرمانا بوصول المال اليك أو يأتنى خط شريف بطلبه وأنا أسلم المال له. فقال له الوزير: يكون خيرا وأمره بالنزول. وأن جملة من هرب صحبة جركس الى الجزاير ستة صناجق. جركس الصغير. وأحمد بيك الأعسر. ومملوكه أحمد بيك. وعمر بيك الذى عمله صنجقا، وأمير الحاج، ولم يقسم له نصيب فى السفر، وعمر بيك الكبير. لحقهم فى البحيرة. ونحوا أربعين من المماليك والاتباع والزناتى ومحمود آغا كتخدا الجاوشية وأبو الشراميط عدوا ولحقوهم على درنة. وكانت مدة صنجقية عمر كتخدا الجاوشية وامارة الحاج أحد وأربعين يوما، وكان صاحب مال عريض. فلما اجتمعوا على الركب الجزيرى [الجزائرى] يوم الخميس، وكان هروب جركس يوم السبت، وكان جاء الخبر الى الوزير، بأن جركس والفارين سافروا صحبة الركب الجزيرى، فأرسل عشر أغوات بفرمانين الى عرب البحيرة أحدهما خطابا لهم بأنهم يركبوا صحبة الأغا الى البيه شيخ ركب الجزاير ويعطونه الفرمان الذى صحبته. فركبوا صحبة الاغا وسافروا الى ركب الجزاير فأدركوهم وقد خرجوا من حكم العثمنلى، فاجتمعوا بهم واعرضوا عليهم الفرمان فقرى عليهم بمجلس عام. فاذا مكتوب فيه أن جماعة المفسدين خرجوا على

الى بر الجيزه وتعمر هناك وان تعمر الامرآء لهم هناك ادراً [منازل] ليكون مقام السلطان فى قلعة الجزيره [الروضه] والامرآء فى الجيزه. ونقل اصناف عماير المراكب الحربية والنيلية من صناعة مصر الى صناعة اختطها بالجزيرة. وكان العمل مستمراً بالجزيرة وطلعت ابراجها الشرقية وشرعوا فى الابراج والابدان الشرقية. وكان قد طلع فى بحر الجزيرة جزيرتان كبيرتان فامر بقطعهما ونقل

السلطان وبغوا وحاربوا وخرقوا حرمته وفروا، فجاءنا الخبر بأنهم جاءوكم ووقعوا فى عرضكم فلا تحموهم وتخالفوا السلطان وتخرقوا ناموس السلطنة، وانكم تسلموهم الى الاغا والعرب يأتون بهم الينا والحذر من المخالفة. فلما قرى البيه الفرمان على من كان صحبته من أهل طرابلس والجزاير فلم يلتفتوا الى الفرمان ولا الى الاغا ولا الى العرب، وقالوا: نحن لم نكن تحت حكمكم ولا حكم أهل مصر ولو جاءنا الباشا بنفسه لم نسلم فى أحد منهم. ثم أنه دق طبله وسافر، ورجعت الاغوات وأخبروا الوزير بأنهم رأوا جركس. بعينهم وسافر جركس وجماعته صحبة الركب الطرابلسى والجزيرى والله أعلم.

وأما الصيفى فانه سافر الى اسكندرية واختفى عند اللاوند الى أن ينزل القبطان وأرغبه بالفين زنجرلى ، وسافر الى أن دخل الديار الرومية، فمكث فيها مدة فأخبر الوزير بأن القبطان قد أخذه من مصر الى الديار الرومية وهربه، فأتى به وساله، فأنكر فقتله.

وأما على بيك المغلق ابن اخو قاسم بيك الصغير فانه هرب هو أحمد أفندى الرزنمجى الى وردان(*). فعلم بهما مصطفى قايم مقام الطرانة، فركب ومسكهما فقطع رأس على بيك وأرسلها الى مصر وأرسل صحبتها أحمد أفندى بالحياة فأدخلوه بيت على بيك الهندى دفتدار

(*) بالأصل «ويعطويه».

(*) وردان : أحدى قرى، مركز امبابة محافظة الجيزة، محمد رمزى، جـ٣، ص ٦٥.

ترابهما في المراكب الى بر الجيزة وردمه هناك لانه كان غرق في ذلك البر مراكب وكان قصده بذلك كله ان يتوكا [يتوقى = يحمى] البحر [النيل] على الجانب الشرقى فتبقى تحت الجزيرة من الشرق شتاء وصيفاً وربما يستمر فى خليج القاهرة. ورسم بابتياع الابقار والاستكثار منها فابتيع واحضر من الابقار ما يناهز الف وخمس ماية راس ورتبت فى العمل فى بر مصر بالجواريف من دار الملك الى فم

- -

مصر، وهو راكب على حمار والحديد فوق رجليه، فأمر على بيك بتوديته الى زين الفقار بيك فقال أحمد أفندى: يا بيك فك هذا الحديد من رجلى وركبنى جوادا. فقال على بيك: لو تركتمونا كنا ركبناكم ولو رحمتمونا كنا رحمناكم، خذوه بهذه الحالة واعرضوه على زين الفقار بيك فأخذوه وأعرضوه عليه فقال: خذوه وأعرضوه على الوزير. وكان يوم ديوان وهو يوم الخميس ثانى (عشر) جماد الثانى سنة ١١٣٨[1]. وكان أمر به الى كيخيته فبات تلك الليلة عنده. ثم فى ثانى يوم أرسل كتخدا مستحفظان أخذه عنده وأودعه فى القلة الى أن يظهر أحد من الذين داخل القاهرة ولم يخرجو منها، والذين لم يخرجوا من القاهرة، أبن أبى شنب. ومحمد بيك. ومملوكه رضوان بيك. وعمر بيك الصغير، وعلى بيك الحرمجى. وعبدالرحمن النظامى. وأما سليمان بيك جميزة. فان سليمان آغا ابو دفية رفيقه شفع فيه وشالوا صنجقيته كما تقدم. وسليمان كتخدا جركس مات صحبة قاسم بيك كما تقدم وتبددت جميع دولتهم وطوايفهم، وقد كانوا ثلاثة عشر صنجقا فتفرق شملهم فى يوم واحد ولم ير لهم أثر، وكل من ظهر قطعوا رأسه كما فعل الرشيد بدولة البرامكة، فعل محمد باشا النشنجى بدولة ابراهيم أبو شنب، وسبب ذلك جركس وابن سيده محمد بيك، و قد كانوا سموه بمحمد بيك البرص. ثم أنهم بنوا جامع السلطان حسن الثانى الذى من الرميلة، ونزل آغا مستحفظان

(١) ١٥ فبراير ١٧٢٦م، الاضافة من النص.

الخليج. ونقل سوق الغلات والعلافين اصحاب المقاعد الذين كانوا على الساحل وادر الاملاك التى تباع فيها البطيخ والفقوس والخيار وما يجرى مجراها الى الكوم الاحمر قبلى مصر، ما خلا دار الاملاك الى الجيزة لما عزم على حفر هذه المواضع. ثم انه رسم تخلى كنيسة الجزيرة وجامع المقياس ويخرج [يطرد] من بهما وكان بالكنيسة رجل قسيس كبير السن ضعيف البصر يسمى افرهام

وسليمان آغا ابو دفية نادى فى القاهرة بفرمان الوزير، وكل من خبا أحدا من الهربانين ولم يخبر عنه ويظهر عنده، يكون بخراب داره وهلاك نفسه وكل من دل عليه فله أربعين عثمانى على بساط السلطنة.

وفى يوم الجمعة الذى هو ثالث عشر جماد الثانى سنة ١١٣٨[1]. أرسل آغا مستحفظان لجميع البنايين والفعلة بأن يحضروا يوم السبت الى بيت محمد بيك جركس يهدموه الى الأرض، وأن يجعلوه ساحة لينظر أن كان فى الأرض شئ مدفون من المال، فلم يجدوا فى الأرض شيئا، وأنما وجدوا فى ساقية البيت التى تجاه المقعد أربع صناديق، فأخذها الاغا المعين من طرف الباشا لأن الباشا عين آغا بعشرين آغا من الدلاة لنقض الخشب والأحجار والطوب والأعمدة. وأما الأربع صناديق التى أرسلها الاغا للباشا لم يعلم أحد ما فيها.

وقد أخبرت: ان جملة الخشب الذى أخذه جركس من الخشابة بستين كيسا ولم يدفع من ذلك الدرهم الفرد. ومن جملة ما أخذ من الخواجا يوسف القط الذى ببولاق من الخشب بثمانية وعشرين كيسا بوصلات، فلما فرغ مغلقة من الخشب صار يتردد عليه فى كل يوم ويطلب منه، فلما ضجر منه أرسل الى خزنداره فجاءه الخواجا واعمل حسابه وأعطيه حقه و لم تدعه يقابلنى بعدم اليوم ثم أن الخزندار أخذه وأخذ الكاتب النصرانى وصار الى أن أدخله

---

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٦م.

وكان له في الكنيسة المذكور ستين سنة فاخرج منها وسمر بابها، واخرج ابن ابي الرداد من جامع المقياس. ولم يعلم السبب في ذلك فقوم قالوا ان السلطان يريد ان يعمل من جانب الكنيسة طريقا الى الابراج التي عملها على المقياس وقوم يقولون انه كره تخطى الناس على باب داره وبقى الحال على هذا. وكانت اسعار الغلة قد انحطت وتوطت. وكان النصارى في مصر في ضايقة من قبل

الى داخل الدار للداخل من البيت وقال للنصرانى: أعمل حسابه. فأخرج الوصلات وحسبوها فوجدوها ثمانية وعشرين كيسا وسبعة آلاف نصف فضة فأخذ الخزندار الوصلات وصار يشوف نحو الباب فظهر للخواجا عين الغدر[1] فقال للخازندار: ماذا تريد؟ فقال له: أريد قتلك؟ فان الصنجق ما عنده فلوس وأنت رجل ما تستحى، وفى كل يوم تقف قدامه مثل الناطور، فزعل منك فقال لى ليلة أمس إذا جاء الخشاب أعمل حسابه وخذ منه الوصلات وأقتله وها أنا قد أخذت الوصلات وأنى أرسل أحضر القواسة ليقتلوك. فقال يوسف الخواجا: وأنت تدخل فى دمى وتكون القاتل لى على شئ لم يدخل جهتك ولكن الوصلات معك قد أخذتها ولم يبق لى شئ اعتمد عليه وأطالب الصنجق به فقال له الخزندار: فان كان ولابد فأعطنى تمسكا بأن حقك وصلك بالتمام فقال له: لك ذلك. ثم أنه كتب له تمسكا بأنه

(١) كتب بالهامش «ومن كلام سيدنا وهب رحمه الله فى حق سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام:

قضى الله أمرا وجف القلم	وقد قضى ربنا ما ظلم
وفى الأمر ما خال عن أمره	وفى الحكم ما جاء فيما حكم
إذا تم أمرا بدأ نقصه	وعما قليل إذا قيل تم
سليمان جاءت له نملة	تعاتبه عن عساكر القدم
إذا كنت فى نعمة فارعها	فإن المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله	فإن الاله سريع النقم
فكم ملك عاش فى نعمة	ولم يدر بالموت حتى هجم

القاضى حتى انه كلف الناس انه من كان ثوبه ابيض يحمل زناره ازرق او اسود او لونا يخالف الابيض وان كان ثوبه اسوداً او ازرق فيكون زناره ابيض واخذ جماعة بذلك، وكان العوام اشد على الناس من هذه الامور كلها. ولم يكن فى القاهرة شئ من هذا اصلا .و كان قد جرى لليهود(*) فى هذه المدة قضية عجيبة لانهم كانوا بلا ريس وكان

(*) من أحوال رجال الدين اليهود فى مصر فى هذا الوقت.

وصله جميع ما كان جهة الصنجق من ثمن الأخشاب وغيرها، ولم يتأخر له عنده شئ قل ولاجل من أول الزمان الخ، وختمه واعطاه له وخرج ينفض غبار الموت من على رأسه، ثم أنه راح الى بولاق فلم يمكث الا سبعة عشر يوما وتوفى الى رحمة الله تعالى.

هكذا أخبرنا بنفسه حين توجهنا لعيادته: وقد أشيع هذا الأمر وهذه خصلة من جملة خصاله وكان قد أوصل بيته الى بركة الفيل وقد أخذ نحو العشرين بيتا. ومن جملة ما أخذه بيت شعبان آغا وبيت المحتسب وبيت النفرية، وقد مكث أربع سنوات يعمر، فيه وأخذ بيت عبد اللطيف أفندى الرزنمجي وأخذ حارة النفرية بجميع بيوتها وأدخل جميع ذلك في بيته.

ولقد دخلت يوم الهدم فرأيت نحو ثلاثماية فاعل يهدمون فيه وهم يضحكون يلعبون ويقولون: بنيناك لا أجرة والحمدلله هدمناك باجرة [1]. وكان فى حين بناء البيت جميع الفعلة والبنا يشتغلون بلا أجرة، فهربت الناس من فعلة وبنايين ونجارين، وصارت أتباعه تجرهم بالضرب والقتل.

---

(١) كتب بالهامش وقال بن سعيد رحمه الله.

لا تشمت عدوى أن عثرت فقد	يكبو الجواد وينبو الصارم عن الذكر
هـذا الطرف ترى تأثره أبـدا	ولا يعاب بـه شمس ولا قمر

وقال عدى بن زيد:

أيها الشامت المعير بالدهر	أنت المموه الموقور
من رأيت المنون خلفي لا من	عليه من أن ينضام فقير

فيهم قوم متعنفين يعرفون باولاد الفارق في دقنه، وكانوا يسعون في الرياسة فاتفق ان اثنين منهم وهم الكبار من الاخوة حضروا للكنيس التي لهم في سبت من السبوت فطلعا الى المنبر وقرآ العشر الكلمات التي في التوراة (*) وكان هناك من اليهود من يشناهما [يشنع عليهما] فمضى الى والي مصر وقال له ان السلطان خلد الله ملكه رسم ان لا يكون ريس لليهود الا بعد ان يقوم

(*) هي الوصايا العشر.

ثم ان المعمار جمع أرباب الصناعة الى تحت قلمه والفعلة،و جعل على كل واحد شغل يومين في الجمعة وباقيها عند غيره، وأما شيل التراب والطين والجبس والجير والحجر فكان يأخذ ذلك بالتجرة، القنطار بمايتين فيبيعوه بستين نصفا، ولم يخلص من يده الا الدهانين فقط، وهذا شئ فاق فيه شغل السلطنة لأن شغل السلطنة بنصف الأجرة وقد نفع الجيارين والجباسين بغلو الجير والجبس تعويضا لهم عن شغله لأن الجبس كان بخمسة عشر نصف فضة الأردب فأمرهم أن يبيعوه باثنين وعشرين، وكان الجير بخمسة أنصاف القنطار فأذن لهم أن يبيعوه بثمانية أنصاف وصار يأخذ الجبس والجير بلا ثمن . وأن الباشا قد انزل من فوق المقعد أربعة صواري [أعمدة]، كل صار يلف عليه أحضان رجلين، وان الأغا المعين على هدم البيت أرسل الى الغيطانية وأمرهم بشراء الأشجار التي في الجنينة وكان زمن نقل الأشجار فصارت الغيطانية تشترى من الأغا بثمن ويبيعوا بثمن، لأنه كان فيه نحو المابة نخلة ما بين رشيدى وتمرة عامر وأشجار عنب ليس له نظير، وترنج ونارنج ولم يبقوا الا عشرة أشجار نخل ونبق عتيق. وشجرة كابلى، وأما النخلة التي أتته من ألواح بسبعة عشر رأسا فانها ماتت. وقد أحدث محمد باشا ديوانا فوق العرقانية وبناه من حجر بيت جركس، وطوبة وخشبه ونشر الأعمدة ورخمه بها ورخم الحمام منها ومكث يعمر فيه خمسة أشهر حتى أتمه في أحسن حال. ولم فرغ من بنايه باع باقي الخشب والحجر والطوب وأعطى الأراضي لأصحابها خالية

بالــف دينار لبــيــت المال و[ها]هو ان اثنان من
اولاد الفــارق في دقنه قد سرقا الرياسة وطلعا الى
المنبــر وقــرا مــا كــان يقــراوه الريــس ولــم يــزنا
[يــدفـعـا] شــيـاً. فـسـيـر الوالـي احـضرهـما
واخــذ علـيـهـمـا الشـهـادة فـانهـمـا قـرآ العـشـر
الكلمــات، فـو كل عليـهـمــا وسيـر أعلم مـولانا
السلطان، فخرج اليه الامر بان يحبسهما حتى يزنا

عن البنا وقلع باب البيت البرانى وشاله على الجمال الى العقبة، لأن محمد بيك جركس كان أرسل الى عرب العقبة بأنهم يقطعوا الطريق على الحاج كما تقدم فما تمكنوا الا بحرق باب القلعة.

فلما جاء الخبر الى الباشا كان يهدم بيته، ففك الباب وأرسله وأرسل صحبته المعلمين فوضعوه على باب القلعة فجاء محكم.

وقد اخبرنى بعض (من)[1] تزوج من جواره: ان جركس قبل هروبه طلع الى الحريم وفرق عليهم صندوقا من الذهب الفندقلى ونزل بعشر صناديق كسرها، وصار يحط كل ذهب صندوق في مقدم وضعه على ظهر جواد، ويركب عليه مملوكا من مماليكه وسار من وقته وكانت تأتيه الهدايا من جميع[2] الأقطار حتى من الططر. وكان يدخل في السنة ألف كيس لأنها كانت بلاد الملتزمين تحت يده حتى أن البلد كان يأخذ فايظها وصاحبها يحط مالها، وصار يظلم الناس ثمانية وعشرين شهرا أولها صفر سنة ١١٣٦. وآخرها سابع جماد آخر سنة ١١٣٨[3]. وكان كل مال دخل له لا يخرج منه شئ ولا الدرهم الفرد، وكان يلص الناس

(١) الاضافة لتوضيح المعنى.
(٢) بالأصل «ساير» وكتبت كلمة «جميع» ووضعت فوقها علامة احلالها محل «ساير».
(٣) نوفمبر ١٧٢٣ / فبراير ١٧٢٦م.

الالف دينار الذى تقرر فى الرياسة فحبسهما. وكان اسم احدهما ابا البها [البهاء] وهو العالم فيهما والاخر ابا النجم وكان يسافر مع السلطان الملك الكامل ويتخادم لاكابر الدولة، فاما ابو البها فانه اسلم وتخلص، واما ابو النجم فبقي فى الحبس. وفى هذه الايام مات اسقف الملكيه الذى بمصر ولم يوجد له ما يكفن به. وكانت اياما عجيبة، النصارى القبط بغير بطرك، والملكية كذلك لان

من الخمسة أحمر الى العشر آلاف أحمر وأزيد من هذا، وكان أرسل أحضر أخاه وبعض أقاربه من ديار الكفر، فلم هرب، أرادوا قتلهم، فشفع فيهم عثمان جاويش القزدغلى وأرسلهم الى بلادهم. وكان من تجبره وعتوه أن الناس جميعا كرهته وعملت الموالد والأفراح لخروجه، وكان عندهم يوم هروبه كالعيد بل وأعظم لشدة الفرح عندهم ولو ذكرنا جميع مساوئه لأمليت الكتب ولكن أقتصرنا على البعض اليسير وأن جملة الصناجق الذين البسهم. الوزير محمد باشا بعد هروبه، ثمانية وهم: مصطفى بيك أبن ايواظ. ومحمد جلبى بن الجزار. وعلى أغا الأصفر. وسليمان القلاقسى[1] كاشف طحطة وألبسه الصعيد. والذى من الفقارية زين الفقار. وأسماعيل آغا بن الدالى. ومحمد أغا بن درويش بيك. وحسن آغا تابع أباظة محمد بيك. وألبس ابراهيم الخزندار قيامة مقام الغربية لقتله أبراهيم كتخد. وألبسهم الولايات وقسمها بينهم، والبلاد التى كان للقاسمية اعطاها للقاسمية، والتى كان للفقارية أعطاها لهم وهؤلاء الثمنية كان ألبسهم على باشا.

وفى يوم الخميس الذى هو خامس عشر جماد آخر سنة ١١٣٨[2]. عمل محمد باشا ديوانا وألبس فيه أربعة صناجق وهم: اسماعيل بيك جرجة الملقب بالخاين وتزوج بأخت بن أيواظ فكملت جملة الصناجق اثنين وعشرين صنجقا نصفهم قاسمية ونصفهم فقارية.

(١) يذكره الجبرتى، جـ١، ص ٢٥٤، تحت اسم «سليمان كاشف القلاقسى».
(٢) ٢٠ فبراير ١٧٢٦م.

بطركهم مات(*) قبل انبا كيرلس، واليهود بلا رييس. واما اصحاب البطريك المحبوسين وهم ابن اخيه وتلميذه وغلامه فانهم عصروا مراراً ولم يقروا بشئ، وكان العصر بالاكبر لابى الفرج بن خلبوصى الذى هو التلميذ والمتصرف كان فى المال فعصر حتى قارب الموت ولم يخرج شياً وبقوا محبوسين. وفى هذه الايام كان الصاحب معين الدين بن الشيخ قد عمر مناظر على البحر بمصر

(*) هو نيقولا الاول بطرك الاسكندرية الارتودكس اليونان تولى ما بين ١٢١٠ إلى ١٢٤٣م.

فالفقارية: قيطاز بيك الصغير أمير الحاج. وأبن سيده اسماعيل بيك. ومحمد بيك بن اسماعيل بيك الكبير. وسليمان بيك كاشف الغربية. ومصطفى بيك الخطاط. ومحمد بيك بن درويش. واسماعيل بيك بن الدالى. وحسين بيك أباظة. وابراهيم الدالى. وزين الفقار. وعمر آغا. وعلى بيك الأرمنى تابع حسن كتخدا النجدلى. واشراق بن أيواظ. والقاسمية: على بيك الهندى دفتدار مصر حالا. وعلى بيك الأصفر. ويوسف الشرايبى. ويوسف بيك بن يوسف الجزار. ومرجان جوز وزين الفقار تابع قانصوه بيك. وحسن بيك الرزاز الذى ألبس عوضا عن حمزة. وابراهيم بيك الفارسكورى صنجق الخزينة الذى توفى فى الديار الرومية ولو لم يكن فى الخزينة لهرب أو قتل.

وفى سابع عشر جماد آخر(١). المذكور أخبر الوزير بأن جركس دخل الى مصر وأنه فى الدرب الجديد الذى بقناطر السباع فقطع فرمانا وأرسله الى اغات مستحفظان بكبس الدرب الجديد وان يفتشه. ثم ان الأغا أخذ صحبته ثلاث صناجق بجميع طوايفهم، ودخل الدرب، وقفل الثلاثة أبواب وفتشه بيتا بيتا حتى بيت زين الفقار بيك، فلم يجد فيه أحدا. وفى ثانى يوم نادى الاغا بجميع الغريب وجميع الراجين كل من قعد فى مصر بعد ثلاثة أيام ترمى رقبته ولا أحد يخدم عند احد من الأكابر وكل من خدم أو قعد بعد ثلاثة أيام يرمى عنقه أينما وجد.

(١) ١٨ فبراير ١٧٢٦م.

من جـانب باب القنطرة، وكـان القـاضي [عـز الدين] ابن عـبد السلم [السلام] قـاضي مصـر قد عبـر على هذا المكان في وقت من الاوقات وقال لبعض الوكلاء الوقوف على العمارة لا تعمروا هذا المكان فـقـد ثبت عندى انه كـان مـسـجـداً وفـيـه امـوات، فـعـرفـوا الصـاحب بذلك فلم يكثـرت له وكـان الى جـانب هـذا الموضع مـسـجـد وكـان ابن القـاضي الاسكندرى الذى كـان قـبل هـذا القـاضي

ثم أن البـاشـا جمع الصنـاجق وجعل البـلاد التى(*) قسـمـهـا عليهم بفايض ثلاث سنين وأمهلهم ثلاث سنوات واشترط بأن يعطوه فى كل سنة الثلث وكتب عليهم حجة بذلك.

ثم أن أهل مصر بعد أن بردت الفتنة طلعوا الى البـاشـا الديوان، وطلبوا منه العثـامنة التى جعلها لهم هو وعلى باشا حين أرسلهم الى جـركس فـقـال: أرسل أعـرض الى السـلطان، فـان أتى رد جواب العرض بالعطية أعطيتكم، فلما سمعت الصناجق والعسكر بذلك العرض قالوا: مولانا الوزير! نحن خدمنا حضرة الملك خدمة لا نطلب عليها عثامنة ولا شيئا ونحن جميعا خدمة السلطان. فلما سمع الوزير ما قالوه دعا لهم وقال: تأتونى فى غد لسؤال وجواب.

ثم فى ثانى يوم الذى هو يوم الاثنين ثامن عشر جماد آخر(١). اجـتـمـع جـمـيـع الصـنـاجق والاغوات والعسكر والعلماء والاشراف والبكرى والسادات. فلما اجتمعوا ظهر وسلم عليهم وجلس فى ديوان اسماعيل باشا وقال لهم: أتدرون لأى شئ جمعتكم؟ فقالوا : لا ندرى. فقال لهم: ما فعلتم بجركس وأعوانه؟ فقالوا له : لا نعرف له جهة. فقال لهم: كيف لا تعرفون له جهة وان مصر وأقطاعها تحت أيديكم وتحت ختمكم؟ ان أردتم أمرا من الأمور وكان لكم فيه غرض لا تخلوا الطير يطير، وقام عليهم قومة لم يعهدوها منه منذ تولى عليهم، فحلفوا له أنهم لم يكن عندهم علم ولو علموا محله لأتوا به ولو كان حوله العساكر وكيف يكون

(*) بالأصل (الذى).

(١) ٢١ فبراير ١٧٢٦م.

قد عمر عليه طبقة مليحة تانق فيها وغرم عليها
جملة، وقد كان هذا القاضى قصد هدمها لانه
قال الاوقاف لا يجب أن تغير عن صورتها ولا يزاد
فيها ولا ينقص، فما مكنه الصاحب من ذلك،
وبقى في نفسه. فلما تم له في كنيسة بوسرجه ما
تم ظن ان المواضع كلها هكذى، فاخذ معه جماعة
من الشهود وجمعاً من الهدادين واجتمع معه من
المتفرجين والمتفرغين [العاطلين] خلق عظيم وطلع

أعادينا نتركهم؟ لا، وحياة مولانا السلطان أحمد خان. فقال لهم: أنتم صادقون، ولكن أكتب عليكم حجة أن ظهر عند أحد منكم أحد من الهاربين يكون بقتله ونهب ماله وبيع بلاده ولو كان من البلكات السبعة وقبلت أحد من أهل بلكه يكون روحه وماله الى السلطنة. فقالوا: سمعنا وأطعنا. فتعاهدوا على ذلك وكتب عليهم حجة بذلك ونزلوا الى منازلهم. ثم أن في ثاني يوم الجمعة طلع يوسف بيك الخاين الى الباشا وأخبره بأن رضوان بيك تابع محمد بيك بن أبي شنب عنده في بيته، فأمر سليمان أبو دفية أغاة مستحفظان بأنه يأتي به من بيت يوسف بيك الخاين فنزل آغاة مستحفظان الى بيت يوسف بيك الخاين الذى هو بيت ايواظ بيك فدخل الاغا وأخذه من يده وطلع هو واياه الى الحريم ودخل هو وأياه الى خزنة، واذا برضوان نايم وهو مغطى بالحاف ولم يكن الا بالديون وعلى رأسه شال كشمير فرخانه يساوى خمسين أحمرا، فأيقظه آلاغا فلما رأى ابو دفيه قال: انا لله وآنا اليه راجعون عملتها ياخاين، لكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن يا يوسف، ان كنت ما تعرف جميل، اعمل مثلما يعمل معك، أنا أحميتك مع أن جركس أخذ خبرا انك عندى، وأنت خزندار وأظهرتك ومشيتك في البلد عرضا وطولا ما كنت تخبر عنى الوزير كنت تركتنى اروح الى حال سبيلي، ولكن خاين. فسمي بذلك الاسم. ثم أن الاغا أخذه وأركبه حمارا وكان ضحوة يوم السبت فانا خرجت من الحنفي فاذا بالأغا وهو صحبته، فلما وقع نظر الوزير عليه قال له:

أين جركس وسيدك؟. فقال: لا علم لي بهما وأنا خرجت من عندهم قبل أن يهربوا

الى الطبقة وشرع فى هدمها وكان قصده انه بعد
هدمها يهدم الموضع الذى اشار الى انه ثبت عنده
انه كان مسجداً وقد عمله الصاحب مجازاً الى
داره، فبلغ الصاحب ذلك، وكان بالجزيرة، فجآء
الى المكان فى جمعه وغلمانه واشياعه والوالى معه
وسير الى [عز الدين] ابن عبدالسلم [السلام]
وقال له: بامر من فعلت هذا ان كان بامر السلطان
خلد الله ملكه فعرفنا على لسان من خرجت لك

بيومين. فقال الباشا: خذوه وهاتوا رأسه. فالتفت رضوان بيك الى الوزير وقال له: مولانا الوزير اسمع مني كلمتين أخبرنا بهما فقال له: قل؟ فقال له: ان عفوت عني قلت لك على محل سيدى وأخبرتك بألف كيس أين هى شايلها، فقال الباشا الى سليمان أغا، خذه أنا أعرف أين سيده وأعرف الألف كيس أين هى وعند من هى.

ثم أن الاغا أخذه ورمى عنقه في حوش الديوان وسلخ الرأس ورمى القرعة بين رجليه. وكان ذلك في يوم الخميس تاسع عشر جماد آخر سنة ١١٣٨(١). ثم أنهم غسلوه وكفنوه ودفنوه وأنه هو الذى قتل حسن الشبكة كتخدا محمد بيك أمير الحاج بن اسماعيل بيك الكبير، وأخذ ابراهيم جربجي أتباع السنبلاوين ماشيا حافيا مكشوف الرأس قدام جواده الى مصر القديمة، ورمى عنقه عند مسطبة الأعسر، وكان ذلك باذن سيدة.

وفى يوم موت رضوان بيك، [كان] قدوم رضوان أغا من رشيد وصار المنفيون يأتون واحدا بعد واحد من الفقارية والشواربية، وظهرت الفقارية والشواربية ظهوراً كليا وانتشروا فى الأرض الى أن ملوا البلد وقويت شوكتهم وأورث الله الفقارية والشواربية أموال القاسمية وديارهم

(١) ٢٢ فبراير ١٧٢٦م / كتب بالهامش «ورحم الله القايل:
قد زال ملك سلميان فعاوده.
والشمس تنحط فى المجرى وترتفع

الرسـالة ونحن اولى ان ننفـذ امـر السلطان، وان
بامـرك فـمـا لك هذا. فـقـال: بامر الله.. فـقـال
الصاحب: نحن نعلم ان الله تعالى ما اوحى اليك
بهـذا ونحن نمنعك منه حـتى ترى ان كـان هذا
الامر من الله. وكانوا قد هدوا من الطبقة مسقفتين
من جانب الطريق لا غير فسير الصاحب غلمانه
واشياعه فأخرقوا بالشهود اخراقا عظيما وضربوهم
الى حـد الموت، وضـربوا الهـدادين وبدوا بهـم،
وانفض ذلك الجـمع وهربوا، واما القـاضى [عـز

وبلادهم وتزوجوا بنسايهم وسكنوا بيـوتهم وقفلت بيوتهم جميعا وفتحت بيوت الفقارية والشواربية، وصاروا أقوى مما كانوا.

وفى يوم عـشرين من جمـاد المذكور[1]. نزل أغا مسـتحفظان واظهر النداء فى القـاهرة لجميع من كان يخدم جماعة ابراهيم بيك أبو شنب لايخدم أحدا من الفقارية والشواربية، وأن الصناجق لا يخدموا الا سراجين اثنين والكواخى كذلك والجاوشية المنفصلة عن الضلمة وبقية الخمسة أوجاقات لا يخدموا الا سراجا واحدا. وان السراجين لا يمشون الا مع أسيادهم، وكل من وجده الأغا أو الوالى ماشيا من غير سيده يرمى عنقه ولو كان أمير الحاج أو الدفتدار. وضبطت البلد ضبطا شافيا ولا صرت ترى سراجا من غير سيده، وصارت البلد فى أمان من دولة السراجين، وجورهم وعتوهم وأكثر من نهب بيوتهم، وسراجينهم أكثرهم سافر الى بلاده.

ثم ان الباشا أرسل فرمانا الى باب مستحفظان يأمرهم بنفى رجب كتخدا فأجابوا لما أمروا، وأرسلوا له جاويشا، صحبة الأغا المعين الى منزله فأخذوه الى تكية بولاق واكروا له خمس مراكب وأنزلوه فى واحدة منها، ونزل الجاويش والأغا فيها، ونزلت جماعته فى بقية المراكب وكانوا نحو الأربعين، خوفا عليه الى أن أوصلوه الى دمياط فى يوم الأحد ثانى عشرين جمـاد[2]. وكذلك أحمد خرواط كتخدا احمد بيك الأعسر أرسلوه فى مركب الى بطن

---

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٦م.

(٢) ٢٥ فبراير ١٧٢٦م.

الدين بن عبدالسلام] فانه بقى فى الطبقة وحده وكانت بغلته على الباب فضربها الغلمان وهججوها وكسروا يد الركاب دار. وكان يوماً مشهوداً لم يرا اعجب منه. وبعد زمان خرج القاضى يمشى الى برا الباب ونزل فى مركب حتى مضى الى بيته. وكان قد اراد من الوالى ان يعينه فلم يعينه بشى، فحلف انه لا يحكم ولا يتصرف الا ان عزل الوالى، وانقطع عن النزول الى مصر وعن الحكم بها، الا ان نوابه كانوا باقيين على

البقرة. ثم أنهم قتلوه وأرموه البحر وأتوا برأسه. وسليمان أوضباشا الأقواسي وأحمد أغا لهلوبة وقرا حسن أو ضباشا الذى كان رابعا أنزلوهم ثاني يوم صحبة سقا باشا وأحمد أو ضباشا أبو رجب كتخدا الزموه بيته وأبو سليم أوضباشا على ماهو عليه وعملوا يمقه عثمان تابع منا وأحمد كتخدا وعملوا الثالث حسن تابع النجدلي والرابع عثمان تابع شاهين جربجي الجلالي. وفي ثاني يوم الذى هو رابع عشرين جماد[1]. سافر مصطفى أغا جاويش باش الى سكندرية. وفي سادس عشرينه[2]. أرسل الوزير أربع أغوات الى باب المتفرقة وصحبتهم فرمان يطلب على أفندى كاتب كبير وباكير أغا وأيوب أغا استاذ ايواظ فأسلموا على أفندى وباكير الى الاغوات وان أيوب لم يكن حاضرا فأخذوا الاثنين الى قصر العينى وقتلوهما وأرموهما البحر محل ابراهيم أغا السنبلاوى الذى تقدم ذكره.

والسبب في ذلك: أنهم كانوا حاضرين عند محمد بيك الدفتدار ابن أبي شنب، حين أرسل أحضر أبراهيم أغا وأرسله صحبة رضوان بيك وقتله، ولم يشفعوا فيه، ولم يتكلم احد منهم بكلمة، واما أيوب فانه لما وصله الخبر بأخذ الاثنين وقتلهما، تدارى اربعين يوما. وطلع عليه الجذام ومات، واما على باشا فانهم حرجوا عليه ان لا احد يدخل اليه وجعلوا عليه الحرس، واما سليمان بيك جميزة فانهم أودعوه القلة عند احمد افندى الرزنمجي، يطلبون[3] منه

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٦م. (٢) ١ مارس ١٧٢٦م. (٣) بالأصل «يطلبوا».

حالهم ومتصرفين. ثم ان الامر خرج ببيع تركه البطرك فاخرجت فى مصر وبيعت في يوم الثلثا السادس والعشرين من برموده. وابصر الناس فيها من التحف والاشيا الغريبة ما لم ير مثله حتى ا نه قيل ان قماش بدنه حقق اربع ماية دينار ولم احقق ذلك الا انه بيع بجملة عالية، وكان التوب الصوف المفصل يباع بمايتى درهم، والغفارة [العباءة] الجوخه العتيقة بماية وخمسين درهما

حساب ما تأداه من الغلال ومال الجهات، وأما أحمد أفندى فانهم صاروا فى كل يوم يطلعوه ويعملوا معه حساب الرزنامه ويردوه الى القلة عند سليمان بيك جميزة وغيره من المحبوسين الذين عليهم الدم من طرف جركس ولم وجدوا أحدا يتكلم فى حقه كلمة خبر مما أودعها قلوب الخلق مرات حين كان متولي الرزنامة [1]. ثم انه جمع أهل مصر وأعرض عليهم الخط الذى أتى له بتولية طرابلس الشام حين أعرض فى طلبها لما عزل من مصر وطلب منهم أن يكتبوا عرضا بأن يطلبوه من حضرة السلطان فكان كذلك فكتبوا له عرضا وسافر العرض من على البر صحبة سبعة أنفار من السبعة أوجاق فى يوم السبت ثامن عشرين من جماد آخر سنة ١١٣٨[2].

وفى غرة رجب الفرد[3]. وقعت فتنة فى باب العزب فنفوا حسن شولاق باش الأوضاباشية وصحبته خمسة عشر أوضباشا وثمانية من النفر ومن أوجاق الجراكسة ثلاثة وزاد الحريج على جماعة جركس والتفتيش عليهم وكبس البيوت بسببهم. ثم أن الباشا ضبط البلاد التى كانت

(١) كتب بالهامش «كما قال الشاعر:

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فان وثبت ... عليه يوما بما لا يشتهى وثبوا

(٢) ٣ مارس ١٧٢٦م.

(٣) ٥ مارس ١٧٢٦م.

واخبرت ان شخصا اشترى قطعة من الحلقة
واخرجها الى السوق عرضها فسويت نصف ثمنها
وكذلك كل ما بيع لان الحلقة لها سمعة لا سيما
مع هيبة السلطنة. واما اوانى الكنايس مثل
الصوانى التى للقربان والكاسات والكساوى التى
للهياكل وما يجرى مجراها فانهم عزلوا حتى
تشاوروا عليها. ولما كان فى اوايل بشنس(*) خرج
[عز الدين] بن عبد السلم [السلام] قاضى مصر
الى المصلى الذى بالقرافة وجمع جماعة من

(*) يقع بشنس = ما بين ٢٦ ابريل و٢٥ مايو

لاتباعهم وعثامنتهم وبيوتهم وأوقع البيع فيها من غرة رجب ثم أن الباشا نفى عابدى جربجى باش اختيار التفكجية الى دمياط وصحبته على جربجى مملوكه فمكثوا مدة قليلة وأرسل قتلهما.

ومن أعجب ما وقع فى هذا التاريخ: ان الباشا لما تعب من التفتيش على محمد بيك ابن أبى شنب فجاءه انسان واخبره انه حلق دقنه وحنا كفوفه وقدميه وأنه يبرز بزى النساء ويخرج صحبة أمه وجارية على باشا ويدور الأسواق وبيوت معارفهم، فقطع فرمانا وأرسل الى زين الفقار بيك بالتفتيش عليه والحث فلما قرأ الفرمان قال هذه بدعة كون أننا نفتش النساء فى السكك أن كان ذلك حقا كما سمعنا أن محمد بيك يزين بزى النساء ويخضب كفيه وقدميه بالحنا يكفيه هذا الذل. ورد الفرمان الى الوزير وقد قال فيهم (شيخنا سيدى أحمد السندوبى بن سيدى احمد).

لقد ضلت أكابرنا	برأس غير مرءوس
وزالت نعمة بهم	وكانوا جنس ابليس
وقد ملكوا بلاد الله	من خيل وعيس
وما راعوا وما اعتبروا	بما قد صار فى الكيس
وشيد رأسهم بيتا	كأنه عرش بلقيس
فصالوا واعتدوا وبغوا	وصار الناس انكيسى

الشـهـود وعـزل ولده وولد البـهـا [البـهـاء] بن حنا
الذى هو صـهر الاسعد الفايزى. وفيما هو فى ذلك
سير اليه الوالى ابن اخيه وقال له هذا ما هو موضع
الحكم فيما هذا الجمع. فشتمه القاضى [ابن عبد
السلام] وافترى عليه فقال له ابن اخى الوالى انا
ما لى معك حديث بل هولآء الشهود هم يعلمون
مـا يلقنون وكـانوا زهآء ثلثين رجـلا، فـانقـضـوا
جـميـعـهم وقـامـوا فاستـعـادهم القـاضى وقـال لهم
اشهـدوا على بأنى عزلت نفسى من الحكم بمـصـر

الى أن زاد بـغـــــيـــــهـم	بـرأى كــــــان مـــــعـكـوس
وقـطـعـــــا مـن لـه مـكـر	يـصـــبـح نـحـس مـنـحـــوس
فكـم نقـــضـــوا عـــهـــدهـم	ولـم يـحـــرضـــوا بـتـــدلـيس
وكـم حـلـفـــــوا بـايـمـان	ولا أيمـان لـلـتـــــــيـس
وكـم حـــقـــا عـلـى ديـن	يـضــــاهـى ديـن قـــســـيـس
وقـــد مـــردوا بـتـــاريخ	لـتـــعـــريـف ابـن ادريـس

وقد توفى في غرة رجب الفرد سنة ١١٣٨ وكان هذا آخر كلامه. وفى عاشر رجب. نفت العزب أربعة أنفار وهم حسن كتخدا البولاقى الذى كان متولى الكخاوية فى مدة هروب جركس وولوا محله يوسف جربجي البركاوى أبو حسين وعلى جربجي الذى كان باش أو ضباشية ويمقه حسن القاشقجي جربجي وابراهيم جلبي قبين الضاشي ابراهيم كتخدا أفندى المقتول.

وفى غرة شعبان ظهر الطاعون(١): وتوفى به شيخ الاسلام والمسلمين العارف بالله تعالى المحقق بقية العلماء الراسخين سيدى محمد الصغير المغربى بالطاعون(٢). وكـــان هو أول

(١) كتب عنوان جانبى « أعرف ظهور الطاعون باقليم مصر».
(٢) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة سيدى محمد الصغير المغربى بالطاعون».

واعمالها، وصرفت نوابى، وانى عزلت الوزير ابن الشيخ من النظر على [أوقاف مسجد] الشافعى، ومن شيوخة [تكية] الصوفية، ومن النظر على تركة اخيه عماد الدين وورثته واسقطته من العدالة. فسمعوا ذلك وراح كل منهم الى بيته وخرج القاضى وحده راح الى القاهرة لانه كان يسكن بها. وبقى الحال على ذلك الى يوم الجمعة السادس من بشنس [اول مايو] وهوعيد الشهيد ابى اسحق

استغناما للشهادة وكثر الطعن بعده حتى أن الرجل يكون ماشيا يقع فيموت. وكان الشيخ اسمر اللون خفيف اللحية، وكان له باع فى اكثر العلوم وله معلقات على كتب التوحيد ولكن كان عنده لكانة وكان شديد الفهم مع عدم أنطلاق لسانه أجتمعنا به وحضرناه سامحه الله ورحمه وغفر له ما قد جنى والله أعلم.

وزاد الطاعون الى أن صار يدخل البيت، فلم يبق فيه أحدا وبيوت لم يدخلها أبدا، وبيوت أخذ منها البعض من الذين فرغت[1] أجالهم وابقى من بقى فى عمره بقية والقتل واقع فى جماعة جركس. ثم أنهم عملوا جمعية: واتفق امرهم على أن كل من كان عنده أحد من جماعة جركس أو من اطرافه يطرده وانهم لا يحموا احدا منهم وكل من رأوه من جماعة جركس بعد عشرة أيام يقتلوه، فما كنت ترى فى بولاق الا قتلى على المراكب والخلق فى ازدحام على النزول الى المراكب وأن سليمان بيك كاشف طحطة الذى تولى جرجة عوضا عن سليمان بيك جميزة كان فى قدم النبى وهو متهى الى السفر لجرجة. وكان عنده من اتباع جركس خمسة وعشرون رجلا فرمى رقابهم فى قدم النبى، وكان قد أرسل قدامه فى مركب ثمانية كشاف من كبارات جركس فلما عوم وطلع المنية قابلوه وسلموا عليه وهنوه بالسلامه فمسكهم ورمى أعناقهم فى منية ابن خصيم وأرسل رءوسهم الى مصر.

(١) بالأصل «فرغ».

بدفـرى(*)، رسم الشيخ ابى المجد الاخميمى بان يعود الى الخطابة على ما كان عليه اولا، وهذه اولا خدمة كانت لابن عبد السلم [السلام] فخطب فى النهار المذكور بجامع مصر وكان له يوماً مشهوداً وتلقاه الناس بالشمع الموقود والمصاحف المنشورة وفرحوا به فرحاً عظيما. وبقى الحكم بغير قاض بمصر والامر موقوف فى ذلك الى ان ركب السلطان يوما فى بر الجيزة فلحقه [عز الدين] ابن عبد السلم [السلام] وجاء اليه الى المنظره بمنيه

(*) دفرى: من القرى المصرية القديمة. اسمها القبطى Difré ومنها اسمها الحالى، وكان اسمها القديم Tiphré. وهى على مسافة قريبه من طنطا.

وفى يوم ثامن شعبان[1] ورد آغا من الديار الرومية وبيده صحبته خطان شريفان[2] واحد بمقرر باشا عن سنتين سنة ١١٣٨ وسنة ١١٣٩ والثانى بمحاسبة على باشا وارساله الى قلعة جريد حكم ما كان فيها سابقا والحث على جماعة أبى شنب وجركس وأبن سيده وجميع صناجقه وانكم تطلبوهم اينما سمعتم بهم. فلما تم قراءة العرض قدم رجل بين يدى الوزير وقال مولانا الوزير محمد بيك ابن أبى شنب قد توفى، وها هو يغسلوه فى هذا الوقت بحارة الجامع الازهر بدرب هناك يقال له درب الاتراك فى بيت رجل يقال له الشيخ محمد القبانى، وقد أسكنه فيه الشيخ عنبر تابع الشيخ محمد الخراشى وتلميذه الشيخ على الواطى. وكان المخبر للباشا بهذا الخبر الشيخ محمد البتنونى ناظر الشيخ نجم الدين البندارى فقال له الوزير انظر ما تقول يا رجل؟ فقال له: ارسل الاغا والوالى. ونزلوا فى الحال الى الجامع الأزهر الى المحل المذكور فوجدوه حقا كما قال الرجل وقد غسل وكفن وينتظرون غفلة يخرجونه فيها لأنهم فطنوا بأن البتنونى علم به.

وكان السبب فى ذلك أن الشيخ محمد الخراشى له عبد يقال له الشيخ عنبر وهو رجل صالح وكانت أم محمد بيك تعرفه من زمن أبى شنب فلما ضاق على ولدها الحال من شدة التفريط عليه، اجتمعت بالشيخ عنبر وحكت له عدم قبول الناس فى تخبية ولدها من شدة

(١) ١١ أبريل ١٧٢٦م.

(٢) بالأصل «شريف».

عقبه(*) [ميت عقبه] واستاذن عليه فاعطاه دستورا [إذن] بالعبور فعبر اليه فاكرمه وقام له واكل معه واستعفاه من القضاء فاعفاه، وما كان يظن ذلك ثم استاذنه في السفر فاذن له فيه الى اى جهة اراد ثم خرج من عنده وقد انبت [انقطع] من الحكم والخطابه واستخدم نوابه جميعهم(*) في مواضعهم على احالهم لكن من قبل السلطنة لا من قبل قاضى مصر على جارى العادة. وكان قاضى مصر

(*) منية عقبه: هى ميت عقبه الحاليه من اعمال محافظة الجيزة. والعقبة معناها الكوم أو التل، وهذا ينفى أن اسمها على اسم عقبه ابن عامر الجهنى والى مصر من قبل معاويه ابن أبى سفيان سنة ٤٥هـ. = ٣٨١ق. = ٦٦٥م.

(*) بعد أن عزل الصالح نجم الدين القاضى ابن عبد السلام وولى محله محمد ابن نامارو ابن عبد الملك الخونجى الشافعى. توفى سنة ٦٤٦هـ = ٩٦٤ق. = ١٢٤٨م.

التفريط عليه وحبس البيوت وطلبت منه أن ينظر لها بيتا فى ناحية الجامع تسكن بولدها فيه الى أن ينفذ الله حكمه. فقال لها على الرأس والعين. ثم أنه سال أهل الجامع على بيت خالى فوصفوا له هذا البيت فرآه خاليا فاستاجره منه واخذ مفتاحه واعطاه لام محمد بيك فأتت هى وابنها، وهو مزين، فى صفة امراة، وصحبتهما جاريتان حبشيتان، فسكنوا فيه مدة الى أن توفى، ولم يشعر به أحد من خلق الله تعالى.

وكانت امه تتردد اليه كل حين تنام عنده تلك الليلة الى أن طعن بثلاثة طواعين ومات، فلما توفى أرسلت أمه الى الشيخ عنبر واخبرته بموت ولدها فارسل الشيخ عنبر أحضر مغسل الوقف ودكة الوقف وأخبر بأنه رجل من أهل مكة قد توفى فغسله وكفنه وأخذ سلبه وطلع. واذا بالشيخ أحمد البتونى جالس على حانوت القبانى الذى مقابل الدرب فرأى المغسل وهوخارج من درب الأتراك بالسلب فنده عليه فأتاه فقال له: ما هذا الذى معك؟ فقال له: غسلت رجلا مكيا أحضرنى له الشيخ عنبر وهذا ملبسه ففتح السلب فوجد فيه كركا سمورا وقفطانا اطلسا نفيسا، وشاية من أطلس نفيس، وقميصا، ولباسا ملزا، وشاش الطون باش، فوق طربوش جوخ، وشالا كشميرا، وتشاقر كشميرا(١)، وشخيشا داخل ملاية زرقاء، سلبه بقطع ستين زنجرلي ، فأخذ السلب والمغسل ودخل الى البيت فلما رآه الشيخ عنبر تعطف بخاطره

(١) ظبطت العبارة كلها على النصب، بعد أن كانت مرفوعة خطا.

ايضــا من جـملة النواب الذين ابقـوا على حـالهم
ولم يتغـيـر احـد من النواب سـوى قـاضى قـوص،
وكـان هذا تدبيرا من الله تعالى لانه كـان قد ظلم
النصارى واساء عليهم واحدث عليهم حوادث لم
يكن[لم يسبق لها مثيل] حتى انه استسلم كل
مملوك لهم ومنع ان يباع شى من الجلب [العبيد
المجلوبين] لاحـد من النصـارى، وقـال ان هـؤلاء
الجلب جـمـيـعـهم مـسلمـون وهم يعـبـرون على

فما أمكن. ثم أن أمه اعطته خمسين زنجرلي على أن يستر القضية فما أمكن. وأرسل ولده الى الوزير ومكث هو عند الرجل الى أن جاء الاغا والوالى وأخذوه فهذا كان السبب ثم أنهم اطلعوه الى الوزير. فلما وضعوه بين يديه فرآه فاذا هو فأمر بالصلاة عليه ودفنه فى باب الوزير وأبى أن يدفن عند والده ثم أن أمه توجهت الى على بيك وأخبرته بأن مسكنها فى هذا البيت وأتى لها بالمفتاح. وأن أحمد البتنونى والشيخ على صقر والشيخ على الطرابلسى، وانهم كانوا ياخذوا منها فى كل يوم ثلاثة زنجرلي وأن الذى كان يأخذ ثلاثة زنجرلى فى كل يوم أحمد البتنونى وما عمل هذه العملة الاتسترا عليه أن أحدا يشك فيه أن عنده خبر من هذا الأمر. فركب على بيك جواده وطلع الى الوزير وأخبره بما قالت له أم محمد بيك، فأرسل الوزير آغا مستحفظان فمسك أحمد البتنونى وعلى صقر والمغسل والمفوض وابن الشيخ محرم وهرب الطرابلسي وعلى الواطى تابع الشيخ عنبر والشيخ عنبر. ثم أن الباشا امر آغة مستحفظان بهدم البيت فهدم الى الاساس واودع من مسكه الى العرقانة. وفى ثانى يوم تشفع على بيك فى دفن محمد بيك عند والده فى القرافة فامتنع وما دفن محمد بيك عنده والده الا بعد عزلان الباشا وكذلك رضوان بيك عند سيده. وفى ثانى يوم أرسل له الوالى خنقه فى العرقانة فكأنه لم يكن وما عملت أم محمد بيك هذه العملة الا لكون أن الشيخ أحمد البتنونى هتك ستر ولدها فاهتكتهم بهذه العملة ثم أنهم بأتوا تلك الليلة واسيبهم الاغا فى ثانى يوم.

دهـلـك(*) وعـيـذاب وبلاد المسلمين ويدخلون المساجد ويصلون فيها فلا يجوز ان يباعوا للنصارى، واشيا كثيرة من مثل هذا، من ان ابن الابن يتبع الجد اذا كان مسلماً وان كان الابن نصرانيا لانه كان بالغاً في حال اسلام ابيه الذى هو الجد. فصرف دون جماعتهم واقر ساير النواب على ولاياتهم. واهتدى الناس مما كانوا عليه قليلا الا ان كنيسة الجزيرة [الروضه] هدمت الى الارض

(*) دهلك: جزيرة فى البحر الأحمر فى مواجهة ساحل اريتريا، كانت مركزاً لتجارة العبيد السود المجلوبين من السودان على يد العرب. أما عيذاب فهى ميناءمصرى قديم على البحر الأحمر، فى مقابلة مدينة قنا كان على طريق الحج وقت الحروب الصليبية.

وفي يوم الاحدحادى عشر رمضان [1] آرسل الوزير طلب الحاج داوود صاحب عيار، فلما مثل بين يديه وكان على بيك الارمنى وكتخدا الجاوشية وآغة المتفرقة وكتخدا الوزير بمجلس الوزير فقال له الوزير: يا داوود آغا قد جاء في حقك خط شريف بقتلك. فقال سمعا وطاعة والحمد لله الذى أنا معلوم عند السلطنة ويعرف السلطان اسمى اللهم اجعلها على شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله. ثم أن الوزير امر جماعته أن يودعوه العرقانة وارسل الى الوالى فلما حضر أمره أن يقتل داوود وأعطاه فرمانا فأخذ الفرمان ونزل الى العرقانة فأخرجوه له وهو صايم، فأعرضوا عليه الشرب فأبى، وقال للوالى: والله لا أقابل ربى الا صايم. ولكن اذا قابلت ولدى فاقريه منى السلام ثم أنه توضأ وصلى ركعتين وقال للوالى: افعل ما امرك به مولانا السلطان، ولم يتغير له لون، ولم يحصل له انزعاج فرمى عنقه رحمه الله تعالى حادى عشر رمضان سنة ١١٣٨.

والسبب في قتله: ان السلطان صفي الذهب الذى أرسله سابقه فخس في العيار ثمانين كيسا، فأرسل اخذها ونهاه الوزير عن عمل الذهب الردى، وفى سبع وثلاثين جاء الاغا الذى صفاه أول سنة فنقصماية كيس فأرسل الذى كان يصفي الذهب فجعله صاحب عيار وأرسله الى مصر فلم يقبل لقوة جركس واغتر داوود بجركس وفرق الذى تقدم ذكره، وبهدلوا الاغا وابقوا داوود على ماهو عليه.

(١) ١٣ مايو ١٧٢٦م.

وغيرها في عماير القلعة(*) وصارت من جملتها. وكان في هذه السنة قد وردت الاخبار أن الخليفة المستنصر بالله(*) قد توفي ببغداد وكان رحمه الله من الخلفا الراشدين الذين اقاموا منار الحق وانصفوا بين الخلق وقربوا المويدين وأقصوا المفسدين فتوفي وقعد بعده ولده المستعصم بالله امير المومنين، وكانوا يطلقوا له هذا للنعت لان الخلفا العباسين قد ناهزوا الاربعين فقد استوعبوا اكثر الاسماء، ومن شرطهم الا يسمى خليفة باسم قد سمى به

(*) هدم كنيسة الروضة.

(*) المستنصر بالله: هو الخليفة العباسي الذى بنى المدرسة المستنصرية في بغداد. حكم سبع عشرة سنة إلا شهرا. تقلد الخلافة بعده ولده عبدالله ولقب بالمستعصم بالله، وكنيته ابو احمد ابن المستنصربالله منصور. كانت وفاته في ١١ من جماد الثاني سنة ٦٤٠هـ. = ٩٥٩ق. = ١٢٤٢م.

فلما حصل لجركس ما حصل وتبددوا جميعا كان عنده خط بقتله أو هو فعله من عندياته فأرسل له وفعل به ما فعل وأرسل أتي بالاغا فأولاه من يومه ولم يكن عند احد خبر من هذا العلم الامر، فما شعروا الا وهو نازل عليهم التابوت فكشفوا عليه فراوه جثة بلا رأس والرأس مسلوخة فسألوا عن الخبر، فقالوا قتله [الوزير] وأولى محله علي آغا صاحب عيار. وفي ثاني يوم لقوا عبدالرحمن النظامي في حارة اليهود، فمسكوه وأعرضوه على الباشا فأمر برمي عنقه فقطع وهو مصطفى آغا الوالي عنقه بالديوان، وكان عبدالرحمن هذا النظامي كتخدا جركس وكان له باع في قطع الجرايم.

وفي عشرين رمضان[١] توفي محمد جربجي المرابي، وكان ذو مال عريض وكان له من البلاد والاماكن والعلوفات والنقد ما ينوف عن الف وخمسماية كيس ولم يعقب أولادا الا ولدين لسيده مصطفى كتخدا الشهير بابوجي أو غلي يعني البوابجي. ثم أنه أوصى بوصية فمن جملة وصيته أنه أوصى لرجل يقال له عمر آغا القبطان تابع شاهين أحمد أغا بثلاثين كيسا، ولواحد بألفين أحمر، وحكم تاريخه ختامه محمد سنة ١١٣٨ وبموته ختم الفصل وجلا حكم الطاعون فرحمه الله وعفى عنه وأرضى عنه خصماه وبيته الذى برصيف الخشاب.

(١) ٢٢ مايو ١٧٢٦م.

غيره، فيقال انهم اقاموا مدة يبحثون حتى وقع لهم هذا الاسم . وجاءت رسله [رسل الخليفة العباسي] الى مولانا الملك الصالح وخطب له وضربت السكة باسمه. ثم ان مولانا السلطان عز نصره سير الى اخص الامرا الذين بغزة وهم الامرا الاشراف اولاد تعلب بان يحضروا الى القاهرة لشغل عرض له فجاوا، وفي مجيهم كان الافرنج قد جآوا فى امر[فوجودا] مركبات الواردة فنهبوها واخذوا منها جماع ثم جاوا الى قطية وفي مجيهم

وكان افتتاح الفصل بالقاضي الذى مات بالديوان الذى تقدم ذكره وكان زيادته فى رجب وشعبان، وكان ختامه موت محمد جربجي المذكور ولم يذكر طاعون بعد عشرين رمضان. وفي يوم الخميس خامس شوال[1] ورد ركاب حسين بيك الرزاز الذى سافر الى سفرة العجم الذى سافر صحبة حمزة بيك صنجق السفرة لأنه سافر ملياخور الصنجق، فلما مات حمزة بيك أعرض الوزير صنجقيته على أغا [2] المتفرقة فأبى، فكان حسن هذا حاضرا بالمجلس. فعمل للوزير عشرة آلاف أحمرعلى الصنجقية وعلى بلاده، وأخذ فرمانهم ورجع الى مصر فأوكب خامس شوال كما ذكرنا وكان حسن هذا أصله فلاح من المنزله ورباه حمزة بيك والله أعلم.

وجاء صحبته قرا مصطفى قريب جدك وعلى أوضباشا بن داوود وسليمان وصحبته فرمان الوزير خطابا الى متكلمين باب مستحفظان بأن قرا مصطفى يكون باش أو ضباشا مستحفظان وعلى بن داوود يكون أوضباشا وسليمان يمقه ثم أنه لم يفده بشئ من مجيبه الفرمان الا انه البسوه الضلمة ودخل جميع من كان فى السفر وأن جميع السدادرة التى تولت من مصر تغيروا المرة والمرتين الا البنهاوى. فانه لم يتغير وكلما طلع بالسدارية رجع بها. وفي ثانى يوم ورد أغا من الديار الرومية بضبط جميع ما يملكه على باشا وبيعه وارساله الى قلعة رودس نفيا،

(١) ٦ يونية ١٧٢٦م.	(٢) بالأصل «الأغاء».

اليها نزل الاشراف بها ولم يعلموا واذا الافرنج قد
طلعوا من المراكب اول الليل وجاوا الى السوق
ونهبوه وامسكوا كل من وجدوه وربطوهم معهم
فى السلاسل، فلما بلغ الاشراف ركبوا وكانوا فى
قلة لان اصحابهم تفرقوا وكانوا فى الاصل ضعافا
لان اجنادهم مقاربة جداً الا انهم ما قصروا
بادروهم وقاتلوهم من اول الليل الى ان طلعت
الشمس وخلصوا منهم المسلمين الذين كانوا
اسروهم واخذوا منهم ثلثة انفس بالحياه وقتلوا

فأرسل له محمد باشا فرمانا صحبة أربعين نفرا من وجاق مستحفظان وعليهم جربجى سردارا من باب مستحفظان فحبسوه فى بيته. وقعد الاربعون ففرا المعينون على باب المخدع الذى حبسوه فيه وصاروا لا يمكنون أحدا من الدخول عليه ثلاثة أيام، الا ان باعوا له وشال صنجقيته واطواخه وعزل من الباشوية بموجب الخط الذى أتى بضبط ماله ورفع اطواخه ونفيه الى جزيرة رودس وأنزلوه الى الحلى ثلاثة أيام بالترسيم عليه. ثم بعد الثلاثة أيام أرسلوه الى سكندرية بالجربجي والأنفار الى أن أنزلوه فى الغليون وسلموه الى القبطان وسافر به القبطان فى غرة القعدة سنة ١١٣٨[1] وورد الركب الجزايرى واخبر أن جركس وجماعته قابلوهم فى طرابلس وانهم (وردوا)(*) على الدوتلى فى تونس فلم يقبله وطرده. ثم انه توجه الى طرابلس فاكرمه الدوتلى أحمد باشا بن يوسف بتاعها ولم يكن معه الا عمر آغا فاخذ منه عرضا وتوجه الى الجزاير ليأخذ منه عرضا الى السلطنة. ثم ان الباشا لم علم أن ركب الجزاير ورد أرسل فرمانا الى كاشف البحيرة ابن يوسف بيك الجزار يفتش ركب المغربى الفاسى الى العقبة الاخضر فسافر الى أن وصل العقبة فأجتمع بشيخ الركب فاخبره بأنه قابل جركس وهو متوجه الى الغرب، فسأله فاخبره بأنه متوجه الى مولاى اسماعيل ليأخذ منه عرضا الى السلطنة بالشفاعة كما أخذ عرضا من طرابلس، وانه لم يكن معه الا رجل يقال له عمرآغا

(١) ١ يولية ١٧٢٦م.

(*) الاضافة للتوضيح.

(*) الشعف: هي الرووس أو فروة الرأس.

منهم زها عشرين نفساً جاوا بشعفهم(*) معهم على الرماح ويقال ان اكثرهم جرحوا ومنهم من مات بعد انفصالهم عنهم وماراحوا الا بشدة ويقال انهم ما بين ثلثماية قواس وهذه حملة كبيرة بازا هذه الجماعة اليسيرة. وشكر الامرا الاشراف من مولانا السلطان ومن كل احد. وخلع مولانا السلطان عليهم خلعاً سنية وكانوا ثلاثة امرا اولاد عم وهم حصن الدين وكان اصغرهم سناً واكبرهم قدراً. وشرف الدين، وتقي الدين . ثم بعد

ومعه عرب ومماليك وبعض عياله وخدم وانه قابل جميع الصناجق بعضهم في درنة وهم: جركس الصغير ومحمود وبعض مماليك واحمد بيك الأعسر ومملوكه أحمد بيك والزناتي في بني غازى والله أعلم. وفي ثاني يوم ورد آغا بخط شريف يتضمن بيع بلاد ابراهيم بيك القارسكورى، والسبب في ذلك أن ابراهيم بيك كان وكيلا على بلاد ابن عثمان باشا، فلما دخل بالخزينة اجتمع عليه وطلب منه فايض بلاده فلم يجد عنده شيئا، وجاءهم خبر جركس وهروبه فتحاسب معه فطلع له خمسة وأربعون كيسا فأخذ خطا شريفا ببيع بلاده وارسال الخمسة وأربعين كيسا صحبة الاغا المعين فكان كذلك وارسلوها له.

ومن أعجب ما وقع: أن سفينة جاءت الى سكندرية من بنى غازى وفيها ثلاثة مماليك لاحمد بيك الأعسر وصحبتهم مكاتيب الى ولده ومفاتيح صناديق بأنه يتوجه الى رجل يعرفه ابنه وأن ياخذ الصناديق ويفتحها ويرسل ما فيها الى والده في بنى غازى، فأخبر القبطان سردار اسكندرية بما حصل، فمسكهم السردار وارسلهم الى باب مستحفظان. فأخبروا الباشا بما وقع وأرسلوا له المماليك فأرسل الباشا الى الوالي وهو اذا ذاك مصطفى أفندى تابع ولى باشا فلما ظهر زين الفقار ظهر مصطفى أفندى فعمله الوالي بمعرفة حسين كتخدا الدمياطي لأنه ارتكن له وعمل أشراقه، فلما حضر الوالي أمره أن ياتى بابن احمد بيك الأعسر فلما أتى سأله عن المال فانكر فعاقبه فاقر انه عند ابن درويش المزين الذى جهة بيت أبي شنب مزين ابراهيم بيك أبو شنب، فأرسل له الوالي فهجم بيته ونهبه وأخذ الصناديق وأرسلها الى الوزير فاخذها ونفى

ذلك تحرك العسكر الشامي [متحالفين] مع الافرنج الى نا حية غزة وجات الاخبار بان الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك اتفق معهم فعاد العسكر الذى كان بغزه وطلعوا الى فاقوس(*)، ورسم مولانا السلطان عز نصره للعساكر بالخروج، وانفق فيهم لكل امير على عدد حلقته عن كل جندى عشرة دنانير، ان كان معه ماية جندى اعطاه الف دينار والاجناد لكل جندى عشرين ديناراً، فاما رجال الحلقة فلكل واحد اربعين ديناراً.

(*) فاقوس: هي من المدن القديمة. كان اسمها المصرى Pakes والقبطى Fakoussa ومنها جاء الاسم الحالى. وفاقوس الحالية تقع للجنوب الشرقي من محطة فاقوس وعلى بعد ١٥٠٠ متر منها. وهكذا تكون تابعة لمحافظة الشرقية كما تقع على بحر فاقوس.(مصرف فاقوس)، وكانت على طريق مصر للشام.

ابن الاعسر الى دمياط وقتل المماليك والله أعلم. ثم أن باب مستحفظان كانوا عملوا ايواظ جاويش سردارا الى جدة فمات فأجمع رأيهم أن يحضروا رجب كتخدا من دمياط ويجعلوه سردارا فى جدة، فأرسلوا له جاويشا بأن يأخذه من بره الى بره ولم يدخل مصر واتوا به الى بولاق وأخذوه من بولاق الى العادلية، ولم يدخل مصر ولا رأى بيته فلما نزل بالعادلية أتى له سليمان أوضباشا الاقواسى باش جاويش وابراهيم جربجى يمق صاروا اختيارية بابه فاجتمعوا عليه وسلموا عليه وقوموا عليه ذخيرة ايواظ جاويش وعازقه جميعا بعشرة آلاف زنجرلى وقبضوها منه بالمجلس وأرسل أتى بحريمه ومكث فى العادلية ثلاثة أيام ثم أنه سافر ا لى البركة ونزل فى قصر أيوب بيك وصحبته قافلة وصحبته سليمان جاويش الدبوس الذى كان يمق باش الاوضباشية.

فما أصبح الصباح وطلع النهار واذا بالبر من نحو مصر قد اسود وانكشف السواد وظهر من تحته عسكر يقدمهم سليمان بيك الفراش وسالم بن حبيب فى عرب الجيزة فنهبت العرب قافلة عن بكرة أبيها وهرب رجب كتخدا فأدركه سالم بن حبيب وأتى به وأرمى عنقه تحت القصر قدام حريمه وأولاده واتباعه ينظرون اليه، فلما رآهم سليمان الاقواسى اخذ ولده ونزل يجرى نحو البر، واذا ببندقية نزلت فى ظهره خرجت من صدره فوقع الى الأرض وانتر ولده عثمان من حضنه وقد فرط فيه الفرط فأخذوه الولد وأعطوه الى أمه ولم يصبه شئ وأخذوا الاثنين الى مصر فغسلوهما وصلوا عليهما سوية ودفنوهما رحمة الله عليهما وكان

ويقال ان الذى اخرج مايتا الف . وجات ايام اخذ القاع بالمقياس والمطالعة به وهو الخامس والعشرين من بونه [١٩ يونيو] وكان القاع فى النهار المذكور اربعة ادرع واربعة عشر اصبعاً وكان فى العام الماضى فى مثل هذا النهار اربعة ادرع وعشرين اصبعاً النقص بينهما ستة اصابع. وكانت الاسعار هاديه القمح من خمسين درهما الاردب الى ثلاثين والشعير من اثنين وعشرين درهما الاردب الى عشرين والفول مثل ذلك واما اللحم والدجاج

- -

ذلك يوم الجمعة خامس القعدة سنة ١١٣٨. وكان بينه وبين رفيقه ماية وخمسون يوما وفى ثانى (يوم)[١] أرسل الى مصطفى آغا الوالى فرمانا بقتل أيوب كتخدا ابراهيم ابن شنب فتوجه له فوجده قد خرج من صلاة الجمعة وهو قاعد على دكته فى باب منزله الذى تجاه بيت أيوب بيك، فدخل عليه واعطاه الفرمان فقال: سمعا وطاعة وأتى متوضى فاخذه ورمى عنقه على بلاعة البير، وكان رجل شيبة رحمة الله تعالى. ثم أنه فى ثانى يوم الذى هو السبت سادس القعدة[٢] أمر الباشا باشل جاويش مستحفظان بحضور أحمد أفندى الرزنمجى، فلما حضر بين يديه طلب منه الوزير المال المطلوب منه فقال مولانا الوزير لم يبق عندى ما يباع بدرهم فان كنت تعفو وتطلقنى فأفعل. وان كان مرادك قتلى فاقتل، فلما سمع الوزير كلامه امر به الى العرقانة فمانعت الانكشارية فقال لهم: كل من اراد أن يأخذه منى يقعد بالماتين كيس الذى عليه للميرى والا فانا أقتله وادفع المال الى الميرى وأريح المسلمين من شره فلم يردوا عليه جوابا وسلموه له ونزلوا وكان هذا توطى بينهم وبين الباشا ثم أن الباشا أمر به الى العرقانة، فمكث فى العرقانة يعاقبه أياما ومشى فى أصابعه الغاب. ثم أنه أمر بتكسير يديه ورجليه وخلع رقبته وعاقبه عقابا لا يعاقبه النصارى فى يسراء [اسرى] المسلمين ثم أمر بعد ذلك برمى عنقه فى حوش الديوان ثم أنه أمر بشيله الى المغسل الذى بسبيل المؤمنين، فمكث

(١) الاضافة للتوضيح.

(٢) ٦ يوليو ١٧٢٦م.

وساير اصناف الموكول وما يجرى مجرى ذلك
فعلى حاله فى الغلا. وكان مولانا السلطان قد امر
بنفى جماعة من الامرآء المعتقلين فاخذ لهم شوانى
[مراكب] وركبوا فيها ومضوا بهم الى بلاد الغرب
الى جزيرة فيها قوم يهود يقال لها طلمشه [مقابل
برقة] فتركوهم فيها. وكان انسان من اولاد
النصارى يعرف بابى المجد بن الموتمن بن ابى البدر
وكانت امه ابنة اخت الاب البطرك ابن زرعه(*)
كان قد جرت له نكبه على سكر من مدة ثمان

(*) هو مرقس الثالث رقم ٧٣ تولى مابين ١١٦٦ إلى ١٢١٦م.

فيه يوما وليلة وفي ثاني (يوم)[1] استأذنوا الوزير بشيله فجاء أهله وأخذوه وغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه وذلك في يوم الخميس ثامن عشر القعدة سنة ١١٣٨[2]. ثم ان في ثاني يوم طلعت جارية سودة الى الديوان واخبرت الباشا بأنها تعرف محل ماشال فيه أحمد أفندى ماله، فأرسل الوزير صحبتها كتخداه . والوالي وآغا وصحبته ثلاثين من الدلاة فنزلت بهم الى بيته وأدخلتهم الى الحريم ثم أنها أتت الى حايط في صدر البيت وأمرتهم بهدمها فهدموها، فوجدوا خلف الحايط باب من الخشب فكسروه فوجدوا خلفه خزنة فوجدوا فيها صندوقا عليه قفلا قدر ركبة البعير فشاله عشرون رجلا بعود العتل فوجدوا فيه عدد خيل ورخوت مثمنة وصحون صيني وصحون فضة ووجدوا ثلاثة صواني من الفضة ووجدوا أطباق صيني شالها خمسة عشر رجلا من حمالين العسكر ووجدوا شيئا لا يكاد يوصف.

وأخبرنا رجل من جماعة الوزير: لما فتح الصندوق وجد فيه ثمانية وأربعون الف زنجرلي وثلاثين صره ريالات كل صره خمسماية ريال.

وكان السبب في اخبار الجارية بذلك: أنها كانت لوالده وكان والده عتقها وكتب لها جراية في العنبر وسبعة عثامنة بدفتر الأيتام فلما مات سيدها طلبت من ابن سيدها أحمد أفندى ما كتبه لها أبوه فنهرها وشتمها وأبى أن يعطيها وقال لها: ان لم تسكتي والا بعتك الى القرمان

(١) الاضافة للتوضيح.
(٢) ١٨ يولية ١٧٢٦م.

وعشرين سنة وهو انه تخاصم مع قوم وهو سكران
فتلفظ بالاسلام فحفظوا القول عليه ومضوا به الى
مدرسة الفقيه الطوسي وبيتوه في بيت وحده فلما
افــاق من سكره رمى بنفســه من باب ريح الى
الطريق من ناحية البحر ومر من وقته استتر عند
بعض النصــارى الى ان قـضى شـغله وتوجـه الى
الشـرق فـاقـام هناك هذه المدة وتزوج ورزق اولاداً
ومالا ثم انه رمى من الزمان بحوادث اذهبت المال
وافقدت بعض الاولاد فعاد الى مصر رجاء ان امره

وكانت تعرف هذا المحل من زمن حبسه في القلعة على مدة على باشا الرزنمجي، فلما مات طلبت مالها من ابنه فقال لها: ان كان أبي ما باعك فأنا أبيعك. فطلعت الى الباشا وأخبرته واخذ ما سمعته اسماعكم الفايقة واذهانكم الرايقة. ثم أن الباشا اعطاها الجراية والعثامنة واعطاها خمسماية زنجرلي وامر باغاة مستحفظان بالفحص على ولده. فأنظر يا اخى الى هذا الرجل وكيف ما غلبت عليه الدنيا وفتنته وقاسى العذاب من اثنى عشر جماد آخر الى ثامن القعدة. ستة أشهر ولم يفز، ومات ولم يقر، ولم يفد ورثته شيئا من بعده وأخذ الوزير منه نحو الاربعماية كيس غير هذا ولم يفده شيء مما ادخره لأنه كان سراقا غير مؤتمن على اسرار المسلمين ومعايشهم فجوزى بما حصل له فنسال الله اللطف بنا في الدنيا والآخرة[1]. وصار الطلب على ولده فاحتمى في بيت عثمان جاويش القزدغلي، فلا تغتروا يا اخوانى باقبال الدنيا فانها غرور نسأل الله أن يجعل حبها في أيدينا لا في قلوبنا وأن يرزقنا الكفاف. وكان شيخنا سيدى محمد الزرقاني شيخ السنة يقول لى: يا أحمد الله، لا يكثرها عليك ولا يقلها عنك، فاقول له آمين.

(١) كتب بالهامش رحم الله الشاعر حيث قال:

ثلاثة كن خـــايفـــا منهم

ولد عـــاق ولو أعـــجـــبك

أنثى ولو شـــابت، ومـــال ولو

زاد وسلـطـان ولـو قـــــربك

نسى وان حاله يمشي وانه يقيم بالبلاد ويتعرف
نصرانياً فخوف من ذلك وقيل له ان هذا ما لا
يمكن وترجع يجدد هموماً قد مضت فاستتر عند
اخوته وكان له اخ صالح مبارك يسمى الصنيعة ابا
البدر يوحنا وكان مرشحاً للبطريركية، وقد تحدث
له فيها مرة قبل تقدمه انبا كيرلس [ابن لقلق]
فكان يسعي ويبيع ويقترض حتي يحصل له شيئاً
ياخذه ويسافر، فبينما هم كذلك في السابع عشر

وفي ثامن عشرين القعدة[1]. ورد اغا من الديار الرومية وصحبته محاسبى وعليه رجل أمين يقال له ثمانية وعشرين جلبى لضبط جميع بلاد الهاربين وبيعها وضبط أموالهم الى السلطنة العلية، وبصحبتهم ناظر على باب الضرب وبصحبتهم خطوط شريفة لم تقرى فى ذلك اليوم لحادثة وقعت فى الديوان. وذلك أنه لما سافر محمد بيك بن يوسف بيك الجزار الى البحيرة كاشفا، وجد البحيرة قد خرجت من يد عرب الهنادى والأفراد فحاربهم وقتل منهم كثيرا وطردهم عن الوادى ونهب نجعهم واخذ منهم مالا كثيرا. وأخذ من الغنم خمسة آلاف، ومن الجمال ثلاثة آلاف، ونزل بنى عون مكانهم والبهجة ونزل الى دمنهور ثم أن رجلا من جماعة الكاشف نزل الى السوق ليشترى بطيخا فرأى بطيخا عند رجل دمنهورى فأخذ منه بطيختين فما عرف يرضيه فى الثمن فحصل بينهما الغم الى أن أدى الى ضرب الدمنهورى فضربه الرجل فجاءت الدماهرة على الرجل ومنعت جماعة الصنجق، فسمعت جماعة الصنجق العيطة فادركوا رفيقهم فكسروا الدماهرة فقتل منهم رجل، فلما رأت جماعة الكاشف رفيقهم قد قتل ولوا الى ناحية الصنجق فسأل الصنجق عن الخبر فأخبروه، فهم فى الكلام واذا بالدماهرة قد تحاوطت بيت الحكم، فلما رأى الصنجق هذا الأمر أمر العسكر أن بضربوهم

(1) ٢٨ يولية ١٧٢٦م.

من بوونه [١١ يونيو] اذا وجعه فواده ليلة واحدة واصبح ميت فى التاريخ المذكور وكان قد رضى ان يخرج الى دير شهران(*) حتى اذا مات يدفن هناك فما امهله الزمان وبقى اخوه المسكين متحرقاً ومتخوفاً فطلع الى القلعة واعلم الجماعة بذلك فاشاروا عليه بان لا يدفنه الا مسلماً وان هذا الامر فيه خلاص من درك عظيم وليس فيه خطية على ميت ولا حى فاما الميت فما مات الا على ايمانه وما هذا مما ينقله عنه، واما الحى فما قصد بهذا

(*) دير شهران: هى من القرى القديمة تعرف حالياً بالمعصرة جنوب طرا. وهذا الدير هو ذاته دير العريان بالمعصرة الآن.

بالرصاص.فما كان الاساعة حتى قتل خمسة عشر رجلا فهربت الدماهرة الى داخل البلد فنادى عليهم الكاشف محمد بيك أن لا أحد يقعد فى البلد وكل من قعد قتل فطلعت الدماهرة هاربة الى مصر وطلعوا الى الديوان بمعرفة اختيارية أوجاقهم وطلع صحبتهم بعض من اختيارتهم ليعرفوا الوزير فتعرض لهم على بيك أبو العذبات أمين الشون وقال من جهة فلاحين قتلوا وهم العايبون ترسلوا يحضروا صنجق سلطان من ولايته وتكلم بكلام يابس، فنزلت العزب والانكشارية مغضبين الى أبوابهم وأخرجوا الجنازير على أبوابهم، فلما أخبرت الصناجق تحيروا. فركبوا خيولهم ونزلوا على باب الجبل فرأوه مقفولا فكسروا الباب ونزلوا الى بيوتهم فهذا الذى كان منعهم من قراءة الخطوط. ثم ان اختيارية البابين اجتمعوا بأجمعهم واجمع رأيهم على أنهم ينفوا على بيك أمين الشون فأجمع رؤسايهم مع على بيك فى الليل واصطلحوا ليلا ومشت الزنجرلية، ولما أصبحوا سفروا الدماهرة وأخذوا لهم مكاتيب من الصناجق وأرسلو معهم جماعة أصلحتهم مع الصنجق والله أعلم.

وفى يوم تاسع الحجة[1]. أو فى البحر، وفى ثانى يوم صلى الوزير صلاة العيد وركب الى مصر القديمة وقطع الجسر وحكم فيه ثلاثة أعياد، عيد الجبر، وعيد الأضحى، وعيد الجمعة، وكان الجبر يوم الجمعة عاشر الحجة الموافق لرابع مسرى سنة ١١٣٨[2]. وفى يوم الثلاث رابع

(١) ٨ أغسطس ١٧٢٦م. (٢) ٩ أغسطس ١٧٢٦م.

التحقير به ولا التقصير فى حقه وانما على سبيل الدوا الذى يستعمل لمنفعته وان كان مراً. فمضى الى مستخدمي المواريث فكتب لهم خطه بما تخلص به منهم واخرجه مسلماً ودفن مع المسلمين وكانت هذه من جملة المحن التى امتحن بها هذا القديس. ثم ان الاخبار وردت بان التطر [التتر] مالوا الى جانب مملكة روم المسلمين [الروم السلاجقة.] وهى نواحي قونيه فاقصرا [قيصريه]

عشر الحجة(1) قريت الخطوط الثلاثة أحدها: بضبط جميع بلاد الهربانين وأتباعهم والمقتولين وأتباعهم وجميع علوفاتهم وجراياتهم وأملاكهم ولم يبقوا لهم شيا، وان لا أحد يأويهم ولا ينتصر لهم. والثاني: بقيمة الثلاثة آلاف كيس التى عملها ابن ابراهيم بيك الى السلطنة حين صار سنجق الخزينة على الدفتدارية وعلى ظهور جركس الذى تقدم ذكره، ووصل منها الفان وستماية كيس وصار الباقي أربعماية كيس تنظروا هى جهة من تخلصوها وترسلوها صحبة الخزينة العامرة، والثالث: خطابا لجميع السبع وجاق بأن يكونوا مساعدين لحضرة الوزير فى الذى ذكره فى الخطين. وفى رابع عشرين الحجة(2). عزل أحمد كتخدا الخربطلي وتولى بعده محمد جاويش الدردنلي، وفى يومها وردت مكاتيب من طرابلس الغرب يخبروا فيها بسفر عمر آغا كتخدا الجاوشية الى اسلام (بول) بعرض الجزاير وطرابلس يشفعوا عند السلطان أحمد خان فى رجوع جركس الى مصر. وفى غرة محرم الحرام سنة ١١٣٩(3). ورد الى مصر القاهرة خمسماية عسكرى من عساكر اسلامبول للقوارب التى أحدثها السلطان أحمد خان فى بحر السويس، فمكثوا فى مصر نحو شهرين وسافروا الى السويس. وفى صفر الخير(4). أرسل حضرة الوزير محمد باشا النشنجي فرمانا الى باب العزب خطابا الى كتخدا الوقت يوسف كتخدا أبو جبين البركاوى بأن تنفذ حكم الله فى أحمد جلبى بن على باشا

(1) ١٣ أغسطس ١٧٢٦م. (2) ٢٣ أغسطس ١٧٢٦م.
(3) ٢٩ أغسطس ١٧٢٦م. (4) سبتمبر ١٧٢١م.

وسواس وملطيه وهى بلاد عظيمة تمسك عساكر
جمة وهى من اعمال القسطنطينيه العظمى كان
قد اخذها بالحيلة رجل تركمانى يقال له قليج
رسلان وان ملكها انفق نفقات عظيمة وضرب
دنانير ما سمع بمثلها. ووصل التجار من هنا
واحضروا معهم شيا منها وكان فيها ما وزنه اربع
ماية وخمسون مثقالا(*) ودونها الى خمسين مثقالا
وكان ذهبا عاليا جدا حايفا حتى انه بيع بالقاهرة

(*) وزن = ٤,٦٨ جرام.

استاذ مطوبس القرا(*) والسبب فى ذلك أن آحمد جلبى كان أعز جماعة أبى شنب ، وكان كلمته لا ترد . فجاءت جماعة من المغضبين وأشاعوا أن جركس أرسل مكاتيب سرا الى أحمد جلبى هذه من الجزاير فلما وصل الخبر الى الباشا أرسل الفرمان الى يوسف كتخدا بقتله، فهذا كان السبب. والسبب الأقوى طمع الباشا فى مطوبس وفى ماله. لأنه كان ذا مال عريض وبخل كثير ونفوا ولده، وكان جربجيا فى باب العزب الى مكة المشرفة.

وفى ثالث صفر[1]. ورد نجاب المحمل وهذا بخلاف العادة ، ان نجاب المحمل يقعد الى ثالث صفر. فاستغربوا أهل مصر هذا الأمر ولم يدروا ما السبب، وكان السبب لذلك موت قيطاز بيك الأعور، أمير الحاج، فانه وقف بعرفة وتحلل التحلل الأصغر والأكبر وكسى البيت وعاد الى منا فبات ليلة ثالث عشر الحجة وتوفى ودفن بالمعلا رحمه الله تعالى ومات كتخداه الذى كان كتخدا الحاج فى الدهنا من [بلاد] العرب ودفن بالينبع ولم يحصل للحاج تعب أبدا. لأن باشت جدة وباشت الشام وشريف مكة أجمع رأيهم أنهم يسلموا المحمل الى اسماعيل آغا الدويدار وكان كذلك الى أن أوصله الى مصر، فلما جاءت الأخبار الى مصر أرسل الوزير الى الصناجق فجمعهم وأعرض عليهم القول فقالوا جميعا لا تصلح امارة الحاج الا لزين الفقار

(*) مطوبس : احدى قرى، مركز فوه، محافظة الغربية، واسمها الاصلى «تطويس الرمان» ، محمد رمزى، المصدر السابق ، جـ٢، ص ١١٥.
(١) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٦م.

بناقص درهم واحد فى كل مثقال عن المصرى
لاغير فما كان النقص يفي بحق ضربه بمصر فدل
على صيغه وانه يصلح غيره اذا سبك معه. وفي
هذه الايام وصل الى الاسكندريه من بلاد الافرنج
غلال كثيرة وهو من العجايب الغريبة حتى ان
قمحهم بيع بالاسكندريه بستة وثلثين درهما
الاردب وكان قمحا رضينا صحيحا قويا وخبزه
احسن ما يكون. وكان اللز [الاستعداد] في هذه
الايام على خروج العساكر والنفقة مستمرة والحفر

بيك وكان كذلك، فألبسه الباشا كركا وأمره أن يسافر الى المحمل يقابل الحج في أى محل كان فيه فيتسلم المحمل، والبس اسماعيل بيك ابن سيده قفطانا على ضبط مخلفاته وسافر صحبة زين الفقار بيك الى أن قابلوا الحج وتسلم المحمل ودخل الى مصر ثاني عشر صفر سنة ١١٣٩[(١)]. وفي تاسع عشر صفر[(٢)]. ورد ساعي من سكندرية وصحبته مكاتيب الى باب مستحفظان يخبروا بورود غليون من الديار الرومية وصحبته محمد بيك قطامش بمفرده، وأنه طلع الى ثغر اسكندرية سابع عشر صفر ففي الحال هيئوا له مراكب وأرسلوها له.

ففي يوم الخميس خامس ربيع أول دخل الى برلاق فأنزلوه في المدش [ساحل الغلال] فهرعت اليه الخلق من كل ناحية الى ان بقيت لا تقدر على المشى في بولاق من كثرة الزحام فأخبر الباشا بذلك فخشي أن تقع فتنة فأرسل اليه فرمانا بأنه يدخل الى مصر فلم يبت في بولاق غير ليلة واحدة. وفي ثاني يوم وهو الجمعة سادس ربيع أول سنة ١١٣٩[(٣)]. دخل الى مصر والناس في صلاة الجمعة، ولم يكن يصحبته أحد من الصناجق الا زين الفقار بيك لأنه هو الذى عمل له السماط فنزل بمنزله الذى بقيصون المعروف بمنزل محمد آغا الدالى أغاة الجملية. وفي ثاني يوم طلع الى الديوان فاجتمع على كتخدا الوزير فألبسه كرك سمور ودخل

(١) ٢٩ سبتمبر ١٧٢٦م.
(٢) ٦ أكتوبر ١٧٢٦م.
(٣) ٢٣ أكتوبر ١٧٢٦م.

في البحر ليدور على الجزيرة والعمارة في قلعة الجزيرة والعمارة ايضاً في المدرسة المستجدة بالقاهرة(*). وفي هذه الايام رسم بعمل قنطرة على الخليج عند باب الخرق واهتم بها وحصل للناس بها فرح عظيم لانها تجى فرحاً لهم. ووفا النيل المبارك ستة عشر ذراعاً في يوم الاحد الثالث والعشرين من مسرى [١٦ أغسطس] واستبشر الناس بانه نيل مبارك الا ان الاسعار كانت ماسكة نفسها القمح العال بخمسة واربعين درهما الاردب

(*) هي غالباً الجامع الذى اقامه الصالح نجم الدين ايوب في شارع النحاسين في مقابلة الصاغة.

به الى الوزير فألبسه كرك سمور بعد أن سلم عليه وقال سلامة يا محمد باشا وكان بصحبته أغا وصحبته ثلاثة خطوط أحدها: أننا أنعمنا على محمد باشا بصنجقية، والثاني: لا يعمل أمر في مصر الا باطلاعه ومعرفته، والثالث: برجوع بلاده جميعا له وانكم تستخلصوهم له وتحاسبوا واضع اليد على ما دخل من جهته خلاف الحلوان الذى حطه وكانت مدة غيابه أحد عشر سنة ونصف ثم أنه دار على آخوانه الصناجق فردا فردا وجاءه من الهدايا شئ كبير.

ولنذكر سبب مجيئه الى مصر: وهو ان زين الفقار بيك (قال في نفسه) ان الفقارية قليل والقاسمية جماعة ابن ايواظ قد ملآوا الأرض(*)، ربما يحدث أمر من الأمور وقد مات غيطاز أمير الحاج، فجمع العلماء والصناجق وأعرض عليهم الكلام في رجوع قطامش الى مصر، فالذى لم يجب طيبته أجاب غصبية فأمر في الحال بكتابة عرض وكتب عليه العلماء وأرباب السجاجيد صورة شفاعة في محمد بيك قطامش الى السلطان أحمد خان وكتب عليه الوزير والقاضي وسافر العرض الى أن دخل الى تخت الملك وأعرضوه على مولانا السلطان أحمد خان فقبل شفاعتهم، فأرسل اليه وأحضره هو وابراهيم بيك الفارسكورى فأعرض على محمد بيك رواحه الى مصر فقبل الأرض وقبل، ثم أنه أعرض على ابراهيم بيك الرجوع فأبى، ثم أن السلطان أنعم على محمد بيك بصنجقية ابراهيم بيك وانعم على ابراهيم بيك بباشوية محمد

(*) صوب التعبير، فقدمت (قال في نفسه) ليستقيم الأسلوب والمعنى.

والدون بخمسة وعشرين درهما الاردب والدقيق
بخمسة وثمانين درهماً الجملة والخبز اربعة ارطال
بدرهم وكل ما فى البلاد غال من ماكول
ومشروب وملبوس ومركوب واصناف العمارة
واجر الصناع. وكان قد وصل من بلد روم
المسلمين [الروم السلاجقة] مع التجار دنانير منها
ما دون الدينار اربع ماية وخمسون مثقالا وما وزنه
مايتى وخمسة مثاقيل ولم ار هذين بل سمعت
بهما بل اننى رايت دينارا وزنه ماية مثقال ومثقالان

بيك وهذا كان السبب والله أعلم. وألبسه الصنجقية التي كانت على قيطاز بيك أمير الحاج وألبس رضوان أغا أغوية الجملية.

وفي خامس جماد[1] المذكور ورد مكاتيب من بندر السويس يخبروا ان البحر الملح طفش على البلد فغرق اموال التجار وأتلف الحمول ودخل الى عنبر المحمدية والدشيشة فغرق الغلال التي كانت فيهم وعم بيت القبطان ومسجد السليمانية وعم البلد جميعا وكان ذلك في غرة جماد آخر سنة ١١٣٩[2]. وأن هذا لم يعهد قبل الآن.

وفي يوم الخميس عاشر جماد المذكور ورد جوخدار مكتوب من الوزير خطابا الى محمد باشا الوزير يقول فيه: أنا كنا سابقا أرسلنا لكم فرمانا بالحث على جركس وجماعته فجاء لنا عرض دولتى طرابلس ودولتى الجزاير والعرضين صحبة عمر بيك أمير الحاج يتشفعوا عند مولانا السلطان في رجوعه الى مصر، فلم يقبل مولانا السلطان أحمد خان فأرسل يتشفع بملك الفرنسيس ، أرسل ملك الفرنسيس الى مولانا السلطان بقبول الشفاعة وله نظير ذلك ثلاثة آلاف كيس يتسلمها من القنصل الذى له عندنا فى اسلامبول بأن يعفوه من القتل هو وجماعته، وأن يرجعه فى مصر فلا يكن عندكم شاغل بهذا السبب وتكونوا فى أمان. ثم أن

(١) ١٩ ديسمبر ١٧٢٦ / بالأصل كلمة «أخر» مشطوبة.
(٢) ٢٤ يناير ١٧٢٧م.

ونصف مثقال وعلى الوجه الواحد اعتقاد المسلمين [لا اله إلا الله محمد رسول الله] واسم الخليفة وعلى الوجه الاخر اسم ملكهم وهو السلطان الاعظم غياث الدنيا والدين كيكاوس بن كنقباد وتاريخ ضربه بدار الملك قونية سنة خمس وثلثين وستماية(*). وفى هذه الايام وردت الاخبار بان التطر نزلوا علي بلد الروم هذه وكسروهم واخذوا منهم بلاد كثيرة منها سواس وانزعج الناس من هذا انزعاجاً كثيرا لانهم قربوا من الشام

(*) ٦٣٥هـ = ١٢٣٨م.

محمد باشا قرأ المكتوب على أربعة من الصناجق وهم زين الفقار بيك ومحمد بيك قطامش وعلي بيك الهندى دفتدار مصر وعلى بيك أبو العذبات أمين الشون، فلما سمع الصناجق هذا الكلام من الوزير تحيروا فى أمرهم، ولكن هذا فى الظاهر صورة ما فيه، وأما فى باطن الأمر كلام كثير ثم أنهم نزلوا الى منازلهم وأرسلوا اخبروا السبع أوجاق بما حصل من الباشا، فلما سمع العسكر قاموا جميعا من بيت زين الفقار الى باب مستحفظان.

وكان ذلك يوم الأحد حادى (عشر) جماد آخر سنة ١١٣٩(١)، فلما اجتمعوا قالوا: هذا الوزير يلعب بنا ومراده يقطعنا جماعة بعد جماعة، فأجمع رأيهم أن يطلعوا الى الباشا ويطلبوا منه الخط الشريف الذى جاء ببيع البلاد التى لهم وضبط أموالهم والحث عليهم أينما وجدوا هم وأتباعهم وفتوة شيخ الاسلام التى جاءت بعصيان جركس وضبط أمواله وأموال أعوانه والجواز بأخذهم وقتلهم ويقرى الفرمان الذى جاء من الوزير الذى أخبر به الباشا. ثم أنهم طلعوا أبى الوزير واخبروه بأجتماع العسكر فى باب مستحفظان فأرسل لهم الخط والفتوة وقرأ عليهم مكتوب الوزير فأخذوا الخط والفتوة موضعوهم فى باب مستحفظان فى الصندوق وانقضت الجمعية. ونزلوا على هذا الكلام فما مضى بعد هذا الأمر الا ايام قلايل، واذا بأغا ورد الى العادلية فأرسل له الباشا كتخداه فطلع الى الديوان يوم الأحد خامس عشرين جماد

(١) ٣ فبراير ١٧٢٧م، الاضافة للتوضيح.

وصار بينهم وبين حلب مسافة يسيرة، وكان قد توجهت منهم فرقة الى بلاد الانبرور [الامبراطور] صوب اللمان [الالمان] ولم ينالوا طايلا. وقتل من التطر والافرنج خلق عظيم كانت الكسرة على التطر ولم تنج منهم الا نزر يسير لانهم كانوا عدوا البحر. وفى هذه الايام وردت الاخبار من الاسكندرية بوصول رسول من جهة الانبرور(*) الى مولانا السلطان الملك الصالح وكان تخير بطسه

(*) فردريك الثانى حكم بين ١١٩٤ / ١٢٥٠م. الامبراطوريه الرومانيه المقدسة.

- -

آخر فقرى الخط واذا به بالسفر الى قندهار العجم، الى اشرف قاسم عم محمود بن محمود فانه توفي وأخذ محله أشرف قاسم، وأن السفر عليه وأن يجهزوا ثلاثة آلاف عسكرى وأن يكونوا الأسماء التى مكتوبة فى الخط أحمد كتخدا القيمجي وسردار الجملية سليم وسردار التفكجية أحمد حلوات وسردار الجراكسة خليل أفندى وسردار المتفرقة سليمان آغا الشاطر وسردار الجاوشية محمد آغا أبطال وصارى عسكر السفرة على بيك الأصفر فأجابوا بالسمع والطاعة. ثم أنه فى الحال ارسل على بيك الأصفر قفطان السفر ونزل الى بيته ونزلت العسكر الى ابوابهم وعملوا جمعية فأجمع رأيهم على أنهم يأخذوا من كل بلك آختيارين ويطلعوا الى الوزير يراجعوه فى هؤلاء السدادرة لأن هذا الأمر لم يكن من السلطان وانما هو من عند الوزير فطلعوا له بعد العصر وهم يعالجوه فى قضية العفو عن هؤلاء الرجال التى جاءت اسماؤهم الى أن دخل وقت العشاء وقالوا له: ان لم تعف عنهم، والا تنزل فعفى عنهم ونزلوا، فلما اصبحوا نقض ما وقع منه من العفو. ثم أنهم اجتمعوا فى بيت عثمان كتخدا باش اختيار واجمع أمرهم على انه ان لم يعف عنهم والا يعزلوه، فلما أحس بالعزلان أرسل لهم سبع فرمانات بالعفو عنهم وأن يولوا أصحاب الطريق على موجب قوانينهم . ثم ان الانكشارية فى ثانى يوم تاسع عشرين جماد آخر طلعوا خليل جاويش نسيب النجدلى الى الديوان، فألبسه الباشا قفطان السفر والعزب البسوا على أوضباشا الذى كان باش أو ضباشية سردارا، والجاوشية البسوا حسن أغا استاذ كمشيش، والمتفرقة البسوا خليل أغا استاذ الواط والجملية البسوا

يسمى نصف الدنيا وكان الناس يتعجبون من عظمتها وقيل ان فيها ثلثماية بحار خاصة خارجاً عن الركاب وكان فيها من البضايع ما لا يحصى كثره من زيت وخمر وجبن وعسل نحل ومتاع وغير ذلك. ثم ان الاخبار وردت بان الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك اتفق مع عمه الملك الصالح صاحب دمشق ومع صاحب حمص ومع الملك الجواد الذى هو مع الافرنج واخذ

ابراهيم جلبى والتفكجية ألبسوا ابراهيم جربجى الزفتاوى والجراكسة البسوا حسن أغا جركس. وأوكب على بيك بالاى عظيم رابع عشرين رجب سنة ١١٣٩(١). الى العادلية وأوكبت السدادرة يوم الاثنين غرة شعبان الى بولاق، وسافر الصنجق من البر سادس شعبان سنة ١١٣٩(٢)، والعسكر سافروا من البحر ثامن شعبان وأن الاجتماع يكون على قلعة حلب وبعد السفر يكون الى أصبهان لمقابلة أشرف قاسم عم محمود بن ادريس وسافر صحبة الصنجق خلق كثيرن من التجار والله أعلم.

وفى يوم الثلاث حادى عشر شعبان عزل الباشا خليل أغا البشلى من آغوية العزب وولى محله محمود آغا تابع حسن آغا قانصوه وعزل آغة الجراكسة سليمان وولى محله اسماعيل أغا تابع قيطاز بيك. وفى خامس عشر شعبان(٣). طلعت الرعية الى الديوان وشكوا من ظلم الأغا ومما قد رتبه على الرعية من الحوادث والظلم، وجعل على كل طاحون ريال فى كل جمعة فلما سمع الوزير شكوى الرعية من أبى دفية وكثرة الظلم الذى أحدثه، عزله وولى محله عثمان أيواظ بيك الذى كان أغا سابق وعزل بسبب ضربه لابن الشيخ منصور المتوفى ونزل نادى فى البلد برفع ما كان أحدثه سليمان أغا أبو دفية (*).

---

(١) ١٨ فبراير ١٧٢٧م.

(٢) ٢٩ مارس ١٧٢٧م.

(٣) ٧ أبريل ١٧٢٧م.

(*) قدم وأخر.

عـسكرا فنزل على الشـوبك يحـاصـرها ورجع العسكر المصرى الذى كان على غزه وبقى الحال على هذا مدة . وعتق ابن الملك الناصر الذى كان بالقاهرة بالقلعـة واحيط على جـميع اصـحـابه وحبسوا وقطعت رواتبهم. واخذت قاى التى كانت اعطيت لابن مليح لانه كـان من اصـحـاب الملك الناصـر وهو صـاحـب قلعـة عـجلون. ثم وردت

وفي سابع رمضان(١). جاءت الأخبار من سكندرية بموت خليل جاويش نسيب النجدلي سردار مستحفظان فقروا المكاتيب في باب مستحفظان فأرسلوا الى يمقه قفطانا فتولى محله. وفي اثنين وعشرين من شوال دخل الركب الجزايرى والفاسي. فاجتمعنا معهم وسألناهم عن قضية محمد بيك جركس وفي أى أرض هو فأخبرني شيخ الركب بأنه واطن في الجزاير عند الدولاتلي وأنه أنزله في بيت رجل كبير من أهل الجزاير عين له تعايين والدخيرة وما يحتاج اليه من الأمر ولا يعرف عن شئ ، وان صحبته أربع من الخدم وعين له في كل يوم خمسين نصفا فضة للشبرقة وتحت ما يحتاج هو اليه، فأنظر يا أخى الى حكم القادر القاهر كيف نزع ما عنده وألبسه لباس الذل بعد ما كان سلطان مصر وتجئ له الهدايا ويجئ اليه ثمرات كل شئ. وكانت تأتيه الهدايا من الحجاز والروم واليمن ومن أقصى الصعيد ومن الططر فصار تحت الحكم ويصرف عليه ويعطى له في كل يوم خمسين نصفا وهى ما كان يقنع السايس أبو الشراميط بها بل كان يصرف كل يوم نحو الماية على السياس في القهوة فسبحان المعز المذل الا فأعتبروا يا أولى الأبصار فان الملك لله الواحد القهار.

وأخبرني : أنه صار بالابله ا ذا كلمته أو خاطبته لم يرد عليك جوابا الا كالغايب ويغطس في نفسه حتى انه لا يكاد ينطق. وأخبرنا: أن أحمد بيك الأعسر وأحمد بيك مملوكه في قرية

(١) ٢٨ أبريل ١٧٢٧م.

الاخبار بان الملك الصالح صاحب دمشق وصاحب
حمص اتفقا على الملك الجواد وهو عندهما فقبضا
عليه وسيراه الى دمشق ورحلا طالبين دمشق.
وان الملك الناصر لما بلغه ذلك رحل عن الشوبك
بعدما اشرف على اخذها وطلب الكرك ورجع
السلطان خلد الله ملكه جرد عسكراً ثقيلا
ووجهه الى غزه.

من طرابلس يقال لها المنشية خارج طرابلس هو ونحو العشرة أنفار وفى كل يوم جمعة يأتى الى طرابلس فيصلى الجمعة ويجتمع مع الدولاتلى أحمد باشا بن يوسف قرمانلى يتحدث معه ثم أنه يخرج الى قرية المنشية ومرتب له ما يكفيه هو وجماعته من أكل وملبس وفى كل شهر صرة فيها الف نصف فضة تحت الشبرقة له ولجماعته.

وأخبرنى بموت مولى اسماعيل سلطان الغرب: توفى يوم الاحد ثانى عشرين رجب سنة ١١٣٩[1]. وتولى بعده ولده ونزل نجله مولاى محمد الذهبى ولد الحرا وقتل ثلاثة من أخوته واحد شقيقه واثنان غير الشقيقين وذكر لنا أن له من الأولاد الذكور والأناث ثمانية وستين. وكان فى كل يوم يولد له ويموت له وكان له عشرة آلاف عبد، وعشرة آلاف جارية ومزوج الجوارى للعبيد وينكح من أولادهم لأن الجوار فى الرق لم يكونوا أحرارا فيستولدهم وينكح بناتهم المستولدات.

وقد تولى السلطنة بعد مولاى رشيد سنة ١٠٨٢ وتوفى سنة ١١٣٩[2] فكانت مدة سلطنته سبعة وخمسين عاما وأنه كان لابد له فى كل ليلة جمعة أن يفضى ببكر هذا زايد عن موطياته وجميع ما كان له من المال الذى لا يخرجه قبان، والسلاح والأمتعة وضع عليه يده

(١) ١٥ مارس ١٧٢٧م/ كتب عنوان جانبى «أعرف موت مولاى اسماعيل سلطان الغرب».
(٢) ١٦٧ / ١٧٢٧م.

[اثناسيوس البطرك السادس والسبعون]

[١٢٥٠-١٢٦١م]

اثناسيوس البطرك وهو السادس والسبعون من العدد هذا الأب اثناسيوس البطرك ولد القس مكارم ابن كليل كان شماس بالمعلقة واختير للبطريركية وقدم في الخامس من بابة سنة تسعماية سبعة وستين للشهدا واقام بطركاً احدى عشر سنة وستة وخمسين يوماً وتنيح في اول كيهك سنة تسعماية وسبعين للشهدا.

* أهم أحداث سنة ٩٦٦ق. = ١٢٥٠م. - ٦٤٧هـ.

* [١ينـاير ١٢٥٠ = ٦ طوبه ٩٦٦ = السبت ٢٥ رمضان سنة ٦٤٧].

* في ١٤رمضان توفى الملك الصالح أيوب، فاتفقت جاريته شجرة الدر مع الأمير فخر الدين ورئيس الخصي على كتمان وفاة الملك واستقدام ولدها الملك المعظم غياث الدين طوران شاه، وأخذت البيعة له من جميع الأمراء والقواد أعيان السلطنة، وصار الأمير فخر الدين أتابكا له.

* في محرم عزمت الفرنج على

مولاى أحمد الذهبى وأنه فى حال توليته قتل ثلاثة وثلاثين قايدا من أتباعه، وقتل القايد المتولى بفاس فوجد عنده من الفضة ستماية قنطار من الفضة، ومائة قنطار من الذهب، وأربعة آلاف بندقية مكملة العدة، وأنه أولى الملك لابنه أحمد الذهبى قبل موته بخمسة أشهر، وأنه لم يمرض طول عمره الا مرض الموت. وكان عنده فى الجماع (قدرة)[١] لم تكن عند غيره. وقيل انه كان قد خرج عليه اثنان من أبنايه فظفر بهم وقطع ايديهما وأرجلهما ومثل بهما فى شوارع البلد وكانت سيرته فى قومه غير حميدة، وكان اذا ظهر احد من بلاده لابد من قتله ولو كان ولده الذى من صلبه وسلب نعمته، ولوكان من اتباعه الى أن تشتت أكثر أهل بلاده الى البلاد والامصار وتاهوا فيها ولم يرجعوا الى الغرب وأكثرهم بالحجاز والهند والشام ومصر السعيدة. وكان لأحمد الذهبى أخ يقال له عبد المالك وكان والده ولاه مدينة سوس وكان اكبر أولاده، فلما تولى أحمد الذهبى محل والده فى مدينة مراكش ركب عبد المالك يطلب قتال أخيه. فلما جاء الخبر الى اخيه أحمد الذهبى جمع عسكره وقال لهم: كيف الرأى، وكان بالمجلس جماعة من عسكر مولاى اسماعيل الذى يقال لهم عبيد نجارى أوعبيد نجار، هذه كلمة مولاى اسماعيل وفرسان الاقليم وعربهم فقالوا له: هذا اخوك وأنت آخوه والداخل

(١) الاضافة للتوضيح.

التقهقر فتعقبهم المصريون فادركوهم غربي فارسكور، ويقال إنه قتل من الفرنج ثلاثون ألفا، وأسروا الملك لويس التاسع وكثيرا من ضباطه في منية أبي عبد الله، حيث فروا اليها، فاحضروا الى المنصورة مغلولين، وجعلوا في دار ابن لقمان، وتوكل بامرهم الطواشي صبيح * وفي ٢٨ محرم قتل الملك المعظم طوران شاه، وأول من ضربه ركن الدين بيبرس، فكانت مدته شهرين وأياما، فتولت بعده شجرة الدر، وخطب لها على المنابر في ٩ صفر *وفي ٣٠ منه استلم المسلمون دمياط، وأطلقوا لويز الرابع بمن معه، وأقلعوا الى عكا *

[غبريال البطرك السابع والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٩٣م]

وغبريال البطرك هذا ابن اخو الاب بطرس الشامي أسقف طبدى. هذا الاب كان قساً بالمعلقة فأختير للبطريركية وكرز قمصاً ثم ان بعض الاراخنة بمصر اتفقوا على يوانس ابن ابى سعيد السكرى وعملوا قرعة هيكلية فطلعت باسم أنبا غبريال فنازعه يوانس ابن أبى سعيد المذكور ومن كان معه فابطل.

بينكما منافق وأن قاتلنا معك وانتصر قطعنا، وان قاتلنا معه وانتصرت قطعتنا، والرأى عندنا الصلح بينك وبينه ولا يجرى الدم بينكما.

ثم ان عبد المالك رأى الحق ما قال عبيد بخارى فجرت المقادم فى الصلح فيما (بينه) وبين أخيه فاصطلحوا ولم يسافر الركب الفاسي تلك السنة لأن البلاد كانت فى حركة فقل أهل فاس الجديدة وفاس القديمة فلم يحجوا سنة ١١٤٠[1]. والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وهو أنه لما سافر زين الفقار بالحج الشريف اجتمعت الشواربية وهم : مصطفى بيك بن ايواظ وجوز أخته يوسف بيك الخاين وسليمان آغا أبو دفية وعبدالله كتخدا الجاوشية وعلى بيك أمين الشون ويوسف بيك الشرايبى وبعض من السبعة أوجاق المغرضين لطرف أبن ايواظ فأجمعوا فى محل غير معروف الحال، وعملوا أربعماية كيس للجماعة المتبيتين وأعطوهم ما يتين وكتبوا على أنفسهم تمسكا بالباقي المايتين كيس بعد تمام المنصف على أنهم يعزلوا الباشا ويجعلوا على بيك أمين الشون قايم مقام والخاين دفتدار ومصطفى ابن ايواظ أمير الحاج ويطلعوا تجريدة حتى يأتى الحاج ويقطعوا زين الفقار يوسف كتخدا عزبان ومحمد كتخدا المله وعلى بيك الهندى أن طاوعهم أبقوه، وأن خالفهم قتلوه. ثم أنهم تحالفوا مع بعضهم البعض فى قبة الامام الشافعى وأنهم ينتظروا وفاء النيل وينزل

(١) ١٧٢٧م.

وقـدم يوانس فى سـادس طوبة سنة تسـعـمـاية ثمـانيـه وسـبـعين للشـهـداء بعـد وفـاة انبـا أثناسيوس بشهر وأقام بطركا مدة ست سنين وتسعة اشهر.

ثم عزل يوانس ابن سعيد وكملوا انبا غـبريال واستقر في البطركية مدة سنتين وشهرين من رابع عشرين بابة سنة تسعماية وخمسة وثمانين للشهدا. والى سادس طوبة سنة تسعـمـاية وسبـعـة وثمـانين سبعة وثمانين.

وفى أخـر ربيع الثـانى اتفـقت أمـراء مـصـر وولت عـز الدين أيبك التركماني، ولقب بالمعز، ثم اتفقـوا على إقامة الأشرف موسى بن يوسف، واقـامـوه في الخامس من جـمـادى الأولي، وصـار عـز الدين أتابكاله * وفي ١٧ شعبان هدموا أسوار دمياط، وبنوا المنشية.

* [١ تـوت ٩٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٠ = الاثنين ٢٩ جماد أول سنة ٦٤٨ع. *

وفى ١٥ رمـضـان سـار الملك الناصر بعسكره من الشـام فـالتقى بالمصريين في العباسية في ٩ القعدة

الباشا لجبره فيمنعوه من الطلوع الى السراية، ثم أنهم أرسلوا الى على بيك الذى هو كبيرهم ودفتدار مصر بأن يأتيهم إلى غيط النجدلى الذى هو الآن غيط محمد بيك بن يوسف بيك الجزار، فتوجه اليهم بطايفة كبيرة فعرضوا عليه ما دبروه، فما كان من[1] من جـوابه الا أنه قال لهم: أين اليمين وأين ما عهدتموني. لا يمكن أني ما أخون اليمين ولو كان فيه اتلاف روحي، فلما تحققوا عدم موافقته عليه سكتوا، على خبرهم الا أنهم أضمروا له القتل حين ظفرهم بالمنصف وخافوا ان يبطشوا به فينكشف منصفهم ولم يردوا عليه جوابا. بل انقضى المجلس وتفرقوا الى منازلهم. وكان في مجلسهم من كان معهم ظاهرا لا باطنا، فلما رأى أتباع على بيك قام من المجلس وقال اجعلوا الوقت وقتين ولما توجه على بيك إلى منزله، فما ساعة المكان بل أنه كتب تذكره وارسلها الى الوزير خفية من رجل غير معلوم الحال، وكان هذا الكلام في يوم السبت سادس عشر الحجة ختام سنة ١١٣٩[2].

فلما قرى الوزير التذكرة لم يكذب خبرا، ثم انه أوصي جماعته بأن يكونوا على أهبة، وأرسل تذكرة الى كتخدا الوقت محمد كتخدا الملة وتذكرة الى كتخدا الوقت عزبان بأن يكونوا على أهبة من أمرهم. ثم أنه في ثاني يوم عمل ديوانا، وكان عقب عيد الأضحى وألبس الوزير فيه قفطانا الى باش الوش، ثم ان الباشا افتقد على بيك أمين الشون، فلم يجده

(١) بالاصل «كان» حذفت ليستقيم الاسلوب والمعنى.

(٢) ١٤ أغسطس ١٧٢٧م.

ثم عـزل من البطركيـة واعيـد يوانس بأمـر السلطنة ولم يزل أنبا غبريال معزولا إلى أن تنيح بكنيسة ابو مر قوره بمصر ودفن بها فى سابع عشر أبيب سنة تسعماية وتسعين للشهدا ولما تنيح قدموا اسمه على اسم أنبا يوانس فى الكنيسة.

[يوانس البطرك الثامن والسبعون]

[١٢٦٢/١٢٦٨م.]ثم[١٢٧١/١٢٩٣م](*).

يوانس البطرك ابن سعيد السكرى هذا كان من

وانكسر كل من الفريقين حتى خطب للناصر يوم ١٠ القعدة بقلعة الجبل * وفى ١٢ ذى القعدة دخل أيبك التركمانى معظما وشنق أمين الدولة ورفيقه على باب القلعة، كذا قتل الصالح اسماعيل.

(*) هذه هى المرة الأولى التى يجلس فيها اسقفان على الكرسى المرقسى. وكان البابا يؤنس (يوحنا) من مصر، والبابا غبريال من الشام. وانقسم الشعب بينهما، وتقوى حزب يؤنس وتمكن من البطركية نحو ست

فأرسل اليه فطلع الى الوزير وكان الوزير فى أوضة العرض، فلما رآه قام له واجلسه وأرسل طلب جميع الصناجق الذين فى ديوان الغورى، فطلعوا اليه وكان من جملتهم محمد بيك قطامش ومحمد كتخدا الملة ويوسف كتخدا عزبان، فلما استقر بهم المجلس، التفت الى على بيك وقال له: على بيك. فقال: لبيك مولانا الوزير. فقال له: أنت اشراق من من الصناجق. فقال له: مولانا الوزير لم أكن اشراقا لأحد من الصناجق، وانما أنا اشراقك فقال له: أنت اشراقى ؟ فقال له: نعم. فقال له: أخذت منك كشوفية الصنجقية. قال لا؟ قال له: البستك كشوفية جرجة وأمانة الشون، اخذت شيئا منك تحت ذلك السبعة آلاف أردب وفر لكيل عوايدى على أمين الشون اخذت منها شيئا ؟ قال: لا. فقال له: كل ذلك منة لك كون أنى جعلتك لى ولدا تنفعنى اذا حصل أمر، تجعل على جمعية وتكون أول متكلم فى حقى سوءا. فقال: حاشا لله، مولانا الوزير هذا كلام المبغضين فأظهر التمسك المذكور بالمايتين كيس وختمه فيه أول الختوم، فقال: مولانا الوزير باغرا جماعة[1] من الانكشارية والعزب والخمسة أوجاقات وهم: فلان وفلان وصار يعد له جماعة. والتفت [الوزير] الى عبدالله كتخدا الجاوشية وقال له جعلتك كتخدا الجاوشية. وقال لعلى بيك: من بعد ماقاسيت الذل من أخينا على باشا، فأنا استحق منك هذا الجزاء؟ فقال مولانا الوزير هذا كله باغواء على بيك الأرمنى ومصطفى بيك

(١) كررت كلمة « جماعة» بالأصل.

اهل مصر وقدم في سادس طوبة سنة تسعماية ثمانية وسبعين للشهدا كما شرحنا أولا . وكان في ايام الملك الظاهر بيبرس. وفي سنة ستماية اثنين وستين للهجرة أمر السلطان أن يحفروا حفرة كبيرة ويجمعوا النصارى يحرقوهم فيها وطلب البطرك وقرر عليه خمسون الف دينار وأطلقوا النصارى. واقاموا سنتين يستخرجوها وجرى على

سنوات، كانت كلها منافسة ومعاكسة وخصام تمكن خلالها حزب البابا غبريال من عزل يونس وسجنه في أحد الاديرة وولوا غبريال مكانه. واستمر سنتين يدير الكنيسة حتى تنيح فقام الاساقفة وأعادوا يؤنس الذى طالت أيامه حتى تنيح في ٢٦ برموده عام ١٠٠٩ق.= ١٢٩٣م. ولبث بطركًا في مدته الثانية أثنى وعشرين سنة وستة شهور، فتكون جملة سنى بطركيته ٢٩ سنة.

* أهم أحداث سنة ٩٨٦ق.= ١٢٥١م.= ٦٤٩هـ..

* فيها جهز الملك الناصر يوسف، صاحب الشام، عكسراً إلى غزة،

والخاين وأبو دفية، فأمر بشيله. فأخذه جماعة مستحفظان وأودعوه القلة، وأمر بحبس الأرمنى على بيك وعلى بيك الهندى الدفتدار ويوسف بيك الشرايبي بل الخاين وأما أبو دفية فأبوا أن يطلعوا، فأرسل الوزير محمد بيك بن درويش بيك الى باب العزب وحسين بيك إلى باب مستحفظان وخليل أفندى جراكسة إلى السلطان حسن وحصن جميع المحلات، وأرسل يطلب عبدالله كتخدا الجاوشية ليقتله، فأمتنعت الانكشارية وقالوا هذا جربجى عندنا فنحن نقتله، فأرسل لهم بقتله فقتلوه. وكان كتخدا الوقت خليل بن جلب خليل.

ثم أنه أرسل أتى بعلى بيك من العرقانة وقتله في حوش الديوان، ثم أرسل يطلب مصطفى بيك ويوسف بيك الخاين وآغة مستحفظان أبو دفية فرآهم قد هربوا من العشا، ثم أنه البس على بيك الدفتدار والبسه قفطانا على الدفتدارية على ماهو عليه. وألبس كتخداوية الجاوشية التى كانت على عبد الله الى على آغا تابع محمد بيك قطامش، والبس عبدالله أغا الشامى على أغاوية المتفرقة، وعزل عثمان آغا من آغوية مستحفظان، وألبسها الى حسن آغا قافلة باشا تابع قيطاز بيك الكبير سيد قطامش، وألبس أيوب قيطاز المذكور زعامة مصر وجعله واليا، وألبس مصطفى بيك بولفية واسماعيل بيك بن الدالى قفطانين على التجريدة، وأمرهما(*) بالسفر خلف الفارين الثلاثة. فسافر مصطفى بيك نحو القليوبية واسماعيل بيك

(*) بالأصل «أمرهم».

وخرج المصريون إلى السايح، واقاموا كذلك حتى انتهت السنة.

* [١توت٩٨٦=٣٠ اغسطس ١٢٥١= الأربع ١٠ جماد الثانى ٦٤٩].
١ يناير ١٢٥٢=٥طوبه٩٦٨= الاثنين ١٦ شوان سنة٦٤٩.

*١توت٩٦٩=٢٩اغسطس١٢٥٢ = الخميس ٢١ جماد الثانى ٦٥٠.
١ يناير١٢٥٣= ٦طوبه٩٦٩= الأربع ٢٨شوال سنة ٦٥٠.
* فى هذه السنة الافرنكية صار تأسيس كلية السربون.

النصارى شدايد كثير فى ايامه يطول شرحها وقاسوا الاساقفة شئ يطول شرحة وعزل من البطركية كما شرحنا فى خبر أنبا غبريال المذكور قبله ثم عاد ومدة بطركيته تسعة وعشرين سنة وتنيح فى اليوم السادس والعشرون من برمودة سنة الف وتسعة للشهدا [١٢٩٣م.] ودفن بدير النسطور وخلى الكرسى بعده سنة واحدة واياماً.

عدى الجيزة. واذا بابراهيم قايم مقام متوجه الى مصر للمكتوب الذى كتبه وأرسله له مصطفى بيك لأجل مساعدته لهم على نزول الوزير، فلما رآه أمر بالقبض عليه وأرسل أعلم الباشا باننا قبضنا على ابراهيم قايم مقام العمل بتاع المنوفية الذى كان قتل كتخدا العزب ابراهيم أفندى، فأرسل له الوزير فرمانا بقتله فقتله، وأرسل برأسه الى مصر. وفى ثانى يوم نفوا محمد جاويش جدك مستحفظان، والعزب نفت على كتخدا الخربطلى وكشك محمد جربجى تابع بن ايواظ الى أبو قير، وألبسوا الضلمة الى سليمان أوضباشا الذى كان يمق تابع النكلى. وفى ثانى يوم نهب بيت على بيك الأرمنى وبيت مصطفى بيك بن ايواظ وبيت أبو دفية، وأن على بيك بات تلك الليلة فى المغسل، وفى ثانى يوم كفنوه فى مقطع فلوطى أى فيومى، وشاله أربعة من الحمالين وهم يقولون: الله الله يا غريب لك الله، الى أن دفنوه فى القرافة، ولم يحضر جنازته لامن أهله ولا من غير أهله، فأنظر يا أخى الى الطمع كيف ما يفعل بالمؤمن بعد ذلك العز والسؤدد والكلمة النافذة.

وكان عنده من المماليك المشترى أربعة وثمانين وسبعة من الطواشية وثمانية وأربعين سراجا، وكان فى حريمه نحو الستين جارية من البيض والحبش والسود وكان يركب قدامه خمسين من الطوايف، اذا ركب بعلايق وجرايات وكساوى على العيد، فلما مات لم يغسل فى مغسل الرميلة، ولم يكفن الا فى كفن من القماش الفيومى بعد ميته ليلة فى المغسل، ولم ينفعه ماله

تاوضوسيوس البطرك التاسع والسبعون

[١٢٩٤ / ١٣٠٠م]

تاوضـوسـيـوس البطرك ابن أبو مكين الافـرنجي كان اسمه عبد المسيح من اهل منية بني خصيم وكان بدير القديس أبو فانا كرز قساً بديره وقدم في عاشر أبيب سنة الف وعشرة للشهدا (*). فـي ايام الملك الناصر محمد ابن قلاوون (*). واقـام

*فيها استقر الصلح بين الناصر، صاحب الشام، وبين المماليك البحرية، بمصر، على ان للمصريين إلى نهر الأردن وللملك الناصر ما وراء ذلك.
*وفيها وصلت الأخبار من مكة أن نارا ظهرت في عدن وبعض جبالها تظهر في الليل ولها في النهار دخان عظيم.

(*) ١٠١٠ق.=١٢٩٤م.حكم قلاوون ثلاث فترات هي من ١٢٩٠-١٢٩٤.
ومن ١٢٩٩ - ١٣٠٩.
ومن ١٣١٠ - ١٣٤١م.

ولا رجاله من الأمر المحتم، فسبحان المعز المذل. وعبد الله كتخدا الجاوشية ودوه في بيته فلم تقبله زوجته فغسلوه في بيت واحد من جيرانه. وتوقف البحر على الزيادة ثمانية أيام فضجت الناس وتغيرت أحوالهم وطلع القمح الى تسعين بعد أربعين ثم أن الاله جاد في تاسع مسرى بالوفاء الموافق لخامس عشرين الحجة ختام سنة ١١٣٩ (*).وصارت الكلمة الى محمد كتخدا الملة وليوسف كتخدا عزبان بعد مصطفى كتخدا ورجب كتخدا مستحفظان وابراهيم كتخدا عزبان، الا أن يوسف كتخد مقبول عند الباشا أكثر من محمد الملة وألبس الوزير يوسف كتخدا قفطان المحمدية أنعاما له من محبته له.

ثم أن محمد باشا أرسل فرمانا الى باب مستحفظان بقتل عثمان كتخدا مستحفظان(١) وولده محمد جاويش وحسين أفندى كاتب كبير مستحفظان. ثم أن اختيارية البلك أبوا أن يقتلوهم وراجعوا الوزير في عدم قتلهم. فأرسل لهم ثلاث فرمانات أحدها: بالتحريج على عثمان كتخدا بأن لا يخرج من بيته ولا الى صلاة الجمعة وأن لا يدخل له أحد. والثاني: بنفي ابنه الى أبو قير، والثالث: بنفي حسين أفندى الى الطينة فكان كذلك. وألبسوا سليمان كتخدا الخربطلي كركا على باش اختيارية باب مستحفظان عوضا عن عثمان كتخدا، وألبسوا على

(*) ١٣ أغسطس ١٧٢٧م..
(١) بالاصل « أمطقران» والتصويب من سياق النص. ومن الجبرتي، جـ١، ص ٢٥٤.

الشعب مدة لم يذكروا اسمه بل كانوا يذكروا اسم الذى قبله وذكر انه اخذ البطركية بما يخالف الناموس والشريعة وكان محباً لأخذ الرشوة. وحدث في ايامه فنا وغلا عظيم واكلوا الناس الميته من بعضهم البعض وتنيح في الخامس من شهر طوبة سنة الف وسته عشر للشهدا. ومدة مقامة على الكرسي ستة سنين ودفن بدير النسطور وخلى الكرسي بعده أياماً.

* توقيع الناصر محمد ابن قلاون. تولى في ١٠١٠ق.= ١٢٩٣م. = ٦٩٣هـ.

أفندى القيصرلى اشراق مراد كتخدا كاتب كبير، وأرسل الباشا فرمانا الى باب العزب بنفى عثمان جربجى الصابنجى فنفى الى أسيوط وصار يلتقط جميع من قال عليه على بيك الأرمنى من الذين كانوا في الجمعية وقروا الفواتح وهم نحو السبعين.

وفي غرة محرم الحرام[1] عينت الانكشارية قرا مصطفى جاويش جدك الى جرجة، بخدمته الى أبى همام وأرسلوا خلفه فرمانا الى حاكم جرجة يحوشه عنده الى حين ياتيه فرمان، أما بطلبه أو بغير ذلك.

وفي يوم الأحد رابع محرم سنة ١١٤٠[2] جاء رجل الى أيوب بيك آغا الوالى وأخبره بأن مصطفى بيك بن ايواظ بيك عند المقدم حسن في بيته الذى بحارة السقايين، وكان حسن مقدم أخيه. فلما مات خدم عند مصطفى بيك فلما هرب لم يتلق في وجهه الا مقدمه حسن هذا فتاواه عنده ثمانية وعشرين يوما.

وفي يوم ٢٩[3] فطنوا به فركب الوالى الى الوزير وأخبره، فأرسل الى آغاه مستحفظان فرمانا بكبس بيت الرجل ومجيته منه فركب الاغا وأخذ الوالى واضباشة البوابة وكبسوا بيت الرجل فوجدوهم جالسين يتحدثون ومصطفى بيك جالس بينهم بالزبون والقميص والعرقية

(١) ١٩ أغسطس ١٧٢٧م.
(٢) ٢٢ أغسطس ١٧٢٧م.
(٣) ١٧ سبتمبر ١٧٢٧م.

يوانس البطرك الثمانون

[١٣٠٠/ ١٣٢٠م]

يوانس البطرك الشهير بابن القديس اختير للبطركية وكرز في اليوم التاسع عشر من أمشير سنة الف وستة عشر للشهدا. وكان في ايامه لبس العمائم الزرق وما يجرا مجراه وحدثت زلزلة عظيمة في يوم الخميس نصف شهر مسرى سنة

١ توت ٩٧٠ = ٢٠ اغسطس ١٢٥٣ = الجمعة ٣ رجب سنة ٦٥١.
١ يناير ١٢٥٤ = ٦ طوبه ٩٧٠ = الخميس ١٠ ذو القعدة ٦٥١.
* فيها قتل المعز ايك التركماني خشداشه اقطاى بالتجهيز عليه، إذ كان يمنعه عن الاستقلال بالسلطنة، وكان الاسم للأشرف موسى المذكور آخر من خطب له من بيت أيوب بمصر، وفي هذه السنة انقضت دولتهم من الديار المصرية، ولما علمت المماليك البحرية بقتل اقطاى توجهوا من مصر إلى الناصر، صاحب الشام، واطمعوه في مصر.

والسروال فقط، فمسكوه وأخذوه عريانا، حافي القدم والوالي ظابطه من طوقه. ورجل اخذه من يده قدام ركاب الاغا وهم ماشيين من حارة السقايين الي الديوان، والاغوات محتاطون به، والأسلحة مسحوبة واليدكات موقدة، فلما دخلوا من باب حوش الديوان واذا بالوزير جالس في ديوان قايتباى في انتظاره كاد أن يطير فرحا، وتحول من مجلسه وأقفا. فلما مثل بين يديه قال له : سلامات يا مصطفى بيك، يالي رايح تعزل محمد باشا وتعمل أمير الحاج، وتعمل على بيك قايم مقام، وتعمل يوسف بيك دفتدارا عوضا عن على بيك الذى لم يطاوعك في غيط ابن الجزار، وتطلع يا أمير الحاج بالتجريدة وتجيب رأس زين الفقار بيك وتفعل معه كما فعل مع أخيك يا قليل الأدب. فلم يرد عليه جوابا مطلقا. فقال له: تكلم! فلم يرد جوابا. فأمر الباشا برميه في الحال. وكان الوقت بعد العصر فرمي عنقه رحمه الله عليه وكانت أمه واخته عنده فصارا يأخذان من دمه ويلطخان أنفسهما من فوق الحبر ثم أمر به الى المغسل فبات تلك الليلة فيه وأمه واخته عنده لم يفارقانه. وفي ثاني يوم أمر الوزير بارساله الى بيته، فشالوه، وغسلوه، وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه مع أخيه بمدفنهم الذى (*) تجاه غيط الواشي قريب من البيدق.

ثم أن الباشا سأل المقدم عن بقية الجماعة وكيف كان هروبهم، والى أين ذهبوا؟ وكيف ما

(*) بالأصل «التي».

(*) حدث هذا الزلزال فى الثامن من اغسطس ١٣٠٣م.
(*) ١٠٣٦ق. = ١٣٢٠م.

ألف وتسعه عشر للشهدا(*). وتنيح في اليوم (*). الرابع من شهر بؤونه سنة الف ستة وثلاثين للشهدا ودفن بدير شهران. ومدة بطركيته عشرون سنة وماية وخمسة ايام وهذا الاب حضر تجنيز الاب القديس برصوما العريان فى خامس النسى سنة ألف وواحد وعشرين للشهدا وصلا عليه، بركة صلاة الجميع تكون معنا الى الابد أمين [١٣٢٠/١٣٢٧م].

دخلوا مصر ثانيا، وفى اى محل شالوا حوايجهم؟ فأخبره بأنهم غابوا أربعة أيام ورجعوا وانى لم اكن معهم، وأما حوايج مصطفى بيك فهم في البيت الذى قصاد بيته، وأما يوسف بيك وسليمان آغا لم أعرف لهما محلا، وانما هما في مصر، ثم أنه أمر بقطع رأسه فقطعت، ونهب بيته فنهب.

فانظر يا أخي: الى هذه المصيبة التي أصابت بنت ايواظ بيك، وأظن أن احدا لم يصب بمثل مصيبتها. أولا قتل أخوها رضوان فى بلاد الحجاز، والثانى قتل أبوها فى قصر العينى، والثالث قتل اخوها اسماعيل بيك فى الديوان، والرابع قتل أخوها محمد بيك فى حوش الديوان، والسادس هروب بعلها الثاني يوسف بيك الخاين وموته ولم تره والسابع تزويجها بتابع زين الفقار بيك الذى هو خازن عثمان بيك، ولم تمكث الا أياما قلايل وتوفت الى رحمة الله تعالى.

وقعد صالح على جميع المال الذى هو مخبأ من أيام أبيها واخواتها وأزواجها اذ لم يتعرض لها أحد بنهب ولا غيره مطلقا، وأن صالح هذا مملوك الأعسر أحمد بيك فى الأصل، وخدم عند زين الفقار ولا أحماه من القتل الا عثمان بيك وهو خزندار وقال لسيده: ان كنت تقتله فاقتلنى قبله كيف تقتل واحدا كانت حياتى على يده من جركس والاعسر.

فانظر يا اخى الى حكمة البارى وأن هذا سببه دعوة مظلوم تقبلها الله فقطعت نسلهم

[يوانس البطرك الحادى والثمانون]

[١٣٢٠/١٣٢٧م]

يوانس البطرك وهو الحادى والثمانون من العدد هذا الأب يوانس البطرك من اهالى ناحية نفيه(*) بالمنوفية كرز بطركاً فى اول شهر بابة سنة الف سبعة وثلاثون للشهدا. وفى ايامه جرت شدايد كثيرة على النصارى وقتل منهم وحرق منهم وسمروا منهم واشهروهم على الجمال وألبوسهم

(*) نفيه: من القرى القديمة. كانت تسمى نفيوس. من توابع طنطا.

وأخربت ديارهم ولم تبق منهم بقية فيالله السلامة من الظلم والبغى فاعتبروا يا أولى الأبصار فان الملك لله الواحد القهار. فوالله هذه الدنيا زايلة وانما هى تغرك بالذهب والنساء الحسان والخيل المسومة والعدد المحلاة والملابس الفاخرة. وأن هذا جميعه يزول ويبقى عليك وزره. وكان فى عصر المايه، رجل من أهل الخير يمشى فى الأسواق دايما وهو يقول بأعلى صوته : تخايل لك، تخايل لك، فلا تركن اليها فيمكن بك يا سلام سلم من الظلم والبغى والله أعلم.

وفى يوم الخميس خامس عشرين محرم[1]، عزل خليل كتخدا مستحفظان جلب وتولى بعده حسين كتخدا الدمياطى، وكانت مدة خليل ثلاثة وثمانين يوما وكسفت الشمس ثانى يوم تولى، ثانى ساعة من يوم الاثنين تاسع عشرين محرم سنة ١١٤٠.

وفى ثالث صفر[2] جاءت رأس محمد جاويش جدك من دمياط وفى عاشر صفر سنة ١١٤٠[3] ورد ركاب الحاج الشريف صحبة زين الفقار بيك وحصل له العز والجاه بوجود الامير زين الفقار بيك، وما ذاك الا أنه شال الحج من البركة على جرى العادة، فلما ورد الى نخل واذا بالعرب[4] عملوا صورة غم مع بعضهم البعض فلما علم زين الفقار بغيهم فأرسل

(١) ١٢ سبتمبر ١٧٢٧.
(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٧م.
(٣) ٢٧ سبتمبر ١٧٢٧م.
(٤) بالأصل «بالعمل» والتصويب من النص.

العمائم الزرق، ثم فرج عن الشعب برحمته. ومدة بطركيته ستة سنين وخمسه شهور ونصف وتنيح في اليوم الثاني من برمودة سنة الف وثلاثين واربعين للشهدا ودفن بدير النسطور بظاهر مصر وخلى الكرسى بعده ايام قليلة..

[بنيامين البطرك الثاني والثمانون]

[١٣٢٧/ ١٣٣٩م]

بنيامين البطرك وهو الثاني والثمانون من العدد

١ توت ٩٧١= ٢٩ اغسطس ١٢٥٤ السبت ١٣ رجب ٦٥٢].

* فيها صار جعل فرنكفور مدينة حرة، وصار تأسيس استكهلم.

* [١ نيساير ١٢٥٥ =٦ طوبه ٩٧١= الجمعة ٢٠ ذو القعدة سنة ٦٥٢].

* فيها سعى نجم الدين الباذرائى في الصلح بين المصريين والشاميين على أن للناصر الشام إلى العريش، والحد بئر العاصي، وهو ما بين الواردة والعريش، وللمعز ايبك الديار المصرية.

* وفيها - وقيل في التى قبلها -

من جماعته طايفة فقتلوا من عرب نخل نحو عشرين رجلا، فلما دخل الى العقبة جاءته مشايخ العقبة فحاش محمودا، شيخ العقبة وابنه وأخاه، فقتل محمودا وشال من العقبة وصحبته أخو محمود وابنه.

والسبب في قتل محمود: أنه لما جاء الى مصر واجتمع بمحمد بيك أمير الحاج ابن اسماعيل بيك فقال: يا بيه هذا زين الفقار ما يكلمني وكأنه لم يعرفني ولكن سوف أعرفه بنفسي . ثم أن محمد بيك أخبر زين الفقار بما قاله محمود فسكت على غضضه، فلما نزل الى العقبة مسكه وعنفه قبل القتل وقال له: ما سبب كونك منعت محمد بيك عام أول من طلوعه الى العقبة ولففته ثلاثة أيام الى أن قطعت الحاج؟ وصار يعنف فيه وهو يضربه بحد الحسام الى أن قطعه قطعا، وشال من العقبة الى أن دخل الحجاز وحط في الشيخ محمود على المعتاد القديم، ولم يظهر له أحد من العرب ولم أحد يقابله من أصحاب الدركات الا أن الدركات محفوظة لأن من العادة القديمة أن أمير الحاج يقعد في الشيخ محمود، فاذا نزل الشريف في ذلك الوقت يركب أمير الحاج ويتلاقا معه وهما على ظهور الخيل ويلبسه القفطان ويسلما على بعضهما البعض وهما على السروج ولما تهيا زين الفقار ليركب واذا بالشريف عنده في الصيوان، فلما رآه أمير الحاج في صيوانه قام على قدميه وسلم عليه وقبل يديه وجلس يتحدث معه نحو الساعتين. ثم أن كتخدا الحاج جاء بالقفطان ليفرغه فقال له الشريف: أنت مستعجل أصبر بتحدث مع أمير الحاج.

هذا الأب بنيامين تنبأ عليه أبينا القديس برصوما العريان قبل نياحته. أو سموه بطركاً في الخامس عشر من شهر بشنس سنة الف ثلاثة واربعين للشهدا وكان هذا الأب القديس من اهل الدميقراط(*) بالصعيد وكان راهباً عابداً مقيم بجبل طرا وتنيح في اليوم الحادى عشر من شهر طوبة سنة الف خمسة وخمسين للشهدا= ١٣٣٩م. وفي ايامه تولا شرف الدين النشوا ابن

تزوج المعز أيبك شجرة الدر أم خليل، التى خطب لها بالسلطنة فى مصر.

(*) الدميقراط: من القرى القديمة. مكانها الان نجع الدمقريه بناحية المحاميد مركز اسنا غرب النيل. وينطقها أهلها الدمجريه. وكانت مركزاً لعبادة الإله التمساح «سوبك».

ثم أن الشريف أعرض على أمير الحاج: أن يدخل معه الى مكة من باب شبيكة فأبى وقال: والله لا دخلت مكة الا من باب السلام على العادة القديمة؟ فعالجه الشريف، فأقسم عليه أن لا يكون سببا في تغيير القوانين القديمة، ولا يشاع في الاقطار أن أمير الحاج المصرى زين الفقار المصرى بيك خاف من أمير الحاج الشامي ولم يدخل الى مكة من باب السلام ودخل من باب شبيكة صحبة شريف مكة، ثم أن الشريف بره في يمينه وقسمه وركب جواده وسار، وزعق أمير الحاج نفيره وسار طالب باب السلام، ومر على المعلى، وباشت الشام بها، وعسكره حوله ولم يلتفت زين الفقار اليهم والنوبة تخبط وهو كالأسد الكاسر الى أن نزل بمدرسة قايتباى أبى محمد اسكنه الله أعلى الجنان على حكم العادة القديمة. فلما استقر به الجلوس واذا بالشريف داخل عليه من باب المدرسة وتحدث وأياه وهناه بالسلامة وركب، وهذا لم يتفق لأحد من الصناجق أن الشريف ينزل له في الصيوان، وينزل له في مدرسة قايتباى ولا لرضوان بيك أبي الفقارية لأن من عادة أشراف مكة يأتون الى الشيخ محمود فيرسل أمير الحاج كيخية الحاج بقفطان فيفرغه عليه ويسلم عليه وهو على ظهر الجواد ويلوى رأس جواده الى باب السلام الا هذا الشريف عبدالله، فانه من محبته لزين الفقار نزل له في الشيخ محمود ونزل له في مدرسة قايتباى. وهذا بسبب عيسى باشا بن العظم، باشت الشام وأمير الحاج، واصل جدوده من عرب الشام وانما حصل له نظر السلطنة من جهة عزه وفروسيته وكثرة ماله

التـاج وجـرا عليـه شـدايد كـثيـره واهانوا النسـا واولادهـم والرهـبـات والرهبـانات والاسـاقـفـه، ومـات النشـو فى العـقـوبة ببـركـة صـلاة هذا الأب وطلبـاته وحل الانتقام من الله على جـميع فـاعلى السـو وهـذا الاب اعـمـر دير القـديس أنبـا إبشـاى بشيهات وأنفق عليه من عنده. ومدة اقامته بطركاً احدى عـشر سنة وثمانيـة شـهور وتنيـح ودفن بدير شهران.

* ١ تـــــوت ٩٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٥٥ = الاثنين ٢٥ رجب سنة ٦٥٣.
* ١ يـنـايـر ١٢٥٦ = ٥ طـوبـه ٩٧٢ = السبت غرة ذو الحجة سنة ٦٥٣.
* ١ توت ٩٧٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٦ = الثلاث ٦ شـعـبـان سنة ٦٥٤.
* ١ ينـايـر ١٢٥٧ = ٦ طـوبـه ٩٧٣ = الاثنين ذو الحجة سنة ٦٥٤.

وكرمه، وكانت كلمته على عرب الحجاز من طريق الشام كالسم، وكانت جميع العرب تخشاه من بعد نصوح باشا المكنى بعثمان أو غلى وأن شريف مكة تفهم منه عسره وسمع كلاما منه فى حق زين الفقار بيك وكان تقدم له من منذ ثلاث سنوات وهى ا ول سنينه انه أوقف محمل الشام ميمنة ومحمل المصرى ميسرة.

فلما أخبر زين الفقار من الشريف بأن ثلاث سنين من حيث توليته وهو يجعل محمل الشـــام[1] ميمنة والمصرى ميسرة، طار عقله وقال: جم العنق دون هذا الأمر كيف ما تبطل العادة القديمة التى جعلتها الملوك المتقدمة والله لا يكن هذا ولو أموت أنا وعسكرى جميعا. فلما توجه الشريف الى منزله أرسل الى الاربعة عشر سدارا، الذى هم حكام الحاج المتولية والمعزولة وأخبرهم بما قاله الشريف من جهة أن له ثلاث سنين وقد غير قانون المحمل المصرى وهذا أمر لا يتم، فركبوا من عنده وتوجهوا الى حضرة الشريف وسألوه ان يجرى العادة القديمة بين المحملين فى الجبل والا يقع فساد كثير بين الحجين. فلما سمع الشريف ما قالوا له، قال: هذا أمر لم يتعلق بأمير الحاج المصرى ولا الشامى وأنما هو تعلقى وأنا أفعل الذى أريده، وأنكم تسلموا على البيه وقولوا له يكن فى أمان من هذا الطرف فرجعوا وأخبروا أمير الحاج بالذى قاله الشريف. ثم أن فى ثانى يوم طلع الحاج الى عرفة، فلما جاء وقت الوقوف انجرت

(١) بالأصل «الشريف» والتصويب من النص.

* فى ٢٣ ربيع اول بينما كان المعز أيبك التركماني مارا في الدهليز السرى الموصل الى دار الحريم وثب عليه خمسة خصيان بيض كانوا قد كمنوا له هناك وخنقوه بعمامته، وكان ذلك بدسيسة من شجرة الدر زوجته، وكانت مدة أيبك عشر سنوات وأحد عشر شهرا، وهو أول من أقام من ملوك الترك بقلعة الجبل، وفي مدته بنيت المدرسة المعزية برحبة الحنا في مصر القديمة، ثم تولى بعده ابنه نور الدين، ولقب بالملك المنصور. وكان عمره خمس عشرة سنة.

* [١تـوت ٩٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٧ = الأربع ١٦ شعبان سنة ٦٥٥] -

* وفيها قتلت شجرة الدر والقيت خارج البرج فحملت الى تربة كانت عملتها فدفنت فيها.

* [١يناير ١٢٥٨ = ٦ طوبة ٩٧٤ = الثلاث ٢٣ ذوالحجة سنة ٦٥٥] -

* في أولها قصد هولاكو، ملك التتر، بغداد، وملكها في ٢٠ من المحرم، وقتل الخليفة المستعصم بالله، أخر الخلفاء العباسيين، بدسيسة من وزيره مؤيد الدين بن العلقمي، لفتنة وقعت بين السنية والشيعة ببغداد.

* وفيها انضمت المماليك البحرية الى المغيث بن العادل، وخيم بغزة وسار الى مصر، فخرجت عساكرها مع مماليك الملك المعز أيبك، وبعد قتال كانت الكسرة على المغيث ومن معه فولى منهزما.

* [١تـوت ٩٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٥٨ = الخميس ٢٧ شعبان سنة ٦٥٦] -* وفيها اشتد الوباء بالشام، خصوصا بدمشق، حتى لم يوجد مغسل للموتى * وقد اشتد القحط جدا

المحامل ولكن المحمل المصرى ماشي على الهوينة، فما شعر الحاج الا والشريف أنفرد عن عسكره وتقدم الى المحملين وأخذ بزمام جمل المحمل المصرى بيمينه والشامي بشماله الى ان جاء الى محل الوقوف فاوقف المحمل المصرى على اليمين والشامي على اليسار والى أن نفر الحاج ونزل الى المزدلفة والمحمل المصرى على اليمين، فما نزلت المحامل الى المزدلفة الا ورصاصة من عسكر الشام قد فرقعت فجاءت في رجل من الحاج فوقع محله بلا روح. ثم أن الرصاص قد فقع من العسكر المصرى نحو المائة فوقع من الحاج الشامي ثمانية رجال، وجرح من المصرى ثلاث رجال، ورجع الشريف افرق بينهما وهذا لم يتفق أبداً. ولما تموا نسكهم ونزلوا الى مكة شرفها الله تعالى الى يوم القيامة، صارت جماعة الشامي لا تمشى الا بالسلاح حتى داخل الحرم، فأرسل الامير زين الفقار بيك أمير الحاج الى باشت الشام يقول له: قل لجماعتك يبطلوا شيل السلاح لأن هذا أمر يقع بسببه غم كبير ويكون سببا الى الفتنة. فأرسل يقول له: أن جماعتنا لم يفارقهم السلاح في بلدهم طرفة عين فكيف في السفر والغربة؟ فان كان جماعتك ما معهم سلاح فأمرهم بشيله والا فأنت وما تريد.

ثم أنه مكث خمسة أيام وشال قبل ميعاده بثلاثة أيام، لأن شال يوم خمسة وعشرين الحجة سنة ١١٣٩ (١). وسار الى (أن) (٢) جاء الى العقبة فبات تلك الليلة، وفي ثاني يوم جاءه

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٧م.

(٢) الاضافة للتوضيح.

في لوندره، وبسببه مات قوم كثير.

* ١ يناير ١٢٥٩ = ٦ طوبه ٩٧٥ = الأربع ٤ محرم سنة ٦٥٧.

* في ٤ محرم قبض سيف الدين قطز علي ولد استاذه الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيبك، وخلعه من سلطنة مصر، وتولى عليها، وتلقب بالملك المظفر.

* ١ توت ٩٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٥٩ = السبت ٩ رمضان سنة ٦٥٧.

* ١ يناير ١٢٦٠ = ٥ طوبه ٩٧٦ = الخميس ١٥ محرم سنة ٦٥٨.

* في ٩ صفر استولت التتر علي حلب من حسام سيف الدولة، واستمر النهب الى ١٤ منه.

* في ٩ ربيع الأول تسلم هولاكو قلعة حلب بالأمان من الملك توران، شاه بن صلاح الدين.

* فيها أمر قطز بردم مصب النيل، في دمياط، فالقي فيه حجارة، وهو على ذلك للآن.

* في ٢٧ جماد أول وصلت الى دمشق رأس الملك الكامل محمد بن الملك المظفر، صاحب ميافارقين، التي استولت عليها التتر وقتلوا صاحبها، وطيف برأسه في البلاد ومروا على حلب وحماه.

* وفي غاية شعبان سار قطز من مصر بعساكره لملاقاة التتر فالتقيا في عين جالوت من فلسطين، وفي ٢٥ رمضان انهزمت التتر شر هزيمة.

* [١توت ٩٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٠ الأحد ٢٠ رمضان سنة ٦٥٨] ـ

قرايب شيخ العرب محمود شيخ العقبة الذى قتله أمير الحاج زين الفقار بيك في الطلعة ليلبسوا ابنه واخاه اللذين[1] أخذهما معه في الطلعة صحبته الى مكة فقال لهم: اذا طلعت السطح اسيبهما لكم فقالوا: لا يمكن الا أنك تسيبهما قبل طلوعك السطح فقال لهم: الى غد. ثم أن أمير الحاج صبر الى أن صلى العشاء وزعق نفيره، فلما أصبح الصبح الا وهو جمع الحاج فوق السطح، فلما رأت [العرب] الحج وقد طلع السطح طلبوا منه أن يسيب جماعتهم فامتنع، وقال: أنتم أخذتم جمال أخي علي باحمالها وهي طالعة الى السويس ماية جمال وسبعة جمال فاحضروهم وأنا أطلق لكم الاثنين وأكسيكم جميعا: فقالوا: أننا لم نأخذ جماله ولا أخذ القافلة الا عرب أغراب لم يكونوا من هذه الارض وأن حقيقا ما أخذ جمال علي بيك الا عرب العقبة، وانهم انكروا ثم أنهم قاموا غضبانين ودبروا أمرا، يربطون (في)(*) طريق جاويش الحاج . وكان الجاويش قد سار من أول الليل وصحبته من الرجال خمسة وعشرون رجلا، فلما وصلوا العلايا سادس ساعة من الليل، واذا هم بأربعين هجينا مردفة تزعق عليهم الى أين تروحون ونحن لكم في الطلب وخلفكم في (طلب)[2] الاثنين فما كان جواب الجاويش الا أنه نزل من على الهجين ونزلت رفقته وعقلوا الهجن وجعلوها لهم حصارا ووقفوا

(١) بالأصل «الذى» .

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

(*) قدم وأخر.

* في ١٦ ذو القعدة قتل بيبرس البندقدارى قطز، صاحب مصر،وهو عائد من الصيد فبويع لبيبرس في الحال، وتلقب بالقاهر، ولتشاؤمه من هذا اللقب استبداله بالظاهر وأضاف اليه أبا الفتوح.

* ١ يناير ١٢٦١ = ٦ طوبه ٩٧٧ = السبت ٢٧ محرم سنة ٦٥٩.

* في ٥ محرم التقت التتر بصاحب حماه وعساكره على حمص فانهزمت التتر * وفي ١٣ صفر وصل علاء الدين أيدكين البندقدارى، استاذ الملك الظاهر بيبرس، الى دمشق وأخذها بالسيف من علم الدين سنجر * وفي ربيع الثاني وردت الأخبار من ناحية عكا ان سبع جزائر في البحر خسف بها وبأهلها * في رجب قدم الى مصر جماعة من العرب معهم شخص اسمر اللون اسمه أحمد، زعموا أنه ابن الامام الظاهر ابن الامام الناصر، وأنه هرب من دار الخلافة، فعقد الظاهر مجلسا لثبوت نسبة، ثم بايعوه ولقبوه المستنصر بالله أبا القاسم أحمد، ثم خرج مع الظاهر عند ذهابه إلى دمشق قاصدا بغداد فقتله التتر.

* [١ تـوت ٩٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٦١ = الأثنين غرة شوال سنة ٦٥٩] ـ

* وفيها تسلم الملك الظاهر بدر الدين الأيد مرى فتسلم الشوبك في سلخ ذو الحجة من الملك المغيث، صاحب الكرك.

* [١ ينـايـر ١٢٦٢ = ٦ طوبه ٩٧٨ = الاحد ٥ صفر سنة ٦٦٠] ـ

* في اواخر ذو الحجة جلس

خلفها وتقابلوا معهم وصاروا يرمون عليهم بالرصاص الا أن طلعت الشمس و انجرح منهم أربعة عشر رجلا، ومات من الهجن خمسة عشر هجينا فأرادوا أن يسلموا فاذا بركب الجزيرى طلع عليهم فاحياهم بعد العدم، فقتلوا من قتل وهرب من لم يقاتل وأخذوا هجنهم وأعطوها للجاويش ففرقها على جماعته اللى ماتت هجنهم وودعهم[1] وسار نحو مصر، وأبقى الجرحى عند الجزايرية.

وكان مراد العرب أن يأخذوا الجاويش لأجل ما يخلصون به رفقتهم ابن محمود واخيه. ودخل زين الفقار الى مصر يوم الخميس بالاى ليس له نظير قدام ركابه خمسون نفر من الانكشارية بالطرابيش الكشف وخلفه خمسة وسبعون جوز راكبين على الهجن، وهم الذين كانوا صحبته في الحج وقد أخلف من تقدم من امراء الحج، مثل ايواظ واسماعيل ابن ايواظ والله أعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: وذاك انه لما قتل مصطفى بيك وهرب أبو دفية والخاين فصار الاغا يكبس الحارات يدور عليهم، فمن جملة ماكبس بيت رجل من جماعة ابن ايواظ وكان جربجي السيمانية يقال له شنار أحمد، وكان ساكنا بحوش عيسى الذى بالبندقانيين فمسكوه

(١) بالأصل «وعدهم».

الظاهر مجلسا عاما وأحضر شخصا كان قد قدم إلى الديار المصرية في سنة ٦٥٩ من نسل بني العباسي يسمى أحمد، وبعد أن اثبت نسبة بايعه ولقبه الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين، وقد اختلف في نسبه.

* ١ تــــوت ٩٧٩=٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٢ = الثلاث ١١ شوال سنة ٦٦٠.

* في ذى القعدة قبض الملك الظاهر على نائبه بدمشق وأرسله لمصر وبقى في السجن سنة وشهر.

* فيها وقع غلاء بمصر لعدم ثبات النيل وشحة مياهه.

* [١ ينــاير ١٢٦٣ = ٦ طوبة ٩٧٩ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٦٦١] ـ

* في ١١ ربيع ثان سار الملك الظاهر بيبرس من الديار المصرية الى الشام

* في ٢٧ جماد أول قبض الظاهر على المغيث، صاحب الكرك، وأرسله معتقلا الى مصر.

* في ٢٣ جــمـــاد ثانى تسلمت عمال الملك الظاهر الكرك وصارت جزءا من مملكة مصر.

* في ١٧ رجب عاد الملك الظاهر بيبرس من الشام الى مصر.

* في هذه السنة الافرنكية كان تأسيس وإنشاء اول مجلس للمشورة في انكلتره، وهو المعروف بالبارلمان.

* [١تــــوت٩٨٠=٣٠ اغسطس سنة ١٢٦٣ = الخميس ٢٣ شوال سنة ٦٦١] ـ

ومسكوا سراجا يقال له عثمان ومحمد اضباشا والجميع من الانكشارية ولكنهم معاكيس حقيقة على الخل والليمون، فاعرضوهم على حسين كتخدا الوقت الدمياطى فأمر بتفريقهم في جزيرة الخيوطية وصحبتهم اثنان من جماعة جركس لا أعرفهم. ثم أن الوزير أرسل فرمانا الى رشيد خطابا الى سردارها بمعرفة يوسف كتخدا عزبان بأنه يتوجه الى أبو قير وينفذ أمر الله في على كتخدا الخربطلي ومحمد جوربجي أبو شناق قريب سليم أفندى كاتب كبير وكشك محمد أوضباشا تابع اسماعيل بيك بن أيواظ فكان كذلك رحمة الله تعالى عليهم أجمعين..

وفي خامس عشر ربيع أول[1] طلع كيل على كتخدا باب مستحفظان فأمر حسين الدمياطى بحسبه في القلعة فحبس، ثم أرسل أتى بفرمان من الباشا بقطع عنقه وكان أرمنى الجنس وأزوجه سيدى أحمد البكرى الصديق شيخ السجادة ابنته وخلف من بنت الشيخ مولودا فورث به البيت الذى على الرصيف ببركة الازبكية المعروف قديما ببيت الخشاب محمد كتخدا واشتراه عثمان كتخدا القزدغلى باثنا عشر كيسا وأعطاه لكاتبه سليمان كاشف وتشفع فيه نسيبه سيدى أحمد البكرى عند الباشا وحسين كتخدا، فلم يقبل شفاعته فيه رحمة الله عليه[2].

---

(١) ٣١ أكتوبر ١٧٢٧م.

(٢) كتب عنوان جانبي «أعرف صهر سيدى أحمد البكرى وابنه».

* في ذى القعدة انتقلت حمص الى مملكة الظاهر بيبرس.
* ١ يناير ١٢٦٤ = ٥ طوبه ٩٨٠ = الثلاث ٢٩ صفر سنة ٦٦٢
* فيها حشد الملك الظاهر بيبرس جيشا كبيرا لمناهضة الصليبيين، وكانوا لا يزالون حاكمين في اماكن كثيرة من فلسطين.
* فيها أسس بيبرس الخياط جامع بيبرس الخياط الموجود بالجودرية.

* ١ توت ٩٨١ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٤ = الجمعة ٥ ذو القعدة سنة ٦٦٢.
* فيها سار الملك الظاهر بيبرس من مصر بعساكره الى جهاد الفرنج بالساحل.
* ١ يناير ١٢٦٥ = ٦ طوبه ٩٨١ اغسطس = الخميس ١١ ربيع أول ٦٦٣.
* في ٩ من جماد أول نازل الظاهر بيبرس قيسارية، وفتحها في ١٥ منه، وأمر بهدمها فهدمت
* في جماد ثان نازل الملك الظاهر أرسوف وفتحها.

* ١ توت ٩٨٢=٢٩ اغسطس ١٢٦٥ = السبت ١٥ ذو القعدة ٦٦٣.
* فيها سار بيبرس الى أرمينية واستولى على عاصمتها سيس وعلى سائر مدنها.
* في هذه السنة الافرنكية البابا نصب شارل دانجوا ملكا على نابولي.

* [١ يناير ١٢٦٦ = ٦ طوبه ٩٨٢ = الجمعة ٢٢ ربيع اول سنة ٦٦٤] ـ
* في ٨ شعبان نازل الملك

وفي عشرين ربيع أول سنة ١١٤٠[١] ألبس الوزير قفطانا الى مصطفى آغا الوالي تابع خليل باشا وأشراق حسين كتخدا الدمياطي للصنجقية وقفطانا على جرجة والمنية وذلك بضمانة حسين كتخدا المذكور وأرسل فرمان العزلان الى سليمان القلاقيسي تابع ابن ايواظ بيك بجرجة.

وفي ثاني يوم الذى هو اثنان وعشرون ربيع أول[٢] نزل الباشا طوخ الصنجقية الى مصطفي بيك الوالي المذكور وفي ثالث عشرينه ألبس مملوكه يوسف أوضباشا الضلمة وصار لحسين كتخدا اشراقين في آن واحد، جاويش وصنجق ، أما جاوشية فهذا كثير، أما كتخدا يكن اشراقه صنجقا فما رأينا الا هذا والله أعلم.

ثم أشيع في القاهرة أن جركس أتى مصر صحبة محمد بيك الوالي وعمر بيك اتباعه، فأرسل الباشا فرمانا الى آغا مستحفظان بالنداء عليهم وأن لا أحد يخرج من بعد صلاة المغرب، فضجت الناس وقالوا: ما رأينا هذا أبدا وان فقراء مصر وصناعيتها لا يتعشون الا بعد المغرب وبطلت صلاة العشاء من المساجد ثلاثة أيام.

ثم أنهم نادوا على بعد العشاء وقبل الفجر: لا يخرج أحد من بيته وكل من خرج وقابله الحاكم بعد العشاء أو قبل الفجر يرمى عنقه وكثر الهرج في القاهرة ووقع التفريط الزايد على

(١) ٥ نوفمبر ١٧٢٧م.

(٢) ٧ نوفمبر ١٧٢٧م.

الظاهر صفد، وفتحها في ١٩ منه.
* وفيه عاد الملك الظاهر الى مصر، عن طريق الكرك، وفي الطريق تقنطر به فرسه فانكسره فخذه فحمل الى قلعة الجبل.

* [١ تـوت ٩٨٣ = ٢٩ أغسطس ١٢٦٦ = الأحد ٢٦ ذى القعدة ٦٦٤] ـ
* فيها وصل الملك المنصور محمد صاحب حماه، لخدمة الملك الظاهر بيبرس، فاكرمه
* فيها صار تأسيس جامع الظاهر بشارع الظاهر بخط الحسينية، اسمه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى.
* [١ ينـاير ١٢٦٧ = ٦ طوبه ٩٨٣ = السبت ٣ ربيع الثاني سنة ٦٦٥] ـ
* فيها أبطال الملك الظاهر ضمان المزر وجهاته، وأمر بابطال المنكرات، وأمر بمنع النساء الخواطي من التعرض للبغاء ونهب الخانات التى كانت معدة لذلك وسلب أهلها جميع ما كان لهم، وحبس النساء حتى يتزوجن، وكتب بذلك توقيعا وقرىء في المنابر.
* وفيها علم بأن الطواشى شجاع الدين عنبر، المعروف بصدر الباز، أنه يشرب الخمر، فشنقه تحت قلعة الجبل.

* [١ تـوت ٩٨٤ = ٣٠ أغسطس ١٢٦٧ = الثلاث ٨ ذو الحجة سنة ٦٦٥] ـ
* فيها بنى الملك الظاهر دار العدل، تحت القلعة، وصار يجلس فيها لعرض العساكر كل اثنى وخميس وكان ينظر في أمر المتظلمين بنفسه، فكان المتظلم يشكو للسلطان رأسا.

أن باب مستحفظان اجتمعوا فيه فقال لهم حسين كتخدا الدمياطى: ان الوزير أرسل فرمانا بقتل أحمد جاويش ابن مصطفى كتخدا باش اختيار وانتم ما تقولون له؟ فقالوا له: وما سبب ذلك. فأخبرهم بأنه الباشا وصله خبر بأن جركس أرسل له مكتوبا فقالوا نرسل نحضره ونساله ان كان جاءه مكتوب أم لا: فأرسلوا له فاتاهم فسأله حسين كتخدا عن ما قاله الباشا، فحلف انه لم يكن معه خبر من هذا الكلام ولا علم مطلقا فأمر الباشا فرمانا آخر بقتله ثم أن كتخدا الوقت حسين كتخدا أنفذ فيه أمر الله وكان ذلك يوم السبت ثامن عشرين ربيع آخر(١).

ثم أن الباشا أفرج على يوسف بيك الشرايبى ونزل الى بيته بعد حبسه في قلة مستحفظان أربعة أشهر تماما، وكان قد ابتلى بالجذام، ولم ترفع صنجقيته، ولكن بلاده ابيعت تماما ولم يبق عليه منها شئ ابدآ.

وفي غرة رجب(٢) توفى الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشى متعنا الله ببركته وبركة سيده، وأرسلوا احضروا محمد جاويش بن عثمان باش اختيار من أبو قير وأبو حسين أفندى في رشيد، لا نه كان رفيقه في أبى قير وأرسل يوسف كتخدا أحضر عثمان الصابونجى من منفلوط وعفى عنه لكونه ابدل المال. وسافر مصطفى بيك القزلار بالخزينة العامرة عوضا عن زين الفقار بيك في غرة رجب.

(١) ١٣ نوفمبر ١٧٢٧م.
(٨٤) ١٢ فبراير ١٧٢٨م/ كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ عنبر تابع الشيخ الخراشى».

* [١ ينـاير ١٢٦٨ = ٥ طوبه ٩٨٤ = الأحـد ١٣ ربيع الثاني سنة ٦٦٦] ـ

* أول جماد ثان توجه الملك الظاهر إلى يافا وفتحها في العشر الأوسط منه.

* أول رمضـان نازل الملك الظاهر انطاكيـة فامتلكها في ٥ منه، وفي ١٣ منه ـ استولى على بغراس

* [١تـوت ٩٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٦٨ = الأربع ١٨ ذو الحجة سنة ٦٦٦] ـ

* فيهـا خرج الملك الظاهر الى الشـام وخـيم في خـربة اللصـوص، وتوجـه الى مـصـر بالخفية، ووصلها بغتة واهل مصر والنائب لا يعلمون بذلك إلا بعد ان صار بينهم، ثم عاد الى الشام.

* [١ ينـاير ١٢٦٩ = ٦ طوبه ٩٨٥ = الثـلاث ٢٥ ربيع الثاني ٦٦٧] ـ

* فيهـا توجه الملك الظاهر بيبرس الى الحـجاز، فرحل من الغـور في ٢٥ شـوال، ووصل الكرك، وقـام منه في سـادس القعدة الى الشوبك، ورحل منها في ١١ القعـدة فوصل المدينة النبوية في ٢٥ القعدة، ووصل الى مكة في خـامس ذى الحـجـة، ووصل الى الكرك في سلخ ذى الحجة.

* [١تـوت ٩٨٦ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٦٩ = الخميس ٢٩ ذو الحجة سنة ٦٦٧] ـ

* اول محـرم توجه الملك بيبرس من الكرك فوصل دمشق بغتة وتوجه ووصل حمـاه في ٥ محرم، وتوجه من ساعته الى حلب، ولم يعلم به العسكر إلا

وأما سبب اشاعة محمد بيك جركس بانه دخل مصر: فان عسكر الجزاير قامت على الدولتلي من جهة جركس وقالوا له: رجل هربان من السلطنة وانت تحميه الا أن تطرده أو نقتلك؟ فلما رآهم مصممين على ذلك، أرسل احضر جركس وأصلح له مركبا صغيرا وأنزل فيها ثلاثة آلاف كيس ونوى بأن يصبر الى العشا وينزل هو واياه في المركب ويسافر الى أن يدخله الى اسلامبول، ويفرق هذه الأكياس على أهل السلطنة ويدخل جركس الى مصر ولم يفوت غرضه . ففطن أهل الجزاير فقطعته، فلما فرغت العسكر من تقطيع الدولتلي نزلوا على بيته فنهبوه فلم يجدوا فيه من النفقة شيئا، فسألوا فأخبرهم جماعة انه نزلهم الى المركب وكان مراده يعوم الليلة وله خمسة أيام وهو يحول المال، فرجعوا الى المينة فلم يجدوا المراكب، فسألوا عنها فقالوا لهم سافروا من عشية أمس. ثم أنهم عينوا مركبين وسافروا خلفه الى أن دخلوا الى طرابلس فلم يجدوا أحدا، فسألوا عن المركب فقالوا: أن شحرورا(*) أتى من منذ أيام وطلع منها رجلا واجتمع باحمد بيك الاعسر. ثم أنهم توجهوا الى أحمد بيك الاعسر وسألوه فأخبرهم أنه طلع ومكث عندنا أربع ساعات وسافر. فقالوا له: هل سألته أى الموانى[1]

(*) الشحرور: نوع من المراكب التى كانت تستعمل فى تعدية الناس فى النيل، واستعمل هذا النوع فى البحر المتوسط، ويكتب الأسم أحيانًا «شختور» درويش النخيلي، المصدر السابق، ص ٧٤ ـ ٧٥.

(١) بالأصل «الماوأن».

وهو معهم، وعاد الى دمشق في ١٣ محرم، ثم الى القدس، ثم الى القاهرة، فوصلها في ثالث صفر.

* [١ ينـاير ١٢٧٠ = ٦ طوبه سنة ٩٨٦ = الأربع ٦ جماد اول ٦٦٨] -

* وفيها عاد الملك الظاهر الى الشام، وأغار على عكا، وتوجه الى دمشق ثم الى حماه.

* وفيها جهز الملك الظاهر عسكرا الى بلاد الاسماعلية فتسلموا مصياف في العشر الاوسط من رجب، وعاد الملك الظاهر من حماه الى دمشق فدخلها في ٢٨ من رجب ثم عاد الى مقر ملكه بمصر.

* في هذه السنة الافرنكية كانت وفاة لويز التاسع في تونس.

* ١ تسوت ٩٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٠ = الجمعة ١٠ محرم سنة ٦٦٩.

* فيها جهز الظاهر ما يزيد على عشر شواني لغزو قبرس فتكسرت في مرسى الليمسون وأسرهم الفرنج، فعمل السلطان في مدة يسيرة شواني ضعف ما عدم.

* [١ ينـاير ١٢٧١ = ٦ طوبه ٩٨٦ = الخميس ١٧ جماد اول سنة ٦٦٩] -

* فيها كان تولية فيليب الثالث، الملقب بالجسور، على فرنسا.

* في ٩ شعبان نازل الملك الظاهر حصن الأكراد، وامتلكه في ٢٣ منه

* في ١٧ رمضان نازل الملك الظاهر حصن عكار وامتلكه في اخر الشهر.

* في شوال تسلم الملك الظاهر قلعة العليقة من الباطنية

يطلب. فقال: نعم سألته . فقال لي : أنا طلب بلاد نمسة يجتمع على ملكها. ثم أنهم رجعوا على عقبهم خايبين ولم يظفروا بالمطلوب فاشيع في القاهرة ما ذكرنا فهذا هو السبب والله أعلم.

فبعد عشرة أيام واذا بخط قد ورد من الديار الرومية، وكان في غرة جماد أول يخبر به أنا جاءنا خبر من الجزاير بأن محمد بيك جركس هرب منها وقتل الدولتلي بسببه، وانه هرب، فلما أخبر السلطان أحمد خان بهروبه أمر بقتل عمر آغا الجاوشية الذي توجه الى السلطان بعرضين من أهل الجزاير وأهل طرابلس الغرب فقتله هو والصيفي على باب السراية، وكان الصيفي محبوسا عنده من ايام هروبه من الغليون، وقتل الوزير القبطان بسببه الى أن مسكه وحبسه. فلما جرت هذه النكبة أخرجه وقتل الاثنين وأننا آخبرنا انه دخل مصر في صفة أفرنجي فانكم تكونون على يقظة من دخوله مصر وأرسل خطوطا لجميع المين الاسلامية بأن كل من رأى جركس فعليه بقبضه، وأن كل بلد دخلها ولم يضبطوه يكن بخراب البلد التي يوجد بها، وذكرها في الخط انه دخل الى ملك النمسا، وانه وقع في عرضه تاني مرة فتكونوا مستيقظين ليلا يدخل مصر أن كان لم يدخلها ويتناوى عند أحد فالحذر ثم الحذر.

وفي خامس عشر جماد أول (١) نفى العزب أربعة اضباشية ثلاثة الى جرجة وهم: درويش

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

ثم سار الى دمشق، وفي ٢٠ شوال سار منها، وفي ٢ ذى القعدة نازل حصن القرين وتسلمه بالأمان وهدمه، ثم عاد الى مصر.

* ١ توت ٩٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٧١ = الأحد ٢٢ محرم سنة ٦٧٠

* فيها توجه الملك الظاهر الى الشام.

* مستهل ربيع أول توجه الملك الظاهر الى حمص، ثم الى حصن الأكراد، ثم عاد الى دمشق، وفي أثناء ذلك أغارت التتر على عينتاب وغيرها فاستدعى الملك الظاهر عسكرا من مصر فسار بهم الى حلب ثم رجع الى مصر في ٢٣ جماد الاولى.

* [١ ينابر ١٢٧٢ = ٥ طوبه ٩٨٨ = الجمعة ٢٨ جماد أول سنة ٦٧٠] ـ

* في شوال عاد الملك الظاهر بيبرس من مصر الى الشام.

* في ٣ صفر وصل الملك الظاهر الى الشام عائدا من مصر.

* [١ توت سنة ٩٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٢ = الاثنين ٢ صفر سنة ٦٧١] ـ

* فيها نازل التتر البيرة وضايقوها فسار اليهم الظاهر فقاتلوه على الخاضة فاقتحم الفرات وهزم التتر ورحلوا عن البيرة، وعاد الظاهر الى مصر فوصلها في ١٥ من جمادى الثانية.

* [١ ينايـر ١٢٧٣ = ٦ طوبه ٩٨٩ = الاحد ٩ جماد الثاني سنة ٦٧١] ـ

* فيها استقرت بنو مرين من

محمد وطوقطلي خليل ومرباز ابراهيم وشولاق حسن الى رشيد ومسك الوالى الطواشي بتاع جركس من سويقة اللالة وأخذه الى زين الفقار بيك بقصر العيني فسأله عن جركس فقال : لا أعلم له أرضا من وقت خروجه من مصر؟ فأمر برمي عنقه بقصر العيني، وفي ثاني يوم جاءت رأس حسين بيك الرزاز.

والسبب في ذلك: ان الباشا البس وزير على بيك كشوفية الفيوم عوضا عن الرزاز وأمره أن يتوجه له ويقتله في أى محل وجده. وكان حسن بيك لما أحس بالعزلان توجه الى بلده وهى زاوية المصلوب(*)، فلما علم على بيك توجه له وأخذ رأسه مع أن الاثنين اتباع بن أيواظ، فهذا كان السبب والله أعلم.

وفي ثاني يوم دخل على زين الفقار غلام حديث السن وأسر في أذنه بأن جركس وعمر بيك في سويقة اللالة في بيت الطواشي الذى رميت عنقه في قصر العيني فقال له: البيك. انظر ماذا تقول؟ فقال: بعنقي أن كنت فيما أقوله كاذبا، فأرسل الى الوالى أتى به وأرسل صحبته عشرين رجلا من جنده وأرسل الولد صحبته، فلما وصلوا الى المحل وهجموا على البيت لم يجدوا من الرجال أحدا وأنما وجدوا جوارى جركس وورقا كثيرا. وأما الرجال فقد

(*) زاوية المصلوب: احدى القرى القديمة، مركز الواسطى، محافظة بنى سويف، محمد رمزى، المصدر السابق، جـ٣، ص ١٣٠.

ملوك الغرب، وانقرضت دولة عبد المؤمن.

* [١ تـوت ٩٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٣ = الثلاث ١٣ صفر سنة ٦٧٢] ـ

* في هذه السنة الافرنكية تنصب رودولف هابسبورغ امبراطورا على جرمانيا.

* [١ ينـاير ١٢٧٤ = ٦ طوبه ٩٩٠ = الاثنين ٢٠ جماد الثاني سنة ٦٧٢] ـ

* في هذه السنة الافرنكية افتتحت الانكليز بلاد الجبال (ويلز)، وتنصب رودولف امبراطور المانيا ملكا على ايطاليا.

* [١ تـوت ٩٩١ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٤ = الأربع ٢٤ صفر ٦٧٣] ـ

* فيها دخل الظاهر بيبرس بلاد سيس بالعساكر، وعاد الى دمشق.

* فيها صار تسمية رودلف امبراطور المانيا سلطانا لايطاليا.

* [١ يناير ١٢٧٥ = ٦ طوبه ٩٩١ = الثلاث ٢ رجب سنة ٦٧٣] ـ

* فيها نازلت التتر البيرة فتوجه الظاهر، وكان بدمشق، فرحل التتر عنها فعاد الظاهر الى مصر.

* [١ تـوت ٩٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٧٥ = الجمعة ٦ ربيع اول سنة ٦٧٤] ـ

* فيها جهز الظاهر جيشا مع اقسنقر الفارقاني وعز الدين الأيبك الأفرم وسار من مصر الى

هربوا فأخذوا جميع ما كان في البيت وجميع الورق والحمامي جار المنزل وصاحب البيت واوقفوهم قدام زين الفقار بيك، فلما رآهم صاحب البيت وسأله وكان من المتفرقة. فقال له: ما أخذ المفتاح الا سليمان آغا الذى رميت عنقه. وأن البيت لم يكن فيه رجال وانما نسا لا نعلم لمن هن فسأل الحمامي فحلف أنه لم يكن عنده خبر من هذا الأمر ولا أعرف أن هذا البيت فيه رجال ولا نساء ولا أعرف جركس الذين تقولون عليه؟ ثم أنه عاقبهم فلم يقر منهم أحد فاسيبهم وأسيب صاحب البيت وأبقى الجوار عنده لانهم كانوا جمالات حقيقة هكذا نقل لنا.

وفي يوم الخميس خامس عشر جماد المذكور[١]، عمل الوزير ديوانا وسأل عن عبدالرحمن بيك فقالوا له أنه لم يطلع اليوم الى الديوان فأرسل له يطلبه فأبى أن يطلع وتعلل بالمرض، فأرسل له ثانيا عشرة من الدلاة وصحبتهم آغا فدخلوا بيته فلم يجدوه، فسأل عنه فأخبره بأنه مريض من ثلاثة أيام فقال: لا بد من مقابلته فأطلعوه الحريم فرأوه ملقى في الفراش، فلما رآهم قال لهم: انظروا حالي واخبروا الوزير بما رأيتم واعطاهم ثلاثين زنجرلى فاخبروا الباشا بأنه ضعيف قوى، فأرسل الى كيخيته فلما حضر ألبسه قفطانا على تجريدة الى البهنسا الى عرب خويلد ومحارب، فلما أتى الى سيده وأخبره بأن الوزير ألبسه قفطانا نيابة عنك لتحضر بنفسك وسافر الى البهنسا صحبة سليمان كاشف بني سويف والبهنسا وصحبته حسين بيك أباظة

(١) ٢٩ ديسمبر ١٧٢٧م.

النوبة فغنم وعاد بعد ان استولى على جميع مصر العليا * كذا حارب برقة وافتتحها.

* [١ يناير ١٢٧٦ = ٥ طوبه ٩٩٢ = الأربع ١٢ رجب سنة ٦٧٤] ـ

* فيها تزوج الملك السعيد بركة بن الظاهر بيبرس غازية خاتون بنت الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي.

* وفي اواخر ذي الحجة خرج الظاهر من مصر قاصدا حلب.

* في محرم وصل الظاهر دمشق ثم عاد الى مصر.

* [١ تسوت ٩٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٦ = السبت ١٧ ربيع أول سنة ٦٧٥] ـ

* [١ يناير ١٢٧٧ = ٦ طوبه ٩٩٣ = الجمعة ٢٤ رجب سنة ٦٧٥] ـ

* فيها استولى رودلف على فينيا.

* في ٢٠ رمضان خرج الظاهر من مصر بعساكره فسار الى حلب ثم الى النهر الازرق ثم سار الى أبلستين فوصلها والتقى بالتتر في ١١ القعدة، فانهزمت التتر، وبعدها سار الى قيسارية، وفي ٢٢ منه حل عنها، وحصل للعسكر شدة عظيمة من نفاد القوت والعلف وعدم الخيول.

* في ٥ محرم وصل الظاهر الى دمشق، وفي ٢٨ منه توفي، وقت الزوال، بعد ان حكم ١٧ سنة وشهرين وأحد عشر يوما، واستقر ابنه الملك السعيد بركة في مملكة مصر و الشام بعد أبيه الملك الظاهر في اوائل ربيع الأول من هذه السنة. والملك الظاهر هذا هو

وأنت تكون ثالثهم فهم يحيوا وأنت تموت فقال عبدالرحمن بيك: هذه سفرة سودة ولكن صانعهم.

ثم ان في ثاني يوم(١) أشيع في القاهرة بانه هرب، فما وصل الخبر الى زين الفقار بيك أرسل الى عبد الرحمن بيك فوجده في بيته فألزمه بالسفر وكان السبعة أوجاق حاضرة بمجلسه وأنه لا يخالف فرمان الوزير، ثم انه مده بالف زنجرلي وخيام كبار وذخيرة وأمره بالسفر، ثم أنه قام من المجلس وصار يدبر أمر السفر وصار يرسل يأتي بأصحاب(٢) الديون ويعطيهم الذى لهم من الدين. ومن جملة ذلك أن رجلا له تسعون نصفا فأعطاه عشرة فناجين، ويقول لكل من أخذ حقه: هذه التجريدة أظن أني ما بقيت أشرب الماء لمصر. ثم أن سليمان بيك الفراش وحسين بيك برزوا، وسليمان آغا اغاة الجراكسة، وارسل الباشا فرمان الى مصطفى بيك كاشف جرجة، بأن يكون صحبتهم الى البهنسا يتوجه الى شرق بني يحيى يجيب رأس يوسف بيك الخاين وأبو دفية وسليمان بيك القلاقسي كاشف جرجة سابقا وقرا مصطفى جاويش جدك لأن الباشا أخبر بانهم عند سليمان بيك كاشف جرجة وبرزوا جميعا.

(١) كرز التعبير بالأصل.

(٢) بالاصل «بارباب» وكتب بالهامش «يا أصحاب» ووضعت علامة احلالها محل «بارباب» فلذا وجب التصويب.

الذى عمر الحرم النبوى وقبة الصخرة ببيت المقدس وزاد اوقاف الخيل وعمر قناطر شبرامنت بالجيزة وسور الاسكندرية، ومنار رشيد وردم فم بحر دمياط وعمر المدرسة بين القصرين وجامعه الكبير حفر خليج الاسكندرية القديم وباشر حفره بنفسه وبنى هناك قرية سماها بالظاهرية وحفر بحر أشمون طناح وجدد الجامع الأزهر ،ومن أثاره أيضا قناطر السباع الموجودة للآن.

* [١ توت سنة ٩٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٧ = الاحد ٢٨ ربيع اول سنة ٦٧٦] ـ

* [١ ينساير ١٢٧٨ = ٦ طوبه ٩٩٤ = السبت ٥ شعبان ٦٧٦] ـ

* فيها سار الملك السعيد بركة الى الشام بالعساكر، صحبة الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي، لمحاربة شرف الدين سنقر، والي دمشق الذى ادعى الملك لنفسه وتلقب بالملك الكامل وبايعته الأهالي، وللمخاتلة التي حصلت بين الأمراء وماصار الاتفاق عليه من خلع الملك السعيد تركهم وسبقهم الى مصر ونزل بقلعة الجبل.

* [١ تـوت ٩٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٧٨ = الاثنين ٨ ربيع الثاني سنة ٦٧٧] ـ

فيها وصلت العساكر التى خرجت عن طاعة الملك السعيد بركة إلى مصر، وحصروه بقلعة الجبل.

* [١ ينساير ١٢٧٩ = ٦ طوبه ٩٩٥ = الأحد ١٥ شعبان سنة ٦٧٧] ـ

ثم أن عبدالرحمن بيك برز الى معدية[1] الخبيرى قريبا من الدير الذى هناك، ثم أنه أرسل أتي بشيخ الترابين وشيخ الصواحية واعطاهم مالا وقال لهم: ايش في يدى منكم: فقالوا: كل ما تريد فقال: انكم تتبعونى الى الشام . فقالوا له: ابشر متى تريد؟ فقال لهم : الليلة فقالوا له : تكن حاضرا ولكن هنا لم نقدر نأتيك ولكن الملتقى بيننا وبينك عند سيدى عقبة بعد المغرب وكان ذلك اليوم يوم الثلاثا غرة جماد آخر سنة ١١٤٠[2].

ثم أنه صلي المغرب وركب هو وعشرون نفسا من الرجال الذى يعرفهم مشترى ماله وكتخداه المكاواى، فسأله بعض من جماعته المخلفين فقال لهم: أريد أن أزور الامام وأوصى الخدم بأنهم لا يطفون الفانوس الى حين رجوعه ولو انكم توقدون شمعتين. ثم انه توجه الى الامام زاره وتوسل به الى الله تعالى. ثم أنه سار نحو سيدى عقبة فرأى الرجال له في الانتظار فركب وركب معه عشرون من العرب ورجع بقية الخيل الى الخيام فكثر القيل والقال فسأل مصطفي بيك عن السبب. فقيل له: ان عبد الرحمن بيك ركب هو وعشرون رجلا من هجينا وسار نحو الجبل اتباعه عشرين ، والخيل رجعت فارغة من ركابها فركب مصطفى بيك وسليمان آغا الجراكسة وساروا خلفه ذلك اليوم فلم يجدوا الا نجع عرب حاطط في طوق

(١) بالأصل «الى» حذفت ليستقيم المعنى والأسلوب.
(٢) ١٤ يناير ١٧٢٨م.

* في ربيع اول صار خلع الملك السعيد بركة، وأرسل الى الكرك، بعد ان حكم مصر سنتين وثلاثة أشهر.

* [١ تـوت ٩٩٦ = ٣٠ اغسطس سنة ١٢٧٩ = الأربع ٢٠ ربيع الثاني ٦٧٨] ـ

* وفيها صار مبايعة سلامش بن بيبرس، وسنه سبع سنوات وبضعة أشهر، ولقب بالملك العادل، بوصاية الأمير سيف الدين قلاوون.

* في ٢٠ رجب صار خلع الملك العادل وارساله الى قلعة الكرك، وتولية وصيه سيف الدين قلاوون،وتلقب بالملك المنصور.

* [١ يناير ١٢٨٠ = ٥ طوبه ٩٩٦ = الاثنين ٢٦ شعبان ٦٧٨] ـ

* فيها توفي الملك السعيد بركة بالكرك فتولاها بعده أخوه نجم الدين، ولقب بالملك المسعود.

* وفي ٢٤ ذو القعدة تسلطن سنقر الأشقر بدمشق وحلفت له الأمراء والعساكر، وتلقب بالملك الكامل.

* فيها جعل السلطان قلاوون ابنه الملك الصالح ولي عهده.

*في ٩ صفر التقى سنقر الأشقر، ومعه العساكر الشامية، بالملك المنصور قلاوون، ومعه العساكر المصرية، فانهزم الشاميون ونهب المصريون اثقالهم.

* [١ تـوت ٩٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٠ = الخميس غرة جماد أول سنة ٦٧٩] ـ

* فيها عاد السلطان المنصور الى مصر .. من الشام، وقد وصلت التتر الى حلب.

* [١ يناير ١٢٨١ = ٦

الجبل فسألهم هل مر عليكم أحد؟ فقالوا: نعم مر علينا مغرب أمس نحو الاربعين هجينا وهم سايرون سير مجد. فقال لهم لم حشتوهم؟ فقالوا: لا نقدر عليهم لأنهم نحو الاربعين هجينا وكلهم نار، فمسكهم وأرمى اعناقهم واخذ جمالهم ورجع الى الخيام ليضبط ما تركه عبدالرحمن بيك في الخيام. فوجد خشاخين واقفاصا ومواهيا وبططا ففتحهم جميعا فاذا بهم جميعا مليانين تبنا وأحجارا والبطط ملآنة بلحا.

فانظر يا أخي: الى دهقنة هذا الكاهن وما فعل من باب الذكيات. ثم أنهم أخبروا الباشا فأرسل أتى بقبي الضاشه وأرمى عنقه في حوش الديوان وفي ثالث يوم جاء بدوى من السويس الى زين الفقار بيك فوجده في بركة الحج عند بستانه وحوضه الذى انشاه ببركة الحاج قريبا من منزل الجداوية.ومن جملة سعده ان الساقية طلعت أحلى من جميع الابار والسواقي التي ببركة الحاج. وكان بداة عمارته في الغيط الذى انشاه وزرع فيه خمسة آلاف نخلة. والحوض الذى بناه بهذه الاوجه النفيسة في رجب سنة ١١٣٩، واتم بناوه في سنة ١١٤١[١] فلما رأى البدوى زين الفقار بيك نزل من على هجينه وقبل يديه وأخبره بأنه قابل عبدالرحمن بيك في عجرود وأعطاني هذا المكتوب وقال لي: أعطيه الى زين الفقار بيك وهاهو. ثم أنه ناوله المكتوب فأخذه منه وقراه فاذا فيه بعد السلام بأنك تكون وكيلي على

(١) فبراير ١٧٢٧م/ ١٧٢٩م.

طوبه ٩٩٧ = الأربع ٨ رمضان سنة ٦٧٩] ـ

* في أول ذى الحجة عاد السلطان المنصور قلاوون الى الشام.

* فيها كانت عدة محاربات بين طرطباى، الموسل من قبل الملك المنصور قلاوون، والملك الكامل، صاحب دمشق، الذى بعد ان دافع دفاعا شديدا التجا الى التسليم فقبض عليه وجاؤا به الى القاهرة وأودعوه سجنا مظلما، وولوا على دمشق وسائر الشام الأمير حسام الدين لاجين.

* [١ تسوت ٩٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٢٨١ = الجمعة ١٢ جماد أول سنة ٦٨٠] ـ

* فيها تكونت جزيرة بولاق.

* [١ ينـاير ١٢٨٢ = ٦ طوبه ٩٩٨ = اغخميس ١٩ رمضان سنة ٦٨٠] ـ

* فيها شارل دانجو حاصر مسينه.

* فيها عاد التتر الى الشام بجيشين، أحدهما تحت قيادة أباكه خان، والآخر مؤلف من ثمانين ألف فارس تحت قيادة منجو تيمور، فحاربهم المصريون وفازوا بهم وقتلوا منجو تيمور، وفر أباكه خان

* فيها كان الطاعون في بلاد الدانمرقة.

* [١ تسوت ٩٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٢ = السبت ٢٣ جماد أول ٦٨١] ـ

* فيها عقد الملك الصالح على بن السلطان الملك المنصور قلاوون على بنت سيف الدين بكية، ثم تزوج أخوه الملك الأشرف أختها الأخرى وكان بكية

بلادى، ويوسف كتخدا يكون وكيلى على الحريم والبيت، وانى متوجه الى الديار الرومية يكن فى علمك والسلام.

ثم ان يوسف كتخدا قدم عرض حال للباشا وطلب منه اغا، يضبط موجودات عبدالرحمن بيك، فأرسل معه أغا وكاتب من طرف الشرع فذهبوا الى البيت وضبطوا جميع موجوداته بقايمة، ثم أنه سلم جميع المضبوط الى أهله وابقى القايمة عنده وأعطى الاجرة للاغا المعين والشاهد من عنده.

ثم ان الصناجق المعينين (ساروا)[١] الى البهنسة فى خامس جماد آخر واشغل محمد بيك جركس أهل مصر وصار التفتيش عليه فى جميع بيوت القاهرة لا يوفر كبير ولاصغير الا كل من قال: جركس فى المحل الفلانى ينزل الاغا والوالى كابسين تلك الحارة وقافلين دربها ويفتشوها بيتا بيتا والنرنجية اتباع الوالى واوضباشا يطلعون على المواذن ليكشفون الهارب اذا هرب أو طلع السطح فيكشفوه. وصارت مصر فى حرك شديد من هذا الكبس، وقد كبسوا الدرب الجديد الذى هو خارج قناطر السباع ثلاث مرات(*) ويفتشوا جميع بيوته، فلم يجدوا أحدا.فلما طال هذا الأمر وبسل ومل ارسل الباشا فرمانا الى العلماء يطلبهم والى قاضى

(١) الاضافة للتوضيح.

(*) بالأصل «مرار».

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩م.]

بالاسكندرية معتقلاً فاخرج لذلك واكرم.

* [١ ينـاير ١٢٨٣ = ٦ طوبه ٩٩٩ = الجمعة ٣٠ رمضان سنة ٦٨١] ـ

* فيها صار انضمام مقاطعة ويلز الى ملكة انكلترا.

* فيها تمردت المماليك ونبذت طاعة السلطان، فغضبت غضبا شديدا أعمى بصره حتى لم يعد يميز المجرم من البرىء فساق الجميع بعصا واحدة وأعمل فيهم السيف ثلاثة أيام متوالية حتى غصت الأسواق بجثثهم رجالا ونساء.

* فيها مات الاشكرى، صاحب القسطنطينية، واسمه ميخائيل، وملك بعده ابنه ماندرسكوس، وتلقب بالدوقس.

* [١ تـوت ١٠٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٣ = الاثنين ٤ جماد الثاني ٦٨٢] ـ

* وفيها خرج السلطان بالعسكر المصرى لحفر الخليج الذى بالبحيرة، وهو ما يسمى الآن ترعة المحمودية من اعمال وآثار محمد على الكبير * وفي العشر الأول من شعبان كان السيل بدمشق، فاخذ العمارات واقتلع الاشجار وأهلك خلقا وخيلا وجمالا وخياما لا تحصى.

* [١ ينـاير ١٢٨٤ = ٥ طوبه ١٠٠٠ = السبت ١٠ شوال سنة ٦٨٢] ـ

* فيها أنشا الأمير سيف الدين السلحدار المنصورى جامع الجميزة، بشارع باب اللوق.

* فيها أمر قلاوون ان يغير المماليك ملابسهم فمنعهم عن استعمال الزينة بالذهب وعن الضفائر الطويلة التي كانوا يجعلونها في أكياس من حرير،

العسكر والى الشيخ البكرى وانه أسما العلماء الذين طلبهم وهم الشيخ سليمان المنصورى الحنفي، والشيخ أحمد العماوى المالكى، والشيخ مصطفى العزيزى، والشيخ أحمد السجينى، والشيخ عبد الله الشبراوى الشافعية.

وكان ذلك في يوم الخميس سابع عشر جماد آخر سنة ١١٤٠[١]. وكان الشيخ سليمان والعزيزى والسجينى طلعوا من باب العزب واما الشيخ أحمد العماوى والشبراوى فمن السبع حدرات[٢] فهم في حال الطلوع، واذ بالشيخ البكرى نازل مكروشا ولم يكن معه احد سوى سايسه، فسألوه ما الخبر؟ فقال: ضرب علينا الرصاص واحنا طالعين الى الديوان فرجعوا هم وأياه الى منازلهم فهم فى أثناء الطريق واذا باغا لحقهم وطلب رجوعهم فأبوا[٣] وتوجهوا الى منازلهم.

وكان السبب في ذلك: ان على بيك الهندى الذى هو الدفتدار، وكان تقابل هو والشيخ البكرى فدخل الى بيت زين الفقار بيك أمير الحاج فسألوا عليه، فأخبروهم أنه فى الحريم لم ينزل وعنده توعيك، فشربوا القهوة والشربات وتوجهوا الى الديوان، فهم بين بابى الديوان واذا بسراج مسك بلجام جواد الدفتدار وفزع عليه بالحسام كان فى يده واذا بعلى بيك سحب بيده

(١) ٣٠ يناير ١٧٢٨م. (٢) بالأصل «حضرات».

(٣) بالاصل «وتوجهوا فأبوا» حذفت ليستقيم المعنى والاسلوب.

وجعل حالة ملبسهم كحالة رجال الحرب، ثم سار الى حصن مرقد فحاصره ٣٣ يوما فسلم * فيها حصلت زيادة عظيمة بنهر دمشق ليلا وارتفع الماء على جسر باب الفرج وذهب من أموال العسكر ما لا يحصى.

* [١ تـوت ١٠٠١ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٤ = الثلاث ١٥ جماد الثاني سنة ٦٨٣] ـ

* فيها انتصرت اهالي جنوا على أهالي بيزه في موقعة بحرية * فيها افتتحت أهالي جنوا جزيرة قورسيقة.

* [١ ينـاير ١٢٨٥ = ٦ طوبه ١٠٠١ = الاثنين ٢٢ شوال ٦٨٣] ـ

* في ١١ شوال توفي الملك المنصور، صاحب حماه، وعمره : ٥١ سنة و٦ شهور و١٤ يوم وملك حماه : ٤١ سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام، فتولى بعده ابنه الملك المظفر بأمر من الملك المنصور قلاوون.

* في اواخر محرم وصل المنصور قلاوون الى دمشق، وبعد وصوله بثلاثة أيام قلد الملك المظفر على حماه والمعره وبارين، وزاد في إكرامه.

* في اول ربيع أول نازل المنصور حصن المرقب وافتتحه وتسلمه في ١٩ من هذا الشهر

* فيها ولد للمنصور قلاوون ولده الأعظم الملك الناصر.

* [١ تـوت ١٠٠٢ = ٢٩ اغسطس الأربع ٢٦ جماد الثاني ٦٨٤] ـ

* فيها توفي فيليب، الملقب بالجسور فتولى فيليب، الملقب بالظريف، على فرنسا.

* فيها توفي اسكندر الثالث ملك اسكتلنده ووقع شقاق

الركاب وضربه فاسيب السراج لجام الجواد ،فما شعروا الا وخمس طبانجات قد زعقت رصاصها عليه طلقة واحدة وسراج من خلفه فزع عليه بسيف آخر فقتله مملوكه الذى خلفه بقلنج [سيف] في راسه فغرق في رأسه جميعه. ثم انه ولى هاربا نحو باب مستحفظان فكبى به الجواد قدام باب الانكشارية فوقع ثم انتصب ولم يصبه بشئ فمشى الى أن دخل الى الباب الذى يبيع فيه الدريس. ثم انه ركب جواده ونزل الى بيته رامحا والسيف مسحوب بيده وكركه على كتف السايس وهو بالبنش فقط، وكان السراجين الذين فزعوا عليه وضربوه عشرة ، فلم يصيبه من الضرب ولا من البندق شئ.

وأما البكرى: فانه لم يزل رامحا حتى تقابل مع العلماء كما تقدم، ثم أن زين الفقار بيك ظهر من تشويشه وجمع جميع العسكر وطلع بهم الى الرميلة وابطل الباشا الديوان في ذلك اليوم. ونزل اغا مستحفظان ونادى في القاهرة جميع العسكر بأنهم يطلعوا الى أبوابهم وكل من تخلف لا علوفة له.

ثم أن زين الفقار بيك: ركب ومحمد بيك قطامش صحبته الى أن نزلا في السلطان حسن، وجاء بعدهم الى السلطان حسن، اسماعيل بيك بن الدالي، ومحمد بيك بن درويش، ومحمد بيك مرجان جوز، وأرسلوا أحضروا مصطفى بيك الوالى من قدم النبي، ومصطفى بيك أباظة ، ومصطفى بيك أبو بلفية، وأنهم عينوا مصطفى بيك الدالي الى الشيخونتين وبلفية الى المحجر

عظيم اعقبه حروب بين اسكوتلانده وانكلترا.

* [١ ينايـر ١٢٨٦ = ٦ طوبه الثلاث ٤ ذو القعدة سنة ٦٨٤] ـ

* فيها سار حسام الدين طرنطاى بعسكر من مصر وحاصر الكرك وتسلمها بالأمان، وعاد وصحبته صاحب الكرك خضر وبدر الدين سلامش، أبناء الملك الظاهر، فاكرمهما السلطان، ثم بلغه ما كرهه عنهما فاعتقلهما حتى توفى فنقل خضر وسلامش الى القسطنطينية.

* فيها سار السلطان الى الكرك فقرر امورها ثم عاد.

* [١ تـوت ١٠٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٦ = الخميس ٧ رجب سنة ٦٨٥] ـ

* [١ ينـايـر ١٢٨٧ = ٦ طوبه ١٠٠٣ = الأربع ١٤ ذو القعدة سنة ٦٨٥] ـ

* فيها حاصر حسام الدين طرنطاى، نائب السلطنة، صهيون، ثم تسلمها بالأمان من سنقر الأشقر، ثم سار الى اللاذقية وحاصر البرج الذى فيها وتسلمه بالأمان، ثم عاد الى مصر

* وفيها أرسل السلطان عسكرا، مع علم الدين سنجر المسرورى الخياط متولى القاهرة، إلى بلاد النوبة، فغزوا وغنموا وعادوا.

* [١ تـوت ١٠٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٢٨٧ = السبت ١٩ رجب سنة ٦٨٦] ـ

* فيها أنشا قجماش الاسحاقى السيفى جامع أبو حريبه بشارع الدرب الأحمر.

* [١ ينـايـر ١٢٨٨ = ٥

واغا الجملية فى سبيل المؤمنين، وطايفة الجراكسة فى المحمودية، والتفكجية فى البارودية، والانكشارية فى بابهم، وكتخدا الجاوشية واغة المتفرقة فى باب العزب وأرسلوا ابن درويش بيك الى باب العزب.

ثم أن زين الفقار ومحمد بيك قطامش أرسل الى على بيك سبعة اختيارية من السبعة أوجاق يطلبوه الى السلطان حسن ينظروا فى حاله وقال: أما أنا فليس لى دعوة عند أحد من خلق الله تعالى ولا أريد الصنجقية والدفتدارية، فرجع المرسال واخبر زين الفقار بيك فأرسلوا له ثانيا وسألوه بأن يتوجه صحبتهم فأبى، فأرسلوا له اسماعيل بيك بن الدالى ورضوان أغا الجملية وابراهيم كتخدا عزبان الشهير بالفلاح يوم الخميس، وكان وقت العصر، فقال لهم. الوقت راح ولكن فى غد تأتوا الى هنا فأدخل بصحبتكم الى أخى زين الفقار بيك أمير الحاج وكل شئ يفعله أنا به راض، والذى قضاه الله يكون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم. ثم أنهم رجعوا واخبروه بما قال، ثم أنهم حرسوا[1] عليه جميع الطرق خوف الهرب. ثم أنهم فى ثانى يوم أرسلوا له الثلاثة: اسماعيل بيك، ورضوان آغا، وابراهيم كتخدا، قبل صلاة الجمعة وحلفوا له بالايمان المغلظة بأنه لا يصيبه الا ما اصابهم، ثم أنهم أخذوه وتوجهوا به الى بيت أمير الحاج زين الفقار بيك وكان فى السلطان حسن فأرسلوا أخبروه، فلما وصله الخبر

(١) بالاصل «حرصوا» ، وقد صوبت كلمة «حرص» ومشتقاتها فى النص كله.

طوبه ١٠٠٤ = الخميس ٢٥ ذو القعدة سنة ٦٨٦] ـ

* فيها توفى الملك الصالح علاء الدين على بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالدوسنتاريا، وكان ولى عهد أبيه، وترك ابنا إسمه موسى.

* [١ توت ١٠٠٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٨ = الأحد ٢٩ رجب سنة ٦٨٧] ـ

* [١ يناير ١٢٨٦ = ٦ طوبة ١٠٠٥ = السبت ٩ ذو الحجة سنة ٦٨٧] ـ

* فى اول ربيع اول سار الملك المنصور قلاوون من مصر بقصد فتح طرابلس الشام.

* فى ٣ ربيع ثان فتح السلطان طرابس بالقوة والاقتدار، وهدم كنيسة سنت طوما، ثم عاد الى مصر، وبذا استخلص طرابلس من يد الفرنج بعد ان بقيت تحت سلطنتهم ١٨٥ سنة وشهورا.

* [١ توت ١٠٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٢٨٩ = الاثنين ١٠ شعبان سنة ٦٨٨] ـ

* [١ يناير ١٢٩٠ = ٦ طوبه ١٠٠٦ = الأحد ١٧ ذو الحجة ٦٨٨] ـ

* فى هذه السنة خرج السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون بقصد غزو عكا، فابتدأ مرضه فى العشر الأواخر من شوال، وتزايد المرض حتى توفى يوم السبت ٧ ذو القعدة، بعد ان حكم نحو ١١ سنة وثلاثة أشهر وأيام، وجلس فى الملك بعده ابنه السلطان خليل بن قلاوون الملقب بالملك الأشرف، ومن أثاره الباقية للآن جامعه الشهير ومقامه، وكلاهما داخلان

بأنه فى بيته أرسل له اربعين نفرا عشرين من الانكشارية وعشرين من العزب والوالى ليحرسوه لا يهرب.

ثم انهم أرسلوا الى زين الفقار بيك تابع قانصوة بيك القاسمى فأتوا به الى السلطان حسن، ثم أنهم أرسلوا للباشا يطلبون منه فرمانين، بقتل الاثنين ثم أن زين الفقار بيك أرسل آغا الدم الى منزله ليأتوا بعلى بيك من منزله، فتوجه الاغا اليه فرآه جالسا فى المقعد. وكان الوقت بعد المغرب والثلاثة جالسين واياه، اسماعيل ورضوان وابراهيم كتخدا الذين حلفوا له الايمان فأرسل له الاغا يطلبه فنزل ونزلوا صحبته فاركبوه بغلا من الذين يشيلون عليه النحاس فى الافراح فقال: أين جوادى فقالوا له قد أخذه الوالى. وكان ذلك اليوم قبى الضاش زين الفقار بيك فقال: كيف يأخذ جوادى الوالى وأنا على قيد الحياة وكيف ما أركب عليه وهو أزفر، والله ان هذه لهتيكه ما سبقت لاحد غيرى ولكن حسبنا الله ونعم الوكيل هذا جزاء من يفعل المعروف مع غير أهله، ويقطع أطرافه بيده ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا. ثم انهم اركبوه وضربوا القيد فى رجليه من تحت بطن البغل وساروا به الى الرميلة، فأبى أن يطلع الى السلطان حسن ثم ان الوالى قطع رأسه عند باب العزب. ثم ان الوالى طلع الى السلطان حسن واخبرهم بموته، ثم أن اغاة الدم أبرز فرمانا بموت زين الفقار بيك القاسمى، فلما سمع الفرمان وقع على أرجلهم يبسوها كى يشفعون فيه ففتشه مصطفى بيك الوالى تابع

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩م.]

في بنا البيمارستان الذي يشاهده المار في شارع النحاسين.

* [١ تـوت ١٠٠٧ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٠ = الثلاث ٢١ سنة ٦٨٩] ـ

* [١ ينـايـر ١٢٩١ = ٦ طوبه ١٠٠٧ = الاثنين ٢٨ ذو الحجة سنة ٦٨٩] ـ

* في اوائلها كملت عمارة قلعة حلب التي كان شرع فيها قرا سنقر في مدة السلطان الملك المنصور وقد كتب الملك الأشرف اسمه عليها.

* في ربيع اول مات ارغون، ملك التتر، بعد ان حكم نحو سبع سنين.

* في اوائل جماد اول الملك الأشرف نازل عكا وحاصرها اشد حصار.

* في جماد ثان فتح الملك الأشرف عكا، وكانت الحصن الفريد الذي بقي للصليبيين.

* [١ تـوت ١٠٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٢٩١ = الخميس ٣ رمضان سنة ٦٩٠] ـ

* ١ يناير ١٢٩٢ = ٥ طوبه ١٠٠٨ = الثلاث ٩ محرم سنة ٦٩١.

* فيها سار الأشرف من مصر بعساكره الشامية والمصرية وتلقاه الاخوان: المظفر، صاحب حماه، والأفضل، صاحب دمشق، وأقاموا بضيافته.

* فيها حصلت محاربة بين فرنسا وانكلتره.

* في العشر الأول من جماد اول نازل الاشرف أرضروم وضايقها أشد مضايقة.

* في ١١ رجب أفتتح الملك الأشرف قلعة أرضروم.

* [١ تـوت ١٠٠٩ = ٢٩

الدمياطي واسلمه الى الوالي، فأخذه وقطع رأسه بجانب رفيقه رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين وأرسلوا اختموا بيوتهما في تلك الليلة على المشاعل وكان ذلك يوم الجمعة سادس جماد الثاني سنة ١١٤٠.

وفي ثان يوم هرب حسن اغا آغاة التفكجية تابع على بيك المقتول ويوسف بيك الشرايبي، وعثمان آغا كاشف الجيزة تابع على بيك، وهرب بهذه الفعلة نحو المائة أمير من اتباعهم. ثم أنهم طلعوا الى الديوان وألبسوا محمد بيك قطامش الدفتدارية، وعلى آغا مملوكه عزلوه من كتخدا الجاوشية والبسوه قفطان الصنجقية، والبسوا رضوان جربجي الجملية تابع حسن اغا بولفية قفطانا على كتخدا الجاوشية، وألبسوا أحمد أغا كتخدا زين الفقار على اغوية المتفرقة.

وكان ذلك يوم الاحد ثامن عشر جماد الثاني سنة ١١٤٠(١) وقطعوا أثر الصناجق القاسمية وأرباب الحكم جميعا، ولم يبق في ذلك اليوم من القاسمية حاكم ولا أمير أبدا، فانقطعوا فالذى مات مات والذى هرب هرب، ولم يبق في البلد الا الفقارية وبقيت المدينة بباب واحد. ثم أن زين الفقار نزل من الديوان كالاسد الكاسر ولم يبال بمن بقى ولم يبق له في القاهرة مناغص الا من يحدثه الله والله اعلم.

(١) ٣١ يناير ١٧٢٨م.

اغسطس سنة ١٢٩٢ = الجمعة ١٤ رمضان سنة ٦٩١] ـ
* فيها كان مولد ابن الوردى المؤلف المشهور.
* ١ يناير ١٢٩٣ = ٦ طوبه ١٠٠٩ = الخميس ٢١ محرم سنة ٦٩٢.
* فيها طلب الملك الأشرف المظفر، صاحب حماه، والملك الأفضل علي، صاحب دمشق، الى مصر، فحضرا من يوم خروجهما، فانعم عليهما، وساروا معه الى جهة الكرك، ثم قدم الى دمشق.
* ١ تـوت ١٠١٠ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٣ = السبت ٢٥ رمضان سنة ٦٩٢.
* في ذى القعدة سار الأفضل نور الدين علي من حلب الى دمشق، وتوفى بها في اوائل هذا الشهر.
* لعدم ثبات النيل وقع الغلاء بمصر.
* [١ يناير ١٢٩٤ = ٦ طوبه ١٠١٠ = الجمعة غرة صفر سنة ٦٩٣] ـ
* في المحرم توفى الملك الأشرف مقتولا، قتله احد مماليكه بيدرا، قيل بتواطيء من إحدى نسائه مع المملوك، ودفن بمدرسته التي انشاها بالقرب من مشهد السيدة نفيسة، وقد اخربتها الفرنج سنة ١٢١٤ هجرية، وإليه ينسب الخان المشهور بخان الخليلى، أو الخان الخليلى، وبوفاته بويع بيدرا، ولقب بالملك القاهر، إلا أنه لم يحكم إلا يوما واحد، ثم قتله المماليك وبايعوا أخاه الملك الأشرف المدعو محمد بن قلاوون وسنه ٩ سنوات، ولقب بالملك الناصر.

وكذلك يوسف كتخدا عزبان نزل من بابه نزلة تقطع مرارة الاسد، ولم يحصل لاحد قبله في ذلك الباب مطلقا ولا لاحمد كتخدا القديم الذى كان اذا دخل على الوزير قام له ومشى له لنصف المحل لم يدرك غير يوسف كتخدا الذى ادركه في بابه وباب غيره وصناجقها وكلمته مسموعة ونافذة فى جميع البلوكات، وعند الصناجق والقاضى والبشوات جميعاً، وكذلك نزل محمد بيك قطامش ركابه في ركاب زين الفقار بيك، وكذلك محمد كتخدا الملة نزل من بابه نزله لم يحكم لغيره عصره، وتمزقت الشوارية فى أقطار الأرض كما تمزقت السبتية . ولم يبق فى البلد الا غرض واحد لكن بقوا مع بعضهم بعض اخوان لا منغص بينهم لأن الفارين فتحوا على أنفسهم باب البغى فأهلكهم بغيهم وأن الذين بقوا فى البلد لا يعبأ بهم لأنهم ما قعدوا فى البلد الا لما ارتهنوا الكبير من الفقارية، والذى مات من جماعة ابراهيم بيك أبو شنب اثنا عشر صنجقا ونحو العشرين كاشفا، والذى مات من جماعة ابن ايواظ في مدة محمد باشا النشنجي ثمانية عشر صنجقا أولهم اسماعيل بيك وآخرهم على بيك الدفتدار.

ثم ان اغاة مستحفظان نزل البلد ونادى فيها بالأمان لجميع الناس ومضى كل شئ كأنه لم يكن، سعد فيها من سعد، وخسر فيها من خسر، وسار مصطفى بيك الوالى حاكم جرجة الى جرجة، فبعد سفره كتبوا عرضا بالواقعة التى جرت وهروب عبدالرحمن بيك وقتل على بيك الدفتدار وأرسلوا العرض صحبة آغا من طرف الوزير واختيار من المتفرقة واختيار من الجاوشية

* [١ تـوت ١٠١١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٢٩٤ = الأحد ٥ شوال سنة ٦٩٣] ـ

* فيها روجير وباكون استكشفا بارود المدافع.

* في ٩ محرم جلس زين الدين كتبغا المنصورى، وصى الناصر، على سرير الملك، وتلقب بالعادل واستخلف الناس، وخطب له بمصر والشام، وضرب السكة باسمه، بعد أن خلع ونفى الملك الناصر الى الكرك.

* [١ يناير سنة ١٢٩٥ = ٦ طوبه ١٠١١ = السبت ١٢ صفر سنة ٦٩٤] ـ

* فيها هبط النيل بسرعة، فوقع الغلاء بمصر، وعدم وجود القمح، وبلغ سعر الأردب ثمان مثاقيل ذهبا ونصفا.

* [١ تـوت ١٠١٢ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٥ = الثلاث شوال سنة ٦٩٤] ـ

* ١ يناير ١٢٩٦ = ٥ طوبه ١٠١٢ = الأحد ٢٣ صفر ٦٩٥.

* فيها قدم من التتر نحو عشرة الاف والفدين، ومقدمهم طرغية، من أكبر المغول، وهم المعروفين تحت اسم الأويرانية، فانزلهم الملك العادل بالحسينية، ورتب لهم الرواتب، وبالغ فى تقاربهم، واستجلبوا طائفة كبيرة حتى اشتد التحاسد والتشاجر بين أهل الدولة والملك العادل.

* [١ تـوت ١٠١٣ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٦ = الأربع ٢٨ شوال ٦٩٥] ـ

* ١ يناير ١٢٩٧ = ٦ طوبه ١٠١٣ = الثلاث ٥ ربيع اول سنة ٦٩٦.

وابراهيم افندى الشريف بن حسام الدين نايب الشرع الشريف بمحكمة قوصون وسافروا جميعا من البر يوم الاثنين خامس رجب سنة ١١٤٠ (١).

وفى ثاني يوم الذى هو سادس رجب(٢) أرسل يوسف آغا، أغاة التفكجية تابع محمد بيك قطامش جاويشا من جاويشية البلك الى مصطفى جربجي القرمانلى وجاويشا الى محمد جربجي البنهاوى، فلما حضرا الى بيت اغتهما أمر بحبسهما مع أن محمد جربجي البنهاوى كان مريضا فى فراشه نحو الشهرين، فطردوا الحريم واخذوه الى بيت الأغا راكبا حمارا لأنه لم يقدر يركب جواده من مرضه الذى به . ثم انهم أخرجوهما من الحبس وأركبوهما حمارين وساروا بهما الى غيط حسن كتخدا النجدلي وهما مقيدان الأرجل من تحت بطن الحمير وآياديهما مكشوفة والوالي صحبتهما. فلما ادخلوهما البستان جردوهما من الحديد فأما مصطفى جربجي اختيارى القرماني ثاني اختيار فى التفكجية فانه ظل حيا(٣) فتوضأ وصلى ركعتين وأرمى الوالي عنقه وأما محمد جربجي باش اختيار فأنهم وجدوه قد توفى فذبحوه وأخذوا رءوسهما وأرسلوهما الى بابهما وقد كانا كلمة الباب وأصحاب الحل والربط وكانا من طرف اسماعيل بيك وكذلك كان لهما الكلام فى دولة جركس لأنهما قاسمية..

(١) ١٦ فبراير ١٧٢٨م.
(٢) ١٧ فبراير ١٧٢٨م.
(٣) بالأصل «حي».

* في صفر خلع السلطان الملك العادل كتبغا، وبويع حسام الدين لاجين المنصوري، ولقب بالملك المنصور، كلقب سيده قلاوون، واذن الى كتبغا ان ينسحب الى صرخد في سوريا.
* فيها هبط النيل سريعا فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر وأعمالها، وانتهى سعر القمح الى ١٧٠ درهما، والشعير الى ١٢٠ دهما كل اردب، وأكلت الناس الخيل والجمال والبغال والقطط والكلاب، وعم هذا الغلاء سائر البلاد المصرية والشامية.

* توت ١٠١٤ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٧ = الخميس ٩ ذو القعدة ٦٩٦] ـ
* فيها استولت إسبانيا على جزيرة ساردينا.
* ١ يناير ١٢٩٨ = ٦ طوبه ١٠١٤ = الأربع ١٦ ربيع أول سنة ٦٩٧.
* فيها رد الملك المنصور لاجين إقطالعات الأجناد اليها، وأخرجها بأسرها من دواوين الأمراء، وجعل للأمراء والاجناد أحد عشر قيراط وللعساكر تسعة قراريط، ثم أمر بتخفيض مرتب الأمراء والأجناد الى عشرة قراريط فتنكرت قلوب الأهالي منه.
* وفيها ـ وقيل في الذى قبلها ـ قبض الملك المنصور على طرغاى، مقدم الأويرانية، وعلى جماعة من اكابرهم، وبعث بهم وسجنهم بالاسكندرية، ثم قتلهم.

* [١ توت ١٠١٥ = ٢٩ اغسطس ١٢٩٨ = الجمعة ٢٠ ذو القعدة سنة ٦٩٧] ـ
* فيها تولى البرت، من اوستوريا، على امبراطورية المانيا.

وفي ثاني يوم ارسل كتخدا العزب جاويشا وعشرين فقرا الى بيت حسن كتخدا عزبان ابو مدرة تابع يوسف كتخدا الذى بنا وكالته بسوق السلاح سنة ١١١٨[١]، فلما دخلوا عليه رأوه جالسا بمقعده فأخذوه وأركبوه جواده وسافروا به الى غيط النجدلي وقطعوا راسه واخذ الوالي جواده وختموا على بيته وانطفت بيوت الثلاثة ولم يخلفهم احد رحمة الله عليهم اجمعين وعلى من ترحم عليهم وعلى من دعا لمؤلفه بالغفران.

وفي غـرة رجب[٢]. جابوا محمد جاويش وعملوه باش جاويش ثمانية أيام، وعزلوه وجعلوه سردار إلى الحجاز وأبقوه هناك الى أن توفي في سنة ١١٤٦[٣]. والله أعلم بغيبه.

ومن أعجب (ما وقع)[٤]: ان في ليلة الجمعة ثالث رجب سنة١١٤٠، عملوا مولد سيدى أحمد الرفاعى المعتاد الذى بسوق السلاح، فحصل فيه شدة ازدحام كبير من كثرة الخلق، فمات فيه تحت أرجل الخلق سبعة عشر رجلا وولد صغير فهاجت الخلق ولم تنفك الناس وكان آغة مستحفظان في السبيل الذى بالقرب منه فأخبر فأتى وطرد الخلق، وأمر اتباعه بشيل الأموات فشالوهم ووضعوهم داخل السبيل.

ثم أنه توجه الى منزله وأبقى كتخداه الى أن طلع النهار وأوصاه بأن كل من عرف ميته

(١) ١٧٠٦م.
(٢) ١٢ فبراير ١٧٢٨م.
(٣) ١٧٣٣م.
(٤) الاضافة للتوضيح.

* فيها هزمت أهالي جنوا أهالي فينسيا في موقعة بحرية.
* [١ ينـاير ١٢٩٩ = ٦ طوبه ١٠١٥ = الخميس ٢٦ ربيع اول سنة ٦٩٨] ـ
* في ١١ ربيع ثان قتلت المماليك الملك المنصور لاجين فبقي كرسي السلطنة خاليا ٤١ يوما، في خلالها تمكن سيف الدين طغجي من السلطنة، وتلقب بالملك القاهر، ولم يحكم إلا يوما واحد، ثم ذبحه المماليك وبايعوا نائبه السلطان الملك الناصر بن السلطان الملك المنصور قلاوون، بعد ان استقدموه من منفاه في الكرك، وعمره إذا ذاك خمس عشرة سنة.
* فيها حصلت زلازل في ألمانيا.

* [١ تـوت ١٠١٦ = ٣٠ اغسطس ١٢٩٩ = الأحد غرة ذو الحجة سنة ٦٩٨] ـ
* فيها عاد غازان خان، ملك التتر، الى افتتاح سوريا، فسار السلطان الناصر بالعساكر ونزل بظاهر حمص.
* في ٢٧ ربيع اول حصلت وقعة عظيمة بين التتر والمسلمين حتى استولوا على دمشق والقدس والكرك.
* [١ ينـاير ١٣٠٠ = ٥ طوبه ١٠١٦ = الجمعة ٧ ربيع الثاني ٦٩٩] ـ
* في ١٠ رجب خرجت عساكر مصر والسلطان الى الصالحية، ثم تقرر بارسال العساكر المصرية الى الشام تحت إمرة سيلار وبيبرس.

* [١ تـوت ١٠١٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٠٠ = الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ٦٩٩] ـ

يأخذه من غير كشف يغسله ويكفنه ويدفنه بلا مشورة ثم ان الوالي تعلل وقال هذه جربجيتي وأن لي على كل قتيل أحد عشر قرشا، وأما الاغا ان كان امر بالعفو فما أمره نافذ الا في أمر يتعلق به، وأما هذه جربجيتي واني لا افوت من دفاتهم شيئا. فلما سمع أهل الموتى دخلوا الى سيدى مصطفى الرفاعي فأخبروه، فركب جواده وطلع الى الوزير وأخبر بما حصل، فأعطاه فرمانا خطابا للوالي بالمعاف، ونزل فأمر أصحاب الموتى بأخذ موتاهم فأخذوهم ودفنوهم وهذا لم يقع مطلقا.

وفي ليلة الأحد خامس رجب أيضا وقع كذلك في مقام سيدى[١] على زين العابدين وقع ازدحام فمات اثنان في تلك الليلة واثنان في مقام الأستاذ والله اعلم.

ولنرجع الى ما نحن بصدده: في ثاني يوم اشترى محمد بيك قطامش بيت اسماعيل بيك بن أيواظ الذى بدرب الجماميز بجوار مسجد بشتك بسبعة وثلاثين كيسا من الميرى بالوكالة والدكاكين التي بجواره واخذ زين الفقار بيك القصر والجنينة اللذان بمصر القديمة وتقاسموا بيوتهم وبساتينهم وتزوجوا نسايهم واستخدموا اتباعهم وصار زين الفقار بيك شيخ البلد داخلها وخارجها وانتهت له الرياسة وصارت كلمته نافذة في الأكابر والأصاغر، وكساه محمد باشا كرك سمور وقال له أنت شيخ البلد. ثم أنه توجه الى السرحة التي تطلع اليها امارة

(١) قدم وأخر.

* فيها عادت التتر الى الشام، ولذا استخرج السلطان من غالب الاغنياء بمصر والشام ثلث أموالهم لاستخدام المقاتلة * فيها كان بداية دولة ال عثمان وتأسيسها في بر الاناضول.

* [١ يناير ١٣٠١ = ٦ طوبه ١٠١٧ = الأحد ربيع الثاني سنة ٧٠٠] ـ

* فيها ألزم اليهود بلبس العمائم الصفر والنصارى الزرق والسامرة الحمر.

* وفيها جرد الناصر جيشا جرار لمقاتلة غازان فالتقى معه في حمص.

* فيها حصل، في مصر، حادث للحيوانات [طاعون بقرى].

* [١ تسوت ١٠١٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٠١ = الثلاث ٢٣ ذو الحجة سنة ٧٠٠] ـ

* فيها توفى الخليفة الحاكم بأمر اليه أحمد، ودفن عند السيدة نفيسة، ومدة خلافته ٤٠ سنة، وعمره : ٦٣ سنة، وبويع بعده لولده المستكفى بالله سليمان.

* [١ يناير ١٣٠٢ = ٦ طوبه سنة ١٠١٨ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٠١] ـ

* فيها فلا لفبوجيوجا اخترع البوصلة * فيها كان إنشاء مجلس الشورى، أى البرلمان، في باريز.

* فيها جرد من مصر بدر الدين بكتاش بالعساكر فدخلوا حماه.

* فيها الفلمنك هزمت الفرنساوية في كورشراى .

* في ٢٥ شوال قام كتبغاء، نائب حماه، بالعساكر فدخلوا حلب مستهل ذى القعدة.

الحاج فجاءه ألف جمل وماية جواد من أصلاء الخيل، ومايتا ثور من أكبر الثيران، ولما رجع من السرحة أرمي امارة الحاج بمعرفة الوزير فألبسه الوزير كرك العزلان وعزل رضوان آغا من كتخدا الجاوشية، وألبسه قفطان امارة الحاج والصنجقية معا وألبس عمر آغا جلبي من عتقا رضوان بيك الفقارى الذى بقرب جامع الصالح بباب زويلة قفطانا على كتخدا الجاوشية. فهم كذلك واذا بأغا ورد الى الديوان وصحبته خطوط، أحدها: يضبط أموال على بيك الهندى دفتدار مصر وزين الفقار بيك وجزاكم الله خيرا، وبيض وجوهكم، لأنكم نصحتم في خدمة مولانا الوزير وأنا أخبرنا بأن عبد الرحمن بيك هرب من مصر فان جاء طرفنا اعطيناه جزاه، وأن ظهر نواحيكم تخرجوا من حقه، لكونه خالف أمر الوزير وعدم سفره، وانكم تضبطون ماله وترسلوه صحبة ماله زين الفقار، وعلى دفتدار مصر، والخط الثاني: يقرر الى زين الفقار بامارة الحاج ومقرر ثاني الى محمد بيك قطامش بالدفتدارية فألبس الوزير قفطان امارة الحاج الى رضوان، والبس قفطان الدفتدارية الى محمد بيك قطامش، وقال أنا أرسل اراجع في امارة الحاج لرضوان ونزلوا الى منازلهم.

وفي يوم السبت عاشر رجب[١] مر آغا مستحفظان على بيت محمد جربجي الجراكسي الشهير بالمنزلاوى الذى بالجانية فرأى اتباعه واثنين على الباب فسأل عنه اين سيدكم هل هو

(١) ٢٣ فبراير ١٧٢٨م.

* وفى ٣ ذى القعدة رحلوا عنها وانتشروا فى بلاد سيس، ونزلوا على قلعتها، وبعد ان غنموا منها شينا كثيرا عادوا الى حلب.

* ١ تـوت ١٠١٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٢ = الأربع ٤ محرم سنة ٧٠٢

* فيها بطل أمر عيد الشهيد، وأحرقت بأمر السلطان الأصابع التى كان يزعم ان النيل لا يزيد حتى يلقوا تلك الاصابع فيه.

* [١ ينـايـر ١٣٠٣ = ٦ طوبه ١٠١٩ = الثـلاث ١١ جماد اول سنة ٧٠٢] ـ

* فيها انتصر ادوار الأول، واستولى على أيد مبورج.

* فيها داهمت الشرق زلزلة قوية أخربت قسما عظيما من سوريا ومصر وأخرجت المياه من الآبار الى سطح الأرض وطافت الأبحر على اليابسة فأغرقت خلقا كثيرا، وقيل إن ذلك حصل فى سنة ٧٠٣.

* فيها عادت التتر الى قصد الشام ونزلوا ازوار الفرات، فارسل كتبغا عساكره، فحصلت جملة محاربات انتهت بفوز السلطان الناصر وعساكره وهزيمة التتر.

* ١ تـوت سنة ١٠٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٠٣ = الجمنعة ١٦ محرم سنة ٧٠٣.

* فيها توفى غازان، ملك التتر.

* ١ يناير ١٣٠٤ = ٥ طوبه ١٠٢٠ = الأربع ٢٢ جماد اول سنة ٧٠٣.

* فيها أنشأ الملك كتبغا

حاضر أم راكب ؟ فأخبروه بأنه غايب فسار وكان بالبيت فأعلموا بسؤال الأغا، وكان ذو مال عريض وبلاد كثيرة فى اقليم المنصورة،وكان عنده من الجوارى البيض والحبش جنكيات [مغنيات وعازفات] وغير جنكيات المعدة للوطى أربعون خلاف الخدم، وكان عنده بعض طمع وبخل فبمجرد ما أخبره الخدم بسوال الأغا عنه، ركب جواده وسار الى خليل أفندى باش اختيار وجاقه فأخبره ما قال آغاة مستحفظان، فمن كثرة ما دخل عنده من الخوف والرعب صار لا يعرف يتكلم فقال له خليل أفندى: ريض على نفسك لا تخف، فكان من جوابه الا أنه قال له: يا خليل جربجى لى عندك عشرين كيسا التى أخذتها قرضا هذا تمسكها وهى منى اليك عطية والبيت الذى اشتريته منكم بخمسة وعشرين كيسا كذلك هو حيازتى وهذه حجته وأرسل احضر العبادى بوقع الفراغ لك وهو البيت الذى بالعطفة التى قبل أن تصل الى سوق السلاح المقابلة لجامع السايس الذى هو محل سكنه الآن، فارسل أتى بالشاهد وفرغ له عن البيت فقال له خليل افندى: لا تخش من شئ ولكن أقعد عندى ثلاثة أيام الى أن أصالح عليك.

ثم أنه بعد الثلاثة أيام قال له: صالحت عليك ببلدين وهما: منية سمنود(*)، وسبربيه(**)،

(*) منية سمنود: أحدى القرى القديمة، بمركز أجا. محافظة الدقهلية. محمد رمزى، جـ١، ص ١٧٦.

(**) سبربيه: أحدى قرى، مركز طنطا. محافظة الغربية، اسمها الأصل، سمر باية، محمد رمزى، جـ٢، ص ٩٩.

المنصورى جامع الناصرية الموجود بالنحاسين.
* فيها كان انتصار فيليب الظريف على الفلمنك.

* ١ تـوت ١٠٢١ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٤ = السبت ٢٦ محرم سنة ٧٠٤.
* فيها لتوقف النيل، شرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر* فيها وصل الى مصر صاحب دنقلة اياى الأسود بهدية عظيمة، وطلب نجدة من السلطان فجرد معه عسكرا تحت قيادة طقصبا نائب قوص.
* [١ ينـاير ١٣٠٥ = ٦ طوبه ١٠٢١ = الجمعة ٣ جماد الثانى سنة ٧٠٤] ـ
* فيها وصل من المغرب حاج كثير صحبتهم رسل ملك الغرب، ومعه هدية عظيمة: خيل وبغال نحو خمسمائة بسروج ولجم ملبسة بالذهب.

*١ توت سنة ١٠٢٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٥ = الأحد ٧ صفر سنة ٧٠٥.
* فيها انتقل مركز البابوية من رومة الى افينيون، فى فرنسا، وبقى بها ٧٠ سنة.
* [١ يناير سنة ١٣٠٦ = ٦ طوبه ١٠٢٢ = السبت ١٤ جماد الثانى سنة ٧٠٥] ـ

* ١ تـوت ١٠٢٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٦ = الاثنين ١٨ صفر سنة ٧٠٦.
* ا يناير ١٣٠٧ = ٦ طوبه ١٠٢٣ = الأحد ٢٥ جماد الثانى سنة ٧٠٦.
* فيها كانت وفاة ادوار

وكان مشتراهما عليه ثمانين كيسا، ولم يكن الأغا سال عليه لأمر من الأمور، أنما كان فى الخلا فسأل عليه ليدخل عنده يستريح فى القاعة المطلة على بركة الفيل، ولم يكن محمد آغا الطويل قاصده بشئ وانما الوهم قد اخذ فرقة القاسمية الى أن اذاهم الى هذه الحالة، وبعد ثلاثة أيام أركبه الى بيته وقال له قد صالحت عليك الباشا ولم يكن مع أحد علم من هذه القضية، وأخذ البلدين الى رأسه. ثم انه صار كلما اعتاز شيئا يرسل يأخذه منه الى أن كاد يفقره، فانتقل الى بلك الجملية وأخذ عرضه وما احماه من خليل أفندى الا سليم جربجى لما اخذه الى وجاقه وسفره سردارا الى مكة جداوى. ثم انه باع الذى باعه من الجوار وعتق الذى عتقه وأزوجهن وسافر الى الحجاز سنة ١١٤٢[١].

وفى يوم الثلاثاء ثالث عشر سنة ١١٤٠[٢]. جاءوا برأس محمد بيك ابن يوسف بيك الجزار من البحيرة، والسبب فى ذلك أن محمد بيك قطامش وزين الفقار أجمع رأى الاثنين على أنهما لا يطمين قلبهما ويبطل القال والقيل ألا بموت محمد بيك فأخذوا فرمانا خطابا الى اسماعيل بيك كاشف الغربية فانه يتوجه الى البحيرة يأخذ رأس محمد بيك ويرسلها لهم، فلما وصله الفرمان اجاب بالسمع والطاعة وركب فلقيه تحت سديمة(*) وهو متوجه نحو

(١) ١٧٣٠م. (٢) ٢٤ فبراير ١٧٢٨م.
(*) سديمة: احدى قرى. مركز كفر الزيات ، محافظة الغربية، نفسه، جـ٢، ص ١٢١.

الأول، وسلطنة ادوار الثاني على انكلتره.

* ١ توت سنة ١٠٢٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٠٧ = الاربع ٢٩ صفر سنة ٧٠٧.

* فيها توقف النيل واستسقى الناس، وانتهت الزيادة في ٢٧ توت الى ١٥ ذراع واصابع، ثم وفي في ١٩ بابه، وتشاءم الناس بسلطانهم ركن الدين بيبرس.

* [١ ينـاير ١٣٠٨ = ٥ طوبه سنة ١٠٢٤ = الاثنين ٦ رجب سنة ٧٠٧] ـ

* ١ تـوت ١٠٢٥ = ٢٩ اغسطس ١٠٣٨ = الخميس ١١ ربيع أول سنة ٧٠٨.

* فيها اظهر السطان الناصر قصد الحجاز وتوجه، فلما وصل الكرك ارسل نائب الكرك اقوش الى الديار المصرية يعلم الناس ان السلطان كره الاقامة بمصر لتغلب بيبرس وسلار عليه.

* [١ يناير سنة ١٣٠٩ = ٦ طوبه ١٠٢٥ = الأربع ١٨ رجب ٧٠٨ ـ]

* في ٢٥ رمضان ورد كتاب من الملك الناصر الى المماليك مصرحا بتنازله ومفوضا لهم من ارادوا، فبايعوا الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ولقبوه بالملك المظفر.

* في اواخرها قدم الافرنج، بموافقة صاحب قبرس، لغزو دمياط بحرا.

* في ذو الحجة جدد الملك المظفر بيبرس توقيعا بالأرض والبرج الذى بنى عليهما جامع الريس بالروضة.

* فيها كانت قيمة المثقال الذهب عشرين درهما فضة.

رشيد، فتقاتل هو واياه، فقتل من طايفة اسماعيل بيك خمسة وعشرين رجلا ومن العشير سبعة وثلاثين، فلما دخل عليهم الليل رجعوا عن القتال فنزل بعيدا عن خصمه. ثم انه تشاور مع جماعته فأمروه بأن يعدى فعدى الى البحيرة من كفر الزيات، فسار الى ان رأى سكندرية فتذكر صاحبا له في رشيد من العزب فتوجه له راجعا ليودع عنده شيئا من المال الذى معه ويأخذ القليل معه الى حين يستقر في محل يرسل يأخذه منه لأنه ما جاء الى سديمة الا مراده الفرار لأنه اخبر بما حصل في مصر، وجاءه الخبر بأنك تتوجه الى أرض خلاف مصر فأنهم ناويين على قتلك، فبقي في مصدق ومكذب ويقول: هذا لا يكون مع وجود محمد بيك والجميل الذى فعله أبي معه وصرفه على بيته مدة غيابه والترتيب من جميع ما يحتاز له فقال له: الرجل الذى اتاه بالخبر الذى فعله على بيك الهندى مع زين الفقار بيك أكثر من الذى فعله أبوك مع محمد بيك، وقد رأى ما عاينته بالرميلة ان كنت تفوز بنفسك فانجو. فسار الى أن قابل اسماعيل كما ذكرنا وجرى له معه ما جرى ومضى الى أن رأى اسكندرية وتذكر صاحبه ليودع عنده شيئا من المال، فاجتمع به ونام عنده تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركب من عنده سار يريد سيدى فما مكنه صاحبه بل خلاه حتى سار وتوجه الى حسين جربجي الخشاب سردار رشيد وأخبره بمحمد بيك فلما سمع حسين جربجي ركب وأخذ معه جملة من العسكر وسار ليلحقه قبل أن يعدى، فتقاتل معه فقتل منهم اثنى عشر رجلاً ومسكوه قبضا باليد. ثم أنه أرسل أعلم زين الفقار بيك فأرسل لهم أربعين جنديا صحبتهم عثمان اغا تابع

* ١ تـوت ١٠٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٠٩ = الجمعة ٢٠ ربيع أول ٧٠٩.

* فيها أنشا الملك بيبرس الجاشنكيرى جامع بيبرس بحارة المبيضة بالجمالية * فيها توقف النيل عن الزيادة الى ١٧ توت، ثم نقص فى ١٩ بابه، فرسم السلطان بكسر السد من غير وفاء فشرقت البلاد ووقع الغلاء بمصر.

* ١ يناير ١٣١٠ = ٩ طوبه ١٠٢٩ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٠٩] ـ

* فى شعبان بارح الملك الناصر الكرك مستخلفا عليها أرغون، وسار الى دمشق فبايعوه فجندا الى مصر عسكرا * وفى اول شوال عاد الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة ثالثا.

* فيها بعث الناصر من قبض على المظفر، بقرب غزة، وأحضره مقيدا الحديد، وقتله فى ذى القعدة.

* فيها قبض الناصر على الذين تمردوا عليه وسجن سلار فى القلعة حتى مات * فيها استقر الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل فى نيابة السلطنة فى حماه وانتقل استدمر الكرجى الى نيابة حلب فاستقر نائبا بها عشرين سنة.

* [١ تـوت ١٠٢٧ = ٢٩ أغسطس ١٣١٠ = السبت ٢ ربيع الثانى سنة ٧١٠] ـ

* ١ يناير ١٣١١ = ٦ طوبه ١٠٢٧ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧١٠.

* فيها استقر الأمير اراغون الدوادار نائب الملك بالديار

أحمد آغا الذى قطعه يوسف بيك الجزار فى بيت قانصوه بيك قايم مقام الذى تقدم ذكره فى عيطة أيوب بيك، ثم أنه تسلمه من حسين جربجى فالتفت محمد بيك الى حسين جربجى وقال له اين فلان الذى أخبرك فقال ها هو؟ فقال قد اعطيته خمسة آلاف زنجرلى فخذها منه: والله يبرى ذمتك منها، ولا تخلى هذا الخاين يأكلها والذى يأكلها السبع خير وأولى من الذى يأكلها الكلب، ثم أنه تفل فى وجهه ثم ان عثمان أغا أخذه الى أن أتى به الى النجيلة[١]، ورمى عنقه وأخذ الرأس ورمى الجثة الى البحر رحمة الله عليه، وأرسلوا جابوا رأس يوسف جربجى مملوك أحمد جربجى البنهاوى من المحلة[٢]، ورأس مصطفى جربجى مملوك القرمانى من المنصورة، وجابوا رأس حسن أغات الوالى من رشيد.

وفى سادس رمضان وقعت فتنة فى وسيم[٣]، بين الزيدة وبين الفرقة الثانية التى هى سعد، وقامت الزيدة على النصف الثانى فقتلوا منهم جماعة. فجاء الخبر الى استاذها زين الفقار بيك

(١) النجيلة: احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة، كانت فى ذلك الوقت من النواحى المعتبرة لتحصيل الأموال، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص ٣٣٣.

(٢) المحلة: حاليا حاضرة مركز المحلة، محافظة الغربية، كانت فى ذلك الوقت قرية من القرى القديمة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم٢ ، جـ٢، ص ٢٣.

(٣) وسيم: تعرف حاليا باسم «أوسيم» وهى من القرى القديمة التابعة لمركز امبابة، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٣، ص ٥٧ ـ ٥٨.

المصرية فاستمر ست عشرة سنة، وعظمت دولة الملك الناصر.

* [١ تـوت ١٠٢٨ = ٣٠ أغسطس ١٣١١ = الاثنين ١٤ ربيع الثاني ٧١١] –
* فيها نقل قره سنقر من دمشق الى نيابة حلب، وولى نيابة دمشق كراى المنصورى.
* [١ ينـاير ١٣١٢ = ٥ طوبه ١٠٢٨ = السبت ٢٠ شعبان سنة ٧١١] ـ
* فيها امسك من حمص نائبها بيبرس العلائي ومن دمشق بيبرس المجنون وبيبرس التاجي، وسيف الدين كشلي والبرواني وحبسوا بالكرك.

* [١ توت سنة ١٠٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٣١٢ = الثلاث ٢٤ ربيع الثاني ٧١٢] ـ
* في ربيع الأول طلب الى مصر اقوش الكركي، نائب دمشق، وفي ربيع آخر ملك الأمراء سيف الدين تنكز الناصرى نائبا بالشام.
* [١ يناير سنة ١٣١٣ = ٦ طوبه ١٠٢٩ = الاثنين ٢ رمضان سنة ٧١٢] ـ
* فيها وصل السلطان من الحجاز، وصلى بجامع دمشق جمعتين ثم سار الى مصر * فيها وفى النيل اخر ايام النسيء.

* [١ توت سنة ١٠٣٠ = ٢٩ أغسطس ١٣١٣ = الأربع ٦ جماد اول سنة ٧١٣] ـ
* في شعبان انشا الملك محمد بن قلاوون القصر الأبلق وانتهى في سنة ٧١٤.
* [١ ينـاير ١٣١٤ = ٦

وأخبروه بأن عندهم جماعة جركس، وقيل جركس، فهرعت اليه العسكر بالتعدية وقد عدوا بعد المغرب ومقدمهم زين الفقار بيك ورضوان بيك وعلى بيك تابع محمد بيك وعثمان بيك تابع زين الفقار بيك وحسين بيك الوالي ومحمد بيك أبن اسماعيل بيك وآغة الجملية وآغة التفكجية وآغة الجراكسة وجميع أتباعهم فأدركوا[١] البلد بعد العشا.

فلما رأت الزيدة الذين هم نصف حرام طلعوا عليهم وهم محتاطون بالبلد فتقاتلوا معهم فأعطتهم العرب وهم الزيدة طاعة ثم رجعوا عليهم فحصل للغز كسرة الى خلف ووقع منهم بعض أفراد من الخدم، فأرسلوا الى مصر يطلبوا نجدة.

فأرسلوا لهم بيرقين، بيرق من العزب وبيرق من الانكشارية وخمسة مدافع، وأرسل يوسف بيك عزبان جميع طايفته، وعثمان جاويش القزدغلي، جميع طايفته، وأرسل محمد بيك الدفتدار جميع طايفته، فتقاتلوا واياهم يومين وداروا بوسيم كما دار الخاتم بالأصبع لأن عليها سور داير حولها وجعلوا العرب تحت الجبل وهو على أبو شاهين وكانت البلد قسمين، زيده وفلاحين، فالزيدة من ذرية أبو زيد الهلالى،فرموا عليهم بالمدافع ولكن وقع من العسكر جماعة وانجرح جماعة لأنهم من داخل السور والعسكر خارجه وضرب الزيدة واقع في الرجال وضرب الغز واقع في السور.

(١) كررت الكلمة بالأصل.

طوبه ١٠٣٠ = الثلاث ١٣ رمضان ٧١٣] ـ
* فيها أنشا الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع النفيسي بخارج خط الخليفة عند باب القرافة.

* [١ توت ١٠٣١ = ٢٩ اغسطس ١٣١٤ = الخميس ١٧ جماد أول سنة ٧١٤] ـ
* في رجب توفي بحلب نائبها سيف الدين سودى، فتولى بعده الأمير علاء الدين الطنبغا الصالحي.

* [١ يناير سنة ١٣١٥ = ٦ طوبه سنة ١٠٣١ = الأربع ٢٤ رمضان ٧١٤] ـ
* فيها كانت قيمة الدينار عشرة دراهم.
* فيها كان قحط اوطاعون في المانيا * فيها كان استقلال أهل سويسرا عن جرمانيا.

* [١ توت سنة ١٠٣٢ = ٣٠ أغسطس ١٣١٥ = السبت ٢٨ جماد أول سنة ٧١٥] ـ
* فيها صار انضمام ليون الى فرنسا.

* في اولها سار ملك الأمراء سيف الدين تنكز بجيش دمشق وتقدمه ستة الاف من عسكر مصر الى حلب، ثم سار من حلب لغزو ملطية فوصلوها في ٢١ محرم، وقد تهيأ اهل ملطية للحصار والدفع، ولكنهم لكثرة الجيوش سلموا بالأمان.
* [١ ينايــر ١٣١٦ = ٦ طوبه ١٠٣٢ = الخميس ٤ شوال سنة ٧١٥] ـ
* فيها كان صرف الدينار عشرين درهما * فيها أبطل بعض المكوس بالديار المصرية * فيها

ثم أن الزيدة صبروا الى نصف الليل وطلعوا حريمهم وجميع بهايمهم ولم يبقوا في البلد شيئا يتعلق بهم وطلعوا من طرف الجبل وهي الناحية التي واقع فيها شيخ العرب على أبو شاهين فاخلى لهم الطريق فطلعوا على حمية، ثم أصبح الصباح تحركت العسكر الى القتال فلم يجدوا أحدا فكبسوا البلد فلم يجدوا فيها الا بعض رجال ونساء عواجز، فقتلوهم. وملكوا البلد فوجدوا شيئا كثيرا من الغلال والأغنام لأنها لم يطرقها كاشف مطلقا فنهبوها وطلع جماعة من العسكر خلف الهاربين فلم يجدوا أحدا وما وعوا اى طريق سلكوها فرجعوا الى البلد. ثم انهم في ثاني يوم توجهوا الى مصر.

واما العرب فكانوا ثمانين مقدام منهم محمد عمير وشرف الدين شيخ نصف كفركله[1] الذى كان خصم أبو زهرة الذى قتله زين الفقار بيك حين طلع الى السرحة وقتلهم. واشال، ثم أنهم قبل ان يتوجهوا الى مصر أخربوا البلد وهدموا السور وتركوها أرضا. ثم أنهم بعد دخولهم مصر بثلاثة أيام ورد ساعي من جرجة يخبر بموت مصطفى بيك الوالي، فأخذوا المكاتيب التي أتى بها الساعي وأطلعوها الى الباشا، فاذا هي من سردار جرجة، يخبر فيها بموت مصطفى بيك الوالي اشراق الدمياطي، وان القاتل له مملوك مصطفى بيك بن أيواظ.،

(١) كفر كله: تعرف باسم «كفر كلا الباب»، وهي من القرى القديمة، مركز السنطة، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٢، ص ٩.

أخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب نائبا الى صفد وانعم عليه بمائة ألف درهم.

* [١ توت ١٠٣٣ = ٢٩ أغسطس ١٣١٦ = الأحد ٩ جماد الثاني سنة ٧١٦] ـ
* [١ يناير سنة ١٣١٧ = ٦ طوبه ١٠٣٣ = السبت ١٧ شوال سنة ٧١٦] ـ
* فيها فتحت العثمانيون بروسة * فيها غرق النيل ظاهر القاهرة وغرقت الأقصاب والزروعات الصيفية وتلفت مطامير الغلة حتى بيع قدح القمح بفلس ـ والفلس يومئذ جزء من ثمانية واربعين جزءا من الدرهم * فيها بنى الملك الناصر جسرا بين بولاق ومنية الشيرج لحجز مياه النيل عند الفيضان.

* [١ توت ١٠٣٤ = ٢٩ أغسطس سنة ١٣١٧ = الاثنين ١٩ جماد الثاني سنة ٧١٧] ـ
* [١ يناير ١٣١٨ = ٦ طوبه سنة ١٠٣٤ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧١٧] ـ

* في ذى القعدة وقيل في صفر ـ كان سيل ببعلبك خرب سور البلد وحائط الجامع وذلك مع رعد عظيم، وخرب ثلث البلد وعدم تحت الرمل خلق كثير.
* فيها أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع القلعة القديم، وهو أمام الطوبخانة بالقلعة، وسماها الجامع الناصرى
* فيها كان بديار بكر وماردين والجزيرة وميافارقين غلاء وجلاء حتى بيعت الأولاد وأكلت الميتة، وكان سبب الغلاء جرادا. وعدم المطر سنتين.

لأنه قاتل سيده مصطفى بيك ، لأنه كان بعد موت سيده خدم عند مصطفى بيك حتى توجه الى جرجة، فلما دخل الى جرجة ما زال يترقب فرصة الى أن دخل عليه وقت القايلة، فرآه نايما وليس عنده أحدا ورأى سيفه فوق رأسه فجرده وضربه على عنقه، وفصل الرأس عن الجثة، ولم يتحرك وكان قد ولف من رفقايه ثلاثة أولاد، وكانوا ماسكين له زمام المحل، فلما قتله طلع وأخذ الثلاثة مماليك، وكان الأربعة من مماليك ابن ايواظ ، وركبوا وعدوا الى سليمان بيك الشرق، فأرسل سليمان بيك جاويشه الى محمود آغا متفرقة، فأخذ جميع مال مصطفى بيك، وكان المستولى عنده خير الله الذمى، فهرب الى تكية الانكشارية فأخذه بالقهر والغلبة . ثم أن السردار هرب هو ومحمد جاويش تابع على باش جاويش الخربطلى، وكان معينا على هوارة، فهربوا الى برديس[1]. عند يوسف ابو همام . وان هوارة لما قتل مصطفى بيك وسلموا جميع متعلقاته الى محمود آغا، فوجدوا صندوقا ففتحوه فوجدوا فيه أربع فرمانات واحد: بقتل يوسف همام، والثاني: بقتل عثمان بن يوسف والثالث: بقتل عمر بن عبد القادر، والرابع: بقتل على جربجى سردار جرجة، فلما رأوها أعرضوها على سليمان بيك، وقروا معه فاتحة، على انهم لا يقبلوا صنجقا، يتولى عليهم غيرك وكل صنجق جاء خلافك لا يقبلوه.

(١) برديس: أحدى القرى القديمة، التابعة لمركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ ، جـ٤ ، ص ٩٨ ـ ٩٩.

* [٩ توت سنة ١٠٣٥ = ٢٩ اغسطس ١٣١٨ = الثلاث غرة رجب سنة ٧١٨] ـ

* في رجب ثارت ريح عاصف من جهة البحر عند قرية المعيصرة من الجون من عمل طرابلس، فكونت عمودا أغبر صورة تنين متصل بالسحاب فما تركت شيئا من البيوت والأثاث، وأهلكت جماعة وخطفت جملين وارتفعت بهما في الجو مقدار ١٠ أرماح، واختطف كثير من الدواب، ووقع بعدها مطر وبرد كبار كبر البودة ثلاثة أواق، وأصاب ذلك أربعا وعشرين قرية.

* [١ يسنباير ١٣١٩ = ٦ طوبه ١٠٣٥ = الاثنين ٨ ذو القعدة سنة ٧١٨] ـ

* فيها حج الملك الناصر ومعه الملك المؤيد نائب حماه، فلما عاد الى القاهرة ولاه سلطنة حماه، وقد مشى في خدمته أرغون نائب الملك وأمراء القاهرة

* فيها نهى المنجمون بدمشق أن يكتبوا على التقاويم النجومية احكاما.

* في جماد اول اختلت التتر وقتل منهم نحو ثلاثين ألفا حتى كاد يزول ملكهم.

* [ا توت ١٠٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٠ = الخميس ١٣ رجب سنة ٧١٩] ـ

* [١ ينايرسنة ١٣٢٠ = ٥ طوبه سنة ١٠٣٦ = الثلاث ١٩ ذو القعدة سنة ٧١٩]

* في هذه السنة الافرنكية كان اول ضرب العملة الذهب في ممالك النصارى.

* ١ توت ١٠٣٧ = ٢٩

ثم أن اهالي جرجة اجتمعوا وعلماؤهم وكتبوا عرض حال الى علماء مصر بأنهم لا يقبلوا عليهم صنجقا خلاف سليمان، لان الهوارة أجمع رأيهم أنهم اذا جاءهم حاكم غير سليمان بيك لا يقبلوه، وانهم ناويين على العصيان. فدخل الى مصر ثامن عشرين رمضان سنة ١١٤٠[١]، ففي يوم دخوله ورد عرضان واحد من مكة المشرفة وواحد من سكندرية فالذى من مكة: يخبر بموت السيد جعفر في حادى عشر رجب سنة ١١٤٠[٢]، ويخبر بأنه وردت مركب من بندر جدة على أن بحر جدة، علا الى أن ساوى السور، ان علو السور ثمانين قامة، فغرقت البلد وهدم منها أربعماية بيت وعدم منها خمسون لطا من الريالات وكذلك ماية الف ريال حجر وغرق فيه خلق كثير، ولا بقى الا من طال عمره ولولا أن الناس هربت الى الجبل والا ما فضل احد ، والعرض الذى من سكندرية : يخبر بأن رجلا من اليهود قتل فخلصه الانكشارية بالرغم منهم، وأدخلوه المحكمة فادعى عليه أهل سكندرية فقال لهم القاضي: انتم متعصبون على هذا الذمي فرجموا القاضي وأخذوا اليهودى وحرقوه ونهبوا بيته، ونهبوا الوكالة التي فيها الذمي. ومن جملة ما نهب لليهود الساكنين بها، في الوكالة، اثنى عشر الف ريال، فلما دخل عرض جرجة الى الجامع الأزهر قراته العلماء. فما كان من

(١) ٨مايو ١٧٢٨م.

(٢) ٢٣ فبراير ١٧٢٨م.

اغسطس ١٣٢٠ = الجمعة ٢٣ رجب ٧٢٠.

* في ٦ ربيع آخر، في ساعة واحدة، حصل حرق كنايس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من الاقليم، فحصل نهب وقتل وقت اشتغال الناس بالصلاة، وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق هائل في عدة حارات وكثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس، واستمر ذلك أياما، وقد عرف أنها من النصارى فقبض على الفاعلين وعوقبوا بالحرق والقتل، وبعدها ألزمت النصارى بلبس العمائم الزرق، ونودى بأن من وجد نصرانيا لابسا عمامة بيضاء أو راكبا حل له دمه وماله، وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا، وان ركب حمارا فليركبه مقلوبا، ولا يدخل نصراني الحمام إلا وفي عنقه جرس، ولا يتزيا أحد بزى المسلمين، ومنع الأمراء من استخدامهم، وكثر أيقاع المسلمين بهم.

* وفيها حصلت زلازل في انكلترا * فيها انشأ الأمير ملك شاه دار البغدادى جامع الجنيد بشارع الدرب الجديد بقرب المشهد الزريني.

* [١ ينساير ١٣٢١ = ٦ طوبه ١٠٣٧ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٢٠] ـ

* في ١٩ رجب خربت الكنيسة المعروفة بالقرائين من اليهود بدمشق ثم هدمت.

* [١ تسوت ١٠٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٢١ = السبت ٤ شعبان سنة ٧٢١] ـ

جوابهم الا انهم قالوا سيف السلطنة طويل وهذا أمر منوط بالعسكر يولوا من يريدوه. فلما أخبروا بهؤلاء العروض لم يهتموا الا بعرض جرجة.

ثم أنهم اجتمعوا مع بعضهم، وقالوا ابن الذيب لا يتربى، ثم أنهم بدوا في قتل جميع اتباع القاسمية الذين عندهم، فلما أخبر الاتباع والمماليك الذين عندهم فالذى هرب نجا، والذى لم يهرب قتلوه. فمن جملة من قتل كتخدا يوسف بيك الجزار دخل يسلم على زين الفقار بيك يوم خامس شوال(١)، فسلم عليه وخرج من عنده فأرسل له الوالي الى بيته فقتله، وخزندار على بيك الأرمني ، كان عند على بيك تابع محمد بيك قيطاز، فأرسله بتذكرة الى الوالي فأخذ التذكرة فقرأها فوجد فيها قتل حاملها فارمى عنقه وأرموا رقاب ثلاثة مماليك ، وشنقوا سراجا بباب زويلة، والأربعة مماليك ابراهيم قافلة باشا وكانوا عند سليمان أغا الشاطر فقتلوا خرنداره فقتلهم في باب زويلة رابع عشر شوال(٢) ثم انهم اتفق رايهم أن يلبسوا سردارا الى جرجة عوضا عن على جربجي . فالبسوا محمد جربجي من محرم ولبسوا بقية السبعة سدادرة والبس الباشا حسين بيك أباظة على كشوفية جرجة. وكتبوا خمسماية عسكرى واعطوا كل نفر ألف فضة، وكتب حسن بيك خمسماية سيماني وأعطوه ستين كيسا، يعطيها لهم لكل واحد ثلاثة آلاف فضة. وأعطاه الباشا أربعين كيسا مساعدة له، وأنزل له من

(١) ١٥ مايو ١٧٢٨م.

(٢) ٢٤ مايو ١٧٢٨م.

* فيها أغار نائب الروم تمرتاش بن حسوبان على بلاد سيس فخرب وحرق ونهب.

* فيها ولدت كلبة بالقاهرة ثلاثين جروا، ولم يسمع بمثل ذلك.

* [١ يناير سنة ١٣٢٢ = ٦ طوبه ١٠٣٨ = الجمعة ١١ ذو الحجة سنة ٧٢١] ـ

* ١ تسوت ١٠٣٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٢ = الأحد ١٥ شعبان ٧٢٢.

* ١ يناير سنة ١٣٢٣ = ٦ طوبه ١٠٣٩ = السبت ٢٢ ذو الحجة سنة ٧٢٢.

*فيها صار إنشاء جامع الجاولي بقلعة الكبش.

* فيها كانت وفاة ماركوبولو السواح الفينسياني الشهير.

* ١ تسوت ١٠٤٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٣ = الثلاث ٢٦ شعبان ٧٢٣.

* ١ يناير ١٣٢٤ = ٥ طوبه ١٠٤٠ = الأحد ٣ محرم سنة ٧٢٤.

* فيها كانت تتعامل الناس بفلوس النحاس بالرطل، كل رطل بدرهمين من الفضة، ورسم بضرب فلوس، كل فلس وزن درهم.

* فيها كانت حرب بين فرنسا وانكلترا.

* فيها حمل كريم الدين، الذى كان وكيل السلطان، من القدس الى الديار المصرية فحبس وأخذت بقية أمواله وذخائره، وحمل الى قوص بالصعيد * فيها ورد مرسوم السلطان باطلاق مكس الغلة بالبلاد الشامية.

كشوفية جرجة خمسماية وعشرين كيسا، وأعطوا كل سردار كيسين ديواني، ولكل نفر من العسكر المكتوبة ثلاثة آلاف فضة ديواني. ونزلوا خامس عشر شوال سنة ١١٤٠[١]، وسافروا جميعا يوم الخميس رابع عشر القعدة، وسافر الحج في عادته صحبة رضوان بيك.

وفي خامس عشر القعدة سنة ١١٤٠[٢]. أنزلوا في البلد الفلوس الجدد كل جديد وزن درهم، ونزل الأغا في نهارها ونادى على ان كل نصف ثمانية عدد والدراهم بطالة. وفي عشرين القعدة[٣]. دخل العسكر الذين كانوا في العجم وصحبتهم جميع السدادرة جميعا وأخبروا بموت على بيك الأصفر، وتولية خليل آغا المتفرقة عوضا عن علي بيك الأصفر وتولة خليل آغا. وانه مكث في اسلامبول لما أخبر وسمع بما وقع في مصر وما حصل فيها من قطعية القاسمية، وما حصل لهم من الاهانة وقعادهم في انطاكية. ومن جملة من قعد في انطاكية أحمد أضباشا أخو رجب كتخدا المقتول في بركة الحاج وبصحبته ثمانية أوضباشية وحسين آغا بن محمد آغا البكرى، لما جاء الى دمياط منعوه من الدخول الى مصر وحاشوه بها فهرب منها، ولم يظهر له خبر الى أن ماتو فظهر خبره وأرسل الوزير آغا مستحفظان ليأتى

(١) ٢٥ مايو ١٧٢٨م.

(٢) ٢٣ يونية ١٧٢٨م / كتب عنوان جانبي «أعرف خروج الدراهم الجددثمانية بنصف فضة».

(٣) ٢٨ يونية ١٧٢٨م.

* [١ تـوت ١٠٤١ = ٢٩ اغـسطس ١٣٢٤ = الأربع ٨ رمضان سنة ٧٢٤] ـ
* ١ ينـاير سنـة ١٣٢٥ = ٦ طوبـه ١٠٤١ = الثـلاث ١٥ محرم سنة ٧٢٥] ـ
* فيها كانت اول معاهدة تجارية بين انجلترا وفينيسيا * فيها اخترعت الايطاليانيون من أهالى فلورنسا المدافع.
* فيـهـا جـدد القـاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعردى، محتسب القاهرة، عمارة الجامع الأزهر.

* وفى جمـاد الأول وقع بمصر مطر كثير قل أن يقع مثله، وجاء سيل من النيل فزاد وتغير وزاد أربع أصابع.

* [١ توت سنة ١٠٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٥ = الخميس ١٩ رمضان سنة ٧٢٥] ـ
* فيها وقع الغرق ببغداد، ودام أربعة أيام، وبقيت البلد كجزيرة وسط الماء.
* ١ يناير سنة ١٣٢٦ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٢ = الأربع ٢٥ محرم سنة ٧٢٦.

* فـيـهـا كـانت ولادة السلطان مراد الأول ابن السلطان أورخان الغازى.
* فيها ايزابيل، زوجة إدوار الثانى، شنت الغارة على انكلترا.
* فيها وردت الأخبار الى الشام أنه أجريت عين بازان الى مكة المشرفة، وكان العراقيون شرعوا فيها من أول السنة.

* ـ [١ توت ١٠٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٦ = الجمعة ٢٩ رمضان سنة ٧٢٦] ـ
* فى ٢٠ رمضان كانت وفاة

بعلى اغا أبو شارب الوالى من بيته، فلما دخل بيته ورآه على آغا ربط حبلا فى السقف ووضع تحت رجليه كرسيا وربط الحبل فى عنقه ودفع الكرسي برجله فشنق ومات الى رحمة الله تعالى. ثم ان آغا مستحفظان هجم الحريم ودخل الى المحل الذى علق روحه فوجده معلقا فخلاه ورجع الى الباشا فأخبره بما رأى منه، ونفوا محمد آغا بن أشرف الى المحلة الكبرى فى أربعة عشر الحجة، وغرقت مركب الشيعية بعد أن زارت سيدى أحمد النبوى بعد أن فأتت رفتة تحت سند بسط[١] فوق الساقية[٢]. وأوفى البحر سادس عشرين أبيب الموافق لخامس عشرين الحجة سنة ١١٤٠[٣]. وفي يومها دخل مصطفى بيك الخطاط صنجق الخزينة وأخبر بأنه رأى عبد الرحمن بيك باسلامبول وأنه أتى بخط شريف خطاب للباشا بانعام أربعماية عثمانى له فى نظير (مصحف)(*) مكرم شريف كتبه وأهداه الى السلطان، فأنعم عليه بما ذكرنا.

وحدث فى هذه السنة، هى سنة ١١٤٠، بالقاهرة حمامان وسبيلان، اما الواحد فحمام محرم أفندى بسويقه اللالة ومات ولم يكمله، والثانى حمام أحمد جربجى بن يوسف الذى

(١) سند بسط: قرية من القرى القديمة، مركز زفتى، محافظة الغربية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٢، ص ٥٨.
(٢) الساقية: احدى القرى القديمة، مركز اشمون، اشمون، محافظة المنوفية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٢، ص ١٦٠.
(٣) ٢ أغسطس ١٧٢٨م.
(*) الاضافة للتوضيح.

السلطان عثمان خان الغازي، وسنة ٧٠ سنة، ومدة سلطنته ٢٧ سنة، وتسلطن عقب وفاته ولده السلطان أورخان.

* ١ يناير سنة ١٣٢٧ = ٦ طوبة سنة ١٠٤٣ = الخميس ٦ صفر ٧٢٧.

* في صفر وصل الأمير سيف الدين أرغون الناصرى إلى حلب نائبا بها.

* فيها جرت بالإسكندرية مخاصمة بين مسلم وافرنجي فضربه بالمداس فعظمت الفتنة وحصلت مقتلة وأحرق باب السلطان ووقع بعض نهب في دور يلوذ أهلها بالنائب، فغضب السلطان وأمر بوضع السيف في الاسكندرية وهدها إلى البحر، وأخذ من التجار أموالا عظيمة، وقد نحر ثلاثين رجلا وقت صلاة الجمعة، ثم عزل النائب بعد ضربه وإهانته، وقتل ناس من الفقهاء، وهم الذين خرجوا وقت الفتنة يصيحون في الشوارع.

* في ربيع الأول حاصر الأمير ودى جماز المدينة النبوية سبعة أيام، ودخلوها وأحرقوا باب السويقة.

* ـ [١ توت ١٠٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٢٧ = الأحد ١١ شوال سنة ٧٢٧] ـ

* فيها كان إعدام ادوار الثاني، ملك الانكليز، وسلطنة ادوار الثالث.

* فيها كان ابتداء ضرب السكة العثمانية.

* ـ [يناير سنة ١٣٢٨ = ٥ طوبة ١٠٤٤ = الجمعة ١٦ صفر سنة ٧٢٨] ـ

* في ربيع أول جدد سطح الكعبة الشريفة وأبوابها، وبنيت طهارة مما يلي باب بني شيبة،

بدرب السعادة قريب من المحكمة داخل الدرب السلطاني، ومات آخر جمعة في رمضان موت فجأة ولم يكمل بناه وماكمله الا الورثة، والسبيل الواحد: الذى بالرميلة المقابل لباب العزب وأصرف عليه جانبا من المال وغرم جانبا من المال الى باب العزب بعد بنايه وحول شباكه الى سوق القملة ولو تكلموا قبل بنايه ما كان بناه وأنما صبروا عليه حتى فرغ من بنايه وأمروه بهدمه وقالوا: هذا يكون مقابل بنانا ويصير مشرفا علينا ونخاف منه. فلما أخذوا المال أمروه بتحويل شباكه الى ناحية سوق القملة، السبيل الثاني: الذى بناه الخواجا فخر الدين الصبان بوكالة الصابون بباب جامع الحاكم من جهة باب الفتوح. وختمت تلك السنة بخير وهي سنة ١١٤٠، وأنشا الخواجا قاسم الشرايبي مسجد بخطة الرويعي[(١)]. وكان قديما زاوية ودرست وأراد رجل من أهل الخبر أن يهدمها ويبنيها بيتا فأخبر قاسم الشرايبي بذلك فمنعه، وأنزل عليها كشفا فرأى لها بالديوان العالى رزق طين، فأخرجها وبدأ في هدمها في أول يوم من شهر محرم الحرام سنة ١١٤١[(٢)]. وبناها مسجدا بخطبة وتم بناه على احسن حال.

وفي يوم الأحد عشر محرم الحرم سنة ١١٤١[(٣)]، البس الباشا قفطان الصنجقية الى حسن آغا الوالى الذى قتل علي بيك الدفتدار وزين الفقار قانصوه وأعطاه الباشا بيت علي

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف تأسيس الشرايبي قاسم الجامعه بخطبة».
(٢) ٧ أغسطس ١٧٢٨م. (٣) ١٦ أغسطس ١٧٢٨م.

واجريت عين ماء أخرى تعرف بعين جبل.

* في جماد أول حصل حريق عظيم بدمشق.

* فيها وصل الماء إلى القدس، بعد عمل طريقة في ستة أشهر.

* فيها عزم الملك الناصر على عمل خليج يبتدىء من ناحية حلوان لتوصيل الماء إلى القلعة، ولم يتم له ذلك لأن المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا المصروف ثمانين ألف دينار، والمدة عشر سنين، فعدل عن ذلك.

* - [١ توت ١٠٤٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٢٨ = الاثنين ٢١ شوال سنة ٧٢٨] -

* فيها صار إنشاء جامع الحراني، بالقرافة الصغرى بمصر بجوار الإمام الشافعي، أنشأه ناصر الدين الحراني.

* - [١ يناير ١٣٢٩ = ٦ طوبه ١٠٤٥ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٢٩] -

* فيها تغلب إدوار الثالث على والدته إيزابيل وسجنها.

* فيها ظهر بالقاهرة ابن سالم والمخدوم، ولهما أتباع حرامية، وكانوا يخطفون العمائم، فأمسكوا وسمر بعضهم.

* في جمادى الثانية - وقيل في ربيع الآخر - قدم أولاد قمره سنقر المنصورى دمشق، وأعطوا أملاكهم بها، وأمر كبيرهم علاء الدين بها.

* - [١ توت ١٠٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٢٩ = الثلاث ٣ ذو القعدة سنة ٧٢٩] -

* في حدود هذه السنة جدد الصاحب شمس الدين المقسى

بيك بما فيه وأسكنه فيه وماخرج منه سوى زوجة على بيك فقط ووضع يده حتى على الجوار وأن حسن هذا تابع مصطفى بيك الخطاط القزلار، واسكن رضوان بيك ببيت ابراهيم بيك أبو شنب وأخذ يوسف كتخدا غيط النجدلي الذى كان وضع يده عليه يوسف بيك الجزار. فلما قتلوا محمد بيك بن الجزار اخذه يوسف كتخدا عزبان وأخذ حسين كتخدا الدمياطى بيت الخربطلى الذى بجوار حمام الكلاب بقنطرة أمير حسين بخمسة أكياس من الديوان لقبين الضاشنه يوسف جاويش وأنه كان باش جاويش وأن مفاتيحه ثلاثماية وستين مفتاحا وفيه نحو الثلاثين نخلة حيانية وأنه أخذه من الباشا وأنه كان لمصطفى بيك بن ايواظ بيك وكان يساوى خمسين كيسا فأكثر وقد أهلك الله أعاديهم، وأمنوا واطمئنوا وصفا لهم الزمان[١]، وعزل يوسف كتخدا من بيته الذى بباب الخرق وسكن في بيت عبدالرحمن بيك الذى بجوار السادات وعمل يوسف كتخدا عزومة سبعة أيام لجميع الصناجق والاغوات والسبع أوجاق

---

(١) كتب بالهامش الشعر التالى وقال بعضهم:

سلم الى الله تعيش سالما ... وأرضى بالطاف العلى القدير
ولا تقل لعلمي ولا حكمتي ... فالحكم للـه العلى الكبير

وقال غيره:

دع الاختيار فما الامر لك ... ولا الحكم في حركة الفلك
ولا تسال الله على فعله ... فمن غاص لجة بحر هلك

جمع الفخر بالروضة، فصار يقال له جامع المقسى.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٣٠ = ٦ طوبه ١٠٤٦ = الاثنين ١٠ ربيع أول ٧٣٠] ـ

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين قوصون جامع قوصون، بشارع قوصون، وأنشأ سيف الدين الماس الحاجب جامع الماس بشارع الحلمية.

* ـ [١ توت سنة ١٠٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٠ = الأربع ١٤ ذو القعدة سنة ٧٣٠] ـ

* فيها اخترع راهب في كولونيا البارود.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٣١ = ٦ طوبه سنة ١٠٤٧ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٣١] ـ

* فيها كان تأسيس مدرسة الطب في باريس.

* فيها ثارت عبيد مكة ساعة الجمعة بالحاج وقتلوا ونهبوا جماعة من الحجاج وقتلوا أمير مصر، وهو أيد مر، فجرد السلطان جيشا من مصر والشام للانتقام من فاعل ذلك.

* ـ [١ توت سنة ١٠٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٣١ = الجمعة ٢٥ ذو القعدة ٧٣١] ـ

* فيها كانت قيمة المثقال من الذهب عشرين درهما فضة.

* وبنى الأمير الجاري الناصري، مملوك السلطان الناصر محمد بن قلاوون الدار القردمية، وأنفق في مؤنها خاصة مائة ألف درهم فضة، قيمتها نحو الخمسة آلاف مثقال من الذهب.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٣٢ = ٥ طوبه ١٠٤٨ = الأربع غرة ربيع الثاني ٧٣٢] ـ

في بستانه الذى كان للنجدلي وكذلك محمد كتخدا الملا عمل عزومة سبعة أيام الى السبع أوجاق ثلاثة أيام في غيط أفرنج أحمد الذى بقنطرة الليمون وأربعة أيام بمصر العتيقة القديمة. وما زالوا في عزايم في الغيطان والبيوت إلى أن دخل عليهم نجاب الجبل في سادس عشر محرم الحرام(١)، فأخبر أن الحاج طلع من مكة المشرفة ثامن عشر الحجة(٢). قبل العادة بأربعة أيام. وذلك لعدم الموسم. فان المراكب الهندى لم تدخل ولم يكن في مكة قماش. وقلة الماء لأن العين قد تعطلت، وأن القربة بلغت ريالا.

وأخبر الحاج في مكاتيب الجبل بتوليه باكير باشا مصر، وعزلانه من جدة، فلما وردت المكاتيب الى مصر وقريت، وفرحت أهل مصر بتوليته وعزلان محمد باشا، وأخبروا بأنهم وقفوا بعرفات يومين الجمعة والسبت.

والسبب في ذلك أن الحاج المصرى رأى هلال الحجة يوم ليلة الخميس، والقاع وأهل مكة لم يروه الا ليلة الجمعة. ثم ان الحاج المصرى اجتمع في الحرم المكي، واخبروا بأنهم رأوا الهلال ليلة الخميس في القاع، وكانوا بمجلس الشريف وباكير باشا ورضوان بيك أمير الحاج المصرى وباشت جدة عيسى باشا، وقاضي مكة، وجميع أهل مكة ثم أنهم تكلموا في شأن الوقوف. ثم أنهم بعد كثرة القيل والقال فوضوا الأمر الى رجل من علماء مصر شافعي

---

(١) ٢٢ أغسطس ١٧٢٨م.

(٢) ٢٦ يولية ١٧٢٨م.

* فيها مات السلطان المؤيد إسماعيل ابن الملك الأفضل، صاحب حماه، فتولاها الملك الأفضل ناصر الدين محمد بن الملك المؤيد.

* فيها مات بالاسكندرية الصالح القدوة الشيخ ياقوت الحبشي الاسكندري الشاذلي، وكان من أصحاب أبي العباس المرسي، ومدفون في مسجده بغربي جامع أبي العباس.

* ـ [١ تـوت ١٠٤٩ = ٢٩اغسطس ١٣٣٢ = السبت ٦ ذو الحجة سنة ٧٣٢] ـ

* ١ يناير ١٣٣٣ = ٦ طوبه ١٠٤٩ = الجمعة ١٣ ربيع الثاني سنة ٧٣٣.

* فيها أنشا الأمير تنكر، نائب الشام، دارا صرف في زخرفتها سبعة عشر ألف درهم، ولما قدم إلى مصر أنعم عليه بما قيمته ألف ألف درهم وخمسون ألف دينار.

* ـ [١ توت ١٠٥٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٣ = الأحد ١٧ ذو الحجة سنة ٧٣٣] ـ

* ١ يناير ١٣٣٤ = ٦ طوبه ١٠٥٠ = السبت ٢٣ ربيع الثاني سنة ٧٣٤.

* في رجب وصل كتاب من المدينة النبوية يذكر فيه أن وادى العقيق سال من صفر إلى الآن، ودخل السيل قبة حمزة، رضى الله عنه، وبقي الناس عشرين يوما ما يصلون إلى القبة، وأخذ نخلا كثيرا، وخرب أماكن، ومات الأمير عز الدين، نقيب العساكر المصرية، ودفن بالقرافة.

* فيها عزل الأمير سيف

المذهب، يقال له الشيخ يونس. وكان له في مكة مجاورة من سنة ١١٣٣(1) من واقعة مصر، فافتى لهم بأنهم يقفوا يوم الجمعة ويوم السبت لازالة الشبهة والعمل بالأحوط فكان كذلك، فهذا كان السبب.

وفي يوم الاحد الذى هو الخامس والعشرين من محرم الحرام سنة ١١٤١(2)، ورد مسلم باكير باشا من طريق الحجاز بقيامة مقام الى زين الفقار بيك وصحبته آغا بأربعة خطوط قروا بالديوان، أحدها: بغلال الحرمين والعنبر. والثاني: في قضية محمد بيك جركس لا أحد يتاويه، وأنا ارسلنا طلبناه من ملك النمسة، فهرب من عنده، فالحذر ثم الحذر من أن يكون أحد يعرف طريقه ويوالس عليه، فانه مطرود السلطنة. والثالث: بتجهيز بقية الحلوان وانكم ترسلوه صحبة الخزينة. والرابع: خطاب الى محمد باشا النشنجي بأنك معزول وانك لا تطلع من مصر الا بعد أن تصرف قمح الحرمين، والشون، وتراقي العسكر، وتعطى كل ذى حق حقه، وبتولية باكير باشا من أول توت سنة ١١٤١(3). وان المسلم حين دخوله مصر كان خامس عشرين محرم وهو آخر يوم من أيام النسئ، ولم يكن بقى من أيام محمد باشا الا ثلاثة ايام، فوجبها الى زين الفقار بيك. وكان صحبة المسلم خزندار رضوان بيك، وصحبته محاليل كثيرة، ماتت

(1) ١٧٢١م.

(2) ٣١ أغسطس ١٧٢٨م.

(3) ٨ سبتمبر ١٧٢٨م.

الدين بلبان عن ثغر دمياط، وأخذ منه ماله وحبس.

* ـ [١ توت ١٠٥١ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٤ = الاثنين ذو الحجة سنة ٧٣٤] ـ

* فيها أقام الملك الناصر جسور شبين.

* ١ يناير ١٣٣٥ = ٦ طوبه ١٠٥١ = الأحد ٥ جمساد أول سنة ٧٣٥.

* في شوال قدم عسكر حلب والنائب من غزاة بلاد سيس، وقد خربوا بلاد أذنه وطرسوس وأحرقوا الزرع واستاقوا المواشي، فلما علم أهل إياس بذلك احاطوا بمن عندهم من المسلمين التجار وغيرهم في خان وأحرقوه، فقل من نجا.

* ١ تسوت ١٠٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٥ = الأربع ١٠ محرم ٧٣٦.

* فيها أنشأ الأمير بشتاك جامع باشتاك، بشارع درب الجماميز بالقرب من ديوان المدارس.

* في صفر عمر تنكز، نائب الشام، قلعة جعبر، بأمر الملك الناصر.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٣٦ = ٥ طوبه سنة ١٠٥٢ = الاثنين ١٦ جماد أول سنة ٧٣٦] ـ

* فيها اتقن الراهب الألماني صناعة البارود، وأول من عرف وفطن لقوة انفجاره في أوربا هو روجير باكون، ولم يعرف في أوربا إلى سنة ١٢٥٧ ميلادية، وقيل إن الصينيين استعملوه في بداية التاريخ المسيحي.

أهلها في حال الرجعة لأنه أصابهم فنى لم يبق من العشرة الا الثلث، أو أقل والحلول بلاد نحو اربعماية كيس، و ان الذين ماتوا نحو العشرين من أعيان مصر، واما الفقرى فلا تعد ولا تحصى، وغنم أمير الحاج في هذه السنة غنيمة لم يغنمها أحد خلافه من أمرا الحاج[١]. ومن جملة ما أخذ عشرة جمال لرجل تاجر، توفي ولم يبق من اتباعه أحد، ولا من يخبر، وقس على ذلك (وكانت) سنة[٢] مشهورة، ونزل محمد باشا من السرايا يوم الاثنين غرة صفر الخير سنة ١١٤١[٣]. بالاى عظيم الى بيت عبدالرحمن بيك الذى على بركة الفيل، وكتخداه في بيت عمر اغا امير الحاج الجركسي، وله من المأثر الكشك الذى بناه فوق العرقانة، والمسجد الذى داخل السراية حمامين، وأحد للرجال وواحد للنساء،والجميع بالخشب والحجر والمونة من الذى هدمه من بيت جركس وجميع الرخام أخذه وكان بالمقعد أحد عشر عامودا، فأخذها ونشرها ورخم بها الحمامين والسراية، وكانت مدته سبع سنوات، لم يحصل فيها الرخاء مطلقا. ولم تزل مدته مغلية ، لأن القمح لم ينزل في مدته عن زنجير ويجعل الانسان الشحانين حين ينزل بولاق، ليأخذ القمح والفول بستين نصفا، والحمص بنصفين ولم ينزل عنها، وأما الصابون فانه لم ينزل عن سبعة أنصاف وكانت[٤] أيامه جميعا قتل وسلب وغلاء أخبرونا بأنه كان كذلك، في قلعة جريد وقد قطع دولتين دولة الشوارية، وأولها اسماعيل،

(١) بالاصل «أمير الحاج».
(٢) بالاصل «وسنة» والاضافة للتوضيح.
(٣) ٦ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٤) بالاصل «وكان».

* ١ تـــوت ١٠٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٦ = الخميس ٢٠ محرم ٧٣٧.
* فيـهـا أنشـأ الأمـيـر أيد الخطيرى جامع الخطيرى ببولاق.
* في هذه السنة الافرنكيـة كانت ولادة تيمورلنك.
* ـ [١ ينـايـر ١٣٣٧= ٦ طوبه ١٠٥٣ = الأربع ٢٧ جماد أول ٧٣٧] ـ
* فيها كانت أول مرة أمكن للفلكيين أن يصفوا بكل دقة سير النجم ذى الذنب.
* في ١ رمـضـان وصل إلى حلب، من مصر ومن دمشق ومن طرابلس، عسكر، وسار بهم ملك الأمراء علاء الدين في الثاني من هذا الشهر ونزل على ميناء أياس وبعـد حـصـارها سلمت هي والمصيـصـة وكـوير والهـارونيـة وبانياس ونحيميـة والتقيـر، ثم عادت العسكر في هذا الشهر.
* فيها أنشأ الأمير الطنبغا الساقي جامع المرداني، وهو بجوار التبانة.
* ـ [١ تـــوت ١٠٥٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٧ = الجمعة غرة صفر سنة ٧٣٨] ـ
* فيها توفي أنوق ابن الملك الناصر، فحزن عليه حزنا شديدا.
* في هذه السنة الافرنكية كان ابتداء حرب المائة سنة، وهي بين الفرنساويين والانكليز.
* ـ [١ يناير ١٣٣٨ = ٦ طوبه ١٠٥٤ = الخميس ٨ جماد الثاني سنة ٧٣٨] ـ
* فيها أخرج الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله من مكانه بمصر عنفا إلي قوص.

وآخرها على الهندى، ودولة جركس وحزبه. وكانت طايفة اسماعيل ثمانية عشر صنجقا، خلاف الأغوات، والجربجية والكشاف، والأمراء، وثلاثة عشر صنجقا لجركس، خلاف الأغوات، والجربجية والكشاف، والأمراء، وأن الصناجق التي هلكت وهربت من الطايفتين سبعة وثلاثون صنجقا، وعشر اغوات، وكواخي، وجربجية وجاويشا، وأوضباشية ، شئ هلك وشئ هرب، نحو العشرة آلاف نفس.

فلما جاءت أخبار باكير باشا فرحت الناس واطمانوا بمجرد ما دخل المسلم، ونزل الباشا وقعد زين الفقار، وجدت الغلال وراجت الأشياء. وفي ثالث صفر الخير[1]. دخل باكير باشا الى بركة الحاج ودخل صحبته الحاج المغربى والله أعلم.

٩١.ذكر تولية باكير باشا

جاء من طريق الحجاز، قدم الى مصر يوم الخميس المبارك رابع عشر صفر سنة ١١٤١[2]. بالاى عظيم وبالغت أهل القاهرة بالدعاء له، وشكوا له من الجور وغلو الأسعار فصار يشير لهم بيده فوق رأسه، وفرحت به الناس وصار يسلم على الناس يمينا وشمالا[3]. ثم أنه طلع الى

(١) ٨ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٢) مدة ولايته : ١٤ صفر ١١٤١/ غرة محرم ١١٤١هـ - ١٩ سبتمبر ١٧٢٨م / ٢٧ يولية ١٧٢٩م.
(٣) بالأصل «وصار يمينا وشمالا يسلم على الناس» والتقديم والتأخير ليستقيم المعنى والأسلوب.

* في شوال رسم ملك الأمراء بحلب الطنبغا بتوسيع الطرق التي في الأسواق اقتداء بما فعله نائب دمشق في أسواقها.

* في هذه السنة الافرنكية كان أول استعمال الانكليز للمدافع.

*ـ [١ توت ١٠٥٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٣٨ = السبت ١١ صفر سنة ٧٣٩] ـ

* فيها انتهت زيادة النيل إلى ستة عشر ذراعا وعشرة أصابع، ثم هبط سريعا فشرقت الأراضي ووقع الغلاء بمصر.

*ـ [١ يناير ١٣٣٩ = ٦ طوبه ١٠٥٥ = الجمعة ١٨ جماد الثاني سنة ٧٣٩] ـ

* فيها سار الأمير علاء الدين من مصر إلى غزة نائبا بها.

* فيها حج الأمير سيف الدين بشتك الناصري، من مصر، وانفق في الحج أموالا عظيمة، وقيل كان صحبته ٦٠٠ راوية، وتكلم الناس في القبض عليه عند عوده بمدينة الكرك فما أمكن ذلك، ودخل مصر وصعد القلعة فتلقاه السلطان بالحسنى.

* فيها احتلت الانجليز المقاطعات الشمالية من فرنسا.

*ـ [١ توت ١٠٥٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٣٩ = الاثنين ٢٣ صفر سنة ٧٤٠] ـ

* فيها تلقب إدوار الثالث بلقب ملك فرنسا.

* فيها قبض السلطان على ناظر الخاص، وكان قد أشيع عنه أنه حجر على بيت القمح حتى وقع الغلاء.

الديوان فبمجرد ما جلس في ديوان قايتباى، أمر بثلاثة اكراك سمور، فأفرغ واحد: على زين الفقار بيك، والثاني: على محمد بيك قطامش دفتدار مصر، والثالث: على رضوان آغا آغة الجملية، فاعترضه أهل الديوان وقالوا له: مولانا الوزير لم تكن عادة أن الباشا يلبس اكراكا في نزوله من مركب الاى الى أحد. فقال لهم: ان لم تكن عادة فأنا أجعلها عادة. ثم أنه قبل هداياهم جميعا، ولم يكن في الهدايا أجل من هدية زين الفقار بيك، لأنه أعطى للباشا، وأولاده ولجماعته أصحاب المراتب، ثلاثين جوادا عشرة معددة لانظير لها وعشرين عريانه. وكان خلفه في الاى ستة وثلاثون جوز مملوكا بالرخوت بل بالزرزوخ[١] الكاملة. ثم أنه عمل ديوانا في يوم الأحد سابع صفر[٢]. وأبرز خطا شريفا[٣]. قرى بالديوان متعلق بمحمد باشا، بأنه يكون و اليا على بندر جدة والحبشة. وفي يومها سأل عن أسماعيل آغا، الذى كان كتخدا الحاج سنة توفى قيطاز بيك، وألبسه باكير باشا قفطان الصنجقية، وسلمه المحمل ولما ورد الى مصر أبوا أن يجعلوه صنجقا[٤]، فلما ورد الوزير سأل عنه فأتوا به، فألبسه قفطانا على أغاوية مستحفظان وقال له أن شاء الله ألبسك قفطان الصنجقية، ولم يكن أحد معه خبر من أن الباشا يلبس أغاوية مستحفظان، الى اسماعيل الدويدار ثم أنه أرسل الى باب مستحفظان صحبته باش جاويش، وأرباب الديوان الى بابه.

(١) كررت الكلمة بالأصل.
(٢) ١٢ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٣) بالأصل «خط شريف».
(٤) بالأصل «صنجق».

* ـ [١ يناير ١٣٤٠ = ٥ طوبه ١٠٥٦ = السبت ٢٩ جماد الثاني سنة ٧٤٠] ـ

* في شعبان توفي الخليفة أبو الربيع سليمان المستكفي بالله في قوص، فبويع ابن أخيه أبو اسحق إبراهيم.

* فيها هزمت الانجليز الفرنساوية في محاربة بحرية يقال لها واقعة اكلوز.

* فيها توقف النيل، فاجتمع الناس في جامع عمرو بن العاص للاستسقاء، وبعدها بسبعة عشر يوما زاد النيل ستة أصابع، واستمر حتى وفى.

* فيها كانت قيمة المثقال من الذهب خمسة وعشرين درهما.

* فيها أنشا نجم الدين دلال جامع نجم الدين، وهو خارج باب البحر بطريق بولاق.

* ـ [١ توت ١٠٥٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٠ = الثلاث ٥ ربيع أول سنة ٧٤١] ـ

* فيها اهتم الناصر في سرق الماء إلى القلعة، فأمر بحفر آبار وخليج صغير وإعمال قناطر تحمل الماء إلى القلعة، غير أنه مات قبل أن يتم ذلك.

* ـ [١ يناير ١٣٤١ = ٦ طوبه ١٠٥٧ = الاثنين ١٢ رجب سنة ٧٤١] ـ

* في ٢١ الحجة توفي الملك الناصر، وعمره: ٥٧ سنة، ومدة حكمه ٤٤ سنة وبضعة أشهر، فتولى بعده ابنه البكر سيف الدين، ولقب بالملك المنصور الرابع.

* ١ تـوت ١٠٥٨ = ٢٩

وفي ثاني يوم ورد ركاب الحاج الشريف ثامن صفر(١) وسلم الوزير المحمل، وقد حصل للحاج أكبر المشاق الذى لم تتفق لغيره، وصار الموت متعلقا بهم من مكة الى أن دخلوا المويلح، وكان طول الحج خمسة وثمانين درجة، فمكث عليها يومين. فلما شال منها صار طوله احد وأربعون درجة. وما زال كل يوم في نقص الى أن عزل الى الدار الحمرة، وبها مات هجان باشا الجراكسة. وكان هو أخر من قفل عليه الدرب وان الذى مات في بندر المويلح في تلك، ثاني، ضبط بدفتر قاضي المحمل أربعة آلاف وثلاثماية نفس، وأخبرنا بأن الحاج الشامي بات ليلة في عسفان، مات منه ليلتها ألف وسبعماية نفس، مع أنه لم يكن محل معد للمبات.

ولقد أجتمعنا بمن سافر الى مكة خمسة وثلاثين عاما متوالية ، فقال، لن أر، أخت هذه السنة مطلقا مما رأى من المشاق العظام قال، أنه كان يمر على الخيمة فيجد فيها العشرين نفسا، ثم يعود فلا يرى منهم أحدا بالحياة ويرى الجميع أموات وصاروا يطلبون شربة الماء بخمسة شريفية فلم يجدوها، وان اكثر الناس مات عطشا والله أعلم وفي يوم الاحد خامس عشر صفر(٢) البس الباشا جميع الصناجق، وأرباب الديوان ومن له عادة قفاطين القدوم. جملة ذلك ماية وخمسة وعشرين قفطانا على ما جرت به العادة، وان باكير باشا لما دخل مصر كان من جملة أغاواته اثنان من مماليك مصر الذين هربوا منها. الى الحجاز، فخدموا عند

(١) ١٣ سبتمبر ١٧٢٨م.

(٢) ٢٠ سبتمبر ١٧٢٨م.

اغسطس ١٣٤١ = الأربع ١٥ ربيع أول سنة ٧٤٢.
* فيها كان صرف المثقال من الذهب عشرين درهما.
* في غرة صفر عزل الملك المنصور الرابع، ونفي إلى قوص، وفي يوم خلعه سطا المماليك على نساء أبيه وأهانوهن ونهبوا متاعهن، فبويع أخوه علاء الدين قوجق، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الأشرف.
*ـ [١ يناير ١٣٤٢ = ٦ طوبه ١٠٥٨ = الثلاث ٢٢ رجب سنة ٧٤٢] ـ
* في رمضان خلع الأشراف، وسجن في قلعة القاهرة، فتوفى هناك، فبويع أخوه شهاب الدين أحمد، ولقب بالملك الناصر الثاني.
* فيها توفى الملك المنصور الرابع.
* في ١٢ محرم أعيد الملك الناصر الثاني إلى الكرك، منفاه الأول، وبويع أخوه عماد الدين، ولقب بالملك الصالح.
* [١ توت ١٠٥٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٢ = الخميس ٢٩ ربيع أول سنة ٧٤٣] ـ
* ١ يناير ١٣٤٣ = ٦ طوبه ١٠٥٩ = الأربع ٣ شعبان ٧٤٣.
في شوال خرج الأمير ركن الدين بيبرس الأحمدى من مصر بعسكر لحصار الكرك، وكذلك من دمشق، فحاصروا الناصر بها بالنفط والمجانيق.
* وبلغ الخبز أوقية بدرهم، وغلت دمشق لذلك حتى أكلوا خبز الشعير.
* فيها زاد النيل إلى أن بلغ عشرين ذراعا وخمسة عشر إصبعا، فغرقت البساتين وانقطعت الطرق والجسور. * فيها نقلت

باكير باشا الى أن دخل مصر، فكانوا صحبته. أحدهما: من جماعة اسماعيل بيك بن أيواظ يقال له ابراهيم تابع عبد الرءوف السبربيهى، والثانى: من اتباع جركس يقال له عثمان الجوخدار، فولى أحدهما أغاوية الحسبة بدمياط، وأولى عثمان الجوخدار آغاوية جرجة. ثم أن في يوم الثلاثا الذى هو سابع عشر صفر سنة ١١٤١[١]. توفى ابراهيم بيك الوالى، ونفت العزب على جاويش الشهبندر الى المحلة، ثم انه اشيع في القاهرة بأن سليمان بيك دخل الى مصر ليلاً فحصل فى القاهرة خوف وفزع عند أكابرها لأنهم اشاعوا انه دخل بجميع من كان معه من الاعيان المعروفة الذى كانوا معه في شرق يحيى[٢]، وجاءت أوراق من جرجة فزادتهم حرصا على حرصهم وصار الطوف يدور فى كل ليلة. ثم انهم أخبروا بأنهم يجتمعوا في بيت زين الفقار بيك ويرسلوا يطلبون من باكير باشا عثمان الجوخدار تابع جركس الذى أولاه الباشا أغاوية جرجة، وابراهيم تابع بن ايواظ الذى أولاه حسبة دمياط. فلما اجتمعوا في بيت زين الفقار بيك وتكلموا معه من جهة ما ذكر، فأجابت الصناجق الى قولهم، وكتبوا عرض حال وطلعت أختيارية السبعة أوجاق ودخلوا جميعا على الوزير. فلما رأى جمهور

---

(١) ٢٢ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٢) شرق يحيى: اسمها الأصلي أولاد يحيى شرق، ومنذ ١٨٨٨م، فصلت عنها ناحية أخرى باسم أولاد يحيى بحرى، وهى أحدى قرى مركز البلينا، محافظة سوهاج، محمد رمزى: المصدر السابق، قسم ٢، جـ٤، ص ١٠٥.

جثة تنكز من مصر إلى تربته بدمشق.

* ـ [١ توت ١٠٦٠ = ٣٠ أغسطس ١٣٤٣ = السبت ٨ ربيع الثاني سنة ٧٤٤] ـ

* فيها أعاد الملك الصالح منصب الوزارة إلى حكمه، وكان قد ألغاه أبوه.

* فيها أغارت التركمان مرات على بلاد سيس فقتلوا ونهبوا.

* ـ [١ يناير ١٣٤٤=٥ طوبه ١٠٦٠ = الخميس ١٤ شعبان سنة ٧٤٤] ـ

* في منتصف شعبان وقعت الزلزلة العظيمة بمصر والشام، وخربت بحلب وبلادها أماكن، لا سيما منبج.

* في صفر حوصرت الكرك ونقبت، وأخذ الملك الناصر أحمد وحمل إلى أخيه الملك الصالح بمصر.

* ـ [١ توت ١٠٦١ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٤ = الأحد ١٨ ربيع الثاني ٧٤٥] ـ

* فيها قتل الملك الصالح أخاه شهاب الدين أحمد، وكان منفيا في الكرك.

* فيها استرجع السلطان الملك الصالح ما باعه الملك المؤيد وابنه الأفضل بحماه والمعرة وبلادهما من أملاك بيت المال.

* ـ [١ يناير ١٣٤٥ = ٦ طوبه ١٠٦١ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٤٥] ـ

* في رمضان اتفق سيل عظيم بطرابلس هلك فيه خلق، وزاد نهر حماه وغرق دورا كثيرة، ولطم العاصي خرطلة شيزر فأخذها، وتلفت بساتين البلد.

العسكر قال لهم: ما تريدون، فقدموا له العرض فلما قراه اجابهم الى ما طلبوا، ثم أن الباشا سلم فيهما وقال لهم: لم يكن هنا الا ابراهيم أغا، أما عثمان، فانه سافر الى جرجة، وكان قد ارتكن الى ابراهيم ستة انفار من جماعة ابن ايواظ فطلبوهم فاحضروا السبعة أنفار قدام الوزير فلما رأوا تسليم الوزير فيهم، ولم يمانع عنهم، أدعوا أنهم عسكرية، فأدعى ابراهيم انه تفكجي، وادعى اثنان انهما انكشارية، وواحد جركسي، والبقية متفرقة، فأخذهم باش جاوشية أوجاقهم.

ثم أن الباشا ابى ان يعطيهم فرمانا بقتلهم وقال، أعطيكم فرمانا برواحهم الى جدة، ثم أن الباشا أرسل أحضر بدويا. وأعطاه مالا وأمره، أن ياخدهم الى جدة، فكان كذلك، قيل انه لما تسلمهم البدوى ونزل بهم ارسل زين الفقار جماعة فقتلوهم جميعا. وفي رابع يوم جاءت راس عثمان الجوخدار الذى سافر الى جرجة، أرسل زين الفقار بيك خلفه من ادركه في المنية وباتوا عنده. ثم أنهم صبروا الى الليل وذبحوه وجاءوا براسه الى زين الفقار بيك والله أعلم. وفي ثاني يوم ورد خبر بموت عبد الرحمن بيك في اسلامبول، وفي يومها أرسلوا الوالي الى سليمان الخزندار تابع على كتخدا الخربطلي أخذه من بيت سليمان بيك الفراش وأرمى عنقه في الصلبية.

* فيها كانت قيمة الدينار أحد عشر درهما.

* فيها أنشأت الست مسكة جامع مسكة، وهو بسوق مسكة، قرب جامع الشيخ صالح.

* [١ تـوت ١٠٦٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٥ = الاثنين ٢٩ ربيع الثاني ٧٤٦] ـ

* في ٤ ربيع ثان توفي الملك الصالح، فبويع أخوه الخامس سيف الدين شعبان، ولقب بالملك الكامل.

* فيها وصل الأمير سيف الدين أقطاى إلى حلب نائبا، وأبطل الخمور والفجور.

* ـ [١ يناير ١٣٤٦ = ٦ طوبه ١٠٦٢ = الأحد ٧ رمضان سنة ٧٤٦] ـ

* في أواخر هذه السنة ملكت التركمان قلعة كابان وربضها بالحيلة، وهي من أمنع قلاع سيس.

* فيها كان انتصار إدوار الثالث على الفرنساوية وفيها كان خلع لويز الرابع امبراطور المانيا.

* [١ تـوت ١٠٦٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٦ = الثلاث ١٠ جماد أول سنة ٧٤٧] ـ

* في جماد أول عزل الملك الكامل، فبويع أخوه السادس زين الدين حاجي، ولقب بالملك المظفر الثالث.

* فيها وقع الوباء ببلاد أزبك، ثم اتصل بالقرم، حتى كان يخرج في اليوم ألف جنازة، فبلغ عدد من مات به خمسة وثمانين ألفا، وامتد الوباء والغلاء إلى قبرص.

* [١ ينايـر ١٣٤٧ = ٦ طوبه ١٠٦٣ = الاثنين ١٧ رمضان ٧٤٧] ـ

وفي خامس عشرين صفر[١] نفي الانكشارية مصطفى كتخدا تابع زين الفقار كتخدا الى دمياط والعزب، نفت اسماعيل أوضباشا، قطة مسكينة وصحبته خمسة عشر أو ضباشا وأنفار. وفي يوم الاحد ثالث ربيع آخر[٢] دخلت عشرة انفار ببوشيات بعد المغرب علي، عبد البر، كاتب التقارير، ببيت القاضي، وهو جالس على دكة بيته وأولاده حوله، فضربوه ثلاث خناجر في بطنه، فنزلت أمعاؤه، وطلعوا على حمية فعاش بعدها ثلاثة أيام ومات.

ومن العجب: ان كل شئ فعله انسان لابد له من المجازاة، لأن عبد البر هذا كان قد تسبب في قتل اثنين من الشهود، فاغرى عليهما، أحدهما: أحمد بن الدويب، أغرى عليه محمد جاويش جدك. فأرسل له بعض نفر فقتلوه في بيته بعد المغرب. والثاني: علي السلموني، شاهد الديوان، فعزل القاضي عبد البر من كتابة التقرير واعطاها الى علي السلموني، فاغرى عليه كذلك المتقدم ذكره، فأرسل خلفه رجلا [٣] ففر بعد أن قام من عنده فأدركه في الاهوانية، وهو داخل الى بيته، فضربه بالسيف فقطع ثلاثة أصابع من يده اليمنى. ولم يبق الا الابهام، والشاهد، فوقع من فوق حماره فلكز الجندى الجواد فلم يره أحد، فعاش سبعة أيام وتوفي رحمة الله عليهم أجمعين.

(١) ٣٠ سبتمبر ١٧٢٨م.
(٢) ٦ نوفمبر ١٧٢٨م.
(٣) بالاصل «رجل».

* فيها قل ماء النيل حتى صار الناس يخوضون من بر مصر إلى المقياس، وصار من بولاق إلى شبرا إلى منية الشيرج أرضا رملة، فعز الماء حتى بلغت الراوية درهمين ثم أربعة.

* فيها حصل وباء شديد هلك فيه كثير من الناس.

* فيها الانكليز حاصرت كاليه واستولت عليها.

* فيها ـ وقيل في محرم ـ ظهر بين منبج والباب جراد عظيم. * فيها سفر بيدمر البدرى نائب حلب إلى مصر معزولا.

* [١ تسوت ١٠٦٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٤٧ = الخميس ٢٢ حماد أول ٧٤٨] ـ

* ١ يناير ١٣٤٨ = ٥ طوبه ١٠٦٤ = الثلاث ٢٨ رمضان سنة ٧٤٨] ـ

* في ١٢ رمضان ذبح الملك المظفر الثالث، بعد أن حكم سنة وثلاثة أشهر، فبويع أخوه السابع نصار الدين حسن، ولقب بالملك الناصر الثالث.

* فيها تراجع الناس وحدث فناء فخربت أكثر المنازل.

* فيها تغلب لويز، ملك المجر، على نابولى * فيها كان في أوربا طاعون يقال له طاعون فلورنسا.

* [١ تسوت ١٠٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٨ = الجمعة ٣ جماد الثاني سنة ٧٤٩] ـ

* في رجب وصل الوباء إلى حلب، وكان بمصر أيضا، وفي أغلب البلاد الشامية إلا معرة النعمان.

* [١ ينساير ١٣٤٩ = ٦ طوبه ١٠٦٥ = الخميس ١٠ شوال سنة ٧٤٩] ـ

وكان هذا الجزاء بعد سبعة أعوام، وألبس القاضي كتابة التقرير لابنه السيد على ثاني يوم ، مات والده ثامن ربيع آخر سنة ١١٤١[1]. وفي تاسع الشهر ورد رجل من أغاوات مستحفظان وأخبره بأن أربعة من الهربانين دخلوا بيت عثمان اغاة مستحفظان سابقا، من جماعة ابن ايواظ فركب وأخد الوالي، وأوضباشا، وساروا الي بيت عثمان آغا الذى بقرب بيت أشرف ببركة أبى الشوارب، ففتشوا البيت والحارة الى ان جاءوا الى بيت رجل ، فطلبوا منه أن يدخلهم ليفتشوا البيت لأجل ما يرى، من الشبهة، ولأجل أطاعة الحاكم فأبى وقال: لا سبيل الى ذلك، ثم أنه دخل الى منزله، وقفل بابه، فأرادوا أن يكسروا الباب ويدخلوا، واذا هو بشباك علو الباب، وبيده قوس ونشاب فضربهم بالنشاب، فجرح منهم بعض جماعة، ومات واحد منهم، فكسروا الباب وهجموا عليه[2] فمسكوه وذبحوه على تبليطه البير، ونهبوا البيت ولم يبقوا فيه شيئا ولا التبن، ثم انهم أخذوا راسه وسمروا البيت على حريمه وأولاده وعليه وساروا. ثم ان في ثاني يوم جابوا الرأس وأمروهم بدفن الميت فغسلوه ودفنوه رحمة الله عليه. وعلى أموات المسلمين، وعلى من دعا لنا، ولجميع المسلمين بالمغفرة والرحمة أمين.

ومن أعجب ما وقع في هذا التاريخ: أن باكير باشا، أمر الرزنمجي، أن يعمل حساب محمد باشا مدة توليته السبع سنوات، فأخبر الرزنمجي متكلمين القاهرة بما طلب الوزير،

(١) ١١ نوفمبر ١٧٢٨م.

(٢) كرر التعبير بالأصل.

* فيها ولي الأمير أرغون الكامل نيابة حلب عوضا عن قلطيجا الحموى، وكان قد وليها نحو شهر ومات.

* ١ تـوت ١٠٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٤٩ = السبت ١٣ جماد الثاني ٧٥٠.

* ١ يناير ١٣٥٠ = ٦ طوبه ١٠٦٦ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٥٠.

* فيها كان الدينار يساوى عشرين درهما * فيها الأمير سيف الدين منجك اليوسفي أنشأ جامع منجك، خارج باب الوزير.

* يها كانت محاربات بين الجنويين والفنيسيين.

* فيها هبط النيل في خامس توت، فعطشت الأراضي ووقع الغلاء ودام العطش ثلاث سنين متوالية.

* ـ ١٦ توت ١٠٦٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٠ = الأحد ٢٤ جماد الثاني [٧٥١] ـ

* ١ يناير ١٣٥١ = ٦ طوبه ١٠٦٧ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٥١.

* فيها كان قحط عظيم فى فرانسا.

* ١ تـوت ١٠٦٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٥١ = الثلاث ٧ رجب سنة ٧٥٢.

* فى أول رجب خلع الملك الناصر الثالث، وسجن فى قلعة القاهرة، فبويع أخوه الثامن صالح صلاح الدين، ولقب بالملك الصالح الثاني.

* ١ يناير ١٣٥٢ = ٥ طوبه ١٠٦٨ = الأحد ١٣ ذو القعدة سنة ٧٥٢.

فألزموه أن يعمل حسابه على وجه الحق، فعمل حسابه فطلع عليه عشرة آلاف عثماني تراقي العجم والخزينة وجداوية مكة، فلم يجد عنده عثامنة فقطعوا حسابهم من الباشا، كل عثمانيين بثلاثة آلاف فضة واربعماية وخمسين، على الباشا، وقطع الرزنمجى فى كل عثماني خمسين نصفا له وللكتبة بالديوان، وقعد بها زين الفقار بيك للعسكر والدفتدار، وأمر الدفتدار، وزين الفقار بيك دلالين العلوفات بأن يشتروا التراقيات التي بيد العسكر عشرين زنجرلي العثماني، ويعطوهم فى كل عثماني زنجرلي مكسب فطلعت الدلالين، أشتروا ما بأيدى العسكر من التراقيات، بثمانية عشر، وسبعة عشر، وبأقل من ذلك، وصاروا يأخذون منهم الى أن علقوا التراقيات جميعا، فانكسر لهم بعض شئ، نحو أربعين كيسا فطلبوها الدلالون من الذين قعدوا بالثمن فقالوا لهم، ما يكفيكم انكم اخدتموها بخمسة عشر، وبستة عشر، وطردوهم الى يومنا هذا. فمن جملة من انكسر من الدلالين، وكان إكثر أخذ العثامنة له، عثمان أفندى دلال الجوامك ، واقعدوا (محمد) باشا بغلال[1] العنبر والحرمين ، وطلع عليه ما يتان وخمس وسبعون كيسا فقال لباكير باشا، اكتب له تمسكا بالقدر المعلوم فأبى وقال ، كيف الحال كون أن هذا الرجل يتولى مصر سبع سنوات ويطلع عليه هذا القدر هذا كلام لا أصدقه،

(١) بالأصل «باكير باشا لغلال» والصواب كما لحظ الناسخ، وكتب فى الهامش «لعله محمد باشا» فيصبح التعبير السليم طبقا للنص «محمد باشا بغلال العنبر والحرمين».

* فيها قام السلطان من مصر وحارب بعض نواب البلاد الشامية لما حصل منهم من الفساد والخروج عن الطاعة وبالأخص بدمشق ثم عاد منصورا.

* فيها كان أول دخول الترك في أوربا.

* ١ توت ١٠٦٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٢ = الأربع ١٧ رجب سنة ٧٥٣.

* ١ يناير ١٣٥٣ = ٦ طوبه ١٠٦٩ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٥٣.

* فيها دهم القطر المصرى طاعون، وانتشر حتى عم البلاد.

* واختطف الإمام الحاكم بأمر الله (الثانى) وصى الخلافة، فبيع عمه المعتضد بالله.

* ١ توت ١٠٧٠ = ١٩ اغسطس ١٣٥٣ = الخميس ٢٨ رجب سنة ٧٥٤.

* ١ يناير ١٣٥٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٧٠ = الأربع ٥ ذى الحجة سنة ٧٥٤.

* ١ توت سنة ١٠٧١ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٤ = الجمعة ٩ شعبان سنة ٧٥٥.

* فيها بلغت أوقاف أديرة وكنايس النصارى ٥ ألف فدان، وقد قرر الأمير شيخو والامير صرغتمش والأمير طاز، وكانوا قائمين بتدبير الدولة، بأن ينعم بذلك على الأمراء، زيادة على قطاعهم، وهدموا للنصارى عدة كنائس.

* وفيها منعت اليهود والنصارى من مباشرة الدواوين، وأن لا تزيد عمائمهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام

لأني اجتمعت مع اسماعيل باشا، والى مصر سنة ١١٠٧[١]، حين توليته بغداد وكنت ببغداد فسألته عن مصر وأحوالها، فأخبرني بأنه تولي مصر سنتين منهم نصف سنة معزول حين انزلوه وعمل بها فرحا أخرج فيه تسعماية كيس، ووضع ختمه بعد الفرح على الفين كيس غير الذى أعده للسفر، فهذا يتولى مصر سبع سنين ويقتل منها أربعين صنجقا، واثنى عشر كتخدا، وأغوات، وقدر هذا أكابر وأعيان، وفعل شيئا لم يفعله خليل باشا ولا غيره، ممن تعاطي حكم مصر من الوزراء، ويبقى على هذا الوجه والقدر، هذا كلام محال لكن لأجل خاطركم اقعد بالتمسك لكن أحاسب به من مال سنة ١١٤١[٢].

ثم أن محمد باشا بعد أن عمل الحساب اراد التوجه الى جدة، فأبى باكير باشا ان يخلى سبيله فلما ورد الخبر على محمد باشا بأن باكير باشا أبى أن يخلى سبيله، وأن مراده ينزل عليه الحرس من باب مستحفظان كما جرت به عادة الباشاوات أخدته الحرارة من باكير باشا، وخاف أن يكون معه أمر في حقه من السلطنة، ومعه خبر بأن حسين جلبى أرسل ططرى الى الديار الرومية، وكذلك محمد باشا ارسل آغا وكذلك أعيان مصر أرسلوا عرضا صحبته على جلبى بن الساعى الذى كان هرب صحبة أيوب بيك سنة ١١٢٢[٣]. فلما ورد هذا الخبر على محمد باشا النشنجى من باكير باشا آرسل إلى يوسف كتخدا عزبان وعثمان جاويش

(١) ١٦٩٥ /١٦٩٦م.   (٢) ١٣٨ / ١٧٢٩م.   (٣) ١٧١٠م.

إلا وفي رقبته صليب. ولا تدخل نساؤهم مع نساء المسلمين، وأن يكون إزار النصرانية أزرق وإزار اليهودية أصفر والسامرية أحمر، وأن يلبسوا الخف لونين، كل فردة من لون.

* وفي أواخر رجب خرج الأمير علاء الدين، والي القاهرة إلى ناحية شبرا الخيام فهدم كنيسة للنصارى وأخذ منها أصبع الشهيد في صندوق وأحضره الملك الصالح فاحرقه بين يديه في الميدان وذرى رماده في البحر، فبطل عيد الشهيد من يومئذ كليا.

* وفي ٢٢ شوال خلع الملك الصالح بدسيسة من أخيه الملك الناصر حسن الذي أخرج من السجن وتولى السلطنة بعده.

*ـ [١ ينـاير ١٣٥٥ = ٦ طوبه سنة ١٠٧١ = الخميس ١٦ ذي الحجة ٧٥٥].

* فيها أنشأ الأمير الناصر حسن جامعه المعروف بجامع السلطان حسن، وهو بشارع محمدعلي، تحت القلعة.

* ١ تـوت ١٠٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٥٥ = الأحد ٢٠ شعبان سنة ٧٥٦.

* ١ يناير سنة ١٣٥٦ = ٥ طوبه ١٠٧٢ = الجمعة ٢٦ ذي الحجة سنة ٧٥٦.

* ١ تـوت ١٠٧٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٥٦ = الاثنين ٢ رمضان سنة ٧٥٧.

* فيها رسم السلطان الناصر حسن بضرب فلوس جدد، جعل كل أربعة وعشرين فلسا بدرهم، وكانت قبل ذلك كل الفلوس العتق كل رطل ونصف بدرهم.

القزدغلي وحسين كتخدا مستحفظان الدمياطي وزين الفقار بيك ومتكلمين السبعة أوجاق وعمل لهم ستماية كيس على عزلان باكير باشا أو أخذ فرمان (لمحمد باشا)[١] له بالسفر الى بندر جدة، ثم أنهم اجتمعوا جميعا في بيت زين الفقار بيك وتموا أمرا اما يعطيه فرمانا ـ محمد باشا ـ بالسفر الى بندر جدة، وأما بالعزلان، ثم أنهم قاموا وطلعوا الى الباشا جميعا دون زين الفقار بيك. فلما مثلم بين يديه طلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا الى منصبه ببندر جدة فأبى وأحدث غما مع الرزنمجي من طرف الخزينة، وكلام يابس ليس له محل في ذلك الوقت، ثم أنه التفت الى الصناجق واختيارية السبعة اوجاق وقال لهم، أنتم اسمكم امنا، ولكن انتم خيان السلطنة، فلما سمع السبعة أوجاق هذا الكلام ورأوا محمد بيك قطامش الدفتدار ،مايل الى طرف الباشا، قاموا (غضبانين)[٢] من الديوان وقالو: خيان السلطنة لا يطلعون، ديوان السلطان، ونزلوا على حالهم إلى باب العزب. ثم أنهم اجتمعوا هناك واذا بالدفتدار جاء اليهم، فلما راوه كادوا أن يقتلوه ثم أنهم قاموا جميعا الى بيت زين الفقار بيك وكان ذلك في يوم الخميس ثاني عشرين ربيع آخر سنة ١١٤١[٣]. ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى باكير باشا من كل أوجاق اختياريين بعرض حال يطلبوا منه فرمانا بسفر محمد باشا

(١) الاضافة للتوضيح. (٢) بالأصل «غضبانا».
(٣) ١ ديسمبر ١٧٢٨م.

* فى ربيع الأول أنشأ شيخو بقسم الخليفة.

* ١ يناير ١٣٥٧ = ٦ طوبه ١٠٧٣ = الأحد ٨ محرم سنة ٧٥٨.

* فيها توجه شهر زاده سليمان باشا إلى الروم ايلي وفتح كليبولي. * فيها قام أحد المماليك على الأمير شيخو فى الديوان وضربه بخنجر ثلاث ضربات، فقبضوا على المملوك وقتلوه، وبقي شيخو مريضا ثلاث شهور ثم مات. * فيها أنشأ محمد محمد بدر العباسى الجامع المعروف بجامع بدر الدين العجمى، وهو بحارة الصالحية، بشارع الجوهرجية.
* فيها توفى أرغون بن طيجو الكاملى، بالقدس.

* ١ تـوت ١٠٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٧ = الثلاث ١٢ رمضان سنة ٧٥٨.
* ١ يناير ١٣٥٨ = ٦ طوبه ١٠٧٤ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٧٥٩.
* فيها ضربت الفلوس الجدد فى سلطنة الملك الناصر حسن باشارة صرغتمش، وهى كل فلس بفلسين.
* فى ربيع ثان أنشأ الملك الناصر صرغتمش، جامعة بشارع الخضيرى بالصليبية.
* فيها ابتدأ حكم تيمورلنك فى العجم * فيها تولى الأمير سيف الدين منجك الناصرى نيابة حلب، عوضًا عن طاز، ثم نقل إلى دمشق.

* ـ [١ تـوت ١٠٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٥٨ = الأربع ١٣ رمضان سنة ٧٥٩] ـ

فأبى. ثم أرسل له ثانيا وثالثا وقال : أنا لا أقدر أعطى فرمانا [1] مالم يجئ جواب من السلطنة. فان كان يسافر من غير فرمان يسافر، وأما أنا فلا أعطى فرمانا، ومالم يأت جواب العرض الذى ارسلتوه، وأما أن طلبتم عزلانى، فأنا أنزل فى هذا الوقت، فلما سمعوا كلامه أخبروا به زين الفقار بيك، ثم أن زين الفقار بيك أمر خليل أفندى اختيار الجراكسة الى أن يأخذ الغـز اللى[*] عنده وينزل يحرس فى السلطان حسن وحصن المحمودية وسبيل المؤمنين وباب العزب وباب مستحفظان والمحجر، وصارت الرميلة ملآنة غز مسلحة، ثم أنه مكث يوم الجمعة والسبت، وارسل له يوم الأحد من كل وجاق اثنين، وكتخدا الجاوشية، وأغاة المتفرقة، والترجمان، وبعض الصناجق طلعوا له بعد العشا، فلما رآهم قال لهم. بالله العجب محابتكم لهذا الرجل، ما كان ينبغى أن تفعلوا هذه الفعلة وتقوموا هذه العساكر وتلبسوا السلاح لأجل هذا الذى قتلكم ونهبكم، ما انتم الا قوم عصاة، فياليتنى مت أو كان أكلتنى كواسر البر ولا رأيت وجهكم. فقالوا: مولانا الوزير أنت وزير وهو وزير وزيرين فى بلدنا ضرر علينا، ومرادنا طلوعه من بلدنا ولا نرى وجهه، فلما سمع باكير باشا ما قالوه اعطاهم ما طلبوه بالرغم عنه ونزلوا من عنده بعد العشاء بساعتين. ثم أنهم أخذوا الفرمان واعطوه الى زين الفقار بيك

---

(١) بالأصل فرمان.

(*) بالأصل «الى».

* ١ يناير ١٣٥٩ = ٦ طوبه ١٠٧٥ = الثلاث ٣٠ محرم سنة ٧٦٠.
* فيها زاد النيل حتى بلغ أربعة قراريط من الذراع العشرين، وثبت إلى أول هاتور، فخرج الناس إلى الصحراء يدعون بهبوطه.
* فيها نقل الأمير علي إلى نيابة دمشق، واستقر عوضه بحلب الأمير يكتمر المؤمني.

* ـ [١ توت ١٠٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٥٩ = الجمعة ٥ شوال سنة ٧٦٠] ـ

* في ١٥ الحجة زلزلة وقت صلاة الصبح انزعج منها الناس وسقطت منها الحوامل.
* ١ يناير ١٣٦٠ = ٥ طوبه ١٠٧٦ = الأربع ١٠ صفر سنة ٧٦١.
* فيها وفي النيل في ٦ مسرى وثبت إلى بابة، ولم يهبط، وانقطع جسر الفيوم وغرقت بساتين جزيرة الفيل وغرق طريق شبرا والمنية، ووصل الماء إلى أول دور الحسينية فغرقت وطفت الآبار بالماء ونبع الماء من ميضاة جامع الحاكم، وخرب عدة أماكن بالروضة، واستمر في ثباته لغاية بابه، ولم يعهد مثل ذلك في الجاهلية ولا في الإسلام، ولم تقع هذه الزيادة قط بمصر.
* وكان فيها قيمة الدينار من الذهب عشرين درهماً.
* فيها توفى السلطان أورخان غازى، وسنة ٨١ سنة، وحكمه ٣٥ سنة، فتسلطن بعده ولده السلطان مرادخان الغازى، الذى ولد له في هذه السنة ولده السلطان بايزيد الأول.

فركب ثاني يوم هو واختيارية السبعة اوجاق ودخلوا على محمد باشا واعطوه الفرمان، ففي الحال شهل روحه وكانت الاشياء موضبة ، فأرسل أتى بالجمال من البركة والبغال حاضرة. فما بات تلك الليلة في سبيل علام بالاى يفقع مرارة الاسد وجميع الصناجق والاختيارية وأغــوات[1] السبعة اوجاقات، والخيل تلعب قدامه الى السبيل، فلما دخل الى السبيل واذا بنساء الكفر تزغرت.

ثم أنا سألت أمراة من نساء الكفر وقلت لها: يالله العجب فيكم من دون النساء فاني مع هذا الباشا من بيته الذى بدرب السادات ما سمعت احد زغرت الا أنتم ولا أحد قال طريق السلامة له ابدا فما الموجب لكم أنكم تزغرتوا فقالت لي واحدة منهن: يا سيدى احنا نزغرت لكونه مفارق مصر. ثم نزل في السبيل يوم الاحد خامس عشر ربيع آخر سنة ١١٤١[2].

ثم أن العسكر طلعوا الى الباشا ثالث يوم يطلبون منه فرمانا بقيام محمد باشا فهم في الكلام، واذا بساعي قد جاء من ثغر دمياط فأمهل العسكر الى أن يدخل الاغا وينظروا الخطوط الذى معه على أى شئ تشتمل. ثم أن الاغا ورد الى مصر يوم الثلاثاء ثاني عشر جماد أول[3] فطلع الى الديوان وأبرز ما معه من الخطوط فاذا هم خطان أحدهما بمحاسبة

(١) بالأصل « والاغوات».
(٢) ١٨ نوفمبر ١٧٢٨م.
(٣) ١٤ ديسمبر ١٧٢٨م.

* ـ [١ توت ١٠٧٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٠ = السبت ١٥ شوال سنة ٧٦١] ـ

* فيها لما سكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامداري الناصري بقرب الأزهر أحب أن يؤثر فيه أثرا صالحا فعمل اصلاحات بالأزهر وبيضه وبلطه وعمل فيه سبيلا، ووقف على ذلك أوقافا جليلة.

* ١ يناير ١٣٦١ = ٦ طوبه ١٠٧٧ = الجمعة ٢٢ صفر سنة ٧٦٢.

* فيها حضر إلى مصر رجل يقال له عثمان، ومعه مملوك يقال له برقوق، باعه للأمير يلبغ، وهو الذي حكم مصر في سنة ٧٨٤.

* في ٩ منه قتل السلطان الناصر بمكيدة من كبار أمرائه، فبويع ابن أخيه محمد ابن الملك المظفر حاجي، وسنه ١٤ سنة، ولقب بالملك المنصور الخامس. والسلطان الناصر هذا هو السلطان حسن صاحب الجامع الكبير الموجود بقرب القلعة.

* فيها توجه الأمير بيدمر الخوارزمي بالعساكر الحلبية إلى غزو بلاد الأرمن، وفتح أذنة وطرسوس والمصيصة وعدة قلاع، وعاد منصورا.

* ـ [١ توت ١٠٧٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦١ = الأحد ٢٦ شوال سنة ٧٦٢] ـ

* فيها نهب العساكر الفرنساوية فرانسا.

* فيها كان فتح أدرنة، التي استولى عليها السلطان مراد الأول.

* ١ يناير ١٣٦٢ = ٦ طوبه ١٠٧٨ = السبت ٤ ربيع أول سنة ٧٦٣.

محمد باشا واخراجه الى منصبه بالتعظيم والتكريم، والثاني بالبحث على جركس وجميع أطرافه اينما وجدوا واينما كانوا، ثم أنه أرسل الى محمد باشا بالشيل الى منصبه فشال يوم الأربع ثالث عشر جماد أول سنة ١١٤١[١] وأن جميع صناجق مصر وأكابرها هادوه بهدايا لها صورة، فمن جملة الهدايا هدية زين الفقار بيك. فانه أرسل اليه ستين جملا وخمسة حجوز معددات وخمسين قنطار من السكر المنعاد وخمسين قنطار من المربيات والشرابات وعشرة أفراق بن قهوة، ومماية أردب أرز ومماية قنطار سمن وخمسماية راس من الغنم. وارسل الى كتخداه ثلاثين جملا وحجزتين معددتين، ومحمد بيك الدفتدار ارسل له خمس وعشرين جملا وفرسين والى كتخداه خمسة جمال وفرسا عربا، والدمياطي أرسل له خمسة قناطير سكر وفرقين بن ، وابن زين الفقار كان مرتبا [٢] له مدة مكثه في السبيل كل يوم عشرة آلاف رغيف وقنطارين سمن وتسع قناطير لحم ضاني وقنطار عسل اسود وأردبين رز وقنطار عسل أبيض وقنطار سكر ونصف قنطار بن وعشرة أرطال شمع رشيدي وثلاثة أرطال شمع عسلي وقنطار زيت برسم القناديل وثلاثين أردب من الشعير وخمسة وعشرين أردبا من الفول وعشرة أحمال جمال تبن وستين حملة حطب وخمسة أرطال ماء ورد.

فأنظر يا أخي الى هذه المكارم الاخلاق، مدة مكثه: وكانت مدة مكثه سبعة عشر يوما ولو

(١) ١٥ ديسمبر ١٧٢٨م.

(٢) بالأصل «مرتب».

* فيها كان تشكيل الانكشارية في بلاد الترك.
* فيها استبدلت اللغة الفرنساوية باللغة الانكليزية أمام محاكم انكلترة.
* فيها توفي خليفة مصر الإمام المعتضد بالله، أبو الفتح بن المستكفي بالله أبي الربيع، واستقر مكانه ولده المتوكل على الله أبو عبدالله محمد.

* ١ تـوت ١٠٧٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٢ = الاثنين ٨ ذو القعدة ٧٦٣.

* فيها ضربت نقود ذهبية بالقاهرة للملك المنصور محمد.
* ١ يناير ١٣٦٣ = ٦ طوبه ١٠٧٩ = الأحد ١٤ ربيع أول سنة ٧٦٤.
* فيها توقف النيل ليالى الوفاء، واستمر على توقفه إلى ثالث توت، ثم وفى، ثم هبط سريعا، فوقع الغلاء.
* في منتصف شعبان اضطر الملك المنصور الخامس إلى التنازل لابن عمه شعبان بن حسن، وسنه عشر سنوات، ولقب بالملك الأشرف الثالث، والذى جبره على التنازل هو الأمير يلبغا الذى قتل السلطان حسن، أبا السلطان شعبان هذا، وصار أتابكا له.

* ـ [١ توت ١٠٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٣ = الأربع ١٩ ذو القعدة سنة ٧٦٤] ـ
* ١ يناير ١٣٦٤ = ٥ طوبه ١٠٨٠ = الاثنين ٢٥ ربيع أول سنة ٧٦٥.

* ١ تـوت ١٠٨١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٦٤ = الخميس ٣٠ ذو القعدة سنة ٧٦٥.

ذكرنا الهدايا الذى وردت له من أهل مصر لطال الشرح وأكثرها وردت في بركة الحاج، لأنه مكث في قصر زين الفقار بيك الذى أحدثه خمسة أيام وشال، حتى دخل جدة، في غرة رجب[1]، فابتلاه الله بمرض مكث فيه ثلاثة أشهر الى أن وقع لسانه قطعا ومات في أواخر القعدة سنة ١١٤١[2]. ولم يقسم له حج ولا زيارته صلى الله عليه وسلم. وكان ما وقع له جزاؤه الدنيوى، أما الاخروى فلا يعلمه الا الله، لأنه ما خرج من هذه البلد حتى افقر أهلها، وقتل أعيانا، وهرب من هرب ولم يعد ابدا ولكن كله بولس الطرف الذى كان معه وأنه لو كان وحده من غير الطرف الثانى ما كان يقدر يأخذ سايسا من سياسهم ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا

فلنرجع الى ما نحن بصدده: وان الساعى الذى أتى بخبر الاغا الذى تقدم ذكره أورث خبر موت الشيخ الفاضل المحدث الفقيه حاوى فنون المنقول والمعقول المتكلم في الدرس بافصح لسان الشيخ محمد البديرى الشهير بابن الميت[3] وقد قرأ البخارى بجامع الفكهانى سنتين كاملتين غايتهما سنة ١١٣٣[4] وحضرته الافاضل من الجامع الازهر وله علينا مشيخة توفى في غرة جماد أول سنة ١١٤١[5]، وكان شا فعى المذهب. وقام ريح أصفر ملأ الخافقين في

(١) ٣١ يناير ١٧٢٩م. (٢) أواخر يونية ١٧٢٩م.
(٣) كتب عنوان جانبى «أعرف وفاة الشيخ المحدث الشيخ محمد البديرى».
(٤) ١٧٢١م. (٥) ٣ ديسمبر ١٧٢٨م.

* فيها تولى الأمير جرجي نيابة حلب، عوضا عن اشقتمر، الذى كان قد تولاها في أوائل سنة ٧٦٥.

* ١ يناير سنة ١٣٦٥ = ٦ طوبه ١٠٨١ = الأربع ٧ ربيع الثاني سنة ٧٦٦.

* فيها تمرد الأمير طبغا على السلطان فحاربه الأمير يلبغا بجهة الجبل الأحمر من العباسية، وانتصر يلبغا وقتل عدداً وافراً من المتمردين.

* ـ [١ يناير ١٣٦٦ = ٦ طوبه ١٠٨٢ = الخميس ١٧ ربيع الثاني سنة ٧٦٧] ـ

* فيها وردت مراكب صاحب قبرص على ثغر الاسكندرية، وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة بمقاتلين، فطرقوا المدينة على حين غفلة، فقام عليهم نائب الاسكندرية بمن جمعهم فهزموه ودخلوا المدنية ونهبوها ورحلوا عنها، ولذا أمر السلطان بانشاء مائة مركب من المراكب الحربية.

* فيها أغارت أهالى النوبة على البلاد المجاورة لها من مصر وتدلعت سبل التجارة.

* [١ توت ١٠٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٦ = السبت ٢١ ذى الحجة سنة ٧٦٧] ـ

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين الجاكى جامعة بسويقة العزة بسوق السلاح.

* ١ يناير ١٣٦٧ = ٦ طوبه ١٠٨٣ـ = الجمعة ٢٨ ربيع الثاني ٧٦٨.

* فيها عاد الأمير منكلى بغا الشمسي إلى نيابة حلب، عوضًا

غرة جماد أول سنة ١١٤١. وكان هذا الريح يقال له ريح برقة [رياح الخماسين] واتفق نظيره في رمضان سنة ١١٠٥[١] حتى هرب الناس من المساجد وتركوا الخطيب على المنبر وكان في ظن الناس أنها يوم القيامة فهذا نظيره في الظلمة ورمي الاشجار وتغريق السفن بالمالح [البحر] والعذب [النيل] وقد أغرق المكلة وكان فيها اثنى عشر ألف أردب حنطة الى الحرمين، وأغرق غليونين بثغر أسكندرية.

وفي يوم الخميس خامس جماد أخر توفي محمد بيك مرجان جوز صنجق الخزينة، وكانت الخزينة قد طلع سدادرتها، وكانوا مسافرين في يوم محمد بيك وكان عنده ذلك اليوم الشيخ أحمد فختمه، وكان قد جاء يسلم عليه فقال له: مرجان جوز، بالله يا شيخ أحمد تدعو لي، فقال له الشيخ أحمد: ختم الله عملك بالخير وأدخلك الجنة بمنه وكرمه ثم أنه فارقه ودخل الصنجق ليزيل ضرورة فازالها، ثم دخل الى الصيوان فأخذته رعشة فقال، غطوني فغطوه فاذا هو يقول أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمدا رسول الله، وفهق فلم يلتقوا فيه روحا، فأرسلوه الى مصر في تابوت فغسلوه ودفنوه رحمه الله. ثم أنهم ضبطوا مخلفاته فوجدوا النفقة التى في صندوقه احدى وتسعين فندقلي وثلاثة عشر الف فضة مرادى وكان قد[٢]

(١) ابريل / مايو ١٦٩٤م.

(٢) بالأصل «ذلك» حذفت ليستقيم الأسلوب.

عن جرجي الناصري، وأنشأ جامعة المعروف بحلب داخل باب قنسرين.

* ١ توت سنة ١٠٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٦٧ = الاثنين ٣ محرم سنة ٧٦٩.

* فيها نقل منكلي بغا الشمعي إلى مصر أتابك الجيوش، واستقر عوضه في نيابة حلب طيغا الطويل، ونقل أمير علي إلى نيابة مصر، واستقر عوضه بدمشق الأمير منجك.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٦٨ = ٥ طوبه ١٠٨٤ = السبت ٩ جماد أول سنة ٧٦٩] ـ

* فيها زاد نهر حلب زيادة عظيمة، وأصبحت منها بيوت لا أثر لها، وقلعت كثيراً من الأشجار.

* ١ توت سنة ١٠٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٦٨ = الثلاث ١٤ محرم سنة ٧٧٠.

* فيها أنشأ الوزير الصاحب شمس الدين عبدالله المقسي جامع أولاد عنان، وهو خارج باب البحر، وهو علي يسار الذاهب من الشارع الجديد إلى محطة السكة الحديد.

* ـ [١ ينماير ١٣٦٩ = ٦ طوبه ١٠٨٥ = الاثنين ٢١ جماد أول سنة ٧٧٠] ـ

* فيها توفى طيبغا الطويل، نائب حلب، قيل بسم دسه إليه المصريون حين بلغهم أنه قصد الخامرة، واستقر في نيابة حلب استبغا لأبو بكرى، ثم طلب إلى مصر واستقر عوضه قشتمر المنصورى.

* ١ توت سنة ١٠٨٥ =

أعطى بنتيه كل واحد كيسين وأعطاها موخر صداقها خمسة آلاف نصف فضة وقال لهن: هذا الذى اعطيته لكن لتتزوجن به فاني ما اظن اني بقيت اجتمع عليكن لأن الوزير قال لي: لما كنت عام أول وديت الخزينة لم يبق في مصر صناجق غيرك، كل سنة تأتى بها وحلف أن رحلت له بالخزينة ليقتلني وأنا أخاف أنه يعمل بما قال وأنا رايح غصبا عنى لما حلف زين الفقار بيك لابد من رواحك فقلت : اللهم اجعلها على شهادة، تمتعوا أنتم بهذه الستة أكياس والسلام. فكان بين ما فعله وموته خمسة وعشرون يوما. وتوفى سامحه الله تعالى ورضى عنه وأرضى عنه خصماه. ثم أن زين الفقار بيك قدم أحمد اغاة مستحفظان بل المتفرقة تاعب ياقوت جربجي الجركسي كتخدا زين الفقار سابقا، وسبب عمايله كيخيته أنه كان اسباهيا في بلك الجراكسة فعملوه جربجي لكنه فقير، فلما هرب زين الفقار كان أحمد جربجي هذا من جملة من أخشى عندهم، فلما ظهر عمله كتخداه ثم عمله اغاة المتفرقة، فلما مات مرجان جوز عزله عن أغاوية المتفرقة وألبسه الصنجقية والخزينة وأعطاه جميع ما يحتاج اليه في السفر والحضر، وأسكنه في البيت الذى بجوار منزله، وصنجقه باكير باشا وطلع بالاى ليس له نظير بجميع الصناجق والاغوات قدامه الى سبيل علام. وسافرت الخزينة يوم الاثنين ثاني عشرين جماد آخر وكانت صنجقيته يوم الثلاث حادى عشر جماد أخر سنة ١١٤١ (١)، فمكث في السبيل عشرة أيام وسافر.

(١) ١٢ يناير ١٧٢٩م.

٢٩ اغسطس ١٣٦٩ = الأربع ٢٥ محرم سنة ٧٧١.
* فيها أنشأت الست بركة، أم السلطان الأشرف شعبان ابن حسن، الجامع المعروف بجامع أم السلطان، وهو بالتبانة بالدرب الأحمر.
* - [١ ينـاير ١٣٧٠ = ٦ طوبه سنة ١٠٨٦ = الثلاث ٢ جماد الثاني سنة ٧٧١] -
* فيها كان إنشاء وإيجاد وظيفة الصدارة العظمى.
* فيها كان تأسيس وإيجاد وظيفة الصدارة العظمى.

* فيها كان تأسيس وإيجاد سجن الباستيل في باريس.
* فيها انتصر تيمورلنك على التتار وتسلطن على بلادهم - وقيل كان ذلك في شعبان -
* فيها اخترع هنرى روفيك الألماني أول ساعة غير مائية.

* ١ تـوت ١٠٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٠ = الخميس ٥ صفر سنة ٧٧٢.
* فيها ظهر في السماء نور عظيم اتضحت به الطرق وقارب ضوء النهار إلى الثلث الأخير.

* ١ يناير سنة ١٣٧١ = ٦ طوبه سنة ١٠٨٧ = الأربع ١٢ جماد الثاني ٧٧٢.
* فيها تسلطن روبرت استوارت على ايقوسيا.
* فيها رسم السلطان الأشرف للأشراف بخضرة العمائم ليمتازوا بها.

* - [١ توت ١٠٨٨ = ٣٠ اغسطس سنة ١٣٧١ = السبت ١٧ صفر سنة ٧٧٣] -
* فيها زاد النيل زيادة مفرطة نحو ٢٢ ذراعًا وزيادة، واستمر

ثم أن في يوم الاحد سادس عشر جماد أخر[(١)] أرسل الباشا يطلب الصناجق جميعا الى داخل الديوان فدخلوا، فلما جلسوا أبرز لهم خطين: أحدهما: بعزلان محمد بيك من الدفتدارية وتولية محمد بن اسماعيل بيك والثاني: بعزلان رضوان بيك من أمارة الحاج وتولية محمد بيك المنفصل عن الدفتدارية فقال: يامولانا الوزير ، لا قدرة لي على ذلك وسابقا طلعت مرتين وحصل لي وللحج التعب الزايد. ثم أنه البسه الباشا قفطان العزلان الدفتدارية، وأبى أن يلبس قفطان امارة الحاج فقال الوزير انظروا من يليق، ونرسل نراجع فيها ، ثم أنهم نزلوا تشاوروا في أمرهم، لينظروا من فيه أهلية لأمارة الحاج فما وجدوا أحدا غيره، فطلعوا يوم الثلاث ثامن عشر جماد آخر فاعرضوا الأمر على الوزير، فألبسه قفطانا ونزل الى بيته. فهم في الديوان واذا بالاغا طلع الى الديوان وأخبرالوزير بأنه وصله خبر بأن بعض الهربانين دخلوا دربا بالدرب المحروق فاعطاه فرمانا بكبسه فأخذ الوالي والاضباشا ونزلوا وقفلوا الدرب الذى بجوار سبيل كور عبدالله، والدرب الثاني.

وطلع بعض جماعة سيمانية الوالي على مادنة مسجد قرا[(*)] أصلان وفتشوا البيوت جميعا بيتا بيتا، فلم يجدوا أحدا، فأخذوا البواب وثلاثة فلاحين ونزلوا والدروب مقفلة من بكرة ذلك اليوم الى بعد الظهر، وتعطلت أهل تلك الحارة عن معايشها ذلك اليوم الى بعد

(١) ١٧ يناير ١٧٢٩م.

(*) بالأصل «قاره».

ثابتًا إلى آخر هاتور، وفات أوان الزرع، فخرج الناس إلى جامع عمرو والجامع الأزهر يدعون الله تعالى في هبوط، فهبط.

* ـ [١ ينـاير ١٣٧٢ = ٥ طوبه سنة ١٠٨٨ = الخميس ٢٣ جماد الثانى سنة ٧٧٣] ـ

* ١ تـوت سنـة ١٠٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٢ = الأحد ٢٨ صفر سنة ٧٧٤.

* ١ يناير سنة ١٣٧٣ = ٦ طوبه ١٠٨٩ = السبت ٦ رجب سنة ٧٧٤.

* ١ تـوت ١٠٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٣ = الاثنين ٩ ربيع أول سنة ٧٧٥.

* فيها وقف النيل عن الزيادة حتى دخل النوروز، وكان بقى على الوفاء اصبعان، ثم نقص فقلق الناس لذلك فرسم السلطان بالخروج إلى الاستسقاء، فخرج جماعة من العلماء ودعوا الله تعالى فهبط في ذلك اليوم خمسة أصابع فتكرر خروج الناس إلى الاستسقا، فعاقب ذلك مطر غزير حتى غرقت الأراضى فزرع الناس بعض الحبوب. وفي ٧ توت زاد ١٢ إصبعًا في يوم واحد، ثم بعد يومين زاد ٨ أصابع، ففرح الناس بذلك، ثم هبط جملة واحدة، وشرقت البلاد ووقع الغلاء، وكسر الخليج في ٩ توت من غير وفاء، وقد بقى للوفاء خمس أصابع، ثم هبط من يومه فاضطربت الأحوال.

* فيها تقرر أن الملوك، تعتبر بالغة رشدها متى بلغوا سن ١٤ سنة * فيها فتح سلطان مصر أرمينية.

* ـ [١ يناير سنة ١٣٧٤ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٠ = الأحد ١٦ رجب سنة ٧٧٥].

الظهر، فالذى خارج الدرب لم يقدر على دخوله لبيته، والذى داخله لم يقدر على خروجه لقضاء مصالحه.

والسبب في ذلك : ان رجلا أخبر الاغا أن قرا مصطفى جاويش دخل الى بيت رجل من معارفه هو وسبعة أنفار مع أن قرا مصطفى فى جرجة أنما أخذهم الوهم، فلما أخذ الاغا البواب فاعرضه على الباشا فأخبره بأن ثمانية رجال دقوا عليه الدرب فأبى أن يفتح لهم الباب، فنطوا من أعلى الدرب. ثم أنهم نزلوا كسروا الضبة وأرادوا أن يذبحوه، ثم أنهم نزلونى ودخلوا الدرب وما خرجوا فهذا ماعندى والسلام وكان كلامه صحيح، فأطلقه الوزير وأنهم لم يكونوا الذين ذكروهم وانما هم غيرهم ولم يعرفوا أين ذهبوا فهذا كان السبب لهجج الحارة والله أعلم.

وكان تقدم قبيل فتح الدرب المحروق بخمسة أيام جاءت جماعة من درب الغريب سابع ساعة من الليل دقوا الدرب على البواب، فأبى البواب أن يفتح لهم، فنطوا من أعلى الدرب ونزلوا الى داخل الحارة فمسكوا البواب وضربوه وأخذوا المفتاح منه وطرشوا الضبة، ومكث الدرب مقفولا الى قبيل الظهر الى ان جابوا نجارا وعمل مفتاحا له. وفي يومها جاء رجل مغربى من سكندرية وصحبته مكتوب الى زين الفقار بيك فدخل عليه فرآه جالسا فى مقعده ، فسلم عليه واعطاه المكتوب ففتحه وقراه، فلما فرغ من قراءته قال له من اعطاك هذا

* فيها بيع إردب القمح بمائة وخمسة وعشرين درهمًا، وقيمتها إذ ذاك ستة مثاقيل ذهبًا وربع ذلك لتقصير النيل.

* ـ [١ توت ١٠٩١ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٤ = الثلاث ٢٠ ربيع أول سنة ٧٧٦] ـ

* فيها غلا البيض بدمشق فبيعت الحبة الواحدة بثلث درهم، من حساب ستين بدينار.

* ـ [١ ينـاير ١٣٧٥ = ٦ طوبه ١٠٩١ = الاثنين ٢٧ رجب سنة ٧٧٦] ـ

* فيها سطا على يلبغا، أحد أمراء المماليك، عصبة من مماليكه في مصر فقتلوه، وساروا قاصدين قتل السلطان فردهم بعد حرب هائل قتل فيها زعيمهم. * فيها توجه قشتمر نائب حلب بالعساكر الحلبية بأمر السلطان الملك الأشرف وفتح بلاد سيس بعد أن حاصرها شهرين.

* فيها جعلت سيس مملكة قائمة برأسها للفتوحات، وأضيف إليها طرسوس وأذنة واياس وغيرها، وأستقر في كفالتها الأمير موسى بن سنهرى.

* ـ [١ توت ١٠٩٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٥ = الخميس غرة ربيع الثانى ٧٧٧] ـ

* ـ [١ ينـاير ١٣٧٦ = ٥ طوبه ١٠٩٢ = الثلاث ٧ شعبان سنة ٧٧٧] ـ

* فيها توفى الامير منجك نائبًا بمصر، وهو الذى عمر الصهريج الكائن بالقرب من قلعة الجبل.

المكتوب فقال، اعطاه لى رجل شريف حين نزلت السفينة وقال لى، خذ هذا المكتوب أعطيه الى زين الفقار بيك وهو يعطيك البقشيش فأخذته وها أنا قد جيت به اليك فقال: اتعرف الشريف الذى اعطاك فقال، لا، فاعطاه زين الفقار بيك خمسة زنجرلى وأكرمه وكان المكتوب من جركس يخبره بأنه فى طرابلس، وأنا ان شاء عن قريب نكون عندك فى مصر ولا تاخذ لخاطرك إلا الطيب يكن فى شريف علمك والسلام. وفى سابع عشرين رجب سنة ١١٤١ [١] ورد ركاب صالح باشا باشت غزة هاربا من باشت الشام اسماعيل باشا بن العظم ولو وجده لقتله، لأنه أوشى له فى طرفه، فأرسل له يطلبه فأبى أن يروح له، فأرسل له جردة فكسرها لأن عرب غزة جميعا تحبه لكون أنه تربى بينهم، ومن أولاد تلك الأرض.

فلما أن كسر الجردة خاف أن يجرد عليه بعسكره فأبقى مع أكابر دولته وقال لهم : كيف الحال فى هذا الظالم وأخاف أن يركب علينا ويقع الحرب بيننا وبينه فيهلك ناس كثير من الطرفين بسببى فأكون أنا السبب فى هلاك العالم، فقالوا له: أنت بينك وبين زين الفقار بيك صحبة فأرسل أعلمه بهذه القضية فأنا لا نحميك منه، وما يحميك ألا هو. فكتب مكتوبا وأعلمه بالقضية وقال فى مكتوبه: وأنا مستجير بك من هذا الظالم فأرسل يقول له: مرحبا بك

(١) ٢٦ فبراير ١٧٢٩م.

* فيها صار إبطال ما كان يؤخذ على اصحاب الأغاني، من رجل ونساء، من الفردة.

* ١ تسوت ١٠٩٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٦ = الجمعة ١٢ ربيع الثانى سنة ٧٧٨.

* فيها زاد النيل زيادة مفرطة، ولم يقع مثل ذلك من مائة وخمسين سنة.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

* ١ يناير ١٣٧٧ = ٦ طوبه ١٠٩٣ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٧٧٨.

* فيها سار السلطان الأشرف للحج إلى بيت الله الحرام، فلم اوصل العقبة فر راجعاً إلى القاهرة فأختفى فى دار امرأة فقبض عليه، وفى ٩ القعدة صار خنقه وكسر ظهره ثم وضع فى زنبيل والقى فى بئر، ثم بايعوا ابنه علاء الدين، وعمره سبع سنوات، فلقبوه بالمنصور السادس، واقاموا له الأمير لابن بك وصياً.

* فيها حصل حريق هائل فى القاهرة احترق منه نحو الخمسمائة دار، ولولا سور القاهرة لاحترق نصفها.

* ١ تسوت سنة ١٠٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٧ = السبت ٢٢ ربع الثانى ٧٧٩.

* ١ يناير ١٣٧٨ = ٦ طوبه ١٠٩٤ = الجمعة غرة رمضان سنة ٧٧٩.

* فيها استقر فى نيابة حلب الأمير منكلى بغا البلدى عوضاً

ولو كنت قاتل ولده وأخذ له فرمانا من باكير باشا بالامان عليه والمجئ الى مصر لأن حضرة باكير باشا يعلم ما بين اسماعيل باشا وبين زين الفقار بيك من حظ النفس الذى حصل على يديه فى مكة، وما وقع فى عرفات التى تقدم ذكره ولا فرق بينهم الا حضرة باكير باشا حين كان باشت جدة.

وكان بين صالح باشا وزين الفقار بيك صحبة ومودة من أيام هرب من طنطا، فما ساعه الى رواحه الى غزة من جور محمد بيك جركس صحبه عرب الجزيرة. فلما دخل الى غزة تلقاه صالح باشا بالاكرام والاحترام، فمكث عنده أربعة شهور ثم أنه أرسله الى مصر خفية صحبة جماعه من عنده فلما أرسل له وأخبره صالح باشا من جور اسماعيل باشا أخذ له الفرمان، وكتب له المكاتيب فلما وردت له المكاتيب والفرمان فأصبح مسافر لأنه هيا نفسه وأمره وكان منتظرا رد الجواب أما بالقبول أو بعدمه فلما جاءه الامر بالقبول، ما بات الا بينه وبين غزة مرحلة الى ان دخل الى مصر هو وجماعته نحو الثلاثين نفسا. فلما وصلوا الى العادلية أرسل له زين الفقار بيك جوادا معددا صحبة كتخداه وطلع له قابله فى العادلية وعمل له سماطا نفيسا. وكان قد فرش له بيت صالح بيك الذى مقابل بيت شكر بره المطل على بركة الفيل، وخزنه من جميع ما يحتاج اليه الأمر وأنزله فيه وكتب له عرضا بما حصل له من اسماعيل باشا باشت الشام وجوره، وهروب صالح باشا منه الى مصر لأجل

عن قشتمر، ثم أمسك، واستقر عوضه تمر باى، وتوجه إلى التركمان وانكسر عسكر حلب كسرة لم يسبق مثلها. * وفيها عظم شأن التركمان.

* ـ [١ توت سنة ١٠٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٧٨ = الأحد ٤ جماد أول ٧٨٠] ـ
* ١ يناير ١٣٧٩ = ٦ طوبه ١٠٩٥ = السبت ١١ رمضان سنة ٧٨٠.
* فيها دخلت في مصر الدراهم الحموية، وكثر ضرب الفلوس، وقلت الدراهم. * فيها هجمت العربان على دمنهور البحيرة ونهبوا كثيراً من قرى البحيرة فتوجهت إليهم حملة من العساكر فقاتلوهم وانتصر العسكر عليهم فأتوا بالأسرى إلى القاهرة وباعوهم بيع الأرقاء.

* ـ [١ توت سنة ١٠٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٧٩ = الثلاث ١٦ جماد أول سنة ٧٨١] ـ
* ١ يناير ١٣٨٠ = ٥ طوبه ١٠٩٦ = الأحد ٢٢ رمضان ٧٨١.
* فيها عاد الأمير قشتمر فى نيابة دمشق واستقر بها وعاد منكلى بغا البلدى إلى نيابة حلب ورفع المكس عن أهل عزاز.

* ١ تسوت ١٠٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٠ = الأربع ٢٧ جماد أول سنة ٧٨٢.
* ١ يناير سنة ١٣٨١ = ٦ طوبه سنة ١٠٩٧ = الثلاث ٤ شوال ٧٨٢.
* في هذه السنة الأفرنكية اذعنت أمراء الأتراك ببلاد

حقن دماء المسلمين وسافر العرض الى حضرة مولانا السلطان أحمد خان فى غرة شعبان سنة ١١٤١[١].

ثم أن زين الفقار بيك رتب له جميع كل شئ، وأرسل له خمسة خيل وكسى جميع اتباعه، وأرسل له الكساوى العديدة الى أن جاءه رد جواب العرض بالقبول وأرسل الوزير فرمانا الى اسماعيل باشا، ومكث في مصر مدة وهاداه أهل مصر بأجل الهدايا، وسافر إلى وطنه مكرما مبجلا منصورا على خصمه.

ثم أن في ثاني يوم شعبان عن لزين الفقار بيك أن يعمل جمعية لما ورد عليه المكتوب الذى جابه المغربى من جركس وقوله، له فيه: أن شاء الله عن قريب نكن عندكم، حصل له تفويش بال من طرف القاسمية الذى موزعه في البلوكات فمن جملتهم محمد جاويش الداودلى، لأنه رجل صاحب عزوة كبيرة قوى واتباع كثيرة واشراقات أكثر من الاتباع وهو مولى وممكن ولكنه واقع في عرض عثمان جاويش تابع حسن كتخدا القزدغلى وقد تقدم لعثمان جاويش ما حصل من القزدغلية من جركس وأراد أن يفترس بعثمان جاويش فتصد له محمد جاويش وقال له: والله لا يمكن روحى دون روحه فما قدر ينظر له بعين غدر، فنفعه ما تقدم منه له.

---

(١) ٢ مارس ١٧٢٩م.

الأناطول إلى السلطان مراد الأول، ونزل له أمير كرميان عن مدينة كوتاهية.

* فيها حصل الصلح بين أهالي فينيسيا وجنوه.

* فيه تولى الملك المنصور السادس، وهو علاء الدين على بن شعبان، على أثر الوباء الذى انتشر فى القطر وهلك به عدد عظيم، ومدة حكمه أربع سنوات وأربعة أشهر، فبويع أخوه زين الدين حاجى بن شعبان، وسنه ست سنوات، ولقب بالملك الصالح الثالث.

* ـ [١ توت سنة ١٠٩٨ = ٢٩ اغسطس ١٣٨١ = الخميس ٧ جماد الثانى سنة ٧٨٣] ـ

* فيها استقر بيدمر الخوارزمى فى نيابة دمشق عوضا عن قشتمر، واستقر يلبغا الناصرى، فى نيابة حلب عوضا عن إينال.

* ـ [١ يناير ١٣٨٢ = ٦ طوبه ١٠٩٨ = الأربع ١٤ شوال سنة ٧٨٣] ـ

* فيها استولت التتر على مدينة موسكو.

* فيها حصلت ثورة فى فرانسا بسبب مضاعفة الخراج.

* فيها تولى نظر الجامع الأزهر الأمير بهادر الطواشى وتنجز من السلطان برقوق بأن من مات من مجاورى الأزهر عن غير وارث وترك موجودا فيأخذه المجاورون.

* فيها انتهت زيادة النيل إلى ثلاث أصابع من إحدى وعشرين حتى عد ذلك من جملة الطوفان فدعا الناس الله تعالى فى هبوطه حتى هبط.

* ـ [١ توت ١٠٩٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٢ = الجمعة ١٨ جماد الثانى سنة ٧٨٥] ـ

فلما عمل الجمعية في بيته كان عثمان جاويش حاضرا بالمجلس، ثم أن زين الفقار بيك قال لأهل المجلس، أنتم تعرفون لماذا قد جمعتكم: فقالوا له لا نعرف وانما انت طلبتنا فنحن جينا، فما مرادك. فقال مرادى بأن عثمان جاويش يرفع يده من محمد جاويش الداودلي وجماعته لأني ماني مطمين القلب من طرفهم لأن ابن الديب لم يتربى، وأن لابد لنا من الى زين الفقار بيك وقال له: يا الله اقتلنى ولا تقول لى هذا الكلام، هذا قتله، فقالوا له، وأنت ما تقول يا عثمان جاويش، فتصدر عثمان جاويش كلام لا يمكن مطلقا ما دمت في قيد الحياة. كيف اسلم فى قتل رجل وقع فى عرضى هذا لا يكون أبدا ما لم أموت ! فقال له زين الفقار: كيف يكون ؟ ما أنت مثل غيرك لما أنا كنت حامى على بيك الهندى مع ما عمله معى من المعروف وأخذوه بالقهر على من بيتى بالوالى ورموا عنقه فى الرميلة ومن بيت أمير الحاج هذا كان حامى محمد بيك بن يوسف بيك الجزار مع ما صنعه يوسف بيك الجزار مع أهل بيته وأولاده من المعروف، وقد أرسلوه قتلوه بالقهر عليه وهو فى كشوفيته ويوسف كتخدا عزبان هذا ما سلم فى الاثنين الذين كانا فى عرضه وأرسلوا الوالى أخذهما من وسط بيته بالقهر عليه وقتلوهما، فان كنت فقارى وأنت من طرفنا (قل لنا) وأن كنت قاسمى، وأنت (من)[1] ذلك الطرف عرفنا انك ما أنت قزدغلى. قال: نعم. فقال له: من كان سبب فى قطيعة القزدغلية،

(١) الاضافة للتوضيح.

* في ١٩ شعبان خلع برقوق الملك الصالح الثالث ونفاه واستلم مقاليد الملك، وكان الملك الصالح هذا آخر من حكم من دولة المماليك الأولى، المسماة بالبحرية، ومن هذا الوقت قامت دولة المماليك الثانية، المسماة دولة الجراكسة، بمصر، وأولها برقوق، الملقب بالظاهر.

* - [١ يناير سنة ١٣٨٣ = ٦ طوبه ١٠٩٩ = الخميس ٢٥ شوال سنة ٧٨٤] -

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين أيتمشر النجاشي جامعه برأس التبانة، داخل باب الوزير.

* فيها زاد النيل في رابع مسرى أربعين إصبعا ثم زاد بعدها ٢٤ إصبعا، ثم وفي في سادس مسرى، وانتهت الزيادة نحو خمسة أصابع من إحدى وعشرين ذراعا فغرقت عدة مواضع وتهدمت دور كثيرة.

* - [١ توت ١١٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٣ = الأحد غرة رجب سنة ٧٨٥] -

* فيها أمسك قشتمر وحبس حتى مات في الحبس، واستقر مكانه في نيابة دمشق الأمير علاء الدين الطنبغا الجوباني.

* - [١ يناير سنة ١٣٨٤ = ٥ طوبه ١١٠٠ = الجمعة ٧ ذو القعدة سنة ٧٨٥] -

* ١ توت ١١٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٤ = الاثنين ١١ رجب ٧٨٦.

*١ يناير سنة ١٣٨٥ = ٦ طوبه ١١٠١ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٧٨٦.

* فيها اجتمع برقوق

قال: القاسمية. فقال: وهذا أكبر القاسمية ولكن هذا الذى بتعمله مع هذا من المعروف خوفا من أن يدور الدور ويملكوا فيحميك هذا كما كنت أنت حاميه. فقال: لا أنا لا أنظر هذا النظر وهذا أمر في علم الله لا يعلمه إلا الله تعالى وأنما هذا رجل وقع في عرضي. وحصل عنده أنفعال مزاج وانغم.

فلما رأى زين الفقار بيك أنحراف مزاجه وغمه: قال له، يا أميرعثمان جاويش، قد عفونا عنه من القتل لأجل خاطرك لكن ما يقعد في هذه البلد بل يسافر الى أى محل يريد نعطيه أجازه وعليه الامان فاعرضوا الامر عليه. فقال: أريد الحجاز. فقال عثمان جاويش: وأنا أكون صحبتك إلى أن تنزل السفينة ثم أن عثمان جاويش أعرض عليه سردارية جدة فأبى، وقال: المنفى لا يكون حاكما وأنا اسافر حجي. ثم ان محمد جاويش شرع في تجهيز نفسه. ثم انه جمع جميع قبين الضاشاته(١) واعطاهم تقاسمهم المكتبة باسمايهم وأقام عثمان جاويش وكيلا على بلاده وبلاد ابن سيده على كتخدا الداودلي، وسد جميع ما كان عليه من الدين ولم يبقى عليه شئ ولا الدرهم الفرد. وكذلك حسين أفندى كاتب كبير وأرسلوا جابوه من أبو قير وسفروه وصحبته. ثم أنهم جهزوا أنفسهم في خمسة أيام وطلعوا الى السبيل سادس يوم و لكن جميع مهماته رآها عثمان كتخدا وطلع صحبته ومعه نحو المابة جمل محملة، الى أن

---

(١) بالأصل «أضاشباته».

بالمشايخ والأئمة والعلماء واجمع معهم على خلع الخليفة المتوكل بالله، فخلعه وحبسه في القلعة، ونصب عمرا أخا إبراهيم ولقبه بالواثق بالله. * فيها ابتدأ السلطان برقوق بانشاء المدرسة البرقوقية.

* ١ تسوت ١١٠٢ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٥ = الثلاث ٢٢ رجب ٧٨٧.

* فيها أمسك الناصرى وحبس بالاسكندرية، واستقر عوضه بحلب سودون المظفرى، وأساءالسيرة في أهل حلب، وتخيل من أرباب المناصب أن لا يرونه بعين العظمة لكونه نشأ بحلب وضيعا.

* ـ [١ ينايـر ١٣٨٦ = ٦ طوبه ١١٠٢ = الاثنين ٢٩ ذو القعدة ٧٨٧] ـ

* فيها كان انتهاء بناء المدرسة البرقوقية.* فيها عصى منطاش بملطية فاستضعف السلطان سودون عن إحضاره فعزله وأعاد السلطان الناصرى بحلب أميرا. * فيها أدخل السلطان مراد الأول تحت حكومته معظم مملكتى مقدونيا وبلاد الأرنؤد.

* ١ تسوت ١١٠٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٦ = الأربع ٢ شعبان سنة ٧٨٨.

* في ٩ شوال توفى الواثق بالله فنصب أبى يحى زكريا عمر بن الخليفة المستنصر بالله.

* ١ يناير ١٣٨٧ = ٦ طوبه ١١٠٣ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٧٨٨.

* فيها ضربت الدراهم الظاهرية. * فيها سار الناصرى

نزلوا الى البركة ثم أن عثمان جاويش أرسل أتى بجميع من كان واقعا في عرضه من القاسمية من بلاده، الذى كان موزعهم فيها فلحقوه في بركة الحاج.

ثم أنه مكث في البركة ثلاثة أيام وشال يوم العاشر من شهر شعبان سنة ١١٤١[١]. وسافر عثمان جاويش صحبته، وكذلك حسين أفندى والجماعة الذى كانوا في بلاده الواقعين في عرضه، وأنه ما سفرهم الى السويس الا سبب الخط الذى تقدم ذكره بالبحث على جركس وجميع من كان يلوذ به، فخشى عثمان جاويش أن يحصل غم من الوزير وليس له قدرة على مخالفة الخط فأرسلهم صحبة محمد جاويش وحسين أفندى. وأما سفر عثمان جاويش صحبتهم خوفا عليهم أن يفعلوا معهم كما فعلوا مع رجب كتخدا، ثم أنهم دخلوا الى السويس، فمكثوا فيه أربعة عشر يوما الى(*) أن أنزله في مركب سفينه. وسافرت السفينة يوم الثلاث ثالث عشر شعبان[٢]، ورجع عثمان كتخدا الى مصر يوم الجمعة ثامن عشرين شعبان، ثم ورد عليه جميع الصناجق والاغوات واختيارية السبع أوجاق للسلام عليه وهنوه بالسلام، وفي يومها ورد بأن قايم مقام زين الفقار بيك مر على الانبوطين فدخلها قرأ محمد بن أشرف كان قد أرسله اليها لأنها بلده. فلما رآه ابن الاشرف اكرمه وبجله وأمرهم في الحال

(١) ١١ مارس ١٧٢٩م.

(٢) ١٤ مارس ١٧٢٩م.

(*) بالأصل «الا».

بمن معه من العساكر المصرية والشامية والحلبية إلى جهة منطاش، فالتجأ منطاش إلى القاضي برهان الدين صاحب سيواس، ووصل الناصرى بمن معه إلى سيواس وحاصرها وقارب أخذها فأرسل القاضي برهان بطلب الأمان وسأل الناصرى أن يتأخر عن المدينة قليلا ليخرج إليه ويسلمه منطاش فأجابه لذلك، وتمت الحيلة على الناصرى، وركب صاحب سيواس ومعه عشرون ألفا من التتر فثبت الناصرى وانتصر عليهم.

* ـ [١ توت سنة ١١٠٤ = ٣٠ اغسطس ١٣٨٧ = الجمعة ١٤ شعبان سنة ٧٨٩] ـ

* ١ يناير ١٣٨٨ = ٥ طوبه ١١٠٤ = الأربع ٢٠ ذو الحجة سنة ٧٨٩.

* فيها عظم الخراب وشرعت الناس في هدم الدور حتى صارت تلالا، ومن وقتها تمت العمارية بالقاهرة.

* فيها كان اختراع كرات المدافع.

* فيها أمسك الجونابي من دمشق، واستقر عوضه الأمير طربطادى، وكان إذ ذاك حاجبا كبيرا بها.

* ١ تسوت ١١٠٥ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٨٨ = السبت ٢٥ شعبان سنة ٧٩٠.

* ١ يناير ١٣٨٩ = ٦ طوبه سنة ١١٠٥ = الجمعة ٢ محرم ٧٩١.

* فيها ثبت النيل إلى تاسع بابه فعد ذلك من النوادر. * فيها انتصر السلطان مراد الأول على البلغار في كاموفي.

* في جماد الأول، لاساءة

بذبح الاغنام، فذبحت وتهيأ للغدا فأكلوا، ثم بعد الأكل عند توجهه سحب قلنجا [خنجراً] له بوز كالحربة وضرب به محمد اغا ابن الاشرف في رأسه فغرق الخ [إلى آخره] وسحبه فطلع مخه واخذ براسه، ثم ركب وسار.

والسبب في ذلك: ان محمد اغا ابن الاشرف واقع في عرض عثمان جاويش القزدغلي، فأرسله عثمان جاويش الي بلده الانبوطين. فلما سافر عثمان جاويش الي تودية محمد جاويش وجد زين الفقار فرصة فأعلم حسين كتخدا الدمياطي بما قام في وجوده من قتل محمد اغا فطابقه على ذلك ولم يخبر احدا من وجاقه خلاف الدمياطي مع ان محمد اغا في قايمة سليمان كتخدا باش اختيار الخربطلي، فأعلم باكير باشا بالامر واخذ منه فرمانا الي قايم مقام العمل وكان قايم مقام من اتباع زين الفقار. فلما وصله الفرمان ومكتوب سيده ومكتوب حسين كتخدا الدمياطي ركب في الحال وكان عمر ابن أبي زهرة صحبته ، فلما تغدى وقام ليركب ضربه أبو زهرة بالقلنج في رأسه. ثم أنه ذبحه وأخذ رأسه وساروا جميعا رحمة الله تعالي عليهم. وقد كنا من المترددين عليه أحيانا، ونهبوا جميع ما كان في البلد والعشير وفلاحين البلد لم ابقت بعدهم شيئا ، فجاء الخبر يوم ورود عثمان جاويش فحصل له غم بذلك وأخبروه أنه بعلم حسين كتخدا الدمياطي وأن عثمان جاويش جمع الاختيارية جميعا في منزله، وأخبرهم بالقضية وما فعله حسين كتخدا في غيابه مع علمه انه في عرضي فاستظلموه

أبي يحى زكريا بن المستنصر للسلطان برقوق، خلعه وأعاد المتوكل، الذى خلع برقوق ونفاه إلى الكرك، بعد أن حكم ست سنوات وسبعة أشهر، وأستقدم السلطان حاجى، آخر سلاطين الدولة البحرية، وهو الذى خلعه برقوق، فبايعوه في ٦ جمادى الآخرة، وكان يلقب بالملك الصالح، فابدله بالملك المنصور.

* ـ [١ توت ١١٠٦ = ٢٩ اغسطس ١٣٨٩ = الأحد ٦ رمضان سنة ٧٩١] ـ

* في ١٥ شعبان استشهد السلطان مراد خان الغازى عند محاربته للصرب، وسنة ٦٥ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة، وفي يوم وفاته تسلطن ولده السلطان يلدرم بايزيد خان.

* ١ يناير سنة ١٣٩٠ـ = ٦ طوبه ١١٠٦ = السبت ١٣ محرم سنة ٧٩٢.

* فيها كانت الحرب الصليبية تحت رئاسة الدوك دوبوربون ضد أهل تونس. * فيها ركب منطاش على الناصرى وأمسكه مع جماعة من الأمراء وأرسلهم إلى الاسكندرية محبوسين، وأرسل إلى الكرك من يقتل السلطان برقوق، وكان الرسل مكروها عند الأهالى فقتلوه وأطلقوا السلطان برقوق.

* ـ [١ توت ١١٠٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٣٩٠ = الاثنين ١٧ رمضان سنة ٧٩٢].

* فيها خرج الخليفة والسلطان من مصر بعساكرهم لمحاربة برقوق فانتصر بعض كل

فعزله من يومه وولى مصطفى جاويش تابع جدك الذى كان منفى فى أبى قير مع حسين أفندى الذى توجه الى الحجاز ونزل الى منزله، الذى بسوق السلاح المعروف ببيت ابن سهراب.

ومكث في الكخاوية عشرين شهرا، وتولى مصطفى كتخدا على البشتختة غرة رمضان سنة ١١٤١، فمكث فيها ثلاثين يوما وعزل خامس شوال، وتولى بعده اسماعيل كتخدا تابع مراد كتخدا خامس شوال المذكور، فهذا أول ظهور عثمان جاويش القزدغلى على جميع أهل وجاقة خصوصا محمد كتخدا الملا الذى كان الباب في قبضة يده فلما ظهر عثمان التم عما كان فيه وشرع في بناء مدفن له وسبيل بالمجاورين قريب من تربة الشرايبى ولم يقسم له الدفن فيه، ثم أن ابراهيم جلبى ابن يزبك بيك لما رأى هذا الحال خاف على نفسه فوقع في عرض عثمان جاويش.

ثم أنى دخلت ثانى شوال المذكور، أعيد على عثمان جاويش، فرأيت ابراهيم جلبى جالسا على الكرسى بجانب الجاويش، فعيدت على الجاويش، وعليه، فسمعته يقول له: لما يفوت العيد. ففى خامس شوال أرسله الى الخرقانية[١]. بلد عثمان جاويش، ثم أنهم سفروا مصطفى

(١) الخرقانية: قرية من القرى القديمة، التابعة لمركز قليوب، محافظة القليوبية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ١، ص ٥٤.

من الفـريقين وانكسـر البعض، وانتهى الأمر بانتصار الملك الظاهر الذى عاد إلى مصر وأطلق الأمراء الذين حبسهم منطاش.

* ١ يناير ١٣٩١ = ٦ طوبه ١١٠٧ = الأحد ٢٤ محرم سنة ٧٩٣.

* كان وفاء النيل في سابع مسرى، وثبت إلى آخر بابه.

* فيها كان اختراع ورق اللعب في فرانسا لتسلية الملك.

* فيها مر منطاش غربى حلب وتوجه إلى حماه وملكها، ثم إلى بعلبك، فخرج إليه الناصرى فخالفه منطاش ودخل دمشق ثم عاد الناصرى إلى دمشق وبقى منطاش بظاهرها والناصرى بداخلها يتناوشان، ولما بلغ السلطان ذلك خرج نحو الشام فهرب منطاش.

* ـ [١ توت ١١٠٨ = ٣٠ اغسطس ١٣٩١ = الأربع ٢٩ رمضان سنة ٧٩٣] ـ

* ١ يناير سنة ١٣٩٢ = ٥ طوبه ١١٠٨ = الاثنين ٤ صفر ٧٩٤.

* فيها ضرب في الاسكندرية فلوس ناقصة الوزن، طمعا فى الربح، فآل الأمر إلى أن كانت أعظم الأسرار فى فساد الأسعار.

* فيها وصل السلطان الملك الظاهر إلى مصر.

* فيها أخذ يوسف بن قرامن، أمير التركمان بالشرق، مدينة تبريز، وأسل مفاتيحها إلى السلطان الظاهر فأقره نائبا بها.

* ـ [١ توت سنة ١١٠٩ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٢ = الخميس ٩ شوال سنة ٧٩٤] ـ

فيها ثبت النيل إلى رابع بابه.

كتخدا المذكور بعد عزلانه الي الحجاز من البحر في شهره، ثم أن الحاج سافر صحبة محمد بيك قطامش، فبعد سفرة ظهرت الاخبار بأن سليمان بيك القلاقسي اشراق ابن ايواظ عدى من شرق بني يحيي الي طحطه[1] ومجئ جركس من وجاق طرابلس ثم ان جركس عدى الي شرونه[2].

وكان السبب في مجيئه من طرابلس، أنه لما جاءه الخبر ان سليمان بيك في شرق بني يحيي أرسل له مكاتيب يحثه ويغريه علي الركوب الي مصر ويملك ما كان مالكا سيده اسماعيل بيك، وكان وروده الي شرونة في غرة شوال سنة ١١٤١[3]. فأرسل له سليمان بيك يقول له: لا تركب من محلك الا اذا جاتك الأخبار بأننا قد كسرنا في تلك الوقعة فاركب وادركنا في ذلك الوقت تكن النتيجة لك. ثم ان سليمان بيك سار الي طحطه ونزل بها ونصب خامه وخيامه. فلما علم حسن بيك حاكم جرجة أرسل الخبر الي مصر بالذى حصل، فلما وصلت المكاتيب الي زين الفقار بيك جمع الصناجق والعسكر واعرض عليهم المكاتيب

(١) طحطة: اسمها «طهطا» وهي قاعدة مركز طهطا، محافظة سوهاج، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٢، ص ١٤٣.

(٢) شرونة: من القرى القديمة، التابعة لمركز مغاغة، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٣، ص ٣٤٨.

(٣) ٣٠ أبريل ١٧٢٩م.

* ١ يناير سنة ١٣٩٣ = ٦ طوبه سنة ١١٠٩ = الأربع ١٦ صفر سنة ٧٩٥.

* فيها أنشأ الأمير سيف الدين إينال اليوسفي جامع إينال بالخيمية، بجوار جامع محمود الكردى. * فيها قدم إلى مصر السلطان أحمد بن أويس هاربا من تيمورلنك، فخرج السلطان إليه وتلقاه وأمر الأمراء بالمشي في خدمته وأكرمه، وأخبره السلطان أحمد أن تيمورلنك أخذ بلاد العجم والعراق وأنه أرسل قصاده إلى السلطان، فكتب السلطان إلى نائب حلب الرحبة أن يقتل قصاده عن أخرهم ففعل، وبلغ ذلك تيمور لنك فتوجه نحو الشام ووصل الرها وأخذها بالسيف سبيا ونهبا وعاد.

* ـ [١ توت سنة ١١١٠ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٣ = الجمعة ٢٠ شوال ٧٩٥] ـ

* فيها كان فتح سلانيك واسكى شهر.

* ١ يناير سنة ١٣٩٤ = ٦ طوبه ١١١٠ = الخميس ٢٧ صفر ٧٩٦.

* فيها خرج السلطان الملك الظاهر برقوق إلى جهة حلب بسبب تيمورلنك، واستصحب معه السلطان أحمد بن أويس، ولما وصل إلى دمشق جهزه بشعار الملك فتوجه إلى بغداد وأخذها وضرب السكة باسم السلطان برقوق.

* ١ توت ١١١١ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٤ = السبت ٢ ذو القعدة سنة ٧٩٦.

* فيها صار بناء الجامع الكبير في بروسه.

التى أتت من حسن بيك حاكم جرجة، فلما سمعوا مافى المكاتيب قالوا له: الأمر أمرك، ثم أنه أعرض الأمر على الوزير باكير باشا فقال له: ما المراد فقال له: نعين عسكرا عليه، فان هذا أمر مهم فقال له الوزير: افعل ما يكون فيه الصلاح.

ثم أنه نزل الى منزله وجمع الأمراء والصناجق والبلوكات وقال لهم: مرادى أعين ثلاثة صناجق وأن يكون اسماعيل بيك غيطاز صارى عسكر عليهم وعثمان بيك وحسن بيك الدالي جماعتى. فقالوا جميعا: نعم الرأى ثم أنهم أرسلوا الى الوزير فألبسهم القفاطين ونزلوا فى عاشر القعدة وعين صحبتهم عسكر من السبعة أوجاق ومن طوايف الصناجق والاغوات والكواخى خلاف العسكر المكتتبة، وأرسل الى عرب العايد والهنادى وبنى عونة وصارت الناس فى عسكر عظيم الى قدم النبى، ورحلوا من قدم النبى تاسع عشرين القعدة سنة ١١٤١، فلما وصلوا الى طحطه[1] أخربوا اقليم البهنسة، فما وصلوا الى طحطه، الا فى ستة عشر الحجة فراوا سليمان بيك جالس فى صيوانه والعساكر كالنمل حوله، ثم أنهم فى ثانى يوم نصبوا المعركة وطلعت مشالى الخيل فما امهلهم سليمان بيك حتى أنه هجم عليهم فما حملوا غير ساعة، وانكسر الصناجق جميعا والعسكر وقابل سليمان، حسن بيك حاكم جرجة[2] فضربه

(١) بالأصل «حتى» حذفت.

(٢) قدم وأخر.

* ١ يناير ١٣٩٥ = ٦ طوبه ١١١١ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٧٩٧.
* فيها أنشأ الأمير محمود بن علي الاستدار جامع محمود الكردى بين قصبة رضوان والخيمية.
* في آخر يوم من أبيب زاد النيل ٤٠ إصبعا، وفي أول مسرى زاد ٦٢ إصبعا. فوفي وزاد إصبعين، اعني أنه زاد في أربعة أيام سبعة أذرع ونصف وأصبعين، وكان الوفاء في ثالث مسرى، وهذه الزيادة لم يعهد مثلها فيما مضى، وثبت النيل إلى أول هاتور فحصل للناس منه الضرر الشامل.

* ـ [١ توت ١١١٢ = ٣٠ اغسطس ١٣٩٥ = الاثنين ١٣ ذو القعدة سنة ٧٩٧] ـ
* ١ يناير ١٣٩٦ = ٥ طوبه ١١١٢ = السبت ١٩ ربيع أول سنة ٧٩٨.
* فيها كانت محاربات بين المجر والترك.
* فيها اتحد العرب الأحمدية مع أولاد الكنوز والهوارة وقاموا على حاكم مدينة أسوان ونهبوا منه المدينة وسبوا أهلها.

* ١ تـوت ١١١٣ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٦ = الثلاث ٢٤ ذو القعدة سنة ٧٩٨.
* في ٢٣ ذى الحجة انتصر السلطان بايزيد بجهة الدانوب وفتح بنكوبولي.
* فيها وفي النيل في عاشر مسرى.
* ١ يناير ١٣٩٧ = ٦ طوبه ١١١٣ = الاثنين ٣٠ ربيع أول سنة ٧٩٩.

مزراقا في صدره طلع يلمع من ظهره، فوقع قتيل وفي دمه هدير فولوا الأدبار وركنوا الى الفرار، فأتوا جميع خيامهم واثقالهم فأبى سليمان بيك أن يتبعهم ونزل في صيوان اسماعيل بيك وحاز مدافعهم وجميع ما تملكه ايديهم في ذلك المحل ورأى الطناجر على النار وقد تهيأ غداهم في الخيام لجميع الاتباع بأن عليهم الأمان ولا أحد يكلمهم. ثم أنهم عرفوا له ما كان قد اعدوه من الطعامات الفاخرة فاكلوا وشربوا قهاويهم مع أن سليمان بيك كان قد قال وقت البن أرسل الى جرجة يأتون له بالبن فرأى اجربة ملئانة بنا مدقوقا كل جراب فيه قنطار خلاف البن الأخضر. وان حسن بيك أباظة لما أخبر أن سليمان بيك عدى طحطة كان في المنية وكان قد طلع الى السرحة وصحبته جميع ما كان جمعه من المال وهو خمسة وعشرون الف فندقلي فأخذها وأخذ جميع جماله التي جاءته تقدمه وأخذ ما كان جمعه اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك من المال الذى اخذوه صحبتهم خلاف ما أخذوه في الطريق من تقادم وهدايا ونهب من عرب خويلد ومحارب، ووجد في سحارة عثمان بيك سبعة آلاف أحمر ثم أن الخدم لما سمعوا المناداة بالأمان عليهم صاروا يدخلون فيعطيهم من الذى وجده واذا بالقهوجي بتاع اسماعيل بيك دخل عليه وبيده بطة ملانة قهوة كاخولان، ومعه مجمع للفناجين ففرغ فنجانا وشرب منه، وناوله اليه وفرغ لجميع من كان حاضرا فأعطاه البقشيش،

* فيها اتحدت الدانيمارقة إلى أسوج ونروج.

* فيها طلب الأمير تغرى بردى إلى مصر واستقر بها اميرا كبيرا، واستقر عوضه بحلب أرغون شاه [الذى] نقل إليها من طرابلس، وكان قبلها نائبا بصفد، وأقام بحلب شهورا ومات.

* فيها نكب الأمير محمود بن على، صاحب المدرسة المحمودية، وحمل من ماله مائة قنطار ذهبا وأربعين قنطارا، عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار.

* ١ تسوت ١١١٤ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٧ = الأربع ٤ ذو الحجة سنة ٧٩٩.

* فيهما ابتدىء ضرب النحاس والتعامل به، وبطل تقدير الأشياء بالميدى (عملة عثمانية).

* ١ يناير سنة ١٣٩٨ = ٦ طوبه سنة ١١١٤ = الثلاث ١١ ربيع الثانى سنة ٨٠٠.

* فيها، تشعث الجامع الأزهر وميل قواصره، انتدب السلطان رئيس التجار يومئذ إبراهيم بن عمر بن على المحلى وهدم صدره بأمره فيما بين المحراب الكبير إلى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر، وأعاد البناء كما كان، وقيل إن منارته كانت قصيرة فهدمت فعمرت باطول منها.

* ١ تسوت ١١١٥ = ٢٩ اغسطس ١٣٩٨ = الخميس ١٥ ذو الحجة ٨٠٠.

* فيها نودى فى مصر أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله. * فيها أنشأ بركة، مباشر استدارية الأمراء، جامع بركة، وهو بجوار جامع طولون.

واذا بموسى المهتار بتاع(١) حسن بيك الدالى داخل عليه قبل يديه وعمل نوبة بالسنيطر والدرك والرق فانحظ وحصل له غاية الحظ، فلما فرغ أعطاه خمسين زنجرلى وصار يعطى كل من أتاه وقصده.

ثم أنه شال من طحطه وحط فى ساقية موسى(*) قريب من منية ابن خصيم وأما اسماعيل بيك وعثمان بيك وحسن بيك الدالى والعسكر والعشير فأنهم لم يزالوا فى كرشتهم لم يلتفتوا خلفهم حتى أن الرجل يسمع خشخشة رجلين جواده فيحسب أن أحدا تابعه فيقوى ولم يلتفت خلفه، الى أن دخلوا مصر بعد العصر فالذى أخذوه فى سبعة عشر يوما فى الرواح أخذوه فى ثلاثة أيام فى الرجوع.

وقد صارت جميع البلاد أعاديهم لكثرة ما حصل منهم من الأذية والبلص وأخذ الأغنام، وصاروا كل من رأوه وهو هارب يعروه ويسيبوه أو يقتلوه، فهلكت أكثر المشاة،و كذلك اسماعيل بيك، وصاروا سايرين بالخيل الى المنية ثم أنهم أودعوا الخيل فى المنية ونزلوا فى مركب من المنية الى ان جاءوا الى قدم النبى ثم انهم مشوا على أقدامهم الى قدم النبى الى أن

(١) بالأصل «أمتاع».

(*) ساقية موسى: أحدى القرى القديمة، مركز ملوى، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، جـ٤، ص ٦٧.

* ١ يناير ١٣٩٩ = ٦ طوبه ١١١٥ = الأربع ٢٢ ربيع الثانى ٨٠١.

* ١ تــوت ١١١٦ = ٣٠ اغسطس ١٣٩٩ = السبت ٢٧ ذو الحجة ٨٠١.

*فى١٥ شوال توفى السلطان برقوق، وسنه ستون سنة، فبويع بكر أبنائه فــرج زين الدين، الملقب بأبى السعادات، ولقبوه بالملك الناصر، ومدة سلطنة برقوق ١٦ سنة وشهور.

* فيها طمع ابن عثمان ونازل ملطية وحاصرها وأخذها.

* ١ يناير ١٤٠٠ = ٥ طوبه ١١١٦ = الخميس ٣ جماد أول سنة ٨٠٢.

* فيها خرج السلطان الناصر فرج من دمشق وخرج تنم بمن معه إلى مصر، والتقى الجمعان بأرض فلسطين، وانكسر تنم، وأمسك هو وجماعة من الأمراء ودخل السلطان دمشق وقتل تنم وأيتمش وأحمد بن يلبغا وجماعة من الأمراء، وعاد إلى الديار المصرية منصورا.

* فيها استقر فى نيابة حلب الأمير دمرداش الخاصكى.

* ١ تـوت ١١١٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٠ = الأحد ٨ محرم سنة ٨٠٣.

* فيها اكتشف الأوروباويون بلاد بابونيا.

* ١ يناير ١٤٠١ = ٦ طوبه ١١١٧ = السبت ١٥ جماد أول سنة ٨٠٣.

* فيها وقف النيل عن الزيادة قرب الوفاء، ثم زاد ٤٨ إصبعا فى ليلة واحدة، ثم وفى.

دخلوا بيوتهم بعد العشا، ولو علم بهم جركس وهم فايتون بأنهم فى المركب ما خلى أحد منهم يروح، وأنما فاتوا بالليل والذى حصل لهم من المشقة لم تحصل لهم مدة عمرهم لأنهم لما(*) طلعوا الى قدم النبى لم يجدوا خيلا ولا حميرا فأنهم طلعوا العشا فما ساعهم أنهم ما روحوا لبيوتهم مشاة بالسراويل والأكراك والسلاح فهذه أعظم مشقة على مثل هؤلاء الدلاتلية ولكن تقدير الله الذى قدر بهذا.

وأما أهل طحطه وعربها: فأنها غنمت غنيمة ما غنموا عمرهم مثلها، لأن الواحد منهم ما كان يملك قدرا يطبخ فيه فسار عنده قزانات وصحون نحاس وصوانى وبكارج قهوة وطشوت وأبارق وأكراك واطالس وسيوف مذهبة وبنادق مجوهرة وفرش، والذى كان ركابه حبل صار ركابه مطلى بالذهب والعدد المفضضة وصاروا أغنيا بعد أن كانوا فقرا وصاروا يطبخون فى الطناجر والقزانات.

وأما سليمان بيك: فأنه لما نزل فى ساقية موسى، اتاه أهل المنية فقال لهم: يا ناس لا تخشوا من شئ أنا ليس لى عندكم حاجة، وانما حاجتى عند الذى أعرفه فعليكم الأمان. ثم انه وردت عليه جميع الخدم والمهاترة بنوع الصناجق فقال لهم: الذى مراده الرواح يروح الذى مراده يخدم عندى مرحبا به. ثم أنه جاءه رجل من غز المنية يقال له قرا محمد، فدخل عليه

(*) بالأصل «ماء»

* فيها انتشرت عساكر تيمورلنك في جميع جهات الشام ودمروا ما وصلوا إليه من البلاد، لا سيما حلب، وقد استمر القتل فيها ثلاثة أيام، وحرقها ثم تركها بعد أن عذب العلماء وامتحنهم بمسائل لا يقصد منها إلا قتلهم فانتصروا عليه، ثم إن دمرداش الخاصكي عاد نائبا عليها وأخذ في عمارتها.

* فيها اتفق يلبغا السالمي على المماليك السلطانية كل دينار من حساب ٢٤ درهما، ثم نودى في البلد أن صرف الدينار ٣٠ درهما، ثم أمر بضرب الذهب كل دينار زنته مثقال.

* ١ تسوت ١١١٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٠١ = الاثنين ١٩ محرم سنة ٨٠٤.

* فيها كانت ثورة الأشراف بانجلترا.

* فيها تغلب تيمورلنك على بغداد وأخربها.

* ١ يناير ١٤٠٢ = ٦ طوبه ١١١٨ = الأحد ٢٦ جماد أول سنة ٨٠٤.

* فيها انهزم السلطان بايزيد العثماني أمام تيمورلنك وأخذه أسيرا في أنقره. * فيها جهز تيمورلنك قصاده إلى سلطان مصر يطلب منه أميرا اسمه الطنبدى، كان قد أمسكه من عدة سنين قرا يوسف وجهزه إلى الملك الظاهر برقوق واستقر من جملة أمراء مصر محجورا عليه.

* ١ تسوت ١١١٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٢ = الثلاث ٢٩ محرم سنة ٨٠٥.

* فيها عادت رسل

في الصيوان، وكان قديما يعرفه، فلما رآه سلم عليه وأهل به وأكرمه، فلما قام ليتوجه أعطاه ثلاثين فندقلي وقال له: لا تقطعنا يا قرا محمد. فقال له، قرا محمد: هذا والله يا سيدى كان هذا الرجل عنده كشف، لأني كنت محتاجا الى عشرة منها فرزقني الله بثلاثين.

ورأيت كل من دخل عليه من خدم الهربانين يعطيه الشريفي والاثنين ويقول له: خذوا هذا من مال اسيادكم. فمكث ثلاثة أيام واذا بجركس قدم عليه، فسلم على بعضهما البعض وجلسا الى الحديث(١). وكان صحبة سليمان بيك على بيك المحرمجي ويوسف الشرايبي ويوسف بيك الخاين وأبو دفية وقرا مصطفى وغيطاز آغا والزناتي وسعيد العبد تابع عبدالله بيك وجماعة الشواربية وصحبة تابعه محمد بيك جركس وأحمد بيك الأعسر ومملوكه أحمد بيك ومحمد آغا كتخدا الجاوشية وحسن الشبكة، زعيم مصر وجماعته من الشنبية، الى ان صاروا في جمع عظيم من الغز نحو الالف، ودردير شيخ محارب، وأحمد شيخ خويلد.

وكانت الاعراب أكثر من أربعة آلاف وساروا من ساقية موسى. الى أن نزلوا في وادى البهنسة في محل يقال له الشحيمي قريب من البدرشين(٢)، ونزل نصب خامه وخيامه، أما الثلاثة صناجق لما رجعوا بيوتهم وباتوا تلك وصبحوا ركبوا خيلهم ودخلوا على زين الفقار

(١) كتب عنوان جانبي «أعرف قدوم محمد بيك جركس على سليمان بيك الخ».

(٢) البدرشين : قرية من القرى القديمة، وهي حاليا قاعدة مركز البدرشين، محافظة الجيزة، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢، جـ٣، ص ٣.

تيمورلنك، وانعقد بينه وبين سلطان مصر مودة ومهادنة.
* فيها أرسل تيمورلنك إلى سلطان مصر هدية وفيلا.
* ١ يناير ١٤٠٣ = ٦ طوبه ١١١٩ = الأحد ٢٩ جماد الثانى سنة ٨٠٥.
* فى ١٥ شعبان توفى السلطان يلدرم بايزيد خان، وسنة ٤٤ سنة ومدة سلطنته ١٣ سنة.
* فيها وقف النيل عن الزيادة إلى ثالث أيام النسىء ثم نقص ولم يف.

* ١ تـوت ١١٢٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٠٣ = الخميس ١١ صفر سنة ٨٠٦.
* فيها ولد السلطان مراد خان الثانى ابن السلطان محمد خان جلبى. * فيها نودى على الفلوس أن يتعامل بها وزنا وسعر كل رطل منها بستة دراهم، وكانت قد فسدت حتى صار وزن الفلس ربع درهم بعد ما كان مثقالا.
* - [١ يناير ١٤٠٤ = ٥ طوبه ١١٢٠ = الثلاث ١٧ جماد الثانى سنة ٨٠٦] -
* فيها انقطع من مصر اسم الدينار والدرهم، وظهر البندقى والفندقلى، وكان أول ظهورهما فى القسطنطينية. * فيها خرب أكثر بولاق وتلاشى أمرها وخربت المهمشة أيضا. * فيها شرقت مصر بسب قصور النيل فدهى أهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى أنه مات فى مدينة قوص ١٧ ألف إنسان ومات فى مدينة أسيوط ١١ ألفا. * فيها كانت مدينة أسوان بدون حاكم، وعرضة لاغارات العرب عليها.
* فيها أنشىء جامع الاتربى بجهة الخرنفش بحارة برجوان.

بيك فأعلموه، وكان قد درى من المنهزمين الذين جاءوا قبل الصناجق واخبره عثمان بيك وحسن بيك واسماعيل بيك بما وقع. وكان الرجل سمارا فأنا بمجرد ما وقفت قدامه انكسرنا كأنه قرأ علينا اسما فقال زين الفقار: الحمدلله على سلامتكم وأحكوا لنا على حسن بيك الأباظة.

ثم أن زين الفقار جمع الصناجق والأوجاقات وقال لهم : كيف الحال، الجماعة رجعوا مكسورين منهوبين. قالوا يابيك هذا أمر لا يسكت عنه، واذا أعطيت تهاونا دخلوا مصر، فلم يبقوا منا لا كبيرا ولا صغيرا، فقالوا نعرض هذا الأمر على الباشا، لأننا ما عندنا فلوس فننظر ماذا يقول؟ ونعين عسكرا لأجل ما نرد العدو ويعطينا الباشا أربعماية كيس لأجل ما نكتب بها عسكرا فقالوا الأمر اليك ونحن معك. ثم أنهم طلعوا الى الباشا وأخبروه بما وقع وكسرت العسكر وموت حسن بيك أباظة حاكم جرجة فقال لهم: والمراد؟ فقالوا له: مرادنا تولى اسماعيل آغا أغة مستحفظان على التجريدة وتصنجقه وتلبس أيضا مصطفى الخزندار تابع حسن بيك أباظة صنجقية سيده. فألبس الاثنين قفطانين على الصنجقية ثم أنه أيضا ألبس اسماعيل بيك قفطانا على جرجة. وكان ذلك فى يوم الخميس ثامن عشر الحجة ختام سنة ١١٤١ (١).

---

(١) ٥ى١ يولية ١٧٢٩م.

* ١ تــوت ١١٢١ = ٢٩ أغسطس ١٤٠٤ = الجمعة ٢١ صفر سنة ٨٠٧.
* فيها كان اختراع البرانط، اخترعها رجل سويسرى كان فى فرانسا.
* فيها احترق النيل احتراقا زائدا وكان النيل شحيحا جدا.
* ١ يناير ١٤٠٥ = ٦ طوبه ١١٢١ = الخميس ٢٨ جمادى الثانى ٨٠٧.
* فى ١٧ شــعــبــان توفى تيـمــورلنك فى أورناره، ببــلاد التـركـستـان، فـاغـتنم فرج تلك الفرصة للتخلص من سلطة التتر.
* فيـهـا ضـرب النـاصـر فـرج دنانير عيـارها أقل من عيار الدنانير القديمة.

* ١ تــوت ١١٢٢ = ٢٩ اغـسـطس ١٤٠٥ = الـسـبت ٣ ربيع أول سنة ٨٠٨.
* فـى ١٦ ربـيـع أول خـلـع المصـريون فـرجـا، بعـد أن حكم ست سنوات وخمسة أشهر و ١١ يومـا، وولت أخـاه عـز الدين عبدالعزيز، ولقبوه بالملك المنصور، وبعد شهرين مالوا بكليتهم ثانيا إلى برقـوق وأعـادوه إلى منصبـه الأول فى منتـصـف جـمـادى الآخرة، ونفوا أخاه عز الدين إلى الاسكندرية.
* ـ [١ ينـايـر ١٤٠٦ = ٦ طوبه ١١٢٢ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٠٨] ـ
* فيها اكتشف باتنكور جزائر كنارية. * فـيـهـا اسـتـولت أهالى فلورنسة على بيزه.

* ١ تــوت ١١٢٣ = ٢٩ اغـسـطس ١٤٠٦ = الأحـد ١٤ ربيع أول سنة ٨٠٩.

ثم أنهم طلبوا منه أربعماية كيس قرض يشهلوا بها التجريدة فأبى، وقال أنا جيت بلدكم أخذ منها فلوس والا جيت أحط فلوس، ما عندى شئ اعطيه لكم. فنزلوا من عنده صفر اليدين ولم يتقض لهم حاجاتهم. ثم أنه فى ثانى يوم، نزل الى قراميدان وطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وكان مراده أن يمكن بهم ويمكن سليمان بيك ويدور له دورة معهم ليموت الصناجق ويأخد بلادهم ويفعل بهم كما فعل بهم محمد باشا ففهموا مراده، فدخلوا عليه جميعا فى أكمل عدة والجميع مسلحين، فسألوه عما يطلب فلما رآهم على هذا الشكل فقال: أنا أرسلت أطلب زين الفقار بيك ومحمد بيك الدفتدار وأنى أراكم أتيتمونى جميعكم مسلحين فقال زين الفقار: ها نحن قد اتيناك فما تريد: قال: أريد العزلان فقال له أنت ومرادك ثم أنهم أرسلوا أخذوا له بيت يوسف كتخدا الذى بالحبانية وفرشوه وأنزلوا له[١] جميع حوايجه وأنزلوه بالاى الى بيته وجعلوا محمد بيك بن درويش بيك قايم مقام محله، ثم أنهم ترددوا فيما يكون من تجهيز العسكر لمقابلة سليمان بيك وجركس لإتيانهم على حين غفلة، ولم يكن عندهم فلوس يجهزوا بها العسكر فقال لهم زين الفقار بيك المطلوب لتجهيز العسكر أربعماية كيس نفردها على التجار فقالوا له: التجار تأبى ذلك. فقال لهم: علىّ هذا الأمر. ثم أنه كتب تذاكر وصار يرسلها الى التجار صحبة سراجينه ويرسل صحبة التذكرة

(١) بالأصل «أنزلوه».

* في ٧ ربيع ثان توفي عز الدين عبدالعزيز بالاسكندرية.
* ١ يناير ١٤٠٧ = ٦ طوبه ١١٢٣ = السبت ٢١ رجب سنة ٨٠٩.
* ١ تـوت ١١٢٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٠٧ = الثلاث ٢٥ ربيع أول ٨١٠.
* ١ يناير ١٤٠٨ = ٥ طوبه ١١٢٤ = الأحد غرة شعبان سنة ٨١٠.
* فيها أنشأ الأمير جمال الدين الاستدار الجامع المعلق، أو الجمالي، بالجمالية، تجاه القره قول.

* ١ تـوت ١١٢٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٨ = الاربع ٦ ربيع الثاني سنة ٨١١.
*في ١٧ جماد ثان قتل الأمير يلبغا خنقا، وهو في السجن.
* ١ يناير ١٤٠٩ = ٦ طوبه ١١٢٥ الثلاث ١٣ شعبان ٨١١.
* فيها كان تأسيس وانشاء كلية لبسيك.
* فيها استمر النيل في الزيادة وثبت في نصف هاتور فحصل للناس بسبب ذلك الضرر

الزائد وغرق من البلاد أكثر من مائتي ضيعة وعدة بساتين ووصل الماء إلى دور الحسينية من نزز (رشح) الأرض.

* ـ [١ تـوت ١١٢٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٠٩ = الخميس ١٧ ربيع الثاني ٨١٢].
* ١ يناير ١٤١٠ = ٦ طوبه ١١٢٦ = الأربع ٢٤ شعبان سنة ٨١٢.
* فيها كان اختراع كيفية رسم الصور بالزيت.
* فيها ظهرت بمصر في

صورة تمسك وكتب عليه فيه خمسة الاف أحمر فما يسع التاجر، الا أنه يرسل له ألفين أحمر أو ثلاثة آلاف أحمر مساعدة ويرسل له التذكرة والتمسك.

فمن جملة ما أخذ من عمر لطفي، ثلاثة آلاف احمر، ومن أحمد الصراف مثل ذلك، ومن عثمان حنون خمسة آلاف أحمر، والذى يعطيه طيبة اذا لم يعطيه طيبة تأخذ منه غصبية أكثر مما طلب.

وفي ثلاثة أيام جمع ماية الف زنجرلي وجهزوا التجريدة في خمسة عشر يوما، وعينوا رأس التجريدة على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج قطامش، وصحبته سليمان بيك الفراش واسماعيل بيك حاكم جرجة ومصطفى بيك أباظة وعملوا عثمان بيك جاويش القزدغلي سردارا على طايفة الانكشارية وعلى كتخدا الجلفي سردارا على طايفة العزب. وكل[١]. اختيار من اختيارية السبعة أوجاق والصناجق والأمراء والاغوات، منهم أرسل ثلاثين نفرا معدة مذخرة، ومنهم من أرسل كل ما يعتازوه من سلاح ومركوب وبارود ورصاص، وما كل، كل منهم على قدر حاله، وتوجه عثمان جاويش بمايتين من جماعته، وكذلك على كتخدا الجلفي وطلعت العسكر نحو الأربعة آلاف خلاف الاعراب والعشير ثم أنهم ساروا فيث زربعة ايام إلى أن قدموا على الجماعة في البدرشين في يوم الأحد غرة محرم الحرام سنة ١١٤٢[٢]. ثم أن

(١) بالأصل «وكان» والصواب «وكل».
(٢) ٢٧ يولية ١٧٢٩م.

القاهرة ثورة دينية أساسها الشيخ المحمودى والإمام المستعين بالله.

* فيها استولى جيش الدوك دانجو الفرنساوى على رومة.

* ١ تـــوت ١١٢٧ = ٢٩ اغسطس ١٤١٠ = الجمعة ٢٧ ربيع الثانى سنة ٨١٣.

* فيها انقض الأمير موسى جلبى على أخيه سليمان الأول في نومه وهو سكران وقتله، ثم اقتسم السلطنة مع أخيه السلطان محمد الأول.

* ١ يناير ١٤١١ = ٦ طوبه ١١٢٧ = الخميس ٥ رمضان سنة ٨١٣.

* فيها أمر السلطان الناصر بأن تكون الفلوس كل رطل باثنى عشر درهمًا فغلقت الحوانيت فغضب على الناس وأمر المماليك بوضع السيف في العامة حتى تشفع فيها الأمراء، وقبض على جماعة وضربوا بالمقارع، وشنق رجل بسبب ذلك.

* ١ تـــوت ١١٢٨ = ٣٠ اغسطس ١٤١١ = الأحد ١٠ جماد أول ٨١٤.

* فيها بلغ النيل فى أول مسرى ستة عشر ذراعًا.

* ١ يناير ١٤١٢ = ٥ طوبة ١١٢٨ = الجمعة ١٦ رمضان ٨١٤.

* في هذه السنة الافرنكية دخل علم الجبر من بلاد العرب في أوروبا.

* في ٢٥ محرم - وقيل فى أواخر سنة ٨١٤ - صار اعدام الملك الناصر فرج بن برقوق خارج أسوار دمشق، وتسلطن على مصر بعده الإمام المستعين بالله، وفى ٨ ربيع أول ولى الشيخ

يوسف كتخدا عزبان أبو جيبين خلى العسكر لما سافرت من قدم النبى وشرع في عمارة البرج الذى على يسرة الداخل الى باب العزب خوفا من أن العسكر تكسر كما كسرت أول مرة فياتي جركس على غفلة، فشرع في بنايه في غرة محرم سنة ١١٤٢ . وركب عليه المدافع ثم ان العسكر حطت فى مقابله سليمان بيك وجركس وباتوا تلك الليلة. ففي ثاني يوم عند طلوع الشمس واذا بسالم بن حبيب وعرب البحيرة قدموا من البر الأقفر والمهمة الأغبر، وصحبته من عرب الجزاير والعشير نحو الف وخمساية، فهجم على عسكر سليمان بيك فشتت خيامهم روقع سليمان بيك وسبعة أنفار غير معلومين، وهرب جركس من طريق الفيوم الى البحيرة، فأرسلوا رأس سليمان بيك الى مصر صحبة السبعة رءوس ، وغسلوا جثته وكفنوه ودفنوه عند الشيمى رحمة الله تعالى عليه وما أغراه الا جركس ولكن حلت نحوسات جركس عليه لأنه ليس له سعد.

وأما جركس لما هرب: تبعه على بيك وعلى كتخدا والثلاثة صناجق الى طريق الفيوم فلم يجدوه وهرب قرا مصطفى نحو الصعيد، فتبعه عثمان جاويش الى أن أدركه الى جزيرة فمسكه وأتى به الى مصر، فأعرضوه على زين الفقار بيك فأرسله إلى القلة. وكان صحبته سبعة عشر رجلا فأدخلوهم القلة. ثم ان زين الفقار أمر الوالى أن يروح باب مستحفظان وينفذ أمر الله فى قرأ مصطفى، فسار الى أن دخل القلعة وقطع رأس مصطفى وأنزلوا جثته الى بيته

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩م.]

المحمودى نيابة الملك فتمرد الشيخ على المستعين بالله ولم يخلعه بل حبسه في القلعة وجلس على سرير الملك في شهر شعبان، وتلقب بالملك المؤيد.

* ـ [١ توت ١١٢٩ = ٢٩ اغسطس ١٤١٢ = الاثنين ٢١ جماد أول ٨١٥] ـ

* فيها ضربت النقود الخالصة زنة الدرهم نصف درهم والدينار ثلاثون حبة، وفرح الناس بها وطلبت الدراهم التي كان عيارها العشر فضة والتسعة أعشار نحاسا ثم صار الثلثان فضة والثلث نحاس.

* ـ [١ ينـاير ١٤١٣ = ٤ طوبه ١١٢٩ = الأحد ٢٨ رمضان سنة ٨١٥] ـ

* فيها أنشأ الأمير الشيخ المحمدى جامع الضوة، أمام باب القلعة بالمنشأة. * فيها اغارت العرب الهوارة على مدينة أسوان فانتصروا على أولاد الكنوز ونهبوا المدينة.

* فيها تسلطن السلطان محمد خان جلبى ابن السلطان بايزيد الأول. * فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.

* ١ تـوت ١١٣٠ = ٢٩ اغسطس ١٤١٣ = الثلاث غرة جماد الثاني سنة ٨١٦.

* ١ يناير ١٤١٤ = ٩ طوبه ١١٣٠ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨١٦.

* وفيها راجت الدراهم البندقية والنوروزية وحسن موقعها في التعامل بين الناس.

* فيها أنشأ الأستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفي

سابع عشر محرم سنة ١١٤٢[١]. واسيبوا الجماعة الذين كانوا معه لأنهم همج وكان فيهم واحد نصراني.

وأما علي بيك: فانه لما تبع جركس الى طريق الفيوم فلم يجدوه، وأما جركس، فانه لم يرح الى الفيوم وانما أوراهم أنه رايح الى الفيوم ونزل الى البحيرة، فنزل في علقم[*] وقتل مشايخها، أربعة فتواردت، الأخبار من البحيرة بما فعل جركس من التقتيل[٢] والسلب والنهب، وقتله في الأمير محمد مليوا مسلم البحيرة والغارات التي شنها.

فلما وردت الأخبار الى زين الفقار بيك: عين رضوان بيك وعين صحبته تجريده إلى البحيرة، ثم أنه سافر بالتجريدة فلما حس بمجئ التجريدة رجع الى البهنسة وصار يقطع للبر والبحر، فصارت السفن لم تسافر، فغلت الحنطة بمصر إلى أن بلغ الأردب ثمانية قروش وصار عليها القتل في ساحل بولاق، ثم أن زين الفقار عن له أن يلبس صنجقين، فتوجه الى باكير باشا وطلب منه ان يلبس علي الوزير وحسين جربجي مستحفظان الصنجقية، وأنه يرسل حسين بيك الى ولاية البحيرة كاشفا لأجل ما يرد جركس، ويرسل على الوزير كاشفا الى منفلوط لئلا

(١) ١٢ أغسطس ١٧٢٩م.

(٢) بالأصل «القتيل».

(*) علقم : اسمها الأصل «علقام» احدى قرى، مركز كوم حمادة، محافظة البحيرة ، محمد رمزى،جـ٢ ، ص ٣٣٩.

جامع الحنفي، بخط الحنفي، بين سويقة اللالة وسوق مسكة.

* فيها كانت معارضة يوحنا هس آراء الكنيسة الرومانية والحكم عليه بالحرق في مجمع قسطنسية.

*ـ [١ توت ١١٣١ = ٢٩ اغسطس ١٤١٤ = الأربع ١٢ جماد الثاني سنة ٨١٧] ـ

* فيها ظهر ميل في منارة الأزهر فهدمت وعمل بدلها. * فيها أمر الملك المؤيد شيخ بضرب الدراهم المؤيدية.

*ـ [١ يناير ١٤١٥ = ٦ طوبه ١١٣١ = الثلاث ١٩ شوال سنة ٨١٧] ـ

* فيها وقف النيل المبارك عن الزيادة، وقلق الناس لذلك، وارتفع سعر القمح، واستمر الحال على ذلك أياما ثم زاد إلى أن وفى.

* في ٣ جماد الأول أقيمت أول صلاة جمعة في جامع المؤيد، ولم يكمل منه سوى الايوان القبلي.

* ١ توت ١١٣٤ = ٢٩ اغسطس ١٤١٧ = الأحد ١٦ رجب سنة ٨٢٠.

* ١ يناير سنة ١٤١٨ = ٦ طوبه ١١٣٤ = السبت ٢٣ ذو القعدة سنة ٨٢٠.

* فيها كانت الدينار الافرنتي ثلاثين مؤيدا فضية، وكان المؤيد بتسعة دراهم نحاساً. * فيها أنشأ الأمير فخر الدين عبدالغني ابن الأمير تاج جامع البنات، وهو بين قنطرة الموسكي وقنطرة الأمير حسين.

* ١ توت ١١٣٥ = ٢٩

يرجع إلى البهنسة فيرده فأبى باكير باشا وقال: أنا رجل معزول وتولية المعزول لا تصادف محلا فأخذ بخاطره وألبسهم الصنجقية.

ثم أن محمد بيك بن درويش قايم مقام، ألبس حسين بيك الخشاب قفطانا على كشوفية البحيرة وعلى بيك بيك الوزير ألبسه قفطانا على كشوفية منفلوط، وساروا في ثامن عشرين محرم سنة ١١٤٢[1]، فلما رجع جركس الى البهنسة لقيه على بيك الوزير فهرب منه الى البحيرة فنزل الى البحيرة فوجد التجاريد هناك، فرجع الى البهنسة فتبعه على بيك وما زال يفعل ذلك الى أن أتعب الخيل والمشاه، وما زال يفعل كذلك (طوال شهرى)[2] محرم وصفر، الا أن وردت الأخبار الى مصر بورود عبدالله باشا الكبرلى الى سكندرية، فأرسلوا له كتخدا الجاوشية وأغات المتفرقة والترجمان، وكاتب الحوالات وباش جاويش مستحفظان وباش جاويش عزبان والملازمين كما جرت به العادة.

والسبب في ذلك: ان أهل مصر لما نزلوا باكير باشا أرسلوا عرض حال الى الديار الرومية يشكوا فيه من باكير باشا من جهة جركس، ويخبروا في العرض بأنه أراد أن يدخل جركس الى مصر، فلما علمنا بذلك السبب قلنا له هذا الأمر مخالف للعروض، والخطوط التي تأتي من الدولة العلية فنهيناه، فلم ينته فأنزلناه، الى بيت [يوسف كتخدا الذى بالحبانية]، والأمر

(١) ٢٣ أغسطس ١٧٢٩م.

(٢) قدم وأخر والأضافة للتوضيح.

اغسطس سنة ١٤١٨ = الاثنين ٢٦ رجب سنة ٨٢١.
* فيها افتتح تريستان فاس وزاركو البورتغاليون بورتووسانتو.
* فيها ظهر شخص يقال له بدر الدين بن سمساوية، وادعى السلطنة، وجمع جمعًا عظيمًا لخلع السلطان محمد، زاعمًا أنه هو الأمير مصطفى ابن السلطان بايزيد، وكان حقيقة يشبهه، فهزمه السلطان محمد وحاصره بمدينة بالونيكى.
* ١ يناير سنة ١٤١٩ = ٦ طوبه سنة ١١٣٥ = الأحد ٣ ذى الحجة سنة ٨٢١.
* فيها كثر ضرب الدراهم المؤيدية. * فيها صار خلع الإمام المستعين بالله من السلطنة والخلافة ونفيه إلى الاسكندرية، وإقامة أخيه داود خليفة مكانه، ولقبوه بالإمام المعتضد بالله.
* فيها وقع بمصر وباء وغلاء استمر إلى سنة ٨٢٣.
* فى ٤ جمادى الآخرة كان حفر أساس جامع المؤيد.
* [١ توت ١١٣٢ = ٣٠ اغسطس ١٤١٥ = الجمعة ٢٣ جماد الثانى سنة ٨١٨]
* فيها أنشأ المعتقد أحمد بن سليمان، المعروف بالزاهد، جامع الزاهد، بشارع سوق الزلط، بجوار منزل الشيخ العروسى.
* فيها كان نزول الانجليز فى أراضى النورماندیا وهزيمة الفرنساوية فى أزينكور.
* [١ يناير ١٤١٦ = ٥ طوبه سنة ١١٣٢ = الأربع ٢٩ شوال سنة ٨١٨]
* فيها هم السلطان المؤيد بتغيير التعامل بالفلوس وجمع

أمركم فأرسل عبدالله باشا الكبرلى هذا الى مصر حاكما جعل الله قدمه ثابتا ومباركا على مصر وأقطارها.

٩٢. ذكر تولية عبد الله باشا الكبرلى

قدم الى مصر القاهرة يوم السبت سادس ربيع آخر سنة ١١٤٢[١]، وكان وروده من طريق البحر وأوكب بالاى لم يعمل لغيره الا لاسماعيل باشا الوزير وطلع الى الديوان وله من الأولاد الذكور أحد عشر ولدا، وله من الجوارى الحاظى الموطآت خمسين، والجوارى الخدم ثمانين، فسأل عن أحوال مصر فأخبروه بخروج جركس، وأنه قد جمع عليه من العرب والمفاسيد، وأنه ببضرب البر والبحر[٢] فأمرهم بالاجتهاد فى طلبه والحث عليه وألبسهم القفاطين ونزلوا.

ثم أن جركس لما تبعه على بيك رجع الى البحيرة فلقيه رضوان بيك وحسين بيك الخشاب حاكم الولاية فسار الى الدلنجات فتبعه حسين بيك فكسره جركس وقتل منه خلق كثيرا وأخرب عشرة بلاد من بلاد البحيرة، ونهب جمالها وخيلها وغنمها وسعيها وسار إلى البهنسة، وكان على بيك قد جاء الى كرداسة ثم أنه جمع الصناجق جميعا وسار هو واياهم الى

(١) مدة ولايته : ٦ ربيع آخر ١١٤٢ / ١٢ ربيع أول ١١٤٤هـ. ٢٩ أكتوبر ١٧٢٩ / ١٤ سبتمبر ١٧٣١م.
(٢) قدم وأخر.

منها شيئا كثيراً وأراد أن يضرب فلوسًا جدداً وأن يرد سعر الفضة والذهب إلى ما كان عليه في الأيام الظاهرية. * فيها شرع الملك المؤيد أبو النصر في استكمال بناء جامع المؤيد عند باب زويلة، وكان الشروع في ٥ صفر.

* فيها كان إحراق القديس جروم من مدينة براك بسبب مناداته باصلاح الديانة المسيحية.

* ١ تسوت سنة ١١٣٣ = ٢٩ اغسطس ١٤١٦ = السبت ٥ رجب سنة ٨١٩.

* ١ يناير ١٤١٧ = ٦ طوبه سنة ١١٣٣ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨١٩.

* فيها ترتبت الدروس للشافعية والمالكية والحنابلة بجامع المؤيد، وكان ذلك بحضور السلطان.

* ١ تسوت ١١٣٦ = ٣٠ اغسطس ١٤١٩ = الأربع ٨ شعبان سنة ٨٢٢.

* ١ يناير ١٤٢٠ = ٥ طوبه ١١٣٦ = الاثنين ١٤ ذى الحجة سنة ٨٢٢.

* فيها كان التعامل في الآستانة بنقود ذهب أجنبية تسمى قزل غروش، كل ستة منها تساوى غرشا واحداً أسديا.

* فيها وقف النيل عن الزيادة وارتفع سعر القمح، واستمر توقفه أياما فنادى السلطان في القاهرة بصوم ثلاثة أيام، فلم يزد شيئا، فخرج السلطان والخليفة والقضاة وصلوا صلاة الاستسقاء فزاد النيل في ثاني يوم ١٢ إصبعا، واستمر إلى أن وفي، وكان شحيحا فروى نصف الأرض وعطش النصف، وحصل الغلاء.

البهنسة خلفة، فلما رآهم جركس ترفع الى الواحات، فمكث بها أياما قلايل الى أن انقطع خبره ورجع على بيك هو وجماعة الصناجق والاغوات الى مصر.

وكان دخولهم الى مصر يوم الاثنين تاسع عشر جماد الثاني سنة ١١٤٢[(١)]، وكان مدة غيابه خلف جركس وهو ساعة بالبحيرة وساعة بالبهنسة، ومكثماية وثلاثة وستين يوما واجتمع على سيده.

ثم أن زين الفقار ألبس كرك سمور على جوخ فتنة الى سالم بن حبيب وصار يفتخر به في مصر، وألبس أخاه سويلم كرك سمور على جوخ أخضر وأوكبا بالكركين فسار بهما[(٢)] الى باب الفتوح ونزلا باتا عند معارفهما.

ثم أن في ثاني يوم سافر دجوة، وفي يومها الذى هو عاشر جماد آخر سنة ١١٤٢[(٣)]. توفي الشيخ محمد أبو النور ودفن في بيته الذى بباب الخرق، وسافر اسماعيل بيك الى ولايته جرجة، وكذلك على بيك الوزير سافر الى كشوفية منفلوط والمنية. ثم أنهم عملوا حساب باكير باشا وأرادوا أن يحبسوه في قصر يوسف، ففهم منهم ما أرادوا، فكان أفرس منهم، فركب جواده ونزل الى باب مستحفظان وأتم حسابه فيه. ومكث فيه خمسة عشر يوما الى أن

(١) ٩ يناير ١٧٣٠م.
(٢) بالأصل «نساهما».
(٣) ١٠ يناير ١٧٣٠م / كتب عنوان جانبي «أعرف وفاة الشيخ محمد أبو النور».

* في رجب هدم السلطان المؤيد الشيخ المحمودى جامع المقياس، ووسع عمارته، ومات قبل فراغه.

* [١ تـوت ١١٣٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٠ = الخميس ١٩ شعبان سنة ٨٢٣]

* فيها اكتشفت البرتغال جزائر ماديرا، ومكتشفاها هما تريستان فاز وزاركو.

* ١ يناير ١٤٢١ = ٦ طوبه ١١٣٧ = الأربع ٢٩ ذى الحجة سنة ٨٢٣.

* في ٩ محرم كانت وفاة السلطان الشيخ المحمودى، فتسلطن بعده على مصر ولده أحمدو وتلقب بالمالك المظفر.

* فيها كانت وفاة السلطان محمد خان جلبى، وعمره: ٤٣ سنة، ومدة سلطنته ثمان سنين، فتسلطن بعده ولده السلطان مراد خان الثاني. * فيها زاد النيل زيادة مفرطة، واستمر لغاية هاتور، ولم يعهد قط ذلك في الإسلام، فحصل للناس ضرر عظيم.

* ١ تـوت ١١٣٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٢١ = الجمعة ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤.

* في شوال تخلى الملك المظفر عن السلطنة لوصيه وحميه سيف الدين، الملقب بالملك الظاهر.

* في ذى الحجة توفي الملك الظاهر، فبويع ابنه ناصر الدين، ولقب بالملك الصالح.

* ١ يناير ١٤٢٢ = ٦ طوبه ١١٣٨ = الخميس ٧ محرم سنة ٨٢٥.

* فيها زاد النيل في يوم واحد ٥٠ إصبعًا، واستمرت الزيادة إلى

أتم حسابه على وجه الحق بمساعدة عثمان جاويش وخلاصه من زين الفقار بيك والا كان مراد زين الفقار أن يبطش به ثم أنه نزل من باب مستحفظان الى بيته لأجل مايشهل مصالحه وصار الرزنمجي يعمل حسابه فكمل جميع حسابه قبل ورود عبدالله باشا الكيرلي، ونزل الى قبة العزب صحبة قاضي مكة وعمل له زين الفقار بيك عزومة بقصره الذى(*) ببركة الحاج، وسافر الى السويس لورود الخط بتوليته جدة محل محمد باشا لوفاته بجدة ولم يحج، وكان سفره في ربيع أول سنة ١١٤٢(١). وسافر اسماعيل بيك أبن الدالي بالخزينة في احد وعشرين رجب(٢).

ثم أن بعدما سافر اسماعيل بيك بالخزينة العامرة واذا بالاخبار المتواردة بنزول جركس الى البهنسة وضربه في البلاد ونهبها وقتل أهلها، وحوشه في المراكب المقلعة والمحدرة وقطع الجالب عن أهل مصر فغلت الحنطة وقد حصل الى اهل القاهرة تذكير زايد في أذيه هذا الرجل في خلق الله تعالى، وتقدم انه أنزل له أربع تجاريد حتى أنهم زهقت نفوسهم منه وكلما تنزل له تجريدة يهرب منها ولم يقابلها وقد صار لهم عدوا كبيرا. فلما وردت الأخبار بنزول جركس من ألواح وأنه يبربع خيله في البهنسا أعرضوا الأمر على عبدالله باشا الكبرلى فأمر

(*) بالأصل «بقصر التى».

(١) أكتوبر ١٧٢٩م.

(٢) ٩ فبراير ١٧٣٠م.

نصف هاتور، ولم يهبط، فحصل منه غاية الضرر للفلاحين، وتأخر الزرع عن أوانه.

* في ربيع ثان خلع الملك الصالح، خلعا وصيه برسباى فبويع له في ٨ منه، ولقب بالملك الأشرف.

* فيها كانت الحرب بين الامبراطور مانويل والسلطان مراد، الذى سار وحاصر القسطنطينية، وتحت إمرته مائتا ألف نفر، فقاومتهم المدينة لأنها كانت منيعة وأسوارها حصينة، فتركها السلطان وتوجه إلى آسيا لتسكين الفتنة التى أضرم نارها الأروام.

* ١ تـوت ١١٣٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٢ = السبت ١١ رمضان ٨٢٥.

* ١ يناير ١٤٢٣ = ٦ طوبه ١١٣٩ = الجمعة ١٨ محرم سنة ٨٢٦.

* فيها عقد مجلس للتكلم في الفلوس، فاستقر الأمر على أن نودى عليها أن الخالصة كل رطل بسبعة دراهم والخلوطة كل رطل بخمسة دراهم، وحصل من الباعة في ذلك منازعة، ثم نودى على الفلوس، فسكن الحال ومشى ورخص سعر القمح جداً.

* ١ تـوت ١١٤٠ = ٣٠ اغسطس سنة ١٤٢٣ = الاثنين ٢٣ رمضان سنة ٨٢٦.

* فيها ابتدأ الملك الأشرف بناءجامع الأشرفية تجاه سوق العطارين.

* فيها حصلت تجارب في إمكان النقش والرسم على الخشب والنحاس في فلورنسة.

* ١ يناير ١٤٢٤ = ٥ طوبه

بتجهيز تجريدة اليه. وفي الحال ألبس ثلاث قفاطين أحدها الى رضوان بيك، والثانى الى مصطفى بيك أبو لفيه، والثالث الى على أغا أغة الجملية وكتبوا خمسماية عسكرى وأعطى كل واحد خمسة زنجرلي وعين العرب، وسافرت التجريدة من قدم النبى ثالث عشرين رجب ثم أن زين الفقار بيك أرسل الى سالم بن حبيب بأنه يسير الى البحيرة فسار ثالث يوم، فلما رحلت الصناجق الى البهنسة وجدوا أحمد بيك الأعسر قد مات بالحمى ودفن بالبهنسة[1]. فلما تلاقت العساكر ظفر جركس بالعسكر وجاء مزراق فى حنك مصطفى بيك أبو لفية فجرحه جرحا بالغا، وهربت التجريدة الى مصر مكسورة ومكث مصطفى بيك يداوى نفسه ستين يوما. ومسك على آغا آغة الجملية وقيل أنه حطه في محارة الصباغ التى يحط فيها النحاس وحرقه وأخذ جميع من كان معهم من جمال وثقل وأما على آغا الجملية، فكان رجلا حليما عاقلا رحمة الله عليه وغفر ذنبه، ومات عثمان آغا أخو زين الفقار بيك رحمه الله تعالى،وكذلك سعيد العبد فارس الخيل رحمه الله، وأنما كان أخذه فى على آغا وحرقه بعد موته لأنهم أتوا به من تحت أرجل الخيل، وما فعل به هذه الفعلة ألا لكون أنه كان كتخدا زين الفقار بيك فعزله من كخاويته وعمله أغة الجملية فهذه حرارته منه. وأما عثمان أخو زين الفقار فانه لا يعرفه فلو عرفه لفعل به أكثر من على آغا، وأما رضوان بيك فانه ما رجع الا بعد رجوع

(١) كتب عنوان جانبى «أعرف موت أحمد بيك الأعسر ودفنه بالبهنسة بالحمة»

١١٤٠ = السبت ٢٨ محرم ٨٢٧.

* فيها أنشأ الملك الأشرف جامع الأشرفية بالأشرفية. * فيها صار هدم منارة جامع الأزهر، حيث مالت وكادت تسقط، ثم أعيدت.

* في شوال ابتدئ في عمل الصهريج الموجود بوسط جامع الأزهر.

* ١ تـوت ١١٤١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٤ = الثلاث ٣ شوال ٨٢٧.

* فيها أنشأ الأمير جانبك الدوادار جامع جانبك، بشارع المغربلين.

* ١ يناير ١٤٢٥ = ٦ طوبه ١١٤١ = الاثنين ١٠ صفر سنة ٨٢٨.

* فيها نودى على الفلوس كل رطل باثنى عشر درهمًا، وقد قلت، فصار الرغيف بدرهم فضة.

* فيها حصلت زلزلة بمصر.

* ١ تـوت ١١٤٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٥ = الأربع ١٤ شوال سنة ٨٢٨.

* فيها كان سعر الذهب البندقى كل مشخص بمائتين خمسة وعشرين درهمًا.

* ١ يناير ١٤٢٦ = ٦ طوبه ١١٤٢ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٢٩.

* فيها عقد مجلس استقر الأمر فيه على ابطال التعامل بالدنانير البندقية. * فيها فتح الملك الأشرف قبرس، وحضر ملكها بين يديه ذليلا حقيرًا، فتحسن عليه وأعاده إلى ملكه، وجعل عليه ضريبة يرسلها كل سنة.

مصطفى بيك بثلاثة أيام فحصل لزين الفقار بيك غم زايد قوى لعدم وقوفه [أى جركس] قدام العسكر الا يستقبل وينزل يضرب وينهب فاذا رأى الرجل ثقيلة هرب، وان كانت العسكر خفيفا قابلهم فصار يهرب من البحيرة الي البهنسة وهلم جرى الا أن أعيى الخلق وأتعب الأكابر والأصاغر فهم فى هذا الكلام واذا بأغا من الديار الرومية ورد وبيده خط شريف قرى بالديوان مضمونه طلب الفين عسكرى الى بلاد الحجاز معينين على عرب حرب بن مضيان بأرض المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وأن يكون صنجقها على بيك تابع محمد بيك أمير الحاج، فعملوا جمعية من جهة على بيك فاقتضى أمرهم باطلاع العلماء بأن على بيك يتوجه الى جركس يرد هذا العدو الكبير، وأن يكون مسافرا الى عرب حرب ابن مضيان محمد بيك بن درويش فاعلموا الوزير فكان كذلك. فبعد خمسة عشر يوما واذا بأغا أتى بابطال السفر الى عرب حرب وأهتموا باخراج التجريدة وهى تاسع تجريدة خرجت الى محمد بيك جركس.

ثم ان الباشا حصل بينه وبين أهل مصر غم كبير كون أن عندهم الولس، فى هذا الامر. ثم أنه طلع الى قدم النبى يوم السبت تاسع شعبان سنة ١١٤٢[١]. وأقسم لابد من رواحه الى هذا الخارجى[٢]. ويتبعه الى اين يروح ولو يروح الى سد ياجوج ومأجوج فطلع جميع الناس

(١) ٢٧ فبراير ١٧٣٠م.

(٢) بالأصل «الخارجين» والمقصود به محمد بيك جركس.

* ١ تــوت ١١٤٣ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٢٦ = الخميس ٢٤ شوال سنة ٨٢٩.
* فـيـهـا ـ لتـوقف النيل ـ أجـدبت الأرض وعطشت جـداً، ووقع الغلاء.
* ١ يناير سنة ١٤٢٧ = ٦ طوبه ١١٤٣ الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٣٠.
* فيـهـا رصـد أولغ بك ميل الكسـوفيـة فـوجـده: ٢٣ درجـة و ٣٠ دقيقة و ١٧ ثانية.
* فيها انتصرت الدانيمارقيون على الانجليز في مونتارجيز.

* فيها انتزع السلطان مراد الثاني اقليم الصرب من القرالات المتسلطة عليه.

* ١ تــوت ١١٤٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٢٧ = السبت ٧ ذو القعدة سنة ٨٣٠.
* فيها نودى بابطال المعاملة البندقـيـة والملكيـة، وأخـرجـت الدنانير الأشرفية. * فيها زاد النيل في أول يوم من مسرى ٢٤ إصبعاً دفعة واحدة.
* ١ يناير ١٤٢٨ = ٥ طوبه ١١٤٤ = الخميس ١٣ ربيع أول سنة ٨٣١.

* ١ تــوت ١١٤٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٨ = الأحد ١٨ ذو القعدة سنة ٨٣١.
* فيها نودى على الفلوس أن يباع الرطل المنقى منها بثمانية عشر درهماً، ورسم للشهود أن لا يكتبوا وثيقة في معاملة أو غيرها إلا بأخذ النقدين الذهب والفضة دون غيرهما.
* ١ يناير ١٤٢٩ = ٦ طوبه ١١٤٥ = السبت ٢٤ ربيع أول ٨٣٢.
* فيها توقف النيل بعد الوفاء وهبط سريعاً فشرق غالب البلاد

حتى الاغوات الطواشية وعمل ديوانا بقـدم النبي، وانجـمع جميع الصـناجق والاغـوات وقال لابد من رواحي لهذات الخاين، ثم ألهم أخذوا خاطره وقالوا له: لا يمكن رواحك ونحن موجدون.

ثم أن محمد بيك أمير الحاج تقدم له، وقال: دولتلي وزير أنا أقضي هذه الخدمة، فدعا له عبدالله باشا وألبسه قفطانا وكذلك علي بيك ألبسه قفطانا وألبس الثلاثة أغوات ثلاثة قفاطين وألبس أغة الجاوشية وأغاة المتفرقة ومحمد كتخدا المنلا سردار على طايفة الانكشارية وابراهيم كتخدا عزبان بن أحمد كتخدا أمين البحرين سردارا على طايفة عزبان وعثمان بيك ومصطفى بيك أباظة وأعيان الأوجاق السبعة ومن جملتهم أحمد كتخدا الخربطلي.

وسافروا من قدم النبي سابع شعبان[1]، وعدى عبدالله باشا الى الجيزة يوم السبت سابع شعبان، فلما سافر العسكر رجع من يومه الى قدم النبي، ومكث فيه أربعة عشر يوما، ثم أن زين الفقار بيك والدفتردار أقسموا عليه أن يطلع الى السراية، فطلع في أحدى وعشرين في شعبان[2].

ولما سافر العسكر الى البهنسة كان سالم بن حبيب وعرب الجزيرة والعشير سافروا قبلهم

(١) ٢٥ فبراير ١٧٣٠م. (٢) ١١ مارس ١٧٣٠م.

ووقع الغلاء، ولما اشتد الأمر توجه الأشرف برسباى إلي الآثار النبوية فزار ودعا الله بالزيادة.

* ١ تـوت ١١٤٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٢٩ = الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ٨٣٢.

* فيها حصل وباء فى مصر مات فيه أمير المؤمنين المستعين بالله أبو الفضل العباسي.

* فيها كان ظهور سان جان دارك، ابنة فرنساوية، لمحاربة الانكليز وتخليص بعض أقاليم فرنسا.

* ١ يناير سنة ١٤٣٠ = ٩ طوبه ١١٤٦ = الأحد ٥ ربيع الثانى سنة ٨٣٣.

* فيها وجد في النيل ـ قبل الزيادة ـ أسماك طفت على وجه الماء ميتة وقد صبغت بالدم الأحمر، فكان بعدها الطاعون.

* فى ٢٦ رجب ولادة السلطان أبى الفتح محمد خان.

* ١ توت سنة ١١٤٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٠ = الثلاث ٩ ذو الحجة سنة ٨٣٣.

* ١ يناير ١٤٣١ = ٦ طوبه ١١٤٧ = الاثنين ١٦ ربيع الثانى سنة ٨٣٤.

* فيها كانت زلازل عظيمة في لشبون. * فيها تتويج هنرى السادس ملك انكلترا ملكا على الفرنساويين، وهو فى باريس.

* فيها حرّج الأشرف برسباى على الباعة أن لا يتبايعوا إلا بالدراهم الأشرفية التى كل درهم منها بعشرين من الفلوس.

* فى شوال نودى بمنع المعاملة بالفضة التركية وبأن الدينار الذهب الأشرفى بمائتى درهم نحاساً.

بيوم فاجتمعوا هم واياه عند مقابلتهم بجركس فرمحوا عليه وتقاتلوا هم واياه يوما بطوله وأخذوا منه أربع رءوس من جماعته ووقع فى محارب وخويلد الذى صحبته نحو أربعين نفسا، فانفصلوا عند دخول الظلام. فلما طلع النهار لم يجدوا له أثر فساروا خلفه فوجدوه نازلا فى مريوط ووجدوا حسين بيك قد عوفى من جرحه وهو قاعد فى دمنهور وعنده سليمان بيك الفراش كاشف المنوفية وأحمد بيك كاشف الغربية، ثم أن[١] التجريدة باتت تلك الليلة عندهم وفى ثانى (يوم)[٢]. ساروا جميعا الى مريوط بمجرد ما رآهم (جركس) لم يكثرث بهم، فى ثانى يوم لم يجدوه فلما لم يجدوه تبعوه الا ثلاثة كشاف لم يسيروا خلفه بل قعدوا فى البحيرة لئلا يرجع ثم أن على بيك ومحمد بيك ساروا خلفه فوجدوه نزل على ابن جزم فنزلوا بالقرب منه.

ثم أن على بيك أرسل يخبر زين الفقار بيك بتلاعب جركس وهروبه من محل الى محل وعدم ثبوته فى محل واحد، وأنه لم يقع بيننا وبينه مقاتلة الا فرد مرة وهذا أمر يطول على والدكم أمير الحاج والوقت أزف عليه لطلوع الحاج الشريف والمرجو من عالى همتكم تأخذوا له فرمانا بالرجوع لأجل تشهيل الحاج، وأما نحن فاننا خلفه أينما راح ولا يكون عندك تكدير

(١) مكرر بالأصل.

(٢) الاضافة لتوضيح المعنى.

* ١ تـوت سـنـة ١١٤٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٣١ = الخميس ٢١ ذو الحجة سنة ٨٣٤.
* فيها فتحت العثمانيون يانينه.
* فيها كانت محاكمة سان جان دارك وإعدامها حرقا، أحرقها الانجليز.
* ١ يناير ١٤٣٢ = ٥ طوبه سنة ١١٤٨ = الثلاث ٢٦ ربيع الثاني سنة ٨٣٥.

* ١ تـــوت ١١٤٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٢ = الجمعة ٢ محرم سنة ٨٣٦.

* فيها قلد الملك الأشرف برسباى نيابة الرها إلى أبى النصر إينال العلائى، الذى صار سلطانا على مصر فى سنة ٨٥٧. * فيها كان الذهب الأشرفى بمائتين وسبعين.
* ١ يناير سنة ١٤٣٣ = ٦ طوبه سنة ١١٤٩ = الخميس ٩ جماد أول ٨٣٦.
* فيها، بعد أن زاد النيل، نقص قبل الوفاء ست أصابع، ثم رد النقص.
* فى شعبان كان سعر القمح كل أردب ونصف مصرى بدينار ذهب أشرفى والأردب بستة دراهم فضة.

* ١ تـــوت ١١٥٠ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٣٣ = السبت ١٢ محرم سنة ٨٣٧.
* ١ يناير ١٤٣٤ = ٦ طوبه ١١٥٠ = الجمعة ١٩ جماد أول سنة ٨٣٧.
* قد زاد النيل فى هذا العام الهجرى مرتين، أحداهما فى أوائل السنة، والثانية فى أواخرها، ثم إنه زاد بعد الوفاء بيوم ٨ أصابع، ثم فى ثالث يوم من

خاطر من هذا الطرف، فأرسل يقول: قد أخذنا له الفرمان وهو واصل لكم صحبة أغة الوزير ولا يكون عندكم تقصير في هذا الأمر. فلما وصل له الفرمان فارقهم أمير الحاج ورجع الى مصر وكرنك على بيك والتجريدة في مقابلته ، ودخل محمد بيك الى مصر خامس رمضان.

ومن اعجب العجاب أن بالمارستان[١] رجل يقال له الشيخ رضوان، ولكن من أولياء الله تعالى، جالسا بالشباك المقابل للداخل من بابه له في ذلك المحل أثنين وثلاثين عامًا لم يخرج منه ولم أحد رآه خرج من بابه مطلقا، ولا نفس خدمة المحل وأنما تدخل الناس تزوره وتطلب منه الدعاء فيروه جالسا بالقميص الأزرق شتا وصيفا،و في أقدامه المركوب الأحمر دايما وقعاده على عجزه وأقدامه الاثنين على الأرض وركبتاه منقامة الى صدوره ويديه فوق ركبتيه والدواية بيده ففي بعض الأوقات يعمل ملاطفة، وفي بعضها لم يتكلم وأن أتاه الوزير، وفي بعض الأوقات يضع يديه على ركبتيه ويدخل رأسه بينهما وتراه يلبس المركوب أحمر جديد فما يمكث جمعة حتى يذوب فما ترى الا وواحدا خلافه قد أتاه مع عدم خروجه من هذا المحل.

(١٥) بالأصل «لكن» مشطوبة، كتب عنوان جانبي «أعرف الولي الذى بالمرستان الشيخ رضوان».

الوفاء زاد ١٥ إصبعا، وعدت هذه الزيادة من النوادر.

* ١ توت سنة ١١٥١ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٤ = الأحد ٢٣ محرم سنة ٨٣٨.

* فيها راجت الفلوس التى ضربها السلطان عن كل درهم ثمانية عشر عدد منها، وكان صرف الدينار بسبعة وعشرين درهما.

* ١ يناير سنة ١٤٣٥ = ٦ طوبه ١١٥١ = السبت ٣٠ جماد أول سنة ٨٣٨.

* فيها ـ فى أول مسرى ـ نودى على النيل بزيادة ٥٠ إصبعا.

* ١ تـوت ١١٥٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٣٥ = الثلاث ٥ صفر سنة ٨٣٩.

١ يناير سنة ١٤٣٦ = ٥ طوبه سنة ١١٥٢ = الأحد ١١ جماد الثانى سنة ٨٣٩.

* فيها صار طرد الانجليز من باريس.

* فيها أنشأ القاضى يحيى زين الدين الاستدارى جامع القاضى يحيى عند قنطرة الموسكى.

* ١ تـورت ١١٥٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٣٦ = الأربع ١٥ صفر سنة ١٤٠.

* ١ يناير ١٤٣٧ = ٦ طوبه ١١٥٣ الثلاث ٢٢ جماد الثانى سنة ٨٤٠.

* فيها كان دخول كارلوس السابع باريز، وحصل بها قحط أيضا.

* ١ تـوت ١١٥٤ = ٢٩

ففي يوم الاثنين سادس رمضان[1]، واذا به قد فتح الباب وخرج على خدمة المحل فما قدر أحد يقول له الى[2] أين رايح وكان الله قد الجمهم بلجام، وهو يعيط ويصرخ ويقول هاتوا لي جوادا وسيفا حتى أروح اخلص بلدى من المكافيت وأقتل هؤلاء الكلاب وهم رايحين يأخدوا بلدى منى بالغصب يكفي وأنا صابر. ثم أنه نزل من سلالم المارستان من الباب الذى هو مقابل الصالح فرأى حمارا فركبه، وقال لصاحبه : أنت تعرف وسيم فقال: نعم أعرفها سوق من هنا ثم أنه ساق به الى باب النصر وأنا خلفه فوقف على عتبة الباب وقال للحمار: ارجع بنا فاني طردتهم وخلصت بلدى منهم. ثم أنه رجع ودخل الى محله وقعد في الشباك ثم انه طلع ثاني يوم وثالث يوم ولم يطلع بعدها.

ثم أن على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك والثلاث أغوات الاسباهية ومحمد كتخدا المتلا. وابراهيم كتخدا سردار العزب وبقية السبع أوجاق والتجريدة وسالم بن حبيب ساروا من كرداسة يوم رابع عشر رمضان الى أن نزلوا على أبى جرج[3].

فلما نزلوا أخذوا يحفروا الأرض بينهم وبين أعدايهم فيعملوه مثل الخليج بين الوطاقين يقال

---

(١) ٤ أبريل ١٧٣٠م.

(٢) كرر الحرف بالأصل.

(٣) أبو جرج: احدى القرى القديمة، التابعة لمركز بني مزار، محافظة المنيا، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ٣، ص ٢٠٩.

اغسطس ١٤٣٧ = الخميس ٢٦ صفر ٨٤١.
* ١ يناير ١٤٣٨ = ٦ طوبه ١١٥٤ = الأربع ٤ رجب سنة ٨٤١.
* في ١٣ الحجة توفي الملك الأشرف، بعد أن حكم ١٧ سنة و ٨ أشهر و ٦ أيام، وسنة ٦٠ سنه، فبويع ابنه جمال الدين يوسف، ولقب بالملك العزيز.
* فيها حدث وباءعظيم بمصر (طاعون).
* ١ تـوت ١١٥٥ = ٢٩

اغسطس ١٤٣٨ = الجمعة ٨ ربيع أول سنة ٨٤٢.
* في أول مسرى أمطرت السماء مطراً غزيراً ووقف النيل عن الزيادة ثم زاد حتى وفى.
* في ١٩ ربيع أول عزل الملك العزيز، وبويع أتابك جيشه سيف الدين جقمق، ولقب بالملك الظاهر.
* ١ يناير ١٤٣٩ = ٦ طوبه ١١٥٥ = الخميس ١٥ رجب سنة ٨٤٢.
* ١ توت سنة ١١٥٦ =

٣٠ اغسطس ١٤٣٩ = الأحد ١٩ ربيع أول ٨٤٣.
* ١ يناير ١٤٤٠ = ٥ طوبه ١١٥٦ = الجمعة ٢٥ رجب سنة ٨٤٣.
* فيها انهزام السلطان مراد الثاني في رودس.
* فيها تسلطن فريدريك الثالث على ألمانيا. * فيها اكتشف نونوتبريستان البورتغالى الرأس الأبيض.
* فيها أنشا الدوادار تغرى بردى جامعه الذى يقال له المؤذى، بشارع الصليبه، وبرأس درب جميزه.

له بلسان الروم ستريز فيصير من طرف العدو واطي ومن طرفهم عالي فيقفوا وراه لأجل رمى الرصاص فيصير رصاصهم واقعا فى عدوهم ورصاص عدوهم واقعا فى الحاجز الذى بين يديهم. فاذا أراد العدو أن يدهمهم فلا يمكن من هذا الجبل الذى بينهم والرصاص خلفه. فمكثوا ثلاثة أيام وهم يحفرون الأرض التى(*) أصلحوا حالها وصارت المقابلة العدو حصن منيع وفى اليوم الرابع قاموا ينظروا العدو فلما يجدوا له أثرا فقال على بيك: لاحول ولا قوة الا بالله للعلى العظيم، ثم أن على بيك سار خلفه فتبعته التجريدة الى نحو البحيرة هذا ما جرى..

اسمع أنت ما جرى فى مصر والقاهرة من الأمر الذى لم يقع فى غيرها من بلاد الله تعالى ولم يسمع أبدا ولا فى الجاهلية وذلك أنه لما حصل ما حصل من قضية سليمان بيك وقتلهم فيه وهروب جركس ورواحه الى البحيرة تفرقت عنه جماعة اسماعيل بيك ابن ايواظ ودخلوا مصر ليدبروا أمر فى خلاص ثأرهم ممن قتل سيدهم فاجتمع أمرهم على أنهم يدخلوا فى بيت زين الفقار بيك ويقتلونه فى بيته كما قتل سيدهم فى ديوان السلطان، فجمعوا بعضهم وكانوا نحو الماتين وأتوا برجل وألبسوه لبسا كلبس أوضباشية البوابة بالعمامة القلان وألبسوه طوقا وضموا اليه نحو ستين رجلا وبايديهم النبابيت، وأرسلوا رجلا من جماعة زين الفقار بيك من

(*) بالأصل «الذى».

* ١ تـوت سـنـة ١١٥٧ = ٢٩ اغـسطس ١٤٤٠ = الاثنين ٣٠ ربيع أول ٨٤٤.
* فيها أنشا جوهر المنجكي جامع جوهر بشارع الحباله تحت القلعة.
* فيـهـا كـان اخـتـراع فن الطباعة.
* ١ يناير سنة ١٤٤١ = ٦ طوبه ١١٥٧ = الأحد ٧ شعبان سنة ٨٤٤.
* فيـها زاد النيل في ٤ بؤنه زيادة مـفـرطة فـغـرقت الأمكنة وحـصل الضـرر، وانتهت الزيادة إلى عشرين إصبعا من عشرين ذراعـا بدون أوان واسـتـمـرت متتابعة إلى أن وفى.

* ١ تـوت سـنـة ١١٥٨ = ٢٩ اغـسطس ١٤٤١ = الثلاث ١١ ربيع الثاني سنة ٨٤٥.
* ١ يناير ١٤٤٢ = ٦ طوبه ١١٥٨ = الاثنين ١٨ شـعـبـان ٨٤٥.
* فـيـهـا رد السلطان مـراد الثاني إقليم الصرب إلى القرالات [الملوك] التي كـانت مـتـسـلطة عليه.

* فيها توفي الإمام المعتضد، وأوصى بالخلافـة بعـده لأخـيـه، فبايعوه ولقبوه بالمستكفي بالله.

* ١ تـوت ١١٥٩ = ٢٩ اغـسطس ١٤٤٢ = الأربع ٢١ ربيع الثاني سنة ٨٤٦.
* فيها تعصبت العبيد في بر الجيزة وأقاموا لهم سلطانا ووزراء، فصار القبض عليهم وبيعهم في المملكة العثمانية. * فيها تولى أبو النصر إينال نيابة صفد.
* ١ يناير سنة ١٤٤٣ = ٦ طوبه سنة ١١٥٩ = الثلاث ٢٨ شعبان ٨٤٦.

الذين يتعاطون خدمته، ومعروفا عنده يقال له عثمان وكان من اتباع صالح كتخدا عزبان، فلما توفي خدم عند زين الفقار بيك فجعله مشدا على الجامع الأزهر وصار يخدم عنده ينصح وينفعه فقدمه عنده ثم أنهم أغروه وقالوا له: ان تم هذا الأمر اعطيناك ما تريد من المناصب وقروا معه الفاتحة على أنه معهم. ثم أنهم أرسلوه أمامهم يخبر زين الفقار بيك بأن أوضباشية البوابة قد ظفر بسليمان أغا أبو دفية وقد مسكه وها هو أتي به وسبقهم ودخل بيت زين الفقار لأمر يدبره الله، فلم يلتق أحدا في الحوش من الخدم ولا من السراجين، وكل منهم قاعد في محله لأن هذا الأمر كان بين المغرب والعشاء وكل أحد مشغول بشرب القهوة والدخان والوضوء، فطلع المقعد فلم ير فيه أحدا الا قاسم الشرايبي وابراهيم آغا المتفرقة ويوسف جاويش المنياوي المحتسب سابقا والآن معمار باشا، فسأل عن الصنجق فأخبروه بأنه في خزنة المقعد يتوضأ، فدخل عليه فرآه قاعد على الكرسي والولد ماسك الابريق فقال له: يا بيه أوضباشية البوابة قد مسك سليمان آغا أبو دفية من قنطرة أمير حسين فبطل وقال: أين هو؟ ووقع هذا الكلب؟ واذا بالأوضباشا داخل عليه وأربعة أنفار ماسكين واحدا وهو مغطى الرأس. فلما رآه قال: شيلوا هذه الدفية التي على رأسه فكشفوا الدفية من على رأسه واذا قد ظهر من تحتها خليل آغا تابع الجزار وأخو زوجته وبيده طبنجة منقامة الزناد فاسيبها في صدره فخرجت من ظهره وضربه يوسف بيك الخاين بشيش كان في يده فسحب زين الفقار الخنجر وضربه

٨٢: بنيامين [١٣٢٧ / ١٣٢٩ م.]

* فيها تعب السلطان مراد من أعباء السلطنة فخلعها على ولده السلطان محمد الثاني، وانقطع السلطان مراد للعبادة في تكية مانيسا وانتظم في سلك الدراويش ففسخت الفرنج الهدنة بتحريض ملك القرمان فجبر السلطان مراد على الخروج من التكية والعود إلى المملكة حيث رآها عرضة للأخطار.

* ١ توت سنة ١١٦٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٤٣ = الجمعة ٤ جماد أول سنة ٨٤٧.

* ١ يناير ١٤٤٤ = ٥ طوبه ١١٦٠ = الاربع ١٠ رمضان سنة ٨٤٧.

* فيها أنشأ الأمير أرغون الإسماعيلي جامع أرغون بشارع الناصرية، تجاه درب القرودى.

* فيها قصد السلطان مراد الأعداء بجيش يبلغ ستين ألفا، وكان أمامه رمح موضوع في أعلاه ورقة الهدنة.

* ١ توت ١١٦١ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٤ = السبت ١٤ جماد أول سنة ٨٤٨.

* في ٢٨ رجب تلاقى السلطان مراد بعساكر المجر وانتصر عليهم في وارنه، وقتل في المعركة لادسلاس ملكهم، فتولى بعده وسنترونسيا، وكان قاصرا، فتولى هونياد سر عسكرية الجيوش المجرية والنيابة عنه في المملكة مدة اثنى عشرة سنة، ولما انتصر السلطان مراد خلع السلطنة على ابنه السلطان محمد الثاني وعاد إلى التكية وتزيا بزى أهلها، فلم تقره الانكشارية، وجبر السلطان مراد على العود ثانيا وتسيير جنوده نحو بلاد الارنؤد.

الخاين فجاءته الضربة في كتفه فغار الخنجر الى قبضته وفرغت فيه بقية الجماعة وخرجوا واذا بالخزندار على أتى مسرعا ينظر ما الخبر، فضربوه نحو عشرة طبانجات، فما حم فيه شئ فضربوه بالسيف فجرح من يده ورجله وفر هاربا. فلما سمع الجماعة الذين في المقعد القرش وحس الطبانجات ورأوا الجماعة طالعين واذا بباش السراجين الشتوى طالع عليهم وهو يجرى ويقول ايش الخبر. واذا بالسيوف واقعة فيه، فقطعوه وضربوا يوسف جاويش المعمار بالسيف فجاءه لطش على وجهه، فأخذ جبهته ولحيته ولم يبق منها شينا وصار وجهه عظما من غير جلد و أما قاسم الشرايبى وابراهيم فنطوا من المقعد الى الجنينة فانكسرت أرجلهم، ومكثوا مدة يداوون أنفسهم بالمجبرين نحو أربعة أشهر ويوسف المعمار مات في ثاني يوم ثم ان الغز نزلوا الى الحوش واذا بعلى بيك الوزير داخل عليهم فقطعوه وخرجوا على حمية وركبوا خيولهم وطلعوال الى الخلا نحو المابة والعشرين جماعة ايواظ المعروفين وأما الذين غير معروفين توارى في محلاتهم وأنهم سافروا الى ابى زعبل الى عرب الصوالحة . ثم أنهم حفروا حفر وقادوا فيها النار وأخرجوا النار منها وعروا يوسف الخاين ورقدوه فيها وردوا عليه الرمل، فلما حمى جسده طلع نصل الخنجر من كتفه لأنه انحاش النصل وطلعت القبضة في يد زين الفقار وقتل[١] بهذا الجرح. ولم يقل زمامها ضعيف وأن خليلا هذا كان مملوكا إلى محمد بيك

(١) بالأصل «قاتل» في تفاصيل الحادث انظر: الجبرتي: عجايب الآثار جـ١ ص٣٩٨ وما بعدها.

* ١ ينـاير سنـة ١٤٤٥ = ٦ طوبه ١١٦١ = الجـمـعـة ٢١ رمضان سنة ٨٤٨.

* فـيـهـا وقع طاعـون عظيم مات به كثير من الأغراب، وجاء بعـده غـلاء بيع فـيـه الأردب من القـمح بخـمـسـة أشـرفيـات إلى سبعة، وغلا سعر كل شيء في سائر البلاد المصرية.

* ١ تـــوت ١١٦٢ = ٢٩ اغـسطس ١٤٤٥ = الأحـد ٢٥ جماد أول سنة ٨٤٩.

* ١ يناير سنة ١٤٤٦ = ٦ طوبه ١١٦٢ = السبت ٢ شـوال سنة ٨٤٩.

* فيـهـا غـرق مائة ألف نفس من هولاندة بسبب طغيان البحر.

* ١ تـــوت ١١٦٣ = ٢٩ اغـسـطس سنة ١٤٤٦ = الاثنين ٦ جماد الثاني ٨٥٠.

* ١ يناير سـنة ١٤٤٧ = ٦ طوبه ١١٦٣ = الأحد ١٣ شوال سنة ٨٥٠.

* فـيـهـا ولد السلطان بايزيد الثـاني ابن السلطان أبي الفـتح محمد خان.

* ١ تـــوت ١١٦٤ = ٣٠ اغـسـطس ١٤٤٧ = الأربع ١٧ جماد الثاني ٨٥١.

* ١ يناير ١٤٤٨ = ٥ طوبه ١١٦٤ = الاثنين ٢٣ شـــوال ٨٥١.

* فيها اكتشف كانزولوفيلو البـرتغالي جـزائر سوره. * فـيـهـا تولي ادارغـازيس، ابن الأمـيـر أمورمانويل، على القسطنطينية، خلفا ليوحنا بالبولوغ.

قيطاز، وكانت أخته قد اشـتراها يوسف بيك الجزار وأتى منها بمحمـد بيك الذى قتلوه في رشيد، فلما هرب محمد بيك الى الديار الرومية ذهب واياه الى اسلامبول.

ثم أنه رجع الي مصر خدم عند الجزار لكون أنه زوج اخته، فلما رجع محـمـد بيك رجع اليه، ثم ان هذا اجتمع عنده الجماعة بعد قتل سليمان بيك والذين كانوا عند يوسف الخاين ويوسف بيك الشرايبي وأبو دفية وعلى بيك الوزير.

وسبب اجتماع على بيك الوزير: تقدم ان زين الفقار بيك ألبسه الصنجقية، وولاه منفلوط فانكسر عليه سبعة أكياس، فحبسه الصنجق في قلة مستحفظان، ثم أنه مكث فيها ثلاثة أيام وحطهم عنه[1] حسن بيك الدالي، لأنه قبي الضاشه وأنهم الاثنين، أتباع موسى بيك الخطاط.

فلما حصلت له أهانة الحبس في قلة الانكشارية مع كونه صنجقا وحلف زين الفقار أنه لا يسيبه سالما، الا اذا حط السبعة أكياس فهذا كان سبب العداوة. فربطوا، هم وأياه، على أن يفطروا في بيته، ويتوجه الي زين الفقار، فيجلس عنده ويشاغله الى حين يدخلوا عليه فيكون أول الضرب منه فما جاء الا بعد تمام الأمر، فقال خليل هذا الآخر، وأنه لم يكن معه علم لما رأى على البـاب نحـو مـاية رجل منهم راكب، ومنهم واقف، مـرتكن على بندقـيتـه مع أن

(١) بالأصل «عند» والصواب «عنه».

* ١ تـــوت ١١٦٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٨ = الخميس ٢٨ جماد الثاني سنة ٨٥٢.
* ١ يناير ١٤٤٩ = ٦ طوبه ١١٦٥ = الأربع ٦ ذو القـعـدة سنة ٨٥٢.
* فيها غلت الأسعار حتى وصل سعر أردب القمح خمس أشرفيات، ثم تناهى إلى سبعة، وغلا كل شيء من البضائع، وبيع الرطل من الخبز بنصفين، واستمر الغلاء نحو سنتين.
* فيها أنطوى نولى الجنويرى اكتشف جزائر الرأس الأخضر.

* ١ تـوت سـنـة ١١٦٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٤٩ = الجمعة ١٠ رجب سنة ٨٥٣.
* ١ يناير ١٤٥٠ = ٦ طوبه ١١٦٦ = الخميس ١٧ ذو القعدة سنة ٨٥٣.
* فيها توفي الإمام المستكفى بالله، فبويع أخوه، ولقب بالقائم بأمر الله.
* فيها دخلت النورمانديون تحت طاعة الفرنساوية.
* فيها وقف النيل عن الوفاء وبقى له أربعة أصابع، فضج الناس ومضت مسرى ولم يف، ثم نقص النيل ٣ أصابع فاشتد قلق العالم، وقد فتح السد بدون وفاء، فوقع الغلاء وبلغ سعر القمح سبعة دنانير كل أردب.

* ١ تـــوت ١١٦٧ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٠ = السبت ٢٠ رجب سنة ٨٥٤.
* في شعبان أنشأ الملك الظاهر جقمق جامع لاشين السيفي بشارع مراسينه، قريب الحوض المرصود.
* ١ يناير ١٤٥١ = ٦ طوبه ١١٦٧ = الجمعة ٢٧ ذو القعدة سنة ٨٥٤.

الصنجق أخبر بأن خليل أغا يجتمع عنده جماعة من جماعة ابن ايواظ . ثم أنه أراد بعد صلاة التراويح، يهجم على بيت خليل، وأرسل عثمان المذكور الى الوالي، وأوضباشية البوابة، على أنهم بعد التراويح يأتوه البيت، فلم يروح لهم ولم يخبرهم، وأخبر الصنجق ، أنه راح لهم وخبرهم، وأنهم بعد التراويح يأتوا اليك ثم أنهم غسلوا الصنجقين وكفنوهما ودفنوهما، وذلك في يوم الخميس خامس عشرين رمضان سنة ١١٤٢[(١)].

ثم أن علي الخزندار رأى عثمان جالس في البيت، وكان الكلب، لم يأكل له عجين، فجاء من أخبر علي الخزندار، بأن عثمان هذا كان رابطهم، وأنهم أوعدوه بأنهم يعملوه كتخدا العزب، وأعطوه خمسماية أحمر، وان الصنجق، قد أرسله للوالي، ولم يرح له وأخبر الصنجق بالكذب، ثم أن علي الخزندار أرسل الى الوالي، فجاءه وساله فقال: لم يأتني احد. ثم ان على الخزندار أرسل يوسف كتخدا عزبان، بما أخبر به، ثم أن يوسف كتخدا أخبر الوالي، بأنه يأخذه، فسار الوالي من عند يوسف كتخدا، فهو مارر من على بيت زين الفقار بيك واذا بعثمان خارج من بيته فمسكه وادخله البوابة، وقطع رأسه في البوابة.

فانظر يا أخي: الى فعل الله مع شدة الحرص وأنه قد وضع مدفعين مدخرين على مسطبة الجنينة مقابلين من يدخل من الباب، فما أفاده من ذلك شئ حين فرغت حياته رحمه الله. ثم

(١) ١٣ أبريل ١٧٣٠م.

* في ٥ محرم توفي السلطان مراد خان الثاني، وسنه ٤٩ سنة، ومدة حكمه ثلاثون سنة ونصف، وفي ١٦ محرم تسلطن بعده ولده السلطان أبو الفتح محمد خان.

* ١ تـــوت ١١٦٨ = ٣٠ اغـــسطس ١٤٥١ = الاثنين ٢ شعبان سنة ٨٥٥.

* ١ يناير سنة ١٤٥٢ = ٥ طوبه سنة ١١٦٨ = السبت ٨ ذو الحجة ٨٥٥.

* فيها كان بناء حصار [قلعة] الروم ايلي.

* ١ تـــوت ١١٦٩ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٥٢ = الثلاث ١٣ شعبان سنة ٨٥٦.

* ١ يناير سنة ١٤٥٣ = ٦ طوبه ١١٦٩ = الاثنين ٢٠ ذو الحجة سنة ٨٥٦.

* فيها كان فتح استانبول، فتحها السلطان محمد بن مراد، وأباد مملكة الرومان. * فيها ضرب الملك الظاهر جقمق دنانير من الذهب تنقص عن الأشرفي قيراطين، وسماها الناصرية.

* في ٢٩ صفر توفي فخر الدين عثمان بن القائم بأمر الله، وقد كان تولى السلطنة بعد تنازل أبيه عنها له، وتلقب بالملك المنصور، ثم خلع بعد شهر ويوم، وقد بويع بعدها مملوك اسمه أبو النصر إينال، ولقبوه بالملك الأشرف.

* ١ تـــوت ١١٧٠ = ٢٩ اغـــسطس ١٤٥٣ = الأربع ٢٣ شعبان سنة ٨٥٧.

* فيها كان تسليم بوردو للانجليز. * فيها كان انتهاء حرب المائة سنة. * فيها لم يبق للانجليز ملك في فرنسا سوى كاليه.

أن حضرة عبدالله باشا في ثاني يوم عمل ديوانا، يوم موت زين الفقار، وعزل محمد بيك قطامش، من امارة الحاج، وجعله شيخ البلد، وعزل محمد بيك ابن اسماعيل بيك من الدفتدارية، وعمله أمير الحاج وعمل رضوان بيك دفتدار.

وفي ثامن عشرين رمضان[1]. ألبس على الخزندار الصنجقية، وامره ان يجلس محل سيده، ووجدوا فايض زين الفقار بيك ماية وستين كيسا، فعملوا مصالحة الى الباشا عشرين ألف زنجرلي، وسكن على بيك في بيت باكير أفندى الذى بالشيخ الظلام، وتزوج بسيدته زوجة سيده، وكان زين الفقار بيك رجلا يخوف،وكان كريما مع قلة هذه الايراد، لأنه لا يكفيه كساوى على عيد الفطر للصناجق والاغوات والسبع أوجاق. وكان يعطى العلماء ستين جوخة خمسة أدرع، وثلاثة ادرع اطلاز، وله من المآثر الجنينة والحوض اللذان ببركة الحاج، والوكالة التى برأس الجودرية، التى شرع في بنايها، وقد كانت ثلاثة وكايل سكنا للقوم من الانكشارية والعزب، وكان يقع فيهم من الخطف للنساء والأولاد والبطح والعرى، فجزاه الله خيرا لقد أزال منكرا، وكانت الأولى تسمى مالطة، والاثنان يسميان[2] الاهوانية.

وكان شارعا في بناء وكالة للتجار وسبيل ومكتب فعاجله الموت ولم يتم مراده فتم

(١) ١٦ ابريل ١٧٣٠م.

(٢) بالأصل ديسمياه.

* ١ يناير سنة ١٤٥٤ = ٦ طوبه ١١٧٠ = الثلاث غرة محرم ٨٥٨.
* فيها كان بناء أسكى سراى. * فيها ارتفع سعر الذهب حتى بلغ الدينار الأشرفى ٣٧٠ درهما فلوسا.
* فى ١٦ جماد أول عقدت شروط بين العثمانيين والبنادقة (الفينسيون) مقتضاها مراعاة حقوق الجوار.

* توت سنة ١١٧١ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٤ = الخميس ٥ رمضان سنة ٨٥٨.
* ١ يناير سنة ١٤٥٥ = ٦ طوبه سنة ١١٧١ = الأربع ١١ محرم سنة ٨٥٩.
* فيها ابتدئت حروب الورد فى انكلترا، وهى حروب أهلية بين حزبين كبيرين.

* ١ توت سنة ١١٧٢ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٥ = السبت ١٦ رمضان ٨٥٩.
* ١ يناير سنة ١٤٥٦ = ٥ طوبه ١١٧٢ = الخميس ٢٢ محرم ٨٦٠.
* فيها صار إلحاق الدولفتينا بفرانسا.
* فى هذه السنة الافرنكية سار السلطان محمد إلى بلغراد ومعه مائة وخمسون ألفا ومائتا سفينة حربية، وأغار على المدينة مرارا، لكن إغارته كانت بدون طائل، فرجع إلى مملكته، ثم عاد وفتح دوقية أثينا، وكانت فى يد عائلة من فلورنسة، وكانت تشتمل على أثينا وطيره وميغاره وقورنثه وبلاطيا وغيرها.

* ١ تـــوت ١١٧٣ = ٢٩

الوكالتين بعده تابعه (على)[١] بيك وعمل الفسقية وحول سوق المؤيد، وجعله فى عمارة سيده وانتصب السوق بها فى غرة محرم الحرام سنة ١١٤٥[٢]. وألبس عبدالله باشا صالح أغا تابع محمد بيك قطامش قفطان الصنجقية رابع شوال ثم أن محمد بيك بن اسماعيل بيك شكى حاله من جهة سفره الى الوزير، وأنه لا يقدر على امارة الحاج فعزله منها ولم يمكث فيها الا ثلاثة أيام ثم أنه عزل محمد بيك الكور من أغوية العزب وألبسه الصنجقية وامارة الحاج فى يوم احد وهو سابع شوال سنة ١١٤٢[٣].

ثم أن فى غرة شوال. وقعت قلقلة فى مصر، وثارت هزيعة فى الخلا: فركب الصناجق وطلعت نحو بركة الحاج وتقفلت أبواب البلد العشرة وأبطلوا المراجيح وكذلك بيت الوالى لم يزينوه حكم العادة وما قدر[٤] أحد يطلع الى الترب لزيارة الأموات من كثرة الخوف الذى حصل بمصر، فأثمرت القضية بمسك خزندار خليل آغا الذى تقدم ذكره. فمسكوه وأعرضوه على محمد بيك فأمر بحبسه فى قلة[*] مستحفظان وقرروه فأمر بأن الجماعة فلان وفلان وأنى لم أكن الضارب لزين الفقار أنما الضارب له سليمان أبو دفية وسيدى خليل آغا ثم

---

(١) التكملة من النص.
(٢) ٢٤ يونية ١٧٣٢م.
(٣) ٢٥ أبريل ١٧٣٠م.
(٤) بالأصل «قد».
(*) بالأصل «قلعة».

اغسطس ١٤٥٦ = الأحد ٢٧ رمضان سنة ٨٦٠.

* ١ يناير ١٤٥٧ = ٦ طوبه ١١٧٣ = السبت ٤ صفر سنة ٨٦١.

* فيها نودى على الدينار بثلثمائة درهم لا غير، بسبب كثرة الغش فيه وكثرة الغش في الفضة، حتى أن السلطان عقد مجلسا وبعد امتحان المعاملة القديمة فلم يوجد أكثر غشا من ضرب فضة دولة الأشرف إينال، فأمر السلطان بالمناداة في القاهرة بابطال المعاملة الحلبية والدمشقية، فوقف حال الناس واضطربت الأحوال، فنودى ثانيا ببقاء كل شيء على حاله في المعاملة، ثم نقض.

* ١ تموت ١١٧٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٧ = الاثنين ٨ شوال سنة ٨٦١.

* فيها كان نزول الفرنساوية بالأراضي الانكليزية، أي في انكلترة.

* ١ يناير ١٤٥٨ = ٦ طوبه ١١٧٤ = الأحد ١٤ صفر سنة ٨٦٢.

* فيها ضربت فضة جديدة وبطل جميع ما كان من الفضة العتيقة، وصار الأشرفي يصرف بخمسة وعشرين نصفا فضة.

*فيها فتح السلطان محمد اقليم الصرب، الذى كان انتزعه السلطان مراد الثاني من قرالات هذا الاقليم في سنة ٨٣٠ ورد إليهم في سنة ٨٤٥.

* ١ تموت ١١٧٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٥٨ = الثلاث ١٨ شوال سنة ٨٦٢.

* فيها وقع طاعون بالقاهرة ومكث ثلاثة أشهر.

أنهم أرموا رقبته ومازالت الرجال واقفة في البلد الى أن دخلت مكاتيب على بيك بموت محمد بيك جركس في يوم الثلاث[1] آخر شهر رمضان قدره سنة ١١٤٢. وقد كان بينه وبين موت زين الفقار بيك خمسة أيام ولم ير أحدهما موت الآخر، ولم يبلغ جركس مراده من زين الفقار وكذلك زين الفقار لم يبلغ مراده من جركس.

فأنظر يا أخي: الى هذا التوافق الغريب وقد وافق تاريخهما اية قرأنية وهي هذه «فاعتبروا يا أولي الأبصار» سنة ١١٤٢[2].

وكان السبب في ذلك: ان جركس لما سار من أبي جرج سار الى منية بني خصيم فسار على بيك خلفه الى أن رآه عدى الى الشرق فعدى على بيك خلفه وعثمان ومصطفى بيك ومحمد كتخدا المنلا وجميع العسكر وسالم بن حبيب بعرب الجزيرة الى أن أدركوه، داخل الى شرونة فرمح عليه على بيك ، وكان الوقت الظهر فرد جركس على على بيك فكسره، وكان على بيك في خيل قليلة لأن جميع التجريدة تخلفت فأدركه المنلا وجميع المشاة فكسروا جركس فلم يملك أن يدخل الى شرونة. وكان سالم قد جاء من فوق ونزل على شرونة، فلما رأى جركس العسكر خلفه وسالم ساق هو ومن معه نحو البحر والذى كان

(١) بالأصل «الثلاثة» / ١٩ مارس ١٧٣٠م. كتب عنوان جانبي «أعرف موت محمد بيك جركس».
(٢) ١٧٣٠م.

* ١ يناير ١٤٥٩ = ٦ طوبه ١١٧٥ = الاثنين ٢٥ صفر سنة ٨٦٣.

* ١ تـــوت ١١٧٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٥٩ = الخميس غرة ذو القعدة سنة ٨٦٣.

* ١ يناير سنة ١٤٦٠ = ٥ طوبه سنة ١١٧٦ = الثلاث ٧ ربيع أول سنة ٨٦٤.

* فيها كان اختراع الحفر على النحاس.

* فيـهـا رصـد بورباكيـرس ورصـمـتنا نوس مـيل الكسـوفـيـة فقالوا إنه ٢٣ درجة و ٢٩ دقيقة.

* فـيـهـا اسـتـولى السلطان محمد الثاني على أثينة.

* ١ تـــوت ١١٧٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٠ = الجمعة ١٢ ذو القعدة ٨٦٤.

* ١ يناير ١٤٦١ = ٦ طوبه ١١٧٧ = الخميس ١٨ ربيع أول ٨٦٥.

* فيها دمر السلطان محمد الثاني امبراطورية طربزون، وفتح كريزونه وسينوب.

* في ١٥ جـمـاد أول توفى الملك الأشـرف، وهـو السلطان إينال، بعـد أن حكـم ٨ سنوات وشهرين وستة عشر يوما، فتولى على مصر بعده ابنه شهاب الدين أحمد، الملقب بابى الفتح، ولقب بالملك المؤيد.

* في ١٨ رمضان عزل الملك المؤيد، وبويع سيف الدين خوش قدم، ولقب بالملك الظاهر.

* ١ تـــوت ١١٧٨ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = السبت ٢٢ ذو القعدة ٨٦٥.

* فـيـهـا تسلطن إدوار الرابع على الكلترة.

صحبته أحمد بيك مملوك الأعسر ومملوكه على بيك المحرمجى واسماعيل أبو جرج، وأما جركس الصغير ومحمود كتخدا جاويش والزناتي ودريعي شيخ محارب وحمزة شيخ خويلد ما كانوا عدوا فغرق جركس وكل من كان معه الا من طال عمره ولو لم يكن الليل دخل عليهم ما كان قد بقي منهم من يعطى الخبر.

ثم ان على بيك: نصب خيامه على البحر وأمر الصيادين بأن يرموا شباكهم وسنانيرهم في البحر فاطلعوا خمسة وخمسين رجلا موتى وخمسة رجال بالحياة لكن أدركوهم على آخر نفس فأعرضوهم على على بيك فلم ير فيهم جركس فنادى في العسكر العريض كل من أتى بجركس حيا أو ميتا[1]. فله ماية زنجرلى واذا برجل بدوى أتاه وقال له: يا بيه هات المابة زنجرلى وأنا أرشدك عليه فأعطاه، فلما أخذها أخذ بعض غز معه من جماعة الصنجق ثم أنه سار بهم إلى جرف واذا بجركس تحت الجرف وهو ميت وقد عروه فستروا عورته بشئ من القش فشالوه وأتواه به الى على بيك إلى ان وضعوه بين يديه، فلما رآه امر المشاعل بسلخ رأسه ولم يقطعها، ثم أنه غسله وكفنه ودفنه في شرونه ودفن الذين طلعوهم من البحر حوله، واما ما بقى من الجماعة لم يقع لأحد منهم على خبر.

ثم أنه رجع الى مصر فدخلها يوم الثلاثا سابع شوال سنة ١١٤٢[2] بالاى عظيم فأوله

(١) بالأصل «هى أوميت».

(٢) ٢٥ أبريل ١٧٣٠م.

* ١ يناير ١٤٦٢ = ٦ طوبه ١١٧٨ = الجمعة ٢٩ ربيع أول سنة ٨٦٦.
* فيها تخيل خوش قدم على الأمراء وجمعهم بالقلعة وقبض على جماعة من الأشرفية وأرسلهم إلى سجن الاسكندرية فحصلت وقعة بينهم، وسلطنوا جرباش الأتابكي غصبا وبالقوة ولقبوه بالناصر، فحصلت وقعة ثانية انتصر فيها خوش قدم.
*فيها توقف النيل وغلت الأسعار إلى أن بلغ ثمن الأردب القمح ألف درهم، وقد تغير لون النيل وطعمه حتى عافته الناس.

* ١ توت سنة ١١٧٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٦١ = الأحد ٣ ذو الحجة سنة ٨٦٦.
* ١ يناير ١٤٦٣ = ٦ طوبه ١١٧٩ = السبت ٩ ربيع الثانى سنة ٨٦٧.
* فيها تسلطن إيوان الثالث في بلاد الروسيا.
* فيها أدخل السلطان محمد الثانى تحت طاعته اقليم بوسنة، وشن الغارة على ولايات الأفلاق والبغدان والصقالبة.
* في رمضان نقضت البنادقة مشارطة الصلح المنعقدة بينها وبين العثمانيين فى ١٦ جماد أول سنة ٨٥٨.

* ١ توت ١١٨٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٣ = الثلاث ١٤ ذو الحجة سنة ٨٦٧.
* ١ يناير ١٤٦٤ = ٥ طوبه ١١٨٠ = الأحد ٢٠ ربيع الثانى سنة ٨٦٨.
* فيها كان إيجاد البريد فى فرانسا. * فيها مات البابا بيس الثانى بمدينة اتقونه، عقب مرض أصابه على حين غفلة عند ما كان سائرا لمقاتلة العثمانيين، وقيل

أغة الجراكسة، وبعده أغة التفكجية، وبعده أغة الجملية، وبعده المتفرقة وبعده الجاوشية، وبعده العزب وابراهيم كتخدا سردارهم، وبعدهم محمد كتخدا المنلا سردار مستحفظان، وبعده الصناجق وخلفهم الخمسة مع رأس جركس فى صينية على برنج من نحاس وخلفه على بيك ومصطفى بيك وعثمان بيك. ثم أنهم ادخلوهم قراميدان وكان الباشا جالسا فى الكشك فاعرضوهم عليه فامر بقتل الخمسة وأمر برمى الخمسة وخمسين رأس إلى الجب وامر بشيل رأس جركس الى أن يرسلها الى السلطنة. ثم انه البس على بيك قفطانا وكركا سمورا[١]، وأركبه على جواد أشهب معددا كامل العدة وألبس مصطفى بيك وعثمان بيك كل واحد كرك سمور، وألبس سبع سدادرة كل واحد منهم قفطانا وكذلك اغاوة البلوكات الذين كانوا فى التجريدة كل واحد منهم قفطانا وأخذ رأس الجلبى وطلع بها الى السراية.

فانظر يا أخي: الى هذا الرجل الذى اتعب الاغنياء، وأخرب الفقراء وأهلك الناس وأهلك البلاد، وأهل ملك فى حال ملكه وبعد خروجه من مصر نحو عشرة آلاف كيس واخرب البلاد وطلع له زين الفقار بيك عشر تجاريد بعضها من ماله وبعضها من مال الأكابر، ومن مال التجار ولم ير زين الفقار موتته، وكذلك هو، ولم يقتله احد وانما رأوه فى دوبه [وحله]

(١) بالأصل «قفطان وكرك سمور».

كانت وفاته في ١٥ الحجة من هذه السنة.

* ١ تـــوت ١١٨١ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٤ = الأربع ٢٥ ذو الحجة سنة ٨٦٨.

* ١ يناير ١٤٦٥ = ٦ طوبه ١١٨١ = الثلاث ٣ جماد أول سنة ٨٦٩.

* فيها احرقت البنادقة ـ أى الفينيسيون ـ مدينة مزئرة، وهي اسبرطة الجديدة.

* ١ تـــوت ١١٨٢ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٥ = الخميس ٦ محرم سنة ٨٧٠.

* في صفر أنشأ خوشقدم الأحمدى جامعه بشارع درب الحصر، بتمن [بقسم] الخليفة.

* ١ يناير ١٤٦٦ = ٦ طوبه ١١٨٢ = الأربع ١٣ جماد أول سنة ٨٧٠.

* فيها ظهرت أول فابريقة لنسيج الحرير في ليون من فرنسا.

* فيها مات اسكندر بك عقب حمى شديدة لحقته في مدينة السيو، من البنادقة، ولموته دخلت مـــدن بلاد الأرنؤد وحصونهم تحت حكم العثمانية ما عدا تختها.

* فيها نهبت الفينيسيون مدينة أثينا.

* فيها استمر وقوف النيل إلى حادى عشر مسرى، وفي ٢٧ الحجة بعث الله الزيادة فوفي.

* ١ تـــوت ١١٨٣ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٦ = الجمعة ١٧ محرم سنة ٨٧١.

* فيها وقف النيل في مبدأ الزيادة ثمانية أيام متوالية حتى قلق الناس وقلت الغلال. (ومما

الى مناخيره فاخرجه البدوى، وأخذ ما كان عليه من جميع السلاح وزرخ وكمر ملآنا من الجواهر المثمنة. ولم يظفروا به الابعد عشرة تجاريد، وقد افقر أهل الاقليمين، واقليم البهنسة، وأقليم البحيرة، ودهك زرع بنى سويف والبهنسة والبحيرة، ومكث يحارب أقليم مصر احد عشر شهرا. وكان قد اجتمع عليه من الغز والعرب، نحو أربعة آلاف نفس، خيالة ومشاة، يرمون أرواحهم على الموت، كي يظفروا بدخولهم الى مصر، فلم يبلغوا مرادهم وماتوا قهرا. ثم بعد ذلك جاءت الاخبار من شرقية بلبيس[١] بظهور سليمان أبو دفية ويوسف بيك الخاين وخليل أغا وغيطاز أغا وجميع بقية الشواربية وظهورهم في الشرق وكثرة فسادهم ونهبهم البلاد، وقتلهم الأنفس، فلما جاءت الأخبار الى مصر واخبر عبدالله باشا بهم فعين ثلاثة صناجق محمد بيك بن درويش واسماعيل بيك بن غيطاز وحسن بيك الدالي وخمسماية نفر من السبع أوجاق وصالح أغة كاشف القليوبية وساروا الى أن وصلوا الى القرين[*]. فلم يجدوا أحد فعادوا الى مصر. ثم أن أكابر مصر أجمع رأيهم بأن يرسلوا حسن بيك الدالي الى السويس صحبة باش القافلة، لجبية بن التجار، وصحبته كتخدا محمد باشا النشنجي وحريمه،

(١) بلبيس : قاعدة مركز بلبيس، محافظة الشرقية، محمد رمزى، المصدر السابق، قسم ٢ جـ١، ص ١٠٠ - ١٠١.

(*) القرين: آحدى القرى القديمة،مركز أبو حماد، محافظة الشرقية، محمدن رمزى ، جـ١، ص ٧٠ - ٧١.

يستحق الملاحظة أن الوفاء كان في سنة ٨٧٢ كما أن الوفاء عن سنة ٨٧٠ حصل في سنة ٨٧١ هجرية.
* ١ يناير ١٤٦٧ = ٦ طوبه ١١٨٣ = الخميس ٢٤ جماد أول ٨٧١.
* فيها اكتشفت الكهربائية في أوربا.

* ١ تسوت ١١٨٤ = ٣٠ اغسطس ١٤٦٧ = الأحد ٢٩ محرم سنة ٨٧٢.
* في ١٠ ربيع أول توفي خوش قدم، بعد أن حكم ست سنوات ونصف سنة، وسنه ستون سنة، فبويع بعده أبا سعيد يلباى، ولقب بالملك الظاهر، وهو آخر المؤيدية.
* في ١٧ ربيع ثان صار خلع أبا سعيد ومبايعة الأمير أبا سعيد تماربوغا، الملقب بالظاهرى، ولقبوه بالظاهر أيضا.
* ١ يناير ١٤٦٨ = ٥ طوبه ١١٨٤ = الجمعة ٥ جماد الثانى سنة ٨٧٢.
* في رجب صار خلع الأمير أبا سعيد تماربوغا، ومبايعة الأمير قايت باى، الملقب بالمحمودى وبالظاهرى، ولقبوه بالملك الأشرف.
* فيها استولى أورتون حسن التعارى على مملكة العجم من حفدة السلاطن تيمورلنك، وأسس فيها الدولة المسماة بالشاة البيضاء.

* ١ تسوت ١١٨٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٨ = الاثنين ٩ صفر سنة ٨٧٣.
* فيها وقف النيل عن الزيادة أياما، وقلق الناس، وارتفعت

فانه لما توفي محمد باشا بجدة، ولم يحج ولم يزر، فانزل كتخدا حريم سيده، وأنزل صحبتهم الى بندر السويس.

فلما جاء خبرهم الى مصر، أرسل الباشا حسن بيك الدالى، صحبته قافلة باشا لمجيهم خوفا عليهم من الطريق من الشوارببة وعرب الصواحة، فرجعوا الى مصر سالمين، فبعد نزول القافلة، نزلت على الطور فوجدوا مركب المرادية، واقفة على مراسيها فنهبوها ولم يبقوا فيها شيئا. وقد كان فيها خمسماية فرق بن وسبعماية قطعة لبان والبهار خلاف ذلك وخلاف القماش والركاب فلم يبقوا شيئا وقتلوا جميع من فرغ عمره وأبقوا المركب قصعة في وسط البحر من غير رجال ولا آلات وكان ذلك في غرة القعدة سنة ١١٤٢[1].

فلما وردت الأخبار الى مصر: خافوا من الشوارببة أن تقوى شوكتهم، ويرسلوا الذين داخل البلد، فيحصل لهم تعب، فقطعوا فرمانا، على جماعة محمد كتخدا جدك، لا يقعدوا في مصر، بل يتوجهون الى أى محل أرادوه، بالامان ، وكل من قعد بعد عشرة أيام يقتل أينما وجد، فسافر خلق كثير، ولم يبق من طرف محمد جدك أحد.

واما ابن جدك: فانه نزل الى دمياط بأهله وعياله، ونفوا الظربة الى رشيد، ومصطفى

(١) ١٨ مايو ١٧٣٠م.

الأسعار، وقل القمح، ثم بعث الله بالزيادة ووفى، ثم هبط سريعا فى أثناء توت، وتزايد أمر الغلاء.

* ١ يناير ١٤٦٩ = ٦ طوبه ١١٨٥ = الأحد ١٦ جماد الثانى ٨٧٣.

* فيها نهبت البنادقة مدينة ايبو التى على خليج ساروتيق، المعروف الآن بخليج أثينا، فعند ذلك أمر السلطان خطباء مساجد القسطنطينية وغيرها من مساجد الدول الإسلامية أن ينادوا بأن مقصده محق دين النصرانية ومحو آثاره بالكلية.

* ١ تسوت ١١٨٦ = ٢٩ اغسطس ١٤٦٩ = الثلاث ٢٠ صفر سنة ٨٧٤.

* ١ يناير ١٤٧٠ = ٦ طوبه ١١٨٦ = الاثنين ٢٧ جماد الثانى ٨٧٤.

* فيها هجم السلطان محمد الثانى على جزيرة اغريبوز، وكانت من أعمال البنادقة، وبدونانمة كبيرة تشتمل على جنود عظيمة، ففتح تختها عنوة بعد أن هجم عليه أربع مرات، وذبح عساكره أهلها عن آخرهم.

* فيها حصلت أول تجربة تختص بفن الطباعة فى باريس.

* ١ تسوت ١١٨٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٠ = الأربع ٢ ربيع أول سنة ٨٧٥.

* فيها كانت ولادة السلطان الغازى ياوز سليم، وهو ابن السلطان بايزيد الثانى.

* ١ يناير ١٤٧١ = ٦ طوبه ١١٨٧ = الثلاث ٩ رجب ٨٧٥.

* فيها أنشأ الشيخ تمراز الأحمدى جامعه، بشارع اللبودية، الموصول إلى السيدة زينب.

جاويش الدرندلي الى سكندرية، ومصطفى جاويش الداودلي الى دمياط، وحسن كتخدا عزبان وشعبان كتخدا عزبان الى سكندرية[1]، ودرويش محمد عزبان، وعلى الخشاب، وسليمان نسيب سليمان كتخدا، واسماعيل تابع على كتخدا، وهؤلاء الأربعة أوضباشية أرسلوهم الى جرجة، وشالوا سليمان أوضباشا الذى بقنطرة سنقر، من اليمقية، وعملوه جربجى، وعملوا دالى محمد تانى يمق الى اسماعيل أوضباشا الباش، وعملوا سليمان أوضباشا أبو لطعة الجلفى ثالث، وانتهت الرياسة فى البلد والكلمة النافذة الى يوسف كتخدا عزبان وأنه وصل الى مرتبة لم يصل اليها أحد فى أوجاقه، وفى غير أوجاقه، وزيادة على ذلك كرمه ، الذى لم يوجد فى عصره . وكان الذى يعطيه كل عيد، ما كان يعطيه زين الفقار، مع كرمه وانه اعطى الى محمد بيك بن درويش، الف ذراع جوخ، وخمسماية ذراع اطلس أفرنجى، وأربعماية ذراع خطاية مقصب الى الحريم، وكان راتبه فى بيته كل يوم أربعة قناطير من اللحم ضانى، خلاف الخرفان الذى يذبحها فى البيت، وعشرة أرطال بن قهوة فى كل يوم وكان سماطه، فى الحوش، مشعل فى ذيل السماط ، ومشعلين فى رأس السماط، وحاسب اللبان، خزنداره على ثمن اللبن الحليب والحامض، الذى صرف فى بيته فى شهر رمضان، عشرة آلاف نصف فضة، وكان يركب وفى عبه الخمسماية زنجرلى، لم يرجع الى البيت ولم فى عبه منها شيئا.

(١) كرر التعبير بالأصل.

* ١ تــوت ١١٨٨ = ٣٠ اغسطس ١٤٧١ = الجمعة ١٣ ربيع أول ٨٧٦.
* فيها جان سانتارين وبيراسكوفار، البرتغاليين، اكتشفوا سواحل غينا.
* ١ يناير ١٤٧٢ = ٥ طوبه ١١٨٨ = الأربع ١٩ رجب سنة ٨٧٦.
* فيها خربت البنادقة بلاد كاريه وجزيرة استنكوى، وايونيه، وقد أعانهم الكردينال أوليفيه كرافه، قبودان سفن البابا سفسطوس الرابع، على حرق مدينة أضاليا ومدينة أزمير.

* ١ تــوت ١١٨٩ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٢ = السبت ٢٤ ربيع أول سنة ٨٧٧.
* ١ يناير ١٤٧٣ = ٦ طوبه ١١٨٩ = الجمعة غرة شعبان سنة ٨٧٧.
* فيها البابا بولص الثاني وأوزون حسن، الذى اتحد مع البابا لكونه صهراً لداود قومين آخر أباطرة طربزون، الذى قتله السلطان محمد، أغار على بلاد الأرمن والكرج، لكن هزمهما السلطان محمد بمدينة قراحصار.

* ١ تــوت ١١٩٠ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٣ = الأحد ٤ ربيع الثانى ٨٧٨.
* ١ يناير ١٤٧٤ = ٦ طوبه ١١٩٠ = السبت ١١ شعبان ٨٧٨.
* فيها هزم اسطفان ويرود البغدان جيشا من العساكر العثمانية قريبا من مدينة رافويز.
* فيها انهزم سليمان بيكلر بيك رومانية رئيس عساكر العثمانية تجاه مدينة اسكودارى.

وكذلك انتهت الرياسة الى عثمان كتخدا القزدغلي في بابه، من الكلمة النافذة، ولم يدرك أحد ما ادركه عثمان كتخدا القزدغلي من الكلمة النافذة.

وكان حاكما، وكانت جميع الناس تخشى سطوته، وانه تولى الكخاوية فى رمضان، وكان اذا وقع احد في يده، وكان قليل الأدب يضربه الألف وينفيه، وقد مات تحت الضرب في مدة توليته أربعة أنفار ولكن كانوا مستحقين للذى حصل لهم، أحدهم يقال له البهلوان ضربه الى أن مات تحت الضرب ووقعت أصابع أقدامه وقد كان مستحقا، لأنه كان قد قتل على جلبى الماوردى من أولاد ابن أبى جمرة في رمضان، فعاش بعدها سنة، ومات في رمضان، والثانى أرمنى عثمان، وكان ليس له في الاسلام حظ. والثالث يقال له ابراهيم وطر نبس المعروف، ضربه الى أن مات في بيته بعد الضرب بثلاثة أيام. وكان له اغداقات في محلها لم يسحقها وكان يجير من استجار به ويرتب له المصروف. انظر الى جماعة الهربانين كل من استجاره اجاره، ولم يسلم فيه ابدا، وكان قد رتب لنساء ابن أيواظ ولنساء جركس تراتيب من مصروف وكساوى، و كان لا يهن درهمه ولا يوضعه الا فى محله وأما يوسف كتخدا كان يهين درهمه فى محله، وغير محله، لمستحقه وغير مستحقه، نهاب نهاب، وكانت جرايته في كل يوم سبعة أرادب خلاف الفطور الذى كان ينزل من الحريم وقس يا أخى على هذا الأمر وقد اعرضنا عن أشياء كبيرة لان النفس تمل من التطويل لطف الله بهم اجمعين.

* فيها ضرب السلطان فلوسا جددا نودى عليها كل رطل بستة وثلاثين درهمـــا ونودى على الفلوس العتق كل رطل بأربعة وعشرين درهما.

* ١ تـــوت ١١٩١ = ٢٩ اغـسطس ١٤٧٤ = الاثنين ١٥ ربيع الثانى ٨٧٩.
* ١ يناير ١٤٧٥ = ٦ طوبه ١١٩١ = الأحد ٢٢ شعبان سنة ٨٧٩.

* فيـهـا اسـتـولى السلطان محمد الثانى على القرم.

* فيـهـا انهـزم سليمان بك، رئيس عسـاكـر العثمانية، تجاه مدينة لينة. * فيها أتلف أحمد باشا قبودان العثمانية نزلات الجنويين التى بمدينة كنا، وكانت مهمة تعادل مدينة جنوة.

* ١ تـــوت ١١٩٢ = ٣٠ اغـسـطس ١٤٧٥ = الأربع ٢٧ ربيع الثانى ٨٨٠.
* ١ يناير ١٤٧٩ = ٥ طوبه ١١٩٢ = الاثنين ٤ رمضان سنة ٨٨٠.

* فـيـهـا صـار النصف من الفضة يصرف بثمانية عشر من الفلوس العتق، وصارت البضائع بسعرين، سعر الفضة وسعر الفلوس.

* ١ تـــوت ١١٩٣ = ٢٩ اغـسطس ١٤٧٦ = الخـميس ٨ جماد أول سنة ٨٨١.
* ١ يناير ١٤٧٧ = ٦ طوبه ١١٩٣ = الأربع ١٥ رمضان سنة ٨٨١.

* فيـهـا هزم العثمانيون البنادقة على شـواطىء نهـر

ومن اعجب ماوقع لعثمان اغا الوالى: ان الحرامية سرقوا جميع ما فى بيته، ولم يبقوا فيه شيئا، وكتبوا ورقة وعلقوها على باب المقعد مكتوب فيها الذى نعلم به عثمان آغا أننا دخلنا بيتك وأخذنا ما كان فيه وما دخلناه لأجل أخذ شئ. وما كان مرادنا الا ذبحك، فما وجدناك ولا وجدنا أحد فلو وجدناك أو وجدنا آحداً كنا ذبحناه، فأخذنا الذى جمعته من مال الصناجق الذى قتلتهم ولكن تستاهل السلامة فان كنت حاكما تجتهد فى معرفة خصمك وتأخذ (حرصك)[١] واننا لابدلنا أن نهجم عليك فى محل حكمك ونقتلك، أو نفعل فيك امراً والسلام واذا بالامر المقدر ما كان ذلك اليوم فى البيت أحد.

فلما جاء الخبر الى الوالى راح الى بيته يلتقى الدار فقرى والمزار بعيد، فسكت على آخر خبره، وكان هذا الأمر وقع فى غرة القعدة الحرام سنة ١١٤٢[٢] وقد أخبرنا بهذا الامر غير واحد من جماعته. وفى يوم الجمعة ثالث عشرين القعدة [٣] توفى عبدالله أفندى الرزنمجى رحمه الله، وتولى، محله عبداللطيف أفندى.

وفى غـرة ربيع آخـر سنة ١١٤٣[٤] ورد آغا من الديار الرومية صحبته خط شريف قرى

(١) الاضافة للتوضيح. (٢) ١٨ مايو ١٧٣٠م. (٣) ٩ يولية ١٧٣٠م.
(٤) ١٤ سبتمبر ١٧٣٠م / كتب عنوان جانبى «اعرف ولاية السلطان محمود بن مصطفى خان رحمه الله».

ايزونزو، وصاروا يخربون بلاد ايطاليا.

* ١ تـوت ١١٩٤ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٧ = الجمعة ١١ جماد أول سنة ٨٨٢.

* فيها ـ بسبب زيادة النيل ـ غرقت أراضي الحسينية وشبرى والروضة وطريق مصر وبولاق وجزيرة الفيل وكوم الريش وطمت الآبار.

* ١ يناير ١٤٧٨ = ٦ طوبه سنة ١١٩٤ = الخميس ٢٦ رمضان سنة ٨٨٢.

* فيها وصلت العثمانيون إلى مدينة يسادة، من أعمال ايطاليا.

* فيها ضرب الألطوني العثماني، وسمي بأسماء عديدة.

* وفيها انقطع سد أبو المنجي ليلة الوفاء فحصل للبلاد التى تحته غاية الضرر، ولم يتأثر النيل في كسر الجسر، بل زاد في ليلتها ١٢ إصبعا، فعد ذلك من النوادر.

* ١ توت سنة ١١٩٥ = ٢٩ اغسطس ١٤٧٨ = السبت ٣ جماد أول سنة ٨٨٣.

* فيها تسلمت العثمانيون مدينة كروية، وبذا تم لآل عثمان فتح بلاد الارناؤد، وقد خرج من تلك البلاد حينئذ عائلة كستريو، الذين كانوا يحكمونها، ونزلوا لمملكة نابولي والتجئوا إلى ملكها فأعطاهم أراض والتزامات، وهربت طائفة من الأرنؤد أذن لها بالنزول في اقليم كلابريه.

* ١ يناير ١٤٧٩ = ٦ طوبه سنة ١١٩٥ = الجمعة ٧ شوال ٨٨٣.

بالديوان بعمايل زينة ثلاثة أيام لتولية السلطان محمود بن السلطان مصطفى فراجعت الصناجق الباشا في ذلك الأمر، واخبروه بأن البلد في تخويف فأمر بعمايل شنك بالمدافع في الديوان، وكانت تولية السطان محمود ثاني عشر ربيع أول سنة ١١٤٣[1]، فما تم الشنك حتى جاء الخبر الى الدولة بأن يوسف الخاين ومصطفى تابع يحيى أفندى وخزندار على بيك الهندى دخلوا ببت في كفر الطماعين والبيت ساكن فيه عبدالرحمن الدنوشرى وجماعة أخر دخلوا بيت محمد الكميت شاهد القسمة العسكرية فأخبروا الباشا، فأمر الباشا آغة مستحفظان بأن يأخذ الوالى واضباشه البوابة فيكبس عليهم، فنزل الاغا والجماعة في يوم الجمعة خامس عشرين جماد أول سنة ١١٤٣[2] فكسروا البيت فوجدوا الثلاثة أنفار طالعين من بيت عبدالرحمن الدنوشرى وكان أهل البيت جميعا في جنازة أبن يوسف الحنبلي والثلاثة وجدوهم خارج البيت. فلما راوا آغا مستحفظان سحبوا السيوف ووقعوا في جماعته ضربا، حتى انجرح من جماعة الاغا والوالى جماعة، ثم أنهم مسكوهم بعد عراك كبير، ثم انهم ودوهم في بيت عثمان بيك فارمى أعناقهم في الحوش. وفي ثاني يوم هجموا على بيت الكميت فما وجدوا فيه أحدا فنهبوه وهدموه، ونهبوا بيت الدنوشرى وهدموه الى الارض،

(١) ٢٥ سبتمبر ١٧٣٠م.

(٢) ٦ ديسمبر ١٧٣٠م.

* فيها حج السلطان قايتباى، ولم يحج من السلاطين الجراكسة غيره.

* فيها هزمت الانكليز الفرنساوية في جينجات.

* فيها عقد السلطان محمد الثاني صلحًا مع البنادقة. * فيها زاد النيل بعد الوفاء بيومين عشرين إصبعًا فكمل الذراع السابع عشر وزاد ستة أصابع من الثامن عشر، فعد من النوادر.

* ١ تـوت ١١٩٦ = ٣٠ اغسطس ١٤٧٩ = الاثنين ١١ جماد الثاني سنة ٨٨٤.

* ١ يناير سنة ١٤٨٠ = ٥ طوبه ١١٩٦ = السبت ١٧ شوال سنة ٨٨٤.

* فيها كان إنشاء البوسطة في فرنسا بخصوص المصالح الملوكية.

* فيها كان ابتداء قيام التفتيش والتجسس الديني في مدينة اشبيلية في اسبانيا، كذا كانت حروب الاسبانيوليين مع عرب الأندلس، واستمر ذلك نحو ١٢ سنة.

* في جمادى الثانية أنشا الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغورى جامع الإمام الليث بالقرافة الصغرى.

* ١ تـوت ١١٩٧ = ٢٩ اغسطس ١٤٨٠ = الثلاث ٢٢ جماد الثاني ٨٨٥.

* وفيها أنشأ الأمير أبو بكر مزهر جامعه بحارة برجوان.

* فيها أرسل السلطان محمد

واختفى الكميت هو وأولاده أربعة أشهر وصالحوا عليه بأربعة آلاف زنجرلي بواسطة على بيك وخليل أفندى.

وقفل الجامع الازهر بهذا السبب[١]، لأن الاغا لما أخذ الثلاثة من حارة الجامع صار يتطاول على أولاد الجامع ويضربهم ويؤذيهم وجعلهم شغله، وصار يمر عليهم بالليل والنهار فشكى أهل الجامع الى العلماء فامروهم يقفل الجامع فقفل يوم الأربع وليلة الخميس بطولها.

ثم أن العلماء، ركبوا وتوجهوا الى محمد بيك قيطاز وتكلموا معه ومع اكابر الدولة كلاما يؤدى الى قيام الرعية فأخذ الأكابر خواطر العلماء، وحرجوا على أغاة مستحفظان على أن لا يكلم أحدا من أهل حارة الجامع، واذ مر من تلك الطريق لا يكلمهم ولا يؤذيهم، ثم أن العلماء امروا الأكابر أنهم يرسلوا الاغا ينادى بالامان لأهل الجامع، فنزل ونادى في البلد بالامان والبيع والشرى وفتح الجامع يوم الخميس ثاني جماد آخر سنة ١١٤٣[٢]. وفي ثالث عشرة جاء رجل الى محمد بيك وأخبره بأن جماعة من الهربانين مختفين في بيت رجل جربجي من وجاق الجملية يقال له محمد جربجي فأرسلوا أغاة مستحفظان والوالي فهجموا عليهم الحارة فضربوهم بالرصاص فوقع في جماعة الاغا ثلاثة رجال، وزاد عليهم الحال فأرسلوا اعلموا الصنجق محمد بيك فركب.

(١) كتب عنوان جانبي «اعرف قفل الجامع الأزهر».

(٢) ١٣ ديسمبر ١٧٣٠م.

الثاني اسطولا فيه مائة ألف مقاتل، تحت إمرة مسيطش باشا، إلى جزيرة رودس، فحاصرها ثلاثة أشهر ثم ارتحل عنها.
* ١ يناير ١٤٨١ = ٦ طوبه ١١٩٧ = الاثنين ٢٩ شوال سنة ٨٨٥.
* فيها جيش السلطان جيشين عظيمين، أعد أحدهما لقتال جزيرة قبرس، تحت قيادة أحد وزرائه، وقاد الثاني بنفسه وتوجه إلى قتال ملك العجم.
* في ربيع أول وفاة السلطان أبو الفتح محمد خان، وعمره: ٥٣ سنة، ومدة حكمه ٣١ سنة. وفي ١٠ ربيع الأول تسلطن ولده السلطان «بايزيد الثاني - [وقد قال المؤرخون العثمانيون إن السلطان أبا الفتح هو أعظم سلطان من سلاطين الدنيا، وقالوا إنه فتح سلطنين عظيمتين واثنتى عشرة مملكة ومائتى مدينة] -

١ تسوت ١١٩٨ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨١ = الأربع ٤ رجب سنة ٨٨٦.

* ١ يناير سنة ١٤٨٢ = ٦ طوبه سنة ١١٩٨ = الثلاث ١١ ذو القعدة سنة ٨٨٦.
* فيها توجهت عساكر مصر تحت إمرة يشبك إلى محاربة حسن أوزون، أى الطويل، ملك العراقيين، فمات يشبك وانهزمت العساكر. * فيها أنشأ الملك الأشرف أبو النصر قايتباى جامع قايتباى بقلعة الكبش.
* فيها استولت الارستوريا على الهولاندة.

فلما علمت الصناجق بركوب محمد بيك، ركب جميعهم، وكذلك ركب الكواخى من الانكشارية و العزب، فنزلت عسكر البابين، وصار جمهور عالم وحاصروا جميعا درب غزية. وقفلوا جميع ابوابه ولم يبقوا الا باب واحدا والعراك واقع بينهم بالرصاص من ظهر ذلك اليوم الى نصف الليل، فخافوا أن يطع عليهم النهار ولم يملكوهم، فحرقوا عليهم البيت فلما انحرق البيت هجموا عليهم فرأوهم ثلاثة أنفار، وقد ماتوا وهم محمد بيك الصغير وزين الفقار خزندار قاسم بيك وعيسى أغا ابن أخت يوسف كتخدا عزبان وقريب محمد بيك جركس أيضا لأنهم كلهم جراكسة الجنس وأقارب فوجدوا قد أصاب محمد بيك جركس خمس رصاصات وزين الفقار سبع رصاصات، وعيسى آغا رصاصة واحدة وما سمحت أنفسهم أن يمكنوا من أرواحهم وهم أحيا وقد وقع من اللوم التي كانت بعض الناس لأن ضربهم صار في لحم وضرب التحتانين في الحيطان كل ثلاثة رصاصة حتى يدخل لهم واحد. ثم أنهم هدموا البيت ونهبوا جميع ما كان فيه، وفي ثاني يوم كبسوا بيتا بدرب المغربلين فوجدوا فيه رجلين فمسكوهما واطلعوهما الى عثمان كتخدا القزدغلي، وهو يوميذ كتخدا الوقت فأمر بحبسهما. ثم أنه بعد ذلك استنطقهما عن خليل آغا واوعدهما بالعفو عنهما، فأخبراه بأنه في حارة عابدين عند واحدة من النسوان العزاب، فأمر الوالي برواحه الى حارة عابدين ووصف له المحل، فهجم عليه فاذا هو عريان بالزبون، والمرأة تغسل له حوايجه فنط من البيت الى مستوقد الحمام وأرسلوه الى سيده، فأمر باعراضه على الوزير، فأعرض عليه فأمر الوزير بقتله في محل

* فيها ابتدأ البورتغاليون في التجارة بالعبيد.

* ١ تـــوت ١١٩٩=٢٩ اغسطس ١٤٨٢ = الخميس ١٤ رجب سنة ٨٨٧.
* ١ يناير ١٤٨٣ = ٦ طوبه ١١٩٩ = الأربع ٢١ ذو القعدة سنة ٨٨٧.
* ١ تـــوت ١٢٠٠ = ٣٠ اغسطس ١٤٨٣ = السبت ٢٦ رجب سنة ٨٨٨.
* ١ يناير ١٤٨٤ = ٥ طوبه ١٢٠٠ = الخميس ٢ ذى الحجة سنة ٨٨٨.
* فيها وقع الرخاء حتى بيعت بطة الدقيق بأربعة أنصاف فضة والأردب القمح بنصف دينار. * فيها عز وجود القطن حتى بلغ سعر القنطار اربعمائة والف درهم وارتفع سعر البرسيم حتى بلغ سعر الفدان عشرة أشرفيات.
* فيها ديجو كامبو، البرتغالى، اكتشف نهر الكونجو.
* ١ تـــوت ١٢٠١ = ٢٩ اغسطس سنة ١٤٨٤ = الأحد ٦ شعبان ٨٨٩.
* ١ يناير ١٤٨٥ = ٦ طوبه ١٢٠١ = السبت ١٣ ذيا لحجة سنة ٨٨٩.

قتل، فأنزلوه الى بيت عثمان بيك وارموا عنقه في حوش بيته، وعفى عثمان كتخدا على الاثنين الذين قرا على خليل أغا وأمرهما أن لا يقعدا في البلد من يومهما. وفي يوم الخميس تاسع رجب[١] توفي على كتخدا ميسه واجلسوا عمر كتخدا البرلي باش اختيار محله والبسه الصناجق واختيارية أوجاقه سبعة اكراك سمور وهذا لم يتفق لغيره ووقع الطعن فى القاهرة، وتوفي الشيخ عبد الرءوف البشبيشي يوم الاربعاء رابع عشر رجب، وكذلك الشيخ هيكل أبو الكلاب الولي الصالح[٢]. وكان قد مر عليه على أغا حين تولى فرآه جالسا على كانون الكنفاني والكلاب حوله فأمر جماعته أن يمدوه ويضربوه، فمدوه ورفعوا ايديهم بالضرب فوقفت أيديهم ولم تنزل ثم أن الاغا تركه وسار وكراماته ظاهرة. توفي يوم الاحد رابع شعبان سنة ١١٤٣[٣]. ووقع الطاعون وتوفي أكثر أولاد عبدالله باشا الكبرلي وجواده، وكانت له محظية تدعى دودر فحزن عليها حزنا كثيرا، وأشترى لها القطعة الأرض التى عند الباب الثاني التي للامام الشافعي، وبنى عليها الشبابيك النحاس والتراكيب الرخام المحلات بالذهب وكتب على كل قبر اسم صاحبه، وزاد الطاعون في رمضان سنة ١١٤٣ وكان انتهاؤه الى غاية محرم سنة ١١٤٤[٤].

(١) ١٨ يناير ١٧٣١م.
(٢) كتب عنوان جانبي «اعرف وفاة الشيخ عبد الرءوف البشبيشي بالطاعون رحمه الله تعالى، وكذلك الشيخ الصالح هيكل أبو الكلاب».
(٣) ١٢ فبراير ١٧٣١م. (٤) مارس/ يولية ١٧٣١م.



هذه الموسوعة

مبدئياً علينا أن نؤمن بأن هناك مايسمى بالقوة الطليعية التى قادت البشرية نحو التطور والتقدم . فعندما نرى المصريين وقد تحولوا إلى أمة متحدة تقيم الدولة الواحدة لأول مرة فى التاريخ ،بمؤسساتها المتعددة والقوانين التى تنظم علاقاتها الاجتماعية ، وما تمارسه فيها اللغة والكتابة كوظيفة كبرى. فحين ذاك يبدأ تاريخ البشرية الذى صنعه المصريون منذ آلاف السنين على ضفاف نيلهم ،وسجلوه كتابة ورسماً ونحتًا على جدران عمايرهم ومسلاتهم وأهراماتهم وأوراق البردى فأمكننا بذلك معرفة أين بدأ البشرية تاريخها ومن الذى صنعه.

ولكن عندما قسم تاريخ أمتنا المصرية إلى بطلمى ورومانى وأموى وعباسى وفاطمى وأيوبى ومملوكى وعثمانى .. إلخ قام بعض المرتزقة والمنتفعين بنهب هذه الأقسام وافتعلوا بينها تناقضات وصراعات . ولم يعد فى ذهنهم أن هناك تاريخاً طويلاً متواصلاً لأمتنا المصرية يمتد لآلاف السنين نفتخر به وليس لنا سواه.

إلى جانب هؤلاء المرتزقة كان هناك كتابات تاريخية أدركت أن تاريخ المصريين ووطنهم الأم نسيج واحد ينساب عبر التاريخ منجزاً أعظم حضارات البشر ،دون أى تقسيمات أو فواصل ،من هذه الكتابات الأثرية مخطوطنا « تاريخ البطاركة » الذى رصد أول فترة من تاريخ المصريين تمتد لعشرين قرناً، من بدايات القرن الأول الميلادى وحتى بدايات القرن العشرين .

يرصد فيه العديد من أحداثنا التاريخية التى لم ترد فى مخطوطاتنا التراثية المعروفة ، ننشره هنا كاملاً ومحققاً.

وقد استكملت فى موسوعتنا هذه أحداث القرن العشرين حتى نهايته، وزودته بالملاحق العديدة وأضفت (من الكتب التراثية) متابعات موازية للأحداث الواردة بالمخطوط من أجل المقارنة والدراسة ، إلى جانب العديد من اللوحات والخرائط لنستكمل بها رؤية تاريخنا .

عبد العزيز جمال الدين

MADBULI BOOKSHOP مكتبة مدبولى

6 Talat Harb SQ. Cairo Tel : 5756421 ٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة - ت ٥٧٥٦٤٢١

مكتبة مدبولى